الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و ١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٣ ريالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١ و ٢ س ١٩ رجب وشعبان ١٤٠٤ هـ نيسان/ايار (أبريل/مايو) ١٩٨٤ م

معجم المطبوعات السّعُوديّة

(٥٧)

المقدمة الثالثة

صَدَّر الأستاذ حمد الجاسر (الخاتمة ـ أو المقدمة الثانية) بسطور ، والأستاذ الجاسر ، الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها ، هُوَ مَنْ هُوَ في العلم بشؤون الجزيرة العربية ، ولا غَرْوَ أنْ لقب (علامة الجزيرة العربية) ، وهو مَنْ هو في العلم بالمطبوعات ، وبمعجم المطبوعات ، ويكفي أن المعجم نشر بحلقاته الست والخمسين برعايته وإشرافه ونقده .

جاء في السطور : (هذا البحث [...] ليس عرضًا لأبرز مظاهر الثقافة في هذه البلاد خلال نصف قرن من الزمان .

ولا وصفًا لمعاناة باحث ، دفعه إخلاصه للعلم لأن يَسْتهينَ في سبيله بكل صعب ، وحفزه طموحه لبلوغ خير الغايات لبذل ما يستطيع بذله ، ليحيط بجميع نواحي بحثه ، فيقدمه على خير ما يمكن تقديمه ، شمولاً واستيفاء ، شأن العالم المخلص لعمله ، والباحث المتخصص في موضوعه ومادته ، المستهين بكل ما يعترض سيره من المثبِّطات على قسوتها وتنوعها .

ولا دراسةً لجوانب من الآثار الفكرية لبعض الأدباء والباحثين ـ بعمق وتَجرُّدٍ من كل غاية لا تَمتُّ إلى الحقيقة ـ مع الإشادة والإشارة إلى مميزات تلك الآثار

ولا إيضاحًا لآراء عالم ذي اختصاص وإخلاص ، حول مظاهر تلك الثقافة ، يجدر بكل من يُعنىٰ بأية ناحية من نواحيها أن ينظر إليها نظرة الدارس المتعمق ، الراغب في الاستعانة بالآراء الصائبة في كل ما ينمّي هذه الثقافة ، وليدرك الثّغرات التي قد يتسلل من خلالها ما يوهن أو يضعف بنيانَهَا .

إنه ذلك كله ، وفوق ذلك).

والمؤلف ، مؤلف «المعجم» إنسان من هذا الناس ، يسره الثناء ، ويرى فيه أعلى ثمن لجهده المبذول ؛ ولكنه يحرص على ألاَّ يغرَّهُ الثناء ، ويعمل جاهدًا إلى أن يكون عند (مستواه) أو قريبًا من مستواه ، متخذًا منه سببًا جديدًا للشعور بعظم المسؤولية ، وباعثًا على جهد جديد ، ومتابعة جديدة .. ثم العودة إلى البداية ، أي إلى التواضع اللازم في أي عمل يريد له صاحبه حظًا من النجاح ، ويرمي من ورائه إلى الخدمة العامة .

وقد أشار المؤلف إلى ما يلزمه تحويل (الحلقات الست والخمسين) إلى كتاب معجم . ومن ذالك أن يرفع (أرقام) الحلقات ، ولا بأس بعد ذلك من بيان مكان الحلقة وتاريخها في هامش ينفع دارس المعجم والباحث المتعمق في شؤونه وشؤون المطبوعات ...

ومنه أن يتجنب التكرر الذي اقتضاه الطبع على (حلقات) وعلى مدى سنوات يجد ما يجد في المتأخر منها بعد الذي ذكر مما ذكر في المتقدم منها .

ويعمل على جمع أجزاء متفرقة من الكلام يحسن ـ أو يجب ـ أن تلتقي مع بعضها بعد زوال الظروف الطارئة .

ويعيد تسلسل بعض المواد إلى تسلسلها الصحيح من حروف الهجاء ، فربما سبقت مادة حقها التأخير ، وتأخرت مادة شرطها التقديم .

وهذا سهلٌ وميسورٌ إلى جوار ما يجب من تصحيح الخطإ ، والإفادة المباشرة مما قدمه فضلاء الأدباء والباحثين من ملاحظات تُنبِّه إلى غلط ، وتسد ثغرة ، وتكمل بداية .

وليس هذا صعبًا في حقيقته ، وإنما جاءت صعوبته من قلة ما وصل منه إلى المؤلف ، على الرغم من مطالبته تحْريريًّا وشفهيًا ، وعلى رأس كل حلقة من الحلقات الست والخمسين . وقد استوفى المؤلف هذا الذي وصل إليه ، وأصلح به وصَحَّحَ ... وذِكره ذالك بفضل أدباء وباحثين شكرهم من قبل ، وأشعره بقصور لدن نسيانه آخرين يجب عليه ذكرهم والتنويه بفضلهم ، وكان من هؤلاء ـ يقول كان ، لأنه مازال يخشى التقصير ويتهم الذاكرة ، أجل من الفضلاء الذين وجب عليه شكرهم وذكرهم الأساتذة :

أحمد محمد جمال ، صالح محمد جمال ، زيد بن فياض ، محمد عبد الرحمن الشعلان ، محمد بن علي عكور ، حسن محمد خياط ، وزيد بن علي العبد ، وعبد الرحمن بن الحفظي ...

ثم إن عليه ـ أي على مؤلف المعجم ـ أن يراجع مصادر جديدة تزيد من علمه بالمؤلفين ومؤلفاتهم . ومن هذه المصادر ما هو جديد بمعنى الكلمة ، لم يكن قد تهيأ له من قبل ؛ ومنها ما هو جديد ـ قديم ، أي إنه أفاد منه في حينه ، ولكنها إفادة محدودة بعلمه المحدود في فترة المراجعة الأولى . وقد حقق لنفسه ـ أي للمعجم ـ فوائد لا شك فيها ، وإن كان يطمع بمصادر أكثر لتكون الفوائد أكثر ـ وحظ القارىء هو المقصود الأول في الحالين ..

وهو هنا .. يجدد رجاءه لمن يدله على مصادر جديدة فَاتَتْهُ ، بقدر ما يجدد رجاءه للفاضلين في بيان الخطإ في عمله ، والإسهام في تصحيحه ، وبيان النقص والمشاركة في إكماله ..

ولقد قلت ـ أقول ـ : إنَّ أي عمل هو مسؤولية مشتركة ، وتزداد هذه المسؤولية المشتركة في صنع «معجم» ، وتزداد المسؤولية في صنع معجم عندما يكون هذا المعجم بعنوان «معجم المطبوعات العربية ... السعودية» حتى إذا نفض المؤلف يده من آخر تصحيح للمطبعة ، ازدادت مسؤولية القارىء والباحث والمراجع ؛ وكان هؤلاء

مسؤولين عند نشر الحلقات متتابعة خلال سنين ، وإنهم مازالوا مسؤولين .. بل إنَّ مسؤوليتهم قد تضاعفت ؛ فلقد أودع المؤلف علمه بين دفتي كتابه ، وبقي علم القارئ والباحث والمراجع ، وهو علم لا يُحَدُّ .

هذا ، إلى اتّساع مدى المسؤولية ، فلم يعد الكتاب محصورًا في مكان أو مجلة ، وقد خرج إلى عالم أوسع وأبْدٍ أكثر..

يقول المؤلف ـ مؤلف المعجم ـ هذا ويكرره ، وهو هنا يقوله للمرة السابعة والخمسين في أقل تقدير ... ويرجو ألاَّ يخيب ظنه ، ويتمنَّى أن يتلقى الملاحظات من كل باب ـ والمسؤولية مشتركة .

يقول هذا .. ليعود إلى ما كان فيه ، بعد قطع ليس هو في حقيقته قطعًا ، وإنما الأمر متصل وراء الحروف ، مترابط بين السطور ، كامن في العقل الباطن..

يعود إلى ما وعد به قارئه في المقدمة الثانية ـ وقد نقل له هذه المقدمة الثانية من مكانها المتأخر في الحلقة السادسة والخمسين إلى مكانها الطبيعي المتقدم المرسوم لها مذ كانت ، في صدر الكتاب ، تالية للمقدمة الأولى التي بعد الزمن بها .

لقد وعد قارئه وعدًا غير سهل التنفيذ ، فكيف يتأتّى له أن يتابع مؤلفيه السابقين فيما جدَّ لهم بعد نشر الحلقات وبعد عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م من أحداث وأخبار وصحة ومرض .. وطبع وإعادة طبع . إنه يزداد شعورًا بصعوبة الوفاء بالعهد كلما سار في التنفيذ ، ولطالما كرر مع المتنبي وهو يخاطب سيف الدولة :

«أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُها .

وهذا أصعب ما في الأمر ، ولا غَرْوُ أن اصطاده أبو الطيب ليقدمه في (طبق من ذهب) لأمير كبير ، خطير ، فارس .. الخ . ليس صعبًا أن يلزم المرء نفسه شيئًا يلزمها ، فذالك في حدود الطاقة ، وحدود (المنهج) والذي يلزمني سهل ميسور : (معجم المطبوعات العربية السعودية ١٣٤٤ ـ ١٣٩٠/١٩٢٥ ـ ١٩٧٠ م» وقد وقفت على عدد

كبير من المؤلفين وعدد أكبر من المؤلفات وانتهى الأمر أن الوقوف بين ذَيْنِكم الحدَّيْنِ فقط يقلل الجهد ، ويخفف المسؤولية ، ويفي بالمطلوب . فما بالك تذهب إلى أبعد من حَدَّيْكَ ؟ أما رأيت قساوة مثل هذا الذهاب خلال الحلقات الست والخمسين ؟ أما رأيت صعوبة الوقوف على المادة المطلوبة ، وصعوبة عرضها في مكان من المعجم ، لقد وضعتها مرة على شكل (ق.س) تريد قبل العهد السعودي ، ووضعتها مرة على شكل (فائدة) ومرة ... ومرة ... ولم تنس الوقفة لدى (المطابع والصحافة والمكتبات) ، وقفت وكأنك تستدرك فَائتًا وتستحضر غائبًا ، وتنفع حتى من لا يريد الانتفاع على هذه الدرجة ..

كل ذالك ، وغيره ، ربطًا بالهدف الأول الذي انطلقت نحوه ، ورُحْتَ تبني على أساسه : الإلمام بالحياة الأدبية ، الحياة الفكرية ، حياة التأليف والمؤلفين ، في بقعة معينة من أرض العرب ، تعرف اليوم بـ (المملكة العربية السعودية) وكانت من قبل حجازًا ونجدًا وعسيرًا وأحساء ... ولا ينفصل الحاضر عن الماضي ... وكان لأبناء هذه البقعة الشاسعة مؤلفون ومؤلفات قبل أن تتحدّد باسم معين ، ومن هذه المؤلفات ما طبع في الحجاز ومنها ما طبع في الهند أو مصر أو الشام أو العراق .. وإذا اختلفت الأسماء سياسة فإنَّ جوهر التأليف والطبع متصل .

ومن هنا وجبت عودة بالمطبوعات إلى ما قبل ١٩٢٥/١٣٤٤ ولم يكن ذلك سهلاً ولكن لابد من التنبيه عليه والتنويه به ... وهنا ، هنا ، خلال التنبيه والتنويه تلاقي صعوبات جمة ، أقل ما فيها أن تبدو وكأنك خارج عن حدود المنهج ، فضلاً عن ندرة المحصول إزاء الجهد المبذول . ولكن للاكتشاف حلاوته ، ولذته ، ولقد عرفت أشياء وأشياء أقل ما توصف به أنها ضرورية جدًا لدراسة الحياة الأدبية ، الفكرية ، حياة التأليف والطبع والنشر في المملكة العربية السعودية ، وبما يمكن أن يجمع متناثرًا فيه أو مفرقًا في غضون الحلقات فيكون منه (تمهيد) يعرف به القارىء شيئًا عن الطبع والطباعة ، والدرس والتأليف ، والصحافة والتحرير قبل البدء بالبداية . ثم كانت (الصحافة) ـ بما فيها من جرائد ومجلات تقع في المجال الزمني المحدد ـ في مكان جديد

أكثر مناسبة من مكانه السابق ، إنها الآن في حرف «الصاد» ولم تعد الحلقة الخمسين ، وبدت لها ـ عند المراجعة ـ ضرورة غير كونها كتبًا بوجه من الوجوه ، ومادة كتبت بوجه آخر ؛ فلقد علمت ـ يقينًا ـ أنَّ القائمين عليها ـ جلُّهم إن لم يكن كلهم ـ من مالكين ومحررين مؤلفون تتخلل أسماؤهم حروف المعجم فالوقوف عندها ضوء على المؤلف السعودي ، والأديب السعودي خصوصًا . وهو ما نحن فيه .

وأمكنه ـ أي أمكن مؤلف المعجم ـ أن يَرَى مثل ذالك أو قريبًا منه حين أعاد النظر في المطبعة عندما تنشأ وتعمل ، والمكتبة عندما تبيع أو تنشر أو عندما تتحول إلى دار ... أجل ، فما أكثر المؤلفين السعوديين الذين زاولوا هذه (المهن)!!

إنهم ليكادون يتميزون بذالك ؛ فكانت الوقفة عند المطبعة والمكتبة ودار النشر وكأنها الضرورة لمن يعمل معجمًا للمؤلفين السعوديين . الأمثلة أكثر من أن يَجْرُؤَ امرؤٌ على المطالبة بها ، وحتى يأتي الزمن الذي تستقل به الفروع عن بعضها وتتعدد المعجمات .

لم يقتنع مؤلف المعجم ـ وهو يُمَعْجِمُ لمرحلة زمنيَّة متقدمة من تاريخ المطبوع السعودي ـ بالتخلي عن مواد لا تبدو ظاهرًا ذات صلة أو رابط بعمله . ولم التخلي وأقل ما فيها الزيادة والزيادة في الخير خير؟ لم يتخلى عن (طبع بنفقة) (حروف الطاء) ، وعن المطبعة (حرف الميم طاء) والمكتبة (الميم كاف) ..؟ لم يتخلَّى عن أسماء وردت في الحلقات وقيل فيها ما ينفع حتى لو بَدَتْ خارج المنطوق (الببليوجرافي) الصرف؟ يكفي أن يعلِّم ذلك ، وما إليه ، بما يدل على طبيعته ومداه . إنه يُمَعْجِمُ ـ مرة أخرى ـ لمرحلة زمنية متقدمة لا تستغني عن العموم الذي يهيء للخصوص ـ وقد هَيَّأَتْ فعلاً خلال توالي حلقاتها ـ إنه يعمل وفي ذهنه أمر يملك عليه أقطار نفسه : هو خدمة الباحث ، ومشاركة هذا الباحث همومه عن قرب وعلم . ثم أمر آخر هو هذا الذي قدمه لنا سركيس اليان سركيس للمرحلة المتقدمة من المطبوع العربي . ثم إن صاحبنا يعمل في رغبة وشوق وارتياح فهو من أهل الهوايات والغوايات . يريد لنفسه أن تدخل اللفظة الغربية (Bibliophile) محب الكتاب المولع به . وما هو بـ (البيوكرافي) المحترف المرتزق بـ (بليوكرافيته) .

... ووجبت على المؤلف ملاحقة لما بعد ١٩٧٠/١٣٩٠ مما يرجع تاريخيًا إلى قبل العام أو ما كان في المطبعة خلاله ولم يصدر إلاّ بعده ، أو ــ وهذا هو المهم الذي وعدت القارىء بتقديمه إليه على شكل (فائدة) ــ أن تذكر لمؤلف من المؤلفين الذين دخلوا المعجم لأنهم ألفوا خلال المدة التي حددها المعجم ، أو طبعوا ، أو طبع لهم ... تذكر ما جَدَّ له بعد ذالك من أخبار ــ وهذا أسهل وقد انتهينا منه ــ وما أعاد من طبع مؤلفات ذكرتها ، ومولفات جديدة بمعنى الكلمة ..

وهذا كثـير ...

وألمعت في المقدمة الثانية إلى «ضخامة» ما نشر بعد ١٩٧٠/١٣٩٠ ، وعلى أبواب الـ ١٩٨٠/١٤٠٠ وفي مطلع الـ ١٩٨٠/١٤٠٠ فقد كثرت دور النشر ومراكز البحث والمطابع والجامعات ... وكانت (تهامة) أجل تهامة ! !

وقد ذكرت عددًا من دور النشر الجديدة في تلك المقدمة التي اصطلحنا عليها باسم المقدمة الثانية ، والذي فاتنا ــ أي فاتني ــ ليس قليلاً ، وها أنذا أذكر ما استطعت الظفر به من دور النشر :

أشبال العرب ، الإصلاح ، الرسالة ، الرياض ، الشروق ، الصحراء ، طيبة ، اللواء ، الناصر ، نجد ، الهدف ، الوطنية ، اليقين ... ولعلني ذكرت الفيصل ــ ودار المريخ تصدر مجلة مكتبية .

ومع الدور شركات : السعودية ، مكتبات عكاظ) ..

ومع الشركات مكتبات : الأديب ، الامدادية ، باوارث ، جرير ، الحرمين ، الخريجي ، الرشد ، العالمية ، العلم ، المعارف ، الوطنية الجديدة ..

ومع المكتبات مؤسسات : الأنوار ، سيبتال ، شبيب

ونذكر عالم الكتب للنشر والتوزيع ، وهي غير «عالم الكتب» المجلة المتخصصة .

وهذا غير النوادي الأدبية والجمعية العربية السعودية ، والجامعات ، والوزارات

ولعدد من الجامعات مطابع ، وفي المقدمة جامعة الملك سعود ، وللجامعة البترول مطبعة . وفي الجامعات عمادات لشؤون المكتبات ، من شؤونها المطبعة ، وصدر عن مطبعة جامعة الملك سعود سلسلة من الكتب من مؤلفات الأساتذة ومن رسائل الماجستير ، وتقيم عمادة المكتبات معرضًا دوليًا للكتاب ، كان المعرض الخامس لجامعة سعود ٢٣ ــ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ/ ٢٦ فبراير ــ ٧ مارس ١٩٨٣ م سبقه إصدار «فهرس» بما سيعرض من كتب مبوبًا علميًا على الموضوعات . الفكرة سليمة ، والفهرس ضخم بلغ ١٢٦٠ صفحة نفذته مطابع الجامعة !

المسألة أوسع من هذه السطور ، وهي جديرة بدراسة خاصة ترصد التطور في النشر منذ البداية ، أي منذ أن أسس محمد سرور الصبان المكتبة الحجازية ، وقبل ذلك إن أمكن .

ولا تَسَلْ عن المطابع في جدة والرياض وغيرهما ، ولابُدَّ من دراسة خاصة لتطورها قبل فوات الأوان ، وتحمد لمطابع الأصفهاني وشركاه حيويتها واحتفاظها بشبابها وتوفرها على الأحدث والأحدث . لقد صرنا بعيدين عن البدايات الساذجة في مكة أو المدينة ، ولم تعد الرياض من غير مطبعة أو مقتصرة على مطبعة واحدة ، فلك أن تعد الآن العشر وتعدادها . وتتمنى لمكة والمدينة والطائف .. والدمام التطور المناسب .

المسألة أوسع مما يُظن ... وربما كان في هذه السعة من قلق الحرص ما يخالج موجة الارتياح ويتمناها المتتبع أن تكون طبيعية المسيرة .

ويحاول صاحبنا الوفاء بعهده ، وهو في كل خطوة يعاتب نفسه ويحاسبها ، ويردد مع المتنبي :

ألزمْتَ نَفْسكَ شيئًا ليسَ يَلْزَمُهَا .

وكأنه يقرأ البيت لأول مرة ، أو إنه يفهمه الفهم الصحيح لأول مرة ، فسهل على المرء أن يلزم نفسه شيئًا يلزمها ، ولكن الصعب ، الصعب جدًا أن يلزمها شيئًا ليس يلزمها ، وإذا كان سيف الدولة أهلاً لذلك ، فأين أنت منه في (الميدان) الذي تطمح

أن (تصول وتجول) فيه وأن تكرَّ ولا تَفِرَّ؟!

ولكنْ لا بأس ، فما كل الناس (سيف الدولة) وما لا يدرك كله لا يترك جُلّه (بعضه) والبركة فيما يصل إليَّ من أخبار وفيما يزودنيه الإخوان الفضلاء ، البركة بالجاسر والرفاعي وساعاتي .. ولا أنسى، وكيف أنسى «تهامة» ـ الدار «المعجزة» ...

المهم ، لقد وعدت القارىء بمراجعة الحلقات الست والخمسين وإصلاح شأنها وإكمال نقصها ومد عمر موادها ، وقد فعلت في حدود الطاقة والإمكان ، فاستدركت غير قليل بقراءة جديدة في مراجع قديمة ، أو لوقوع على مراجع لم تتهيأ من قبل ، ومنها (شعراء القطيف) : ووعدت القارئ كذالك بمد عمر الحلقات حيث امتدت طبيعيًا إلى ما بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ ـ ومعلوم أن البحث لا يقطع تقطيعًا بسكاكين السنين ، وما كان لمؤلف بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ صلة وامتداد لما كان له قبله، وما كان لبلد بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ من مطبوع تتمة واتصال بما كان له بعده ، وأَنْتَ أَنْتَ منذ البداية ، انطلقت لتؤرخ للحياة الأدبية ، الفكرية ، لحياة التأليف والطبع قبل أن تفكر بالمعجم وبالحدود الزمنية لدفتي المعجم .

الصعوبة في ملاحقة ما بعد الـ ١٣٩٠/١٩٧٠ صعوبة حقيقية ، لا يخفف منها إلا أنك تمارسها في حدود المواصلة والإطلالة ، وإذا كنت ألزمت نفسك إياها فما كان ذالك إلاَّ في حدودك) وفي أقصى ما يمكن أن تخدم به قارئًا أو باحثًا أو مراجعًا .. وعليه ـ مِنْ ثَمَّ ـ أن يكمل (الشوط) .

أجل ، وكأنك تريد أن تعتذر بعد الذي أردت إليه من بيان ما لقيت من جهد ، وما بذلت من سعي ، وما انفدت من وقت ...

ولن يضيع لك أجر ، فما دامت الدنيا بخير ، وفيها الشيخ حمد الجاسر ، وقد منحك فوق ما تتمنى من الأوسمة ..

ولا تخلو الدنيا من أمثال ونظائر ..

وقبل وقفة عند الأمثال والنظائر ، نكمل ما بدأناه وسرنا فيه غير قليل ، أي ما رأيت أن تفعله وأنت تحول الحلقات الست والخمسين إلى كتاب - معجم ...

وإذا كنتَ لم تذكر ما عملته من أجل القارئ في وضوح الهدف وسهولة المراجعة من (إحالات) فابن فلان تجده باسم فلان ، وعن الكتاب المتأخر ترجع إلى كتاب متقدم ، وما لا تجده في حرف الجيم فإنَّ حرف الجيم يرشدك إلى مكانه من حرف الميم ، وما لا تجده في حرف الميم فإن حرف الميم يدلك على مكانه من حرف السين ... وفلان ... ابن فلان ... وفلان صديق فلان ... وهذا سعودي أصلاً ، وهذا سعودي فَرْعًا أو إقامة ولك في مجرى تاريخ حياته ما يريك الذي تريد أن تنظر إليه ، وفي تواريخ السنين إلى جوار هذا المؤلف أو هذا الكتاب ما يوصلك إلى مبتغاك من تحديد ما قبل العهد السعودي وما بعده ، وما هو ضمن التاريخين المحددين للمعجم ، وما هو تمهيد سابق لها أو تكميل لاحق بهما .

إذا كنت لم تذكر هذا للقارئ ...

ولم تذكر أشياء أخرى مناظرة له أو أقل أهمية ، نَسِيتَها أو تناسيتها ، فما بالك تتعجل أمثال الجاسر وكأنك استطبت الثناء وركنت إلى (العطر) ... ؟

إنك تريد أن تخبر القارئ بما ستزيِّن به صدر المعجم بقائمة الرموز) خصوصًا بعد أن عملت على رفع كلمة (فائدة) والاستعاضة عنها بدائرة سوداء ● قبل الخبر ؛ ورفع كلمة (ينظر) والاستعاضة عنها بنجم * يوضع على آخر العلم - ومثل هذه المصطلحات مَألُوفَةٌ في عمل الموسوعات والمعجمات لما تُسهِّل من دلالة وتختصر من مكان .

ثم إنك تذكر في دَرْج كلامك : قال فلان ، وقال فلان ... الساسي ، الرفاعي ، وتقول : من فوائد الحمدان ... فما المقصود الكامل بهم ، وأين يجد القارئ مكان الإحالة والخبر الكامل ؛ وتذكر في دَرْج كلامك الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني ... «وحي الصحراء» ... «شعراء نجد المعاصرون» ... فما الشأن الكامل لهذه الكتب ... تُزَيِّنُ النهاية بهذا...

وتزين النهاية بما لا بُدَّ منه لكتاب ـ معجم مثل كتابك ، طويل عريض ، فيه المؤلفون وغيرهم من الأعلام ، والمؤلفات وغيرها من المطبوعات ... والمواقع والمطابع ...

تختمه بفهارس كشافة ، ولم تعد ضرورة هذه الكشافات سرًّا ، ولم تعد بمؤلف حاجة إلى النص عليها .

ـ ولعلك أردتَّ أن تقول أشياء أخرى ؟

ـ الذي أريد أن أقوله كثير ، وإني لأطمع أحيانًا بالتّكرار اعتزازًا وتأكيدًا . وكان للتكرار ضرورته المباشرة لَدُنْ نَشْر العمل حلقات ، فقد يَجدُّ لك عن كتاب في الحلقة الثلاثين ما لم يكن لديك عنه في الحلقة العاشرة ؛ وقد تقع ـ وأنت تُعِدُّ الحلقة التاسعة والأربعين ـ لمؤلف سبق لك الكلام عليه في الحلقة التاسعة عشرة . وقد تكتشف مؤلفًا لم تكتشفه في حينه وفات تسلسله الهجائي ، وقد يتفضل عليك ناقد بتصحيح أو زيادة أخبار أو رد فائت .. وهكذا وهكذا تمضي في التكرار إلى الدرجة التي يحسن التخفيف منه لدى تحويل الحلقات إلى كتاب ..

وفي هذا التخفيف غير قليل من الثقل عليك ، وتذكر هنا ، أنك صرفت الساعات والساعات من أجل نقل «الرسائل والمسائل النجدية» من حرف الميم «مجموعة ...» إلى حرف العين من : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وكان عليك مع النقل التفصيل ، ومع التفصيل ربط «الرسائل والمسائل» بـ «الدرر السنية» ـ وقد توفي ابن قاسم خلال ذالك ، وزادت (المعلومات) عنه .

هذا مثل ، ويبقى في الأمثال مادَّة (أبي بكر جابر) ومادة (الحفظي) ، ومادة (زكريا) وتحدثت عن «الفواكه الْعِذَاب» في مكانين ، احذف المتأخر وأفِدْ منه في إثراء المتقدم ، ..

لقد كان هذا مقبول العذر في المعجم ـ الحلقات ، ولن يكون مقبولاً في المعجم ـ الكتاب .

ولديك أشياء وأشياء هي مما يلزمك ... ومنها ما تكرر في المطابع والصحف والمكتبات من حرف الميم ، ومنها ما تكرر في الوزارات . وصحيح أن المطابع والصحافة والمكتبات ... والمملكة والوزارات ... مما ليس يلزمك ، ولكنك ألزمت نفسك بها ، وعليك أن تدفع الثمن . وقد تستطيع إعادة بعض موادها إلى (التمهيد) .

وأشياء أخرى ... وقد طال انتظارك للأمثال والنظائر ... وقد ألمعت العبارة إلى (الحازمي) وإن لم تذكره نصًا ..

والحازمي ـ وقد عرفته ـ الدكتور منصور إبراهيم الحازمي ـ الاستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض ، الأديب الباحث ، الكاتب ، الذي (ارتكن) زاويةً اسبوعية دائمة من جريدة «الرياض» الأسبوعي ، اسماها : مواقف نقدية) وقد ملأ هذه الزاوية ذات يوم (الجمعة ١١ جمادي الثانية ١٤٠٣ هـ/٢٥ مارس ١٩٨٣ . العدد ٥٣٩٦ ـ السنة التاسعة عشرة) بعمودين عريضين جعل عنوانهما : (مسيرتنا الأدبية في معجم ...)[1].

بدأ الدكتور الحازمي عمودَيْهِ بخبر انتهاء الحلقة السادسة والخمسين وكلمة الجاسر (البليغة) وذكريات له ـ وقد عاد من انكلترة ـ عن هذا المؤلف الذي رآه استاذًا يعمل في جامعة الرياض (الملك سعود) ، وسمعه يتحدث عن مشروعه ، وقال الحازمي ـ فيما قال : (... ذلكم ... صاحب المعجم الشهير الذي عرفه قراء «العرب» طيلة السنوات العشر الماضية ... كان مشغولاً عنا بفكرة المعجم ...) ، (هكذا بدأ مشروع .. المعجم . كان عن الأدب ثم كبر واتسع) .. ويذكر [المؤلف] طريقته في تأليف المعجم ، والفرق بينه وبين (الببليوجرافيات) والمعاجم الأخرى التي اقتبست منه أو التي ظهرت بَعْد نشر حلقات معجمه في مجلة «العرب» ، فيقول : «إنَّ المعجم الذي أعدُّهُ ليس معجمًا مكْتَبِيًا ، ولهذا فإني لم أوَزعهُ أبوابًا على طريقة (ديوي) ، ولم أكتف بالجفاف المكتبي . إنْ المعجم الذي أُعِدُّهُ (بدل عوض) عن بَحْث أدبيٍّ فكري ثقافي . إنه وسيلة بِيد من يَتَصَدَّى للبحث تُزَوِّدُهُ بأكبر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات) .

ويمضي الدكتور الحازمي في استيعابه النادر للمقدمة الثانية ونفاذِهِ إلى ما وراء

سطورها وقدرته على استخدام مادَّتها في بناء مقالته ؛ قلت : استيعابه النادر ، وأخشى أن أكون أسأتُ التعبير ، لأني أُرِيد إلى أنه صار فيها أحسن من صاحبها وأعلم ـ أتراني بَلَغْتُ ؟

ثم جاء الختام :

(.. وبعد ،

فإنَّ الحديث يطول ويطول عن (معجم [...] ، أَوْ بالأَحْرَى عن (مقدمته الثانية ـ الخاتمة) فنرجو أن نرى المعجم الموسوعة قريبًا بين دفتي كتاب في جزء أو أجزاء [...]) ، والمؤلف (لا يدعي فصل الخطاب في ما يقوله ..، ولا يطمع في ثواب أو نوال ، بل إنه لا يزال يتعلم ويعلم ويتسامح ويعترف بالخطأ إنْ نُبِّهَ إليه ..)

وهكذا يُنْهِي الدكتور الحازمي كلمته ، وتصير الأسطر التي خَتَمها بها عامل فرح كبير للمؤلف ، لأن الحازمي قال فيها ما كان مؤلف المعجم يُحِسُّهُ في نفسه ولا يَتَبيَّنُهُ ، ويريد أن يقوله فلا يقدر ولا يُريد ..

وواضح أنَّ الحازمي قصر كلمته للإعراب عن ارتياحه للجوانب الإيجابية في المعجم وأَلمح إلى ما يمكن أن يقع في المعجم من خطأ ، ولكنه لم يقف عند هذا الخطإ ، وكنت أتمنى لو اتخذ من سطره الأخير ضربًا من (حسن التخلص) للإفاضة بما ألمح إليه ، إذَنْ لنفعنا كثيرًا ، وهو القادر ، ولكنه لم يفعل (مراعاة لمقتضى الحال) ، ولعله ادَّخره لمقتضى آخر .. أرجو .. ويا حبذا لو تجرد للمهمة ـ معه ـ أساتذة آخرون وباحثون وأدباء وقراء ..

أجل ، والمؤلف يجدد ـ هنا ـ الدعوة إلى بيان الْخطإ في المعجم وإكمال النقص ؛ ويعلن أنَّ بيان الخطإ هذا لا يقل خدمة للمعجم من بيان الصواب ، ومعذرة للدكتور الحازمي إذا قُلْتُ : إن بيان الخطإ أكثر خدمة من بيان الصواب ، أجل ، معذرة للدكتور منصور إبراهيم الحازمي الفاضل المتفضل .. وأهلاً وسهلاً بالأستاذ ناصر محمد السويدان ، أهلاً وسهلاً وعلى الرَّحْبِ والسَّعَة .

لقد قرأ الأستاذ السويدان كلمة الدكتور الحازمي ، ولم يُخَطِّئ الحازميَّ في صوابه ، ولكنه شعر ـ وهو العامل في شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، والمتخصص بـ (الببليوجرافيا) لدرجة التأليف فيها ـ شعر بواجب التكامل ، ولا يُولد كتاب ـ معجم كاملاً ، ولن يقترب من كمال بدون التنبيه إلى الجوانب السالبة .

وهكذا ، تفضل فكتب في الجريدة نفسها (الرياض ـ الأسبوعي) الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٠٣ هـ/ يونيو ١٩٨٣ ، العدد ٥٤٦٦ ، السنة التاسعة عشرة ـ كتب ، ولم يرد لنفسه أن يبدو نقيضًا متطرفًا للحازمي ، لأنه ليس (عين سخط) ولأنه عارف بأصول النقد وسبل إدارته ، ولا ينكر على المعجم الإيجاب الذي حققه ، ومن هنا قال :

(... ولا شك أنَّ هذا العمل يستحق كل شكر وتقدير ، لأنه يعتبر مساهمة كبيرة .. في حصر ودراسة الإنتاج الفكري في هذه المملكة المباركة [...] ما كتبه الدكتور الحازمي اقتصر على الإطراء والمديح والثناء على العمل لا يعني السكوت على ما فيه من ضعف أو أخطاء ...) و(النقد الموجه إلى المعجم ينحصر بشكل خاص في المنهجية والأخطاء) .

• وشرع الأستاذ السويدان يفصل ما أجمل . فضعف المنهجية يعني أنَّ العمل بحاجة إلى إعداد وتنظيم أفضل ، وإلى عناية بتصحيحه وتنقيحه ، وهو بهذا الوضع يشبه غرفة مليئة بالكتب والوثائق ، ولكنها مكدسة بطريقة لا تجعل البحث فيها يتم بسهولة ، مما يستدعي إعادة تنظيمها وجعلها سهلة الاستخدام وتوفر وقت الباحث وجهده) .

الرأي صائب ، وصاحب المعجم لا يريد أن يلمح إلى مبالغة في تشبيه الحلقات الست والخمسين بـ(غرفة .. الخ)، فهي ، أي الحلقات الست والخمسون بين أيدي القرّاء ، مبوبة في عمومها ، مرتبة في جملتها : اسم المؤلف ، أسماء كتبه ، تعليق وخبر عن هذا وذاك ، وسطور من مقدمة الكتاب ، وكل شيء حسب حروف الهجاء وفي حدود الممكن مع النص على المصدر لدى ضرورة النص . إنَّهم ، أي القراء ، يرون التبويب في الحلقات ويتصورون (الغرفة) لا أريد إلى ذالك ، ولكني مع الأستاذ

السويدان في (الحاجة إعداد وتنظيم أفضل ...) وهذه الحاجة طبيعية عند نقل الحلقات الست والخمسين ، موزعة على تباعد في المكان والزمان ، إلى كتاب ـ معجم ، وقد أشرت إلى ذالك في المقدمة الثانية وأعددت له وأنا أفكر في إخراج الحلقات كتابًا معجمًا ، وفيما مضى من سطور هذه المقدمة الثالثة ما يدل على ذالك .

ويمضي الأستاذ السويدان يخصص من أمور المنهجية ـ أي ضعفها ـ ما عمم ، فيقول :

(في مقدمة الحلقة الأولى من المعجم أُشير إلى أن المنهجية المتبعة تقضي بترتيب المطبوعات هجائيًا حسب أسماء المؤلفين [...] إلاَّ أنه لم يلتزم بهذا الترتيب في كل الأحوال ، حيث ظهرت أربع حلقات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ [...] خصصت للطباعة والمكتبات والصحافة . وفي استعراضه لهذه المواضيع جاء على ذكر العشرات بل المئات من المطبوعات التي ظهرت هنا في غير موقعها من الترتيب الهجائي .

ولا شك في أهمية المعلومات التي قدِّمت عن هذه المواضيع ولكن الاعتراض ينبع من التداخل بين الدراسة للحركة الفكرية في المملكة وبين حصر المطبوعات . ولست أقصد بهذا أن يكون المعجم مجرد حصر للمطبوعات خاليًا من الدراسة والتحليل والاستنتاج ولكن أقصد أن تكون المنهجية واضحةً أمام القارئ بحيث يمكنه الاستفادة من المعجم والبحث فيه بسهولة .. ويمكن تفادي التداخل بين الحصر والدراسة بجعل المعجم من قسمين الأول قائمة (ببليوجرافية) مرتبة هجائيًا حسب المؤلف مع محاولة وضع كشاف هجائي للعنوان . والثاني دراسة للحركة الفكرية أو الأدبية في المملكة مستنتجة من الحصر (الببليوجرافي) .

وبعد شكر الأستاذ السويدان على ملاحظته ، يَوَدُّ مؤلف المعجم أن ينبِّه إلى أشياء قد تنفع وقد تلقي أضواء على السلب والإيجاب . ومن هذا :

١ ـ اشارت مقدمة الحلقة الأولى من المعجم إلى أنَّ المنهجية المتبعة تقضي بترتيب

المطبوعات هجائيًا حسب أسماء المؤلفين . أجل ، وقد التزم صاحب المعجم بذلك من الفه (همزته) إلى يَائِهِ ، بل إنه رتَّب المؤلفات حسب تسلسلها الهجائي ... وذلك واضح بَيِّنٌ ... ولم يقع الشذوذ ـ حسب منطوق الفقرة المنقولة نصًّا عن الأستاذ السويدان ـ إلاَّ مرة واحدة ، في حرف الميم ، حيث وردت (المطابع والصحافة والمكتبات) وصحيح أنَّ هذا الشذوذ استغرق أربع حلقات ، ولكنه في مادة واحدة ، أو ثلاث مواد متلازمة . مع نَصِّ المؤلف في مقدمتها على الأسباب الموجبة لها ونصه على أن يُحيْلَ عليها لدى تحويل الحلقات مُعْجَمًا ، ج ـ جريدة ، ص ـ صحيفة ، م ـ مجلة ، م ـ مطبعة ـ م ـ مكتبات ، مكتبة .. وهذا ـ على أيِّ حال ـ عمل (ببليوجرافي) يمكن أن يَهْدي الباحث ويسهل مُهِمَّتَهُ ، هذا إلى أنه نَبَّهَ إلى الحال في مقدمته الثانية ..

قلت في مقدمة الحلقة الأولى ... وهذا صحيح لا غبار عليه ، وزدت على (أنَّ هذه المطبوعات تقتضي معجمات خاصة) ، ولكني .. وأنا أسير في تأليف المعجم على مهل كبير ، وأمضي به على حلقات كثيرة ... أُنَاقِشُ الرَّأْيَ وأُدِيْرُ الفكر ، ويكون لما يقع بين يديَّ من المطبوعات ـ بل لما أُرَاجعُ عندي من أوراق ـ عاملٌ في التعديل والتَّبديل ، وكان من ذالك مسألة (المطابع والصحافة والمكتبات) وكانت المطابع والمكتبات تقوم أحيانًا مقام المؤلف ، فالمطبعة الفلانية أصدرت كتبًا ، وكتبًا جديرة بأن يحتويها «معجم للمطبوعات» ، وهذه الكتب أصدرتها المطبعة ـ وهي إلى المعجم أقرب من المؤلف نفسه ، لأنها ـ أي المطبعة سعودية والمؤلف غير سعودي أوْ من عصر غير قريب من العصر السعودي ، فما الذي يمنع ـ أهو الورق أم الحبر ـ من ذكر ما طبعته سعودية كانت أو سابقة على السعودية ممهدة لها باسم عام هو (المطابع) يُجَزَّأُ إلى أسماء خاصة هي أسماء المطابع نفسها ...

يمكن للمؤلف أن يطيل ولكنه يكتفي بأهمية المطابع والصحافة والمكتبات ـ مَنْهَجِيًّا ـ لمنطلقه في العمل ، وما شهد به الأستاذ السويدان من هذه الأهمِّيَّة ... ثم يذكُر أو يُذَكِّر بأن سيكون للمعجم فهارس كشافة من أنواع متعددة ؟ وأن ما ذهب إليه الأستاذ السويدان من فصل (الببليوجرافيا) عن الدّراسة صحيح كل الصحة ، ولكن صاحب

المعجم لم يعمل أية دراسة ، ولم يَرَ هذا الذي كتبه في (المطابع والصحافة والمكتبات) دراسةً ، وإنَّمَا هو (ببليوجرافيا) تخدم الدراسة والدارسين . ثم إنَّ الذي ورد في هذه الحلقات الأربع لا يمكن ــ عَدَديًّا ــ أن يجعل منها قسمًا مقابل الحلقات الباقية التي زادت على الخمسين ، ليس هذا التقسيم غير المتكافئ تقسيمًا منهجيًا !

لقد كرر الأستاذ السويدان ملاحظته على المعجم الذي (تعمد حصر كثير من المطبوعات أو المؤلفات تحت اسم المطبعة أو المكتبة [...] وهذا يوحي بشيء من التناقض في المنهجية ، فجزء من المطبوعات في ترتيب هجائي وجزء آخر مقسم موضوعيًا أو شكليًا (المكتبات ، المطابع ، الصحافة ...) وأكرر بأن لذالك ضروراته المنهجية ، وأَلْمَعْتُ إلى هذه الضرورات عندما رأينا مطبوعات ، ومؤلفات صدرت عن المطبعة الفلانية أو المكتبة الفلانية حتى كأن المطبعة أو المكتبة فيها مُؤَلِّفٌ أو ناشر ، وعندما رأينا المطبعة والمكتبة سعوديتين (أو شبه سعوديتين) والمطبوع غير سعودي على بُعْدٍ في المكان أو الزمان .

وإذا كان الأستاذ السويدان قد أكد (المطابع والمكتبات ...) أو وقف عندها ، فإني أزيده أن الأمر تعدَّى ذالك إلى ما أنا ذَاكِرُهُ ومُبَيِّنٌ دواعيه المنهجية . لقد وردت مطبوعات كثيرة باسم : الإدارة العامة للكليات والمعاهد ، جامعة الرياض ، الرئاسة العامة ... الرابطة الاسلامية ، معهد الإدارة ، معهد الرياض العلمي ، المملكة ، وزارة ... وزارة الإعلام ... وليست هذه أسماء لمؤلفين معينين ، وإنَّها هي قيمة معنوية تعْدِلُ أَسماء الأعلام للمؤلفين ، أصدرت مؤلفات خاصة بها ، فهي المؤلف كما أنَّ فلانًا مؤلف الكتاب الفلاني . وليس صحيحًا إغفالها .. ولما فعله مؤلف المعجم نظائر في قوائم (الببليوكرافيات) . ولنتذكر أنَّ المنهج على جلاله ودقته يرتبط بالهدف الذي قام كتابٌ من أجله ، وقد كرر المؤلف أن كتابه ليس معجمًا للمعجمة وإنما هو وسيلة لغاية دراسة الحياة الأدبية ، الفكرية ، حياة التأليف والكتاب .

هذا إلى أن ذكر (المؤسسة) التي تصدر كتابًا تأليفًا أو نَشرًا .. لم يمنع مؤلف المعجم ولن يمنعه من ذكر ذالك الكتاب مع اسم مؤلفه ــ إن كان سعوديًا ــ في تسلسله الطبيعي

من حروف الهجاء ، وإذا حدث سهو أو تكرار خلال الحلقات فإنَّ تلافي ذالك ممكن لدى تحويل الحلقات معجمًا ، وتظلُّ الإحالة نافعة مطلوبةً على أيَّة حال .

ينتهي الأستاذ السويدان من (ضعف المنهجية) لينتقل إلى محاولة (التعرف على بعض جوانب الضعف ، ومنها بعض الأخطاء [...] ومن هذه الجوانب) :

١ ـ أدخل مؤلفات بعض الأشخاص من غير السعوديين ... ومنهم محمد محمود الصواف وقال عنه : بأنه عراقي كالسعودي . وفي رأيي أنه لا يجوز إدخال مؤلفات غير السعوديين حتى ولو كان للمؤلف صلة قوية بهذه البلاد لأن كل عمل له مجال وِحَدٌّ يقف عنده .

يقول المؤلف في خصوص نقطة الضعف رقم واحد هذه :

(أ) القول صحيح في ظاهره وعمومه .

(ب) ولكنه لا يخرج عن مجال معجم قام أساس منهجه على الإعداد لدراسة الحياة الأدبية ، الفكرية ، حيات التاليف ... في المملكة العربية السعودية .

(جـ) وغير السعودي إذا كان لتأليفه وطبع مؤلفاته صلة قوية بالسعودية كالسعودي ـ والكاف للتشبيه طبعًا .

(د) على أن ينص مؤلف المعجم على طبيعة هذه الصلة وتاريخها ويبين ما كان لصاحبها من تأليف أو طبع خلالها ـ وهو ما تَبَنَّاه صاحبنا ، صاحب المعجم .

(هـ) وفي حالة الشيخ الصواف :

١ ـ لم يدخله مؤلف المعجم على أنه سعودي .

٢ ـ وكان من الصراحة بحيث قال : عراقي كالسعودي

٣ ـ وهو في ذالك على الغاية من الاحتياط ، ومن يدري فلعل الشيخ الصواف حمل الجنسية السعودية ، وأن الذي لا شك فيه أنه لو طلبها لما كان أسهل عليه منها ... ولو أَطْلَقْتُ العنان للقلم لَقُلْتُ : إنه أكثر سعودية من كثير من السعوديين .. ولكن هذه مسألة أخرى .

٤ ـ يعيش الشيخ الصواف في السعودية منذ أمد غير قصير ، على إقامة متصلة لم يفكر خلالها بعودة إلى العراق ، وقد تعُود هجرته من العراق إلى عام ١٩٤٨ ...

٥ ـ درَّسَ الصواف في السعودية وحاضر وحدّث وقال وعمل ... وألّف ... أكثر كثيرًا مما فعل وهو في العراق ، واشتبك علمه ورأيُهُ وكتابه بالحياة الفكرية السعوْدية ، لقد أثَّر وتأثر ، فهو جزء من هذه الحياة .

٦ ـ للصواف مؤلفات كثيرة ـ يأسف صاحب المعجم على أنه لم يقف عليها كلها ـ ألفها وهو في السعودية ضِمْنَ الفكر السعودي ، بل طبعها أو طبع معظمها في السعودية ـ والمعجم معجم مطبوعات كما هو في العنوان .

٧ ـ كان مؤلف المعجم يدعو في كل حلقة ، وفي هذه الحلقة التي ورد فيها اسم الشيخ الصواف إلى أن يُنَبَّه إلى الخطإ ، وما تقدم أحد ، بمن في ذلك الأستاذ السويدان ، وحتى هذه اللحظة بمعلومات تدفع إلى تعديل المادة . ولو عُدِّلَت لجاءت على غير ما يشتهي الأستاذ السويدان لأن الشيخ الصواف يحمل الجنسية السعودية .

(و) ويبقى ـ بعد ذلك ـ موطن العتاب في أنَّ الأستاذ السويدان لم يعرض الحال كما هي ، ولم يورد نص المعجم كما هو . إن الذي ورد في المعجم وكما هو مثبت في الحلقة السادسة والأربعين : **ملاحظة** : محمد محمود الصواف ...

وكلمة ملاحظة بالحرف الأسود تكفي تنبيهًا للقارئ والباحث على الموقف الذي يجب أن يسلكه في علمه وبحثه ، وفي الاستدلال على الدرجة التي يحرص عليها مؤلف المعجم من الاحتياط .

وقد نَبَّهَ المؤلف في أكثر من مناسبة إلى مكانة (الملاحظة) ودلالتها في معجمه .

ذلك ما يقوله المؤلف بخصوص نقطة الضعف أو الخطإ رقم واحد ، أما في عمومها فيكرر ما كرره من أنه لا يؤلف معجمًا لذاته ، وإنما هو جامع مادة خام ، لموضوع آخر هو الحياة الفكرية السعودية ، والمؤلفون غير السعوديين يكونون ـ وهم في السعودية ـ

جُزْءًا من هذه الغاية ، فهم مادة من مواد الدرس ، وهم أثر وتأثير في الحياة . بل ما الذي يمنع ذكرهم في «معجم للمطبوعات العربية ـ المملكة العربية السعودية» وقد ألفوا وهم في المملكة ، وطبعوا وهم فيها ، وربما طبعوا في مطابعها ؟ لا أرى ما يمنع ذالك بشرط أن يُنَبَّهَ القارئ أو الباحث إليه ، وهذا ما حصل فقد يوضع المؤلف غير السعودي بعد (ملاحظة) بحبر أسود بارز ، أو بعد (فائدة) بحبر أسود بارز .

إن أكثر من عشرة مؤلفين بين مصري وسوري ولبناني وفلسطيني وكويتي وسوداني ... وهندي دخلوا المعجم ، ولم يكونوا سعوديين ، وإنما حملوا الجنسية السعودية أو قبلوا على أنهم سعوديون في وقت من الأوقات وفي رَدْح ، قد يكون متأخرًا من عمرهم وبعد أن يكونوا قد زاولوا التأليف في بلدانهم قبل أن يدخلوا السعودية . فما الموقف من هؤلاء ؟ لا يبعد أن يقول قائل : إنهم ليسو سعوديين ، وأن ورقة رسمية في ظرف طارئ أو قاهر لا تجعل المصري أو السوري .. سعودياً ، والمعجم معجم سعوديين لا يبعد وقد يفهم شَيْ ، شيْ فقط ، من هذا في اعتراض الأستاذ السويدان .

ليكن القول ما يكون ، ولكن مؤلف «معجم المطبوعات العربية ... السعودية» أدخل هؤلاء في صلب كتابه ، وأدرجهم في التسلسل الهجائي لحروف المؤلفين لأنهم جزء لا يَتَجزَّأُ من غايته في التأليف ، وجزء لا يتجزأ من الحياة الفكرية السعودية ، ولعلهم أثَّرُوا فيها أكثر مما أثَّرَ السعوديون أنفسهم . أجل هو جزء طبيعي من «معجم المطبوعات العربية ... السعودية» وتبقى بعد ذلك ضرورة التنبيه والتميز ـ من أجل المطبوعات نفسها أو من أجل الدراسة أو من أجل المؤلفين أنفسهم . وقد حصل هذا على أوضح ما يكون ، وقد ورد في التعريف بهم وبمؤلفاتهم وبالسنوات من مراحل حياتهم والسنوات من تواريخ الطبع ، ويبلغ التعريف أحيانًا حدود التفصيل .

وأذكر على سبيل المثال هذه الأسماء :

إبراهيم الشُّوْرَى ، أبو تراب الظاهري ، أحمد رضا حوحو ، حافظ وهبة ، خالد محمد خليفة ، خالد محمد الفرج ، رحمة الله بن خليل الهندي ، رُشْدِي الصالح

بالإحالة لرأي : الإدارة العامة ، نشرة ... الخ (ص ٧٨) .

(ب) الشق الثاني صحيح ، وقد أخذت به ، وما كان لفهرس تعمله المكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز أن يقع في مثل هذا الخطإ ، علمًا أنَّ المؤلف ذكر «الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية» منسوبًا نسبة صحيحة إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات ، في حرف الراء ، الرئاسة ... (إدارة الإحصاء) ... (س ٦ ج ١٢ ص ٩٥٨) وأنه تنبّه إلى الخطإ وهو يعيد النظر في الحقات ليحولها كتابًا .

(جـ) يا حبذا لو زودنا الاستاذ السويدان أمثلة أخرى!!

النقطة السادسة : (٦ ـ في بعض الحالات يصف مجموعة من المطبوعات بوصف عام . فقد سجل مثلاً عددًا من التقارير التي صدرت باسم وزارة التجارة والصناعة وعلق عليها مجتمعة بقوله : (أكثر التقارير من إعداد وشركة ارثر دي ليتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني ، ومنها ما تزيد صفحاته على المئة (س١٧ ع٥ ، ٦ ص ٣٩٧) فهذا الوصف العام لا يفيد لأن من الضروري أن يحدد مع كل تقرير الجهة أو الشركة التي أعدته ويحدد عدد صفحاته)

(أ) يا حبَّذا لو تفضل الأستاذ ناصر محمد السويدان وذكر حالة أخرى تسوغ القول : (في بعض الحالات ...) وتسوغ الحكم : (فهذا الوصف ...) .

(ب) اعتراض الأستاذ السويدان صحيح إذا أُخِذَ على ظاهره ، وغير صحيح وغير ذي بَالٍ إذا فُهِم على حقيقته وظروفه .

(جـ) ونَعُود إلى (س ١٧ ع٥،٦ ص ٣٩٧) وفيها :

ملاحظة : ... عن التقارير ـ بالاستنسل ينظر عناني وزارة التجارة والصناعة ص ص٣٦٩ ـ ٣٧٤ . صوامع الغلال ومطاحن الدقيق ومصانع العلف ، يونيه ١٩٦٨ [...] أكثر التَّقارير من إعداد شركة آرثر دي ليتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني ...»

١ ـ ورد الخبر على هيئة (ملاحظة) ، وتعني هذه الملاحظة أنه ليس من صميم

المعجم ، ولكنه قد يخدم قارئًا ، وقد شرح المؤلف مدلول (ملاحظة) أكثر من مرة .

٢ ـ هي تقارير ، وليست كُتُبًا ، وهي بالاستنسل وليست مطبوعة في مطبعة . فذكرها فَضْلٌ وليس أصلاً ، لأنَّ المعجم معجم مطبوعات ...

٣ ـ التقارير بالاستنسل من إعداد شركة آرثر دي ليتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني . أي إنها ليست من تأليف مؤلف سعودي أو إعداد خبير سعودي .

اقد حَاسَبَنَا الأستاذ السويدان ـ منذ قليل ـ على الشيخ الصواف إذْ دخل المعجم وهو (عراقي كالسعودي) مع أن له مطبوعات في السعودية ومؤهلات سعودية أخرى ذكرت في مكانها ... والآن ـ وبعد قليل يطالبنا بوصف خاص لتقارير استنسليةٍ أعدتها شركة آرثر دي ليتل ..

٤ ـ ومع كل هذا ، أي مع ضعف صلة تقارير الاستنسل التي أَعَدَّتها شركة آرثر ... بمعجم المطبوعات ، أشار المعجم إلى القارئ بوجودها على شكل (ملاحظة) فإذا أراد الزيادة ـ وذالك شأنه لا شأن المعجم ـ فقد دَلَّهُ الخبر الوارد في المعجم على مصدر احتفل بها وفصل ، وهو عناني . وتعني عناني ـ كما ذكر مؤلف المعجم : شكري العناني في كتابه «المملكة العربية السعودية ـ دراسة (ببليوجرافية) الرياض ، دار العلوم ، ١٩٧٨ ...

٥ ـ كم كنت أَوَدُّ لو نقل الأستاذ السويدان الخبر كما هو في المعجم مَبْدُوءًا بكلمة (ملاحظة) بالحرف الأسود .

النقطة السابعة : (٧ ـ ينسب بعض المطبوعات الرسمية إلى الأفراد . فجريدة أم القرى يأتي ذكرها تحت اسم يوسف ياسين ومعها العبارة التالي : (أصدرها لأول مرة يوسف ياسين) فلا يجوز أن تُنْسب إليه ولو شغل رئاسة تحريرها فترة من الزمن) .

(أ) الصحيح أن تُنْسب جريدة أم القرى إلى المملكة ... وليس صحيحًا أن تُنْسَبَ إلى يوسف ياسين.

(ب) هذه حالة، فما الحالات الأخرى التي نسب فيها مؤلف المعجم مطبوعات رسمية إلى الأفراد؟ علمًا أنَّ مؤلف المعجم يرى نسبة المطبوع الرسمي إلى الأفراد إذَا ذكر عليه اسم المؤلف، وكان المؤلف سعوديًّا. إنه ينسبه إلى الفرد المؤلف السعودي صاحبه في مكانه من التَّسلسل الهجائي، ويذكره كذالك تحت اسم الجهة الرسمية التي صدر عنها وعليها اسمها، مستفيدًا من نظام الإحالات..

(جـ) على أن في حالة قول المعجم: (جريدة أم القرى .. أصدرها لأول مرة يوسف ياسين) ظرفًا مخففًا، كان يمكن أن يشير إليه الأستاذ السويدان لأنَّ صاحب معجم المطبوعات نقل الخبر عن الزركلي، ونص على مصدره في «الاعلام» ٢٥٣/٨، والزركلي خبير في مثل هذه الأمور شهدها عن كثب، ولعله يريد أن يبيّن الصلة المباشرة جدًّا ليوسف ياسين في إصدار جريدة أم القرى، لعله، ولكن هذا لا ينفي الخطإ في دلالة التعبير، وضرورة الإضراب عنه.

ومن التَّخفيف الذي يحسن أن يذكر، لأَنْ يقلل من نسبة ضلال القارئ أو الباحث في المعجم، أنَّ صاحب المعجم رَوَى الخبر هكذا: (أم القرى الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية ... أصدرها لأول مرة يوسف ياسين (تنظر الطباعة ...) والنَّص على «أم القرى» جريدة رسمية يقلل من نسبتها إلى يوسف ياسين، حتى إذا سمع الإحالة رآى على ص ٦٨٩ من ج٩و١٠ س١٥ من «العرب»: (أم القرى ... صحيفة رسمية اسبوعية ... وقد تولى يوسف ياسين (وهو سوري ...) رياسة تحرير «أم القرى» إبَّانَ نشأتها...)

وإن كان صاحب المعجم يَوَدُّ لو ذكر الأستاذ السويدان مثلاً آخر يُسَوِّغ له بدء النقطة السابعة بقوله: (ينسب بعض المطبوعات ...) لأن بعض هذه تدل على حالات مناظرة متكررة، ولم يكن ذلك صحيحًا.

هذا ظرف يخفف الخطأ والمؤلف يسعى لتقليل الخطأ في كتابه .

النقطة الثامنة : (٨ ـ ظهر بعض التكرار في المطبوعات ويرجع هذا التكرار إلى اختلاف صيغ العنوان أو مدخل الهيئة . وهناك تكرار من نوع آخر يتمثل في تكرار عنوان المطبوعات الدورية وخاصة السنوية مع كل إصدارة ، فيكفي وجود العنوان مرة واحدة وتحته الأعداد أو السنوات التي صدر فيها) .

(أ) كم مرة حدث هذا ؟

(ب) لم تذكر النقطة مثلاً على التكرار من النوع الأول ، ولا مثلاً من التكرار من النوع الثاني .

(جـ) في ذهني أنَّ التكرار يرجع إلى أنَّ مؤلف المعجم لم يقع على مطبوعات المادة التي يعالجها كاملة ، ولذا فإنَّ كل عنوان أو مدخل لديه عنوان خاص ، خوفًا من التصرف .

(د) وأحسن الأستاذ السويدان إذْ نَصَّ على الدوريات وخاصة السنوية ، لأَنَّ مؤلف المعجم يتعامل معها أوّلاً بالحذر الذي ذكره هنا في (جـ) ، وثانيًا على أنها ضَرْبٌ من كتب .

(هـ) اما التكرار لدى اختلاف صِيَغِ العنوان ، فإذَا كان مصدره المؤلف الأصلي ، أوْ إذا جاء سهوًا لدى دارس أوْ رَاوٍ ، فلا بأس به مع الاستعانة بنظام الإحالات .

(و) لم يحدث هذا في كتاب مطبوع .

النقطة التاسعة : (٩ ـ لُوحِظَ بشكل ملفت للنظر اقتطاع أو حذف جزء من العنوان للمطبوع إذا تكرر مع عنوان قبله مثل كلمة نشرة أو تقرير أو خارطة . وهذا يُسَبِّبُ ارتباكًا للقارئ أو سُوْءَ فَهْمٍ فقد يعتقد أن الجزء الباقي هو العنوان الكامل . ولذا فإنَّ من المناسب كتابة عنوان المطبوع كاملاً وعدم الاعتماد على العنوان المشابه له)

(أ) كم كان الاقتطاع بحيث كان لافِتًا للنظر ؟!

(ب) لم تذكر النقطة مثلاً ...

(جـ) يؤكد مؤلف المعجم أن هذا لم يقع في مطبوع كتاب .

(د) وأنه حين يقع في الأنظمة ، أو التقارير ... لا يترك مُضَلِّلاً للقارئ، وإنما توضع عادة نقط تدل على حذف متكرر ، مذكور قبله مباشرة : تقرير ... نظام ..

وحتى هذا لم يحدث دائمًا أو بشكل لافت للنظر .

وإذا اقتنع المؤلف بالملاحظة فلن يكلفه الأخذ بها شيئًا ولم لا يأخذ ؟

ثم ـ ملاحظة عامة على النقاط التسع وعلى ضعف المنهجية قبلها ... خلاصتها أن الأستاذ السويدان لم يقف من المعجم فيها ـ كلها أو جلها ـ إلا عند موضوع جزئي استكمالي من موضوع المعجم الرئيس .

لقد وقف عند موضوع (المطابع والصحف والمكتبات) وبعض المطبوعات الرسمية . أما مئات المؤلفين وعشرات الحلقات فلم يرجع إليها . ولو رجع لجنب أحكامًا كثيرة من المبالغة ، ولوجد من الأخطاء ما لا يمكن أن ينجو منه معجم مثل معجم المطبوعات العربية ... السعودية» ؛ ولقد اكتشف مؤلفه نفسه ما لا بأس به من هذه الأخطاء وهو يحوِّل (الحلقات) إلى كتاب . الخطأ يحصل ، ولكن في رجوع ناقد إلى مجموع العمل وفي متابعته منذ ميلاده ما يمكن أن يخفف من الانفعال بالعوامل الخارجية ، وأن يظهر من محاسن الجهد ما يحدد من امتداد المساوئ التي أقبل بها متأخرًا على القراءة .

وبعـــد :

فقد قلت ـ متابعة للأستاذ ناصر محمد السويدان ـ إن النقد يقوم على نقطتين رئيستين : ضعف المنهجية ، وجوانب الضعف المتمثلة ببعض الأخطاء . وقد انتهينا من ذالك .

وأقول الآن ـ متابعة كذالك ـ إنَّ هناك نقطة ثالثة ، لم يجعلها (الناقد) نقطة ثالثة ، ولكنها قد تكون الأهم لديه ، والأولى عنده ، والباعث المباشر على الإسراع في عمله كله ، لأنها تَمَسُّ صميم وظيفته أي وجوده في تخصصه ، ثم صميم نفسه وربما نفسية

كثير من (الببليوجرافيين) . وأنا معه في أنها نقطة خطيرة ... وإن خشيت أن تكون فيه أكثر مما هي في مؤلف «المعجم» أو في كاتب مقالةُ : (مسيرتنا ..) ولو لم يكن لها هذا المفعول الكهربائي لما كانت عنوان «عمله» كله ، وقد فاتني ذكر العنوان في حينه ، إنه : معجم المطبوعات السعودية بين الأديب والببليوجرافي» ولما بَدَتْ أَهَمَّ من النقطتين السابقتين في دلالتها على عنصر الانفعال ، وكأنَّ الانفعال وَقع أَوَّلاً ، وكان لابُدَّ من أن يساقَ له سوقًا ضعف المنهجيَّة والضعف المتمثل ببعض الأخطاء ، فلم يَبْدُ على النقطة الثالثة من التكلف ما بدَا على النقطتين الأولى والثانية .

لِيَكُنْ تَصَوُّرَ صاحب المعجم ما يكون ؛ فماذاك بِذي بَالٍ ؛ والقارئ يريد مَاهِيَّة النقطة الثالثة هذه ، ويبقى الدافع ــ بعد ذالك وقبله ــ خارج الصدد .

النقطة هي الدفاع عن (الببليوجرافيا) ، وأنها ليست عملاً جَافًّا ، وأَنَّ (المكتبة) ليست عملاً يتعلق بخارج الأشياء ..

ويمضي الأستاذ السويدان ــ والتأثر بَادٍ عليه ــ في جمع المقدمات واستنباط النتائج ؛ وأحسبه قد أبعد في (الظن) فما كان مؤلف «المعجم» ممن يستهينون بالعمل المكتبي ، ولو كان كذالك لما كان بين آثاره معجم بعنوان «نشر الشعر وتحقيقه في العراق» وأنّه يُعِدُّ له ــ الآن ــ طبعة جديدة تجعله ضِعف ما كان عليه ، ويَأمَل أن يعمل معجمًا آخر للقصة القصيرة المترجمة ... ولا يطيل فإن نتيجة عمله مع المطبوعات العربية السعودية في خلاصة خلاصته عملٌ مكتَبِيٌ (ببليوجرافي) ويكفي أن يبدأ بكلمة «معجم ..».

ما كان المؤلف ، وما كان الأستاذ الدكتور منصور إبراهيم الحازمي ممن يستَخفُّون بالجهد (الببليوجرافي) ولو أنه من أولئك لما صنع : «معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية[٢] ، وما عمله المؤلف في الشعر وعمله الحازمي في أم القرى في الصميم من (الببليوكرافية) والمكتبية ، وهو على أشدِّ ما يكون من الجفاف وخارج الأشياء ، وليس ذالك عيبًا ، وقد اختارا المنهج والموضوع طائعيْن راغبين مُحبَّين . وكل ما في الأمر ، الأمر لدى وَصْف مؤلف «معجم المطبوعات»

معجمه بأنه غير مقيد بجفاف (الببليوجرافيا) ولا يقف عند خارج الأشياء ، أنه وفَّر لمعجمه المستلزمات (الببليوجرافية) والمكتبية ، ولكنه خرَج عن حدودها (المألوفة ، المطلوبة) إذ نقل سطورًا من مقدمة الكتاب المطبوع ومن خاتمته وتَحَدَّثَ عن موضوعاته ، وربما أصدر حكمًا تقويميًا ، فضلاً عن حديثه عن المؤلف ، ونقل ما قاله عن نفسه أو ما قاله الآخرون .. الخ ويُطيلُ حينًا ويقصر حينًا حسب أهمية الموضوع وحسب ما يتهيأ له من مواد القول ، وبمقدار ما (يقرأ) في الكتاب وعن صاحبه ... وليس الذي فعله مؤلف المعجم من مستلزمات العلم (الببليوجرافي) وإنما هو أوسع وأوسع حتى ليكون مادة للعمل (الببليوكرافي) ... وإذا سمي هذا النَّمط من العمل أدبيًّا لأن صاحبه لم ينطلق في البداية نحو «المعجم» وإنما انطلق من ضرورة دراسة الحياة الأدبية ... وإذا كان ذالك هدفه غلبتْ صفةُ الأدب على عمله تَبعًا لما حوى من مادة . والمؤلف إذ وصف العمل (الببليوكرافي) أو المكتبي بما وصف ، ثم وصف عمله في معجمه العتيد بما وصف فَلْيَدْفَعَ عنه حساب (الببليوكرافي) «المتَزَمِّتُ» وليسمح لِنَفْسه بالنَّقْل من الأخبار والأحكام ما ينسجم وهدفه .

ولو كنا في موضع الإصرار على بيان الفرق بين ما جاء عليه (معجمنا) وما قامت عليه المعجمات (الببليوكرافية) الصرف التي يعملها مكتبيون يلتزمون التطبيق الدقيق للعمل (الببليوكرافي) للجأنا إلى البديهيات ، وطالبنا الأستاذ السويدان بمعجم واحد في العالم كله شابه معجمنا «الأدبي» وكان صانعه أو الموجه إلى صنعه متخصصًا بعلم (الببليوكرافيا) كما انتهت إليه الدراسات الحديثة [في التَّحْديد والتجميد] ولكنَّا لسنا في موضع الإصرار .

ثم هناك ما يعرفه ــ ويُحِسُّن به ــ الباحث الأدبيُّ من حاجات مناظِريه الباحثين ما يصعب أن يعرفه أو يحسن به صانع المعجم ببليوكرافيا ، لأن الفرق يعود إلى المنطلق وإلى الغاية ، وإلى المعاناة ؛ وقُلْ : ما فيه الباحث الأديب وما فيه المتخصص (الببليوكرافي) ــ والأمر في هذا قد يكون واضِحًا جداً في حال ، وقد يحتاج إلى نقاش طويل في حال ؛ وإذا طال النقاش فقد يَسْتاءُ منه أحد الطرفين .

وإذا تركنا الجدال ـ أو المماحَلَة ـ ولو مؤقتًا ـ لاحظنا أن (معجم المطبوعات العربية السعودية) ذا الهدف الأدبي أكثر مرونة من فهرس نشر الشعر وتحقيقه في العراق» . . . فلِمَ الاختلاف أيّها الزميل الكريم . ولم نخرج عن الصدود ؟ لا ... لسنا بصدد الفَرْق بين (ببليوجرافيا) و(ببليوجرافيا) (بين الأديب والببليوجرافي) وإنَّما بصدد «معجم المطبوعات ..» في أخطائه ، فَلْنَعُدْ إلى الأصل ، ولنختم الكلام بما وصل إليه الأستاذ السويدان في خاتمة بحثه :

(إعادة نشر المعجم سوف يكون لها فائدة كبيرة لأنه بوضعه الحالي مشتت في ٥٦ عددًا من مجلة العرب ، ولَيْسَ من السهل على كل الأفراد والمكتبات الحصول على كل هذه الأعداد في هذا الوقت بالذات ، كما أن نشره في عمل مستقل سوف يمكن من نقله وتداوله على نطاق أوسع . ولكن ليس من الصواب تجميع هذه الحلقات ونشرها بالكيفية التي ظهرتْ بها في المجلة ، ولكن من الأفضل مراجعته لتصحيح ما ظهر فيه من أخطاء والنظر قدر المستطاع في المنهجية ، ولا شكَّ أنَّ إعادة نشر هذا العمل سيلقى المزيد من الترحيب من جمهور الباحثين بما فيهم الأدباء والمكتبيون) .

وهنا نقول : إنَّ مؤلف المعجم ، هو نفسه ، قد أوضح إعادة نظره في الحلقات لأن تحويلها كتابًا في (الخاتمة ـ أو المقدمة الثانية) بما لا يدع لَبْسًا وزاد أنه ينتظر ـ لذالك ـ (الملاحظات) (بفارغ الصبر) على أنه ليس بالمتعجل إلى إصدار معجمه في كتاب ...) ، ويزيد ـ هنا ـ أنه يَوَدُّ أن تقدم الملاحظات ـ الأخطاء من أيِّ نوع ، عاريَةً كما هي ، غير مضخمة وقد عمم خصوصها وكثر قليلها وقُعِّد شاذُّها وأحِلَّت حواشيها محل متونها ، ويود كذالك ـ وفي هذا خدمة لأدَب النَّقْد فوق خدمة المعجم ـ أن تعرض الملاحظات ـ المصححات في هدوء علمي بعيدة عن العوامل الخارجية عنها ومن غير تَعَالٍ .

وإذا كان هذا المؤلف قد شكر الكثيرين الكثيرين ، وفيهم من لم يقدم أكثر من ملاحظة واحدة ، فأولى به وأجدَرُ أن يشكر الأستاذ ناصَر محمَد السويدان وقد بين ما بيَّن ، وشَرَحَ ما شَرَحَ .

وإذْ يودُّ المؤلف للناقدين التفضل بالنقد ويَسُرُّهُ أن يراهم بخير ، فإنه يود لنفسه كذلك أن يشكر وأن يكون رحْب الصدر ... وهنا ، يعتذر عما يمكن أن يفسَّر بغير حقيقته . وأنه إذَا ناقش قليلاً ـ أو كثيرًا ـ فليس ذالك دفاعًا عن النفس ، وإنما هو تَوْضيحًا لموقف وتبيَانًا لمنطلق ؛ وإذا وقف تلك الوقفة من بحث الأستاذ السويدان ، فلم تكن الوقفة مقصودة لذاتها ، فلقد كان يكفي ـ كما قَرَّرَ لدى قراءته البحث ـ أن يذكره في المقدمة ويشكره ثم يَأْخُذ به في عرض معجمه ؛ لقد كانت تلك الوقفة من أجل القارئ ومن أجل المعجم نفسه ، لأن النقاط التي أثارها الأستاذ السويدان يمكن أن تمر بخواطر أخرى ... ـ أعادت «العرب» نشر مقالة الأستاذ ناصر محمد السويدان في عامها الـ ١٨ ، محرم صفر ١٤٠٤/تشرين ثاني كانون أول ١٩٨٣ .

وبانتظار الملاحظات السعودية ، لدينا (تقرير) عراقي كبير في (الببليوجرافيا) وفي آثاره الكثيرة : «معجم المؤلفين العراقيين» ، ذالكم هو الأستاذ كوركيس عواد وقد جاء في مطلع كلامه :

(هذا كتابٌ موسوعيٌ عظيم الشأن ، حافل بالفوائد [...] مصدرٌ عظيم النفع للباحثين المعنيين بآثار المؤلفين السعوديين [...] لامِرَاءَ ، في أن [...] المؤلف ، حين أقدم على تصنيف هذا السفر قد أسْدَى خدمةً ثقافية لم يَتَهَيَّأ للسعوديين أنفسهم النهوض بها [...] ومن ثَمَّةَ ، جاء عمله في هذا الميدان ، مأثرة عراقية رائعة في عالم الفهرسة ...).

وبعد المقدمة في تعريف المعجم ، جاءت الملاحظات التي لابُدَّ من ذكر مثلها ، وهي سبع ، وأُبَادِرُ فأقول : لو أنَّ الأستاذ عَوَّاد علم سلفًا أنَّ مؤلف المعجم هو الذي سيقف على طبعه وتصحيح تجاربه لما كانت النقطة الأولى القائمة على تلافي ما وقع في الحلقات من خطإ مطبعي ؛ ولما كانت النقطة السادسة المطالبة (بفهارس هجائية ، تفصح عما ينطوي عليه من أسماء ...)

وتبقى ، بعد ذلك ، خمس نقاط ، يمكن أنْ تلحقَ الثانية منها ، المتعلقة (بتحاشي الارتباك الطباعي في الحرف «الأسود» المتخذ في طباعة أسماء المؤلفين وأسماء الكتب

معًا ، فقد طبع كلاهما بنفس الحرف . وهذا أمرٌ مُتعِبٌ للنظر ومشوش) ، فالملاحظة في ذِهْنِ المؤلف ، بل إنها في نسخته الخطية الأصلية التي قدمها إلى (المجلة) ، ولكن مطبعة المجلة اعتذرت في حينه عن ايفاء هذا الطلب حقه .

أمَّا النقطة الثالثة في تسلسل ملاحظات الأستاذ عواد فتقول : (كان الأحسن ، أن تذكر بين قوسين ، سنة ولادة كل مؤلف ، وسنة وفاته ــ إن كان قد توفي ــ وذلك بازاء اسمه ، لا أنْ تُدْرَج في ثنايا البحث ...)

أشهد أنه كان الأحسن ، وشكرًا للأستاذ الذي عرض رأيه بصيغة التفضيل دون الجزم والقسر والإلزام ... فإذا كان الذي اقترحه الأستاذ منهجًا ... فمن المناهج ما يذكر تاريخي الميلاد والوفاة في النهاية ، وإذَا استشهد الأستاذ بـ (وبستر) ، فإني استشهد بـ (لاروس) وقد يذكرنا لاروس بابن خلكان .

هذان منهجان ، وقد يكون الذي في «معجم المطبوعات ... السعودية» منهجًا إذا أخذ بظروفه وفي هذه الظروف أنَّ كثيرًا من مؤلفيه مجهولو الميلاد أو يصعب الحصول على مواليدهم ، ومنهم كثيرون أحياء ، وغير قليل مجهولو الوفاة أو يصعب الحصول عليها أو غير متفق عليها . وهنا حسن أن تذكر التواريخ حيث ترد من المصادر المعتمد عليها .

وفي هذه الظروف أنَّ المعجم حدد عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م نهاية لصميم مادَّته وكثير من مؤلفيه أحياء في هذا التاريخ ، ومن الميتين من مات بعد هذا التاريخ ، أو بعد ١٤٠٠ ... وعلى هذا فإنَّ ذكر تاريخ الوفاة في مطلع اسم المؤلف يأتي مفاجأة وخرقًا لتاريخ ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م ، ومن هنا حسن أنْ يذكر ــ إنْ تهيأ ــ على سبيل الفائدة فقط .

والمؤلف إذْ يُشير إلى منهج ثالث يقصد إلى المسيرة الطبيعية في التعريف (الترجمة) وأول ما في المسيرة الطبيعية تاريخ الميلاد ، تليه التربية والتّعلم والنشأة ومجرى الأحداث والتأليف والمؤلفات ... وتنتهي بالوفاة . أما هنا ، في المعجم ، فهو يترَك القياد للمتهيِّئ من المصادر ...

شكرًا للأستاذ عواد إذْ بَدَأَ مقترحه بكلمة (الأحسن) ...

وأنتقل إلى النقطة الرابعة : (لم يَسر المؤلف على نَسَق مُطَّرِد حين يُتَرْجم للمؤلفين . فقد يطنب أحيانًا ، ويُوْجز في أحيان أخرى . وقد يقتصر في إيراد الترجمة على كلمات معدودات ، بل قد لا يحظى بعضها بكلمة واحدة) .

والملاحظة وجيهة جدًّا ، وإنَّمَا الأمور مرهونة بضروراتها ، والضرورات التي تذكر هنا :

(أ) أن المؤلفين الذين أطنب المعجم في ترجمتهم لهم أهمية خاصة في الحياة الفكرية للبلاد ، من هؤلاء (حمزة شحاتة) الذي استشهد به الأستاذ عواد .

(ب) أن مؤلف المعجم ينقل مادته من مصادرها من الكتب التي تترجم للمؤلفين ، أوْ من كتب المؤلفين أنفسهم إذْ يضعون خطوطًا عامة لحياتهم ،... ومن سؤال هذا وذاك ، ومن الدعوة المتكررة في مجلة «العرب» ...

فما تَهيَّأَ ذَكَرَهُ ، وما لم يتهيأْ يدخل في باب الصعوبة أو الاستحالة ، ويبقى الباب مفتوحًا وصاحب المعجم يدعو ويرجو أنْ يُزَوَّدَ ما يزيده ، ويزيد القارئَ تعريفًا بمؤلفي المطبوعات ... وبالمطبوعات نفسها ..

ذكرت هنا (المطبوعات) لأني أريد أن أقول في النقطة الخامسة ما قلته هنا في النقطة الرابعة . وتقوم هذه النقطة الخامسة على الموقف نفسه من الكتب (فقد يُفيضُ في الكلام على بعضها ، وقد يقتصر على ذكر العنوان لا غير في بعضها الآخر) والملاحظة صحيحة أيضًا ، وجوابها جواب الملاحظة السابقة ..

ثم تأتي الملاحظة السابعة : (بعض المؤلفين المذكورين في تضاعيف هذا المعجم قد توفي بعد نشر مواده في مجلة «العرب». في هذه الحال ، تحسن الإشارة إلى سنة وفاته استكمالاً لأحد جوانب البحث . وأذكر على سبيل المثال ، أن «عبد القدوس الأنصاري» (المذكور في ١ :٣٤٨ ـ ٣٦٤) **قد توفي سنة ١٩٨٣م** .

واطمئن الأستاذ الكريم ـ والقارئ الكريم كذالك ـ أني فعلت ـ وفاعل ـ ذالك ، وذاكر اليوم والشهر مع السنة إن أمكن ، من أمثلة ذالك : أحمد قنديل ، ومحمد حسن عوّاد ، ومحمد طاهر كردي ؛ ولكني أفعله في حدود العلم . وقد وصل خبر وفاة الأنصاري والمعجم بين يدي الأستاذ الْعَوَّاد ، فالتقطت التاريخ بانتظار عودته ... شأنَ فوائد كثيرة جَدَّت بعد طبع الحلقات في المجلة ...

وبعـــد :

فالأستاذ كوركيس عواد (ببليوجرافي) صِرْفٌ ، مَرِنٌ في خُلُقِهِ ، ولهذا قبل النقاش ، وشفع القبول بأمْنِيَةٍ صادقة لأن يرى المعجم مطبوعًا في كتاب . أَبْدَى الأمنيَةَ شفهًا ، وكان قد ختم تقريره تحريرًا بقوله عن المعجم :

(وخلاصة القول : إنَّ هذا الكتاب سِفْرٌ نفيس ، عالج نَاحِيةً ثقافيَّةً تُعَدُّ بِكْرًا في اللغة العربية . وما أبديته من ملاحظات ، لا تقلل من شأنه ، فقد رَمَيْتُ من ورائها إلى أن يخرج للناس ـ في طبعته المنتظرة ـ متكاملاً متماسِكًا ، تُعَزِّزهُ منهجية ثابتة ، واستيعاب للحقائق . وإلاَّ فإن المؤلف قد بذل في إعداد موادِّهِ وتَنسيقها ، جُهْدًا بالِغًا ، وعنايةً فائقة ، ووقتًا طويلاً ، لا يقدر مداها إلا من عانى مثل هذه الدراسات الفهرسيَّة المُضْنَية المترامية الأطراف) .

أجل ، أيها الأستاذ الكريم وقديمًا قال الشاعر :

لاَ يَعْرِفُ الشَّوقَ إلاَّ مَنْ يُكابِدُهُ وَلاَ الصَّبَابَةَ إلاَّ مَنْ يُعَانِيْهَا

ولا أقول : مع الفارق ، لأنَّ الفهرسة شوق وصبابة كذالك ، ولقد حُزْتَ من ذالك بالسبق والحظ الأَوْفَى . مع فارق يذكر : إنَّ أولئك لا يقبلون الملاحظات ونحن نقبلها بل نتطلبها ... من كل نوع ... ومن أَيِّ مصدر ... وننتظر ما يكمل هذه المقدمة الثالثة ... أو يفتح بابًا إلى مقدمة رابعة ...

وها هو ذا ما يكملها ، فقد نشر الأستاذ محمد عبد الله الحمدان : (ملاحظات حول

معجم المطبوعات) ـ «العرب» : ج١١و١٢ س١٧، جماديان ١٤٠٢/شباط ـ آذار ١٩٨٣ ص ص٩٠٤ ـ ٩١٤) . قد استهل ملاحظاته بعبارات رقيقة منها : (وإن مثابرته ـ والضمير يعود على مؤلف المعجم ـ على نشر مسلسل «معجم المطبوعات العربية» في مجلة العرب لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات ، وإنْ نداءاته المتكررة ورجاءه الكتّاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أية ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضًا على انصراف البعض عن ذالك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم). وأبدأ بنفسي فأتهمها بدليل مُضِيٍّ عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات [...] وحتى بعد ورود رسالة خاصة لي منه يرجو مني ذالك [...] أقول : حتى بعد ذالك كدت أخلد إلى الكسل ...)

ولم تكن ملاحظات الأستاذ الحمدان غريبة على مؤلف المعجم ، فقد تفضل فأرسل نسخة منها اليه يوم أرسل النسخة الأصلية إلى العرب مذيلة بتاريخ ١٤٠٣/١٢/٢٢ هـ ، فأجبته عنها وأفدتُّ منها ما أدخلته سطورًا متفرقة في المعجم باسم صاحب الملاحظات كالذي يتعلق بعبد الرحمن بن محمد بن قاسم وعبد الله خالد الحاتم وعلي الحمد الصفراني ومحمد اليحيى ونـدا ...

وأورد الأستاذ الحمدان ملاحظة بصدد أجزاء «الأزهار النادية» على ما جاء في ج٥و٦ س١١ من العرب . وكنت قد تداركت أكثر الذي فات في ج٩و١٠ س١٥ وسأكمل التدارك بالملاحظات المفصلة الجديدة .

أما مجمل الملاحظات الأخرى (وهي في حدود ٢٥ ملاحظة) ، فتقوم على مطبوعات صدرت بعد صدور (الحلقات) التي يرد فيها أصحابها المؤلفون من مجلة «العرب» أو بعد التاريخ المحدد للوقوف عنده ١٣٩٠/١٩٧٠ ـ ولا يدخل ذالك أبدًا في واجب مؤلف المعجم وإلاَّ فلا ولن تقف هذه المطبوعات عند حَدٍّ ، حتى بعد صدور المعجم في كتاب .

وورد في الملاحظات : (عبد القدوس الأنصاري ... صدر له (تاريخ مدينة جدة)

... على أن المعجم لم يذكره مع أن المعجم نص على تفصيلاته المكتبية في الحلقة الـ ٣٠ من العرب س ٨ رمضان ١٣٩٣/تشرين الأول ١٩٧٣ ص٢١٦ . وذكره في مكان آخر هو (بلدية جدة) ـ «العرب» ج١، س٦ رجب ١٣٩١/أيلول ١٩٧١ .

وختم الأستاذ الحمدان ملاحظاته بقوله : (... أخيرًا ... لي ملاحظة عامة وهي أني لم أر أسماء مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين ... لا أحصى أسماءهم ولا بأس من ذكر بعضهم ... أمثال : د.محمد الشويعر ـ د. أحمد الضبيب ـ د. الحازمي ـ سعد الجنيدل ـ عبد الله ال الجفري ـ محمد حازمي ـ عبد الله بن إدريس ـ د. سعد الرشيد ـ وغيرهم).

وإني لقاء هذه الخاتمة أقول :

١ تمنيت لو ذكر الأستاذ الحمدان الأسماء التي لم يَرَهَا كلها ... ولو لم يختم قائمته بكلمة (وغيرهم)، ليكون الجواب مُحَدَّدًا وواضحًا .

٢ ـ من هذه الأسماء التي لم يرها ما ورد في مكانه من المعجم :

(أ) د. الحازمي = منصور إبراهيم الحازمي ، حرف الميم ، الحلقة ٥٢ ، ج١/٢ س١٧ ص ص٦٨ ـ ٦٩ . وساعد على ذلك ابتداء اسمه بحرف الميم بعد قرار الزحف إلى عام ١٣٩٠/١٩٧٠ .

(ب) عبد الله الجفري = عبد الله عبد الرحمن الجفري . حرف العين ج٧/٨ س٨ محرم وصفر ١٣٩٤/شباط وآذار ١٩٧٤ ص ص٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(جـ) عبد الله بن إدريس ـ حرف العين ج ٥/٦ س٨) ذو القعدة ١٣٩٣/ كانون أول ١٩٧٤ ص ٣٨٨ ـ وكتابه من مصادر المعجم .

٣ ـ لم يَرد اسم د. أحمد الضُّبيب ، ولم يدخل الحلقة المناسبة لاسم (أحمد) من مجلة «العرب» وهي الحلقة الثالثة (ج٩ س٥) لأنَّ قرار مؤلف المعجم أن يقف عند سنة ١٣٨٨/١٩٦٨ (تُنْظر المقدمة الأولى) ولم يكن الدكتور الضُّبَيب قد نشر كتابًا بالعربية .

وكتب الحلقة الثالثة وبعث بها إلى (المجلة) ولم يكن الدكتور الضبيب قد نشر كتابًا بالعربية .

ثم وصلت إلى المؤلف مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض في عددها الأول الذي صدر في الرياض ١٩٧٠/١٣٩٠ ومن مواده للدكتور الضبيب : (... الأمثال» لأبِي فَيْدٍ مُؤَرِّج بن عمرو السدوسي ـ دراسة وتحقيق» فالتقط مؤلف المعجم العنوان لأنه وسَّع من قراره قليلاً فرأى أن يقف المعجم عند ١٩٧٠/١٣٩٠ (تُنْظَر المقدمة الثانية) ، وزاد من قيمة العنوان أن الدكتور الضبيب استَلَّ من المجلة طبعة مستقلة لكتاب السدوسي فاحتلَّ بذالك جزازة خاصة بانتظار إعادة النظر لدى تحْويل (الحلقات) إلى كتاب وزيادة مَنْ ـ وَمَا ـ لم يدخل بسبب التوقف السابق عند ١٩٦٨/١٣٨٨ ـ وهذا الذي حصل .

٤ ـ لم يرد اسم سعد الْجُنَيْدِل ... لأنه لم يكن قد أصدر كتابًا عندما صدرت الحلقة المتضمنة حرف السين ... وحتى ١٩٧٠/١٣٩٠ . ومع هذا فقد حرص مؤلف المعجم أن يكون للأستاذ سعد الجنيدل مكانٌ من المعجم عندما يكون له كتاب لأنه نشر سلسلة من المقالات في مجلة العرب (١٩٧٠/١٣٩٠)

٥ ـ لم يرد اسما الدكتور محمد الشويعر والدكتور سعد الرُّشَيْد لأنهما أصدرا مؤلفاتهما بعد ١٩٧٠/١٣٩٠ ولم يصل إليّ علم بمطبوع الدكتور الشويعر إلاَّ مُتأَخِّرًا جدًّا ، ولو كان (النادي الأدبي بالرياض) قد تفضل بإهدائي بيانًا بمطبوعاته ـ ولا أقول مطبوعاته ـ كما فعل (نادي المدينة) و(نادي الطائف) لأمكن الحاق القائمة كلها على هيأة فائدة من حرف النون كما فعلت مع غيرها ـ ولن أتأخر عن تدارك ذالك ـ بوجه من الوجوه ـ عند تحويل الحلقات كتابًا .

هذا وتذكر ـ أخي ـ أن مطبوع الدكتور الشويعر : الحصريان لم يقع إلاَّ عام ١٣٩٩ ، وتعلم جَيِّدًا أن المعجم يقف عند ١٣٩٠ . ولمَّا أعلم شيئًا عن مطبوع للدكتور الرشيد . «فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ» ؟!

٦ ـ آسف لذالك ، ولأني لا أعرف شيئًا عن الأستاذ محمد حازمي وقع له قبل ١٣٩٠/١٩٧٠ .

وبعـــد :

فلم يكن التفصيل في جواب ملاحظات الأستاذ محمد عبد الله الحمدان يقصد إلى الملاحظات وحدها ولذاتها ، وإنما لزيادة توضيح منطلقات المؤلف وقواعده للأفاضل الذي تقدموا أو سيتقدمون بالملاحظات . وشكرًا للأستاذ الحمدان .

ثم تهيأت للخاتمة الفرصة التي ما بعدها من فرصة لمسك الختام ، إذْ وَافَتْ رسالة كريمة من الشيخ الجاسر إلى كاتب حلقات المعجم يعرض فيها بأرق عبارة وأرقى تعبير أن يسمح له المؤلف بطبع المعجم في القاهرة ، ومن ثم (يرجوه) أن يتقبل النسخ المطبوعة هَدِيَّةً ـ ولم يَحْدُث ، ولن يحدث ، شيء من هذا في تحرير المجلاَّت أو في النشر ، ولكنه شيخنا ، استاذنا الجاسر يأتي من المكارم ما هو منتظر وغير منتظر .

وقد اعتذر المؤلف بعبارة صعب عليه صَبُّها ، ولعلها لم تَفِ بالغرض. وهو إذ يَخْشى الإخلال بمدلول كرم الجاسر يثبت عبارته كما هي ، أجل ، كما هي : (ولديَّ رأيٌ طالما ترددت في عرضه [...] ، هو أنه قد أتحف قراء «العرب» بما يقرب من ستين مقالة ، و«العرب» تريد ، لا أن تكافئ [...] بل لكي تُعبر تعبيرًا بطريقة الرمز عن تقدير قرائها وصاحبها وذالك بأن تقوم بدفع نفقات طبع كتاب «معجم المطبوعات السعودية» وأن تقدمه هدية لأستاذ [...] وله الفضل في ذلك ، فهو كما قال الشاعر :

كَالْبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

والطباعة في مصر مناسبة جودة وتكاليف .

إنِّي أترقب جواب الأستاذ بالموافقة)

١٤٠٣/١٠/٢٩ هـ

كتنة المخلاف ... وكتنة المنهل ...

في مَقلي الأخوين الكريمين الشيخ سعيد بن عياش رئيس محكمة خميس مشيط ، والأخ فراج بن شافي ـ المنشورين في جزء جمادَيين ـ إيضاح وافٍ شافٍ عن مواقع الكتنات الأربع .

وأهمها الموضع الذي كان يومًا من الأيام على درجة من العمران بحيث كان يُعَدُّ مِنْ مخاليف مكة النجدية ـ أي أقاليمها ومناطقها التابعة لها من الناحية الإدارية ـ في القرن الثاني الهجري وما حوله ، وحدثت بقربه على رأس الثلاثين من القرن الثاني الهجريٌ

→ أرأيت حضارة فوق هذه الحضارة ؟

وأكد الأستاذ الجاسر رسالته الأولى بثانية . وأكد المؤلف اعتذاره .

إن المتعة التي كانت تحتويه عند إعداد حلقات المعجم لا تُقَدَّرُ بمال ، ويزداد حظه منها عندما يراها منشورة في «العرب» ... وهذا هو الغاية في الثمن ، وما زالت الدنيا بخير ، ومازال في العرب كالجاسر.

الخميس ٢٠ محرم ١٤٠٤/٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٣

بغداد ـ الجادرية　　　　علي جواد الطاهر

الهوامش :

(١) أعادت مجلة «العرب» نشرها في الجزء ٣ و٤ من السنة ١٨ ، رمضان ـ شوال ١٤٠٣ هـ/ تموز ـ آب ١٩٨٣ ص ص ١٨٢ ـ ١٨٧ .

(٢) صحيفة أم القرى ... الرياض ١٣٩٤/ ١٩٧٤ ، ص ٢٦٤.

معركة بين الجيش الأموي وبين جيش طالب الحق ، الخارج على تلك الدولة معركة تُعَدُّ من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي ، وكانت كتنة هذه أيضًا من مراحل الحجاج القادمين من اليمن .

وكتنة الثانية : اشتهرت أيضًا بكونها من أشهر مناهل طريق الحج اليمني ، ومن مراحله المعروفة ، ولتشارك الكتنتين بمرور الحجاج بهما وقع في كلام كثير من المتقدمين في تعريفهما لدى كثير من القراء عدم وضوح في التفريق بينهما ، إلاَّ أن ما كتبه الأَخَوانِ الكريمان من تعريف كل واحد من الموضعين لم يدع لَبْسًا أو شكًّا في صحة تحديد كل واحد منهما .

وما أُضيفه الآن إلى ما أورداه ينحصر في ناحيتين : أولاهما الإشارة إلى أهم الأسباب التي أوقعت في عدم وضوح التفريق بينهما ، وذالك بسياق أشهر الأقوال التي اطلعت عليها عن متقدمي العلماء في كلمة بعثت بها إلى الأخوين الفاضلين متضمنةً أهم نصوص المتقدمين الواضحة في تحديد الموضعين :

لقد اتضح مما نشرته «العرب» في الجزء المشار إليه أن اسم كتنة يطلق على مواضع ، ولعل في إيراد كلام علماء اللغة ما يوضح سبب هذا التعدد قال في «تاج العروس» : (الكتنة ـ بالكسر ـ شجرة طيبة الريح ..

كَتِنَتْ جحافل الخيل ـ كَفَرِحَ ـ من أَكْل العُشْب إذا لصَق به أَثَرُ خضرته . وكَتِلَتْ ـ باللام والنون ـ ومنه قول ابن مقبل :

والْعَيْرُ يَنْفُخُ في الْمَكْنَانِ قَدْ كَتِنَتْ   مِنْهُ جَحَافِلُهُ والعِضْرِسِ الثُّجَرِ

والمكنانُ والعِضْرِسُ ضربَانِ منَ البُقُولِ غَضَّانِ رَطْبَانِ . قال الأَزْهَرِيُّ : غلِطَ الليثُ في قوله : يقال للدابة إذا أكلت الدَّرِيْنَ : قد كَتِنَتْ جحافلُهَا أي اسْوَدَّتْ ، لأن الدّرِيْنَ ما يَبِسَ من الْكَلَا ، وأتى عليه حولٌ فَاسْوَدَّ ، ولاَ لَزَجَ له حينئذ يَظْهَرُ لَوْنُهُ في الجحافل ، وإنما تَكْتِنُ الجحافل من مَرْعَى العُشْبِ الرطب ، يَسِيلُ مَاؤُهُ فيتراكب ، قال : وإنما يَعْرِفُ هذا مَنْ شَاهَدَهُ وثَافَنَهُ ، فأما مَنْ يعتبر الألفاظ ولا مشاهدة له ، فإنه يُخْطِئُ من حيث لا يعلم . وبيت ابن مقبل يبين لك ما قلته . وامرأة كتون دَنِسَةُ الْعِرْضِ

أو إنها لزوق بمن يَمَسُّهَا ، من كَتِنَ الوسخُ عليه إذَا لَزِق ، وسِقَاءٌ كَتِنٌ : إذَا تَلَزَّجَ به الدَّرَنُ ، وكَتِنَ الْخطرُ : تراكب على عَجُزِ الفحل من الإبل ، أنشد يعقوب لابن مقبل :

ذَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوْزِيًا شَكِيْر جَحَافِلِهِ قَدْ كَتِنْ

يعني أن خضرة العشب قد لصق به) . انتهى ملخصا .

وشجرة الكِتْنَةِ لاتزالُ مَعْروفةً لدى سُكَّانِ بلاد شَهران وقحطان وعسير ، وقد سألت الأخ الكريم فراج بن شافي بن ملحم عنها فكتب إليَّ ما نصه : (وسؤالكم عن بعض النقاط التي منها الاستفسار عن شجر الكتن. وأحب الإحاطة أن شجر الْكَتنِ معروف في المنطقة الجنوبية بأكملها ، ولكنه غير كثير ، ويوجد في أماكن دون أخرى ، عادة ما يوجد في الأودية الجبلية الشجيرة ، وفي بطون الأودية التي تختلج الجبال ، وقَلَّ أنْ تَجِدَهُ في الأودية الرملية أو الأرض الباحة (؟) ، ويلاحظ وجوده حول أماكن المياه والأراضي السبخة ، وهو عبارة عن شجر متسلِّقٍ لا يمكنه أنْ يعيش إلاَّ داخل شجرة أُخرى كالسَّمر والطلح والسِّدْر ، مما يحسن الظِّلَّ في تلك الأشجار ، ويجعلها شبيهة بالغيران (جمع غار) وعيدان وغصون الكتن لِيفِيَّة ، ضعيفة القوة ، تشبه رخاوة فروع الرمث في هشاشتها ، وعادة ما يتدلَّى منها فروع تشبه الحبال ، يَلْهُو بها الرعاة باستعمالها كمراجيح ، وَدَرَارِيْهٍ (جمع درأهة) ، وورق الكتن صغير ، وغصونه طويلة تَتَلَوَّى على ما حولها من فروع الأَشْجار ، ولا يمكن أَنْ تعيشَ بدون شجرة أُخرى مساندة لها . والكتن كما أسلفت قليل يمكن أنْ تجد في الشِّعْبِ الواحد شجرَةَ كَتَنٍ بين أربع مئة شجرة سَمُر ، والكتنُ ترعاه الإبلُ وتتغذَّى على غصونه إذا وجدته .

أما قولكم : إنه ربما يكون هناك ارتباط بين اسم كتنة ووجود الكتن فربما يكون ذالك صحيحًا غير أنَّ المنطقة كلها يوجد بها شجر الكتن) . انتهى .

وليس من المستبعد الصلة بين الكتن والكتم فقد وصف علماء اللغة الأخير بقولهم : (الْكَتَمُ نبات لا يسمو صُعُدًا ، وينبت في أصعب الصخر ، فيتدلَّى تدلِّيًا ، خيْطَانًا لِطَافًا ، وهو أخضر ، وورقه كورق الآسِ ، أو أصغر ، وذكروا أنه يُخْلَطُ بِالحنَّاء

ويُخْضب به الشَّعْرُ ليشتدَّ لونه ، وإذا طُبِخَ بالماء كان منه مدادٌ للكتابة) .

والكتن ـ أو الكتم ـ ينبت في كثير من المواضع في جنوب البلاد .

ثم إنه ورد في عبارات بعض المتقدمين إضافة القاع إلى كتنة ـ كما في كلام أبي علي الهجري وسيأتي كاملاً بنصه ـ مع ذكر تَبْشع ـ وهذا يُعَيِّنُ أنَّ المرادَ كتنة المنهل ، لا كتنة المخلاف ، ومثله في «معجم ما استعجم» ـ ٤٢٦ و٩٤٤ ـ الطبعة الثانية : (القاعة من ذات عُشٍّ .. بنات عُشٍّ من أعالي القاع .. وذات عش من أرض كتنة) ومفهوم هذا أن كتنة المعنية هي كتنة المنهل .

وكتنة المخلاف يقع بقربها ـ بل في منطقتها قرية تُدْعى القاع ، وهي من قرى الخضراء ، من قرى بني واهبٍ من شهران .

ويحسن ـ قبل أن اعرض نصوص المتقدمين عن تعريف الموضعين ـ أن أشير إلى أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام ـ على ما ظهر لي ـ :

الأول : ما ورد في كتابي ابن خُرْدَاذَبة والبكري ، وفي تاريخ خليفة بن خياط وكتاب «الأغاني» وكتاب «المناسك» و«أرجوزة الرداعي» وكله ينطبق على كتنة المخلاف ، التي غلب عليها الأن اسم الخضراء وصمخ ، من وادي هرجاب .

الثاني : ما ورد في كلام أبي عليٍّ الهجري ، وفي «صفة جزيرة العرب» للهمداني في ذكر مراحل الحج من اليمن مع ذكر المسافات ودرجات العرض والطول ـ و«نزهة المشتاق» للادريسي وهذا ينطبق على كتنة المورد ، التي حددها الأستاذ الشيخ سعيد بن عياش بقوله : (كتنة تبعد عن مدينة جرش الأثرية شرقًا ستين كيلا) إلى آخر ما ذكر . وذكرها الأخ فراج فقال : (أخبرني رجل من سكان يَعْرَا أنه يوجد قرية في رأس وادي تَبْشع الذي يسيل في القاعة جنوب شرقي يَعْرَا في الجثوة التي تسيل بوادي طَرِيب قرب بلدة الصُّبَيْخَة يوجد قرية باسم (الكتنة) لآل مدشوش من ناهس شهران) إلى آخر ما ذكر .

وكذا قول الهمداني «صفة جزيرة العرب» ص ٣٣٨ : (من صعدة إلى كتنة على

سمت مغيب الأول من بنات نَعْشٍ .. ومن كتنة إلى بيشة على سمت مغيب الأوسط منها ، الذي إلى جنبه السُّهَا).

والثالث : ورد في «صفة الجزيرة» ذِكْرٌ لكتنة التي في بلاد نَهْد ، وورد في ذالك الكتاب التعبير بلفظ الجمع (كتنات) و(كتينات) وهذا بحاجة إلى مزيد من التفصيل مع أن في كلام الشيخ سعيد بن عياش وكلام الأخ فراج إيضاح وافٍ عن كتنة نَهْدٍ التي هي الآن في بلاد قحطان .

الناحية الثانية : إيراد تلك الكلمة التي سبقت الإشارة إليها كاملة ، لعل القارىء يجد فيها ما يطمئن إليه في معرفة هذين الموضعين التاريخيين .

تناول عدد من الإخوة تحديد كتنة الموضع الوارد في كلام الهمداني وهو يصف طريق الحج من صعدة إلى مكة .

ومن خلال ما كتب أولئك الإخوة وما ذكره المتقدمون ممن حددوا المواضع يتضح أن الاسم يطلق على مواضع ، لا على موضع واحد .

فقد جاء في كتاب نَصْرٍ الذي لا يزال مخطوطًا ما نصه : (باب كُتْلَة وكُتْنَة ولِيْنَة : أما ضم الكاف وتاء ساكنة عليها نقطتان ولام مفتوحة : ماءٌ في ديار كلاب .

وبفتح الكاف وبكسر ـ ولا يصح (؟) وما بعد التاء نون ـ : مِخْلَافٌ بمكة، ووادٍ في ديار بني عُقَيْلٍ اليمانية، وماءٌ بالشُّرَبَّةِ في ديار فزارة، بإزاء المِذْنَبين .

وما أوله لام مكسورة، وياء تحتها نقطتان، ونون : ماءٌ طَيِّب لبني أسد، بين زُبَالَةَ والثَّعْلَبِيَّة، ربما عدل إليه الحاج). انتهى .

وجاء في كتاب «معجم ما استعجم» ـ ص١٠٠٤ ـ ما نصه : (الْغُمَيْرُ موضع ببلاد بني عُقَيْل، قال مُزَاحِم بن الحارث :

كَأَحْقَبَ مِنْ وَحْشِ الْغُمَيْرِ بِمَتْنِهِ وَلِيتَيْهِ من عَضِّ الْعِيَارِ كُدُومُ
أَطَاعَ لَهُ بِالْمِذْنَبَيْنِ وكُتْنَةٍ نَصِيٌّ وأَحْوَى دُخَّلٍ وجَمِيمُ

قال أبو حاتم : المِذنبان وكتنة قريتان (؟) في بلاد بني عُقَيْل، والنَّصِيُّ الرَّطْبُ ويابسه الْحَلِيُّ. ودُخَّلُ : نَبْتٌ قد دَخَلَ بعضُه في بعض، والجميم من النبت الذي قد تَمَّ. انتهى.

وكلمة (قريتان) كذا وردت في الأصل، وأرى صوابها قَرِيَّانِ مُثَنَّى قَرِيٍّ، وهو المكان الذي يقرو فيه السيل، أي يجتمع ويستريض، جمعه قِرْيَانٌ.

ولكن ياقوتا الحموي صاحب «معجم البلدان» أورد اسم الموضع الذي في ديار بني عُقيل (كُتْمَة) بالميم بدل النون ـ وأورد شعر مزاحم العقيلي :

فَسَلِّ الهَوَى إنْ لَمْ تُسَاعِفْكَ نِيَّةٌ بِجَدْوَى لأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ ضَمُومُ
كَأَصْحَرَ مِنْ وَحْشِ الغُمَيْرِ بِمَتْنِهِ وَلِيتَيهْ مِنْ عَضِّ الْعِيَارِ كُدُومُ
أَطَاعَ لَه بِالأَخْرَمَيْنِ وكُتمَةٍ نَصِيٌّ وأَحْوَى دُخَّلٍ، وَجَمِيمُ
فَأَصْبَحَ مَحْبُوكَ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عِنَانٌ خَلَتْ مِنْهُ يَدٌ وشَكِيمُ

فأَنْتَ ترى أنَّ ياقوتا أورد الاسم بالميم (كتمة) وأراه من قبيل إبدال النَّونِ مِيمًا، فقد ذكر علماء اللغة في رسم كَتَنَ أنه يقال : كَتنت جحافل الخيل. إذَا لصق بها أَثَرُ الخُضْرَةِ مما ترعى، ومثله كتلت باللام.

ويؤيد هذا ما تقدم عن نصر من عَدِّهِ كُتْنَةَ في ديار بني عُقَيْلٍ، وأورد مثله صاحب «تاج العروس» ويظهر أن مصدره كتاب نصْرٍ ومزاحم صاحب الشعر من بني عُقَيل.

وذكر الهمداني في كلامه على بلاد بني نَهْدٍ : (طَرِيبُ ومَصَابُّهُ من ذوات القَصَصِ وكُتْنَةَ وأراك، وادٍ فيه أراك).

وقال أيضًا : (بلد نَهْدٍ من جُرَشَ إلى كُتْنَةَ) ـ «صفة الجزيرة» ص ٢٥٣، ٢٥٨ ـ.

كما ورد اسم الكُتَيْنَات في قصيدة الرداعي ـ ص ٤٢٤ ـ.

ونقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» ـ ص٣٥٩ ـ عن الهمداني في كتاب «الاكليل» : (يَبَنْبَمُ وحَبَوْنَنُ وجاشُ ومَرِيع من ديار مَذْحِج. قال : وكذلك الهُجَيْرَة

والكُتَنَةُ ، قال : وهي اليوم لبني نَهْد).

كما نقل أيضًا ـ ص٩٤٤ ـ عن الهمداني : (ذات عُشٍّ من أرْضِ كُتَنَةَ).

إذنْ فَالاسم يطلق على مواضع منها ثلاثة لا تزال معروفة أوضحها الأستاذ الشيخ سعيد عياش قاضي خميس مُشَيْطٍ في بحث نشرته مجلة «العرب» س ٦ ص ٢٤١ ـ إلى ٢٤٨ في شهر شوال سنة ١٣٩١ هـ بعنوان (مدينة جُرَش الأثرية، وما بقربها من المواضع) وملخص ما جاء في ذالك البحث : أنَّ (كُتَنَةَ) اسم لثلاثة مواضع :

١ ـ كُتَنَةُ موضعٌ يقع شمالاً عن بيشة، بالقرب من رياض ابن غنام بين أُجْرُب[1] والطَّوِيِّ.

٢ ـ كُتَنَةُ موضع يقع شرق الصُّبَيْخَة، وغربًا إلى الجنوب من تَثْلِيْثَ، ويبعد عن جُرَش بحوالي مئة وستين كيلا .

٣ ـ كُتَنَةُ ـ مدار البحث ـ تقع غربًا عن تَثْلِيْثَ بمئة كِيْلٍ، ولا شك أنه يستحيل أن يقطع الراكب على الدابة هذه المسافة في يوم واحد .

وكُتَنَةُ هذه تقع في روضة تتجمع فيها السيول المنحدرة من الجبال المسماة حديثًا بِالخَيْمَةِ وقديمًا ضِيْران ـ جمع ضَوْر ـ ابن سَرَّار ، ثم تتجه السيول بعد اجتماعها في هذه الروضة إلى الشرق، ويسمى الوادي بعد ذالك وادي كُتَنَةَ، حتى يصبُّ في صَمَخ ، الذي يقع أيضًا على وادي هِرْجَاب ، وتبعد كتنة من بئر ابن سرار إلى الجنوب بمسافة أربعين كيلا ، وهذه المسافة مشتملة على أودية وجبال كثيرة أشهرها المُخْتَبِيَات ، والسِّرِّيْنِ، والطَّبَقَة. فالمختبيات والسِّرَّانِ ينحدر سيلها إلى الجنوب الشرقي حتى يلتقي بوادي كتنة قبل مَصَبِّهِ في صَمَخ.

والطبقة وما حولها يصب سيلها في وادي رِنَاح ـ بالراء المكسورة فنون فألف فحاء مهملة ـ الذي يلتقي بهرجاب عند بئر دَنَن ، في منتصف المسافة بين مَصَبِّ كُتَنَةَ ومصب صُهَيٍّ.

وصُهَيٌّ هو الوادي الذي تقع بئر ابن سرار في أعلاه ، وهو يلتقي مع وادي هرجاب بالقرب من بيشة).

وكان الشيخ سعيد يصحح خطأ وقع مني اعتمادًا على ما حدثني به أحد الإخوة فقد قلت في مجلة «العرب» ـ س ٥ ص ٥٩٧ ـ ما نصه : (كُتَنَةُ وادٍ لا يزال معروفًا يقطعه الطريق من بيشة إلى أَبْها، وفيه بئر تعرف ببئر ابن سرار، والوادي طويل يقارب عشرين كيلا كثير المنعرجات).

فصحح الشيخ سعيد هذا الخطأ بكلامه المتقدم .

وقد تحدث في مجلة «العرب» ـ س ١٧ ص ٨٣٤ ـ الأستاذ الشيخ هاشم بن سعيد النعمي، فحدد موضع كتنة الواقعة في بلاد نَهْدٍ ، ورجح أن يكون الهمدانيُّ قصدها حين عدد منازل الحج، ولكن الأخ فراج بن شافي بن ملحم المَسْرَدِي كتب في مجلة «العرب» س ١٨ ص ٨٩ ـ مؤيِّدًا أنَّ الهمداني قصد كتنة الواقعة في بلاد شَهْرانَ ، لا كتنة الواقعة في أسفل وادي طريب، كما رجح الشيخ هاشم، وأورد الأخ فراج من ارجوزة الرداعي ما يؤيد رأيه، حيث صرح الرداعي أن كتنة من بلاد شهران. وهي كذالك في عهدنا .

وقد حدد الهمداني المسافة بين كتنة وبين بيشة بثلاثة وثمانين ميلا ، وها هو ملخص كلامة ـ في «صفة جزيرة العرب» ص ٣٣٩ ـ : (من العرقة إلى مهجرة اثنا عشر ميلا ، وقد يُجْعَلُ مرحلة، ويطوى أكثر من ذالك إلى أرينب، من العرقة إلى أرينب خمسة وعشرون ميلا .

ومنها إلى سُرُوم الفيض أربعة عشر ميلاً ومنها إلى النَّجَّة ستة عشر ميلاً .

ومنها إلى كتنة عشرون ميلاً ، وهي على تمام خمسة عشر بريدا من صنعاء، وثمانين ومئة ميل، وكُتُنَةُ أول حَدِّ الحجاز ... وعرضها وعرض جرش واحد، لأنه منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب، على مسافة أقل من يوم، ومن الهُجَيْرَةِ وتَثْلِيث عن يوم في مشرقها .

ثم منها إلى يَبَنْبَمُ عشرون ميلا .

ومنها إلى بنات حَرْبٍ عشرون ميلا .

ومنها إلى الْجَسَدَاء اثنان وعشرون ميلا .

ثم منها إلى بيشة بعطان أحد وعشرون ميلا . انتهى ملخص كلام الهمداني .

وقبل الهمداني ورد ذكر كتنة في كتاب «المناسك» ـ ص ٦٤٣ ـ ومؤلفه من أهل القرن الثالث الهجري ففيه ما نصه : (ومن جلاجل[٢] إلى طلحة الملك[٣] .

ومنها إلى قبور الشهداء .

ومن قبور الشهداء إلى ذات عُشٍّ .

ومن ذات عُشٍّ إلى كُتْنَة .

ومن كُتْنَة إلى يَبَنْبَمَ ، وبينهما الماء .

ومن يَبَنْبَمَ إلى بنات حرب[٤] ، وبينهما الماء بنجر[٥] ثم ماءٌ بِهِرْجَاب .

ومن بنات حرب إلى بيشة، وبينهما المسله[٦] ثم جسداء ثم الميثاء[٧] .

ونقل الهجري ـ «أبو علي الهجري» ص ٢١٣ ـ عن سليمان بن زيد العَمْرِيِّ ، من عَمْرِو مُرَّةَ ، من نَهْدٍ ، في شرح قول الشاعر :

أَلَا لَيْتَ عِنْدِي عِلْمَ صَدْرٍ مُقَيِّدٍ وسائِلَةِ الْمَدْرَاءِ مَنْ حَلَّهَا بَعْدِي ؟

قال : المدراءُ من أرْضِ خَثْعَم ، هضبة من تَبْشُع ، وأقرب المناهِل إليها كُتْنَةُ القاع . من مَحَجَّة الجوفية. انتهى فأضاف كتنة إلى القاع، ويظهر أنه الذي سمَّاهُ الهمدانيُّ ـ «صفة جزيرة العرب» ـ ص٤٢٦ ـ القاعة حين قال : أُعَيْبِلُ : من القاعةِ، والقاعة من ذاتِ عُشٍّ إلى بنات حَرْب . انتهى .

وجاء في كتاب «نزهة المشتاق» للإدريسي ـ انظر مجلة «العرب» س٥ ص١٤ ـ ما

نصه : (.. ثم إلى مدينة تبالة، وبها عيون كثيرة، ونخل ومزارع، وهي صغيرة، في منخفض أكمة.

ثم إلى بِيْشَةِ بُعْطان، وهي مدينة صغيرة متحضرة، جيدة المساكن، حسنة البقعة فيها ماء ظاهر، وقليل نخل.

ثم إلى قرية جسداء، وفيها بئر فيها ماء قليل.

ثم إلى نبات(٨) ، وهي قرية عظيمة، بها بشر كثير، ونخل كثير، وبها عين ماء عذبة، وهي منزل أخلاط عامر.

ثم إلى كُتْنَةَ ، وهي قرية عظيمة، فيها عيون وكروم، ونَخْلٌ باسق، وبقول.

ثم إلى النجم(٩) ، وهي قرية عامرة فيها بئر.

ومنها إلى سروم راح، وهي قرية كبيرة فيها سكان، وعمارتها متوسطة، وفيها عيون كثيرة وكروم، ومدينة جُرَشَ منها على ثلاثة أميال.

وجرش ونجران متقاربتان بالكبر، وبهما نخل كثير، وبهما مدابغ للجلود، وهي بضائعهم وبها تجارتهم، وأهلها مشهورون بذالك.

ومن سروم إلى المهجرة، وهي قرية عظيمة، فيها عيون، وفيها بئر بعيدة القعر، غزيرة الماء، وبهذه القرية شجرة عظيمة، تسمى طَلْحةُ الملك، تشبه شجرة الخِلاَفِ، غير أنها أعظم منها، وهي حد ما بين عمل مكة واليمن). انتهى.

ونجدُ لكتنة ذكرًا أقدم مما تقدم من أقوال العلماء الذين تقدم كلامهم، فقد نقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» ـ ص٣٠٩ ـ عن محمد بن سهل الأَحْولِ ما نصه : (تُرَبَةُ من مخاليف مكة النجدية. وهي : الطائف، وَقَرْنُ المنازل، ونجران، وعكاظ، وتُرَبَةَ والهُجَيْرة وكُتْنَةَ وجُرَش، والسراة). انتهى.

ومحمد بن سهل هذا ممن ادرك القرن الثاني لأنه يروي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة (٢٠٦ تقريبًا).

وجاء في كتاب «المسالك والممالك» لابن خرداذبة ـ ص١٣١ ـ ما نصه : (ومخاليف مكة بنجد : الطائف ونَجْران ، قال الشاعر[١٠] :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ ... حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا

وقرن المنازل ، الذي يقول فيه الشاعر :[١١]

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقَا ... بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْلَقَا

والْفُتُقْ وعُكَاظُ ولِيَّةُ، وتُرَبَةُ وبيشة وتَبَالَة، والْهُجَيْرَة ولينة (؟) وجرش والسراة.

ومخاليفها بتهامة ملكان وعشم، وعك). انتهى .

وورد اسم كتنة مصحفًا في مطبوعة كتاب ابن خرداذبة (لينة) ولكنه ورد صحيحًا في كتاب «معجم ما استعجم» وفي كتاب نصر .

ولِكُتْنَةَ ذكرٌ في حوادث القرن الثاني الهجري في آخر عشر الثلاثين من القرن الثاني الهجري ثار على الدولة الأموية رجل من حضرموت يدعى عبد الله بن يحيى الكندي، عرف فيما بعد بـ (طالب الحق) رآى في اليمن جورًا ظاهرًا وعسفًا شديدًا، وسيرة في الناس قبيحة، فاستولى على صنعاء سنة ١٢٩ وأرسل دعاته بجيش إلى مكة ، فهرب أميرها فاستولى عليها الجيش، وتقدم في محاربة الجيش الأموي إلى المدينة حتى استولى عليها بعد وقعة قُدَيْدٍ المشهورة، ولكن هذا الجيش هُزِمَ في وادي الْقُرى، فعاد قائده ببقيته إلى مكة حيث قتل وتفرق من معه .

وسار أمير مكة الأموي بعد انتصاره لمحاربة طالب الحق إلى جهة اليمن حتى بلغ تبالة، فلاقاه طالب الحق في كتنة[١٢] ، فوقعت الهزيمة على طالب الحق، فسار إلى جُرَش ، فكانت المعركة الفاصلة حيث قُتِلَ مع كثير من جنده .

وبعد فإن هذا الموضع الذي عَدَّهُ المتقدمون من مخاليف مكة، والذي كان من أشهر منازل طريق الحج مما ينبغي التثبت من تحديد موقعه ، وما تقدم من أقوال المتقدمين يوضح المنطقة التي يقع فيها وأنها معدودة من بلاد عسير وهي في عصرنا الحاضر من

منازل قبيلة شهران من خَثْعم .

وإذا ألقى المرء نظرة على المصور الجغرافي لمنطقة بلاد عسير من جانبها الغربي الشمالي حيث امتداد وادي بيشة فإنه يشاهد أنَّ من روافد وادي بِيْشَةَ وادي هِرْجَابَ، ووهو وادٍ ذو شعاب وروافد كثيرة، يسير بمحاذاة وادي بيشة شماله، حتى يجتمع به عند قرية تدعى (الحيفة) تقع جنوب مدينة بيشة القاعدة بنحو خمسة عشر كيلا .

هذا الوادي المعروف باسم هِرْجَابَ من روافده :

١ ـ وادي الخضراء وهذا الاسم حديث، والخضراء اسم يطلق على عدد من القرى وهذا الوادي يجتمع بوادي هرجاب على مقربة من بلدة صمخ، أعمر بلدة في هذه المنطقة.

٢ ـ ويلتقي به عند هذه البلدة وادٍ يعرف بوادي كُتْنَةَ يقع غرب وادي الخضراء، وفي ملتقاهما بوادي هِرْجَاب، تقع بلدة صمخ، وعلى مقربة من وادي كُتْنَة يوجد مكان يعرف باسم (العماير) وهذه الكلمة تطلق على الامكنة الاثرية، وكتنة كما وصفها الإدريسي قرية عظيمة فيها عيون وكروم ونخل باسق وبقول .

أما الآن فليست بهذه الصفة، ولكن آثار العمران حولها تدل على ماضيها .

٣ ـ ومن روافد وادي هرجاب وادٍ يعرف الآن باسم وادي بئر ابن سرَّار وهذه التسمية حديثة، وآل سرار هاؤلاء فخذ من آل (بَالْحكم) من بني مُنَبِّهٍ من شهران، والمشيخة في آل سرار هاؤلاء .

وهذا الوادي يقع غرب وادي كتنة .

ومما لا شك فيه أنَّ منطقة وادي هرجاب وحوضه حتى يلتقي بوادي بيشة كان على

حالة من الخصب والعمران أقوى مما هي عليه الآن .

ولهذا فليس من المستبعد أن يطلق اسم (مخلاف كُتْنَة) على هذا الوادي وفروعه .

هذا رأيٌ من الآراء ، مبنيٌّ على استنتاج ما تقدم من أقوال العلماء .

ولا شكَّ أنَّ مَنْ عَرَفَ تلك البلاد معرفة مشاهدةٍ يستطيع أن يتثبت من صحة هذا الرأي، أو عدم صحته .

فليت الإخوة من أهل تلك الناحية يشاركون في مواصلة البحث بإبداء رأيهم في الموضوع لإفادة قراء هذه المجلة بمعرفة هذا الموضع التاريخي .

والله الموفق للصواب **حمد الجاسر**

الحواشي :

(١) أجرب ورد في أرجوزة الرداعي قال :
لأجْرَبٍ ذي المنهل العباب
عذب نطاق الورد للشراب
صادرة منها إلى أعباب .
أجرب : منهل فيه بئر. **أعباب** : موضع .

(٢) في «صفة الجزيرة» جلاجل واد ضيق. وجلاجل آخر بلاد وادعة .

(٣) طلحة الملك تعرف باسم طلحة قرية تقع على الدرجة ٤٨/ ١٧° و٣٠َ / ٤٣°.

(٤) بنات حرب جبال حمر معروفة شرق بيشة .

(٥) نجر ـ بالنون ـ لايزال معروفًا. وادٍ وصفه في «صفة جزيرة العرب».

(٦) بدون نقط في الأصل .

(٧) الميثاء موضع بعد الجـداء على ما في «صفة جزيرة العرب».

(٨) كذا في الأصل (نبات) والصواب بنات حرب ـ كما في كتاب «صفة جزيرة العرب» والموضع لايزال معروفًا .

(٩) كذا في الأصل والصواب (الثجة) كما في كتاب «صفة جزيرة العرب».

(١٠) الأعشى .

(١١) عمر بن أبي ربيعة .

(١٢) ورد الاسم في مخطوطة «تاريخ خليفة بن خياط» : (كعدة) وفي مطبوعة كتاب «الأغاني» ج ٩٧/٢ ط الساسي (كـتة) .

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي

لأبي الفرج المعافى بن ذكريّا النهرواني الجريري

دراسة وتحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي

وكيل معهد المخطوطات العربية – جزءان – الناشر «عالم الكتب» في بيروت

هذا كتاب قديم من كتب المعافى بن زكريّا الذي صنف كتبًا عدّة لم ينشر شيءٌ منها. وقد حظي كتابه هذا، وهو موضوع بحثنا، بإطراء المتقدمين وثنائهم عليه، كما أكبروا من علم أبي الفرج وما كان له من السبق والإجادة في كثير من شعب العلم.

قلت: لقد قالوا في الكتاب، وأحسنوا القول، ولكننا حين وقفنا عليه منشورًا وجدنا أن ليس من إضافة جليلة على ما هو مشهور في أمّات كتب اللغة والأدب المطبوعة. إنّ مادة الكتابة تشتمل على أخبار فيها أدب تاريخي على نحو ما نجد في كتب «الأمالي» وغيرها، وليس من شك أنّ طائفةً من هذه الكتب الموقوفة على (الأخبار) يعرض فيها من اللغة ومعاني الكلم والاشتقاق ما يعرض، غير أننا نلحظ في كتاب «المعافى» هذا اهتمامًا بالنَّحْو ليس فيه شيءٌ تفرَّد به صاحبه، فكُلُّ ما جاء من ذالك مبسوط في كتب النحو، وهو متشبِّث بما أُثِرَ عن النحاة البصريين.

وإذا كانت حال هذا الكتاب على ما بيَّنّاه فقد يكون من التزيُّدِ أن يُبالَغَ في إطرائه والتنويه بسبقه وإجادته. وقد كان من هذا شيء كثير، لقد أُعْجِبَ المتقدمون أوْ قُلْ: أَحَدٌ منهم بكتابٍ فردد مقولته نفر آخر ممن خلف بعده. وقد يكون شيء من ذلك الإعجاب يرجع إلى علاقة خاصة مما تفرضه مودّةٌ وإخاءٌ صميم.

ولست أراني مستطردًا جانحًا إلى الخروج والبعد عمّا أُشْغَل به نفسي إن قلت: إنّ كتاب «ربيع الأبرار» للزمخشري هو شيء من هذا، فقد غبرنا زمانًا نسمع بهذا

الكتاب ، ونقرأ ما قيل في خصائصه ومحاسنه حتى إذا وجدناه منشوراً أدركنا أنهم تزيّدوا في الكلام عليه .

ولنَعُدْ إلى كتابنا «الجليس الأنيس» فنرى أنَّ صاحبَه قد نعته بخير النعوت ، وسمّاه بالمأنوس من الأسامي ، ولا أقول في ذلك إلا ما قيل من أنَّ (كُلَّ فتاةٍ بأبيها مُعْجبة) .

قلت :كنت آوي إلى هذا الكتاب وأركن إليه اتخذ منه «الجليس الصالح والأنيس الناصح» فلم أجده «كافيًا» ولا «شافيًا» كما أراد له صاحبه ـ رحمه الله .

لم يَشَأ المؤلف أن يكون كتابه كغيره من الكتب أبوابًا أو فصولاً أو شيئًا آخر ، يدخل في هذا الذي دأب عليه أهل العلم ، ولكنه جعله (مجالس) ينعقد كلُّ مَجْلسٍ على شيء من العلم ، كأن يُبدأ بآيةٍ أو بحديث أو ببيت من الشعر أو شيء آخر فيعرض له ، ويذكر من فوائده الأدبية واللغوية والتاريخية والنحوية ما يراه مناسبًا .

قلت : جعل المؤلف كتابه (مجالس) وعدّها مئة (مجلس) ، ورُبَّمَا كان اختيار لفظ (مجلس) مقصودًا ذلك أنَّ الكتاب (جليس أنيس ، صالح ناصح ، كافٍ شافٍ) .

وقلت : الكتاب في جُزْءَيْنِ ، وهذا يعني أنَّ المنشور الذي يشتمل على خمسين مجلسًا هو نصف الكتاب ، وقد اتَّخَذَ المحقق (الخولي) من هذه (المجالس الخمسين) مادَّةَ رسالته لنيل مرتبة (الدكتوراه) معَ الدراسة والمقدمة .

وقبل أن نَتكلم على صنيع المحقِّق في مقدمته وتحقيقه يحسن بنا أن نقف على نعت المحقق للكتاب وما جاء على شاكلته من كتب (الأخبار) و(المعارف) العامة بـ(أدب السمر).

أقول : وهذا الوصف غير موفَّقٍ ؛ ولعل المحقّق قد استوحاه من اسم الكتاب «الجليس ، الأنيس» فاهتدى من ذلك إلى أنَّهُ (أدب سمر) . قلت : إنَّ الوصفَ غَيْرُ سَديدٍ ، وأنَّ مادة الكتاب تشتمل على عِلْمٍ وَجِدٍّ يتطلبان غير قليل من كَدِّ الذِّهْنِ وإعمال الفكر ، فإن كان في هذا الدَّأبُ والنَّصَبُ شيئًا من مُتْعةٍ تؤدي إليها فوائد كثيرة

فليس ذالك بِمُسْعِفٍ لمحقق الكتاب أنْ يصفَ هذا النَّمَط من التَّصْنيف بـ (أدب السمر).

ودونك ما ورد في الكتاب من دقائق النحو لتدرك أن هذا الجدّ لا يمكن أن يكون أدب سمر.

ثم نأتي إلى (مقدمة) المحقق التي استهلكت ١٥٦ صفحة من الجزء الأول فنجدها اتّسعت اتّساعَ القميص الفضفاض الذي يتجاوز قَدَّ صَاحِبِه، فيبدو شيئاً غير مناسب.

لقد اشتملت هذه المقدمةُ على سيرة المؤلف من مولده إلى وفاته، ثم الكلام على شيوخه الذين أخذ عنهم مع الإشارة إلى (أسانيده) ومما يجدر ذكره أنَّ المؤلف درج على طريقة الْمُحَدِّثِين فهو حينَ يورد الخبر يورده مسنداً عن فلان عن فلان عن...

وإذا كان كلام على (شيوخ) المؤلف فلا بُدَّ أن يُعقِبَهُ بالكلام على من تَلَقَّى عليه من تلامذته ثم كلام طويل على (مصنَّفاتِه) ومصادرها.

وقد دأب صُنَّاعُ رسائل (الماجستير) و(الدكتوراه) على أن يعرضوا في بسطة واسعة لدراسة العصر، من النَّاحية السياسية وما يتبع ذلك إن كان موضوع (الرسالة) دراسة أحد الاعلام شاعرًا أو أديبًا أو لغويًّا نحويًّا أوْ أيًّا كان من أصحاب المعارف الكثيرة.

أقول: ومن أجل ذالك كثرتْ هذه (المختصرات) التاريخية وتعدّدت، وكلها معروف في الدراسات التاريخية القديم منها والحديث، ومازال دأبُهُم هذا لا ينحرفون عنه، وهو شيء ما كان لهم أن يشقوا به لأنَّهُ مَعالِم مُتعارَفٌ، ولو اكتفوا بالإشارة والإحالة لفعلوا خيرًا وأخلصوا إلى العلم.

وإنك لتجد في هذه (المقدمة) ترجمات وافية لأعلام من اللغويين النُّحاة وغيرهم، ولكن المحقق يعود إليهم في حال ورودهم في نص لاحقٍ، فَيترجم لهم ترجمة موجزة مشيرًا إلى أن (الترجمة) قد تقدَّمتْ، فإذا كان ذالك فَلِمَ هذا التَّزَيُّد، وإثقال الحواشي وإطالتها بغير المفيد من الإضافات.

إنَّ الدرس الجادَّ والتحقيق النافع ليبرأ من هذه الصَّنْعة البائرة . ومن هذا ما وقع للمحقِّق في الصفحة (١٠٧) التي جاء في حواشيها ترجمة موجزة لكلٍّ من أبي العباس المُبَرِّد وأبي العباس ثعلب ، وقد أشار إلى أن (الترجمة قد تقدمت)!!

وتكلم المحقق على (الكتاب) فقال في الصفحة (١٣٩) :

(لقد صاغ المُعَافَى مادَّةَ كتابه بأسلوب جزل رصين ، يؤثر الحريّة غالبًا في صياغته الفنية) أقول : لم أهْتَدِ إلى قول المحقق (يؤثر الحرية) فما معنى الحرية !!

قلت : إنَّ عمل المحقق في دراسته غير سديد ، فقد أكثر من العنوانات وعرض لمسائل لا تدخل في حَيِّز الدراسة الواجبة التي يقتضيها أمر (تقديم) لكتاب .

ثم تكلم على أصول (الكتاب) المخطوطة فجاء في وصف نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث في الصفحة (١٤٦) : أنها (٢٥٢) ورقة في كل ورقة صفحتان (كذا) .

أقول : ما معنى قوله : (في كل ورقة صفحتان) !! إنَّ هذه الهنات القليلة تُشْعِرنا أنَّ المحقِّق يغلب عليه السهو ، ولم يكن من أهل الصنعة ممن عرفوا المخطوطات وما يكون فيها . إن النَّظَر في المخطوطات يَهْدِي المحقق إلى أنْ يصل إلى الكلم السليم مُطَّرِحًا غيره مسترجحًا ما هو أفضل وأقرب وأصح ، ولنقف على شَيْء من هذا في الصفحة (١٦٨) :

قال المؤلف في حَشْو خبر من أخباره :

... الذين يتقلّبون في دَولة ، وإن كانوا من باطلهم في بَوْلة (كذا) .

أقول : وهل نَظُنُّ أنَّ المؤلف الجليل المعافَى بن زكريا قد صنع هذا النظم المسجوع فجاء بـ (دَولة) أعقبها بـ (بَوْلة) ليتم له هذا السجع الكريه !!

وإني لأجلّ المؤلف عمَّا أراد له المحقق فنسب إليه هذا السجع البغيض .

ويؤيِّد هذا ما نقرأه في الحاشية مما هو في نسختين أخريين من نسخ المخطوط المرموز

إليهما بـ(هـ) و(د) فقد جاء فيهما : (جَوْلة) بدلاً من (بَوْلة) التي فضَّلها المحقق وأثبتها على عَوَارِهَا مُطَّرِحًا الكلمة الصحيحة المقبولة وهي (جَوْلة).

قد يَتساءلُ القارئُ : ولِمَ عَدَلَ المحقق عن الصحيح المقبول إلى غيره من الكلم المرذول ؟ والجواب عن هذا : لعلَّ المحقق قد أخذ بما ورد في الأصل الذي عدَّهُ النسخة الأمَّ ، وهي التي اعتمدها وآثرها لما اتَّصفَتْ به من خصائص كالْقِدَم وغير ذالك.

والشيء الذي يقال عن هذا : أنَّ النسخة الأمَّ على فضلها وقيمتها غير مُبَرَّأةٍ عن الْعَوَارِ والنقص ، ولابد للمحقق أنْ يكون خبيرًا حكيمًا يلتمس ما يُعينه على أن يكون النَّص سليمًا كما ورد على صورته وحقيقته ، حين أملاه صاحبه أو حرَّره بنفسه . وحجة (النسخة الأم) باطلة إنْ لم توصل إلى هذا الغرض من التَّحقيق ، وهو أهم شيء في العمل.

ومما يبدو في عمل المحقق أنه غير مالك لأدَوَات التَّحْقيق ، ومن أهم هذه الأدوات المعرفة السَّديدة العربية نَحْوًا وصرفًا ودلالات . وآية ذالك أنك تجد الكثير مما أثبته المحقق مخالفًا للوجه الصحيح ، كضبط عين الفعل الثلاثي ، ومعرفة الأبنية كالجموع وغيرها ، وما يَهمز وما لا يُهْمز.

ألا ترى أنَّ المحقق كانَ عليه أن يَهْمز (السايح) في قول المؤلف في الصفحة (١٦٨) : حدثنا محمد بن عبد الرحمن السايح ، والصواب : السائح.

يقول القارىء : إنَّ هذا ليس بشيء وهو من الهنات الصغيرة ; ولكني أقول : إنه ليس من (الصغائر) لأن الكتاب مادَّةٌ لغوية نحْوية ، وهذه الصفة أغلب عليه منها في المصنَّفات الأخرى.

وسآتي على نماذج يسيرة من هذه المادة مما عرض لها من الخطأ أو التصحيف أو إساءة الضبط ، ولم أستوفِ هذه المسائل فهي كثيرة في الجزء الأول الذي اقتصرتُ عليه ، بَلْهَ الجزء الثاني الذي أظنه غير بعيد عن هذا النهج ، فهو مُفْتَقِرٌ من غير شك إلى كثير من الضبط وتَوَخّي الصحة.

ومن هذه النماذج ما أنا ذاكِرُهُ ومقتصر عليه ، لأُثبِتَ أنَّ الكتاب فيه من هذه النماذج الشيء الكثير وذلك في الجزء الأول وحده :

جاء في الصفحة (١٧٥) قول المؤلف :

وقد زعم بعض أهل الاشتقاق أن الذي يتّخذه الركب من العيدان والخشب لرحالهم يقال له : حُرْجُوج ... والجمع (حراج) (كذا) ، قال ذو الرمّة :

.... قلائص أمثال الْحَرَاجِيْج ضُمَّرُ

أقول : والصواب : والجمع حَراجيج ، يُؤيِّدُهُ الشاهد وهو قول ذي الرمَّة المثبت . ولا أدري كيف جاز للمحقق أن يغفل عن هذا وهو يرى أن (حُرجوج) فيها جيمانِ فكيف يكون الجمع (حِراج) ؟

قلت في نفسي : لعل ذلك من الخطأ المطبعي ، ولكني لم أجده في جدول الخطإ والصواب ، ثم إني استرجحت أن أحمل الخطأ على المحقق لأنَّ أمثال هذا كثير في الكتاب .

وشيء آخر يقرب من هذا يتّصل في عيوب الأوزان الشعرية في كثير من شواهد الكتاب ، ومن هذا ما ورد في الصفحة (١٨٦) الرجز :

أَبِيعُها بَعْدَمَا لاَ أُوكَسُ وَالْبَيْعُ في الأَوانِ أَكْيَسُ

وتمام الوزن يقتضي أن يكون :

أبيعُها مِنْ بَعْدَما لاَ أُوكَسُ وَالْبَيْعُ مِنْهُ في الأوانِ أَكْيَسُ

وورد في الصفحة (١٧٨) الرجز :

خُذْهَا بِمَا أَحْبَبْتَ يا ابن عبَّاسِ يا ابْنَ الكرام من قريْشٍ الراسِ (كذا)

والصواب : إسكان السين في المصراعين ، وبذالك يتمّ للرجز وَزْنُهُ .

قلت : وقد يرتكب المحقق خطأً في ضبط الكلم ، لأنه لم يعرف الصواب ، ومن ذالك ما جاء في الصفحة (١٨١) الرجز :

شِـراؤهـا عشر بـبـطن مَـسكَّـةْ من الـدنـانير الـقـيامِ السُّكَّةْ

والصواب : (السِّكَّة) بكسر السين .

وكذلك الرجز في الصفحة (١٧٨) :

والـلـه مـا يُـنْعشني ما تُـعْطِي ولا يـدالي الـفقْرَ منّي حَـطِّي

أقول : والصواب يَنْعَشُني - بفتح ياء المضارعة - لأنَّ الماضي ثلاثي هو نَعَش وليس أنعَشَ .

ومن الإساءة في الوزن ما دلَّ عليه عدم ضبط الأشطار فقد يضيف إلى الصدر كلمةً حَقُّها أن تكون في العجز ، ومن ذلك ما ورد في الصفحة (٢٢٤) :

سُـقْـمـهـا لي شِـفَـاءُ دائِيَ إذْ جَـادَتْ وَدَاءٌ إذَا تَـصَـدَّتْ لِصَدِّ

أقول : والبيت من (الخفيف) ولا يستقيم إلا إذا أقمنا صدره على النحو الآتي :

سُقْـمُهَا لِي شِفاءُ دَائِيَ إذْ جَا دَتْ وَدَاءٌ إذَا تَصَـدَّتْ لِصَـدِّ

ومن الإساءة في ضبط الكلم قول المؤلف في لصفحة (٢١٤) :

قال القاضي أبو الفرج : هذا جميل بن مَعْمَرٍ من مَسْلَمة الفتح .

أقول : والصواب : مُسْلِمة الفَتح - أي جماعة من أسلم في الفتح ، أي فتح مَكَّة .

ومن هذه النماذج ما أنا أختم به هذا الموجز الذي أفدتُهُ من قراءة هذا (الكتاب) .

جاء في الصفحة (٢١١) قول المؤلف :

... فلا تَدَعَنَّ حاجَةً في خَاصِّ أمْرِكَ ولا عامَّتِهِ إلاَّ ذَكَرْتَها .

رجال في القمة
ــ ٢ ــ

المثنى بن حارثة الشيباني

اتخذ الفرسُ منذ القدم سوادَ العراقِ مخزنًا لطعامهم ، وينبوعًا لا ينْضب لخيراتهم ، وجعله العرب هدفًا لغاراتهم . فالشَّعْبانِ المتجاوران في صراع متَّصِل عليه ، وكلما جمعتْ فارس جموعها للبطش بالعرب اتخذوا الصحراء درعًا لهم فلم يَجْرُؤ الفرس على اجتيازها خوفًا من الموت عطشًا بين رمالها . لهذا لم تَجِد فارس لنفسها خيرًا من الاحتماء من العرب بالعرب ، فكونتْ في بلدة (الحِيرة) دولة سُمّيتْ بدولة المناذرة ، لغلبة اسم المنذر على من وَليَ من ملوكها ، وجعلت لهؤلاء الملوك من أرض السواد نصيبًا يصل إلى خزائنهم ، ومن جيوشها درعًا ومددا ضدَّ أعدائهم ، فعلا شأنهم بما كانوا يقدمون من

← أقول : والصواب : ولا عامِّهِ ، ليكون مُقَابِلاً لقوله : (خاصُّ أمرك) .

وهكذا أنتهي من هذا الجزء بعد هذه الوقفات التي هي قليل من كثير .

الجامعة الأردنية ــ عمَّان : د. إبراهيم السامرائي

العرب : المحقق الفاضل الدكتور محمد مرسي الخولي انتقل إلى رحمة الله منذ أعوام ، وهذا لا يمنع من إبداء الآراء نحو صنيعه في كتاب أصبح من حق كل قارىء أن يستفيد مما فيه من حقٍّ ، متوقيًا ما وقع فيه من هفوات التحقيق التي قلَّ أن يخلو منها كتاب يتصدّى لنشره من لم يستكمل الوسائل التي تمكنه من ابرازه كما أراده مؤلفه .

وكتاب «الجليس الصالح» يقوم أحد المستشرقين منذ بضعة عشر عامًا بتحقيقه ــ على ما نشر في مجلة «المجمع العلمي العربي بدمشق» فلعله ــ أو أحد المعنيين بالكتاب ــ يستفيد من ملاحظات أستاذنا الجليل الدكتور السامرائي .

هدايا لشعراء العرب وفرسانهم ، وسرى شرهم إلى كل مكان في الجزيرة بما أغدقوا وأوقعوا بين القبائل من فتنهم .

حرب الفِجَار بين كنانة وقيس في عكاظ كانت بسبب بضاعتهم ، وحرب داحس والغبراء كانت ببغي أحد أصهارهم ، أما حرب البسوس بين بكر وتغلب ابنَيْ ربيعة فإنهم إن لم يظهروا في أولها فقد ظلوا يشعلونها بما يلقون من حطب على نارها ، كما استفادوا منها في قتال كلا القبيلتين إذا أحسُّوا بتمردها واستقلالها .

وأرض بكر وتَغلب ومنازلهم كانت على تخوم العراق وقرب فارس ، فهم أكثر العرب اتّصالاً بالفرس وعمالهم ، فكانوا لذالك أكثر العرب اصطلاء بنارهم ، وخبرة بحربهم ونزالهم ، لذلك سَمّتْهُمُ العرب بربيعة الأسد ، ويعنون بالأسد فارسًا لقوتها وجبروتها ، كما لقبوا الروم بالأسد أيضًا .

حرب ذي قار : بين ربيعة وفارس :

غضب كسرى على أحد ملوك الحيرة ، وهو النعمان بن المنذر ، فاستدعاه للحضور بين يديه ، فأحسَّ النعمان بالشر ، وشاع أمره بين قبائل العرب ، فلما حاول أن يودع أهله وماله وسلاحه لدى إحداها أبتْ كلها خوفًا من الفرس إلا قبيلة بني شيبان من بكر مِنْ ربيعة ، فإنهم رضوا بذالك ، فلما سجن كسرى النّعمان وَلّى إمارة الحيرة إياسَ بن قبيصة الطائيَّ ، ثم أمره بأنْ يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه ، فبعث إياس إلى هانيء بن مسعود الشيباني يأمرهُ بإرسال ما استودعه النعمان ، فأبى هانيء أن يسلم ما عنده ، فلجأ كسرى إلى أبناء عمومة بكر بن وائل وهم بنو تغلب ، فاستشار أحدهم ، فقال لكسرى : أمهلهم حتّى يقيظوا ويتساقطوا على ذِي قَارٍ تسَاقُط الفَرَاش في النار ، فتأخذهم كيف شئتَ ، فصبر كسرى حتى وردوا هناك ، فأرسل إليهم أمير الحيرة الجديد ، ومعه مرازبة الفرس ، وبعض العرب . فلما نشب القتال انضمَّ العرب الذين كانوا مع الفرس إلى جانب بني شيبان ، كما قاتل مع بني شيبان بعض قبائل العرب الأخرى ، فكان النّصر ، وذكروا عن النبيِّ ﷺ أنه قال لما بلغه الخبر : «هذا أول يوم

انتصفت العرب فيه من العجم وبي نصروا .

من هذا الذي تأتينا أخبار وقائعه ؟

لمعتْ في الجاهلية أسماء كثيرة لفرسان من بني شيبان ، مثل بِسْطام بن قيس ، والحوفزان ، وهانىء بن مسعود ، ومفروق بن عمرو ، كما اشتهرتْ معارك انتصرت فيها شيبان على غيرها من قبائل العرب ، مثل قبيلة تميم ذات العدد الكثير ، وقبيلة طي وسُليم وغيرها ، فقد كان الفرس يقرّبونهم ، ويجهزونهم رجاء أن يحموا لهم أطراف دولتهم . ويروي ابن الأثير عن أبي عبيدة أنه قال : جاء الإسلام وليس في العرب أحدٌ أعزَّ دارًا ، ولا أمْنَعَ جارًا ، ولا أكثر حليفًا من شيبان ، جاورتهم بطون من جميع قبائل العرب في الجاهلية فعزَّتْ بهم وكثرت . فلما جاء الإسلام وفد رسلهم على المدينة المنورة معلنين إسلامهم ، ولكنهم بعد وفاة رسول الله ارتدوا إلاَّ قليلاً منهم ، وممن ثبت على إسلامه بل وحارب من ارتد من قومه المثنى بن حارثة الشيبانيُّ ، فلما أطفِئتْ نارُ الرِّدة ، وهلك شياطينها المردة ولى المثنى وجهه نحو دولة فارس ، فأخذ يهاجم جنوب العراق ، ووصلتْ أخباره إلى الخليفة الأول أبي بكر ، فقال لقيس بن عاصم : من هذا الذي تأتينا أخبارُ وقائعه ؟ فقال قيس : إنه رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد . لقد كان المثَّنى هو الذي أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس ، وهوّن أمرهم عندهم ، وجرأهم عليهم بغزواته الأولى في جنوب العراق .

طاعة عجيبة وإخلاص أعجب :

النفس الإنسانية تعجبها الإمارة ، وتزدهيها الشهرة والسمعة الطيبة ، وتأنف من التبعية لغيرها ، والطاعة لسواها ، فكم من مُلْكٍ اندثر ، وعزٍّ باد ، وأُممٍ ذهب ريحها وتفرق جمعها بسبب (الأنانية) ، وحُبِّ السيادة والسيطرة على الآخرين . فإذا ملك امرؤ نفسه ، فصرفها كيف شاء عقله لا كما تشاء عاطفته ، فوهب ذكاءه المبدع وشجاعته الخارقة ومكانته الرفيعة في سبيل دينه وأُمَّتِهِ ـ كما فعل المثَّنى ابن حارثة الشيبانيُّ ـ فإن فعله هذا يعتبر عجبًا من العجب ، وعلامة بارزة في وجه الزمن .

وأصيب أخوه مسعود ، فلما أُصيب تضعضع من معه ، فقال مسعود : يا معشر بكرٍ ارفعوا راياتكم رفعكم الله ، ولا يهولنكم مصرعي ، وكان المثنى يقول لهم : إذا رأيتمونا أُصِبْنا فلا تدعوا ما أنتم فيه ، الزموا مصافكم ، وأغنوا عمن يليكم .

وقتل غلامٌ نصراني من تغلب قائد الفرس (مهران) واستوى على فرسه ثم انتمى : أنا الغلام التغلبي ، أنا قتلتُ المرزبان . وكان التغلبي قد جلب خيلاً هو وجماعة من تغلب ، فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب وانهزم الفرس ، وبقيت عظام قتلاهم زمنًا طويلاً ، وكان عدد قتلاهم مئة ألف ومات مسعود أخو المثنى وبعض جرحى المسلمين ، فصلى عليهم المثنى وقال : والله إنه ليهوّن وجدي أن صبروا وشهدوا البويب ولم يجزعوا ولم ينكلوا .

ويقول أحد الشعراء في هذه المعركة التي طار خبرها والتي ثأر بها المثنى لقتلى الجسر :

هَاجَتْ لأَعْوَرَ دَارُ الحيِّ أَحْزَانَا ... واسْتَبْدَلَتْ بَعْدَ عبد القَيس خَفَّانَا
وقد أرانا بِها والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ ... إِذْ بالنُّخَيْلَةِ قتلَى جُنْدِ مُهْرانا
أزْمَانَ سَارَ المُثَنَّى بِالخُيولِ لَهُمْ ... فقتَّلَ الزَّحْفَ مِن فُرسٍ وجَيْلاَنَا
سَمَا لِمُهْرَانَ والجَيْشُ الَّذِي مَعَهُ ... حَتَّى أَبَادَهُمُ مَثْنَى وَوُحْدانَا

وجزعت فارس لما أصابها من ذهاب العراق من ملكها ، وتشتيت جيوشها ، فأجمعوا أمرهم ، ودفنوا خلافاتهم ، ووحَّدوا صفوفهم ، وأخذوا في جمع الجيوش لقتال المثنى . واجتمعوا على ملك جديد هو (يزدجرد) . وخرج أهل العراق ممن كان عاهد المسلمين عن الطاعة ، ومالوا إلى الفرس ، فانحاز المثنى بجيشه إلى ذي قار ، وكتب إلى عمر بما حدث في فارس وبما تمَّ عليه أمرهم ، وأقام يداوي نفسه من الجراح التي أُصيب بها يوم الجسر ، ولما علم بأن عمر أرسل جيشًا بقيادة سعد بن أبي وقاص كتب رسالة لسعد يوصيه فيها بأن يحارب الفرس على حدود الجزيرة ، ولا يوغل في بلادهم ، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وإن كانت الأخرى رجعوا إلى فئة ، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم ، وأجرأ على أرضهم . ومات رحمه الله .

شجاعة المثنى :

كانت سلمى زوج المثنى ملازمة له في جميع حالاته ولم تفارقه وهو يجوب العراق شمالاً وجنوبًا ، شرقًا وغربًا ، فلما توفي وجاء سعد بن أبي وقاص سلمتْهُ وصية المثنى التي كتبها إليه ، فتزوجها ، فلما كانت أيام القادسية وتبارى أسود العرب والفرس في إيقاد نارها ، وصَبٍّ دمائهم عليها لترداد ألسنة لهبها ، ونظرتْ سلمى إلى البطون تبقر ، والأيدي والأرجل تتطاير ، والرؤوس تتدحرج ، صاحت : وَامُثنّاه ! ! ولا مُثنّى اليوم للخيل . فلطمها سعد فقالت له : أغَيْرَةً وجُبْنًا ؟ وكان بسعد دمامِلُ منعته من ركوب الخيل فلم يشترك في القتال كما كانت سلمى ترى المثنى يفعل دائمًا .

ولكن أروع شاهد على شجاعة هذا الرجل العظيم وقوفه يوم معركة الجسر يحمي المسلمين ويناديهم : اعبروا على هينتكم ولا تراعوا . ولم يعبر هو الجسر إلا آخر إنسان . وصبر على جراحه التي خاض بها معركة البويب التي كانت من المعارك الكبرى في العراق .

جودة رأيه وحسن تدبيره :

يقول أحد الشعراء فيه :

وللمثنّى بالعال (؟) معركةٌ شَاهَدهَا من قَبِيلِهِ بَشَرُ
كتيبة أفزعت بوقعتها كِسْرى وَكَادَ الإيوانُ يَنْفَطِرُ
وشُجّع المسلمون إذ حذروا وفي صروف التجارب العِبَرُ
سَهّلَ نهج السَّبيل فاقتفروا آثارَهُ والأمُور تُقْتَفَرُ

أجل لقد سهّل المثنى الطريق فاتبعه الآخرون في حرب فارس حتى طار ايوانها وزال ملكها .

كان للمثنى أخوان هما مسعود الذي استُشْهد في معركة البويب ، والمعنّى الذي سلّم وصية المثنى لسعد مع سلمى ، وكانا شجاعين شجاعة عجيبة ففي معظم معاركه كانا على مَجنّبَتَيْ الجيش ، ولكنهما لم يليا الإمارة حينما كان يغادر الجيش بل يولي غيرهما . ففي رحلته إلى المدينة ولى مكانه على قيادة جيش المسلمين بالعراق بشير بن الخصاصية . كما

(الدكتور) الحمادي.. والعبث بالتراث

[غيرت العنوان ، استجابة لرغبة أحد الإخوان ، من حملة اللقب الذي كرم بهم]

- ١٥ -

٨٢٩ - ص : ٢٢٦ : غيَّر المحقق هذا البيت :

وقَالَتْ مَعْ مَنَ أنْتَ فَإنَّ قَلْبِي يَخَافُ عَلَيْكَ أَحْدَاثَ الزَّمانِ

فجعلـه :

وقالتْ مع مَنْ أنْتَ فَقَلْبِي ....

← استخلف على الجيش عاصم بن عمرو لما خرج مرة بنفسه مع مجموعة من جيشه جريدة ليأسر قائدين من قادة الفرس في الأنبار ، تظاهر أمام دهقانها أنه يَريد المدائن وهو يهم بغزو سوق بغداد ، فصبَّح من بالسوق فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء ، ثم عاد راجعًا ، فسمع أصحابه يقولون : ما أسرع القوم في طلبنا !!! فخطبهم وقال : احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ، ولا تتناجوا بالإثم والعدوان ، انظروا في الأمور وقدِّروها ، ثم تكلموا . إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ، ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم . إن للغارات روعات تضعف القلوب يومًا إلى الليل ، ولو طلبوكم منذ رأوكم ما أدركوكم وأنتم على الفرات حتى تنتهوا إلى عسكركم ، ولو أدركوكم لقاتلتهم التماسًا للأجر ، ورجاءً للنصر .

في وقعة البويب أقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صفٍّ فِيْلٌ ، ورجلهم أمام فيلهم ولهم زَجل ، فقال المثنى للمسلمين : إن الذي تسْمعونَ فشل فالزموا الصمت .

الكويت : محمد علي العبد

وقال عَمَّا في الأصل : لا يستقيم به الوزن ، مع أنَّ الوزن لا يستقيم بما وضع .

٨٣٠ ـ ص : ٢٢٦ : ومما غَيَّرَهُ أيضا قول الهجري : (وفي قولِهِ :

أُضْمِرَ مَتْنَاهُ كَطَيِّ الدُّرْج

تُعَالَجُ بِهِ القُطُفُ : يؤخَذُ خَلَقُ ثَوبٍ ، ثم يُدَرَجُ حتَّى يقوم قِيَامًا صُلْبًا) الخ

ظنَّ المحقق جملة (تعالج به القطف يُؤخَذُ) ظنه شعرًا فألحقه بالشطر الذي قبله ، وجعل كِلمة (به) بعد (القطف) وقال في الهامش : (في ١ ـ ب : تعالج به القطف . حيث لا يستقيم الوزن) : ثم أضاف : (لم أجد البيتين ولا قائلها في المصادر المختلفة) يقصد الشطر ، وما ظنه شعرًا ! !

وقال المحقق في الهامش في تفسير كلمتي الدُّرَج والقطف : (يلجأ البَدْوُ إلى هذا عندما يراد أن يراموا(؟) الناقة على ولد غيرها ، ويقال لتلك الَّلفيفَة الدرجة) ثم أحال إلى «اللسان» وأوضح من هذا : أَنَّ الدُّرْجَةَ خِرَقٌ ونحوها تُدْرَجُ تُلَفُّ وتُجْمع وتُدَسُّ في حَيَاء الناقةِ التي يريدون ظِئَارَها على ولد ناقة أُخرى ، فإذا نُزِعَت الدُّرْجَةُ من حيائِها حَسِبتْ أنها ولدتْ ولدًا ، فَيُدنَى منها ولد النَّاقة الأخرى فَتَرْ أَمُهُ .

أما تفسير بقوله : (القطف ـ جمع قطوف : الدابة المتقارب(؟) الخطو البطي) فلا ينطبق على ما أراد الهجري ـ على ما يفهم من كلامه ، ولعله يقصد نوعًا من النُّوق تُخْدِج ـ أي تسقط ولدها ، ولا يَدُرُّ حليبُها ، فيحتال أصحابها لكي تدر بتلك الطريقة.

٨٣١ ـ ص : ٢٢٨ :

وَلَمْ أَكُ أَدْرِي قَبْلَ بَعْلِكِ أَنَّهُ ‌ ‌ ‌ يَبِيتُ مَعَ القُمْرِيَّةِ الكَرَوانُ

كما في الأصل لا كما في المطبوعة : (قبل ذلك) لأن الأبيات في هجو بَعْلٍ .

وفي هامش هذه الصفحة على (مكرمة بنت الكحيل) ما نصه : (هامش للجاسر :

بنت الكريد)؟ ولا أدري أيَّ هامش قصد ، وأنا قد أضع في هوامش بعض ما أقرأ إشارات لا أفهمها حتى أقرأها ، ولا أستبعد عدم صحة قراءة المحقق لما كتبت ، فقد أكون قصدت الإشارة إلى احدى النساء اللواتي روى عنهن الهجريُّ.

٨٣٢ـ ص : ٢٢٩ ـ :

فَلاَ تَعْجَبِيْ مِنْ قُبْحِ عَيْنَيَّ هَا هُنَا تُمِيْحُهُمَا الْعَبْرَاتُ أَرْبَعَةَ جُرْدَا

وفي المطبوعة : (فتح عيني .. ثنيرهما) وفي الهامش : (في أ: تنيرهما ـ خرم غير واضح ـ وفي ب: بياض) .

والواقع أن لا خَرْمَ ، ولا كلمة (تنيرهما) في الأصل ، ولكن كلمة (تميحهما) ليس واضحًا منها سوى حروف (ت ح ـهـ ما) وبين التاء والحاء حرف يشبه النون . وقد تقرأ الكلمة بوجه آخر بعيدًا عن (ثنيرهما) أو نحوها .

٨٣٣ ـ ص : ٢٢٩ :

أَبَا أُمَّ عَبدِ اللهِ يا شِبْهَ مُغْزِلٍ تَرَعَّى بِذِي الْمَاوَانِ مَكْرًا وَحُلَّبَا

وفي المطبوعة : (أَلاَ يا أُمَّ) الخ فاخْتلَّ الوزنُ وكتب المحقق في الهامش : (البيت مضطرب بسبب تلف أصاب الصفحة).

والبيت ـ كما ترى ـ لا اضطراب إلا بما زاد به المحقق .

وفي الهامش عن الماوان : (قيل قرية ... وقيل : وادٍ) الخ .

والواقع أنهما موضعان لا يزالآن معروفين أحدهما في عالية نجد ، شمال حمى ضريَّة ، والآخر في جبل العارض ، وكلمة (قيل) لا محلَّ لها ، والخطأ من مصدر المحقق .

٨٣٤ ـ ص ٢٢٩ ـ :

مَتَى تَظْعَنُوا عنْ أَرْضِنَا نُكْثِرِ الْبُكَا عَلَيْكُم ، ولا نَسْطِعْ هنالِكَ مَطْلَبَا

وفي المطبوعة (نكثِرُ) و(نَسْطِيع) ولم يدرك المحقق أن الفعلين مجزومان .

٨٣٥ ـ ص : ٢٣٠ ـ :

فَإِنْ أَنْتُمَا لَمْ تُسْعِدَنِيَ بِالْبُكَا أَقُلْ لِغُرَابَيْ دِمْنَةَ الدَّارِ : أَسْعِدَا

وكلمتا (أَقُلْ لِغُرَابَيْ) ساقطتان من المطبوعة فجاء البيت ناقصا ، وزعم المحقق عدمَ وُضُوح البيت في الأصل .

ومن تعليقات المحقق في هذه الصفحة قوله عن (مدرك بن عبد الملك بن قَرَّاشٍ الأشجعيِّ ثم أحد بني دهمان ثم من بني زَهْدَم) :

(الأشجعي نسبة إلى بني أشجع بن ريث بن غطفان) وهذا صحيح ، ولكنه أضاف : (بنو دهمان بن نصر بن زهران) ثم ساق النسب إلى الأزد. وهذا خلط فكيف يكون أشْجعيًّا من غطفان من عدنان ، ثم يكون زَهْرَانِيًّا من الأزد من قحطان ؟! اسم دهمان من الأسماء الشائعة فدهمان أشجع ، غير دهمان زهران .

٨٣٦ ـ ص : ٢٣١ ـ :

وَأَنْتِ اسْتَلَبْتِ الْجَوْذَرَ الْفَرْدَ عَيْنَهُ وَمِنْ ظَبْيَةِ الدَّهْنَا اسْتَعَرْتِ الْمُقَلَّدَا

الجيم مفتوحة والواو غير مهموزة . وفي المطبوعة (الجؤذر) بالهمز و(من) بحذف الواو .

٨٣٧ ـ ص : ٢٣٢ ـ :

وَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ أَلْهو بِنِسْوَةٍ كَعِيْنِ الْمَهَا تَعْطو بَرِيرًا وَغَرْقَدَا

وفي المطبوعة : (نَعْطُو) و(عَرقدا) بالعين المهملة ، وفسر المحقق الكلمة تفسيرًا عجيبًا فقال : (العرقدة الشدة) لأنه يجهل أنَّ الغرقد ـ بالغين المعجمة ـ شجر العوسج ، فالمها وهي بقر الوحش تتناول ثمر الأراك وثمر العوسج فتأكله .

٨٣٨ ـ ص : ٢٣٢ ـ :

ودُرًّا ويَـاقُوتًـا أضَـعْنَ لِقَـاطَهُ   أَذَاعَتْ بِهِ كَفُّ الْفَتَى فَتَبَدَّدا

وفي المطبوعة : (أضاعت به) الخ .

وأذاع : من معانيها ذَهَبَ به ، وشاهده :

رَبْعٌ قَوَاه أذاع المُعْصِرَاتُ به

٨٣٩ ـ ص :٢٣٣ : (وأَنْشَدَتْ في قول ابن عُلْبَةَ الحارثي ـ حارث مَذْحِج ـ :

....   وأَقْسَـمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا

ـ بفتح القاف ـ

كـأَنَّ رَفِـيفَ الْـبَرْقِ بَيْنِي وبَيْنَهَا   إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضَ الْحَدِيْثِ ابْتِسَامُهَا

كذا نَسَب الهجريُّ البيتين لابن عُلْبَةَ الحارثي ، وهما في كتاب «منتهى الطلب» من قصيدة طويلة منسوبة للسمهريِّ العُكْليِّ .

أما المحقق فقد أشار في الهامش إلى أنه لم يجدهما في المصادر المختلفة ، و«منتهى الطلب» من مصادره ، وقد ذكره في هذه الصفحة .

وأشار أيضًا إلى عدم عثوره على (ابن عُلْبَة) في المصادر المختلفة ! ! ـ كذا ـ والشاعر جعفر بن علبة الحارثي ليس مغمورًا ، فَشُدَاةُ الأدب لا يجهلون أنه من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وأنه قتل قودًا في عهد المنصور ـ انظر «الأغاني» ١٣/٤٤ ـ طبع دار الثقافة في بيروت ـ وتقدم ذكر ابن علبة ـ جـ١ ص٢٤٠ ـ من مطبوعة المحقق ، واحال عند ذكره إلى بعض الكتب التي أوردت طرفا من أشعاره .

٨٤٠ ـ ص : ٢٣٤ :

أَقُولُ لِـفِـتْـيَـةٍ شَـدُّوا عُـجَالَى   عَلَى قُلُصٍ ضَوَامِرَ كَالسِّهَامِ

لا كما في المطبوعة (على قلصي .

وفي هذه الصفحة (الفلاة) تطبيع ، وهي (القلاة) . وفيها ـ في الهامش : (هامش للجاسر : جهم بن عُقيدة قشيري) وأنا اعتملت في هذا على قول الهجري ـ عنه وعن منقذ بن عطاء : (وكلاهما فراسيٌّ من نفرها) يعني مُكْرُمة بنت الكحيل الفراسية ، التي قال عنها ـ ص٢٢٨ ـ : (من بني عبد الله بن سلمة بن قشير). والمحقق سَرَدَ في الهامش نسب بني فراس إلى قشير ـ نقلاً عن «جمهرة أنساب العرب» وما كان بحاجة إلى ذالك فقد أورد الهجري (جـ١ ص ١١٥ ـ ١١٧) ـ نسبهم بأوضح وأوفى مما ذكر صاحب «الجمهرة» وهو أعلم منه بالأنساب .

٨٤١ ـ ص : ٢٣٥ ـ :

وَقُـلْـتُ : إِلَيْكَ إِنَّ بِنَا بُثُورًا وَقَـدْ جِئْـنَاكَ مِنْ بَلَـدٍ مُعَالِ

وفي المطبوعة : (إِذْ بِنَا) فينكسر البيت

وعلق المحقق على البيت :

تَرَى الضِيفَانَ حَوْلَهُ مِثْلَ شاءٍ على مـاء أطـاف بـه حِـيَـامِ

قائلاً : (البيت غير مستقيم الوزن إلا بتبديل (حوله) إلى (حولك) كذا قال ، وأيُّ فَرقٍ بين الكلمتين من حيث الوزن ؟!

٨٤٢ ـ ص : ٢٣٦ ـ :

وَقَامَتْ تَسْتَشِيفُ كَمَا اسْتَشَافَتْ شُخُوصًا رُغْنَهَا ـ أُمُّ الْغَزَالِ

وفي المطبوعة : (شخوصًا صار عنها) خطأ .

٨٤٣ ـ ص : ٢٣٦ ـ :

فَـلَـمَّـا أَنْ أَجَنَّ سَوَادُ لَـيْـلٍ بَـهِـيـمِ اللَّون مُشْتَبِهِ الظِّلاَلِ

وفي المطبوعة : (فلمَّا إذا أَجن) خطأ .

٨٤٤ ـ ص : ٢٣٦ ـ :

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ وَلَّتْ غَيَابَتُهُ وَزَمَّعَ في ٱرتِحَالِ

وفي المطبوعة (غيابته) وقال المحقق في الحاشية : (في أ : غيايته) ولكنّ ما فيها هو ما ذكرنا والغياية ـ بالمثناة التحتية ـ كل ما أَظَلَّ الانسان من فوق رأسه كالسحابة ، والظلمة ، وهي في البيت ظلمة الليل .

٨٤٥ ـ ص : ٢٣٦ ـ :

تَبَاثَثْنَ الحديثَ وقُلْنَ : سَقْيًا لِلَيْلَتِكُنَّ مِنْ بين اللَّيَالِي

وفي المطبوعة : (لليلة كن من) الخ خطأ .

٨٤٦ ـ ص : ٢٣٧ ـ : (يُقَال : مَرَّ ، وله حُصَاصٌ) قرأها المحقِّق : (مرولة) وفَسَّرها قائلا : (الروال والراوول لعاب الدواب ، ورول الفرس : أدلى ليبول ، والرويل أن يبول بولاً متقطعا مضطربا) ! ! ولن أزيد .

وأعجب من هذا وأغرب تفسير (الأست) الذي نقله المحقق عن «اللسان» ولن أُعْنِّي نفس القارئ بما يتعلق بهذه الكلمة .

٨٤٧ ـ ص : ٢٣٧ ـ فَسَّر الهجريُّ كلمة (الحُصَاص) بصوت الْعَدْو ، وقال بعد ذالك : (وقول من قال في غريب الحديث : الضُّراط باطلٌ) أي من فَسَّر الحديث : «إذا سَمِعَ الشيطان الاذان أدبرولَهُ حصاص» فلم يدرك المحقق مراد الهجريِّ . وكتب حاشية طويلة تدور حول كلمة يُسْتَقْذَرُ ذكرها ، بعيدة عما أراد الهجريُّ .

٨٤٨ ـ ص : ٢٣٨ ـ : علق المحقق على البيتين الواردَيْنِ في (ذات غِسْلٍ) بأنه لم يهتد لهما في المصادر الأدبية .

والأول منهما مذكور في كتاب «صفة جزيرة العرب» ص٣١٠ نشر (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ومؤلف كتاب «صفة جزيرة العرب» قد اجتمع بالهجريّ ،

وروى عنه ـ كما أوضحت هذا في كتابي عن الهجري ، وفي ترجمة الهمداني في مقدمة كتاب «صفة جزيرة العرب» ـ ص ١٠ ـ

٨٤٩ ـ ص : ٢٣٩ ـ : علق المحقق على قول الهجريِّ عن ذات غِسْلٍ : (وهي القرية التي يهجوها ذو الرُّمَّة) قائلاً : (لم أجد ما قاله ذو الرِّمة في هجاء تلك القرية ، رغم كثرة بحثي ، والذي عثرت به (؟) هو قوله :

كأن ثنايا حائِلٍ في مناخها لعاطات وَدْعٍ أو قيوض يمام

ثم شرح البيت مُتَوهِّمًا صلة كلمة (يمام) بقول الهجريِّ عن ذات غِسْل أنَّها تُعَدُّ في اليمامات .

لقد ذكر ذو الرُّمَّة ذات غِسْلٍ في هجائه هُشامًا المَرَئِيَّ في قصيدته الرائية التي مطلعها :

نَبَتْ عيناكَ عنْ طللٍ بِحُزْوَى عَفَتْهُ الرِّيحُ وامْتَنَحَ الْقِطَارا

ذكرها في معرض الذم ، وذكرها في قصيدته اللامية التي مطلعها :

دَنَا البَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرُدَّتْ جِمَالُها فهاج الهوى تقويْضُهَا واحتمالِهُا

ذكرها في معرض المدح :

وَلَوْ عُرِّيَتْ أَخْلاَسُها عِنْدَ بَيْهَسٍ على ذاتِ غِسْلٍ لم تُشَمَّسْ رِحَالُهَا

وورد في هذه الصفحة : (الجلحي) وفي الأصل (الحِلْجِي) واضحة بدون لبس ، والهجري .. من أعلم الناس بأنساب أهل الجزيرة ، وليراجع كتاب الرشاطي .

و(والأزرقي بن عوف) والصواب : (الأزرق بن عوف)

٨٥٠ ـ ص : ٢٤١ ـ :

هُمَا رِيْمَتَا وَهْدٍ مِنَ الأَرْضِ أَخْضَلَتْ بِهِ الْمُزْنُ حتَّى نَبَّتْهُ الْوَحْفُ أَدْهَمُ

وفي المطبوعة (نتبه) وقال المحقق : (في اب : بنته تصحيف) والواقع التصحيف ما في المطبوعة .

ومن تطبيع هذه الصفحة : (يترحم) والصواب : (يترجَّمُ) القافية ـ بالجيم ـ

٨٥١ ـ ص : ٢٤٢ ـ :

فَيَا شِبْهَتَيْ تُكْنَى وتُكْتَمَ هَاهُنَا ... قَرِيبًا ، ولا يفزعْكَمَا الرَّكْبُ بَخْطِمُ

وفي المطبوعة (فيا شكهتي) وشرح المحقق المشاكهة .

٨٥٢ ـ ص : ٢٤٢ ـ :

وَكُرًّا لِذاكَ الهَجْلِ فاسْتَرتِعَابِهِ ... فَكِلتَا كُمَا نَجْحَاءُ بِالْيُمْنِ تَحْتَمِي

لا كما في المطبوعة : (وكراً ... بحجاء)

٨٥٣ ـ ص ٢٤٢ ـ :

فَلاَ وَكِتَابِ اللهِ لا نَرْتَمِيْكُمَا ... وَفِينَا الرُّماةُ والصَّمُوتُ الْمُحَكَّمُ

وفي المطبوعة : (لا ترتميا ... وفينا البرلماةُ) ! !

ووضع المحقق حاشية عن الكلمتين تدل على تحريفه وعدم فهمه ، وأيَّةُ صلةٍ بين الرَّمْيِ وبين الرتم ؟!

٨٥٤ ـ ص : ٢٤٣ ـ :

فَتىً مِنْ قُرَيْشِ الأَبْطَحِيْنَ صَلِيبَةً ... فَلاَ تُرْخُمَانِيٌّ ، ولا مُتَتَرْخِمُ

وفي المطبوعة : (ترخامي ولا مترخَم) وأيَّدَ المحقق هذا فقال في الحاشية العجيبة التي ليست بغريبة بالنسبة لصاحبنا : (ترخامي : نسبة إلى ترخم حي من حمير ، مترخم : نسبة إلى الرخم الذي جاء بالحديث ، وهو شعب الرخم بمكة) ثم أحال إلى «اللسان» ! !

٨٥٥ ـ ص : ٢٤٣ ـ :

وَأَنْتَ رَبِيعٌ لِلعشيرَةِ نَافِعٌ وأَنْتَ عَلَى الأَعْدَاء مُرٌّ مُسَمَّمُ

لا كما في المطبوعة : (مر مستهم)

٨٥٦ ـ ص : ٢٤٣ ـ :

وَإِنَّ الأُلِى أَنْبَؤكَ أَنَّا مَلَصَّةٌ لأبْطا عنِ الإسلامِ مِنَّا وأَعْتَمُ

لم يحسن المحقق قراءة هذا البيت ، فأورد كلماتٍ منه محرفة : (أنبوك) جعلها سرك. و(أبطا عن الاسلام) : يطاعن الاسلام . و(أعتم) : أعثم . وكتب في الحاشية : (غير مستقيم ، يبدو أنَّ سقطا وتحريفًا حدثا فيه)

٨٥٧ ـ ص : ٢٤٣ ـ :

أَجَبْنَاكُمُ أَلفَيْنِ : أَلْفٌ كُمَاتُنَا وأَلْفٌ عَنَاجِيجٌ مِنَ الْخَيْلِ تَرْسُمُ

لا كما في المطبوعة : (ألف كملتَنا)

وفي هذه الصفحة من الأخطاء : (مكثورة) وهي في الأصل : (مكفورة)

٨٥٨ ـ ص : ٢٤٤ ـ :

قَطَعْتُ بِمَفْتُول الْيَدَيْنِ كَأَنَّمَا قَبِيلَةُ رَحْبَيْهِ مِنَ الرَّبْعِ مَخْرَم

وفي هذه الصفحة مما يخالف ما في الأصل :

١ ـ بني الهدى . وهي : نبيُّ الهدى .
٢ ـ يستسقى لهم . والصواب : يُسْتسقَى بِهِمْ .
٣ ـ سُمَاء فتوهم . والصواب : سَمَاةُ فَتْرِهِمُ .
٤ ـ ويأمن نأس . والصواب : ويأمَنُ نَاسي .
٥ ـ رئية . وهي وَثِنَة .

٨٥٩ ـ ص : ٢٤٥ ـ :

عَطاؤُكَ أَجْنَاسُ الْمَهَارِي وأَيْنُقٌ وَنَقْدُ الْبِدَارِ والْحِصَانُ الْمُسَوَّمُ

وفي المطبوعة : وانيق ... البداري)

ومن أَخْطَاء هذه الصفحة :

١ ـ ذات صب . والصواب : ذَاتِ صَبِّرٍ .

٢ ـ وحارب سمعه . والصواب : وحَارَدَ سمعه .

٣ ـ وبين القشاش . والصواب : وبين الغشاش .

٤ ـ تصيب من الحرة . وهي : تصُبُّ من الحرَّة .

وقال المحقق عن الحرة : (الحرار في البلاد العربية كثيرة) لأنه لم يدرك أنَّ الشاعر سُلميٌّ يقصد حَرَّة قومه بني سُلَيْم ، المعروفة الآن باسم حَرَّةِ رُهَاط .

٨٦٠ ـ ص : ٢٤٦ ـ :

لَكَ اللهُ إنْ أَعْطَيْتَنِي الإذْنَ أَنَّهُ بِقُوفِي وأَوْثَانِي وَحِنْوِيَّ مِرْجَمُ

كذا في الأصل ـ لا كما قال المحقق وكلمة (وصَويُّ) في المطبوعة صوابها (وحِنْوِيَّ).

٨٦١ ـ ص : ٢٤٦ ـ : (وأوثان المركوب ما يركب به الراكب ـ بالنون والراي جميعًا) يقصد الأوثان والأوثار . وجاء في المطبوعة (والرأي) خطأ .

٨٦٢ ـ ص : ٢٤٦ ـ : (وقال الطائي ـ دَرْماوِيٌّ ـ : طَعَامٌ كَفْنٌ ـ بِجَزِمْ الفاءِ ـ) أي أنَّ الطائي من دَرْمَاء من فروع طيء .

قرأ المحقق هذه الجملة قراءة مضحكة : (وقال الطائيُّ : خبز ماويٌّ طعامٌ كفن) وفَسَّرها بقوله : (في الأصل : جبر وهو لا يستقيم . الماوية المرأة (؟) كأنها نسبت إلى الماء لصفائها) ثم كلام غير مفهوم .

ومن أخطاء هذه الصفحة :

١ ـ يجدونه في طعامهم . والصواب : يجدونه لطعامهم .

٢ ـ في هامش الأصل ـ فوق كلمة (أجرموا) : (تمت) أي إنَّ القصيدة تامَّة . والكلمة بخط كاتب الأصل.

٨٦٣ ـ ص : ٢٤٧ ـ :

بِأَطْيَبَ نَشْوَةً مِنْ جَيْبِ سَلْمَى إِذَا نَعَسَتْ ، ومالَ بِهَا كَرَاهَا

وفي المطبوعة : (من حُبِّ سلمى)

٨٦٤ ـ ص : ٢٤٨ ـ :

فَلَيْتَ اللهَ يَجْمَعُنِي بِسَلْمَى نَكُنْ في جَنَّةٍ دانٍ جَنَاهَا
وَلَيْتَ اللهَ يجمَعُنِي وَسَلْمَى نَعَمْ في النَّار يَلْفَحُنَا لظَاهَا

غَيَّر المحقق كلمة (نكن) في البيت الأول فجعلها (معًا) وكلمة (نعم) في البيت الثاني فجعلها (معًا) أيضًا .

٨٦٥ ـ ص : ٢٥١ ـ : من أخطاء هذه الصفحة :

١ ـ في السماء تصعَّدت . والصواب : في السماءِ لَصَعَّدَتْ .

٢ ـ وكل قوى حبا . والصواب : وكُلٌّ قُوًى كُنَّا .

٣ ـ كأن بلعب . والصواب : كأَنَّ بمَلْعَب .

٨٦٦ ـ ص : ٢٥٢ ـ

كَلَامٌ لَيِّنٌ وعِدَاتُ صِدْقٍ وحَمْلٌ بَعْدَ ذاكَ على الزَّلُوج

مُشَيَّعُ بن لاَحِق بن الضُّرَيْسِ عُتْبِيٌّ ـ هُمُ الأُبَاةُ ـ قال زيد بن سَلْمَى الحُرَيديُّ) الخ

من تَصَرُّفِ المحقق (عدات) جعلها (عدان). وجملة : (مَشَيَّع بن لاحق) إلى آخرها حذفها من هذا الموضع ، وأوردها ص ٢٦٢ ـ بعد جملة : (لرملة أخت مشيَّع ترثيه) وكتب هناك في الحاشية بأن وضع الجملة هنا (من سهو الناسخ) وكان الأولى إبقاءها مكانها مع الإشارة إلى رأيه حيالها ، إذ التغيير في الأصل ليس من حقِّ المحقق .

وأشار إلى حَيْرته في نسبة أُمِّ غِبطة المحاربية ، فبنو محارب ثلاث قبائل .

ويظهر أنها من محارب قيس عيلان ، إذ هاؤلاء كانوا ـ في عهد الهجري ـ بقرب المدينة ، ثم إنَّ أكثر ما نقل عنها الهجري من النوادر تتعلق بقبائل من قيس عيلان .

٨٦٧ ـ ص : ٢٥٣ ـ :

فَـلَـمْ أَرَ كَـالـرُّومِيَّـتَـيْـنِ بِـبَـلْـدَةٍ　　جَـمِـيْـعًـا وَلا شَـتَّـى إِذَنْ فَـعَـمِـيْـتُ

وفي المطبوعة (كالرميين) وإن استقام بها المعنى إلا أنها تخالف الأصل ، ويختل بها الوزن .

٨٦٨ ـ ص : ٢٥٤ ـ : علق المحقق على (جبلة الفُرع) قائلاً ـ أَوْ ناقِلاً عن «مراصد الاطلاع» ما نصه : (جبلة الفرع ـ بالضم ـ قرية من نواحي الربذة ، عن يسار السُّقْيا ، وتقع في الفرع ، شرقي المدينة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، على طريق مكة ، وقيل غير ذالك . أنظر «مراصد») . وقد رجعتُ إلى «مراصد الاطلاع» رسم جبلة فلم أجد ذكرًا للربذة . بل قال عن جبلة هذه : (حصن في وادي الستارة بين بطن مَرٍّ وعسفان) وهذا التعريف ليس دقيقًا ـ فجبلة في وادي ستارة ، ولكن هذا الوادي يقع جنوب عسفان بعده ، وليس بينه وبين بطن مَرٍّ ـ ولعل إضافة جبلة إلى الفُرْع لوقوعها في واد تمتد بعض فروعه من الجبال والحرار المحيطة بالفرع . وللتفريق بينها وبين جبلة نجد المشهورة .

ثم رأيت الكلام الذي نقله المحقق ورد في «مراصد الاطلاع» في الكلام على (الفرع) لا على جبلة ـ ففيه : (الفُرْع ـ بالضم والسكون وقيل بضمتين ـ : قرية من نواحي الرَّبذة ـ عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة) إلى آخر ما ذكر .

فرجعت إلى أصل الكتاب وهو «معجم البلدان» لياقوت فلم أجد في الكلام على الفرع ذِكْرًا للرِبذة ، ولا أدري من أين أتى صاحب كتاب «مراصد الاطلاع» بما ذكر ، فالفرع في الحجاز ، والرَّبذة في نجد ، والمسافة بينهما تبلغ مئات الأميال . وجبلة لاتزال معروفة في أعلى وادي قُديد .

٨٦٩ ـ ص : ٢٥٥ ـ :

وَقُولُوا لَهُ : مَا بَالُ عَقْلِكَ نَاشِئًا وجَهْلُكَ لَمَّا عُدتَّ ذَا شَيْبَةٍ كَهْلاَ؟

وفي المطبوعة : (وجهك)

وجملة : (بينهما تقايض) صوابها : (وبينهما نقايض) وليست في هامش الأصل ـ كما ذكر المحقق ، بل في الأصل ، قبل البيت الأول من القصيدة .

٨٧٠ ـ ص : ٢٥٦ ـ :

وإنْ غِبْتُ عَنْهُ ساعةً قِيل : يَفْتَري عَلَيَّ ، فَلاَ أَدْرِي أَأَشْتُمُهُ أَمْ لاَ

غير المحقق كلمة (قيل) فجعل مكانها : (ظَلَّ) وزعم أن في الأصل : (قبل يفتّري) وليس هذا بصحيح .

٨٧١ ـ ص : ٢٥٦ ـ :

أَوَ آنْ يَعْلَمَ الأَقْوامُ أَنِّيَ كالَّذي يَكُونُ عَلى مَعْرُوفِهِ أَبَدًا قُفْلاَ

وغيَّر المحقق (أو آنْ) قائلاً بأنها (تحريف وتصحيف) ! ! لأنه لم يدرك أن المعنى ووزن البيت يستقيم بعدم إظهار همزة (أن)

٨٧٢ ـ ص : ٢٥٦ ـ :

فَمَازِلْتَ تَغْشَانَا بِسبِّكَ ظَالِمًا ونَصْفَحُ حتَّى ما تظنُّ لنَا عَقْلاَ

لا كما في المطبوعة (بشنيك ظالمًا ؛ وتصفح)

٨٧٣ ـ ص : ٢٥٧ ـ :

لَـهُ رَبَـذِيٌّ مِـنْ قُرىً قَـطَرِيَّةٍ شَدِيْدٌ جَدِيْدٌ مُدْمَجٌ مُحْكَمٌ فَتْلاَ

وفي المطبوعة : (جديد مدبج)

ووضع المحقق كلمة (بها) في البيت : كريم فلم يبسط .. إشارة إلى أنها من زياداته ، وهي موجودة في الأصل .

ومن أخطاء هذه الصفحة : (لم تسكن دمانا) والصواب : (لم تسكن دماثا) بالثاء والمثلثة .

٨٧٤ ـ ص : ٢٥٨ ـ : قصيدة عبد الله بن أبي صُبْح المُزَنيِّ ليستْ واضحة الكتابة في الأصل ، ولهذا وقع في كثير من أبياتها تحريف ، من ذالك :

١ ـ وأُقسم أني . في الأصل (فإني) وقبلها لم يتضح سوى الواو والألف والقاف ، لهذا فكلمة (وأقسم) ليست واضحة .

٢ ـ بمكة يغدو . الذي في الأصل (بمكة يقرو)

٨٧٥ ـ ص : ٢٥٩ ـ : أبيات هذه الصفحة إلاَّ الثاني والثالث والاخيرين ـ ليست واضحة في الأصل ، بحيث لا تستطاع قراءتها ، والمحقق عوَّل على مخطوطة حديثة نسختْ عن الأصل ، لا يصح الاعتماد عليها لكثرة أخطائها . ومن أمثلة تلك الأخطاء في البيت الخامس : (من اللغو) وفي الأصل : (من الذنب) .

٨٧٦ ـ ص : ٢٦٠ ـ : الأبيات الثلاثة التي أرقامها ١٦ و٢١ و٢٣ ـ فيها تحريفٌ ، وكتابة الأصل غامضة في كثير من كلماتها ، ولهذا فلا يصح الاعتماد على ما في المطبوعة .

ومما اتضح من أخطاء في هذه الصفحة :

١ ـ باحسن ما قرى ـ قد تكون (بأحسن ما تُدْرا) لأن التاء واضحة في الأصل .

٢ ـ بأذكى حَرة ـ في الأصل : (بأذكى حرَّه)

٣ ـ من تُرى مثل حاتم يجود . وفي الأصل : (مَنْ يُرَى مثل حاتم ، يجو)

٨٧٧ ـ ص : ٢٦٢ ـ : الأبيات التي أوّلها : (ألاَ أيُّهَا الناعي) قافيتها مهموزة (ببلاء ، بناء قضاء ،) لا كما ورد في المطبوعة .

وقول المحقق عن رَمْلِ بُحتُر : (رَوْضَةٌ في وسط أجَا) خطأ ، فهذه الروضة غير الرَّمْل ، ورمل بُحتُر ـ هو رَمْل عالج ، المعروف الآن باسم (النفود الكبير) وهو الجانب الشمالي من رمال الدهناء ، الواقع بين بلاد جبلي طَيِّء وبلاد الجوف (دَوْمَة الجندل) ـ وانظر عن رمل بحتر «قسم شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

والشَّمْخِيُّ منسوب إلى بني شمخ ـ لا شمخى كما ذكر المحقق في الحاشية ـ

٨٧٨ ـ ص : ٢٦٣ ـ :

١ ـ بَيْتَا وَدَاع بناتِ الأخ لَيْسَا وَاضِحَيْن في الأصل ، ولهذا لا اطمئنان لما ورد في المطبوعة من كلماتها ، لعدم التثبت منها مثل (متعضما) وهي في الأصل : (متهضما)

٢ ـ (وقال : الدغرة : القصيرة في ذلة) والذي في الأصل : (وقال : الدِّعْرِمُ : القَصِيْرُ في ذِلَّةٍ) وكلمة (الدِّعْرِمُ) لاتزال مستعملة في نجد بهذا المعنى .

٣ ـ فرق المحقق بين الجملة وما يرتبط بها ، وهي : (مِثَال : فَعْلٍ وفِعَلَةٍ : رَهْطٌ ورِهَطَة ، ما يلبَسُ الصبايا من السيور المقدودة) .

فجعل كلمة (مثال) مرتبطة بما قبلها ، وزاد حرف (و) قبل كلمة (رهط) وغير كلمة (ما) فجعلها (لما) .

٨٧٩ ـ ص : ٢٦٤ ـ : (قال أبو علي : كان هُذَيْلُ بن دُمْلُجَ ممَّنْ شرَى مَعَ سَعِيد ومسعود ابنَي أَبي زَيْنَبَ المحاربي ، فأتوا اليمامة في ... وهي الخِضْرِمَةُ ، وأميرُهَا يَوْمَئِذٍ سُفْيَانُ بن عَمْرِو الكلابي).

١ ـ كذا وردت هذه الجملة ، ناقصة المعنى .

٢ ـ مكان النقط ليس خَرْمًا في الأصل ، كما قال المحقق ، بل فيه كلمة أولها (حـ ...) وقد تكون (حجر) ولكنَّ الخضْرِمَةَ غَيْرُ حَجْر ، فَحَجْرٌ هُو مدينةُ الرياض الآن ، والخِضْرِمَةُ ـ وإنْ بلغها عُمْرَان المدينة ، فشملها إلاَّ أنَّها إلى منفوحة أقرب ، والخضرمة هذه أدركتها غير معمورة ، روضة واسعة بجانبها آثار قَصْرٍ يدعى المنفوحي ، وتخيله بعض الكتاب قصر الأعشى الشاعر ، فاشتهر بذلك فيما بعد .

وفي بلاد الخرج جَوُّ الْخَضَارِم ، وفي بعض الكتب القديمة ما يفهم منه أنه كان قاعدة اليمامة ـ انظر كتاب «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» .

٣ ـ خبر خروج مسعود بن أبي زينب على الخلافة الأموية ذكره ابن الأثير في تاريخه ـ في حوادث سنة خمس ومئة ، وملخص ما ذكر أن مسعودًا خرج في البحرين ، وأميرها من قبل الأمويين الأشعث بن عبد الله بن الجارود ، ففارقه وسار إلى اليمامة ، وكان واليها سفيان بن عمرو العُقيلي من قبل عمر بن هبيرة ، فخرج إليه سفيان ، فاقتتلوا بالخضرمة . فَقُتِلَ مسعود ، وقتلت أُخته زينبُ ، فتفرق أصحابه ـ وقيل : إن مسعوداً علب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة .

وقال الفرزدق في قتله :

لَعَمْري لقد سَلَّتْ حنيفةُ سَلَّةً ... سُيُوفًا أَبَتْ يَوْمَ الْوَغَا أَنْ تُغَبَّرَا
تَرَكْنَ لِمَسْعُودٍ وزَيْنَبَ أُخْتِهِ ... رِدَاءً ، وسِرْبالاً من الموت أحْمَرَا
أَرَيْنَ الْحَرُورِيِّيْنَ يَوْمَ لقائِهِمْ ... بِبُرْقَانَ يَوْمًا يَجْعَلُ الموت أَشْقَرَا

وأورد ياقوت الخبر في «معجم البلدان» ـ رسم بُرْقان ـ باختلاف في رواية الأبيات .

٨٨٠ ـ ص : ٢٦٥ ـ :

شعَفَ الضِّراءُ الدَّاجِنَاتُ فُؤادَهُ ... فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدِّقَ يَفْزَعُ

(الداجنات) فَسَّرها المحقق تفسيرًا أبعد ما يكون عن قصد الشاعر فقال : (الداجنات : الأوالف ، المربيات للصيد) ! ! كيف هذا والضَّرَاءُ هي التي عُوِّدت الصَّيدَ من الكلاب ، وما وَجْهُ الإلفة بينها وبين حمار الوحش الذي شعفت فؤاده فهو يفزع من الصبح لأنه اعتاد أن تهاجمه كلاب الصيد في النهار؟!

وقبل هذا البيت ـ من قصيدة أبي ذُؤَيب الْهُذَليِّ التي مطلعها :

أَمِنَ الْمَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّع ؟! والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قبل ذالك البيت الذي أورده الهجريُّ :

والدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الْكِلاَبُ مُرَوَّعُ

والشَّبَبُ هنا ثَوْرُ الوحش المُسِنُّ ، أَفَزَّته : أفزعته وطيَّرتْ قلبه .

ورواية بيت أبي ذُؤيب في «شرح أشعار الهُذَليِّين» : شَغَفَ الكِلاَبُ الضَّارياتُ فؤاده

والداجنات وردت في مخطوطة الأصل (الداحنات) ولم أَرَ لها مَعْنى مُناسِبًا ، بخلاف (الداجنات) بالجيم ، فقد ذكر اللغويون في تفسير قول لَبِيد :

حتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وأرسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قافِلاً أَعْصَامُهَا

أنه أراد كلابَ الصيد .

٨٨١ ـ ص : ٢٦٥ ـ : مفاخرة أهل الكوفة وأهل البصرة : أورد الهَمَذَانيُّ المعروف بابن الفقيه ـ أبو بكر أحمد بن محمد في كتابه المطبوع «مختصر كتاب البلدان» ص ١٦٧ ـ طبعة بريل في ليدن سنة ١٣٠٢ ـ طرفا من هذه المناظرة ، فقال : (اجتمع عند أبي العباس أمير المؤمنين عِدَّةٌ من بني عليٍّ ، وعِدَّةٌ من بني العباس ، وفيهم بَصْرِيُّون وكوفيون ، منهم أبو بكر الهذليُّ . وكان بَصْرِيًّا وابن عَيَّاشٍ ، وكان كُوفِيًّا ، فقال أبو العباس : تناظروا حتى نعرب لمن الفضل منكم).

هذه المناظرة حدثت في عهد ابي العباس السفاح ـ أول خلفاء الدولة العباسية ـ أي فيما بين سنتي ١٣٢ و١٣٦ ـ وجرت بين أبي بكر الهُذَليِّ المتوفي سنة ١٦٧ ، ترجمه ابن حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب» : ٤٥/١٢ ـ وبين أبي بكر بن عياش المتوفي سنة ١٩٣ ـ على ما في الكتاب المذكور ـ ٣٤/١٢ ـ والأول بصريٌّ ، والثاني كوفيٌّ .

هذه المقدمة لابُدَّ منها لإيضاح خَطَإٍ وقع فيه المحقق ـ سيأتي إيضاحه ـ.

٨٨٢ ـ ص : ٢٦٦ ـ : (وإنما البصرة من كوفة العراق) في كتاب ابن الفقيه ـ ٦٨ ـ : (وإنما البصرة من العراق).

وفي الصفحة : (ونحن عراقيُّون ، يجذيُونَ) . والصواب : (نَحْنُ عِراقيُّونَ ، نَجْدِيُّونَ) كما في المخطوطة ، ويوضِّحُ هذا : (سَفُلَتْ أرضُنا عن بَرْدِ الشام ، وارتفعتْ عن حَرِّ الحِجَاز).

وفي الصفحة : (وحجان بن أبجر) تطبيع ، والصواب (وحجَّارُ بن أبجر).

٨٨٣ ـ ص : ٢٦٧ ـ : (ولما احْتَجَّ عَلَيْه في قَيْس البصرة بِقُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ احْتَجَّ عليه ابن عباسٍ بِلَبِيْدِ بن رَبِيْعَة).

يظهر أن في الجملة سقطًا .. فَمَن هُوَ المُحْتَجُّ ؟ لم يتقدم له ذكر . أمَّا في كتاب «مختصر البلدان» ـ ٧٠ ـ: (ولا كان في قيس الكوفة مثل قُتيبة بن مُسْلِم في قيس البصرة) هذه الجملة وردت في كلام أبي بَكْرٍ الهُذَليِّ البصريُّ ، وبعدها : (قال ابن عَيَّاشٍ : زِدْنَا يا أبا بَكْرٍ إنْ وجدتَّ مزيدًا) ثم أورد كلامًا طويلاً لابن عيَّاشٍ هذا جاء فيه : (وأمَّا فَخْرُكَ بقتيبة بن مُسْلِم فما أنت وذاك ، إنَّما هو رجلٌ من باهِلَةَ ، صنعه الحجَّاج ، والشَّرَفُ من قَيْسٍ في عامر بن صعصعة ، في بني لَبِيد بن ربيعة الشاعر ، جاهِلِيًّا وإسلاميًّا).

فاتضح الكلام .

أما جملة (احتجَّ عليه ابن عباس) فقد توهم المحقق صواب الاسم المصحف فكتب

في الحاشية : (ابن عباس سبقت ترجمته ، انظر رقم ٤٧٤) مُحيْلاً إلى ترجمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المتوفي سنة ٦٨ - أي قبل وقوع المناظرة بأكثر من ستين عاما .

وإنَّما الصواب (ابن عيَّاش) الذي سبق ذكره .

٨٨٤ - ص : ٢٦٧ و٢٦٨ - : (فبيت تَميم إلى حاجب بن زُرَارة ، .. وبيت قيس عيلان إلى بدر بن فزارة ، وبيت ضَبَّة إلى ضرار بن المنذر ... وبيت كِنْدَةَ إلى الأشعث بن قيس).

غَيَّر المحققُ كلمة (إلى) في المواضع الأربعة فجعلها (آل) وقال عن (إلى) : (يظهر أنها مصحفة). وليس الأمر كما ظَنَّ ، وإنما المقصود أن عِزَّ القبيلة وشرفها ينتهي (إلى) البيت الذي ذكر.

٨٨٥ - ص : ٢٧٠ - :

فهل لكم يا أهل البصرة مِثْلُ من منع بني هاشم ، هانئُ بن عروة) . وفي المخطوطة : (...من منع بني هاشم ، وابن هانئ بن عروة).

٨٨٦ - ص : ٢٧١ - : (يا أهل البصرة ، ويا سكان السَّبَخة) في الأصل :(يا أهل البصرة وسُكَّان السَّبَخة) . والخُلْف سَهْلٌ :

وفي الصفحة : (دَعَا فأجبتم ، وعقر فانهزتم) . وفي الأصل : (رَغَا فأجبتُم ، وعُقِرَ فانْهَزَمْتُمْ) . وكذا ورد في «معجم البلدان» رسم البصرة .

فقد أورد خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - التي وردت فيها تلك الجمل في كلامه على (ذَمِّ البصرة).

وفي الصفحة : (أخلاقكم دقاق) وفي «معجم البلدان» : (أحلامكم دقاق)

ومما تجب ملاحظته أن صفحة المخطوطة تنتهي بكلمة : (وأتباع البهيمة) وجملة :

(رَغَا فأجبتُمْ) أول صفحة لا تنتهي بجملة (واسرعه غرقًا) بل يتَّصِلُ بها : (وأنشدني السَّرَوِيُّ) ـ ص ٢٨٠ من المطبوعة ، وتنتهي هذه الصفحة من الأصل (المخطوط) بالبيت الوارد ص ٢٨١ من المطبوعة ـ :

وَلاَ تَخْلُو تَمِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ   إذَا خَلَتِ السَّمَاءُ من النُّجُوم

أما جُمْلَةُ : (لما رَعَى بأرض الشام ، وشَطُّ الفرة) الواردة في هذه الصفحة ـ ٢٧١ من المطبوعة ـ فلا صلة لها بما قبلها ، بل هي أول صفحة في مخطوطة الأصل ، ولم يلاحظ المحقق هذا الخلل في ترتيب صفحات الأصل . وكلمة (الفُرَة) كذا وردت في الأصل ، لا كما ورد في المطبوعة : (الْغَرَةِ).

٨٨٧ ـ : ٢٧٢ ـ : (والهُشَارُ يَحُثُّ أوْبارها).

وفي المطبوعة : (والمشار يحث أوبارها) وفَسَّر المحقق (المشار) بأنه (المجتنى. والخلية يشتار منها).

وفي الصفحة :

هَلاَّ سألْتَ والخبير من مِئِلْ

والصواب ـ كما في الأصل : (مَنْ سِئِلْ) بلا همزة ، إذ القافية : (الميْل ، مجهولْ ، الغُولْ).

٨٨٨ ـ ص : ٢٧٣ ـ :

تَرْفَعُ للشَّمسِ وحَرِّ صَخْدِ
جَمَاجِمًا في سَالِفَاتٍ جُرْدِ

صَخَدَتْهُ وصَهَدَتْهُ ـ بالدال ـ وصَيْهَدُ للفلاة التي بين نجرانَ) هنا تنتهي صفحة الأصل ، وتتمة الكلام وردت جـ ١ ص ٤٢ من المطبوعة ـ وهي : (وحضرموت من هذا لأنها في طرف الدهناء ، وفيها رمل ، حارَّة في القيظ :

ثم تَـمَـنَّتْ والـمُنَى لا تجدي ... بِـشـرَ بني ضُـمَـيْرَةَ بن سَعْدِ

إلى آخر الكلام .

وقد أشرت إلى اختلال ترتيب صفحات الأصل فيا سبق . لنظر «العرب» ١٦/٣٢٧ .

٨٨٩ ـ ص : ٢٧٣ ـ : (وذكر السُّلَمِيُّ السُّوارِقِيَّة فقال : هي المُسْتَغْلَفُ ، والمُسْتَسْلَفُ والمُسْتَطْلَفُ) لا المستطلق ـ كما في المطبوعة ـ إذ الكلام في سِيَاقِ تعريف (يستطلف : يستوهب).

٨٩٠ ـ ص : ٢٧٤ ـ :

وَلاَ نَـبْـكـيْ على بـطـلٍ أتـاهُ ... حُـمَـامُ المَوْتِ لَـمْ يَـهْلِكْ ذَمِيْمَا

وسقطت (لم) من المطبوعة ، وفيها : (تبكي) خطأ .

والبيت الذي بعده مستقيم الوزن ، لا كما ذكر المحقق ، لأنه لم يحسن قراءته لأنه همز (ابنا) والألف فيها لا تهمز :

يُـخَـلِّفُ بَـعْـدَهُ إمَّـا أخـاهُ ... وإمَّا ابْنًا لَـهُ يحمِي الْـحَـرِيْـمَا

ويدلُّ على فعله أنه قال عن قول الشاعر : في الرواية الأخرى :

وإمَّـا ابنٌ له يَحْمي الحريما

قال : (والذي أعتقده هو : وأما ابنه يحمي الحريما)!!

وفي المطبوعة في هذه الصفحة : (ولا يشكو) والصواب : (ولا نشكوا) ـ بالنون ـ (ولا نلقى) لعل صوابها (ولا نلفى) بالفاء ، وقد تصح بالقاف .

٨٩١ ـ ص : ٢٧٥ ـ : (هم قَبِيْلٌ من كنانة أهْلُ وُبُوقَة) كذا في الأصل ، لا (وُبُقَة) كما في المطبوعة ، في تفسير قول الهذلي : (من شِيْزَى بني الهَطَفِ) . وفي «شرح

أشعار الهذليين» للسكَّريّ ـ ١٢٢٧ ـ : (وبنو الهطف : بنو أسد بن خُزَيمةَ ، كانوا حلفاء لبني كنانة ، وكانوا يعملون الجفان) .

وكلمة (ويبوقة) لم يظهر لي معناهَا ، وقد تكون اسم موضع .

٨٩٢ ـ ص : ٢٧٥ ـ : (أَلْزِمُوها النَّوَ حتى تَشْتَأْنُهُ ، أي تجعله شأنَهَا) .

غير المحقق كلمة (النَّوّ) فجعلها (النَّوى) قائلاً : (النو تحريف النوى : البعد) .

أما (شأنها) فوردت في المطبوعة : (شافها).

وبعد جملة : (حتى يصير من شأنِها وهِمَّتِها) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، لم يلاحظه المحقق ، كما لم يلاحظ عدم ارتباط الكلام الذي بعد البياض بما قبله ، وهو : (بالمحبَّةِ والرَّيْمِ) الخ

وفي هذه الصفحة غير كلمة (أَتْي) في قول الْمُخَبَّلِ السعدي :

ورابـعـة أَتْيُ الْفَتَى مُتَعَمِّدًا أُمَيَّاتِ قَوْم وَهْوَ مَحْضٌ ضَرَائِبُهْ

فجعلها : (يأتي) وحكم بتصحيف الكلمة الصحيحة .

٨٩٣ ـ ص : ٢٧٧ ـ :

دَعَوْا لي عَجُوزًا قَدْ ثَنَى طَرْفَهَا الرُّقَى مُـجَربةً عاشتْ سنين ثَـمَانِيَا

وفي المطبوعة : (إلى عجوزا) خطأ

وفي هذه الصفحة :

١ ـ يا مرنيوس والذي في الأصل : يا مَرْيَنُوس ـ بتقديم الياء على النون .

٢ ـ على مويسى والصواب ـ كما في الأصل ـ : على مُوْيسٍ .

٣ ـ فَسَّرَ المحقق الخُمَيرية ـ وهي بالخاء المعجمة ـ قائلاً : (الحميرية : نسبة إلى بني حِمْيَر من سبأ) .

٤ ـ لم يلاحظ عدم اتِّصال الكلام ـ عند انتهاء صفحة الأصل بجملة : (ومما يزادُ فيها ولمْ أسمعه إلا من الخُمَيْرية) ثم في الصفحة الأخرى من الأصل : ما هذا نَصُّهُ : (على طَلُوبٍ ذات عِقْبَانٍ طُرُحْ) . فهذا الشطر من الرجز ، والزيادة راجعة إلى القصيدة التي آخرها :

أَبِيْتُ يُجَافِيْنِي عن النوم ذِكْرُها وإنْ لمْ يَكُنْ مُسْتَشْعَرِي مُتَعَادِيَا

٨٩٤ ـ ص : ٢٧٨ ـ : من أخطَاء هذه الصفحة :

١ ـ يفترش فوقه .. لرفتها) والصواب : (تفترش فوقه لِرِقَّتِها) أي الَّدلْوُ.

٢ ـ من الوشوم . والصواب : من الوسوم ـ بالسين المهملة ـ جمع وَسْمٍ .

٣ ـ ليس صحيحًا ما ظنَّه المحقق من أن الضمير في (وأنشد) يرجع إلى عَمْرو بن مسلم ، إذْ لا صلة لهذا الكلام بِعَمْرو ، الذي انتهت قصيدته بصفحة لا صلة لها بهذه الصفحة التي فيها هذا الكلام ، ولم يلاحظ المحقق الخَرْمَ بين الصفحتين .

٤ ـ القول بأنَّ الجعرانة منزل بين الطائف ومكة مما ورد في المؤلفات القديمة ، وهو خطأ نَشأَ عن كَوْن الرسول ﷺ حين انصرف من الطائف ، نزل الجعرانة ، ومنها أحرم بعمرة وسار إلى مكة ـ كما في «السيرة النبوية» لابن هشام ـ القسم الثاني ٤٨٨ و٥٠٠ ـ فَفُهِمَ من هذا وقوع الجعرانة بين مكة والطائف ، والواقع أن الجعرانة تقع بالنسبة إلى مكة في الشمال الشرقي ، والطائف يقع في الجنوب الشرقي ، والطرق من مكة إلى الطائف تدع الجعرانة يسارًا . بمسافة بعيدة .

٨٩٥ ـ ص : ٢٧٩ ـ : في هذه الصفحة :

١ ـ بلد للقين . وَالصواب : بلد بَلْقَيْنِ .

٢ ـ عن دَكَك : الصواب ـ كما في الأصل : عن رَكَك بالراء ـ ولايزال معروفًا ـ انظر قسم «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وتصحيف المحقق للكلمة هو الذي حال بينه وبين الاهتداء إلى تعريفها ، فللمتقدمين حولها كلام طويل .

٣ ـ بين بني نبهان ـ كذا وردت الكلمة في الأصل ، وهي خطأ صوابه (لبني نبهان) فَرَكَكُ من مياههم في جبل سَلْمَى : وأبعد المحقق النجعة حين أتى بتعريف نبهان الجبل الذي من جبال مكة ، وأين سَلْمَى جبل طيٍّء ثم لبني نبهان منهم من جبال مكة ؟!

٤ ـ أما تفسير المحقق لموضعي الصَّوَانِ والْعَلَمَيْنِ ، فقد أخطأ في الأول إذ بلاد بَلقَين في الشمال الغربي من الجزيرة ، وصنعاء وما حولها في الجنوب الغربي ، و (شتَّان بين مُشرِّقٍ ومُغَرِّبِ)

والصَّوَّان ـ ويعرف الآن باسم الصواوين ـ آكام وجبال معروفة بمنطقة تبوك ، في الجنوب الغربي من مدينة تبوك بنحو ثمانين كيلا ، وقد عثر فيها في عهدنا على معدن للحديد ، أَمَّا العَلَمانِ ففي تلك الجهة إلى الشرق من منطقة تبوك فيما بينها وبين وادي السِّرحان ، وتلك بلاد بني القين قديمًا .

وورد اسم الصوان في الشعر العامي الحديث . قال عبد الله بن حمد بن سالم التميمي :

كَرِيْمْ يا بَرْقٍ حَقُوقٍ زَعَجْ مَاهْ على شِعِيبَ (الْجَفْ) نَثْرْ غَمَامِهْ
أَمْطَرْ على (الصَّوَّانْ) سَيْلِهْ ورَوَّاهْ حَوِّلِ بْوِدْيانِهْ ، وشلَّخْ حَثَامِهْ
(بَايِرْ) شِعِيْبِهْ مِنْ عَلَاوِيْهْ مَشَّاهْ و(حِذْرِجْ) كما أَمْوَاجَ البَحَر ابْتِرَامِهْ
(سَمَرْمَدَا) يِرْهِبْ شعيبه من أَوْحَاهْ بِغْشَاهْ كِنَّ الشيخ بَنَّى خَيَامه

الصوان من بلاد الحويطات . وأرضه عندما توقد فيها النار يتطاير شرارها «اليمامة» ع ٧٧٦ في ١٤٠٤/٢/٥ هـ وانظر عن المواضع الأخرى «شمال المملكة» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٨٩٦ ـ ص : ٢٨٠ ـ : مما في هذه الصفحة :

١ ـ بويزك أحمر . والصواب : بُوَيْزِلٌ أحمر ـ تصغير بازل ـ .

٢ ـ حبجاة بماء المقلتين . والصواب : حَجَاةٌ ـ الخ ـ .

٣ ـ قال المحقق عن بني يشكر من بني الغطريف : (بنو يشكر بن وائل بن قاسط) الخ (الغطريف : جد المنتسب إليه) ! ! وأحال إلى «اللباب» وقال عن السَّرَوي : (نسبة إلى السرو ، وهي ناحية باليمن مما يلي مكة) وأحال إلى «مراصد الاطلاع» . وكل ما ذكر خطأ .. فالسَّرَويُّ منسوب إلى سراة الأزد ، والذين منهم قبيلة زهران ـ التي لاتزال في بلادها القديمة ، ومن زهران هاؤلاء الغطاريف وهم بنو الغطريف بن يشكر بن مُبَشِّر بن صعب (بن همان بن نصر بن زهران ـ انظر كتاب «في سراة غامد وزهران» ـ ٢٤٣ ـ

ولا صلة بيشكر السراة الأزديين القحطانيين ، بيشكر وائل العدنانيين .

٨٩٧ ـ ص : ٢٨٢ ـ : في هذه الصفحة :

١ ـ اعفاني من أنفسكما . والصواب : أَعْفِيَاني من أنفسكما .

٢ ـ فسَّر المحقق البيت :

باسْتِ بني واقف الخ

فقال : (على است الدهر يريد ما قدم من الدهر) ! !

ولكن البيت في مقام الذَّمِّ ، فهي كلمة شَتْمٍ لاتزال مستعملة ، ولا صلة لها بما نقله المحقق عن بعض علماء اللغة .

٨٩٨ ـ ص : ٢٨٣ ـ : في هذه الصفحة :

١ ـ من شعر ابن عفك . والصواب : من شعر أبي عفك .

٢ ـ يُقْتَصَر في الأصل ـ عند ذكر النبي ﷺ على الصلاة عليه بجملة : (صلى الله عليه) بدون ذكر السلام ، ولكن المحقق يزيد : (وسلم) ـ كما في هذه الصفحة وص ٢٨٤ ـ والمحافظة على الأصل تقضي بوضع الزيادة في الحاشية .

٣ ـ قد يَرْوي الهجريُّ شِعْرًا على غير الرواية المعروفة كما في البيت :

مِنَ أَوْلادِ قَيْلَةَ في جَمْعِهِم　　تَهُدُّ الجِبَالَ بِأَهْلِ الحِجَا

فغير المحقق عجز البيت بما يتفق مع ما جاء في «السيرة النبوية» لابن هشامٍ ، وليتفق مع قافية الشعر وقال في الحاشية عما في الأصل (تحريف حيث يغاير القافية) وفاته ما في هامش الأصل ونصُّهُ : (كذا عنده) أي أن هذه رواية الهجري ، وكان الواجب إثباتها ، مع ما في الهامش ، والإشارة إلى مخالفتها لما جاء في كتاب «السيرة» .

٨٩٩ ص : ٢٨٤ ـ : (وقالت المُرَيدية في أبي عَفَكٍ ، ومُرَيْدُ قبيلةٌ من بَليٍّ ، حلفاءُ في الأوْسِ) . وفي «السيرة» ١/٥٣ ـ : كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد .

وفي المطبوعة : (قبيلة من بني حلفا في الأوس) خطأً .

وقال المحقق عن عصماء : (المريدية) وأحال إلى «سيرة ابن هشام» مع أَنَّ عَصْماء تقدم ذكرها ـ ص ٢٨٢ ـ وأنها من بني عمرو بن عوف . وهاؤلاء من الأوس ، صَلِيبَةً ، لا مِنْ حَلفائهم .

والمُرَيْدِيَّةُ : من بَليٍّ من حُلَفاء الأوس . اسمها ميمونة بنت عبد الله ـ كما في «السيرة» : ١/٥٣ ـ فهما اثنتانِ ، لا كما توهم المحقق .

وفَسَّرَ المحقق (والضَّرْبَ من عَذَوَّرٍ وهَمَّار) قائلا : (العذوَّرُ السَّيِّءُ الخلق ، الهمَّارُ : المِهْذَار) ولم يَكتف بما جاء في هامش الأصل : (رجلان) أي الكلمتان علمان على رجلين .

أما كلمة : (التراث) فالحرف الأخير غير منقوط في الأصل ويمكن أن يقرأ (ب) .

٩٠٠ ـ ص : ٢٨٥ ـ : في هذه الصفحة :

١ ـ الأَحْدَ رِيَّات ذوات الابيار .

كذا في الأصل بدون نقط وجاء في المطبوعة (ذوات الاسار) وفَسَّرَ المحقق الكلمة قائلاً : (الآسار جمع أسر العد(؟) الذي يؤسر به القتب) وأحال إلى «اللسان» .

مع أن صورة ما في الأصل قد تقرأ (الأنبار) ولا سِيْنَ فيها . ثم أَيَّةُ صِلَة بين أَسْرِ

القَتَب وبَيْنَ الضَرْب الذي يُطِير الأَحْدَرِيَّات من تحت المغفار؟!

وفي هذه الصفحة : (وصَرِيمَة من غَضاه) والصواب كما في الأصل : (وصَرِيمَة من غَضَا) بدون الهاء.

وفيها : (وروع بالجحر) والصواب (ورَدُّعَ بالحجر) بالدال لا بالواو.

٩٠١ ـ ص : ٢٨٧ ـ :

لاَ تَتَّقِيْ غَزْوَ الْجُيُو شِ ، ولاَ مُغَاوَرَةَ الذُّئَابِ

لا (الذباب) كما في المطبوعة.

وقبله :

مُسْتَاسِدِ القُرْيَانِ تَرْ جِمُهُ أَهَاضِيبُ السَّحَابِ

لا كما في المطبوعة : (الفرتان)

وفي هذه الصفحة : (احترتت) وهي : (احتربتْ) بمعنى تحاربت ـ من الحرب ـ.

٩٠٢ ـ ص : ٢٨٨ ـ :

أقُولُ والشَّاةُ كَدَلْوِ الْخَرَّازْ

فوقه الأصل : (كذا عنده) أي كلمة (دلو) مفرده وسيأتي وصفها (مِلأَة) ولم يثبت هذا المحقق وكتب في الحاشية : (البيت فيه اضطراب في الوزن والمعنى) الخ ولعله يقصد الشطر الذي أورده محرفًا ، وهو :

طاحَتْ مِلأَةً بَيْنَ أيدي النُّهَّاز

فجاء في المطبوعة :

طاحت ملاء ما من بني النهاز

وقال عنه ما تقدم وأضاف : (ويجوز بذي النماز)!!

لا كما في المطبوعة : (عشاف السر)

ويلاحظ أن في الأصل في نهاية قطعتي المَلّليّ والغاضري ما هذا نصه : (نجزتْ) أي أن القطعة تَمَّتْ) ولم يوردها المحقق .

أما تفسير كلمة (تُرَبة) وادٍ بقرب مكة ، للضباب ، فهو مع وروده عن بعض المتقدمين من العلماء ـ ليس صحيحًا ، فتُرَبَةُ من الأَعَراضِ الكبار التي تنحدر فروعها من سروات الحجاز صَوْبَ نَجْدٍ ، والمسافة بينها وبين مكة نَحْو مئتي كيل ، والوادي فروعه أَبْيَدَةُ ، وتربة يطلق على أثناء الوادي وفيه بلدة كبيرة بهذا الاسم ، وقرى كثيرة . وكان من بلاد بني عامر بن صعصعة قديمًا ، وبلاد الضباب حِمَى ضَرِيَّة ، ولكن فرعًا منهم نَزل وادي كَراء ، وهذا الوادي من فروع وادي تربة ، ـ جاء في كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على ضرية ونصه ـ ص ٨٧٥ : (وللضِّبَاب أَمْوَاهٌ متعالية ، قريب من الطائف ، ولهم واد يقال كَرَاء ، وهو واد رغيب ، في علياء دار بني هلال ، يفلق الحرَّة ، دونه منها أربعة أميال ، ووراءه مثلها ، وهو كثير النخل جدًّا ، ليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان ، يَطؤه حاجُّ اليمن ، وبينه وبين تَبَالة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل ، وهو لبني زُهَيْرٍ من الضِّباب ، وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهله ، ويُسِيئون جوارهم ، حتى جمعت لهم الضِّباب بالحِمَى ، فغزوهم ، وكان لهم حديث .

وللضباب ماء آخر يقال له الْعَرَى بناحية بِيشة ، قريب من تبالة ، به نخل ومزارع) . انتهى

وهذا الذي نلقه البكري هو من كلام الهجريّ ، وإن لم يصرح بذالك البكريُّ فقد ورد التصريح بأنه من كلامه في كتاب «وفاء الوفاء» للسمهودي في الكلام على حمى ضرية .

والضباب من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ولهذا جاور فرع منهم قومهم العامريين ، في نواحي تُرَبَةَ .

ووادي كَرَاء لايزال معروفًا ، وهو من روافد وادي تُرَبَةَ الكبار .

وبعـــد :

فما هذه سوى وقفات قَصِيرة ، أوضَحْتُ من خلالها ما ظهر لي من الجوانب البارزة من عبث الدكتور ع. الأمير حمود الحمادي ولم آت على جميع تلك الجوانب .

فهناك من نصوص الكتاب ما لم أستَطع تبيُّنَ وجه الصواب فيه ، لعدم وضوح كتابة مخطوطة الأصل .

وهناك تعليقات للحمادي يدرك القارئ عدم مطابقتها لما وضعت له من كلمات .

وهناك ضبطه لكثير من الكلمات بالحركات ضبطًا خاطئًا ، مما لا يدخل تحت الحصر .

وهناك اختلال في ترتيب صفحات الأصل ، نشأ عنه عدم اتصال الكلام في مواضع كثيرة ،منه ما أدركه المحقِّقُ وأشار إليه ، ومنه ما لم يدركه فظنَّ الكلام مُتَّصلاً ، والأمر بخلاف ذالك .

ومجمل القول أنَّ (الدكتور) الحمادي بتصدِّيه لتحقيق كتاب الهجريِّ (اقتحم هذا الأمر اقتحامًا لم يتهيأ له ، ولم يحسب له الحساب) كما قال أستاذنا الدكتور إبراهيم السامرَّائي ــ «العرب» س١٥ ص ٨٠٥ ــ .

وأن هذا الكتاب الجليل بحاجة إلى أن يتولى تحقيقه عالم متضلِّع بعلوم اللغة ، مستعينًا بذي اختصاص في معرفة ما حواه الكتاب من معلومات لا توجد في غيره من المؤلفات عن المواضع والأنساب ، وعن الشعر والشعراء ، وعن معاني المفردات اللغوية ، بل كل ما يتّصل باللغة من قواعد ولهجات ، وعن علم الحيوان ــ كالإبل ــ عند العرب .

إلى غير ذالك من المباحث التي زخر بها هذا الجزء الذي وصل إلينا من الكتاب.

"شبه جزيرة العرب"

- ٣ -

[كان الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل قد شرع في نقد كتاب «شبه جزيرة العرب »تأليف الأستاذ محمود شاكر سعيد. ثم حالت كثرة أعمال الأستاذ سعد دون مواصلة كتابة النقد. بعد نشر الحلقة الثانية منه في «العرب» س ١٥ ص ٤١ وما بعدها.

وها هو الأستاذ وقد اختلس فترات من وقته في مطالعة ذالك الكتاب يواصل إبداء ملاحظاته حوله].

الفخر بالأنساب :

قال محمود شاكر في آخر باب أنساب سكان نجد: ولا شك فإن الفخر بالأنساب لا غبار فيه، وإنما التعصب هو الأمر المذموم والممقوت[1].

قلت: بهذه العبارة دعا إلى إحياء عادة جاهلية نهى النبي ﷺ عنها، وقال إنها من صفات أهل الجاهلية، وما ذلك إلا لجهله بهدي المصطفى ﷺ، وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لَيَنْتَهِينَّ أقوام يفخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكوننَّ أهونَ على الله من الجعلان، إنّ الله أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقيٌّ أو فاجر شقي، الناس من آدم وآدم من تراب». أو كما قال عليه الصلاة والسلام ـ.

ـــ وأن هذه الطبعة (الممسوخة) للكتاب لا يصح الاعتماد عليها، بل لا يسوغ الرجوع إليها للاستفادة لكثرة اخطائها.

ميورقة : ١٤٠٣/١١/٢٨ هـ **حمد الجاسر**

فينبغي للمسلم الانصراف عن كل ما هو من أمور الجاهلية التي أنكرها الإسلام، ونهى عنها.

مقتل مشاري:

قال محمود شاكر: وعاد ـ يعني فيصل بن تركي ـ إلى الرياض حيث استطاع إعادة الحكم بعد أن قام عبدالله بن رشيد بقتل مشاري بن عبد الرحمن في مطلع عام ١٢٥٠ هـ[٢].

قلت: إطلاق القول بان عبدالله بن رشيد قتل مشاري بن عبد الرحمن فيه إيهام للقارىء أنه هو الذي قام بقتله بقوته الخاصة أو تدبيره الخاص، بينما الواقع هو أن عبدالله بن رشيد هو أحد رجال الإمام فيصل المخلصين، وهو أحد الرجال الذين أسند إليهم الإمام فيصل مهمة اقتحام القصر، وهم أربعون رجلاً، وذلك بعد أن دخل الإمام فيصل الرياض وضيّق الحصار على من فيه مع مشاري بن عبد الرحمن، وبدؤا يرسلون إلى فيصل يطلبون منه الأمان، وتسلّل بعضهم من القصر وانضموا إلى الإمام، وأخيراً الْتفّ الباقون حول سُوَيِّد أمير جلاجل ليأخذ لهم الأمان من الإمام ـ وكان مع من في القصر ـ فأمنهم على أن يرموا لهم الحبال من القصر ليصعدوا إلى مشاري ومن بقي معه من رجاله ففعلوا، ورَمَى لهم سُوَيْدُ الحبال فصعدوا، وفي مقدمتهم عبدالله بن رشيد وبداح رئيس آل حُبَيْش من العجمان، وعبدالله بن خميس رضيع الإمام، فنزلوا عليهم في القصر وتمكنوا من قتل مشاري ومن ناصره من رجاله ـ هذا ما ذكره ابن بشر في تاريخه[٣].

أما ابن عيسى في تاريخه فإنه قال: وفي سنة ١٢٥٠ في صفر قُتِلَ مشاري بن عبد الرحمن ابن سعود هو وستة من أعوانه في قصر الرياض، قتلهم فيصل بن تركي، واستقل فيصل بالولاية[٤].

ولهذا لا ينبغي أن يقال: إن عبدالله بن رشيد قتل مشاري بن عبد الرحمن بصورة مطلقة.

الإمام فيصل والدولة العثمانية :

قال محمود شاكر: وكان الإمام فيصل يظهر أحياناً التبعية الاسمية للدولة العثمانية بدفع بعض الأموال في بعض الأوقات. إلّا أن الإنكليز لم يعترفوا على هذه التبعية، وكان اتّصالهم مباشرة بالسعوديين[٥].

قلت: هذا القول لم أسمع به من قبل، ولم أر في كتب التاريخ التي اطلعت عليها من يقول بهذا القول، لا بالنسبة لإظهار الإمام فيصل تبعيته للدولة العثمانية، ولا بدفعه لها أموالاً تأكيداً لتبعيّته لها، وكان يتعيّن عليه في هذه الحال الإشارة إلى مصدر هذا القول، وذكر مثال أو دليل لإظهار الإمام فيصل التبعيّة للدّولة العثمانية، وللإتصال الإنكليزي بالسعوديين مباشرة.

أمّا ما أورده نقلاً عن كتاب عبد الفتاح أبو علية «الدولة السعودية الثانية» بأن الخديوي في مصر أرسل إلى فيصل كتاباً يطلب فيه مساعدة العساكر المرسلة لتأديب حكومة آل عايض في عسير فإنّه لا يدل على إظهار التبعية للدولة العثمانية، بل يدل على عكس ذلك. بل إن علاقة آل عايض بحكومة فيصل كانت جيدة وكانوا يرسلون البشائر إلى فيصل بانتصاراتهم على العساكر لتركية فيسّره ذلك.

آل عايض والدولة السعودية:

قال محمود شاكر: وقد امتدت إمارة آل عايض كثيراً في عهد مؤسسها عائض بن مرعي وابنه محمد أو من عام ١٢٤٩ ـ ١٢٨٩ هـ وقد شملت أجزاء من اليمن والحجاز ونجد، ويمكن التعرف على حدودها من قصيدة علي بن الحسين الحفظي التي حُملت مع هدية إلى الإمام فيصل بن تركي حاكم نجد عام ١٢٦٩ هـ إذ يقول فيها الحفظي:

وفيها رئيسٌ عائضٌ حول وجهه ... حياض المنايا صَدَّرتْ كلَّ مُوْرِدِ
ومرّ على أجزاع ظَلْفَع وقِفْ بها ... قليلاً وما يغنيك عن ضرب مبعد[٦]
على ظهر قبَّا الكلى لا بريبه ... حفا حزن، منحاة قفر منكد[٧]

تثُرُّ الحصا بالخُفِّ كالخَذْفِ قبلها
وقد ضاق هَمًّا صدرها للتَّبعُّدِ
كما نَفَّرَ مِنْ عينٍ بَرمْلانَ وحشُهُ
يُجَفِّلُه قنَّاصُهُ بالتَّرصُّدِ
توسمت الوسمى إمـــا بسكوره
فمن نقا الدَّهْناء سَعْدانُها النَّدي
وأما ثوانيه فإن زال ظعنها
فمن حَضَنٍ حتى الرَّشاء المُهَّدِ
تعلّها منه غواد فأشظأت
بقول ورِمْثٌ زهدها ذو تطرد
فأضحت تسامى في سنام كأنها
بِخدٍ تليع الهضب عالي التصعد
فقل لِمَعَدٌ لا تُغَرَّ بسرحها
فتلقي كماة الحيِّ جنباً بموعد
بسمر العوالي والمواضي دونها
ومُبْيَضٌ موضونِ الحديد المُسَرَّدِ
وإمّا أجازتك الدخول فحومَلاً
فَصَبيحا فعرْضا فالسراديح فاعْتَدِ
وسقها على نجد يؤمك ليلها
بنات نعش والضُّحى فيه تهتدِ[٨]

ووصل هذه القصيدة بخريطة لإمارة آل عايض ١٢٧٣ هـ[٩].

وقد نقلت القصيدة كما وردت في كتابه.

قلت: يلاحظ فيما تقدم أنه جاهل بتاريخ الدولة السعودية كما أنه جاهل بجغرافية بلادها وبآدابها.

ومن أدلة ذلك تحديده لخريطة إمارة آل عايض السياسية، واستدلاله على ذلك بقصيدة الحفظي وتحديده لبعض المواضع الواردة في القصيدة وسأتناول كل ذلك بالإيضاح.

أولاً: قال إن إمارة آل عايض قد شملت أجزاء من اليمن والحجاز ونجد.

والواقع أنها لم تشمل أجزاء من نجد، واردة في تلك القصيدة والمعروف أنها لم تتجاوز باتجاه الدولة السعودية مدينة بيشة ولكنه قال هذا القول نتيجة لجهله وفهمه الخاطىء لمدلولات قصيدة الحفظي ثم أورد الأبيات المتقدمة من القصيدة.

ثانياً: قال: ويمكن التعرف على حدودها ـ يعني إمارة آل عايض ـ من قصيدة علي

بن الحسين الحفظي.

قلت: الواقع أنه وقع في عدة أخطاء:

أولاً: نقله الأبيات خاطىء، فبعضها أورده مختل الوزن، والبيت الأول قبله أبيات كثيرة، وبينه وبين الأبيات التي بعده أبيات كثيرة ولم يشر إلى شيء من ذلك، فجاء البيت الأول منقطعاً عما قبله وعما بعده.

ثانياً: اعتماده على القصيدة واعتباره كلّ موضع ورد ذكره فيها داخلاً في حدود إمارة آل عايض خطأ وجهل لا يُقره التاريخ؛ لأن الشاعر لم يقصد بالقصيدة تحديد الإمارة، ولكنه تغنّى ببعض المواقع في نجد وهو يخاطب الرسول الذي بعثه الأمير عايض بن مرعي بهدية للإمام فيصل ومعها القصيدة ويبشره بانتصاراته على أعدائه، والشاعر بذلك يذكر بعض الأعلام التي سيمر بها الرسول وهو في طريقه إلى الرياض؛ لا لأنها داخلة ضمن إمارة آل عايض كما ذكر، وقد رسم خريطة سياسية للإمارة سنة ١٢٧٣ هـ ـ في عهد بلغت فيه دولة الإمام فيصل غاية اتساعها في نجد ومدّ حدود آل عايض حتى ضمّتْ معظم عالية نجد إلى حدود القصيم الجنوبية وأدخل عفيفاً ومن ناحية أخرى أدخل ضمنها حصاة قحطان ووادي الدواسر والأفلاج وصبحاء ومَدَّها إلى قرب القويعية، فهم خاطىء وتصور بعيد عن الصواب وجهل بالتاريخ، فمتى كان آل عايض يسيطرون على جزء كبير من نجْد ومن ذا الذي قال بذلك قبله؛ وأين كانت دولة الإمام فيصل وأين كانت حدودها في علمه؟

ثالثاً: تعليقاته لتحديد المواضع الواردة في القصيدة، قال:

ضلفع: موقع شمال شرقي الخرمة، وهذا غير صحيح، وإنما صحته واقع جنوب مدينة رَنْيَة، بعيداً كل البعد عن الخرمة.

حضن: قال إنه جبل معروف شمال شرقي الطايف، وصحته جنوب شرقي الطائف.

الرِّشا: قال إنه واد يتجه إلى الشمال، شرقي عفيف، وكان يصل إلى الرِّمة، وصحته

خريطة إمارة آل عايض كما رسمها في كتابه

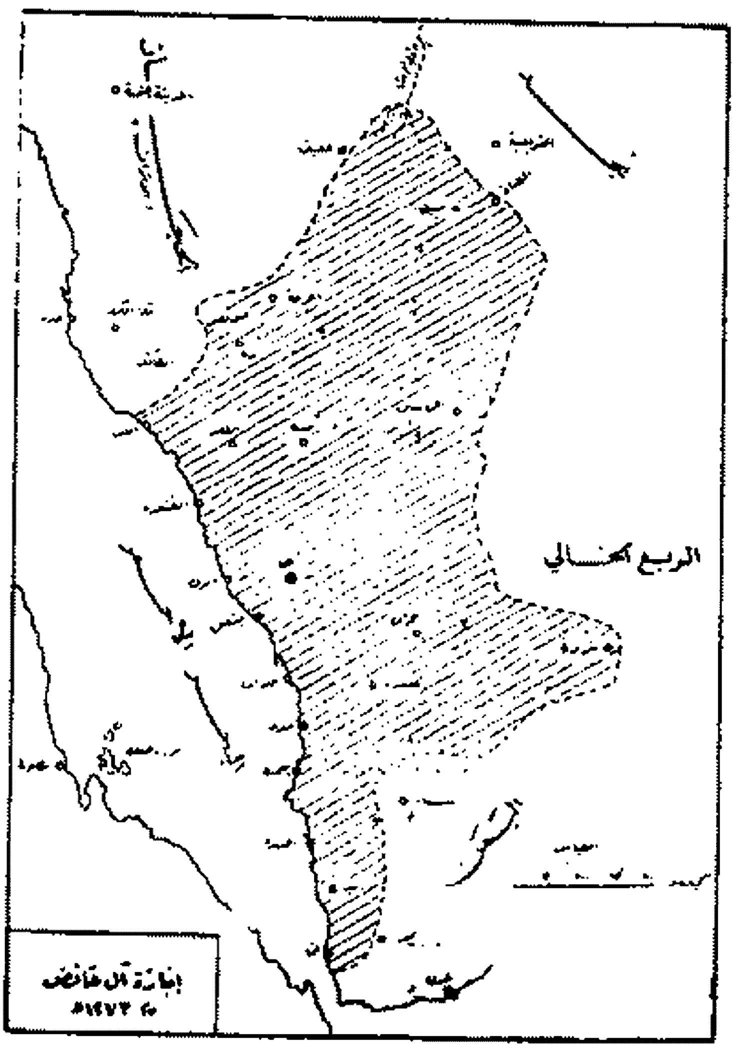

يتجه شرقاً شمالياً وينتهي في روضة الخزما، ويفصل بينه وبين الرمة نفود الشقيّقة. ولم يعرف قديماً أنه يصل إلى الرمة.

صبحا: قال إنها بلدة معروفة جنوب غربي القويعية على بعد ١٠٠كم منها، وكانت قديماً تعرف باسم (يذبل) وصحته جبل كبير يبعد ١٥٠كيلاً تقريباً وتأسست فيه هجرة حديثة لحي من قحطان.

أما قصيدة الحفظي فإنه قد ضمنها مدحاً لآل عايض وذكر عدداً من المعارك التي انتصروا فيها على الغزو التركي لبلادهم ثم أثنى على الدعوة السلفية وإمامها محمد ابن عبد الوهاب ثم تلا ذلك بالبشارة للإمام فيصل قائلاً:

وعَرِّجْ بها ذات اليمين وقد هَوَتْ ... على عرصات للرياض بمقصد
ونادِ بأعلى الصوت بُشْرى لفيصل ... ومن نسل سادات الملوك المسدد

وعدد أبيات القصيدة ٧٢ بيتاً، ومطلعها:

أيا أم عَبْدٍ مالكِ والتَّشَرُّدِ ... ومسراكِ بالليل البهيم لِتُبْعِدِي

وقد بعث بها الإمام فيصل إلى الشيخ أحمد بن مشرف فأجاب عليها بقصيدة على رَوِيِّها ومن بحرها، عدد أبياتها ٦٧ بيتاً، ومطلعها:

بشير سعاد جاء نحوك فاسْعَدِ ... وقدْ وَعَدَتْ وَصْلاً فأوْفَتْ بموعد

والقصيدتان مطبوعتان كاملتين ضمن ديوان أحمد بن مشرف في طبعته الأولى. ومن المؤسف أن المؤلف يُدَرِّسُ هذه المعلومات الخاطئة لأبنائنا منذ سنوات ومازال يدرسها في إحدى جامعاتنا، والله الموفق.

الرياض ١٤٠٤/٢/١٥هـ سعد بن عبدالله الجنيدل

الحواشي:

(١) ص ١٠٤
(٢) ص ١٩٧

- ٣ -

٢١ - ص: ٩١ -: (فبايعه الناس بها).

وفي المخطوطات الثلاث (فبايع الناس بها) ولا داعي لزيادة الضمير، فالكلام صحيح.

٢٢ - ص: ٩٢ -: (يا أهل بيتي).

والصواب - كما في المخطوطة: (بِأَهْلِ بيتي) والجارُّ والمجرور متعلق بما قبله: (ماذا فَعَلْتُمْ)؟

وفي هذه الصفحة: (فروت أم سلمة) لا: (رَوَتْ أم سلمة)

و: (ما هذا الذي فارقتم) لا: (ما هذا الدين الذي فارقتم).

و: (في ديني ولا في دين أحد) لا: (في ديني ودين أحد).

٢٣ - ص: ٩٣ -: (ولذلك قيل) وفي المخطوطة: (فلذلك قيل).

وفيها: (تسعين جراحة) وهي (سبعين جراحة).

وفيها: (يعني جعفراً وزيداً ابن حارثة) وهي (يعني جعفراً، وزيد بْنَ حارثة).

---

(٣) عنوان المجد، طبعة وزارة المعارف ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ١٦٢.

(٥) ص ٢٠٠.

(٦) الصواب: (قف بدون واو).

(٧) يستقيم الوزن بهمز (قباء).

(٨) يستقيم الوزن (بنات نعش).

(٩) ص ٢٣٣/٢٣٦.

٢٤ ـ ص: ٩٤: (أحمد بن حنبل) وفي المخطوطة: (أحمد بن محمد بن حنبل).

٢٥ ـ ص: ٩٥: (عكرمة بن ربعي الفياضي) والصواب كما في المخطوطة: (عكرمة بن ربعي الفيَّاض).

٢٦ ـ ص: ٩٦: (خالد بن أسيد بن أبي الفيض) والصواب ـ كما في المخطوطة ـ: (خالد بن أسيد بن أبي العيص بالعين والصاد المهملتين.

وفيها: (الحكم بن عبد المطلب) وهو (الحكم بن المطلب).

وفيها: (بالابل وعليها الحمول) وهي (الحمولة) ـ على ما في المخطوطة ـ

وفيها: رأيتُ فصلاً كان نسيا ملفَقاً.

والصواب ـ كما في المخطوطة ـ: رَأَيْتُ فُضَيْلاً كان شيئاً مُلَفَّفاً.

٢٧ ـ ص: ٩٧: (فلست براعي عتب ذي الوّدّ).

والصواب: (فَلَسْتَ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الوُدِّ).

وفيها: (فعين الرِّضا عن كل عَتب) والصواب: (عن كُلِّ عَيْب).

وفيها: (ونحن إذا متْنا أشدُّ تنائياً) وفي المخطوطة: (أشدُّ تغانياً) وأشار المحقق إلى أن في إحدى مخطوطتيه (تغانيا) ولكنه صحح الكلمة اعتماداً على ما في «الأغاني» ولا أرى لهذا التصحيح وجْهاً، لأن أول البيت: (كِلَانا غَنِيٌّ عن أخيه حَيَاتَهُ)

وفي هذه الصفحة:

فما أَصْبَحتْ في ابني لُؤَيٍّ قصيدةٌ مسدفمة إلَّا وأَنْتَ ثِمَالُهَا

وكلمة (قصيدة) صوابها (فقيرة) كما في المخطوطة، إذ لا معنى لكلمة (قصيدة) مع كلمة (ثمالها).

وفي هذه الصفحة: (ومنهم ابن أبي الكرم) وفي المخطوطة: (ابن أبي الكرام).

وفيها: (كان صغيراً على عهد النبي) وهي: (كان صغيراً في عهد النبي) كما في إحدى مخطوطتي المحقق.

٢٨ ـ ص: ٩٨: (قال: لا والله لا أدعُهُ. قال: والله لا أدفعه إليك حتى تتحدث أيُّ الفِتَيَيْنِ أعظم. قال معاوية: إنَّك ما علمت لأردّه، قال: إي والله إني لأردُّه حين أقاتل غير ابن عَمِّك) الخ.

صواب هذا الكلام ـ كما في المخطوطة ـ: (قال: والله لا أدَعُهُ. قال: والله لا أدفعه إليك حتى تتحدث أي الفتحين أعظم: قال معاوية: إنَّك ما علمتُ لَأَوْرَهُ، قال: إي والله إنّي لأَوْرَهُ حين أقاتل عن ابن عَمِّك) الخ. والأَوْرَهُ الأَحْمَقُ.

٢٩ ـ ص: ٩٩: (فجاء النبي ﷺ) **والصواب: (فجاء إلى النبي ﷺ)**.

٣٠ ـ ص: ١٠٠: (وذالك أن قريشاً أصابتهم أزمنة) وفي المخطوطة: (وذاك أنَّ قريشاً أصابتهم أَزْمَةٌ).

وفي هذه الصفحة: (فقال أبو طالب) وهي: (فقال لها أبو طالب).

وفيها: (أسيد بن أبي إياس) وهو (أسيد بن أبي أناس) على ما في المخطوطة.

وفي الصفحة أيضاً:

لله دَرُّكُـــم أَلَـمَّــا تَــذْكُــرُوا قدْ يَذْكُرُ الْحُرُّ الكريم ويَسْتَحِي

وفي المخطوطة: (تُنْكِرُوا قد يُنْكِرُ) وهو الصواب، إذ الشاعر يُعَنِّفُ قومه على عدم إنكار ما يجري عليهم، والمحقق اعتمد على ما جاء في كتاب «الإصابة» ولم يلاحظ أنَّ مطبوعة «الإصابة» مشحونة بالأخطاء.

وفي الصفحة أيضاً: (وقتلا قمصةً لم يُذْبَح).

وفي المخطوطة: (وقَتْلَهُ قِعْصاً لَمْ يُذْبَحِ).

٣١ ـ ص: ١٠١ ـ:

أَعْطُوه خَرْجاً واتَّقُوا تَصْدِيقَهُ فعلَ الذَّلِيـلِ، وبيعه لم يربح

وكلمة (تصديفه) صوابها (بِضَرِيبَةٍ) وكلمة (وبيعه لم يربح): (وبَيْعَة لم تربح) ـ كما في المخطوطة ـ

وفي الصفحة:

ابنْ الكهول وابن كل دعامة في المُعْضِلات وابن زين الأبطح

وكلمة (ابن) في المواضع الثلاثة صوابها (أَيْنَ) كما يُفهم من سياق الكلام وكما في المخطوطة.

وفي الصفحة أيضاً: (بالسيف يغمدهم ولم يتصفّح).
والصواب: (بالسيف يُعْمِلُ حَدَّهُ لَمْ يَصْفَحِ).
وفيها: (ليس فيها أبو حسن) والصواب: (ليس لها أبو حسن).
وفيها: (عن ابن عباس: إذا أتى لنا عن علي شيءٌ لم نعدّه).
والصواب: (عن ابن عباس أنه قال: إذا ثبت لنا عن علي شيْءٌ لَمْ نَعْدُهُ).

وفيها: (واستوفوا في أكلهم للأرغفة) وفي المخطوطة: (فاستوفوا في أكلهم الأرغفة).

وفيها: (عما أكلت لكما. فقال صاحب الخمسة) وفي المخطوطة: (عن ما أكلت لكما، ونلتُهُ من طعامكما. فقال صاحب الخمسة).

وفيها: (عرض عليك) وفي المخطوطة: (قد عرض عليك).

٣٢ ـ ص: ١٠٢ ـ: (فقال له علي: ليس الثمانية إلا أربعة وعشرين ثلثا).

والصواب ـ كما في المخطوطة: (فقال له عليٌّ: أَلَيْس الثمانية الأرغفة أربعةٌ وعشرين ثُلُثاً)؟

وفي هذه الصفحة: (ولك واحد، بواحد درهم) والصواب: فلك واحد بواحدك).

الدواسر وتغلب

كتب إليَ «العرب» الأخُ مزيد بن فالح آل صقر في إدارة التعليم ـ لَيْلاَ قاعدة الأفلاج ـ كتابًا مطولاً عن صلة قبيلة الدواسر بقبيلة تَغْلِبَ ، يحسن إيراده بنصه ، ثم التعليق عليه قال : (هذا تعقيب على ما في كتاب «أنساب الأُسَرِ المتحضرة في نجد» في قسمه الأول في الصفحات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ مفاده أنّي اطلعتُ على ما كُتب تحت عنوان (تغلب) وفهمت منه أنَّ الأستاذ حمد الجاسر نفَى كون تغالبة الدواسر من تغلب الوائلية الرَّبَعِيَّة العدنانية ورَدَّهُمْ إلى تَغْلِب القُضَاعِيَّة

وفيها : (أن امرأة بالمدينة كانت عابدة) وفي المخطوطة : (أنَّ امرأة كانت بالمدينة ، عابدة).

٣٣ ـ ص : ١٠٣ : (أن أجيىء به فاتق الله فيَّ) والصواب : (أن أجيء به فاتّقي الله فيَّ) إذا المخاطب امرأة، فتثبت ياء (فاتَّقي).

٣٤ ـ ص: ١٠٤ : (وعَقّ عليه) والصواب : (وعقّ عنه).

وفي هذه الصفحة : (أن لي أمر أمة محمد).
والصواب : (أن ألي أمْرَ أمة محمد).

وفيها : (وذكر عليٌّ بن زيد بن جُدْعان).
وفي المخطوطة : (وذكر عليٌّ بن زيد بن عبدالله بن أبي مُليكة زُهير بن عبدالله بن جُدْعان).

(للحديث صلة) : حمد الجاسر

على أن ذالك بعيد الاحتمال لأنَّ تغلب القضاعية لا تُنْسَبُ إلىَ جَرْمٍ صاحبة الْعَقِيْق ، بل إلى حُلْوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، أما جَرْمٌ فهي تنسب إلىَ ربَّانَ بن حلوان بن عمران ... ومن هنا ينتفي كون تغلب تلك التي ينتمي أفرادها إلى الدواسر قضاعية قحطانية ، لأنَّ الذي سكن العقيق جَرْمٌ وليس تغلبَ القضاعية . إلا إذَا صَحَّ أنَّ جَرْمًا انتسبتْ إلىَ تغلب بن حلوان بدلاً عن ربان بن حلوان ، فإذا كان الأمر كذالك فَنَعَمْ وإن لم يكن فلا ، ثُمَّ هَلْ لجرم خَلَفٌ يُدْعَى بتغلب ؟! . تلك أمور ليست ثابتة ، لهذا لم يبق إلاَّ تغلب الوائلية الربعية العدنانية ، وتلك كان منها أفراد يُكَوِّنون الكتيبة العسكرية المعروفة بدَوْسَرَ التي كانت للنعمان بن المنذر صاحب الْحِيْرةِ من العراق ، وقد ذكر الشيخ نزوح تغلب العدنانية إلى شرق الجزيرة ثم إلى العراق فانتفى كون تغلب تلك قحطانية أصلاً .

ثم إنَّ هنالك من يقول بأن قضاعة عدنانية دخلت في اليمانية ، وزيادة على ذالك فتغلب قضاعة تسمى بتغلب الغلباء . وتغالبة الدواسر غير تلك وقد اطلعت على «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي صفحة (٤٥٢) تحقيق عبد السلام هارون ، فوجدت أن تغلبا القضاعية ولد له وبرة وأن وبرة ولد له أسد والنمر وكلب والبرك والثعلب وبعدهم الذئب والفهد والضبع والدبُّ والسِّيْدُ والسرحان ، وهاؤلاء درجوا فلهذا لم أرَ شيئًا يشير إلى تغالبة الدواسر هنا ، وحتى لوصح نسبة فرعي الدواسر (تغلب وزائد) إلى القحطانية من همدان والأَزْد ، فإني لم أجد ذكرًا لتغلب فيما تفرع عن همدان وعلى هذا فلا دليل يؤيِّد قول الشيخ عبد الله البسام على ما في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» بقحطانية فرعي الدواسر .

كذالك لايوجد بين قبائل الأزد من اسمه تغلب ، وهذا يعارض قول : (والذي يترجح عندي أنهم من الأزد) . فإن قصدتَّ تغلب فلا ، وإن قصدت جِذْمَ زائدٍ فنعم ، فهم يعودون إلى الأزد من أولاد وادعة بن عَمْرو بن مُزَيْقِيَاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطْرِيف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وهنا ينتفي كون تغلب تعود إلى القحطانية بأية صلة ، لا عن طريق الازد ولا عن طريق همدان .. لا ، بل وجدت أن من همدان مرهبة الدوسر وتسمى بعصارة المسك ، وتغلب تلك ليست منها

فتأكد بهذا كونها وائلية ربعية عدنانية .

والمعروف لمن تتبع كتب النسب يَجِدُ أنَّ الدواسر الموجودين الآن هم مزيج من أحلاف متعددة تعود إلى أصول قحطانية وعدنانية مختلفة فمنهم من يعود إلى سكان الأفلاج الأقدمين كَقُشَيْر وجعدة والْحَرِيش ، أو إلى سكان العقيق (وادي الدواسر الآن) الأَقْدَمِين من عُقَيْلٍ وغيرها ، ومنهم من يعود إلى تَغْلِب الوائلية الربعية العدنانية ، ومنهم من يعود إلى همدان من مُرْهِبة الدوسر أو إلى أولاد زايد الملقبون بالازايد ، كما ذكر ذالك صاحب كتاب «الاكليل» فهم أولاد زايد بن سالم بن زياد بن وادعة بن عَمْرٍو مُزَيْقِياء بن عامر ماء السماء .

وأنا أوافق الشيخ حمد الجاسر في كتابه «مع الشعراء» إذْ أرجع صُهَيَّا إلى قبيلة قُشَيْر التي تسكن الأفلاج قديمًا . هي الآن تنتمي إلى الدواسر آل زايد وهذا الامتزاج فيها ينطبق على غيرها من القبائل العربية في الوقت الحاضر فهي بهذا تضم عددًا من الاحلاف ليست من أب واحد). انتهى .

العـــرب :

١ ـ الواقع أن كل قبيلة من قبائل العرب في عهدنا الحاضر تتكون من فروع كثيرة ، لا يجمعها جد واحد ، وهذا الأمر ليس مختصًا بقبيلة الدواسر بل هو عام .

٢ ـ مما يوقع الخلط في أنساب القبائل ، اتفاق الاسماء ، ففي كتب المتقدمين ورد ذكر كثير لقبيلة الدواسر ، ومن ذالك ما ذكره علماء اللغة من معاني كلمة (دمر).

فقد ذكروا أن (دوسر) اسم كتيبة للنعمان بن المنذر ملك العرب . وأوردوا من شعر المُثَقَّب العبدي يمدح عَمْرو بن هند وكان نصرهم على كتيبة النعمان :

كُلُّ يَوْمٍ كانَ عَنَّا جَلَلاً غَيْرَ يَوْمِ الْحِنْوِ مِنْ جَنْبِي قَطَرْ
ضربتْ دَوْسَرُ فيه ضَرْبَةً أَثْبَتَتْ أَوْتادَ مُلْكٍ فَاسْتَقَرْ
فَجَزاهُ اللهُ مِنْ ذي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ اللهُ ، إنْ عَبْدٌ كَفَرْ

. وذكروا أيضًا أن بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، كانت تلقب في الجاهلية دوسر ، ذكر ذالك الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» ـ ٢٦٥/٥ ـ وغيره .

وقال الهمداني في كتاب «الاكليل» في تفريع نسب مُرْهبة بن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل وبكيل من همدان ثم من كهلان بن سبإ ، قال : (ومن مرهبة عبد السلام الدوسريُّ من أهل الريِّ ، وكان سيدًا مطاعًا كثير الجماعة ، فلما مر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الرَّيِّ يريد سجستان ـ وخالد بن عتاب بن ورقاء التميمي والٍ عليها ـ وقع بينهما شرٌّ واختلافٌ لطمع خالد بكثرة جماعته من النزارية وقلة جماعة عبد الرحمن ، فبلغ ذالك عبد السلام ، فأقبل في قومه فشدَّ على خالد وأصحابه فهزمهم ، فقال أعشى همدان في ذال :

أَلَـمْ تَـرَ دَوْسَرًا مَنَعَتْ أَخَاهَا ... وَقَـدْ حَشَـدَتْ لِتَـقْـتُـلَهُ تَمِيـمُ
رَأَوْا مِنْ دُونِهِ زُرْقَ الْعَوَالِي ... وَحَيًّا مَا يُبَاحُ لَهُمْ حَرِيـمُ
وَكَـانَ الْمُرْهِبِـيُّ فَتَى حُرُوبٍ ... يَـهُشُّ لَهَا إِذَا نَكَصَ اللَّئِيمُ

وقال أيضًا لعبد الرحمن :

يَوْمَ انْـتَصَرْنَا لَكَ مِنْ عَائِذٍ ... وَيَوْمَ نَـجَّـيْـنَـاكَ مِنْ خَـالِـدِ

يريد عائذ بن عدي بن همام بن مرة بن حُجْر بن عَديٍّ ، وكان لطم عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث فلم تغضب له كِنْدَة وغضبت له همدان .

إلى أن قال : انقضى نَسَبُ مُرْهبة وهي مرهبة الدَّوْسَر ، سميت بذالك لما كان فيها من الخيل والرَّجِلِ وقد ذكرنا منتهى العدد فيه وقيل لمبلغ ذالك العدد دَوْسر لعظم جَاهِرَتِهِ ، تفخيمًا له ، كما قيل في البعير العظيم الهامة المتورم الأخادع دوسر ودوسري ، وأخرجوه على مثل رَجُلٍ نَوْفَلٍ يزيد على ذوي النوافل والتنفل . وأما ناقة دوسرة فغير ذالك ؛ لأن الناقة لا توصف صفة الفحل في عظم الهامة ، وإنما يقال فيها وجناء عظيمة الوجنات عريضة الخدود ، وكأن اشتقاق هذا النعت فيها من دسرها في السير لفجاج البلاد وجمعها بين البلدين .

والدوسر الدفع والطّعْن والحزز ، ومما يجرى في ذالك النعت الدُّسَارُ مثل قتال والجمع الدسر مثل قتل ، ويقال طعنه فدسره ودسرت السفينة جمعت ما بين ألواحها بدسر القنبار وطعن الصيد ودسر في الشبكة . انقضى نسب مرهبة) انتهى .

وقال الهمداني أيضًا في «الاكليل» – ١٠/٧٤ – في تفريع نسب ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد وحاشد هو الفرع الثاني من فرعي همدان : (وأولد ناشج بن دافع عامرًا وسابقة الكبرى ، فولد عامر عمرا ، فولد عمرو وادعة ، وكانت وادعة تسمى في الجاهلية (عصارة المسك) وتسمى مرهبة الدعام (مرهبة الدوسر) وتفسير (الدوسر) أن الجيش إذا بلغ اثنى عشر ألفا سمى الدوسر ، فاذا قاد الرجل هذا المقدار سمي قائد الدوسر ، وقال بعضهم : إذا بلغ فيه ألف فارس سمى الدوسر والأول أعم).

ومن هنا يتضح خطأ الأخ الكاتب حين قال : (إن مرهبة الدوسر تسمى بعصارة المسك فتلك التي تسمى بهذا الاسم هي قبيلة وادعة التي ترجع إلى حاشد ، والتي لاتزال معروفة فيما بين بلاد نجران وسراة عَبيدة ، جنوب شرق إمارة بلاد عسير ، أما مرهبة الدوسر فمن بكيل الفرع الثاني من فرعي همدان الكبيرين .

٣ – من المعروف لمن تتبع ما ذكره العلماء المتقدمون عن اتجاه القبائل في تنقلها داخل الجزيرة ، وفي هجراتها خارجها أنها تتجه من الجنوب إلى الشمال ، أو من الغرب إلى الشرق ، حتى تستقر في الأرياف من البلاد المتحضرة المجاورة للجزيرة ، فتتحضر وتزول منها مميزات البداوة التي من أقواها المحافظة على الأنساب ، التي هي إحدى العناصر التي يقوم عليها كيانها .

وقد يشذ عن هذا أفراد بدوافع خاصة ، فيتجهون إلى الجنوب ، ثم تتفرع منهم فروع كثيرة لا تلبث أن تنتسب إلى أصولها القديمة . كالحال في قبيلة عنز بن وائل ، وفي فروع من قبيلة ألمع ، وفي قبيلة بني شعبة .

ولهذا فمن المستبعد أن يعود الفرع الذي من قبيلة تغلب العدنانية المعروف باسم دوسر في جيش ملك الحيرة ، من أرياف العراق إلى الجنوب .

قد يقال : بأن قبيلة تغلب كانت منتشرة في عارض اليمامة ـ كقبيلة وائل أُختها ـ وبعد انسياح القبيلتين إلى شرق الجزيرة بقيت لها بقية انتشرت في جبل العارض إلى الأفلاج ثم إلى الدواسر ـ وهذا ما اشرت إليه في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في الكلام على قبيلة تغلب ، ومما قلت ـ ص ٦٨ ، ٧٠ : (فروع كثيرة من الدواسر تنتسب إلى تغلب بن وائل أخي بَكْرٍ وعَنَزٍ من ربيعة ، ويقول أحد شعرائهم :

جِيئْنا بني تغلب نسل وَايل   من قديم شبوب الحرب مِنّا
نشتهـر بـالـدواسر الاوايـل   عمرو بن كَلثوم وكُلَيْبْ مِنّا

ومن المعروف أن بني تغلب غادروا الجزيرة إلى شرقها ثم إلى العراق فالشام ، عند ظهور الإسلام ، وقد تكون بقيت منهم أسر تحضرت ثم اندمجت في بني ربيعة الذين منهم سكان العِرْض ـ عِرض بني حَنِيفة وما حوله . ومن بقاياهم عَنَزَةُ الذين منهم الهزازنة في وادي نَعَام ، جنوب جبل عارض اليمامة .

ولكن من المعروف أن القبائل في تنقلها في الجزيرة وخارجها ، لا تتجه جنوبًا ، بل شرقًا وشمالاً باستثناء أفراد قليلين حدثت منهم أحداث أوجبت انتقالهم إلى اليمن ، مثل أنمار ، وعنز بن وايل ، وأكْلب بن ربعة ، ثم دخل بنوهم في لقبائل اليمنية ـ على اختلاف بين النسابين في ذالك ـ وكان ذالك قبل ظهور الإسلام . وقبل بَدْء تدوين الأنساب .

ومعروف أيضًا أن وادي الدواسر يعرف قديمًا باسم العقيق ـ عقيق بني جرم ـ وبنو جرم هاؤلاء من قضاعة ، من حِمْيَرَ من قحطان ، ومن قضاعة هاؤلاء بنو تغلب وهاؤلاء أقرب إلى أن يكون تغالبة الدواسر منهم .

وقال الشيخ عبد الله البسام : إن الذي يترجح عندي أن جذمي الدواسر : تغلب وزائد ، من القحطانية لا أنَّ بعضهم ـ وهم تغلب ـ من عدنان ، كما يقول بعض الناس فتغلب عدنان ذهبوا عن نجد إلى العراق قبيل الإسلام ، ولم يبق منهم من له اسم

يذكر ومكان الدواسر الآن هو طريق هجرة قبائل قحطان من اليمن والسراة إلى نجد ، والذي يترجح عندي أنهم من الازد . انتهى .

ولقد اشرت إلى كون تغلب الذين من قبيلة الدواسر من تغلب قضاعة في مقال نشرته في جريدة «اليمامة» منذ ثلاثين عامًا ــ تقريبًا ــ ولكن كثيرًا من المتنسبين إلى التغالبة لم يرضوا بما كتبت . وأصَرُّوا على أنهم من وايل ، وقد يكون من أسباب هذا شهرة تغلب وايل وقربها من الأسرة السعودية الكريمة الحاكمة التي هي من وايل .

ومهما يكن الأمر فالتغالبة صريحو النسب ، سواء كانوا من تغلب قضاعة من قحطان ، أو تغلب وايل من ربيعة من عدنان .

وهم الآن معدودون من الدواسر ، القبيلة التي ترجع أكثر فروعها إلى قحطان .

ومن التغالبة : الحقبان والمصارير والخبيلات والعمور والمشاوية).

٤ ــ وادي الدواسر يعرف قديمًا باسم العقيق ، وعقيق جَرْمٍ ، وعقيق عُقَيْل ، وعقيق تَمْرَة ، ونسب إلى جَرْم لسكناها فيه ، فقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» وغيره أن جَرْمًا وبني جعدة تخاصموا فيه إلى النبي ﷺ ، فقضي به لجرم ، فقال معاوية بن عبد الْعُزّى بن ذراع الجرمي :

وإنّي أخُو جَرْمٍ كما قَدْ عَلِمْتُمُ ... إذَا جُمِعَتْ عند النبيِّ المجَامِعُ
فَإنْ أنْتُمُ لَمْ تَقْنَعُوا بِقَضَائِهِ ... فإنّي بِمَا قَالَ النَّبِيُّ لقَانِعُ
أَلَمْ تَرَ جَرْمًا أنْجَدَتْ وأبُوكُمُ ... مَعَ الْقَمْلِ في حَفْرِ الأُقَيْصِرِ شَارِعُ ؟

وأورد ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ــ ٤٢٢ ــ بيتين من الشعر منسوبين إلى أسماء ابن ربان بن معاوية ــ وأوصل نسبه إلى جرم ، وقال : له صُحْبَةٌ ، خاصم بني عُقَيْلٍ إلى النبي ﷺ في العقيق ، وهوالقائل : (وإني أخو جرم..) الخ ... وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر ــ جـ ١ ص ٩٨ على هامش «الإصابة» الطبعة الأولى (أسماء بن رياب الجرمي هو الذي خاصم بني عُقَيل في العقيق ، فقضى به رسول الله ﷺ

لجرم ، وهو ماء في أرض بني عامر بن صعصعة ـ وهو القائل ـ وأورد البيتين .

وسمّى ابن حجر في «الإصابة» ٤٣٢/٣ ـ الشاعر معاوية بن أبي ربيعة ، ونقل عن كتاب «الترقيص» لمحمد بن الْمُعَلَّى الأزديّ أن بني عُقَيل وبني جرم وبني جعدة اختصموا في ماء فقضي به الرسول ﷺ لجرم ، مع أن ابن حجر ذكر أيضًا في «الإصابة» ٣٩/١ ـ قبل ذالك أن اسمه أسماء بن رئاب ـ ونقل عن ابن سعد في «الطبقات» وابن الكلبي نحوًا مما جاء في كتاب «الاستيعاب» فذكر الخبر في موضعين .

والعقيق في عهد الهمداني في أول القرن الرابع الهجري لقبيلة جرم قال في «صفة جزيرة العرب» ـ ص ٣١٢ طبع دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : (فأمَّا مراحل نجران إلى العقيق فأولها الكوكب وهو قَلْتٌ ، ثم الحفر ثم ثلاث مراحل ، ثم العقيق ، وسمي عقيقًا لأنه معدن يَعُقُّ عن الذهب وهو لجرم ، وكندة ، ففيه الآن الكنادرة من كندة وفيه أموال لآل الحصاة من الجعاوم ـ بالجيم ـ أفضت إليهم من أُمّ لهم جرمية يقال لها أم زيد ، من بني حرب من الهون من جرم ، والمقترب بين العقيق والفلج وهو لبني قُرْط من نمير ، ثم لبني حِمَّامٍ ، وهو من العقيق على مرحلة ، ومن نجران إلى العقيق أربع مراحل ، ومن العقيق إلى الفلج سبع لطاف).

وقد اختلطت قبيلة جرم ببعض القبائل التي جاورتها ، فبنو سُلَّى باليمامة مع بني هِزَّانَ من عَنَزَة ، فما المانع من اختلاط فروعها التي في «العقيق» وادي الدواسر بالسكان الآخرين ؟ .

٥ ـ القول بأن قضاعة عدنانية أوضح الهمداني في الجزء الأول من «الإكليل» أسبابه وخطأه وسواء صح أو لم يصح فأصبح الآن غير ذي مدلول ، فقد اختلطت القبائل العدنانية والقحطانية حتى أصبح من العسير ـ إن لم يكن من المستحيل ـ التميز بينها .

٦ ـ القول بأن تغلب قضاعة تسمى تغلب الغلباء . ليس على اطلاقه ، فلقب الغلباء يطلق على تغلب وائل على ما ذكر الجوهريُّ في «الصحاح» وصاحب «القاموس»

وشارحه ، والقلقشنديُّ في «نهاية الأرب».

٧ ــ ما نقله الأخ عن «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم يفهم منه أن أبناء تغلب القضاعية درجوا ــ أي لم تبق لهم بقية وهذا غير صحيح ، ففي هذا الكتاب : (فولد وبرة بن تغلب أسد والنمر وكلب ، قبائل ضَخْمة ، والبرك والثعلب بطنان ضخمان ، والذئب دخل بنوه في بني عبد بن عامر بن كلب) ثم فرع أولئك إلى فروع كثيرة ــ من ص ٤٢٤ ــ إلى ٤٣١ ــ الطبعة الأولى .

وقال ابن خلدون في تاريخه (٢/٢٤٧) : تغلب بن حلوان .. منهم بنو أسد ، وبنو النمر وبنو كلب ، كلهم بنو وبرة بن تغلب ، وكلهم قبائل ضخمة . وهذا أمر معروف .

٨ ــ الحكم بانتفاء عودة تغلب الدوسرية إلى القحطانية لايصح اطلاقه كما فعل الأخ (بنتفي كون تغلب تعود إلى القحطانية بأية صلة) بل يحتاج إلى أدلة واضحة صريحة تنفي القرائن الصحيحة كالجوار ، وقرب البلاد من منازل تغلب القضاعية القحطانية ، ومعرفة اتجاهات القبائل في تنقلها .

٩ ــ لم يقل أحد بأن جرما من تغلب ، ولكن من المعروف بين قبائل العرب قديمًا وحديثًا أنه إذا اشتهر فرع من قبيلة ، فإنَّ بقية الفروع قد تنتسب إليه بدافع صلة القرابة ، وطلبًا للشهرة ، فبنو شَمَّر ــ في الأصل ــ فرع صغير من طيئ ، ولكن فروع طيئ التي بقيت في نجد شملها اسم شَمَّر ، وإن كانت تلك الفروع أعلى منه في عمود النسب ، وقُلْ مثل ذلك في قبيلة عنزة ، فإن فروع بني وائل أصبحت تنتسب إليها مع أنها أعلى منهم في عمود النسب ، والجامع لهم (ربيعة) جد عَنَزَة الأدنى ، والجد السابع لبني وائل .

١٠ ــ وجملة القول عن الدواسر ما جاء في آخر رسالة الأخ من قوله : (والمعروف لمن تتبع كتب النسب يجد أن الدواسر الموجودين الآن مزيج من أحلاف متعددة ، من أصول قحطانية وعدنانية مختلفة) وليس هذا خاصًا بهذه القبيلة الكريمة ، بل يكاد يكون

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤ هـ)

- ٢٣ -

١٩٢ - بابُ جُرْيَنٍ وجُزَيْزٍ[١]

أمَّا الأَوَّلُ - بِضَمِّ الْجِيمِ وبَعْدَ الرَّاء يَاءٌ ساكِنَةٌ وآخِرهُ نُونٌ - : مَوْضِعٌ بَيْنَ سُوَاجٍ وَالنِّيرِ ، بِاللَّعْبَاءِ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ[٢].

← شاملاً لكبريات القبائل في الجزيرة باستثناء بعض قبائل السراة من الطائف شرقًا وجنوبًا ، فأكثرها لاتزال على صراحة نسبه .

١١ - وبعد فلا أظن الأخ الكريم لو قرأ أهاجي جرير لِتَغْلِب ، في شاعرها الأخطل وخاصة قصيدته اللامية التي مطلعها :

حَيِّ الْـغَـدَاةَ بِـرَامَـةَ الأَطْلاَلاَ   رَسْـمًـا تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ فَـأَحَـالا

لو قرأ هذه القصيدة لما أحوج القارئ إلى الاسترسال بمحاولة اثبات صلة الدواسر بتلك القبيلة . أقول هذا لتخفيف ما في هذا البحث من جفاف .

وللأخ الكريم - مع كل ما تقدم - الشكر والتقدير لحرصه على بحث الموضوع من جميع نواحيه .

حمد الجاسر

وأما الثاني ـ أَوَّلُهُ حاءٌ مُهْمَلَةٌ مفتوحةٌ ثُمَّ زَايٌ [مَكْسُورَةٌ وآخِرُهُ زايٌ أيضًا] : اسْمُ ماءٍ في نَجْد(٣).

١٩٣ ـ بابُ الْجَزِيرَةِ والْحُرَيْرَةِ والْخُزَيْزَةِ وَحُوَيْزَة(٤)

أَمَّا الأَول ـ بعد الجيمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ ، وبَعْدَ الْيَاءِ رَاءٌ ـ : الصُّقْعُ الْمَشْهُورُ بَيْنَ دِجْلَةَ والْفُرَاتِ ، فِيهَا دِيَارُ رَبِيعَةَ وَبَكْرٍ ، ويُنْسَبُ إِلَيَ بِلاَدِها بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، ولَهُمْ تَوَارِيخُ ، والنِّسْبَةُ إِلَيْهَا جَزَرِيٌّ .

والْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ مِنَ الأَنْدَلُسِ فِي الْغَرْبِ ، والنِّسْبَةُ إِلَيْهَا جَزِيرِيٌّ عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ ، ومِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سَعِيدٍ التَّمِيمِيُّ الْجَزِيرِيُّ ، أَنْدَلُسِيٌّ يَرْوِي عَنْ أَصْبَغَ بْنِ الْفَرَجِ وغَيْرِهِ ، مَاتَ سنة خَمْسٍ وسِتِّينَ ومِئَتَيْن وبِخَطِّ الصُّورِيِّ : بِزَايَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ ـ ولا تَصِحُّ(٤).

وأَمَّا الثَّانِي ـ بِضمِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَرَاءَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ـ : مَوْضِعٌ حِجَازِيٌّ ، بَيْنَ الأَبْوَاءِ وَالْجُحْفَةِ(٦).

وأَمَّا الثَّالِثُ ـ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ وبَعْدَ الْياءِ زَايٌ ـ : ماءٌ بَيْنَ الْحَمْضِ والْعَذَاةِ(٧).

وأَمَّا الرَّابِع ـ بَعْد الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَضْمُومَةِ وَاوٌ مَفْتُوحَةٌ ، وبَعْدَ الْيَاءِ زَايٌ ـ : بَلْدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ [ ] يُنْسَبُ إِلَيْهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الحسينِ بْنِ إِدْرِيسَ الْحُوَيْزِيُّ ، حدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بنِ الْحَسَنِ الْمِصْرِيِّ ، وَعُمَرَ بنِ الْحَسَنِ الْحَلَبِيِّ ، حَدَّثَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الأَهْوَازِيُّ وَنَفَرٌ سِوَاهُ(٨).

الهوامش :

(١) أورد نصر الاسعين في (باب الحاء) فقال : (باب الْحَزِيز ، والْحَزِين ، والْخَزِير ، والحَرِيز ، والجَزِير ، والجَزِير ، وجَزِين ، وجَرِير) فأورد ثمانية أسماء .

(٢) في كتاب نصر: (موضع نَجْدِيٌّ، باللَّعْبَاء، بَيْنَ سُوَاج والنِّير). ولعل أصل هذا ما جاء في كتاب «بلاد العرب» لِلُغْدَة الأصبهاني – ص ١٦٤ –: (جُزَيْنٌ لبني زِنْبَاع من بني الشَّرَة من القرطاء، وهو ماءٌ مِلْحٌ، في بلاد تُنْبِتُ الحَمْض، في موضع يقال له اللَّعْبَاء) ولم ترد جملة: (بين سُوَاج والنِّير) ولكنها وردت في «معجم البلدان» بنص ما ذكر الحازمي، ولعله مصدره. واللعباء المذكورة هنا هي الجنوبية إذْ في عالية نجد لَعْبَاوان أحداهما شمالية كانت من بلاد غطفان، وجنوبية كانت في بلاد بني كلاب من هوازن. ومن هاؤلاء القرطاء الذين منهم بني زنباع، وهم من بني أبي بكر بن كلاب، وتقع هذه اللعباء جنوب جبلي المردمة وسواج، وغرب جبل النِّير، وهي صحراء واسعة لاتزال معروفة. وسواج هذا غير سواج الواقع شرق حِمَى ضَرِيَّة. والمياه القديمة درس أكثرها.

(٣) ما بين المربعين [ ] ليس في الأصل، في مخطوطة الأصل: (ثم زاي ساكنة: ماء بنجد). وفي المخطوطة الثانية: (ثم زاي مكسورة وآخره راء) ويقف الكلام.

أما نصر فقال عن الحزيز: (بفتح الحاء وزايين معجمتين –: موضع من ديار ضبة، وأيضًا بالبصرة، وفي ديار كلب حَزِيز الحوْأَب، وحزيز صُفَيَّة، وهي ماءةٌ لبني أسد، وفي مواضع) انتهى. ذلك أنَّ الحَزِيز – في الأصل – وَصْفٌ وليس عَلَمًا، فهو المكان الغليظ المنقاد، جمعه حِزَّانٌ وأحِزَّةٌ وقد أورد ياقوت في «المعجم» أسماء عدد من الأحِزَّة. وذكر بصيغة التصغير، قيل: هو ماء عن يسار سُمَيْرَاء للمصعد إلى مكة، وأورد شاهدًا عليه:

يَسَارِيَةٌ خَسَالَ لَلَهُ بِالحُزَيْزِ بَيْنَ سُمَيْرَاءَ وبَيْنَ تُوزِ

وتُوز: هو التوزيُّ الآن، وسَمِيرَاءُ البلدة الواقعة غربه، وبينهما حزيز – حَزْمٌ مُنْقَادٌ – والمواضع الواردة في هذا الباب من كتاب نصر هي:

١ – الحَزِيْنُ – ضبطه كالحزيز إلاَّ أنَّ آخره نون: (ماءٌ نَجْدِيٌّ) ولم يزِدْ. وكذا فعل ياقوت مع تغيير العبارة: (الحَزِين: غيدُ المسرور: (اسم ماء بنجد) !! وما أوسعَ نجْد وأعرضَهُ وأكثر مياهه !!

٢ – الخَزِيْرُ: قال نصر: (بالخاء المعجمة المفتوحة وراءَيْن مهملتين –: من نواحي الوَشْم، من اليمامة، ساكِنُها عُكْلٌ). وأورد ياقوت الاسم غيرَ مُعَرَّف (من خرير الماء وهو صوته –: موضع من نواحي الوَشْم باليمامة). ولعل مصدره كتاب الحازمي فهو نص ما فيه.

٣ – الجُرَيْرُ: (بضم الجيم وبِرَاءَيْنِ أيضًا وتشديد الياء – وادٍ في ديار أسد، أعلاه لهم، وأسْفَلُهُ لبني عَبْسٍ، وقيل: بِلَدٌ نَجْدِيٌّ – فيما بين جَبَلَةَ وشَرْقِيٍّ الحِمَى، إلى أُضاخ، أرْضٌ واسعة وقد تُسَكَّنُ الياء) هذا كلام نصرٌ والحازمي – مع اختصار – وفي «معجم البلدان» بزيادة شعر لمعاوية النصري – سيأتي – وأول هذا في كتاب «بلاد العرب» – ص ٤٤ –: (والجُرَيْرُ اسفله لبني عَبْسٍ، وأعلاه لبني أسَدٍ) وأورد قبل هذا لمعاوية النَّصْرِيُّ – نصْرِ بن قُعين من بني أسد –:

سَيَسْقِي اللهُ الجُرَيْرَ كُلَّ يَوْمٍ وساكِنَهُ سَوَابِغَ السَّحَابِ

في أبيات.

والجُرَيْرُ هذا لا يزال معروفًا، وادٍ تنحدر فروعه من جبل التين الواقع شمالي جبل قَطَنٍ، ثم يَمُرُّ ببلدة الفُوَّارة، ويجتمع به عدد من الأودية، منها وادي وَقْط ووادي ثادِق. ثم يصبُّ في وادي الرُّمَةِ من شماله، فوق جبَي أبَانَ الأسود، وقد أقيم على مجرى وادي الجُرَيْر جسْرٌ يمرُّ فوقه طريق المدينة من بُرَيدة على بعد نحو

١٨٠ كيلا من بُرَيْدَة ــ قاعدة بلاد القصيم ــ .

أمَّا الجُرَيْرُ الأرض التي في بلاد غني ، فموقعها معلوم ، واسمها هذا مجهول ، فعبَلَةُ وأضاخ وشرق الحِمَى ــ حِمَى ضرية ــ كلها معروفة .

٤ ــ الجُرَيْرُ ــ بسكون الياء : قُرب مكة ــ كذا في كتاب نصر . وعنه نقل ياقوت ولم يَزِدْ . أما الحازمي فلم يذكر هذا الموضع ، ولكنه قال : (بنو جُرير ــ بضم الجيم ــ : كانت من محالّ البصرة ، ونُسِبَتْ إلى القبيلة ، لأنهم نزلوها).

٥ ــ جَرِيرٌ : قال نصر : (وأما بفتح الجيم وبراءين ــ : موضع يقال له لِحَامُ جَرِير بالكوفة ، كانت به وقعة ، لمَّا طَرَقَ عُبَيْدُ الله الكوفة) وتقدم قول الحازمي : (لحَام جرير : موضع بالكوفة ، كانت به وقعة زمن عبيد الله).

وفي «معجم البلدان» : (جرير ــ بغير ألف ، وهو حَبْلٌ يجعل للبعير ، بمنزلة العِذَار للفرس ، غير الزِّمام ــ : وبه سُمِّيَ اللِّجَامُ جَرِيرًا (؟) : موضع بالكوفة ، كانت به وقعة ، زمن عُبيد الله بن زياد ، لمَّا جاءها). كذا ورد في «معجم البلدان» : (سمي اللجام جريرا : موضع) الخ . وكلمة (لحام) وردت في كتابي نصر والحازمي بالحاء المهملة وهي مشددة في الكتاب الأخير ، ومخطوطته أصح كتابة من مخطوطة كتاب نصر ، وأقدم ــ فيما يظهر ــ وهي مطابقة لما ورد في «تاريخ ابن جرير» جـ ٦ ص ١٣٤ ــ طبع دار المعارف بمصر فقد جاء فيه في ذكر حوادث سنة ٦٨ عن عبيد الله بن زياد : (فسار إلى كَسْكَر ، فنفى عامِلَهَا ، وأخذ بيتَ مالِهَا ، ثم أتى الكوفة ، فنزل لَحَّام جرير ، فبعث إليه مُصْعَبُ عُمَرَ بنَ عُبَيد الله بن مَعْمَرٍ فقاتله) إلى آخر الخبر . وعلى هذا فاسم الموضع لحَّامُ جرير ، وقد ورد في «تاريخ ابن الأثير» محرفًا : (حمام جرير).

(٤) أورد نصر في كتابه في (حرف الجيم) : (باب الجَزِيرَة ، والجُرَيْرَة ، والخُرَيْزَة).

(٥) تعريف نصر : (أمَّا بفتح الجيم وكسر الزاي المعجمة ــ : بين دجلة والفرات ، فهي ديار ربيعة وبكر). انتهى.

وذكر ياقوت هذه الجزيرة وسماها (جزيرة أقور ــ بالقاف ــ وأطال الكلام عليها ، وشهرتها تغني عن إيراد ما ذكره العلماء عنها .

والجزيرة الخضراء في الأندلس (أسبانيا) لاتزال معروفة أيضًا وذكرها ياقوت . وأورد كلام الحازمي منسوبًا إليه ، ووقع في مطبوعة «معجم البلدان» عن تاريخ وفاة أبي زيد (سنة ٣٦٥) تطبيع ــ خطأ مطبعي ــ وفي كتاب «الأنساب» للسمعاني : ٢٧٣/٣ ــ نصُّ ما ذكر الحازمي مع زيادات عن ابن ماكولا ، والخطيب البغدادي .

وذكر ياقوت جزيرة خضراء أخرى بأرض الزَّنج ، وجزيرة ابن عُمَر ، بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، منسوبة إلى أول من عمرها الحسن بن عمر بن خَطَّاب التغلبي ، وينسب إليها جماعة كثيرة ، ومنهم بنو الأثير العلماء والأدباء الثلاثة ــ وذكر جزائر أُخرى . وفي «بلدانيات السَّخاوي» بعد وصفه جزيرة الفيل بين المنية ودمياط بمصر ــ (والنسبة إليها جزيري ، أو جزَري) إلى آخر ما ذكر . وممن نسب إلى الجزيرة التي بين دجلة والفرات الشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري الأنصاري مؤلف كتاب «الدرر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ــ انظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب ــ نشر (دار اليمامة).

(٦) هذا التعريف للحُرَيرة ورد عن نصر ــ سوى جملة (موضع حجازي) وقال في «معجم البلدان» : الحُرَيرة ــ براءين مهملتين ، كأنه تصغير حُرَّة ــ : موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة ، وبها كانت الواقعة الرابعة من وقعات الفِجَار) وأورد شاهده من الشعر ، ولكنَّ هذا الكلام خلط بين حُرَيْرَتَيْن : إحداهما بين الأبواء

الربّان النجدي أحمد بن ماجد

وما نسب إليه

جاء في مقدمة كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» تأليف قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي (٩١٣/٩٩٠) الذي نشرته (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م) بتحقيق صاحب هذه المجلة ما نَصُّهُ : قال المؤلف ــ ص : ١٨ : (دَلَّهُمْ ــ يعني البرتغال ــ شخصٌ مَاهِرٌ ، يقال له أحمد بن ماجد ، صاحبَ كَبِيرِ

← والجحفة ، وهي حرَّةٌ تُدْعَى عَرْشًا ، وفيها المثل : (خُذَا أَنْفَ عَرْشًا أو قَفَاهَا) ولاتَزَالُ معروفة تعترض الطريق بعد الخروج من وادي الأبواء لقاصد مكة ، وبعدها رابغ ، والجُحْفَةُ على مقربة من رابغ بعدها بنحو خمسة عشر كيلا . والحرة الثانية : حريرة عكاظ وتقع شرق موقع عكاظ ــ سوق العرب القديم ــ وموقعه في الشمال الشرقي من الطائف على نحو خمسة وعشرين كيلا ــ انظر عن هذه الحُرَيرة (تحديد موقع عكاظ ــ مجلة «العرب» س ٣ ــ الملحق الأول ــ.

وكما خلط ياقوت هنا بين حُرَيرتين ، فقد غلط فأورد اسم (الحريرة) مصحفًا بالجيم والزاي (الجزيزة) إذ قال : (جزيزة عكاظ : هي حرَّة إلى جنب عكاظ . وبها كانت الوقعة الخامسة من وقعات الفِجَار).

(٧) كذا ورد التعريف في كتاب الحازمي ناقصًا . وكذا في «معجم البلدان» مع تصحيف (العذاة) : (العزاة).

والحُرَيْرَةُ ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» ــ ص : ٢١٢/٢٠٢ ــ في كلامه على مياه بني ربيعة بن الأضبط بن كلاب وعدَّها من المياه التي بينهم وبين إخوتهم بني وَبْرِ بن الأضبط : الحُرَيْرَةُ والجديلة والرُّجَلاء ــ وقال : (والحُرَيرَةُ بينهم وبين ربيعة وهي ماءة بين المَحِيض والعَذَاةِ ، والعذاةُ ما كان سوى المحيض ، وجبلها الأعْزَرُ ، وهي تُحاذُ بني أبي بكر ، وسَجَا مُرْتَفِعةٌ في ديار بني أبي بكر) . فهي على هذا في عالية نَجْدٍ ، قُرْب سَجَا المنهل الذي لايزال معروفًا .

(٨) في الأصل في تعريف (الحويزة) : (بلدة من أعمال بياض ينسب إليها). وفي المخطوطة الثانية : (بلدة من أعمال ض ينسب إليها). ولعل صواب الجملة : (من أعمال البصرة) ففي كتاب «الأنساب» : ٣١١/٤ ــ : (حُوَيْزَةُ هي قرية كبيرة بنواحي البصرة). وقال ياقوت عنها : (بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح). ومن المنسوبين إليها في «الأنساب» و«معجم البلدان» من ذكر الحازمي ، إلا أن ابن الحسن بن إدريس في «الأنساب» بن الحسين بن أدريس . و(المصري) في كتاب الحازمي ضبط المحقق الاسم (المصْري) بضم الميم ، وبالضاد المعجمة ــ وأشار إلى أنه سيرد في موضعه وفي «معجم البلدان» ورد الاسم : (أحمد بن الجبير بن نصر الحلبي) أي بالخلط بين اسمين والصواب ــ كما في الأنساب : (أحمد بن الحسن المضري البصري ، وعمر بن الحسن بن نصر الحلبي).

الْقَرَنْج ، وكانَ يقال له (ألى ملندي) وعاشره في السُّكْرِ فعلَّمَهُ الطريقَ في حال سكره . انتهى كلام المؤلف . والمعروف أن قائد البرتغال يدعى (فاسكو دي غاما) وأن (ملندي) هو اسم البلدة التي اجتمعا فيها ، وهي بلدة لاتزال معروفة ، وعلى هذا ينبغي تصحيح عبارة المؤلف ، والفضل في التنبيه على هذا الْخَطإِ يرجع للأخ الصديق الأستاذ محمد العبودي مساعد مدير الجامعة الاسلامية بالمدينة). انتهى المراد مما في المقدمة .

ولكن الأستاذ المحقق الدكتور عبد الهادي التازي أوضح أنَّ ما ظننته خطأً فيما يفهم من عبارة النهروالي هو الصواب ، وأنَّ ما اعتقدته صحيحًا فيما أخبرني به الأخ الأستاذ العبودي خطأٌ . فقال في كتاب بعثه إليَّ ـ سأورده كاملاً بنصه ، وبخط يده الكريمة : (لفظ الملند لقب للرؤساء البحريين ، توازيه اليوم كلمة (الأميرال) إلى آخر ما ورد في كتاب الدكتور التازي ، مما يتفق مع نصِّ ما أورده المؤلف . وقد أشار إلى هذا الأستاذ علي التاجر في بحثه الممتع ـ «العرب» س٥ ص٥٤١ ـ الذي سيأتي الكلام عليه فقال عن (الملندي) : (نائب أمير البحر Al Mirante).

وأشار إلى ما ورد في عبارة النهروالي من صلة ابن ماجد بالقائد البرتغالي من أنه دله على الطريق في حالة سكره . ووصف الدكتور ما نسبه النهروالي لابن ماجد في تلك العبارة أن ذالك خطأً أو تجَنٍّ.

والواقع أن كلاَ الأمْرين مُحتَمِلٌ ، فالنهروالِيُّ ـ والله يغفر له ـ ربيب الدولة التركية ، وصنيعة من صنائعها ، ظهرت جُلُّ مؤلفاته طافحةً بالمبالغات في الثناء على سلاطين الأتراك وعلى رجال دولتهم ، بل أصبح المؤرخ العربيَّ الوحيد لتلك الدولة في عهده ـ على ما ذكرت في مقدمة كتابه ـ ص ٣٧ ـ وأضفت : وهذا مما ينبغي أن نلاحظه عندما نقرأ كتابه الذي نجده نحامل فيه تحامُلاً شديدًا على العرب .

وقد نشرت مجلة «العرب» في سنتها الخامسة (٢٨٠/ ٣٠٠/ ٣٦٦/ ٣٧٥/ ٤٥٤/ ٤٦١/ ٥٣٨/ ٥٤٦/ ٥٨٦/ ٥٨٧/ ٦٣٥/ ٦٤٥/ ٧٢٥/ ٧٣٥) بحثًا مُمْتِعًا ، يصح لسعة مباحثه وعمقها أن يفرد في كتاب ـ للأستاذ المحقق علي التاجر بعنوان : (الربان

أحمد بن ماجد ، دفاع وتقييم) تعرّض بأحد جوانب ذالك البحث لما نسبه النهروالي إلى ابن ماجد ، مما أشار إليه الأستاذ الجليل الدكتور التازي بعنوان : (أسطورة النهروالي) ص ٥٤١ ــ ٦٣٥ ــ ٧٢٥ ــ فَفَنَّدَ هذه الأسطورة بالبراهين الواضحة . مما يحسن لمن أراد الوصول إلى الحقيقة أن يطلع على ذالك البحث اطلاعًا تامًّا ، وهذا ما دفع صاحب مجلة «العرب» إلى أن يتحف الأستاذ الجليل الدكتور التازي به ، وبما نشر في «العرب» مما له صلة بالموضوع ، في انتظار ما يتحف به القرَّاء من تحقيقاته ولفتاته الذهنية التي منها التنبيه إلى ذالك الخطإ ، والاشارة إلى موضوع جدير بمعاودة البحث .

نص رسالة الدكتور التازي :

حمــدًا لله

الجمعة ٢٩ المحرم ١٤٠٤

إلى أستاذنا العلامة الكبير الأخ العزيز الشيخ حمد الجاسر

سلام الله ورحمة وبركاته

وبعد فإني إذْ أجدد التهنئة المخلصة لكم بهذه الأيام الغراء في تاريخ الفكر العربي والاسلامي ، لأجدد الرجاء من أن يهبكم الله من العمر والعافية ما يمكنكم من متابعة أداء الرسالة المقدسة التي ستلقى عليكم أيضًا في إنشاء المجمع اللغوي العلمي .

هذا وقد سعدت بقراءة الفوائد القيمة الجليلة حول (حضوضى) وحول (الربع الخالي) .

فلكم من أخيكم جزيل الشكر ووافر التقدير .

ومن جهة أخرى فإني أرجو ــ أيها الأخ الكريم ــ أن تسمحوا لي بتذْييل قصير على ما ورد في الصفحة ٧٣ من المقدمة والصفحة ١٨ ، ١٩ من صلب كتاب «البرق اليماني» .

لقد ورد ما يشبه تصحيح كلمة الملند (Al Malande) لما نبه عليه صاحب

Marriott Riyadh Hotel — **فندق الرياض ماريوت**

د عبد الهادي التازي
فيلا [illegible] طريق ابن [illegible]
حي السويسي - الرباط - المغرب

حمداً لله

الجمعة ٢٩ المحرم ١٤٠٦

إلى الأستاذ العلامة الكبير أخي العزيز الشيخ حمد الجاسر
سلام الله ورحمته وبركاته.

وبعد فإنني إذ أجدد التهنئة الخالصة لكم بمناسبة [illegible] الغراء في تاريخ الفكر العربي والإسلامي، [illegible] الرجاء في أن يجزيكم الله [illegible] والعافية [illegible] متابعة أداء الرسالة [illegible] التي [illegible] عليكم [illegible] من أفكار الشيخ [illegible]،

هذا وقد سعدت بقراءة الفوائد [illegible] حول (صوة وتاشن) وعنوان الزيغ [illegible]
[illegible] حضرمي [illegible]

ومن [illegible] أخي الكريم - أن [illegible] بتسجيل [illegible] ما [illegible] ٢٣ [illegible] ١٩ [illegible] البرج [illegible]
أن [illegible] (AL OHLANDO) [illegible]
العلامة [illegible] الشيخ حمد [illegible] ...

[illegible] أخي العزيز [illegible] (الملك) [illegible] العربية [illegible]
[illegible] الأمير [illegible] المغرب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أخوكم
عبد الهادي التازي
سفير المغرب
[illegible]

MARRIOTT RIYADH HOTEL
P. O. BOX 16294 RIYADH KINGDOM OF SAUDI ARABIA
TELEPHONE: 477000 TELEX 200983 MARRSJ
SHARADI C. R. 18728
SAUDI HOTEL AND RESORT AREAS COMPANY

فندق الرياض ماريوت
ص.ب ١٦٢٩٤ الرياض المملكة العربية السعودية
[illegible]
[illegible]
الشركة السعودية للفنادق والمناطق السياحية

من فروع الروله

إن قبيلة الرَّوَلَة قبيلةٌ كبيرة كثيرة العشائر متعددة الفروع والبدائد ، وهي بنفس الوقت تعتبر من أكبر أفخاذ قبيلة عَنَزَة العدنانية وقد كتبت في «مجلة العرب» س١٦ ج٣ ، ٤ ، وس١٧ ج٧ ، ٨ ، وج١١ ، ١٢ ، وس١٨ ج٥ ، ٦ ـ حول تلك القبيلة كتبت في تلك الأجزاء ما لم يكن متكاملاً عن بعض فروع الرولة المتعددة بل إن جميع ذالك يعتبر مختصرًا إذْ يوجد فروع رئيسة لم يتم الإيضاح الكامل عنها .

وسأذكر بعض المعلومات التي حصلت عليها مؤخرًا لأنني دائمًا أسأل كبار السِّنِّ من

← الفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد العبودي .

أرجو أيها الأخ العزيز أن أُذَكِّرَكُمْ بأنَّ لفظ (الملند) لقب للرؤساء البحريين ، توازيه اليوم كلمة (الأميرال) وقد دأبنا على قراءة هذا اللفظ في كتب التاريخ المغربي والأندلسي ، من أمثال «المسند» لابن مرزوق و«المقدمة» لابن خلدون و«الاستقصاء» للناصري ، حيث ورد ذكر (الملند) في معظم المعارك البحرية ، التي خاضها المغرب ضد قشتالة وهذا فعنى قول النهروالي : إن القائد البحري العربي تحدث إليه (الأميرال) البرتغالي .

وفي انتظار أن تسمح الفرصة بالاستفادة منكم حول ما نسبه النهروالي لابن ماجد خطأً أوْ تجنّيًا . أرجو لكم المزيد من التفوق والاعتبار .

وسلامي على من حفه مجلسكم السعيد الرغيد .

أخوكم

د. عبدالهادي التازي

نزيل الرياض ماريوت ٤٤٨

الرجال الثقات ، وأستفيد من معلوماتهم وهذا مما ينبغي من أي شخص أن يسأل أو يُبْدِي رأيه ، أو يضيف أية معلومات جديدة أو أية ملاحظات كانت ، سواءاً بالزيادة أو بالحذف مما سبق نشره .

المهم أن يكون الايضاح صحيحاً وأنا عندما أكتب هذه المقدمة أعتذر عن بعض النقص لأنه غير مقصود مني ، والخطأ قد يقع من الإنسان الذي حدثني بما كتبت ، فقد يزيد أو ينقص في تفريع بعض الفروع الرئيسة مع أنني أسأل من كل فخذ عدة أشخاص ، وكل واحد يجيب على حسب معرفته المحدودة ، والإنسان مهما بلغ من المعرفة فإنه يبقى عاجزًا عن بلوغ المرام ، لأن المتفرد بالكمال هو رب العزة والجلال ، والداعي لهذا القول أنَّ أحد من اطلع على بعض ما كتبت في «العرب» لم يُرْضِهِ ما ورد في أحد المواضيع فيها ، بحجة أنني قد نقصت في تقسيم أحد الفروع ، وذلك لم يكن بقصد مني : ولكن من الرواة الذين نقلت عنهم (وما آفة الأخبار إلاَّ رواتها) وكان ينبغي له إيضاح بعض المعلومات الناقصة ، لأن باب البحث مفتوح لكل واحد ، وخاصة ما يتعلق في التعريف عن كل قبيلة وأفخاذها في هذه المجلة الكريمة التي تُعَدُّ من المجلات الفريدة في نوعها ، لأنها تختص بكل ما يتعلق بتراث العرب من أنساب وآداب وتاريخ ومجالات أخرى ، وأستاذنا الكبير ـ أطال الله عمره ـ يشجع بل يطلب من كل واحد عنده إلمام أو فائدة أو معلومات جديدة عن كل موقع من مواضع مملكتنا الحبيبة أو قبيلة أن يُدْلِي بدلوه .

أما بعد فأرجو من القراء الكرام المعذرة حيث أنني قد خرجت عن صميم موضوعي الخاص لأنَّ الكلام يجرُّ بعضُهُ بعضًا .

١ ـ في صفحة ٥٣٦ ـ من كتاب «معجم قبائل المملكة» : العطية من فرع من القعاقعة من الزَّوْلة من عنزة .

وهذا لا خلاف عليه ولكنهم من الزَّبْشَان خاصة ، وقد أوضحت ذالك في العرب جزء محرم وصفر عام ١٤٠٣ هـ .

وهذه هي أقسام آل عطية :

١ ـ آل عبكل ومنهم : المعَارّةُ والدلوات والفدّان والخيارا .

٢ ـ آل فتَيْسان ومنهم : المطير وآل غدير ، ومن المطير المطارحة والفريعط .

٣ ـ الراشد : ومنهم الدرحات الزبت منهم الشاعر المعروف الشحذة بن شخيتان .

٤ ـ الرشيد : ومنهم المعيطان .

٥ ـ العبيد ومنه الضبعان والحليس .

٦ ـ المحمد ومنهم الرماثا .

٢ ـ في صفحة ٨٤٢ : آل نصير : من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة ومنهم العشيران وابن زاهي .

وقد سبق أن أوضحت بعض فروعهم ولم تكن متكاملة وقد حصلت على تعريف لفروع آل نصير وهم عرب ابن نصير حيث أنهم من أكبر أقسام عشيرة المرعض ومنهم :

١ ـ القاعسد	٢ ـ الهويمـل
٣ ـ الحصن	٤ ـ الخالـف .
٥ ـ الجديع .	٦ ـ العشيران .
٧ ـ الفندي	٨ ـ الزرانيق
٩ ـ الزوايدة .	١٠ ـ الوهفـة .
١١ ـ الكبـوش	١٢ ـ الفججـة
١٣ ـ الخبـاطا .	

هذا ما أردت ايضاحه عن آل نصير وأرجو من له معرفة تامة أن يتفضل ويوضح ما كان ناقصًا عن هذه الفروع .

٣ ـ في صفحة ٨٦٤ : الوقيت من القعاقعة من الرولة من عنزة .

وسبق أن أوضحت أنهم من الربشان وكذالك ذكرت أقسامهم الرئيسة ولم أذكر

أقسامهم بالتفصيل .

وها أنا أكتب ما توصلت إليه عن أقسام الوقيت :

١ ـ العقل ومنهم العافص ، والمنيص ، والمغيران : والعدوان .

ومن المنيص الجول والجدعاء والنيصة (النيصات) والسالم والجهيِّم .

٢ ـ السليمان ومنهم الرخيّص ، والعياف ، والمناصرة ومن الرُّخيِّص النحيت والربذات .

٣ ـ النبهان ومنهم البريدان والدمة (الدمات) ومن البريدان العوران ، والضيده ، والخويلد .

٤ ـ البصالاء وهم من أصغر أقسام الوقيت .

وهي الملاحظة الرابعة أرجو إضافة الفريج وهم من القايز من الجرذي من الربشان من القعاقعة أرجو اضافتهم في حرف الفاء من «المعجم» ومنهم المشور والطلفاح والحليحل .

٥ ـ أرجو إضافة آل كحيلي في حرف الكاف وهم من العثمان من الحيزان من الجرذي من الربشان إلى آخر النسب ومنهم الطريخم والذياب .

٦ ـ الملاحظة السادسة استدراك اسم في حرف السين حيث أرجو اضافة السهو ، وهم من العويثان من الربشان من القعاقعة إلى آخر النسب .

ومنهم : الروضان والعيد والحضير والزقوم .

وفي ختام هذه الرسالة أتمنى وأطلب من كل واحد يقرأ ما كتبت أن يرشدني إلى طريق الصواب ، وأن يوضح ما كان بحاجة إلى التوضيح ويبعث ذالك إلى مجلة «العرب» ص.ب : (١٣٧) الرياض ، وله جزيل الشكر .

الرياض : مطرد بن العباط الفالح العنزي

شَيَانُ وغَلَزٌ ونُعْضَةُ

قال صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ ٣٩٨ من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» بعد الكلام على الحِجْرِ حِجْرِ ثَمُود ـ : (وعن يسار ذالك فيا بينه وبين البحر جبل يقال له شيبانُ ، ينبت به البانُ والحَبَّة الخضراء ، به النخيل في مواضع كثيرة وفيها (؟) معادن الصفْرِ والذهَب والفضة ، فأما المعادن التي فيها فَلِكُلٍّ ، وأمَّا ما سوى ذالك فَلِبَلِيٍّ وسعد الله ـ حَيَّيْنِ من قضاعة[١]). انتهى .

وورد أسم شيبان في كتاب نَصْرٍ و«معجم البلدان» لياقوت مصحفًا بالسِّين ، ففي الأول (باب سِينَانَ وسَيْبان : مابعد السين المكسورة ياءٌ تحتها نقطتان ثم نون : بلد من بُلْدانِ الأعاجم ينسب إليه الفضل بن موسى .

وما سينُهُ مفتوحة وبعد الياء باءٌ موحدة : جبل من وراء وادي الْقُرَى) انتهى

وفي الكتاب الثاني : (سَيبان ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم باء موحدة ، وآخره نون ـ السَّيبُ مجرى الماء ـ : وجبل من وراء وادي القرى يقال له سيبان) انتهى ولم يذكرا ـ أعني نَصْرًا وياقوتا ـ الاسم في الشين المعجمة ، ولولا ورود الاسم بها في مخطوطات كتاب «بلاد العرب» ثم كون الجبل لايزال معروفًا لأمكن القول بأنَّ صواب اسمه بالسين المهملة ـ كما ضبطه العالمان الجليلان في كتابَيْهما ـ

ولكن ما أكثر ما وقع في الكتابين على جلالة قدرهما من تصحيف ومن تحريف ، وما أكثر ما فات مؤلِّفَيْهما الفاضلين من أسماء المواضع الواردة في الأشعار أو الأخبار القديمة .

---

١ ـ بَلِيٌّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ـ وقضاعة من حِمْيَر ثم من قحطان ، على أرجح الأقوال . وسعد الله بن فراز بن بليّ.

وجاء في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجريّ ــ ص ٤٢٩ مخطوطة دار الكتب المصرية ــ : (نعضة ــ وغُلَّز اللذان يذكرهما جميل في شعره بين نَخَلَى ومِطْران ــ واديان ــ وأنشد لجميل :

وهَلْ يَرْسِمَنَّ النِّضْوُ بِيْ بَيْنَ غُلَّزٍ ... وَنُـعْضَـةَ وَهْـنًا والعُيُونُ رقُـودُ
على مَتْنِ عَادِيٍّ كأَنَّ الصُّوَى به ... رجـال (...) الصلاة قُـعُـودُ[٢]

وجاء في كتاب نَصْر : (غُلَّز ــ بالغين وفتح اللام المشدد والزاي المعجمة : موضع من ديار غطفان ، ــ فيما أُرَى ــ كانت لحصين بن الحُمَام فيه وقعة) ولم يزد ياقوت على ما جاء في كتاب نَصْرٍ.

أمَّا نُعْضَةُ فلمْ أرَ للموضع ذكرًا عند غير الهجريِّ.

وقد استوضحت الأخ رجا بن حمَّاد العنزي ، وهو من أهل وادي نَخْلاَ وخبير بتلك المواضع ــ عن الجبال الثلاثة المذكورْ ــ غُلَّز وشبيان ونعضة ــ فأخبرني بأنها لا تزال معروفة : غُلَّز : يشاهد من هجرة مُغَيْراء ، الواقعة جنوب مدينة العُلاَ بنحو عشرين كيلاً ــ بمنطقة الموبيات يشاهد من مُغَيْرًا رأيَ العين في الجنوب الشرقي منها بنحو خمسة عشر كيلا ، ويقع في وادي مطران ، الواقع جنوب وادي نخلا .

ويشاهده المتجه إلى العُلاَ مع الطريق المعبد قبل الوصول إلى مُغيراء بنحو خمسة عشر كيلا .

ونُعْضَةُ : جبل أصغر من غُلَّز ، وهو واقع على شفير وادي مطران أيضًا في الشمال الغربي من غُلَّز ، ويبعد عنه مسافة خمسة أكيال تقريبًا .

ومطران واديان: أحدهما يدعى مطران الأحمر ، وهذا يقع بين الجبلين .

والآخر مطران الأسود ، وهو أكبر الواديين ، وتسميتها مأخوذة من لون تربة

---

٢ ـ مكان النقط كلمة غير واضحة وقد تكون (يُؤْذُونْ).
٣ ـ هذا رأي نصرٍ . وبلاد غطفان تمتدّ إلى قرب غُلّز ، وأرى الموضع خارجًا عن بلادهم .

بطنيها .

أمَّا شَيبان : فقال الأخ رجاء : إنه جبل معروف في الهَضْب هَضْبِ زَبَّالَةَ ــ أحد فروع قبيلة بليٍّ ــ وأقرب المواضع المسكونة إليه هجرة (أبو راكة).

ويقع في الشمال الغربي من مدينة العُلا ، بما يقارب مسافة خمسة وعشرين كيلا .

ويظهر من كلام صاحب «بلاد العرب» أنَّ اسم شيبان كان يشمل ما يعرف الآن باسم هَضْبِ زَبَّالة ، ثم انحصر الاسم في أبرز جبال هذا الهضب .

آل سليمان من قبيلة العجمان

كتب الأخ إبراهيم بن سعد آل سليمان إلى «العرب» كتابًا يقول فيه : (لقد اطلعت على كتابكم باسم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وتحت أسم (آل سليمان) صفحة ٤٠٧ ــ ٤٠٨ من طبعة الكتاب الأولى فلم أجد أيَّة اشارة لعشيرتنا التي تنتسب إلى آل سليمان من العجمان من يام ، والذي أُحب أن أوضحه أن جدنا عبد الله بن فوار بن عبد الله آل سليمان قدم من نجران إلى وسط الجزيرة العربية في موجة الغارات التي كانت تشنها قبائل الجنوب على وسط الجزيرة في القرن الثاني عشر الهجري ، واستقر في الافلاج حسب روايات كبار السن في مدينة ليلى ، حيث تزوج امرأة اسمها غنيمة ، وجاور آل (أبو رواس) أمراء لَيْلَى الأولين ، وسكن الحمزي شرق ليلىَ بالأفلاج . واشتغل بالزراعة ثم جاء العجالِيْنُ أمراء للافلاج فَنُقِل الجوار إلى العجالين . وكانوا لهم عونًا في حروبهم ضد اعدائهم ، ثم ارتحل أولاد عبد الله بن فواز بن عبد الله آل سليمان إلى غربي لَيْلَى وسكنوا حَيَّ الخزيمي ، وأقاموا أول قصر هنالك ولا يزال هذا القصر معروفًا إلى الآن بقصر آل فواز نسبة إلى جدهم فواز وقد اشتغل أولاد عبد الله بالزراعة في هذه المنطقة من لَيْلَى فترة طويلة من الزمن ، ولاتزال آثارهم شاهدة على ذالك إلى الآن تحمل اسماءهم وعلى أية حال فإن عبد الله بن فواز بن عبد الله آل سليمان خلف أربعة أولاد وهم : سليمان وحسن وعبد الهادي وفواز .

فأما سليمان (آل سليمان) فله ثلاثة أولاد وهم :

١ ـ أحمد وإليه ينتسب آل أحمد .

٢ ـ إبراهيم وإليه ينتسب آل إبراهيم.

٣ ـ محمد وإليه ينتسب آل محمد .

وأما حسن فإنه لم يأت له سوى بنات ولذالك انقرض نسله .

وأما عبد الهادي (آل عبد الهادي) فله ستة أولاد وهم :

١ ـ علي (آل علي) فينتسب إليه آل محمد وآل عبد الله .

٢ ـ عبيد (آل عبيد) فينتسب إليه آل عمر وآل حمد وآل موسى وآل محمد.

٣ ـ سعيد (آل سعيد) فينتسب إليه آل مرضي وآل سعد.

٤ ـ حمد (آل حمد) فينتسب إليه آل مسفر وآل فواز.

٥ ـ سالم (آل سالم) فينتسب إليه آل عبد الهادي وآل محمد .

٦ ـ سعد (آل سعد) فينتسب إليه آل سعد .

أما فواز (آل فواز) فله ثلاثة أولاد هم :

١ ـ زيد (آل زيد) وينتسب إليه آل حمد وآل عبد الله وآل سليمان.

٢ ـ موسى انقطع نسله.

٣ ـ علي (آل علي) ولا يوجد له سوى ابن هو فواز وإليه ينتسب (آل فواز).

هذه هي الفروع الكبيرة لعشيرتنا التي يربو عددها على ثلاث مئة شخص يعيشون في ليلى الأفلاج .

هذا ما كتب به الأخ إبراهيم حول اسرته ، وحبذا لو حدد وقدر على وجه التقريب تاريخ انتقال جد الأسرة من نجران إلى الأفلاج ، وأوضح إذا كان هناك من ينتسب إلى العجمان أيضًا غير آل سليمان في بلاد الأفلاج ، وهل لآل سليمان الآن صلة ببلاد نجران ، مادام العهد قريبًا . وشكرًا للكاتب الكريم .

الحماضا (آل الحميضي)

يشير الأخ علي بن عبد الله الحمد الحميضي (ص. ب : ٤٠٠ عنيزة) في كتاب بعثه إلى مجلة «العرب» إلى أنه قرأ في كتاب «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» ص١٧٦ ـ ما يتعلق بنسب أسرته (الحماضا ـ أو الحميضي) وأنه ورد في تلك الصفحة عنها ما استفاض ذكره بين علماء النسب من أنها أُسرة تميمية تنتمي إلى النواصر من بني عَمْرو من تميم.

ثم في الصفحة (١٩٠) من الكتاب المذكور ورد ذكر (الحميضي) في بريدة وعنيزة ، وأنهم يرجعون إلى (آل أبي عليان) من العناقر ، ثم الإحالة إلى كتاب «معجم أسر القصيم».

فكأن الكلام في الموضعين يتعلق بأُسرتين إحداهما أُسرة ناصرية والأخرى عنقرية.

ويقول الكاتب الكريم : (الواقع أنَّ الحماضا على اختلاف مواقعهم ومساكنهم أُسرة واحدة ، وهي أُسرة تميمية ، تنتمي إلى النواصر من بني عَمْرو بن تميم ، كانوا يسكنون قديمًا في القصب والمشاش وما جاورهما من المواضع في الحمادة ، ولازال هناك قسم كبير منهم فيها ، وقد رحل بعضهم إلى أماكن متعددة ، سواء إلى داخل المملكة في القصيم والمنطقة الغربية والمنطقة الشرقية ، أو خارج المملكة في الكويت ، والعراق على وجه الخصوص ، كما أن بعض فروعهم أصبح يحمل أسماء أخرى قد لا يتسع المجال لذكرها).
ورجا الكاتب النظر إلى هذه الملاحظة بعين الاعتبار عند إعادة طبع ما يتطرق إلى ذكر أسرته.

و«العرب» تشكر الأخ الكريم على ملاحظته ، ومادام المصدر الذي ورد فيه نسبة الحماضا إلى آل أبي عليان قد ذُكِر ، وهو «معجم أُسر القصيم» ومؤلفه من أهل بريدة نفسها ، واستقى أخبار كتابه على ما ذكر من الأسر نفسها.

فلعل الأُسرتين وإن كانتا تميميتي النسب تختلفان في الفروع ، فإحداهما من النواصر والأخرى من العناقر.

وحبذا لو تحقق الكاتب الكريم من مصدر ابن بلدته ، فلعل في ذالك المصدر ما يوضح الأمر .

ولو تفضل بذكر جميع الأسر التي يجمعها اسم (الحاضا) لكي تضاف إلى الكتاب لأحسن فعْلاً ، وشكرًا له .

(المرشد) من آل مُغيرة

الأخ سليمان بن محمد المرشد كتب إلى «العرب» أن أُسرته (المرشد) وهم من آل كليب من آل مغيرة من بني لآمٍ من طي يسكنون في بلدة السلمية من اقليم الخرج .

ورغب الأخ إضافة اسم اسرته إلى كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه ، ولاحظ عدم ذكر تلك الأسرة في هذا الكتاب .

والعرب تأمل من الأخ الكريم أن يتفضل بذكر جميع الأسر المتفرعة من آل كليب الذين ذكرهم .

وإذا كان هناك من الوثائق القديمة ما يلقِي ضَوْءًا على تاريخ هذه الأسرة ، فليتفضل بإرساله ليكون الحديث عنها وافيًا وشكرًا له .

آل حركان من سبيع

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ عبد الله بن ناصر الحركان ملاحظًا أن اسم أُسرته (آل حركان) لم يَرِدْ له ذكر في كتاب «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وأن تلك الأُسرة تنتمي إلى المدارية من بني عمر ، من قبيلة سُبَيْع ، وتقيم في بلدة نَعَام ، وهي من الأُسَر القديمة فيها .

وقد ورد ذكرها في كتاب «كنز الأنساب» معدودة في قبيلة سبيع .

و«العرب» تشكر الأخ لتنبيهه إلى هذا ، وترجو من جميع الإخوة التفضل بإبْداء ما

يلاحظونه على كتاب «جمهرة أنساب الأُسر» ليمكن تدارك تلك الملاحظات عند إعادة طبع الكتاب .

الفهيدات .. من العوازم

كتب إلى «العرب» الأخ معيض بن راشد العازمي ــ في المجلس الوطني للثقافة في الكويت ــ بأنه قرأ في «معجم قبائل المملكة» أن الفهيدات من بني رشيد ، وقال : إن هذا خطأ ، والصحيح أنهم من الصوابر ، أحد بطون العوازم .

وأميرهم نشمي بن دغمان بن الفهيدة العازمي .

وهم باديةٌ متجوِّلون ، وليسوا من أهل خَيْبَر ــ كما ورد في الكتاب المذكور ــ وموطنهم الأصلي حجْلاً قرب السُّلَيْمي والغزالة .

وأشار الأخ معيض في كتابه إلى عدم ورود أسماء فخوذ عازمية في ذالك الكتاب مثل : الدريويش ، والكريبان ، والجواعدة ، وهي تقيم في البلاد السعودية .

ووعد بتزويد قراء مجلة «العرب» بتفصيل وافٍ عن قبيلة العوازم ، فروعها وبلادها .

والمجلة تشكره وتستزيده ، وترجو منه ومن غيره من القراء الكتابة إليها بكل ما يلاحظونه على ذالك الكتاب أو غيره مما يتعلق بتاريخ أمتنا وجغرافية بلادها بصفة عامة .

والله الموفق

تطبيع :

حول الشيخ محمد عبد الرازق حمزة

وفي (ص ٥٠٧ س١٨) تحت اسم «الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة» ما يفهم منه أن تاريخ وفاته سنة ١٣٨٥ ــ وهذا خطأ . فتاريخ وفاة الشيخ رحمه الله ــ كما ورد في

□ جمهرة النسب لابن الكلبي :

هذا الكتاب يُعَدُّ المصدر الأوَّلَ في موضوعه ، فأكثر المؤلفات في علم النسب منذ القرن الثالث الهجري إلى عهدنا تستقي من معينه ، ويعول مؤلفوها على ما كتبه مؤلفه ابن الكلبي عن أنساب العرب ، في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفاته الأخرى الكثيرة .

مقال الأستاذ أحمد علي (ص٥١٥) ونصه : (فاستقبل ربه في الساعة الثامنة بالتوقيت الغروبي من يوم الخميس ١٣٩٢/٢/٢٢ هـ (١٩٧٢ م) .

حسين عرب

لم يذكر في كتاب «وحي الصحراء»

كتب الأخ الكريم (ي. ع. ع) من بيشة يقول بأنه قرأ في كتاب «الحركة الأدبية في المملكة» للدكتور بكري الشيخ ص٢١١ ط ثانية (الحاشية ٣) وفيه أن مؤلفي كتاب «وحي الصحراء» جمعا للشاعر حسين عرب كمية وفيرة من شعره في كتاب «وحي الصحراء».

وأنه راجع هذا الكتاب فلم يجد فيه ذكرًا للأستاذ حسين .

ويسأل الأخ : هل سقطت ترجمته من الطبعة الثانية من كتاب «وحي الصحراء» ؟

«العرب» : الأستاذ الجليل الشاعر حسين عرب لم يترجم في كتاب «وحي الصحراء» وما ورد في كتاب «الحركة الأدبية» مما أشار إليه الكاتب ليس صحيحًا ، ولعل المقصود كتاب «نفثات من أقلام الشباب الحجازي».

وقيام (وزارة الإعلام) في الكويت بنشر الجزء الأول من هذا الكتاب القيِّم يعتبر من أجلِّ الأعمال التي تُيَسِّر للباحثين الاطِّلاعَ على مصدر أصيلٍ من مصادر الثقافة العربية الأولى الشاملة ، فعلم النسب عند العرب ، هو المدخل الواسع الأول لعلم التاريخ عندهم ، وهكذا هذا الكتاب .

ومن آثار الصديق الكريم الأستاذ عبد الستار أحمد فرَّاج ـ أسبل الله على ضريحه شآبيب الرحمة والرضوان ـ تحقيق هذا الجزء ، مُضيفًا إليه مختصرًا من مختصراته ، جليل القدر ، غزير الفوائد ، كنت قد وصفت مخطوطته الوحيد الفريدة ـ في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» ـ المجلد السابع والعشرين ص٤٠/٥٠ ـ وانظر المجلد الـ٢٨ ص٦٥٧ ومجلة «اليمامة» رمضان سنة ١٣٧٣ ـ السنة الأولى ـ فقد زَيَّنَ المختصر هوامش الكتاب بنقول كثيرة من مؤلفات قديمة قيمة أصبح بعضها مفقودًا ، يضاف إلى هذا أنَّ ناسخ المختصر كان على درجة من الدقة في الضَّبْط أوفت على الغاية ، بحيث يتمنَّى من رآى ذالك المختصر أن يطبع مُصَوَّرًا وكفى بذالك ضَبْطًا وتحقيقًا .

لقد صدر المحقق الأستاذ عبد الستار الجزء الأول من هذا الكتاب بمقدمة ضافية في ٦٤ صفحة حول وصف الأصول المخطوطة لهذه المطبوعة ، ويظهر أن المنية لو لم تعاجله لأعاد النظر في مواضع منها .

ثم أشرف على تصحيح تجارب الطبع الأستاذ محمد خليفة التونسي الذي عبَّر بمقدمته الموجزة عن صعوبة ما عاناه في عمله .

ومهما يكن الأمر فوجود هذا الكتاب بين أيدي عامة القراء يُعَدُّ مَغْنَمًا بأية صورة من الصور ، على أن الحُلَّة التي برزت بها هذه الطبعة جميلة حَقًّا ، لولا هَنَاتٌ هَيِّنَاتٌ منها ما يتصل بالطبع ، كالتشابه في الحروف بين كتابة الأصل وكتابة الحواشي ، بحيث يقع الاختلاط وخاصة لدى ضعيفي النظر ؛ فَضْلاً عن تضخيم حجم الكتاب ، ولكن لا بأس !! (ما على المحسنين من سَبِيل) والمقام يستدعي الشكر ، والاعتراف بالفضل

لوزارة الإعلام الكويتية التي جاء هذا الجزء الحلقة الحادية والعشرين من منشوراتها في سلسلة (التراث العربي) ووقع في (٥١٦) صفحة من القطع الكامل ، بطباعة بلغت خير ما تبلغة طباعة عربية ورقا ووضوحا ـ وصدر عن (مطبعة حكومة الكويت) عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

وهذا الجزء يقف من أصل الكتاب «جمهرة النسب» عند نهاية نسب هُذَيل ، أي إنه لم يَحْوِ سوى نَسب قبيلتي قريش وهُذَيْل .

وعلى هذا فسيقع الكتاب في عشرات من الأجزاء التي يرجو كل غيور على هذا الكنز الغين من تراثنا خشية الإهمال ـ أن تواصل (وزارة الاعلام) عملها المشكور في إحيائه وصيانه ، ولو اضطرها الأمر إلى أن تفرد له العمل ، فليس من المبالغة القول بأن نشر هذا الكتاب مضافًا إليه المختصر المحشّى يُعَدُّ أجلّ عمل تقوم به هذه الوزارة الكريمة .

□ الشروح والتعليقات على كتب الأحكام :

والشروح وصِلَتُها للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (محمد بن عمر بن عَقيل) المولود سنة ١٣٥٩ هـ.

وكتب الأحكام هي الصغرى والوسطى والكُبْرىَ للحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي (٥١٠/٥٨٢ هـ) ويقال له ابن الخراط ـ انظر عنه «العرب» س١٧ ص٧٢١/ ـ ٩٣٤

وقد تصدّى الأستاذ ابن عقيل لكتب الاشبيلي الثلاثة ـ في الأحكام ـ بعد أن جمع ما قدر على جمعه من صور مخطوطاتها المبعثرة في دور الكتب المشهورة في العالم ـ تَصدّى لشرحها والتعليق عليها ، فصدر السفر الأول من شرحه بترجمة مؤلف كتاب الأحكام : ترجمة وافية ، وأشار في مقدمة هذا السفر إلى الطريقة التي سار عليها في هذه الشروح : وذكر أنه ألحق بالكتب الثلاثة كتاب «بيان الوهم والإيهام ، الواقعين في كتاب الأحكام» لابن القطان .

ولا أدري هل لقول أبي عبد الرحمن الظاهري في المقدمة ـ ص١٦ ـ : (ولو بقي لنافقه عبد الحق لتوقعت أن أجدَ فيه نكهة ظاهريَّة لذيذةً) الخ من الأثر في نفسه ما حفزه ليبذل من جهده ما عظم ، ومن وقته ماطال ، ومن صحته ما غلا حتى يخرج للقارئ هذه الكتب التي كسد سوقها ـ مع جلالة قدرها ـ لكساد العلم ، أو أنَّ الحافز الأقوى هو خدمة العلم ممثلاً في هذه الكتب ، وأَكْرِمْ به من حافز ! !

وحبذا لو كانت طُرَّة هذا السفر من الوضوح بحيث لا يطغي مظهر عنوان الفرع الذي هو (الشروح .. إلى : وأوضاره) على الأصل الذي هو (كتب الأحكام إلى .../٥٨٢ هـ) وأن يبرز الأصل واضحًا ومقدمًا .

والطبع ـ على وجه الاجمال ـ حسن ، لولا أن الحروف بالنسبة للمقدمة والترجمة تبدو جليلة ، فماذا ستكون حروف (المتن) و(الشرح) في الأسفار التابعة ؟!

ولعل سرد آثار المحقق في هذا السفر دفع إليه شغل صفحات خالية من آخره ، إذْ لا أرى لهذا السرد مناسبة ، وكذا الفهرس المفصل ، الذي يحسن ارجاؤه إلى الفهارس العامة التي لابُدَّ من وضعها آخر الكتاب .

وبعد فلا يسع من يستمتع بقراءة ما يجود به ابن عَقيل الظاهري من مؤلفات وبحوث على القراء وما أجود ما يجود به وأكثره إلاَّ الابتهال إلى المولى جل وعلا ـ ليمتعه بالصحة والقوة . ليواصل ذالك الجود النافع ، للعلم وفي سبيله .

وقد طبع هذا السفر في آخر عام ١٤٠٣ هـ بمطابع الفرزدق في الرياض ـ على ورق أبيض صقيل بقطع الربع ، وبحرف واضح مَتْنًا وشرحًا .

□ الأمل الظامي :

عرفْتُ الابن الكريم الأستاذ عمران بن محمد بن عمران كاتبًا مبرِّزًا ، لا شاعِرًا . إلاَّ أن ديوانه «الأمل الظامئ» الذي أصدرته هذا العام (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) يعدلَ في رأيي ـ بكثير مما قرأته لبعض شعراء مرموقين في بلادنا ، وإن كان

حكمي على الشعر لا يُعَدُّ فَضْلاً لأن إدراكي لحقيقة الشعر محدود . وأنا انظر إلى الشاعر ـ بل كل أديب وكاتب وباحث ـ نظرة تبرزه بحسب نظرته إلى أمته ، وعمق هذه النظرة ، وأثرها الشامل . ومن هنا أعتبر هذا الديوان يعبِّر عن شاعرية صحيحة أسلوبًا ومعنى ، بمقطوعاته الخمس والسبعين التي ـ وإن حكم الشاعر نفسه ـ في المقدمة ـ بأنه (أول من يسجِّلُ عدم رضاه عنها) ولكن من يقول :

حسبي من الشعر أسماه وأصدقه ... ينساب منسكبًا في إثر مُنْسكِبِ
لا أقرض الشعر عن ذلٍّ وعن مَلَقٍ ... أو أرتجي عَرَضًا من زائف النشبِ
بل أقرض الشعر عن طبع وعن ثقة ... وأقرض الشعر في حقٍّ وفي أدبِ

من يقول هذا يحق له أن يَرْضَى ويرضي !!

طباعة الديوان جيدة حقًّا ، وضوح حروف وجمال ورق (كوشيه) وحسن إخراج عن (مطابع الفرزدق) في الرياض ـ بدون تاريخ إلاَّ المقدمة ففي ٢٣/٤/١٤٠٣ هـ

□ الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام :

أستاذان جليلان من خيرة الباحثين المحققين للتراث العربي ، من بغداد ، قاما بتحقيق هذا الكتاب ، بدون أن يتشاركا في العمل ، أحدهما الصديق الأستاذ عبد الله الجبوري الذي نشر (نادي الرياض الأدبي) كتاب «الحلبة» بتحقيقه سنة ١٤٠١ هـ ـ انظر «العرب» سنة ١٧ ص ٣٢٠ ـ

والثاني الأستاذ الدكتور صالح حاتم الضامن ـ رحمه الله ـ فقد حقق الكتاب ونشره في الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من «مجلة المجمع العلمي العراقي» الصادر بتاريخ ربيع الأول سنة ١٤٠٢ (كانون الثاني سنة ١٩٨٢ م).

ولا يعرف أي المحققين السابق إلى التحقيق ، وإن كان الأستاذ الجبوري أقدم نشرا ـ ببضعة شهور ـ حسب تاريخ نشر الكتابين . ولا يصح اعتباره مقياسًا للتقدم فقد يكون غير ذي دلالة صحيحة .

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض، المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالاً

ج ٣، ٤ س ١٩ رمضان/شوال سنة ١٤٠٤هـ حزيران/تموز (يونيو/يوليو) ١٩٨٤م

عود إلى المعجم الجغرافي

قسم المنطقة الشرقية

— ١ —

أكملت من القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية ـ البحرين قديمًا ـ ثلاثة أجزاء في ١٣٧٦ من الصفحات، حوت من الحروف من حرف الألف إلى آخر حرف الفاء، وتم نشرها في عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م). وتوقعت أن أتلقى من القراء من الملاحظات والاستدراكات ما أضيفه إلى ما كتبت، ولا أزال أتوقع هذا؛ فلكثير من القراء من الشواغل ما يصرفهم عن مطالعة كتاب يقع في مئات الصفحات لقلة فراغهم.

وها أنا أحاول إكمال ذلك القسم من «المعجم» بعرض ما يتيسر لي عرضه مما بقي من مواده مجزأ، منشورًا في المجلة مبتدئًا من حيث وقفت من أول (حرف القاف).

* * *

قارُوت

جاء في كتاب «التكملة» والذيل والصلة لكتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» للصغاني قاروت حصن على عبر دارين انتهى[1]. ونقل هذا صاحب «القاموس المحيط» وتابعه صاحب «تاج العروس».

قاروت هنا تصحيف تاروت ـ بالتاء بدل القاف ـ فهي المتصلة بدارين.

وقد أوردتُ هذا الاسم للتنبيه على هذا الخطأ في محله ، لأن كتاب «التكملة» من المصادر المهمة بين المؤلفات اللغوية ، وكذا «القاموس المحيط» .

القَـارَةُ

المعنى اللغويُّ لكلمة (القارة) الجبيل الصغير ، المنقطع عن الجبال ـ في معان أُخر تدور حول هذا ـ ولاتزال معروفة بهذا لدى كثير من سكان الجزيرة .

واسم القارة ـ في المنطقة الشرقية ـ يطلق على مواضع : منها جُبَيْلٌ صغير مشهور وعلى قُرْيَةٍ تقع بِلِحْفِ ذالك الْجُبَيْل .

جاء في «معجم البلدان» : قال الحفصي : القارة جبل بالبحرين .

وقال أبو المنذر : القارة جبيل بنته العجم بالقفر والقير ، وهو فيما بين الأُطيط والشبعاء في فلاة من الأرض إلى اليوم ، واياه أريد بقولهم في المثل : قد أنصف القارة من راماها . وهذا عجب لأن الكلبي يقول في «جمهرة النسب» : إن القارة المذكورة في المثل هي القارة أبناء الهون بن خزيمة بن مدركة . انتهى .

فالمثل ينطبق على قبيلة القارة المذكورة لا على الجبل ، وقد أُوضح ذالك العلماء الذين كتبوا عن الامثال .

وكلمة (الشبعا) في «معجم البلدان» لعل صوابها (الشبعان) لأن ياقوتا لم يذكرها في موضعها من «المعجم» وانما ذكر الشبعان ، مع أن (الشبعاء) وردت في كتاب «مراصد الاطلاع» مختصر «المعجم» وفي «تاج العروس» كما في مطبوعة «المعجم» مما يدل على قدم الخطإ . ولاتزال كلمة (الشبعان) تطلق على الجبل المعروف باسم القارة .

والقول بأن القارة جبيل بنته العجم بالقفر والقير ـ لا ينطبق على جبل القارة هذا ؛ فهذا الجبيل مع غرابة مظهره في تكوين صخوره ، وفي كثرة تجاويفه ـ يجزم من يشاهده بأنه لا أثر للإنسان في صنعه ، فهو شبيه بكثير من الجبال التي تتسرب من خلالها المياه ، ثم يكون تسربها مظاهر للصخور التى تمر بها المياه غريبة ، كما في (مغارة جعيتا) في لبنان .

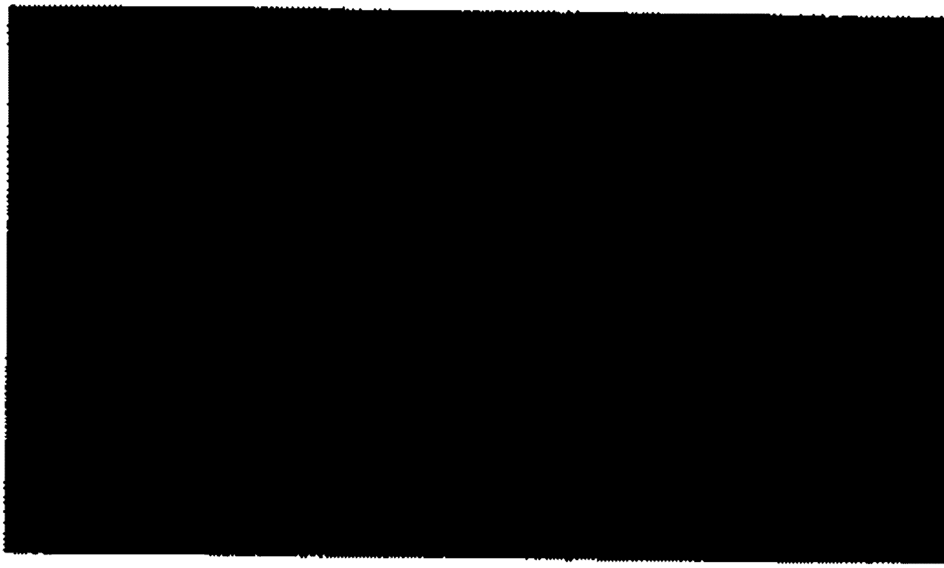

(منظر جبل القارة)

وفي كتاب «دليل الخليج»[٢] : (ويتكون جبل القارة من أحجار رملية ، وصخرية ، متشكلة بأشكال رائعة ، ويحتوي على كهوف في شكل الغرف التي تستعمل كملاجئ من الجو الحار) .

وفي كتاب «أنوار البحرين»[٣] في الكلام على هجر : (وفيها الجبل المشهور المعروف بجبل القارة من عجائب الدنيا ، فيه مغارات كثيرة عظيمة تسع بعض المغارات خلائق كثيرة جسيمة ليس فيه شيء من هوام الأرض وحشراتها أصلاً حتى النمل ، ومن خواصه البرودة العظيمة في الصيف ، حتى أن النائم فيه يحتاج إلى غطاء ، وبالعكس في شدة البرد من الشتاء . انتهى . والقول بأن غيرانه تسع خلائق كثيرة لا يتفق مع الواقع .

وأرى القول بأن القارة من بناء العجم ناشئًا عما أحيط به وصف ذالك الجبيل من المبالغات وخاصة في بلاد يعتبر مظهره غريبًا ، ومن هنا نسب إلى العجم ، كما نسبت آثار العمران القديمة الغريبة إلى الجن .

ولاتزال المبالغة في وصف هذا الجبل تكتنفه ، مع أنه لا غرابة فيه سوى برودة غيرانه وقت الصيف ، وهذا ناشيء عن وقوعه في أسفل الواحة ، حيث تتسرب مياهها

(الصخور في جبل القارة)

الجوفية ثم هو يتكون من صخور عظيمة تحجز حرارة الشمس عن الوصول إلى داخله ، ويمر الهواء داخل غيرانه بين ممرات مظللة ، فتصل إلى أسفل الغيران باردة ، والمتفرعة من مداخله ولا تتسع تلك الغيران أكثر من ثلاثة أمتار بارتفاع قد يزيد في بعضها على عشرة أمتار.

وتقدر مساحة الجبيل بما يقارب كيلين طولا في عرض كيل واحد ، وارتفاعه نحو كيل أيضًا .

ويقع في الشمال الشرقي من مدينة الهفوف ، قاعدة الأحساء على نحو عشرين كيلا ، حيث تنتشر القرى . ويعرف الجبل أيضًا باسم (الشبعان) انظر هذا الاسم في موضعه .

ويحيط بجبل القارة من القرى : القَارَة ، والدَّالوة ، والتِّيمية ، والتُّويثير (التويثير) على اختلاف في نطق هذا الاسم .

وقرية القارة التي يظهر أنها سميت بهذا الجبيل تقع في جانبه الشمالي الغربي مقابلة لقرية التويثير الواقعة في جانبه الشمالي الشرقي ، والقريتان متجاورتان ، وعمران تلك القرى ضعيف لوقوعها بمنطقة منخفضة رطبة ، كانت تتسرب إليها مجاري العيون ، وكانت تعيش على الفلاحة ؛ التي ضعفت وتغيرت أحوالها .

وقرية القارة تعتبر أكبر تلك القرى ، ولهذا يقام فيها السوق الأسبوعي في يوم الأحد .

القــارة

أيضًا ماء يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من المحاكيك ، في الربع الخالي .

الهوامش :

(١) ٣٣٠/١ .
(٢) ٩٧٩/٢ ـ القسم الجغرافي .
(٣) ٣٨٣ .

اتجاه أودية بلاد عسير

اطلعت على البحث عن موقع كتنة التاريخية فوجدتُّه بحثًا ينشد الحقيقة وهذا ما لا يشك فيه أحد ، وجزاكم الله خير الجزاء ، وأثابكم على دفع إخوانكم إلى مواصلة البحث عن صحة موقع كتنة .

أما وقد طلبتم منا البحث وإبْداء الرأي عن موقع كُتَنَة فإنْ عجبكم على استعداد للبحث الدقيق على الطبيعة وسنعمل للمنطقة خارطة جغرافية توضح المراحل التي وردت في كتاب «صفة جزيرة العرب» والأرجوزة للرداعي ، ونضع النقاط على موقع كل من الكتنتين .

ولا يفوتني أن اذكركم أنَّ طبيعة المنطقة ، واتجاهات أوديتها تختلف عما يتصوره من لم يَقِفْ على طبيعتها ، فهي تشكل واديَيْنِ كَبيرين هما جِمَاعُ أودْيَة إقليم عَسِيرِ السَّرَوِيَّة .

الأول منهما في الجنوب : وهو وادي تَثْلِيثْ ، ومآتِيهِ الجنوبية من رَاحَةِ سَنْحان ، مُتَّجهًا شمالاً بانعراج إلى الشرق ، حتى ينتهي بوادي الدواسر ، وتتوارد عليه روافد كثيرة منها وادي راحَة ، فوادي سَروم ، فوادي الْقَيْض ، فوادي الْحَرَجَه ، فوادي يعوض ، فوادي عنم ، فوادي الفرحة ، فوادي آل بَسَّام ، فوادي الْعَرِيْن ، فوادي طَرِيْب .

وسكان هذه الأودية من مذْحِج ، ومنهم جَنْب ، ويطلق عليهم في هذا العصر اسم قحطان من باب اطلاق الاسم العام على الخاص ، وهو اطلاق حديث ، ثم بعد وادي طَرِيْب تأتي أودية شَهْرَان ، نَبْدَأها من الجنوب

الأول وادي يَعْرَا ، وله روافد كبار منها الْقَاعَة ، والغول ، وتُبْشُعْ ، ووادي نَجْرٍ ، وهو قديم وفيه آثار قديمة منها آبار أثرية ، وخرائب متهدمة .

وتتجمع هذه الأودية في منطقة تُسَمَّى الرِّيع ثم منه إلى الصُّبَيْحَة ، في الشمال الشرقي ، فكتنة ، فجاش فتَثليث .

ثم يأتي بَعْدَ وادي يَعْرَا وروافده وادٍ كبير له مسميات كثيرة فأعلاه يُسَمَّى الشَّيْق وَالسِّليل ، ووسطه يسمى خَيْبَرَ والْمُسيرق ، والجزيرة ، وأسفله يسمى الثُّفَن ، ويرفد هذا الوادي العملاق عدة روافد منها البريم ، ومنها السليم ، المعروف قديْمًا بذات السَّلاَم ، منها ابْن ابْن ، المعروف قديمًا بِيَنْبَم ويتجه هذا الوادي إلى الشمال بانعراج إلى الشرق ، حتى يُفْضِي في تَثْليث ، جنوب وادي رَاك ، ويسكن صدور هذين الواديين يَعْرَا وخَيْبَر ومسميتهما فروع من شَهْران : ناهس ، وكَوْد ، وبنو واهب ، وبنو بجاد ، فناهس تسكن وادي يَعْرَا وروافده وكَوْد تسكن الشَّيق وروافده ، وبنو بجاد يسكنون السليل والبريم وروضان وروافده وبنو واهب تسكن خيبر والمسيرق والجزيرة وروافدها .

أما أسافل هذين الواديين الكبيرين فسكانها من قحطان .

ثم يأتي من بعد هذين الواديين وادي هِرْجَاب وروافده الخضراء ، وكُتْنَة شَهْران ، وهذا الوادي يتجه شمالاً بانْعراج إلى الغرب ، حتى يفضي في بقعة تسمى الحيفة ، من أعْلاَ وادي بِيْشَة ، من الجنوب الغربي ، ولا صلة له بيَعْرَا ولا بِالْقَاعَةِ ولا بِنَجْرٍ وذات السلام المعروف في هذا العصر بالسليم ، والوارد ذكرها في «صفة جزيرة العرب» والأرجوزة للرداعي ، لأنَّ مَسَار هذه الأودية والمواقع ومسار كُتْنَة طَرِيب واحد .

أمَّا هِرْجَابُ بما فيه كُتْنَةُ شهران ، وإن كان ورد له ذكر في الأرجوزة فإنه يقع في الشمال الغربي من هذه المواقع ، ويفضي في أعلى وادي بِيْشة ، من الجهة الجنوبية الغربية .

ومن هذا الوصف يتضح لكم أن كتنة طريب هي المعنية بالذكر في كتب الهمداني وأرجوزة الرداعي وغيرهما من كتب الجغرافيا ولأنَّ الهمداني ربطها بذات العُشّ ، وذات الْعُشّ تقع على أيْمَنِ مَجْرَى وادِي الأَمْوَاهِ ، بأعلى وادي تَثْلِيث ، فأنت ترى أن كُتْنَةَ طريب التاريخية واعني بالتاريخية التي ورد لها ذكر في كتب التاريخ جاء ذكرها في «صفة

رحلة إلى الدرعية

في الربع الأول من القرن الثالث عشر

[قدم لي الدكتور منير العجلاني - مشكورًا - هذه الأوراق - في صباح يوم السبت ١٤٠٤/٢/٢٢ هـ وذكر لي أنه نقلها من مخطوط في المكتبة العامة في باريس ، ولم يستطع تصويرها ، ونسي اسم المخطوط - وهي تحوي وصف رحلة زعم كاتبها أو المنسوبة إليه فتح الله الصائغ الحلبي أنه

←

جزيرة العرب» والأرجوزة للردعي وشرحها للهمداني قبل وادي يَعْرًا والقاعة ، ونجر ، ويَبْنَبَمَ ، وذات السلام وخَيْبر والمسيرق والشيق وهِرْجَاب ، حيث تقع كتنة شهران ، ولا يصلح أن نقيس على هذه المراحل الطبيعية قياسًا فاسدًا . فنعكس القضية ونقول : إن كُتْنَة هِرَجَاب هي تلك التي ورد ذكرها قبل يَعْرًا ونَجْرٍ وذات السلام وغيرها من الأودية الجنوبية ، ولأن المغالطة لا تصلح في مثل هذه الحالات ، والتاريخ يفرض نفسه بنفسه ، ولا يقبل القياس ولا التخمين ، من أن كتنة التاريخية هي كتنة شهران ، لا كتنة طَرِيْب فليس في المراجع ما يؤيد هذا ، بل تخالفه كما أسلفنا .

وينبغي أن يتحرّى الباحث الحقيقة وعدم التسرع في الجزم بشيء مَحَل بَحْث ، سيَّما ما كان يندرج تحت مواقع البلدان والأودية ، واتّجاهاتها ومسالكها .

ولا يهمنا ما وقع من نزاع قبليٍّ على كتنة طريب ، الذي انتهى بالحكم ، كما لا يهمنا ما إذا كان حوالي الكُتْنَتَيْن آثار قديمة من عدمها ، وإنَّما يهمنا ما ورد في أقوال العلماء عن كتنة ، وعلينا أنْ ننقله بأمانةٍ دون تقديم أو تأخير .

أبها   هاشم سعيد النعمي

قام بها إلى الدرعية . حين كانت قاعدة للمملكة السعودية في عهد الإمام سعود الكبير ـ بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣/١٢٢٩ هـ) الذي تولى الحكم سنة ١٢١٨ إلى سنة وفاته ١٢٢٩ حين بدأ الغزو الخارجي ينتقص المملكة من أطرافها ، فاستولى على المدينتين الكريمتين المدينة ومكة وما حولها . وقام بحشد قواته للاستيلاء على بقية البلاد ، ابتداء من عام ١٢٢٦ ـ حتى استولى على القاعدة الدرعية ، سنة ١٢٣٣ ـ في عهد الإمام عبدالله بن سعود ـ

ويظهر أن تلك الرحلة محل شكٍّ منذ عهد قديم ، كما يفهم من المقدمة التي كتبها أحد المستشرقين الفرنسيين ، الذي يبدو أنه بعث بها إلى الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٢٢٥/١٢٧٨ هـ) وكان هذا عالمًا مشهورًا من علماء الأزهر ، وله صلة قوية بمستشرقي عهده ، فقد تولى تدريس اللغة العربية في (معهد اللغات الشرقية) في مدينة (بطرسبرج) المعروفة الآن باسم (لينجراد) من سنة ١٢٥٦ حتى توفي سنة ١٢٧٨ هـ ـ وقد تخرج على يديه بعضهم كالمستشرق الفنلندي (فالين G. Wallin) انظر «الأعلام» ـ ٢١٢/٧ ـ

ولعل الشيخ الطنطاوي عرض الكلام المتعلق بزيارة الدرعية على العلامة الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي (١١٥٥ تقريبًا ١٢٥٧) الذي ذهب به الغزو المصري بعد الاستيلاء على الدرعية ، إلى القاهرة فكان محل تقدير من والي مصر ، فتولى التدريس في القلعة ، وفي الأزهر ، وبقي في القاهرة حتى توفي .

والشيخ الطنطاوي هو الذي سجل ملاحظات الشيخ ابن رُشيد الحنبلي كما جاء في آخر هذه الأوراق ، وكانت الملاحظات تكتب على الهوامش ، ولهذا جاءت موجزة ، وغير مُعْتَنى بكتابتها من حيث القواعد .

و«العرب» بعرض ما جاء في تلك الأوراق تروم من وراء ذالك إبراز نمط من طرق تسجيل بعض الحوادث التاريخية القريبة من عصرنا ، وعرض أنموذج من نماذج النقاش المتبع في ذالك العهد ، ثم ايراد جُمَلٍ من كلام أحد علمائنا الأجلاء . الذين لقوا في سبيل جهادهم لنشر الدعوة الإصلاحية السلفية أذى كثيرًا فصبروا وصابروا ـ هو الشيخ أحمد بن حسن بن رُشيد الحنبلي العفالقي الأحسائي ـ رحمه الله ـ]

* * *

أقول ، أنا الفقير إلى الله تعالى (فلج أنس فن سلك الفرنساوي) هذه نكتة أخذتها من رحلة (مسيو الفونس دولا مارتين) الشاعر الفرنساوي ، وكان أصلها عربيًّا لفتح الله

الصائغ الحلبي ، ولم يمكني تحصيل هذا الأصل ، فترجمت القصة من الفرنساوية إلى العربية لكي أُطْلِعَ عليها أربابَ الخبرة من العرب ، وأعلم من شهادتهم هل صدق فتح الله أم لا ، فالمرجو ممن نظر في هذه الترجمة ، وشاهد هذه الحادثة أو وصله علمها أن يخبر بصحته الموافق وكذلك المخالف .. حرر بجدة في شعبان سنة ١٢٥٢ .

ولما اطلع عليها العلامة العمدة الشيخ الحنبلي ، كتبَ عليها ما نصه :

(نظر فيها الفقير إلى مولاه العلي ، أحمد بن رُشَيْدٍ الحنبلي ، فوجد صاحبها لم يصدق في شيء مما أخبر عنه ، لا في وصف سعود ، ولا كلامه ولا أفعاله ، ولا صدق من جهة وصف الدرعية ولا عادات جماعات سعود وعزائمهم ، ولا أسماء الوزراء ، ولا أبو مسلم ولا الحضرموتي ولا هيدل ، ولا في عدد أقارب سعود ولا أولاده ، ولا في طعامه ولا في مال الحجرة ـ أربعين الجمل تحمل الجواهر خاصة ـ ولا في قوله : إنَّ أهل المدينة وأهل مكة واليمن يأتون إلى الدرعية في كل أربعاء للسوق وخروج النسوة ، ولا أرى هذا الرجل إلا كذاب مزور أشِرُ بَطِر .

ولنا صاحب من أكبر أهل الدرعية ، ابن للشيخ الوهابي ، موجود الآن تحت سفرية أفندينا الخديوي ، اسمه إبراهيم ، ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، من المشايخ الركّع العبّاد العلماء ، لما عرضت عليه كلام هذا النصراني ، رأى مثل ما رأيتُ ، وكذَّبه مثل ما كذبته ، وأخبر أن النُّزَيْجي ما قدم الدرعية ، لا في أيام سعود ولا في أيام أبيه عبدالعزيز ولا في أيام ابنه ، وقد أشرتُ في الكتابة بتكذيبه باختصار ، وهذه إشارة بالاجمال ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

وهذا كلام فتح الله الصايغ النصراني الشامي وملاحظات الشيخ الحنبلي عليه :

قال الصايغ في رحلته ما معناه :

(.. ثم وصلنا إلى كرسي مملكة الوهابية ، بعد أربعة عشر يومًا من سفرنا من الشام ، ونحن راكبون على الهجن ، فالمسافة كلها قدر أربعين يومًا من سفر القوافل ومشي

الجمال ، والمسافرون - غير الفقير - أحد عشر وهم : الدريعي بن شعلان ، شيخ الرولة ، وكان يحكم على القبائل الشمالية والشرقية جميعها من حدود الهند إلى البصرة وحدّ نجد ، ومن العراق والجزيرة والْحَمَاد إلى الشاميّيْن وحوران والجليل ..

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(الدريعي شيخ عرب الشام ، ولا يحكم على جميع عربان الشام ، كيف يحكم على ما ذكره هذا الكذاب ، وفي القبائل الشمالية والشرقية والشامية نحو من سبعين حاكمًا مثل الدريعي) .

تابع كلام الصايغ :

(وكان قد جرى الحرب بينه وبين ابن سعود الوهابي ، فغلب الدريعي في بعض الوقائع ، ثم دعاه ابن سعود للإصطلاح والمحادثة في شروط الصلح بالدرعية ، فذهب إلى نجد ومعه ابنه سعدون وابن أخيه ، واثنان من رؤساء جنوده وخمسة عبيد من السودان ، وجميعنا راكبون على الهجن) .

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(لا نعرف أن سعود غزا الدُّوَيْعي فغلبه ، إن كان بعض العرب من تُباع الوهابي غزا على الدريعي فغلبه الدريعي ربما .. وأما سعود فغزا ستا وخمسين غزوة ، صغيرة وكبيرة ، لا يعرف أنه غُلِبَ وهُزِم في واحدة .)

تتمة كلام الصايغ :

(فوصلنا الدرعية بالسلامة ، وتلك المدينة يحيط بنا نخل كثير ، وهي متقاربة ببعض لا يكاد يفوت الفرس بين جذوعها ، فتستتر البلدة وراء ذلك السور الأخضر ، ويسموه نخل الدرعية ، ولما عبرنا النخل المذكور وجدنا تلالاً كأنها سور ثان من نوى التمر ، وهي تشبه سدود حصى ، ووراءها سور المدينة الحقيقي ، فسرنا بجانبه حتى وصلنا إلى باب ، ومن ذلك الباب إلى قصر سعود) .

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(النخيل لا تحيط بالدرعية ، وهذه صورة الدرعية مع النخيل :

نخيـــل

الدرعيــة الدرعيــة

نخيـــل

وبين النخيل وادٍ مفتوح ، يدخل منه إلى الدرعية من غير سور ، قدر ربعها ، يقال له باب سمحان ، ولا يدخل من ذلك أحد من المسافرين)

تتمة كلام الصايغ :

(وقصره واسع ذو دورين ، وهو مبني من حجر أبيض منحوت جيدًا ، فلما بلغ ابن سعود خبر وصولنا أمر بادخالنا إلى محل من محال قصره ، منظوم ظريف الأثاث ، فجلسنا فيه ، ثم جيء بطعام وافرٍ ، فأكلنا ، وتفاءلنا بالخير وشكرنا الله تعالى ، حيث لم نُطعْ من خوّفنا من السفر ، ولما جاء المساء نظمنا ملابسنا وتزيّنا ثم حضرنا لمقابلة الملك ، فرأينا رجلاً كان عمره خمسًا وأربعين سنة ، في عينيه عبوس واتساع ، وجلده أسمر ، ولحيته في غاية السواد ، عليه قباء مشدود في وسطه بحزام أبيض ، وعلى رأسه «عباءة» مخططة خطوطًا حمراء وبيضاء ، وعلى كتفه اليسرى مشلح أسود ، وفي يده اليمنى قضيب ملك ، كأنه علامة ملكه) .

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(ليس بقضيب بل مشعاب ، وليس علامة على الملك بل ينقله العام والخاص) .

تتمة كلام الصايغ :

(وكان جالسًا في صدر قاعة واسعة مفروشة بالحصر والبسط الفاخرة ، وأكابر مملكته واقفون بين يديه ، وكان الديوان والحذاءات وملابس الرجال جميعها من القطن والصوف اليماني ، حيث أن الحرير محرم في بلاد حكمه ، وكذلك جميع الأشياء التي لها رائحة من زهو الترك وعوائدهم كانت محرمة عنده وفي مملكته) .

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(لا يرون الوقوف بين أيديهم وعلى رؤوسهم ، بل خادمهم ومخدومهم سواء في الجلوس . وسعود لا يحرم عادة الترك ولا غيرهم ، بل يحرم ما حرمه الله ورسوله ، على قدر معرفته ، وهو وأهل مملكته يلبسون الكشمير وجبب الجوخ .. والبابوج ، وكثير مما يلبسه الترك .)

تتمة كلام الصايغ :

(ولما سلم الدريعي على ابن سعود ردّ عليه السلام بعبوس وانقباض ، فجلسنا ساكتين منتظرين كلامه فبعد نصف ساعة ، لما رأى ابن شعلان غضبه وأنه لم يأمر بتقديم قهوة ، بدأ بالكلام ، وقال له : أراك يا ابن سعود لا تقبلنا ، مع ما نستحقه من الاكرام والفضل ، وكنا نتوقع منك غير ذالك ، فإنَّك دعوتنا إلى بلادك ومنزلك فجئنا فإن نويت على الشر فأظهره ولا تُخْفِهِ .

فقال ابن سعود ، والشرار متطاير من عينيه :

إي والله ، إي والله ، الشر بيننا وبينك . ولنا عليك كثير من الجنايات ، وذنوبك أكثر من أن تغفر ، فإنَّكَ قمت عليّ وخالفتني وأبيت طاعتي ، وأغَرْتَ على بني صخر بالشام وخرَّبْت بيوتهم مع معرفتك أنهم تحت حمايتي وحكمي ، وافسدت عليّ أهل الوبر ورَشَوْتَهُمْ على مخالفتي ، وصيّرتهم قائمين على حكمي وكسرت جنودي ونهبت مالها ، وساعدت أعدائي الزُّرق ، وهم الترك المشركون الفاسقون الفاجرون المنجسون ..

وبالغ في الغيظ والشتم إلى النهاية ، حتى أمرنا بالذهاب عن حضوره والاستنظار إلى صفح خاطره .

كنت أنظر إلى الدريعي بن شعلان فأرى عينيه تشتعلان ، ومناخيره تنتفخ ، وأخاف كل لحظة من تلك اللحظات المنحوسة أنه لا يستطيع كظم غيظه فيردّ كلام الملك بكلام أشدّ من كلامه فيهيج غضب الملك أكثر ، ولكنه مع اضطراب فؤاده رأى نفسه بلا نصرة ولا حماية من طرف الملك الذي يلومه ، فامتنع من التكلم وكظم غيظه ، ثم قام بغاية الوقار والهيبة وانصرف بالتؤدة ليشاور نفسه في أمره .

وكانت نجد ترتعد من هيجان ابن سعود ولا أحد يتجاسر على مخالفة مراده ، فجلسنا في محلنا مدة يومين بلياليها ما نسمع شيئًا من أخبار الدولة ، إذْ لا يرغب أحد في معاشرتنا ، والذين كانوا يكرموننا غاية الاكرام عند وصولنا اجتنبونا الآن ، واستهزأوا باعتمادنا على ذمة رجل قد اشتهر بالخيانة وسفك الدماء ، فكنا في كل وقت نترقب مَجيءَ أعوان الظالم لقتلنا ، ونتفكر بغير منفعة في كيفية خلاصنا من مخالبه ، ثم في اليوم الثالث قال الدريعي : إن الموت أحسن من التحيّر والارتياب ، فبعث خَلْفَ أحدٍ من وزراء الوهابي كان يسمى «أبا السلم» فقال له :

أبلغ سيدك كلامي هذا : كلما تريد أن تفعله فافعله حالاً ، لا أذمك بل أذم نفسي التي ركنت إليك وصدقتك .

فانصرف أبو السلم ولم يرجع ، وما جاءنا من الملك إلا خمسة وعشرون عبدًا أسود ، وقفوا ببابنا ، ففهمنا أننا أسراء لا محالة .)

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(لا نعرف أبا السلم ولا سمعنا بوزيرٍ له يسمى بهذا الاسم ، فمدة مملكة سعود اثنتا عشرة سنة ، ومملكة عبد الله ابنه أربع وكسور ، ومدة مملكة أبيه عبد العزيز أربعون سنة ، ومدة مملكة جده نحو ثلاثين سنة ، ما سمعنا لأحد منهم وزيرًا يقال له أبو سلم)

تتمة كلام الصايغ :

(فعندما شاهدت ذلك صرت ألعن الرغبة المحوسة التي أوقعتني في الخطر ، وهي الرغبة في الاغتراب والتفرج على كل شيء بعيد وعجيب ، وهذه الرغبة من خواص النصارى الطبيعية ، وأما الدريعي فلم يكن يخاف من الموت ، ولكنه كان لا يصبر على الحبس والغضب ، وكان يتمشى في سجنه طولاً وعرضًا ، كما يتمشى الأسد الأسير أمام حدائد قفصه ، ثم قال : والله لقد طالت هذه الحال ، أريد أن أخلص ، أريد أن أخاطب ابن سعود وألومه بخيانته وغدره ، فإني أرى الصبر لا منفعة فيه ، وعلى كل حال إن مُتُّ مُتُّ مَيْتَ الشريف الأنيف .

فبعث خلف أبي السلم ولما دخل إليه قال له : إرجع إلى سيدك وقل له : إني أقسم عليك بذمة العرب(*) أن تسمع كلامي ، ثم بعد ذلك افعل ما شئت .

فأذن له في المقابلة ، فأدخلنا أبو السلم عليه ، فعند ذلك لم يأمرنا بالجلوس ، بل استمررنا على الوقوف ولما سلم الدريعي عليه لم يرد عليه السلام ، بل قال له بغلظة :

ما تبغي ؟

فاستقام الدريعي استقامة الأنيف ، وقال : جئتك يا ابن سعود معتمدًا على وفاء عهدك وصدق مواعيدك ولم آخذ معي إلا عشرة رجال ، وأنا أحكم على ألوف من الناس ، وقد صرت الآن بلا حماية في يديك وأنت داخل مملكتك ، فإن شئت سحقتنا ودققتنا تحت الرحا ، لكن اعلم أنه ما من لابس كوفيه من حدود الهند إلى حدود نجد ومن بلاد العجم والبصرة والعراق والجزيرة إلى الحماد والشاميّين وحوران والجليل إلا ويطلب منك دمي ويأخذ منك ثأري ، وإن كنت ملك العرب كما تدعي ، فكيف هانت نفسك وملت إلى الخيانة والغدر وهما من صفات الترك لا من صفات العرب ، فإنّ القوي الشجاع تكبر نفسه وتأنف وتستنكف عن الغدر ، وإنما يستعمله الضعيف الجبان ، ثم إنك تفتخر بجنودك وجيوشك وتزعم أن مملكتك من عند الله ، فإن كان حسبما تقول ، وتحب محافظة مجدك ، فَدَعْني أذهب إلى بلادي ، ثم قاتلني ، وإن كان الله مع جيشك فلابُدَّ أن يقهر جيشي ، ولكنك إنْ غدرت بي فنصيبك العار ونتيجة العار استخفاف الناس ونتيجة استخفاف الناس انقراض الملك . هذا ما لزم ذكره لك ، والآن افعل ما شئت ، ثم تندم حيث لا ينفع الندم ، فلست أنا إلا واحدًا من ألف ، لا ينقص فقدي قبيلتي ولا يغيب من الدنيا آل شعلان ، فيخلفني .. (اسم غير مقرؤ) وهو الذي سيجيء ليأخذ حق دمي ، وحق دمي دم ، فقد أنذرتك فافتح عينيك .

وبينما يخاطبه بهذا الكلام كان يكرم لحيته ويهدئُ غضبه ، ثم قال للدريعي :

لا يعتريك إلا خير !

فانصرفنا ..

ولم يزل الحراس يحرسوننا ، وكان أهل الدولة لما سمعوا كلام الدريعي ورأوا جسارته ارتعدوا من خوفهم عليه ، وتعجبوا بعد ذلك من صبر الوهابي وحلمه ، فجعلوا يطلبون معاشرتنا ، ودعانا أبو مسلم إلى وليمة ببيته)

ملاحظات الشيخ الحنبلي

(لا يتكلم الدريعي بهذا الكلام ، لأنه كذب ، ويكذبه كل أحد ، فلو تكلم عند سعود بأنه يطلب دمه من ذكر ، كذبه ، وإن تكلم .. أكثر ما يحمل عليه أنه حشاش ، وهو لا يملك إلا على طائفة من العرب تبلغ خيلهم ثلاثة آلاف خيال ورجلهم عشرة آلاف نهاية ما بين هجان وقرابب ، وخيال خمسة عشر ألف ، وعند البصرة طائفة من العرب يقال لهم المنتفق يبلغون ثلاثين ألفاً وطائفة يقال لهم الخزاعل يبلغون خمسين ألفاً ، لا هم في ملك سعود حتى يكونوا في ملك الدريعي ، والدريعي من عنزة ، وبقية طوائف عنزة في حكم غير الدريعي ، ولو وقعوا في الدريعي قتلوه أعظم من سعود وهم يزيدون على ستين ألف ، قدر جماعة الدريعي أربع مرات : فهذا النصراني تكلم بما لا ينقل ولا يعقل .

.. ومن عادة الوهابي سعود وابنه عبد الله وأبيه لا يرضون للرعايا بعزائم الدريعي وأمثاله من أكابر العرب ، بل دار الضيافة عنده ، ولا يعرفها أحد لا أبو مسلم ولا حضرموتي ، مع أن المذكورين لا وجود لهم) .

تتمة كلام الصايغ :

(.. وأما الفقير فما كنت مطمئناً بالكلية من جهة نفسي وأعلم أن ابن سعود لا يجسر أن يقتل ابن شعلان أو يحبسه ويجعله أسيراً ، ولكنني أخاف أن ينسب إليّ ذنب الحروب التي جرت بينهما ، إن كان الدريعي منذ سنين لا يعمل شيئاً إلا بمشاورتي ومشاورة الشيخ إبراهيم ، وهو مسيو لاسكاريس الافرنجي ، فقلت للدريعي : تسلم أنت لأن الوهابي يخاف من جنودك ، وأما أنا فأقاصص لأجلكم وأكون الذبيحة التي تتصالحون عليها وتتحالفون .

فلما سمع الدريعي كلامي حلف لي أنك لا يوصل إليك إلاّ بالدوس عليّ ، وإنك لتكون أول من يخرج من باب الدرعية .

ثم في اليوم التالي دعانا الوهابي إلى حضوره ، وقبلنا الطف قبول وأمر بالقهوة ، وبعد مدة قليلة سأل الدريعي عن أتباعه ومن معه ، فقلت في نفسي ها هو جاء دوري أنا ، وخفق قلبي بعض خفقان ، ولكني أفقت من ذلك التحير بعد مدة يسيرة ، ولما سمّاني له ابن شعلان باسمي ، التفت إليّ وقال :

هل أنت نصراني ؟

قلت : نعم

قال : أرى أفعالك أعظم منك .

فقلت : رصاصة البندقية صغيرة وتقتل رجالاً عظامًا .

فتبسم وقال : ما أكاد أصدق الذي أسمعه من أخبارك ، فأريد أن تردّ على سؤالي جوابًا مطلقًا خالصًا : ما هي غاية التحالف بين القبائل الذي أنت ساع فيه منذ سنين ؟

فقلت : هي واضحة . إنا أردنا أن نجمع عرب الشام تحت حكم الدريعي لكي نمتنع عن الترك ونخالفهم فكنا بينك وبين أعدائك حاجزًا لا يوصل منه إليك .

فقال الوهابي : فإن كان الأمر كما تقول فلماذا قصدتم كسر جيوشي بقرب حماة ؟

فقلت : لأنك حينئذ كنت مانعًا لأمرنا ، فإننا لم نكن نجتهد في سبيلك ، بل في سبيل الدريعي ، فكما أنك تحب أن تجمع العرب تحت طاعتك ، ثم تحارب الترك وتطردهم من بلاد العرب ، كذلك نحن جامعون لهم تحت طاعة الدريعي ، فإذا ثبت حكمه في الشام والجزيرة والعراق وبلاد العجم انقلبنا إليك وعاهدناك وكنا منيعين حصينين لا يقدر علينا إلا الله ، ومما يليق بنا وبك أن نجتهد في سبيل واحد ، ولم نجئك إلا بنية المعاهدة الوثيقة ، فقابلتنا أولاً بكلام ناقص في عرضك وأمّا نيّتنا فهي خالصة ، ومما يدلّ على ذلك أننا جئناك بغير سلاح وسلمنا أنفسنا لذمتك وهمتك .

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(هذا كلام غير معقول ، ما كسرت جيوش الوهابي عند حاة ، إن كان الحرب بعضها مع بعض ، اللهم ، والدريعي من جملة أتباع الوهابي أيام هذه الحكاية ، ولكن الرجل لايدري ما يقول).

تتمة كلام الصايغ :

فكنت أرى في أثناء مخاطبتي له انحلال أثر الغم من وجهه شيئًا فشيئًا فلما انتهى خطابي قال : مليح . ثم التفت إلى عبيده وأمر بثلاث قهوات ، فشكرت الله في قلبي على الهامه إياي وما كان باقي جلوسنا عند الملك إلا معروفًا وإكرامًا فانصرفنا بانشراح وانبساط ، ثم في العشاء دعينا إلى وليمة عظيمة عند أحد الوزراء يقال له الحضرموتي ، فلما خلونا به حدثنا سِرًّا بقساوة مولاه وظلمه العظيم وكراهية جميع الناس له ، وذكر أيضًا غناه الوافر ، فإن المال الذي ظفر به عند نهب مكة والمدينة شيء لا يحصى لأنه قد كان أمراء المسلمين وملوكهم وخلفاؤهم وسلاطينهم في أوائل الإسلام إلى أيام الوهابي يهدون في كل سنة إلى بيت الله وحرم الرسول هدايا ثمينة من الجواهر والقناديل التي من ذهب وغير ذلك ، وزيادة على ما تُهْدِيهِ العامة من عبيد الله ، وكان في المدينة كرسي أهداه ملك من ملوك العجم . فهذا الكرسي وحده لا تثمن قيمته ، فإنه كان من ذهب صب ، وفيه لآلئ والماس ، وكان كل أمير يرسل تاجًا من ذهب مفضضًا بالجواهر ، يعلق في سقف الحجرة بمقام الرسول ، وعندما سلبها الوهابي كان عدد التيجان أكثر من أن يحصى ، وكانت على قبر النبي جوهرة حمراء لا تعلم قيمتها ، وإذا افتكرت فيما حازت الأعصر من المال على هاتين البقعتين لا تتعجب من أن الملك الظالم ساق برجوعه أربعين جملاً محملة بمجرد الجواهر ، زيادة على خالص النقدين ؛ وإذا حسبت هذا كله ثم الزكاة التي يأخذها الوهابي من حلفائهم وهي عشر أموالهم فلابد أن تجعله أغنى ملوك الأرض ، خصوصًا إن اعتبرت قلة مصروفه وأنه يحرم الزهو وفخر الملابس وتنعمات الدنيا غاية التحريم ، وأنه عند حروبه تتجهز كل قبيلة وتتهيأ بمالها وعليها المصروف والخسارة ولا تعويض لها) .

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(ـ لم ينهب مكة ، وأما المدينة فأخذ مال الحجرة ، اسمًا له ، وحقيقته لغيره .

ـ لم يوجد في الحجرة ولا تاج .. إلا تاج السلطان سليم رحمه الله وحزامه ، وبيع الحزام بأربعة آلاف بندقي .

ـ قبر النبي لم يعلق عليه شيء ، ولا يتوصل إليه أحد .

ـ ما أخذ سعود من الحجرة لم يذهب منه إلى الدرعية إلا بستة سحاحير ما بين مذهب مرصع بجواهر وذهب خالص ، وأما جوهر مجرد من الذهب فكيس فيه زمرد أخضر ألف واحدة قدر بيض الحمام ، وأربعة آلاف دون ذلك ، وأرسل الكيس للشريف غالب ، وقال له : بعه على خواجات مكة وجدة وخذ بثمنه رزًا وقمحًا وسمنًا لعسكره الذي في المدينة ، فأخذه الشريف غالب بثمن بخس ، وأرسل ببعض الثمن ما ذكر للعسكر الذي في المدينة .)

تتمة كلام الصايغ :

(ثم إنه في اليوم التالي حملني السرور الحاصل من اطلاقي على أن ذهبت أتنزه طول نهاري وأتفرج على كل شيء مما يوجد في الدرعية وصحرائها وتلك البلدة مبنية بالحجارة البيض ، وتحتوي على سبعة آلاف نفس ، وأغلبهم أقارب سعود أو وزراؤه أو رؤساء جنوده ، لا صنائعيه فيهم إلا (القندقلية) والبياطرة وهم قليلون ولا شيء للبيع حتى مما يؤكل ، وكل واحد من سكان البلد يعيش من ملكه كغيط أو روضة تنبت قمحًا وبقلا وفواكه ، وفيها دجاج كثير ، ولهم غنم وإبل كثيرة ترعى في الصحراء .

وفي كل يوم أربعاء يجيء أهل مكة واليمن ويقايضونهم على المتاجر بإبلهم وغنمهم وليس لهم متجر سوى هذا السوق .

وتخرج النساء في الأزقة بغير براقع ، إلا أنهن يغطين رؤوسهن بالمشلح الأسود ، وهذا غير مليح ، وأغلبهن قبيح في غاية السمرة .

وأما البساتين التي هي في واد نَزِهٍ شَرِّحٍ بقرب البلد ، تجاه الجانب المقابل لجانب دخولنا فهي تنبت الفواكه أحسن من غيرها وذلك كالموز والنارنج والرمان والتين والتفاح

والقاوون الخ .. وبين الأشجار الشمير والنخن ، ويجتهدون في سقيها .

ثم في اليوم التالي دعاني الملك إلى حضرته ، وقابلنا بلطف ، ثم سألنا سؤالات كثيرة عن سلاطين الفرنج المتفرقة ولا سيا في شأن (نابوليون بنابارته) فكان الوهابي يعظمه جداً وينبسط من أخبار فتوحه ، وكان من بختي أنني سمعت كثيراً من تلك الأخبار عند محادثتي (مسيو لاسكاريس) فيمكنني أن أحكيها على وجهها ، وكان ابن سعود كلما سمع حكاية مني في شأن (بنبارته) قال :

إن هذا الرجل بعثه الله ، ولابد أنه ملهم من الله حيث نصره وفضله على غيره من السلاطين .

ثم زاد ابن سعود في الملاطفة وقال :

أريد أن تخبرني خبراً صحيحاً في أمر من الأمور ، ما هو أساس النصرانية وما هي قاعدتها ؟

فلما سمعت هذه المسألة ارتعدت ارتعاداً شديداً ، فإنني كنت أعرف غيرة الوهابي في أمور الدين فطلبت من الله أن يلهمني جواباً موفقاً للحق ولا يغضبه ، ثم قلت :

إنَّ قاعدة كل دين يا ابن سعود الإيمان بالله ، فيعتقد النصارى أنه لا إله إلا الله ، وأنه يعاقب الظالمين ويعفو عن التائبين ويجزي بالخير الصالحين ، وأنه عظيم رحيم قادر على كل شيء - كما أنك تعتقد ذلك . فقال الملك : مليح فكيف تصلون ؟

فقرأت له الباتر (Pater) فأمر كاتبه بكتابته مني ، فلما فرغ من الكتابة قرأه الملك ، ثم وضعه في جيبه واستمر في سؤالاته فقال :

إلى أي ناحية من نواحي السماء تلتفتون إليها إذا صليتم ؟

فقلت : إلى أيِّ ناحية كانت ، حيث أن الله في كل مكان .

فقال الوهابي : أمدحكم على ذلك ، وهل فرض عليكم غير الصلاة ؟

فقرأت له الوصايا العشر التي وصىّ بها موسى ، فظهر منه أنه كان يعرفها .

واستمر في سؤالاته فقال :

وكيف تعتبرون المسيح ، ابن مريم ؟

فقلت : هو كلمة الله المتجسدة .

فقال : ولكنه صلب[٢] .

قلت : نعم ، وبحيث أنه كلمة لم يمت ، وبحيث أنه بشر قاسى عذابًا من الظالمين .

قال : عظيم . وأما الكتاب الذي أُوحي به إليه فهل هو معظم عندكم وتعملون به ؟

قلت : منا صلحاء ومنا فاسقون فالصلحاء يعظمونه ويعملون به ، والفاسقون يخالفون وصاياه .

فقال : جعل الترك نبيهم إلهًا يصلون على مقامه ، نعن الله من يشركه ، فليضربنهم السيف ، ثم بالغ في شتم الترك على عادته ، واستحرم شرب الدخان والنبيذ وأكل اللحوم غير الطاهرة .

وأما أنا فشكرت الله حيث خلصني من مسائل صعبة خطرة في اعتقادي ، وفي هذا الوقت ما كنت أخالف الملك في أمور مثل شرب الدخان بل وافقته في الجميع ونُمْتُ معه ذلك الحشيش الملعون على تسميته إياه ، فتبسم الدريعي الذي كان يعلم أنه لا يمكنني الامتناع عن شرب الدخان ، ولقد كنت كلما أخلو به أُخرج عُودي العزيز عليَّ من كيسه فأشرب ، وكانت تشتد بي شهوة الدخان حيث كان الحديث ، وشربنا قهوة ثقيلة ، فتبين أن الملك انبسط من حديثنا ، فقال لي :

أرى أن الإنسان يتعلم طول عمره ، فإني كنت من قبل أظن أنَّ النصارى يتوهمون في مسائل الدين أقصى التوهم والآن أراهم أقرب إلى الحق من جنس الترك بكثير .

وبالجملة فيكون ابن سعود عالمًا فصيحًا بالنسبة لغيره من العرب ، ولكنه شديد

الغيرة على الدين حتى أنه يطلب دم من يخرج عن اعتقاده ، ويخالف إيمانه .

وله زوجة وأمة وابنان متزوجان وابنة لم تبلغ بعد ، ولا يأكل إلا ما طبخت له نسوته خوفًا من السم) .

(الرجل النصراني كذاب ، فلعنه الله على الكاذبين ، سعود له أكثر من زوجة ، وأكثر من عشرين أمة ، وله أحد عشر ابنًا وثمان بنات ، وثمانية من أبنائه متزوجون ، ولهم أولاد وبنات ، أكثر من خمسين بين ولد وبنت .

والطبخ لا يطبخه نسوته بل طبيخه وطبيخ أهل بيته سواء .

تتمة كلام الصايغ :

(وحراس قصره ألف عبد أسود ، لهم أسلحة جيدة ، ويقدر الوهابي على أن يجمع في مملكته ألف ألف وخمس مئة ألف رجل يصلحون للحرب ، وإذا أراد أن يولي محافظًا ـ أي حاكمًا ـ في إقليم من الأقاليم يدعو الذي يحب أن يوليه إلى مائدته فيأكل معه ثم يتوضآن ويصليان جميعًا ثم يقلده السيف ويقول له :

وليتك بأمر الله حاكمًا على عبيده ، فكن حليمًا ، وأجْبِ الزكاة بغاية الضبط ، واضرب عنق الترك والكفار والذين يقولون : إن الله له شريك ، ولا تُخَلِّ أحدا منهم يستوطن بلادك ، والله ينصر من يوحده .

ثم بعد ذلك الخطاب يعطيه مكتوبًا صغيرًا يأمر فيه كل رعيته من سكان إيالته أن يطيعوا الحاكم وإلا فيقاصصون قصاصًا شديدًا .

هذا . ثم إنه في اليوم التالي تفرجنا على اصطبل الملك ولا أظن أنه يوجد في الدنيا فرجة أغرب منها وأحب إلى مَنْ يعرف فضل الأفراس الأصايل ومزية الخيل الكحائل ، فرأيت ثمانين فرسًا أبيض على صف واحد لا نظير لها في الحسن متشابهة حتى لا تميز من بعضها ، وشعرها لامعٌ كالفضة يخطف البصر ثم دخلنا في اصطبل آخر فوجدنا فيه مئة وعشرين فرسًا جميلة كالأول ، إلا أنها مختلفة الألوان ، فتعجبت كثيرًا من جمالها مع عددها .

ثم في المساء تعشينا عند رئيس المسمى هيدل[٣] وكان الدريعي كسر جيشه في بعض الوقائع واصطلحا ، وممن كان يحضر ذلك العشاء أبو نقطة الشهير ، فخاطب الدريعي خطاب المحب ولم يظهر حقدًا من كسر جيشه .

ثم بعد ذلك اجتمعنا مرارًا مع الوهابي ، نخلو به لنتحدث في أمورنا وشروط التحالف بين القبائل جميعها ، ويطول تفصيلها ، فلنقتصر على أن نقول : إن الوهابي والدريعي اتفقا على معاهدة ترضيهما ، حتى قال الملك للدريعي :

الآن جسمان تحركهما روح واحدة وإرادة واحدة .

ولما اتفقنا على كل شيء ، دعانا الملك للأكل معه ولم يكن فعل هذا من قبل ، ولما جلسنا للأكل ذاق هو كل واحد من الطعام قبل أن يقدمه إلينا ، ثم إنه كأن الوهابي لم يرَ أحدًا ينقل الطعام من صحن إلى فمه إلا بأصابعه فصنعت لي شوكة وملعقة من خشب وفرشت منديلي بمنزلة السفرة وجعلت آكل بين يديه على كيفية الفرنج ، فشرح هذا خاطره فقال :

كل أمة من الأمم والحمد لله تحسب عوائدها أحسن من غيرها ، فكل يرضى بحاله .

ثم إنه قد حان وقت رجوعنا فعزمنا على السفر من الدرعية في اليوم التالي ، فبعث الينا الملك بهدية وهي سبع من أفضل أفراسه ، بجانبها سبعة عبيد سود ، يركبون الهجن ، ولما اختار كل واحد منا الفرس التي يحبها اعطونا سيوفًا نصالها عظمية ، غير أن اغمادها لا زينة فيها ، وأمر الملك أيضًا أن كل واحد من اتباعنا يأخذ سيفًا ، إلا أنه لا تبلغ قيمته قيمة سيوفنا وأعطاهم أيضًا مئة ريال ومشالح ، ثم ودعنا على موجب التشريف وشيعنا أرباب الدولة كلهم إلى خارج السور ، فلما وصلنا إلى باب المدينة ، وقف الدريعي والتفت إليّ وقال : تفضل واخرج أولاً ، فإني وافٍ بمهدي . وكان يبتسم ..

وأعترف بأني تجاوزت العتبة بغاية الانبساط ، بسبب كل المعروف الذي عاملنا به

بئر عسفان .. وبئر الحديبية

كنت تحدثت في عدد الأربعاء الاسبوعي (٢٥ في ١٤٠٣/١٠/١٧) من جريدة «المدينة» الغراء عما أعرفه عن الخرافة المتناقلة عن بئر عُسْفان ، بما هذا نصه :

خرافة بئر التَّفلة في عسفان :

ما كنت أُريد التحدث في هذا الموضوع لولا أن أخاً كريماً رغب مني الحديث فيه ، في كلمة نشرتها جريدة «المدينة المنورة» (العدد ٥٩٤٥ الأحد ٢٣ رمضان ١٤٠٣ هـ ص ١٠) بما هذا نصه : (دعوة إلى مؤرخينا : إلّا أنَّ في نفسي شيئاً حول موضوع مَوْطِئ

الملك في الآخر ، ولكن كان الضيق الذي قاسيناه أولاً قد أثّر فيَّ تأثيراً شديداً فسيته ، حتى لم يكن خروجي من الدرعية إلا بسرور .)

ملاحظات الشيخ الحنبلي :

(أكثر ما جمعه الوهابي لما غزا الشام سبعين ألف رجل ، وهذا الرجل كذاب في هذه الأوراق .

ـ ما كان (سعود) يأكل ألواناً إلا صحفة فيها الفتة والرز واللحم سواء أو فاكهة كل فاكهة في إناء .

هذا آخر الهوامش المنقولة من خط العلامة الشيخ الحنبلي على يد الفقير محمد عياد الطنطاوي

الهوامش :

(١) القسم بغير الله لا يجوز ، ولكن الدريعي يجهل أحكام الشريعة .

(٢) أي بزعم النصارى وهو زعم باطل .

(٣) لعله : (الهيضل) من شيوخ قبيلة عُتَيبة المعروفين ، وهو شيخ الدعاجين من بَرْقا ثم من عتيبة ولاتزال الشيخة في بيته .

ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم هل صحيح ما شاهدناه من أنَّ هذه الحُفَر هي موطئُ قوائم ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنني أدعو ... حمد الجاسر إلى أن يضع النقط على الحروف فيما يتعلق بموضوع الهجرة النبوية) .

وقبل ذالك ورد في كلمة الأخ عبد الله العصيمي : (في لقائنا بأمير عُسْفَان الشيخ عبد المجيد بن محمد بن حَمَّادِي ذكَرَ بأنه توجد آثار في عسفان وما حولها مثل بئر التفلة وموطىء الناقة ـ إلى أن قال : وصلنا بئر التفلة القريبة من البلدة والتي تذكر بعض كتب التاريخ بأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم تَفَلَ من ريقه فيها فمياهها حلوة عذبة حتى عهد قريب ؛ حيث تحولت إلى الملوحة بسبب قيام بعض الشركات بشفط مياهها بمضخات ضخمة أثَّرتْ على غزارة مياهها) . إلى آخر ما ذكر .

والحديث عن بئر التفلة له جانبان : جانب يتَّصِل بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وبما أكرمه الله به من خوارق العادات .

والجانب الثاني من الناحية التاريخية .

وقبل الكلام عن تلك البئر بالنسبة للجانبين أُحِبُّ أنْ أوضح للقارئ الكريم أنني حين أُبْدِي رأيًا من الآراء أرجو من كل قارىء أنْ يحمله على أحسن المحامل ، وأنْ يدرك بأنَّ غايتي هي الوصول إلى حقيقة ما يجب أن يُعْرَفَ عن الموضوع الذي أوضحتُ رأيي فيه .

وأمرٌ آخر فأنا أحرَصُ على أنْ يَبْدُوَ تاريخنا قائمًا على أسس صحيحة من الواقع ؛ لأن التاريخ بصفة عامة إذا لم يُبْنَ على قواعد صحيحة من الواقع أصبح عديم الجدوى .

وتاريخ الأمة منذ بَدْء تدوينه إلى عصرنا امتزجت فيه الحقيقة بالخيال ، ودخله كثير من الخرافات ، ومن واجب كل باحث أنْ يسهم في تنقية ذالك التاريخ مما أُلْصِقَ به من الخرافات والأوهام ليصبح مقبولاً .

ولقد تحدثت في إحدى الجامعات[1] عن جانب من ذالك التاريخ حديث المقرر لما

فهم وقرأ ، المُورد للنصوص بغاية التجرد ، فتلقَّف بعض الإخوة ما تحدثت به بدون أن يمعنوا في تفهم نصوص ما أوردته ، وطغت العاطفة على بعضهم حتى نسب إليَّ ما أنا منه بريء .

والهوى – كما قيل – يُعْمي ويُصِمُّ ، وما دخلت العاطفة في مناقشة القضايا إلَّا أحدثَتْ فيها ما هو بَعيد عن الحقيقة .

وسأورد الآن جميع ما اطلعت عليه من نصوص تتعلق ببئر التفلة ، أوردها كما هي ، ثم أُتبِعُها بخلاصة رأيي حولها .

لم أر فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ الموثوق بها ما يثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في بئر عسفان ، وكل ما رأيته هو من نصوص رَحَّالِيْنَ منذ القرن الحادي عشر فما بعده ، وها أنا أورده كاملاً كما يقول الإمام أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ – رحمه الله – : (أهل السنة يكتبون ما لهم وما عليهم ، وأهل البدعة لا يكتبون إلا ما لهم) .

١ – أول من رأيته ذكر تلك البئر هو الشيخ محمد بن الشيخ زين العابدين البكري الذي توفي سنة ١٠٢٨ هـ على ما ذكر صاحب «الأعلام» ونقل كلام البكريِّ الشيخُ العياشيُّ في رحلته المطبوعة «ماء الموائد» – ج ١/١٦٠ – قال البكري : (ثم خرجنا من مدرج عثمان إلى قرية عسفان ، وبها البئر التي تفل فيها سيد البشر ، وهي بئر من شرب من مائها زال عنه الضرر . قال الشاعر :

إنَّ عُسْفَان تسامَتْ رِفْعَةً وَعَلَتْ قَدْرًا عَلَى كُلُّ الْقُرَى
وبهَا بِئْرُ النَّبِيِّ المصْطَفَى خَيْرِ من صَلَّى وصَامَ وقَرَا
فَإذَا كُنْتَ بِهَا كُنْ مُحْسِنًا فَعَسَى تُحْسَبُ مِنْ أَهْلِ الْقِرَى

٢ – وقال الشيخ الرحالة عبد الله بن محمد العياشي (١٠٣٧/١٠٩٠) الذي حج سنة ١٠٧٢ في رحلته «ماء الموائد» وهي مطبوعة ، وقد نشرت خلاصتها في مجلة «العرب» وستصدر تلك الخلاصة في سلسلة (رحلات الحج) عن (دار الرفاعي للنشر) قال : «فلما

خرجنا من العقبة وصلنا إلى قرية عُسفان قريبًا من الظهر ، وفيها سوق وآبار متعددة ، من جملتها البئر التي يُذْكَرُ أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ، وماؤها حلو ، غاية ، فشربنا منه تبركًا بآثاره صلى الله عليه وسلم ، ولم ننزل بقرية عسفان ، بل صلينا الظهر في مسجدها) .

٣ ـ وممن تعرض لذكر عسفان عالم مغربي من أهل القرن الحادي عشر الهجريّ ، نشرت خلاصة رحلته مما يتعلق بالحج ـ في مجلة «العرب» س١٣ ص٤٨ ـ يرى الصديق الأستاذ الشيخ محمد بن إبراهيم الكتاني أنه أحمد بن محمد المشتكي المتوفي سنة ١٠٩٦ هـ ولكنني رأيت في أحد المواضع منها ذكر (عام تسعة وتسعين والف) .

جاء في هذه الرحلة ـ ومخطوطتها في الخزانة العامة في الرباط ـ ما نصه : (فبلغنا عسفان ضحى ، فاستقينا من بئر واسعة هناك كثيرة المياه ، وهي التي قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وبصق ، فصارت عذبة ببركته صلى الله عليه وسلم هكذا شاع واُستبعد .. عند العوام : ولم نَرَ من عرض لذالك من أهل السير والتواريخ ، والله أعلم بما هنالك وليس ببعيد ما شاع عند الناس ، إذْ بركاته صلى الله عليه وسلم لا تُعَدُّ ولا تحصى) .

٤ ـ وقال الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدَّرْعي من دَرعة من المغرب (١٠٥٧/ ١١٢٩) وقد حج سنة ١١٢٠ ونشرت خلاصة رحلته مما يتعلق بالحج في مجلة «العرب» س١٢ ص٤١٩ ـ وما بعدها ، قال ما نصه : (وصلنا عسفان ضحى ، وفيها سوق وآبار من جملتها البئر التي يُذْكَر أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ، وماؤها حلو غاية شربنا منه تبركًا ، واستفاض ذالك على ألسنة العوام ، ولم أقف عليه في شيء من التواريخ التي بأيدينا والله أعلم بحقيقته) ـ انتهى ـ ج١ ص١٨٣ ـ من «الرحلة الناصرية» وهي مطبوعة .

٥ ـ وقال الشيخ عبد المجيد بن علي المنالي الزَّبَاديُّ الحسنيُّ المتوفى سنة ١١٦٣ ـ في رحلته «بلوغ المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام» التي لاتزال مخطوطة وقد نشرت ما

يتعلق منها بالحج في مجلة «العرب» س ١٢ ص ٥٢٦ وما بعدها ـ وكان حج سنة ١١٤٨ هـ قال : (نزلنا صباحًا قرية عسفان ، وفيها سوق وآبار متعددة ، منها البئر التي يُذْكَر أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها) .

٦ ـ وقال الشيخ محمد بن عبد السلام الدَّرْعيُّ (١٠٥٧/١٢٥٩) وقد حج في سنتي ١١٩٦ ، ١٢١١ قال في الرحلة الكبرى وقد نشرت خلاصة ما يتعلق منها بالحج في مجلة «العرب» س٩ ص٤٨٦ وما بعدها ، ثم نشرت (دار الرفاعي) تلك الخلاصة فكانت الحلقة الأولى من سلسلة (رحلات الحج) ، قال عن عسفان : (فلما قطعنا العقبة ، نزلنا عسفان في الساعة الأولى من النهار ، وشربنا من الماء أعذبه ، وبها آبار متقنة ، قليلة الماء غير صاحبة التفل النبوي فهي بحر لا ينزح ، وشفاء من كل داء به الإنسان يبرح ، وقد بحثت عنها على التعيين ، فقال من اشتبهت عليه قالوا : غارتْ أو بها ماء ضنين ، وحملتني عليها الغيرة ، فأنشدت ارتجالاً جهرة :

عُسْفَانَ رِدْ وتَضَلَّعْ مِنْهُ فَفِيهِ شِفَاءُ
ولا تَقُلْ قَالُوا غَارَتْ رِيْقُ النَّبِيِّ رُوَاءُ

فذيلها الزُّلال الصافي ، والْخِلُّ الموافي ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الدمناتي بقوله :

والضُّرُّ دَرَّتْ لَدَيْهِ وَكَانَ مِنْهَا الْغِذَاءُ
فَكَيْفَ بِالْبِئْرِ حَتَّى غَارَتْ بِنَارٌ ومَاءُ

٧ ـ وقال اللواء إبراهيم رفعت باشا (١٢٧٣/١٣٥٣ هـ) صاحب «مرآة الحرمين» ـ ج٢ ص ٢٠٠ ـ وقد مرَّ بعسفان في أول المحرم سنة ١٣٢٦ ، قال : (وصلنا محطة عسفان وبها بئر عسفان ، وهي مبنية بالحجر الأسود المتين ، وسَمْكُ جدارها متر ونصف ، وعمقها ثمانية أبواع ونصف عند نقص مائها ، وخمسة أبواع عند زيادته ، وماؤها عذب كماء النِّيل . ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه ، وترى في الرسم (٢٨٤) بئر عسفان ، والسقاؤون يخرجون منه الماء ، بدِلَاءٍ رُبِطَتْ بها حبال

الليف ، وأُديرَتْ على بكر حديدي ، علق في آلة ذات أرجل ثلاثة (السبية).

وهناك ثلاثة آبار أخرى عذبة الماء ، الشمالية منها سعتها عشرة أمتار تقريبًا ، وسمك جدارها متر ونصف ، ولها سُلَّمٌ على الوادي يتدفق منه السيل إلى البئر إذا أقبل ، وعمقها اثنا عشر مترًا . وسعة الثالثة خمسة أمتار ، وبالبلد سوق به حاجات المسافر) الخ ما قال عن عسفان .

وهذه النصوص التي اطلعت عليها مما ذكرت تلك البئر .

فأول النصوص عن الشيخ البكري ، ومعروف أنه هو وأبوه وابنه وآل البكريّ في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر علماء يغلب عليهم التصوف ، وتطغى في نفوسهم بواعثه ، ولهذا فهم يتأثرون بكل شيء يتوهمون أنَّ له صلة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولا يكلفون أنفسهم عناء في التثبت من صحته ؛ ومن هنا فإن قول البكريّ كأقوال كثير من الصوفية ، تغلب عليها العاطفة ، وتعوزها الدقة في التثبت .

أما الشيخ العياشي وهو من أجلة العلماء وكثيرًا ما تعرض لبعض ما نُسِبَ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالنقد ككلامه في (المولد النبوي بمكة) هذا الشيخ الجليل أورد الخبر بصيغة : (يُذْكَر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها) . ومعروف ما يقصد باستعمال هذه الصيغة .

ومثله الشيخ المشتكي الذي أورد الخبر بصيغة : (قيل) ثم عقب على ذالك بقوله : (هكذا شاع واستبعد) . ثم نسبه إلى العوام قائلاً : (ولم نَرَ من عرض لذالك من أهل السير والتواريخ) .

وكذا قال الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي : (يُذْكَرُ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم) .. إلى أن قال : (واستفاض ذالك على السنة العوام ولم أَقِفْ عليه في شيء من التواريخ التي بأيدينا) .

والشيخ عبد المجيد بن علي الزيادي قال (يُذْكَر) أي بالصيغة المعروفة .

أما الشيخ ابن عبد السلام الدرعي فقد طغت عليه العاطفة بحيث لم يفكر في البحث عن منزلة نسبة تلك البئر إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهكذا كثير من متأخري الرحالين .

إلّا أنَّ اللواء إبراهيم رفعت أورد النسبة بصيغة التمريض : (ويقال : إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه) . فنسب إليه صلى الله عليه وسلم الشرب ولم يذكر التفل ، ويظهر أنه عول في هذا على ما جاء في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ص١٤٦٢ ـ طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ونصه : (ثم يدخلون مُدَرَّجَ الإمام عثمان ، والعامة ينسبونه للإمام علي رضي الله عنه ، وهو كثير الوعر صعب المسلك ، وبه مضايق إلى بئر عسفان ، بها ماء عذب سائغ شرابه ، يقال : إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه ، يتزودون منها ، وربما يسمون المنزلة به .

وعسفان ـ بالضم ثم بالسكون وبالفاء ـ كانت قريةً جامعة ، بين مكة والمدينة ، على نحو يومين من مكة ، سميت بذالك لِعَسْفِ السيول فيها . وذكر الأسديُّ بها آبارًا وبِرَكًا وعينا تعرف بالعولاء .

وبعد عسفان منزلة العقلة (؟) التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حين كان العدو في جهة القبلة ، ويجب على أمير الركب أن لا يَمُرَّ بوفد الله تعالى في مَدَرَّج عثمان في الذهاب والإياب ـ إلاَّ نهارًا ، لما فيه من كثرة الوعر ، وصعوبة المسلك ، وتعاريج الطرق .

وفيه يقول الصلاح الصفدي :

طَوَيْنَا الفلا نَبْغي الوُصُولَ لِمَكَّةٍ   فَنَاحَتْ عَلَيْنَا الْوَرْقُ مِنْ عَذَبِ الْبَانِ
وكَمْ مُدْرَجٌ قد رَاحَ في كَفَنِ الْبِلاَ   لِيَوْمِ التَّلاَقِي فِيْ مُدَرَّجِ عُثْمَانِ

وبه شجر البلسان البريُّ ، وبعضهم يقول : إنه البشام ، يوجد كثيرًا في رؤوس الجبال ، وفي أماكن منه) . انتهى .

وإذا عدنا لمصادر السيرة النبوية الأولى ومن أقدمها مما هو بين أيدينا وأوثقها «السيرة النبوية» لابن هشام و«تاريخ ابن جرير الطبري» إمام المفسرين والمؤرخين إذا رجعنا إلى هذين الكتابين فإننا لا نجد فيهما ذكراً لبئر عسفان ، فضلاً عن نسبة تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

مع ذكر نزول النبي صلى الله عليه وسلم عُسْفَان في غزوة بني لحيان ومروره بعسفان حين سار لفتح مكة .

وقد أشار بعضٌ من تقدم كلامهم من الرحَّالين كابن ناصر والهشتكي إلى عدم وقوفهم على خبر التفلة في شيء من التواريخ .

وإذاً فالجانبُ التاريخي في الموضوع أصبح مفقودًا . أيّ إنَّ المؤلفات التاريخية المعتبرة التي يصح الاعتماد عليها مما ألفه متقدموا العلماء الموثوق بهم في القرون الثلاثة المفضلة فيما وصل إلينا من مؤلفاتهم لم يرد فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في تلك البئر .

وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله مدونة مثبتةٌ في كتب السنة المعروفة الموثوق بها عند العلماء .

ولا يصح نسبة شيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يثبت ذالك بسند صحيح .

ومن نسب إليه صلى الله عليه وسلم شيئًا لم يثبت بطريق النقل الصحيح وقع في المحذور فقد قال عليه الصلاة والسلام : «مَنْ كذَب علي فليتبوأ مقعده من النار» ــ أو كما قال ــ .

هذا من الجانب التاريخي وله صلة من الناحية الدينية .

أما الجانب الثاني فإنَّ معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وكراماته ألّفَ فيها العلماء مؤلفاتٍ معروفة ، وهو عليه الصلاة والسلام قد اكرمه الله بمعجزات تقف العقول دونها حائرة ، ولكن تلك المعجزات ثبتتْ بطرق صحيحة عن علماء السنة الموثوق بهم ، لا

عن طريق المتأخرين من المتصوفة والرحالين ، والعوام وأشباههم .

ولا شكَّ أنَّ للعاطفة مدخلاً في نسبة تلك البئر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكثير من الأمور المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينتين الكريمتين من مواضع وآبار وغيرها لا تثبت نسبتها من الناحية التاريخية .

وبالاجمال فنسبة بئر عسفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقول بأنه تفل فيها من الأمور التي لم تثبت فيما بين أيدينا من الكتب ، فيما علمت ، ولهذا لا يصح نسبة شيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يثبته علماء الحديث ، الذين لم يدعوا شيئًا يتعلق به صلى الله عليه وسلم من قول أو فعْلٍ إلا حرصوا على تدوينه .

ويقال ذالك في الحفر التي يعتقد العامة أنها مَوْطِئُ ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي من الأخبار الخرافية التي لا أصل لها ، ولا يصح التعويل على كلام العوام فيما ينسب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام .

وها هي كلمة لها صلة بالموضوع تتعلق ببئر الحديبية :

فقد لفت نظري أحد الأحباب إلى ما جاء في «صحيح البخاري» عن البراء قال : "كنا يوم الحديبية أربع عشرة مئة ، والحديبية بئر ، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ، ومج في البئر ، فمكثنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى روينا ، وروت أو صدرت ركائبنا . ــ كتاب «المناقب» في الباب الخامس والعشرين منه ــ .

وقال الأستاذ الحبيب : (يمكن أن يفيد في بحث بئر التفلة ، الذي سبق أن علقتم بشأنه) .

وبعد أن أزجي للأستاذ الجليل الشكر الجم لاهتمامه بأخيه ، وعنايته بمطالعة ما يكتب ورغبته في أن تكون كتاباته مستوفية لجميع جوانب ما تتعلق به من مباحث . أوضح ما أراه حيال هذا الحديث من جانبين :

الجانب الأول : ما يتعلق منه بمعجزة المصطفى عليه الصلاة والسلام من حيث تكثير الماء وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ــ من ذالك ما لا ينكره إلا من أعمى الله بصيرته فأضله .

وقد أورد الإمام ابن كثير في كتاب «البداية والنهاية» ــ جـ٦ ص٩٣ وما بعدها ــ طائفة من الأحاديث في ذالك في كلامه على معجزاته صلى الله عليه وسلم في فصل جعل عنوانه : (وأما المعجزات الأرضية فنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات ، فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير موطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدها) . ثم أورد :

١ ــ حديث أنس بن مالك ــ عن نبع الماء من تحت أصابعه صلى الله عليه وسلم ــ رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ــ وصححه الترمذي ، وأورد ابن كثير طرق هذا الحديث .

٢ ــ حديث البراء بن عازب الذي رواه البخاري ، وتقدم نصه في أول الكلام ، وقال عقب إيراده : (تفرد به البخاري إسنادًا ومتنًا) ، ولكنه أورد الحديث برواية الإمام مسلم في صحيحه عن سلمة بن الأكوع قال : (قدمنا الحديبية ونحن أربع عشرة مئة أو أكثر ، وعليها خمسون رأسًا لا ترويها ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفا الركية ، فإما دعا ، وإما بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا) .

وأورده بطريق آخر عن المِسْوَر ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية : (فعدل عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء تتبرضه تبرُّضًا ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الْعَطَشْ ، فانتزع سهمًا من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله مازال يجيش لهم بالريِّ حتى صدروا عنه ، قال ابن كثير بعد إيراده : (وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية فأغنى عن إعادته) .

٣ ـ وأورد حديثًا آخر عن البراء من رواية الإمام أحمد بسنده إلى البراء : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتينا على ركيٍّ ذمَّةٍ ـ يعني قليلة الماء ـ قال : فنزل فيها ستة أناس أنا سادسهم ، ماحَة ، فأدليت إلينا دلو ، قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير الركي ، فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها ، فَرُفِعَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال البراء : فكدت بإنائي هل أجد شيئًا أجعله فيَّ حلقي فما وجدت ، فرفعت الدلو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمس يده فيها ، فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت الينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أُخْرِج بثوب ، خشية الغرق . قال : ثم ساحت ـ يعني جرت نهرًا) ، ثم قال ابن كثير بعد إيراد هذا الحديث : (تفرد به الإمام أحمد ، وإسناده جيد قوي ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية ، والله أعلم) .

٤ ـ حديث جابر بن عبد الله ـ عن وضع يده عليه الصلاة والسلام ـ في غُسٍّ فيه شَيْءٌ من الماء حين شكا أصحابه العطش ـ قال : (فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، فاستقى الناس) . تفرد بروايته الإمام أحمد ، ثم أورد له روايات بطرق أخرى .

٥ ـ حديث ابن عباس وفيه : (فجعل صلى الله عليه وسلم أصابعه في فم الإناء ، فانفجرت من بين أصابعه عيون) وأورده مفصلاً ، وذكر أنه مما تفرد به الإمام أحمد .

٦ ـ حديث عبد الله بن مسعود : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلَّ الماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم) . رواه الترمذي وصححه .

٧ ـ حديث أبي قتادة ، وهو حديث طويل جاء فيه : وكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فتأخروا عن الوصول إلى الماء ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أمعكم ماء؟» قال أبو قتادة : قلت نعم ، معي ميضأة فيها شيء من ماء . فأتيته بها ، فقال : «مَسُّوا منها مسُّوا منها» فتوضأ القوم ، وبقيت جرعة ـ أورده بسنده برواية

الإمام أحمد ، وذكر أن الإمام مسلم رواه بطرق أخرى ، ثم أورد ما يشبهه عن أنس بن مالك ، من رواية البيهقي في كتاب «دلائل النبوة» .

٨ ـ حديث أنس بن مالك عن بئر في قباء كانت تسمى النزور في الجاهلية . تفل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لا تنزح بعد ـ رواه البيهقي .

هذا الجانب من معجزاته صلى الله عليه وسلم لا خلاف بين أهل السنة والجماعة من ثبوتها ووجوب الإيمان بها . وهذا مما لا مجال للحديث فيه .

الجانب الثاني : تحديد بئر بعينها ، والجَزْمُ بأن هذه البئر هي التي جَرَتْ فيها المعجزة النبوية ، وهذان الأمران هما مدار الحديث .

وقد سبق أن تحدثت عن بئر عسفان ، وأوردت ما ظهر لي حول ما ينسب إليها ، بما لا داعي لإعادته ، وخلاصة ما قلت : إنني لم أرَ في أيّ كتاب اطلعت عليه مما يعتمد عليه من كتب متقدمي العلماء ، ما يثبت صحة ما نُسِب إلى تلك البئر ، وأوردت من أقوال بعض الرحّالين ، نحوًا من هذا القول .

فهل لبئر عُسفَان صلة بالحديث الوارد في «صحيح الإمام البخاري» ، الذي أفضل عليَّ أخي الأستاذ الجليل فلفت نظري إليه ؟!

هذا هو ما أريد إيضاحه بإيجاز :

١ ـ تحديد موقع بئر الحديبية :

قال ياقوت في «معجم البلدان» : (هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحتها ، وقال الخطابي في أماليه : سميت الحديبية بشجرة حَدْبَاء كانت في ذالك الموضع ، وبين الحديبية ومكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وفي الحديث : أنها بئر ، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم ، وهو أبعد الحل من البيت وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه ، بل هو في مثل زاوية الحرم فلذالك صار بينها وبين المسجد

أكثر من يوم ، وعند مالك بن أنس أنها جميعها من الحرم) .

وقال مؤرخ مكة الإمام تقي الدين الحسني الفاسي في كتاب «شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام» ـ جـ١ ص٥٨ ـ في ذكر حدود الحرم : (وأما حَدُّهُ من جهة جدَّةَ ففيه قولان : عشرة أميال على ما ذكر الأزرقي وابن أبي زيد ، ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكر الباجي في مقدار ما بين مكة والحديبية بتخفيف الياء الثانية على الصواب فيها ومنتهى حد الحرم من جهة جدة كما نقل ابن أبي زيد في النوادر ؛ وذكر الأزرقي أن منتهى الحد في هذه الجهة منقطع الأعشاش والأعشاش جمع عش وبعضها في الحل وبعضها في الحرم ، وكذالك الحديبية على ما قاله الشافعي وابن القصار ، وقال الماوردي : إنها في طرف الحل ، وقال مالك : إنها في الحرم ، وهي والأعشاش لا يعرفان اليوم ، ويقال : إن الحديبية هي البئر التي تعرف ببئر شُمَيْس في طريق جدة والله أعلم) .

وقال السيد مرتضي الزبيدي في «تاج العروس» : (بئر قرب مكة ـ حرسها الله تعالى ـ على طريق جدة دون مرحلة وجزم المتأخرون أنها قريبة من قهوة الشميسي ثم اطلق على الموضع ويقال بعضها في الحل وبعضها في الحرم . انتهى . ويقال أنها وادٍ بينه وبين مكة عشرة أميال أو خمسة عشر ميلاً على طريق جدة ؛ ولذا قيل : إنها على مرحلة من مكة أو أقل من مرحلة وقيل : إنها قرية ليست بالكبيرة سميت بالبئر التي هناك عند مسجد الشجرة ؛ وبينها وبين المدينة تسع مراحل ومرحلة إلى مكة ، وهي أسفل مكة ، وقال مالك : وهي من الحرم ؛ وحكى ابن القصار إنَّ بعضها حل ؛ أو سميت لشجرة حدباء كانت هناك ، وهي التي كانت تحتها بيعة الرضوان) .

وقال السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ١٠٣٢ الطبعة الثانية ـ في الكلام على مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خارج المدينة : (ومنها : مسجد بالحديبية يقال له مسجد الشجرة ـ وهو غير معروف ، بل قال المطري : لم أَرَ في أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية إلا الناحية لا غير ، انتهى . وهو الموضع الذي نزل به النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية يريد مكة فعاقه المشركون .

قال ابن شبة فيما نقل عن ابن شهاب : الحديبية وادٍ قريب من بلدح ، وقال صاحب «المطالع» : هي قرية ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هنالك عند مسجد الشجرة ، وقال التقي الفاسي : يقال : إن الحديبية الموضع الذي فيه البئر المعرف ببئر شُمَيْس بطريق جدة) .

مما تقدم يتضح موقع الحديبية – وإن لم تعرف عين البئر القديمة – فهو بقرب الأميال التي تبين حدود الحرم من جهة جدة ، قبل الوصول إلى قرية الشميسي بمسافة قصيرة ، في أرض سهلة واسعة براح خالية من الجبال ، سوى آكام ومرتفعات – حزوم .

وهناك مسجد جدد حديثًا ، قيل : إنه بني في الموضع الذي حدثت فيه بيعة الرضوان ، المذكورة في القرآن الكريم . على أن موقع المسجد كان مجهولاً منذ القرن الأول الهجريّ ، فقد أورد الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة المسَيَّب بن حزن ما نصُّهُ : (وله حديث في الصحيحين من طريق طارق بن عبدالرحمن قال : انطلقت حاجًّا ، فمررت بقوم يصلون . قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان : فلقيتُ سعيدَ بن المسيَّب فأخبرني فقال : حدثني أبي أنه كان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة . فلما خرجنا من العام المقبل أتيناها فلم نقدِرْ عليها .

قال سعيد : إنَّ أصحاب محمد لم يعلموها فعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم ! ! وقد تقدم ذكره في حديث والده حَزْنٍ بن أبي وهب) . انتهى . وفي «الاستيعاب» لابن عبد البرِّ في ترجمة المسيب : (شهدتُ بيعة الرِّضوان تحت الشجرة معهم ، ثم أُنْسُوها من العم المقبل) .

والمسجد وصفه صاحب «مرآة الحرمين» جـ١ ص٢٧ – فقال : (وعند الساعة الرابعة والثلث بلغنا قلعة الشُّميسي ، وهي شامخة البناء وبها ضابطان و٥٠ جنديًا ، والطريق لديها متسع وسهل غير أن الجبال اليمنى قريبة منه وإن كانت تنأى بعد ذالك ، وبقرب القلعة قهوة وبعض أكواخ وبالشميسي مسجد يسمى (مسجد الشميسي أو

مسجد البيعة) وهو على اليسار ، مربع الشكل طول ضلعه ١٥ مترًا ومبني بالحجر الأزرق ، بناءً متينًا ومجصص ، وبه ثلاثة أروقة (بواكي) وقبلته مكتوب فيها : هذا مسجد بيعة الرضوان ، مأثره من مآثر حبيب المنان ، عمره المليك (؟) إلى رحمة الرحمن : المغفور له السلطان محمود خان سنة ١٢٥٤ هـ . وهذا المسجد موضع الشجرة التي بايع عندها الناسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان عام الحديبية وأنزل تعالى في تلك البيعة : ﴿لقد رَضِيَ الله عن المؤمنين إذْ يبايعونك تحت الشجرة﴾ . وبالشميسي بئر عمقها ١٠ أمتار بالتقريب مبنية بالحجر وماؤها مقبول . ومنها تغير الاتجاه إلى ١١٠° وفي الساعة الخامسة نهارًا وصلنا إلى العلمين ؛ ومنها يبتدىء الحرم من الجهة الغربية) .

وعلى ما تقدم فإن موقع الحديبية أصبح واضحًا ، وإن خفيت البئر لأن الآبار كثيرًا ما تندثر : فتجهل ويحفر غيرها .

إنه ذلك السهل الواسع الواقع فيما بين قرية الشميسي التي تبعد عن المسجد الحرام داخل مكة نحو عشرين كيلا ، وقد قرب منه عمران مدينة مكة ، ويوشك أن يبلغه ؛ وهذا الموضع بالنسبة إلى مكة يقع غربها ، بعد قرية أم الجود (أم الدود قديمًا) بطريق المتجه إلى جدة حيث ينعطف الطريق بعد مجاوزة اعلام الحرم ببضعة أكيال إلى جهة اليمين نحو قرية الشميسي ، ومن قرية الشميسي هذه بعد مجاوزتها إلى جدة يبدأ الطريق الذي يدع الحرم جميعه يسارًا حتى يلتقي بطريق الطائف بعد عرفات .

وسهل الحديبية يقع بين خطي الطول ٣٢َ/٣٩° و٢٤َ/٣٩° وبين خطي العرض ٢٨َ/٢١° و٢٩َ/٢١° على وجه التقريب .

٢ ــ تحديد موقع عسفان :

عُسْفَان من الأمكنة القديمة المشهورة وكان الاسم يطلق على جزع وادٍ طويل له مسميات أخرى ، أُنشئت فيه قرية عرفت باسم عسفان تقع شمال مكة بميل يسير نحو الغرب والمسافة بينها وبين مكة تقارب خمسة وسبعين كيلا (٣٦ ميلاً بتحديد المتقدمين كما في كتاب «المناسك» و«معجم ما استعجم» وغيرهما) .

وكانت عسفان المرحلة الثانية من مكة إلى المدينة ، وقبلها مر الظهران (وادي فاطمة) .

وتقع بلدة عسفان في وادٍ منخفض تَحُفُّ بجوانبه الحرار .

ومعرفتها تغني عن الاسترسال في تحديد موقعها .

وهي بقرب خط الطول ٥٧/٣٩° وخط العرض ٥٨/٢١° .

وبئر عسفان التي سبق أن تحدثت عنها ، هي في هذه البلدة ، لأنها معدودة من آبارها ، وقد تكون في إحدى ضواحيها .

ولكي يدرك القارىء أن بئر الحديبية المذكورة في الحديث الوارد في أول هذا البحث هي غير بئر عسفان ، يحسن أن نورد نص ما ذكره متقدمو العلماء في خبر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية ، ومنه يتضح الفرق بين البئرين ، قال الإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي (١٦٨/٢٣٠ هـ) وهو من أقدم من ألف في السيرة النبوية ، قال في كتاب «الطبقات الكبرى» ما ملخصه : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من المسلمين ألف وست مئة ، وبلغ المشركين خروجه فاجتمع رأيهم على صده عن المسجد الحرام وعسكروا ببلدح ، وقدموا مئتي فارس إلى كراع الغميم ، وعليهم خالد بن الوليد ، ودخل بشر بن سفيان الخزاعي فسمع كلامهم ، وعرف رأيهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه بغدير الأشطاط وراء عسفان فأخبره بذلك ، ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فأقام بإزائه وصف أصحابه ، وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف ، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : «تيامنوا في هذا العصل ، فإن عيون قريش بمر الظهران وبضجنان» فسار حتى دنا من الحديبية وهي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة ، فوقعت يدا راحلته صلى الله عليه وسلم على ثنية تُهْبِطُهُ على غائط القوم فبركت ، فقال المسلمون : حَلِّ ، حل ، يزجرونها فأبت أن

تنبعث ، فقالوا خلأت القصواء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل أما والله لا يسألوني اليوم خُطَّة فيها تعظيم حرمة لله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فقامت فولى راجعًا عوده على بدئه حتى نزل بالناس على ثمد من أثماد الحديبية ظنون قليل الماء ، فانتزع سهمًا من كنانته فأمر به فغرز فيها ، فجاشت لهم بالروَاء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوسًا على شفير البئر ، ومطر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية مرارًا ، وكثرت المياه) .

في هذا الخبر الوارد في «طبقات ابن سعد» ومثله ما في «صحيح البخاري» في كتاب «المغازي» . وفيه أيضًا في كتاب «الشهادات» : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنَّ خالد بن الوليد بالْغَميم ، في خيل قريش طليعةً ، فخذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرًا لقريش ، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حَلْ حل ، فألحت فقالوا : خلأت القصواء خلأت القصواء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ، ثم زجرها فوثبت ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء) .

أما ابن اسحاق وهو اقدم من ابن سعد فذكر في كتاب «السيرة النبوية» التي لخصها ابن هشام ما نصه : (قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياويح قريش ؟ لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما

تفنى قريش ، فوالله لاازال أجاهد على الذي بعثني الله به ، حتى يظهره الله ، أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال : «من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟» .

قال ابن اسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسول الله ، قال : فسلك بهم طريقًا وعرًا أجرل بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذالك على المسلمين ، وأفضوا إلى أرض سهلة ، عند منقطع الوادي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : «قولوا نستغفر الله ونتوب إليه» ، فقالوا ذالك ، فقال : «والله إنها لَلحِطَّةُ التي عرضت على بني إسرائيل . فلم يقولوها .

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش» ، في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية ، من أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذالك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش ، قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس : خلأت الناقة ، قال : «ما خلأت ، وما هو لها بِخُلُقٍ ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لاتدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم ، إلا أعطيتهم إياها . «ثم قال للناس : «انزلوا» ، قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ماء ننزل عليه ، فأخرج سهمًا من كنانته ، فأعطاه رجلاً من أصحابه ، فنزل به في قليب من تلك القلب . فغرزه في جوفه ، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن) .

وعلى روايتي ابن اسحاق وابن سعد فإن الرسول صلى الله عليه وسلم اتجه ذات اليمين من عسفان أو من قُرْبِهِ على ثنية المرار ومنها هبط الحديبية من أسفل مكة .

وثنية المرار ينبغي أن تقع بالنسبة إلى سهل الحديبية شمالاً ، وهناك ثنية بين جبلي ضاف وأبي نسمة تدعى فج الكريمي ، يرجح الأستاذ عاتق بن غيث البلادي أنها تنطبق عليها أوصاف المتقدمين من العلماء الذين حددوا ثنية المرار ـ «العرب» : ٢٥١/٧ ـ .

أما كراع الغميم الذي ذكر المؤرخون أن خيل قريش بقيادة خالد بن الوليد بلغته

لصد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو يعرف الآن باسم برقاء الغميم ، ويقع في الجنوب الشرقي من بلدة عسفان ، على نحو ثلاثة عشر كيلا على ما ذكر الأستاذ عاتق بن غيث البلادي ـ «العرب» س٧ ص٢٥١ ـ .

مما تقدم يتضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم تجاوز عسفان واتجه ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار ، التي تهبط به إلى الحديبية حتى نزل أقصاها القريب من الحرم .

ويورد بعض المؤرخين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مخيمًا في الحل وكان يصلي في الحرم ـ «البداية والنهاية» لابن كثير جـ٤ ص١٦٩ ـ .

وفي الحديث المتقدم في أول البحث نص صريح على أن البئر هي بئر الحديبية : ونصه : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مئة والحديبية بئر فنزحناها : فلم نترك فيها قطرة).. إلى آخر الحديث .

وقد أورد له ابن كثير روايات متعددة تنص على أنها بئر الحديبية .

ويفهم من النصوص المتقدمة قرب موقع الحديبية من الحرم ، وهذا يؤيد ما ورد عن بعض العلماء ممن تقدمت أقوالهم ، إنها بقرب بئر شميس (قرية الشميسي) ويظهر أنها فيما بينها وبين حدود الحرم ليتمكن الإنسان من الوصول إلى الحرم للصلاة داخله .

ومع هذا مصور جغرافي يتضح فيه موقع عسفان وبعده عن سهل الحديبية ليتضح البعد بين البئرين .

وهناك مسألة جديرة بالتعمق في البحث وهي اختلاف الروايات بالنسبة لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في بئر الحديبية .

وهذا ما أتوجه به إلى الصديق الأستاذ الجليل أبي تراب الظاهري الواسع المعرفة بالأحاديث النبوية ليتفضل بتحقيق المسألة من حيث تعدد الروايات .

ففي الرواية التي وردت في أول البحث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فمضمض ومج في البئر ، وقال ابن كثير في ـ «البداية والنهاية» جـ٤ ص١٧١ ـ : (تفرد

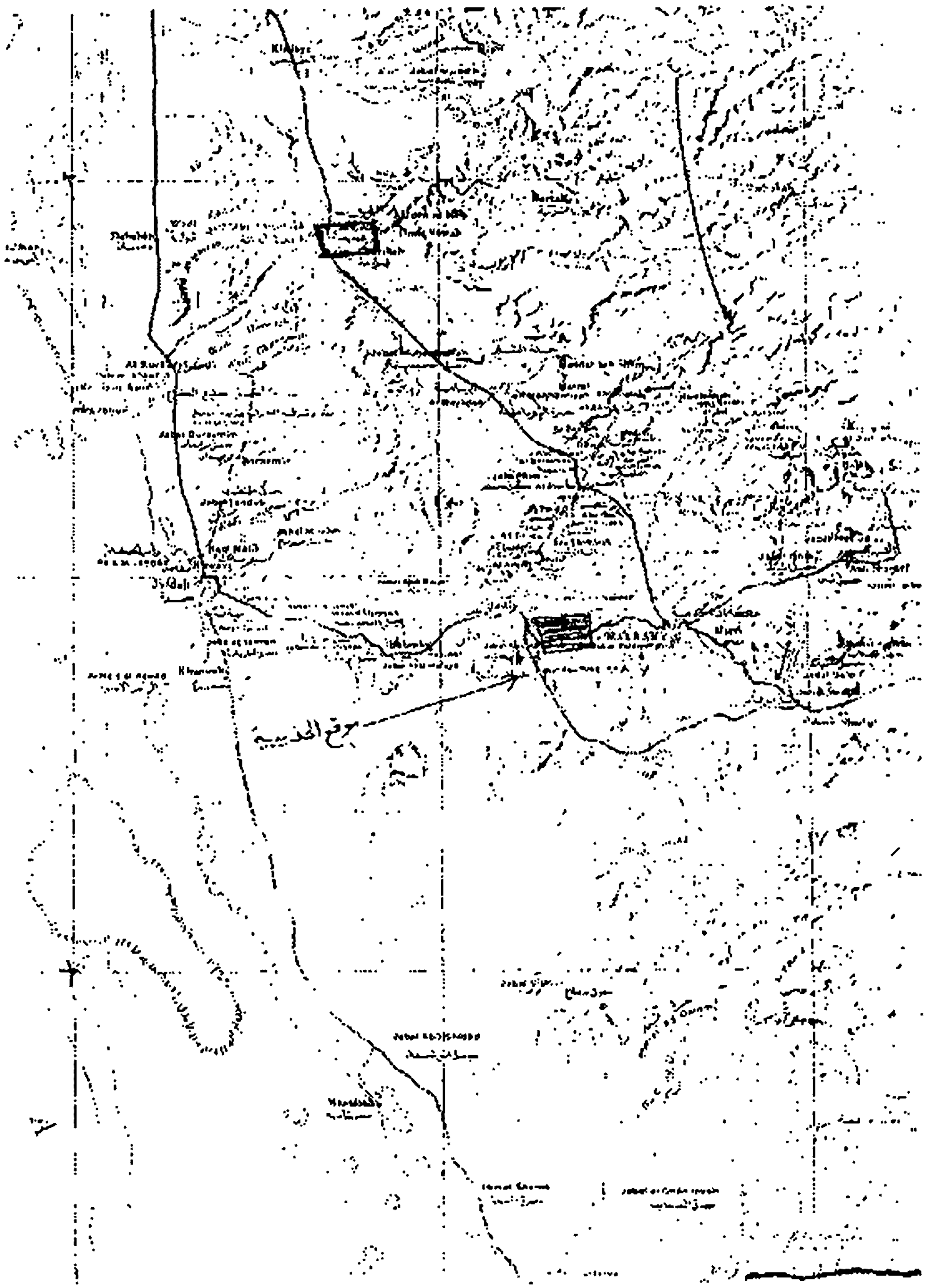
موقع الحديبية

التبيين، في أنساب القرشيين

ـ ٤ ـ

٣٥ ـ ص: ١٠٥: (وأحب إليهم من أبيه) وفي المخطوطة: (وأحب منهم لأبيه).

وفيها: (وسار هو إلى لقائه) وفي المخطوطة: (سار هو للقائه).

وفيها: (من الأرض السواد) وفي المخطوطة: (من أرض السواد).

وفيها: فكاد يطير فرحاً، وبعث إليه معاوية برق أبيض، وقال: أكتب فيه ما شئت وأنا ألتزمه) وفي المخطوطة: (وكاد يطير فرحاً، وبعث إليه معاوية حينئذ بِرَقٍّ أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه).

به البخاري) . وأورد ابن كثير وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فغرزه في جوف البئر فجاش بالرواء، وفي بعض الروايات أن ذالك الرجل هو البراء بن عازب وهو راوي الحديث الأول .

ولا شك أن الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» وغيره من علماء الحديث وفقوا بين الروايات المختلفة .

والله سبحانه هو الموفق ..

حمد الجاسر

الهوامش :

(١) (جامعة أم القرى) عن (الآثار الإسلامية في مكة) قد نشرت «العرب» نص المحاضرة وبعض تعليقات من علق عليه ـ «العرب» س١٧ ـ ص١٦١/٧٩٣ .

وفيها: (إلا إنَّ أكيس، الكيس البغي) والصواب كما في المخطوطة: (ألّا إنَّ أكْيَسَ الكَيْسِ التُّقى).

وفيها: (ولصلاح أمة محمد) وفي المخطوطة: (وإصلاح أمَّة محمد).

٣٦ ـ ص: ١٠٦: (عَمْرو بن الحسن) اعتماداً على ما جاء في كتاب «نسب قريش» وفي المخطوطة: (عمر بن الحسن).

وفي هذه الصفحة: (قد رحل جُمَّته) والصواب: (قد رَجَّل جُمَّتَهُ).
وفي آخرها: (فقال: أنا أحلف لك كل شَيْءٍ بشيئين).
وفي المخطوطة: (فقال: أنا أحلف لك، على كل شيء بشيئين)؟

٣٧ ـ ص: ١٠٧: (فولدت له محمداً بن عبدالله).
وفي المخطوطة: (فولدت له محمدَبْنَ عبدالله).

وفي هذه الصفحة: (كان سيداً مقدماً).
وفي المخطوطة: (كان سيداً سَرِيًّا).

وفيها: (بصرت عيناي هاتين).
والصواب ـ كما في المخطوطة: (أبصرت عيناي هاتان).

٣٨ ـ ص: ١٠٨: (ثم قال رسول الله) وفي المخطوطة: (ثم قال له رسول الله.

وفيها: (فلما احتضر عمر وجعلها شورى) والصواب (جعلها) بحذف الواو ـ كما يفهم من السياق وهو نص ما في المخطوطة.

وفيها: (فما صفي له شي، منها) والصواب: (فما صفا له شيء منها) لأن (صفا) وَاوِيٌّ، وكذا هو في المخطوطة.

وفيها: (ومن جملة ما روي عن النبي ﷺ أنه قال) الخ.
والصواب ـ كما في المخطوطة: (ومن جملة ما رواه عن النبي ﷺ قال) الخ.

وفيها: (وَوَجَدُوا في أكتافه آثاراً من حَمل الجراب).

وفي المخطوطة: (وَوَجَدُوا في أكتاف عليٍّ آثاراً من حَمْلِ الجُرُب). والكلام في ترجمة علي بن الحسين، والجُرُبُ جمع جراب.

٣٩ ـ ص: ١٠٩: (وأراد) في المخطوطة: (فأراد).

وفي هذه الصفحة: (إذا ما راحَ يستلم) وفي المخطوطة: (إذا ما جاء يستلم).

وفي الصفحة أيضاً: (وقُربهم ملجا) وهي (مَنْجًا) في المخطوطة.

وفيها: (فالدين من بيت هذا) وفي المخطوطة: (فالدين من حُبِّ هذا).

٤٠ ـ ص: ١١١: (قال هشام بن عمار: أُمُّها فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، تزوجها عمر) الخ.

وفي المخطوطة: (قال هشام بن عمار: اسمها فاطمة، وأُمها فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وُلِدَتْ على عهد رسول الله ﷺ، تزوجها عمر) والكلام عن (أم كلثوم الكبرى بنت علي) وكلمة (الكبرى) في المخطوطة وليست في المطبوعة.

وفي هذه الصفحة: (وولدت له زيداً بن عمر) ولا داعي لتنوين زيد، فالألف وضعها أحد النساخ لتلحق بـ(ابن).

٤١ ـ ص: ١١٢: (قدمه الحسن بن علي).

وفي المخطوطة: (قدمه الحسن بن علي).

وفي هذه الصفحة: (فقال: زفوني).

والصواب: (فقال: (رَفِّئوني) أي ادعوا لي بالرِّفاء، فقد تزوجت.

٤٢ ـ ص: ١١٣: (فزفوه). وفي المخطوطة: (فَرَفَّوُوهُ) ولكن بواو واحدة.

وفي هذه الصفحة: (في مشيخة الدمامين).

وفي المطبوعة: (في مشيخة الرَّمليين) وأراها الصواب، فهشام بن عمَّار الراوي له

صلة بالشام، والرملة من بلاد الشام.

وفي هذه الصفحة: (وقد دخل عمر بن الخطاب).

والصواب: (وَفَدَ رجل على عمر بن الخطاب) كما يفهم من سياق الخبر.

٤٣ ـ ص: ١١٤: (بجبل رَضْوَى، ولم يمت بعد، منهم كثير).

وفي المخطوطة: (بجبل رَضْوَى لَمْ يَمُتْ بعد، منهم كُثَيِّرُ عَزَّة).

وفي الصفحة: (ومن أولاده الحسن وعلي).

والذي في المخطوطة: (ومن أولاده الحسن وعبدالله).

وفي الصفحة أيضاً: (وعمر بن علي وتَوْأَمَتُهُ رقية الكبرى، وأمها ثعلبية). وفي المخطوطة: (تغلبيَّة).

وفي الصفحة أيضاً: (وعبدالله. أُمُّهُمْ أُمُّ النَّير الكلابية، وعبدالله) وكلمتا (أم النير) و(عبدالله الأخيرة) صوابهما ـ على ما في المخطوطة (أم البنين) و(عبيد).

وفي الصفحة: (وعمراً ويوسف وجويرة بني هبيرة) وصواب (جويرية) على ما في المخطوطة (جعدة).

٤٤ ـ ص: ١١٥: (فزعم ابن لي علي) والصواب: (فزعم ابن أُمِّي عليٌّ) ـ كما في المخطوطة.

وفيها: (وقيل هند. يقول زوجها) والصواب: (وقيل هند، واحْتَجَّ من قال اسمها هند بِقَوْلِ زَوْجِها).

وفي الصفحة:

وشاقتك هند أَمْ نَآكَ سُؤَالُها كذاك النَّوَى أسبابُها وانقفالُها

كلمتا (وشاقتك) و(انقفالها) صوابهما ـ كما في المخطوطة: (أَشاقتك) و(انفتالُها).

وفيها: (بعد يوم خيالها) والصواب: (بعد نَوْم خيالُها).

وفيها: (وقطعت الأرحام) وفي المخطوطة: (وعطَّفتِ الأَرْحَامَ).

٤٥ ـ ص: ١١٦: (وبني المطلب في حروب الفجار).
وفي المخطوطة: (وبني المطلب ولفِّهِمَا في حروب الفجار).

وفي الصفحة نفسها: (ولا يحفظ له رواية).
وهي: (ولا تُحْفَظ له رواية).

وفي نفس الصفحة: (ولم يتعرض لسلبه).
وهي: (ولم يَعْرِضْ لسلبه).

وفيها: (فتشاولا بالرُّمْحَيْنِ، ساعة ثم صارا إلى السيف).
وفي المخطوطة: (ثم صارا إلى السيفين).

وفي الصفحة نفسها: (وأسرع في منكبه).
وهي: (وأسرع في منكبيه).

وفي نفس الصفحة: (وكان سنه نحو ثلاثين سنة).
وهي: (وكان سنه يوم قُتِلَ نَحْوَ ثلاثين سنة).

٤٦ ـ ص: ١١٧: (فنهشا عندها كتفا).
وفي المخطوطة: (فنهسا عندها كتِفا).

٤٧ ـ ص: ١١٨: (حمزة وحسن ابنا عتبة بن ابراهيم).
وفي المخطوطة بعد كلمة ابراهيم: (ابن) ثم بياض بقدر نصف سطر.

وفي الصفحة نفسها: (فولدت له عقبة).
وفي المخطوطة: (عتبة) وهو الصواب، إذ عتبة شائع في آل أبي لهب بخلاف عقبة.

وفي نفس الصفحة: (وردتْ عن النبي ﷺ أنها قالت: قام رجل فقال: يا رسول الله أيُّ الناس أفضل)؟

وأشار المحقق إلى اضطراب العبارة في مخطوطتيه.

والذي في المخطوطة: (ورويت عن النبي ﷺ أنها قالتْ يا رسول الله أيُّ الناس أفضل؟) ولا اضطراب في هذه العبارة.

٤٨ ـ ص: ١١٩: (إذا لقيه أن يوقع به).

وأشار المحقق في الحاشية إلى أن في مخطوطتيه: (يقَع وأنه التصحيح عن «السيرة» وأُصِيْبَ: وفي المخطوطة (يقع).

٤٩ ـ ص: ١٢٠: (لينصروا أبا جهل منه).

وكلمة (منه) ليست في المخطوطة.

وفي هذه الصفحة: (رضي الله عنه قال: قال لي أمية بن حرب يوم بدر) والصواب كما في المخطوطة: (رضي الله عنه أنه قال: قال لي أُميَّةُ بن خلف).

وفي الصفحة نفسها: (وكان عمه قد أُصِيْبَ يوم بدر).

وفي المخطوطة: (وكان عمه طُعيْمَة قد أصيب يوم بدر).

٥٠ ـ ص: ١٢١: (وأستند منه بحجر أو شجرة).

وفي المخطوطة: (واستَتَر منه بحجر أو شجرة).

وفي الصفحة: نفسها: (يهد الناس بسيفه هدّا).

وفي المخطوطة: (يهذُّ الناس بسيفه هَذّاً) أي بالذال المعجمة.

وفي الصفحة أيضاً: (فوقَعَتْ في ثنيه حتّى وقعتْ من بين رجليه).

والصواب كما في المخطوطة: (فوقعتْ في ثُنَّتِهِ حتى خرجتْ من بين رجليه) والثُّنَّةُ: العانةُ، أو ما بينها وبين السُّرّة، والمقصود أسفل البطن.

وفي نفس الصفحة: (فقسب فتركتُهُ).

والصواب: (فغَلِب فتركْتُه) كما في المخطوطة.

وفي نفس الصفحة: (ابن سبع وخمسين سنة).
وفي المخطوطة: (ابن تسع وخمسين سنة).

وفي الصفحة أيضاً: (حمزة سيد الشهداء، وروي: خير الشهداء حمزة).
ولا داعي لإضافة اسم حمزة الأخير، فليس في المخطوطات الثلاث.

٥١ ـ ص: ١٢٢: (إنْ ظفرت بقريش).
وفي المخطوطة: (لئن ظفرتُ بقريش).

وفي الصفحة: (فكان يَعْلى)
وفي المخطوطة: (فكان له يَعْلَى).

وفي نفس الصفحة: (ولا يحفظ لها رواية).
وفي المخطوطة: (ولم يحفظ لها رواية).

وفي هذه الصفحة: (انبأ) مكررة ثلاث مرات وهي في المخطوطة: (أنْبأنا).

٥٢ ـ ص: ١٢٣: (فناولتْهُ فحملها).
وهي: (فناولتْهُ يدها فحملها).

وفي هذه الصفحة: (ابن عبد الأسد وقال:)
وفي المخطوطة: (ابن عبد الأسد، ربيب رسول الله ﷺ»، وقال).

وفي الصفحة أيضاً. (روى عنها عبدالله بن شداد قال: توفي مولى لنا وترك بنتا).
وفي المخطوطة: (روى عنها عبدالله بن شداد أنها قالت: توفي مولى لنا وترك ابنة).

وفي نفس الصفحة: (أن مولى حمزة مات).
وفي المخطوطة: (أن مولى لحمزة مات).

وفي الصفحة أيضاً: (والرواية التي قبل هذا أصح).
والذي في المخطوطة: (والرواية التي قبل هذه أصح).

٥٣ ـ ص: ١٢٤: (بعلة سيراً).
وفي المخطوطة: (بِحُلَّةٍ مُسَيَّرة).

وفي هذه الصفحة: (ولا يقول فيه جهراً).
والصواب: (ولا يقول فيه هُجْراً) كما في المخطوطة.

٥٤ ـ ص: ١٢٥: (أَنْ يفدِيَ نفسه وابنَيْ أخيه نوفلاً وعقيلاً).
وفي المخطوطة: (... وابني أَخَوَيْه) الخ.

وفي الصفحة أيضاً: (أنبأ محمد بن الحسين، أنبأ أبو عبدالله البغوي. أنبأ اسحق الديري).

وفي المخطوطة: (أنبأنا جعفر بن يحيي المكيُّ أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبدالله البغوي، أنبأنا اسحاق الديري).

وفيها: (لما افتتح رسول الله ﷺ خَيْبَراً) وكذا في (ص١٢٦): (افْتَتح خَيْبَراً).
والصواب: (خَيْبَرَ) غير مصروف.

وفيها: (إِنْ أنا نِلْتُ منك شيئاً، فَأْذِنَ له).
وفي المخطوطة: (إِنْ أَنَا نِلْتُ منك شيئاً، أَوْ قُلْتُ شيئاً، فَأْذِنَ له).

٥٥ ـ ص: ١٢٦: (وبلغ الخبرُ العباسَ فقعد، وجعل لا يستطيع أن يقوم، ثم أرسل غلاماً إلى الحجاج فقال: ويلك).

وفي المخطوطة: (فَعَقِد) و(غلاماً له إلى الحجاج: وَيْلَكَ) بزيادة (له) وحَذْف (فقال). ومعنى (عَقِد) على ما يُفهم من السياق أُصيب بما عقد أعضاءه فلم يستطع تحريكها، ومثل هذا يحصل للإنسان في بعض الحالات.

وفي الصفحة: (فما وعد الله خيراً مما جئت به). وفي المخطوطة (خَيْرٌ) باعتباره خبر مبتدأ.

وفيها: (فليحل لي في بعض بنوته) والصواب: (فَلْيَخْلُ لي في بعض بيوته) ـ كذا في المخطوطة.

وفيها: (فأعتقه ثم جاء). ونصُّ المخطوطة: (فأعتقه، قال: ثم جاءه).

وفيها: (واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حُيَيٍّ لنفسه) وفي المخطوطة: بَعْدَ حُيَيٍّ: (واختارها لنفسه).

وفي المطبوعة أيضاً: (أردتُ جمعه فاستأذنت) ونَصُّ ما في المخطوطة: (أردتُ جمعه، فأذهب به، فاستأذَنْتُ).

وفي المطبوعة: (فقال: أجل لا تحزني) والصواب ــ كما في المخطوطة: (قال: أجل لا يخزني الله) كما يفهم من السياق، وهو نصُّ ما في المخطوطة.

وفي المطبوعة: (وغيظ على المشركين) وفي المخطوطة: (وغيظ وحزن على المشركين).

٥٦ ــ ص: ١٢٧: (التجلد لحد المصيبة) والصواب: (التجلد لِحَرِّ المصيبة).

وفيها: (يوم حنين، وكان) الواو زيادة من المحقق، وحَذْفُها أوْلَى.

وفيها: (ذا رأي ودعوة) والصواب ــ على ما في المخطوطة: (ذا رَأْيٍ حَسَن، ودعوة)

وفيها: (فروى بن أبي الزناد عن الثقة أن العباس بن عبد المطلب لم يَمُرَّ بعمرو ولا بعمر) الخ.

والصواب كما في المخطوطة: (فروى ابنُ أبي الزِّناد عن أبيه، عن الثِّقة أنَّ العباس بن عبد المطلب لم يَمُرَّ بِعُمَرَ، ولا بعثمان) الخ وعلى هذا فلا محلَّ لتعليق المحقق.

٥٧ ــ ص: ١٢٨: (ويروى أنه أول من أشار بالعدل في مسائل الفرائض). وصواب (بالعدل): (بالعول) بواو بدل الدال ــ والْعَوْلُ زيادة السِّهام، فيحدث بذلك نَقْصٌ على أهل الفرائض، وهو معروف في علم قسمة المواريث.

وفي الصفحة: (مستغفرين، ثم أقبل) وفي المخطوطة: (مستغفرين، ومستشفعين، ثم أقبل).

وفيها: (ثم قام العباس وعيناه ينضحان فقام عمر وقال: اللهم إنَّ الداعي) الخ.

وفي المخطوطة (تنضحانِ فطال عمر، ثم قال: اللهم إن الراعي) الخ.

وفي تلك الصفحة: (وقد صُدع الصغير). والذي في المخطوطة: (وقد ضرع الصغير).

وفيها: (فنشأتْ طُويرة من السحاب) وهي ـ في المخطوطة (طُرَيْرة) براءَيْنِ بينهما مثناة تحتية ـ وهي تصغير طُرَّة، والطُّرَّةُ من السحاب قطعة تَبْدأُ من الأفق مستطيلة.

وفيها: (ما برحوا حتى اعتلقوا الحذ، وقلصوا المياذر).

و(اعتلقوا الحذ) صوابها: (اقتلعوا الحِذاء) أي خلعوا أحذيتهم من المطر.
و(المياذر) صوابها (المآزِر) جمع مِئزر، أي رفعوا أسافلها عن مياه المطر.

٥٨ ـ ص: ١٢٩: (توجه بالعباس في الحوب).
والصواب (في الجَدْب) كما يفهم من الشعر، وكما في المخطوطة.

وفي الصفحة: (وتمامٍ وكثيرٍ لأم ولد) ـ وفي المخطوطة بعد كلمة (كثير) بياض بمقدار كلمتين.

وفي تلك الصفحة:

ما ولدت نجيبة من فَحْلِ بخبْل يعملة وسهلِ

والصواب:
ما ولدتْ نَجِيْبَةٌ منْ فَحْلِ بِجَبَلٍ ـ نَعْلَمُهُ ـ وسَهْلِ

ـ كما في المخطوطة ـ

٥٩ ـ ص: ١٣٠: (ويُكْنَى الفضل أبا الفضل وأبا محمد).
الصواب: **ويكنى الفضل أبا محمد) كما في المخطوطة.**

٦٠ ـ ص: ١٣١: (ان لم تَسُدَّ فهرا).
الصواب: (ان لم يَسُدْ فهرا).

وفي الصفحة: (بحسب زاكي).
والصواب: (زاكٍ) ـ بدون ياء ـ.

وفي الصفحة: (فرائ حال رسول الله).
والصواب: (فراعى حال رسول الله).

وفيها: (تعرف على الله في الرفاه).
والصواب: (تَعَرَّفْ إلى الله في الرخاء).

وفي الصفحة: (بإسناد عن محمد بن عمر، وابن عطاء).
والصواب: (بإسناده عن محمد بن عَمْرِو بْنِ عطاء).

٦١ ـ ص: ١٣٢: (فأجلسني في حجر).
والصواب: (فأجلسني في حِجْرِه).

وفي الصفحة: (تسقي عليٌّ الرياح لو).
والصواب: (تَسفِي عليَّ الرياح ولَوْ).

وفيها: (وقال له بعض القدريين يحرض هذا الفتى معنى).
والصواب: (وقال له بعض البدريين: تُحضر هذا الفتَى معنا).

وفي الصفحة: (إنه من قد علمت فقال عمر).
وفي المخطوطة: (إنه ممَّنْ قد علمت. وقال عمر).

وفي الصفحة أيضاً: (فَهَمَّ برجمها فقال ابن عباس: ليس عليها ذلك لقول الله عز وجل).

وفي المخطوطة: (فَهَمَّ عمر برجمها فقال ابن عباس: ليس عليها ذلك يقول الله تعالى).

٦٢ ـ ص: ١٣٣: (عبيد الله بن عبدالله بن عبيدالله بن عتبة).
(ابن عبيدالله) زائدة ليست في المخطوطة.

وفي الصفحة: (مصيب ولا يبني اللسان).
والصواب: : (مصيب ولم يَثْنِ اللسان).

وبعد هذا بَيْتٌ ليس في المطبوعة، وهو:

يُصَرِّفُ بالقول اللسانَ إذا انتحى ويـنـظر في أطرافه نظر الصَّقْرِ

وفي الصفحة: (ابن صفوان مر يوماً).
وفي المخطوطة: (ابن صفوان بن أُمية مر يوماً).

٦٣ ـ ص: ١٣٤: (ورجل يطلب فضلاً فأي هذين تَمْنَعِ؟)
والذي في المخطوطة: (والآخر يطلب فضلاً) بدون زيادة.

وفي الصفحة المذكورة: (عامر بن واثلة الكندي).
والذي في المخطوطة: (عامر بن واثلة الكناني). وهو كناني ليثي، ترجمه ابن حجر في «الإصابة» في الكُنَى.

وفي الصفحة نفسها: (به عماياتنا).
وفي المخطوطة: (به عماياتها).

وفي الصفحة أيضا:

ولست فاعلم بأولاهم به رحيا ابن الزبير ولا أولى به دينا

وكلمة (ولست) هي (فلست) و(رحيا): (رَحِماً) و(ابن الزبير): (يا ابْنَ الزبير).

٦٤ ـ ص: ١٣٥: (ومن ولده عبدالله بن علي).
وفي المخطوطة: (ومن ولد علي بن عبدالله: عبدالله بن علي).

وفي الصفحة: بعد سليمن بن علي زيادة في المخطوطة هي: (وعبد الصمد بن علي

عاش إلى زمن المعتصم).

وفي الصفحة نفسها: (في الطبقة ممن أدرك).
وفي المخطوطة: (في الطبقة الثامنة ممن أدرك).

وفي الصفحة: (ومات سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية).
وفي المخطوطة: (ومات سنة) ثم بياض بعده (في خلافة يزيد).

٦٥ ـ ص: ١٣٦: (إنك إنْ أدنيتِ مني فلا).
كلمة (فلا) في المخطوطة (غداً).

وفي الصفحة: (أصم من قيل الخنا).
وهي في المخطوطة: (أصمُّ عن قِيْل الخنا).

وفي الصفحة: (حسين بن عبدالله روى عنه).
وفي المخطوطة: (حسين بن عبدالله بن عبيدالله روى عنه).

وفي الصفحة: (بين عينك).
وهي في المخطوطة: (بين عينيك).

وفي هذه الصفحة: (وليستْ عابدة هذه التي ردت على ولد عمرو) الخ.
والصواب كما في المخطوطة: (وبِسَبب عابدة هذه رُدَّتْ على ولد عمرو) الخ.

٦٦ ـ ص: ١٣٧: (وقال الزبير: استعمله على مكة).
والصواب كما في المخطوطة: (وقال الزبير استعمله عليٌّ على مكة).

٦٧ ـ ص: ١٣٨: (لقد يروح إذا راحت).
والصواب: (لقد تَرَوَّحَ إذْ رَاحَتْ).

وجاء في هذه الصفحة: (قال ابن عبد البر: كل بني العباس لهم رواية) وكذا في المخطوطة، ولكنه لا يتفق مع نَصِّ كلام ابن عبد البَرِّ في «الاستيعاب» فهو: (وكُلُّ بني

العباس لهم رؤية، وللفضل وعبدالله وعبيدالله سماع ورواية). انتهى، فهو أثبت الرُّؤية لهم كلهم، أي رأوا النبيَّ ﷺ، فهم من الصحابة، أما الرِّواية فلم يثبتها إلا لثلاثة منهم. ويظهر أنَّ ما جاء في كتاب «التبيين» من خطإ أحد النساخ.

٦٨ ـ ص: ١٣٩: (تمام بن انعباس).

في المخطوطة: (تمام بن العباس بن عبد المطلب).

وفي الصفحة: (وقال ابن الزبير: كان أشد الناس بطشاً وليس له عقب وقال: ما رأيت قبور إخوة).

والصواب كما في المخطوطة: (قال الزبير: وكان مِنْ أَشَدِّ الناس بطشاً، ولا عقب له، ويقال: ما رُئِيَتْ قبور إخوة) إلخ.

٦٩ ـ ص: ١٤٠ (فولدت الزبير).

وفي المخطوطة: (فولدت له الزبير).

وفي الصفحة نفسها: (في أُطَم من النساء).

والصواب: (في أُطَم مع النساء).

٧٠ ـ ص: ١٤١: (اليوم فانيا).

والصواب: (اليوم ثانيا).

وفي الصفحة: (عبدالله وقريبة).

وفي المخطوطة: (عبدالله وزُهَيْراً وقَرِيبة).

٧١ ـ ص: ١٤٢: (قال: فوثب الناس واجتمعوا).

والصواب كما في المخطوطة: (قالت: فوثب الناس فاجتمعوا).

وفي الصفحة: (ثم مثل به بعيره فصرخ بها على رأس أبي قبيس).

كلمة (فصرخ بها) لا محل لها، لأنها ستأتي بعد الجملة.

وفي الصفحة: (فلم يبق من بيوت مكة).
والصواب: (فلم يبق بَيْتٌ من بيوت مكة).

وفي الصفحة أيضاً: (ما كان مني إليه كسر).
وصواب (كسر): (كَبير غَيْرٍ).

وفي الصفحة: (أن يكون رأت شيئاً).
والصواب: (أن نكون رأتْ شيئاً).

وفيها: (لم يبق امرأة من نساء عبد المطلب).
والصواب: (لم تبق امرأة من نساء بني عبد المطلب).

٧٢ ـ ص: ١٤٣: (غير إنكارك ما قالت قال: والله قد فعلت).
كلمة (غير) متصلة بجملة (ثم لم يكن عندك غير) أي غيرة نشأ عنها تغيير واستنكار؛ ولهذا أوردت الجملة في المخطوطة: (لم يكن عندك غَيْرٌ؛ قال: قد والله فعلت). والغير كالغيرة.

وفي هذه الصفحة: (أكُلُّ هذا فَرَقٌ من أن أُشاتمه؛ فإذا قد سمع) الخ.
وفي المخطوطة: (أَكُلُّ هذا فَرَقاً من أَنْ أُشَاتِمَهُ، فإذا هو قد سمع).

وفي هذه الصفحة: (وما عسى أن تُدركوها).
والصواب كما في المخطوطة: (ومَ أرى أَنْ تدركوها).

وفي الصفحة أيضاً:

ألم تك رؤياي حقاً وفاتكم

وقال المحقق: إنه لم يهتد إليه.
والصواب: (أَلَمَّا تكُنْ رُؤْيَايَ حقًّا وَيَأْتِكُمْ).

وفي الصفحة: (ما يفري السيوف).
والصواب: (ما تفري السيوف).

وفيها: (وقد غنت عليه المذاهب).
والصواب: (وقد عَيَّتْ عليه المذاهب.

وفيها: (وخطيُّهُ منها الثنا والتغالب).
والصواب: وخطيُّهُ فيها الشبا والثعالب).

٧٣ ــ ص: ١٤٤: (الليوث المساعب) وهي: (الليوث المساغِب).

وفي الصفحة: (مرعوب الحروب) والصواب: (مِنْ عُوَّنِ الحروب).

وفيها: (بري بالسيوف).
وفي المخطوطة: (مَرَى بالسيوف).

وفيها: (كَمْ يبري السحاب الحبايب).
وفي المخطوطة: (كما يمري السحاب الخبايب).

وفي الصفحة: (من مليلة ورعراع ورد).
وفي المخطوطة: من مليكة وزعزاع ورد).

وفي الصفحة: (بحاراً تردى حجرتيها المقانب).
والصواب: (بِجَأْوَاءَ تُرْدِي) الخ.

وفي الصفحة أيضاً: (ولم يرجعوا).
وهي في المخطوطة: (ولم ترجعوا).

وفي الصفحة: (من بنيكم).
والصواب كما في المخطوطة: (من نَبِيِّكُمْ).

٧٤ ــ ص: ١٤٥: (عمرو بن مخزوم) وزيادة الواو من المحقق.
والصواب (عُمَر بن مخزوم) كما في المخطوطة، وسيأتي صحيحاً في المطبوعة (ص ٣٤١).

٧٥ ـ ص: ١٤٧: (فقال: ما رأيناك).

الصواب: (فقالوا: ما رأيناك) أي الذين حضروا دَفْنَ فاطِمة، وليسوا واحداً.

وفي هذه الصفحة: (وأخبر طرّاد الزيني أنبأ أبو الحسين بن بشر أن أنبأ الحسين من صفوان، أنبأ ابن أبي الدنيا، نبأ زكريا بن يحيي عن عمر الطائي) والصواب ـ على ما في المخطوطة ـ: (أخبركم طراد الزينبي أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا الحسين بن صفوان، أنبأنا ابن أبي الدنيا، أنبأنا زكريا بن يحيي بن عمر الطائي). وأول هذا السند: (قرأتُ على ابن المقرب: أخبركم) الخ.

وكلمة (أنبأ) في كتابات المتقدمين اختصار (أنبأنا) وكلمة (ثنا) اختصار (حدثنا) كما هو معروف ـ.

٧٦ ـ ص: ١٤٨: (تتابعت). وفي المخطوطة: (تتايعت) أي تهافتَتْ، فالتَّتايُعُ التَّهافُتُ.

وفي الصفحة: (نائمة اللهم، أو مهمومة، إذا بهاتف يهتف بصوت ضحك). والصواب ـ كما في المخطوطة: (نائمة اللهم، أو مُهَوِّمَة، إذا بهاتف يهتف بصوت صَحِلٍ) والصوت الصَّحِلُ الذي فيه بَحَّةٌ.

وفيها: (المبعوث فيكم): (المبعوث منكم).

وفيها: (سهل الجِرّبن) وهي: (سَهْلَ الْحَدَّبِنِ).

وفيها: (فليستنوا من الماء) وهي: (فليستُّوا من الماء).

وفيها: (وونقتم ما شئتم) وهي: فَغِثْتُمْ ما شِئْتُمْ) فالمقام مقام استغاثة.

وفيها: (وتسامت إليه، وهي (وتنامَتْ إليه).

وفيها: (فطفقوا جنانية) وفي المخطوطة: (فطفقوا حنانيه) وتحت الحاء علامة الإهمال حاء صغيرة.

وفي الصفحة: (عبادك وإماؤك) وهي: (عِبِدَّاؤُكَ وإماؤُكَ).

وفيها: (فأمطر علينا) وهي: (فأَمْطِرَنْ علينا).

وفيها: (واكتظ الوادي بثجثجة) وهي: واكتظَّ الرادي مريعاً بِثَجيْجِهِ).

٧٧ ـ ص: ١٤٩: (نستسقي الغمام به). والصواب: (يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ به).

وفي الصفحة: (واختلفوا) تكررت ثلاث مرات وهي في المخطوطة (فاختلفوا).

وفيها: (فسموهم بذلك المجبرين) وفي المخطوطة: (فَسُمُّوا بذلك المجبِّرين).

وفيها: (من ملوك الشام واختلفوا) وفي المخطوطة: (من ملوك الشام وغيرهم، فاختلفوا).

٧٨ ـ ص: ١٥٠: (يقال له الأمير) وفي المخطوطة: (الأمين).

وفيها ـ أي الصفحة ـ: (وأبا عمر، أمه أروى) وفي المخطوطة: (وأبا عَمْرٍو، أمه أَرْوَى).

٧٩ ـ ص: ١٥١: (على ابنة النبي غيره) وفي المخطيطة: (على ابنة نَبِيٍّ غيره).

وفي الصفحة: (زوجناها لعثمان) وهي: (زوجناها بعثمان).

وفيها: (أبو بكر، ثم عثمان ثم سكت) والصواب: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم سكت) ـ كما في المخطوطة.

وفي الصفحه: (أصحاب الشورى: الذي) الخ والصواب: (الذين).

وفيها: (باثني عشر ألفاً فجعلها) الخ. والصواب: (بِاثْنَيْ عشر ألف درهم، فجعلها) الخ.

وفيها: (فاشتري النصف الآخر بثمانية آلاف) والصواب: (فَاشْتُرِ النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف).

وفيها: (يا أمير المؤمنين: طاب الضراب) وهي: يا أمير المؤمنين اليوم طاب الضراب).

وفيها: (وسأفدي المؤمنين بنفسي) والصواب ــ كما في المخطوطات الثلاث: (وسأقي المؤمنين بنفسي).

٨٠ ــ ص: ١٥٢: (الخارج الدار) والصواب: (الخارج من الدار)

وفي الصفحة: (عن ذنب امرئ لا يقاتل) وقال المحقق: (البيت فيه إقْواءٌ، وهو اختلاف في حركة الرَّويِّ) الخ ولكن الصواب كما في المخطوطة: (عن ذَنْب امرئ لم يُقَاتِلِ) وإذَنْ فلا إقْواء في البيت.

وفيها: (الرياح الحوافل) والصواب: (الجوافل) بالجيم، لا بالحاء المهملة.

وفيها: (وجهه، وما في جمادي الأول) والصواب ــ كما في المخطوطة: (وجهه، ومرض ومات في جُمادَى الأُولَى).

وفيها: (وكان يُسَمَّى المطرق لحيائه). وهذا من غريب التصحيف، والصواب: (وكان يُسَمَّى المُطْرَفَ لجماله) ــ كما في المخطوطة ــ وفي «تاج العروس»: (ومُطْرَفُ كَمُكْرَمٍ ــ لقب عبد الله بن عَمْرو بن عثمان، لِحُسْنِهِ، ويلقب أيضًا بالديباج لجماله)

٨١ ــ ص: ١٥٣: (عبد الملك: أما بعد فإن عَمْرو بن سَعْدٍ). والصواب: (عبد الملك، فإنَّ عَمْرَو بن سعيد) والخطأ هنا تطبيع بدون شك.

وفيها: (وأحق بهذا الحال) وفي المخطوطة: (وأحق بهذه الحال)

وفي الصفحة: (وكان عبد الرحمن يسري إلى موالي أهل البيت). والصواب: (وكان عبد الرحمن يشتري أهل البيت) كما في المخطوطة، وكما يتضح من سياق الكلام، ولا معنى لقول المحقق: (يسري يسير ليلا).

٨٢ ــ ص: ١٥٤: (ممن يكون) وفي المخطوطة: (مما يكون) وهذا أنسب إذ

المقصود الأعمال التي تكون من ذرية الحكم بن أبي العاص ، لا الذُّرِّية نفسها .

وفي هذه الصفحة : (وله من الولد أحد عشر) والمعدودون ثمانية عشر – كما لاحظ هذا المحقق ، وقد لاحظه قبله ناسخ المخطوطة فكتب في الهامش : (لعله تسعة عشر) إذ في المخطوطة زيادة (الحارث الأكبر) وهذا ساقط من المطبوعة .

٨٣ – ص : ١٥٥ : (ومن نيتك) الصواب – كما في المخطوطة – : (ومن بَنِيك).

وفي الصفحة : (ليضع منها) . والصواب : (ليضع منه) ، كما يفهم من سياق الكلام ، وكما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (ثم دخل على أمه) وهي : (ثم دخل خالد على أُمِّه)

وفيها : (فغمته ، حتى مات) والصواب على ما في المخطوطة : (فَغَمَّتْهُ ، حتى قتلته).

٨٤ – ص : ١٥٦ : (عشبة تَدْبِيرِ الخلافة بِالْغَدْر) صواب كلمة (تَدْبير) : (تَبَتُّر) .

وفيها : (ذوو قرباته) وهي : (وأنتم ذوو قُرْبَى بِهِ)

وفيها : (يدخن النار أهلها) والصواب : (تُدْخِلِ النَّارِ أَهْلَها) والفاعل (دُنْيَا) التي قبل هذا .

وفيها : (كالصاق به طرق الهوان) والصواب – على ما في المخطوطة : (كَالْصَاقِ بِهِ طَرَفَ الهوان)

٨٥ – ص : ١٥٧ : (فلا يقذف بي المرجو) . والصواب : (فلا تقذف بيَ الرَّجَوَيْن)

والرَّجوانِ : جانبا البئر ، واحدهما رَجًا . يقال : رُميَ به الرجَوَان : أي استهين به ، واستدل اللغويون بهذا البيت :

فلا يُرْمَى بي الرَّجَوَانِ إنّي أَقَلُّ الْقَوْمِ من يُغْني مَكَاني

وفيها : (من يعني مكاني) . وهي : (من يغني مكاني) .

وفيها :

فلو أنا نمدله جميعا جذبت وأنت مُضطَرِبُ العنانِ

والصواب :

فَلَوْ أَنَّا بِمَنْزِلَةٍ جَمِيعًا جَرَيْتَ وأَنْتَ مُضْطَرِبُ الْعِنَانِ

٨٦ـ ص : ١٥٨ : (قالت أم خالد بن سعيد : كان ابني خامسًا في الإسلام) الصواب (وقالت أم خالد بنت خالد بن سعيد : كان أبي خامسًا في الإسلام) وسقوط كلمة (بنت خالد) سبَّبتِ الخطأ .

وفي الصفحة : (ما الله أعلم ، وكان أبوه) والصواب : (ما الله أعلم به ، وكأنَّ أباه) الخ .

وفيها : (إنها لرؤيا حق) وأشار المحقق إلى أن كلمة (حق) موضوعة في الهامش ، وأُضيف بأنها لم تَرِدْ في المخطوطة . ولا محلَّ للجزم هنا بأن تلك الرؤيا حق ، لأنها لم تقع بَعْدُ .

وفيها : (أُرِيْدَ بِكَ خيرًا) وفي المخطوطة : (أُرِيد بك خيرٌ) .

٨٧ـ ص : ١٥٩ : (بمقرعة كانت في يده)

كلمة كانت ليست في المخطوطة .

وفي الصفحة : (وما جاء من عيب آلهتهم وعيب ما مضى من آبائهم) .

وفي المخطوطة : (وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم) .

وفي الصفحة : (فقال خالد اللهم لا تشفه)

وفي المخطوطة : (فقال خالد عند ذالك اللهم لا تشفه)

٨٨ـ ص : ١٦٠ : (سعيد بن عمر بن سعيد)

وهو سعيد بن عمرو بن سعيد

وفي الصفحة : (ان اباه واعمامه عمرو وأبانا وخالدا)

والصواب : (ان اباه واعمامه عمرا) الخ .. لأن الواو لا تثبت في هذا الموضع .

وفي الصفحة : (في جمادي الأول)

وتكرر مثل هذا . والصواب : (في جمادى الأولى)

٨٩ ـ ص : ١٦١ : (نقيل له في ذالك) كلمة (في ذالك) ليست في المخطوطة ، وقال المحقق إنه نقلها من الهامش .

وفي الصفحة : (فقالت : انتظر). وهي : (فقالت له : انتظر)

وفيها : فبات عندها الليلة) وهي : (فبات عندها تلك الليلة)

وفيها : (فاستشهد رحمة الله عليه) وهي : (فاستشهد رضي الله عنه) . وهو خالد بن سعيد صحابيٌّ ، والصحابة يُتَرَضَّى عنهم .

وفيها : (ولد الخالد) والصواب : (وُلِدَ لخالد)

وفيها : (وأمة كُنْيَتُها أم خالد) والصواب : (وأَمَة بنتُ خالد ، كُنْيَتُها أُمُّ خالد) .

وفيها : (فجعلت تريها محاسنها ويقول : (سنا أم خالد) يعني حسنا ، وهذا بلسان أهل الحبشة) .

وفي المخطوطة : (فجعل يُرِيها مَحَاسِنَهَا ويقول : «سنًا يا أُمَّ خالد» يعني حسنًا ، وهذا بلسان الحبشة).

وفي الصفحة : (بعد إسلام أخيه خالد بيسير ، أَوْ هاجروا). والصواب ـ كما في المخطوطة : (بعد إسلام أخيه بيسير ، وهاجر)

٩٠ ـ ص : ١٦٢ : (قدم علينا عَمِّي عمرو بن سعيد بعد مقدم أبي) والصواب ـ على ما في المخطوطة : (قدم علينا عمِّي عمرو بن سعيد أرْضَ الحبشة ، بعد مقدم أبي) .

وفي هذه الصفحة : (فشهد مع النَّبيِّ ﷺ الفَتْحَ وخَيْبَر وحُنينا) الخ.. كلمة (خَيْبَر) ليست في المخطوطة ، والمترجم قدم على رسول الله ﷺ مع مهاجري الحبشة الذين قدموا منها على الرسول ﷺ وهو في خَيْبَر بعد فَتْحِ هذه البلاد ـ كما يفهم مما ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» جـ ٢ ص ٣٥٩ وما بعدها ـ من طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ ـ وفيها : (أن يعلم الكتابة في المدينة) وفي المخطوطة : (أن يُعَلِّمَ الكِتَابَ بالمدينة) .

٩١ ـ ص : ١٦٣ . (ولم يزل عليها حتى توفي) وفي المخطوطة : (ولم يزل عليها إلى أنْ توفي).

وفيها : (وقال ابن اسحاق : قُتِل عَمْرُو وابانُ ابنا سعيد يوم اليرموك). الخ ... الذي في المخطوطة : (وقال ابن الزبير : قُتِلَ عمرو وأبان) الخ .. ولكن المحقق نقل في الحاشية عن «الاصابة» ما يؤيد ما في المطبوعة . ولكنني لم أجد النص كاملاً في «الإصابة» ونَصُّ ما وجدته : (وقال ابن اسحاق : قُتِل يوم اليرموك) يعني أبان بن سعيد . وفي ترجمة عمرو بن سعيد : (وخرج إلى الشام فاستشهد بأجنادين ، في خلافة أبي بكر ، وكذا قال ابن اسحاق) . وإذَنْ : فلابن اسحاق قولان مختلفان ، وهذا يرجِّحُ صحة ما في المخطوطة .

٩٢ ـ ص : ١٦٤ : (إلى الطائف فاستشهد بها) وفي المخطوطة : (به)

وفي هذه الصفحة : (وكان يكنى أبا الكرس). والذي في المخطوطة : (وكان يُكنَى أَبَا ذَاتِ الكَرِش).

وفيها : (وإنه لينحب للقتال كما ينحب الثور بقرنيه) والصواب : (وإنَّهُ لَيَبْحَثُ للقتال ، كما يَبْحَثُ الثورُ بِقَرْنَيْه) .

وفيها : (فرآه علي بن أبي طالب فعمد له) وفي المخطوطة : (ورآه علي بن أبي طالب فَصَمد له).

٩٣ ـ ص : ١٦٥ : (فغزاها سعيد بن العاص ، ولما قُتِل عثمانُ) الخ .. وفي المخطوطة : ((فغزاها سعيد بن العاص ، ففتحَها ، ولما قُتِل عثمانُ) الخ ..

وفي الصفحة : (قِيَامٌ ينظرون) الخ .. والصواب : (قِيامًا) كما في المخطوطة ، وقبله : (تَرى الغُرّ).

وفيها : (أن عليه ما لا كثيرا ، إما عشرون ألفا). وفي المخطوطة : (ما عشرين ألفا).

ولفت نظري ـ في هذه الصفحة ما كتبه المحقق عن قصر سعيد بن العاص ، إذ قال في الحاشية : (اسم القصر العرصة ، هكذا سَمَّاه ياقوت في «معجم البلدان» وأحال إلى الكتاب بذكر الجزء والصفحة ـ والعادة للإحالة إلى «المعاجم» المرتبة على الحروف ، الإحالة إلى الحرف ، وليس هذا المقصود ـ لقد رجعت إلى «معجم البلدان» لأنني أعرف أن العرصة مكان واسع ، ثم هي وصف لكل جوبة متسعة ـ فوجدت في الكتاب في الكلام على عَرْصَةِ العقيق ما نصه : (وقد كان سعيد بن العاصي ابتنى بها قَصْرًا) إلى آخر ما ذكر ، وإذَنْ فالعرصة ليست اسم قصر سعيد ، ولكن القصر يقع في العرصة ، التي حددها الهجريُّ وياقوت والفيروزآباديُّ وغيرهم ـ كما تحدث بتوسع عما كان في العرصة من القصور صاحب كتاب «وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى» .

٩٤ ـ ص : ١٦٦ : (ثم قال : هل لك من حاجة؟ فقلت). وفي المخطوطة : (ثم قال لي : هل لك من حاجة ؟ قلت)

وفي هذه الصفحة : (فكتب فيها هذا). وهي : (فكتب لي هذا فيها).

وفيها : (جاءت امرأة إلى رسول الله). وفي المخطوطة : (جاءت امرأةٌ رسول الله).

وفيها : (نُعطِك حاجتك فذهب) وهي : (نعطك حاجتك فيه) أي في الوعاء .

٩٥ ـ ص :١٦٧ : (ما لكما ألا تنصرفان ؟ قالا : نحن لك ، ما بعث الأمير إلى أحد بغلام)الخ ... وفي المخطوطة : (ما لكما لا تنصرفان ؟ قالا : نحن لك ، ما بعث الأمير بغلام إلى أحد) الخ ...

وفي الصفحة : (ويحيى وعتبسة). وفي المخطوطة : (ويحيى وعثمان وعنبسة).

وفي الصفحة : (أو أعمش بني تميم) والصواب ـ كما في المخطوطة وكما سيأتي في المطبوعة ـ ص ٢٧٩ ـ : (أَوْ أُعَيْمِش بني تَيْم).

وفيها : (فهو الأشدق ، وصي أبيه ، وقتله عبد الملك). وفي المخطوطة : (فهو الاشدق ، وكان وَصِيَّ أبيه ، قتله عبد الملك).

وفي الصفحة : (وكان يسكن أُبُلّه) وعلق المحقق على هذا : (أبله ـ بضمنين ولام مشددة اسم موضع ـ بلدان ياقوت). ولكن الذي في المخطوطة : (أيلة) . وهذه ـ وهي العقبة الآن ـ أقرب إلى الصواب ، لتوسطها بين الحجاز والشام ، حيث تنتشر الأُسر الحجازية في القرنين الأولين من الهجرة ، بخلاف الأُبُلّة التي بقرب البصرة .

وفيها : فإن يطلب نداه فكلب دونه كُلُبُ) وفي المخطوطة : (فإن تَطْلبْ نَدَاهُ فَكَلْبٌ دونَهُ كَلِبُ).

٩٦ ـ ص : ١٦٨ : (سعيد بن محمد بن سعيد) . وفي المخطوطة : (سعيد بن يحيى بن سعيد) وهو الصواب ، حيث تقدم ذكر يحيى في أبناء سعيد .

٩٧ ـ ص : ١٦٩ : (عن أبي صالح . عن أبي عباس) لصواب : (عن ابن عباس).

وفي الصفحة : (فأَمَّرَهُ أبو بكر عليها). الصواب : (فَأَقَرَّهُ أبو بكر عليها)، لأنه كان أميرًا منذ عهد رسول الله ﷺ .

وفيها : (وروي عنه عُمَرُ بن أبي عقرب). وفي المخطوطة : (وروى عنه عَمْرُو بن أُبي عقرب). وكذا في «الإصابة» في ترجمة (عتَّاب بن أُسيد).

وفي الصفحة أيضًا : (يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة) وفي النسخ الثلاث المخطوطة (يخطب مستندًا ، ظهره إلى الكعبة) وإذن فلا داعي لتغيير ما في الأصل ، إذ هو ظاهر المعنى ، فالكلام جملتان.

٩٨ ـ ص : ١٧٠ : (ويؤدّي زكاته) في موضعين ، وهما في المخطوطة : (وتُؤدّى زكاتُهُ)

وفي الصفحة : (فصلُّوا عليها). وفي المخطوطة : (فَصَلُّوا عليه) أي على عبد الرحمن بن عتاب ، لا على يَدِهِ.

٩٩ ـ ص : ١٧١ : (فاتبعتهم) وهي : (فتبعتهم)

وفيها : (ثمّ نزلوا وهو يتبعهم) وهي : (ثمّ نزلوا عليه وهو يتبعهم).

وفيها : (وعطفتْ عليه) وهي : (وعطفت عليهم).

وفيها : (نحوًا فرسخين) وهي : (نَحْوًا مِنْ فرسخين).

وفيها : (فغضب على خالد) وفي المخطوطة : (فعتب على خالد).

١٠٠ ـ ص : ١٧٢ : (اشتريتها بها) وهي : (أشتريها بها).

وتكررت كلمة (سعيدًا بن خالد) ولا داعي للتنوين فهي سعيد بن خالد.

وفي الصفحة : (مائة دينار) وهي في المخطوطة : (مئتا دينار).

١٠١ ـ ص :١٧٣ : (وأنا بنت عمك ، وأرسلتَ) الخ .. وفي المخطوطة : (وأنا بنت عَمِّك دُونَها ، وأرسلت) الخ..

١٠٢ ـ ص : ١٧٤ : (يلْقى خَطَّابا وغيره) وعلّق المحقق : (لعله والد أمير المؤمنين عمر)! وصواب العبارة : لعله يلقى حَطَّابا أو غيره) بالحاء المهملة وهو الذي يجمع الحطب ، لكي يبعثه إلى مكة ليعلم أهلها بمقدم رسول الله ﷺ.

وفي الصفحة : (يا أبا سفيان : ما آن لك) الخ .. والصواب : (يا أبا سفيان : أما آن لك) الخ..

وفيها : (وأعطى بنه يزيد ومعاوية). والصواب : (وأعطى ابْنَيْه يزيد ومعاوية).

وفيها : (يا نصر الله اقرب) وهي في المخطوطة : (يا نصر الله اقترب).

١٠٣ ـ ص : ١٧٥ : (ويزيد راكبا) وفي المخطوطة : (ويزيد راكب).

١٠٤ ـ ص : ١٧٦ : (واستَخْلف أخاه) وهي : (فاستخلف أخاه)

وفيها : (وروي عنه قال) وهي : (وروي عنه أنه قال)

وفيها : (ولاه عمر الشام بعد موت أخيه). وفي المخطوطة : (وولاه عمر الشام عند موت أخيه).

وفي الصفحة : (فجاهدهم أياما) وفي المخطوطة : (فحاصرهم أياما)

١٠٥ ـ ص : ١٧٧ : (أربع سنين ، وأقرّه عثمان). وفي المخطوطة : (أربع سنين) ومات عمر فأقَرَّهُ عثمان).

وفي الصفحة : (بأرض جواسيس والعدو فيها كثير) وفي المخطوطة : (بأرض جواسيس العدو بها كثير).

وفيها : (لئن كان ما قلته حق إنه لرأي أرنب) والصواب : (لئن كان ما قلته حقًّا إنه لَرأْيُ أُرَيْبٍ).

وفيها : (عن ما اراد به فيه) والصواب : (عن ما أَوْرَدْتُهُ فيه).

وفيها : (بحسن مصادره وموارده حسمناه ما حسمناه) وفي المخطوطة : (لِحُسْنِ مصادِرِه ومَوَارِدِهِ حَشَّمْنَاهُ ما حَشَّمْنَاهُ).

وفيها : (والله كانوا خيرا) الخ وفي المخطوطة : (كانوا والله خيرا) الخ.

١٠٦ ـ ص : ١٧٨ : (أضفاره .. الأضفار) وهي بالظاء (اظفاره ... الأظفار).

وفي الصفحة : (وموضع السجود مني ، فإن تقع شيء فذلك) وهي : (مواضع ... فذالك).

وفيها : (وتوفي سنة تسع وخمسين ... وهو ابن اثنين وثمانين) وفي المخطوطة : (وتوفي بدمشق في رجب سنة تسع وخمسين وهو ابن اثنتين وثمانين).

وفيها : (لست ولم تبعد) ـ وهي : (لست بِه ولم تُبْعِد).

١٠٧ ـ ص : ١٧٩ : (خطب مصر). وهي : (خطب أهل مصر) .

وفيها : (لم تسرعوا إلى الأخرى) وهي : (ولم تسرعوا إلى الآخرة).

١٠٨ ـ ص : ١٨٠ : (وما قدمت من كثير عمل) وفي المخطوطة : (وما قدمت من كبير عمل).

وفي الصفحة : (مع أبي) وهي : (معَ أنني)

وفيها : (ففارقها عياض). وفي المخطوطة : (ففارقها حينئذ).

وفيها : (خرج مسلم) وهي : (أخرج مسلم).

وفيها : (قالت : نعم) وهي : (قلت : نعم).

١٠٩ ـ ص : ١٨١ : سقطتْ من المطبوعة الواو قبل اسماء بنات أبي سفيان ، وزيد بعد كل واحدة منهن كلمة (بنت أبي سفيان) مثل : (جويرية بنت أبي سفيان تزوجها السائب) وفي المخطوطة : (وجويرية ، تزوجها السائب).

وفي الصفحة : (تزوَّجَها أبو مرة بن عروة بن مسعود) وأشار المحقق إلى أن في مخطوطتيه (أبو حرَّة عروة بن مسعود) وأن التصحيح عن المصعب ، يقصد كتاب «نسب قريش» وأُضيف : بأن ما في المخطوطة يطابق ما في مخطوطتي المحقق ، واتفاق النسخ الثلاث يوقع الشك في صحة ما جاء في كتاب مصعب .

وفي الصفحة : (ذكره أبو عبيدة عن الكلبي) وعلّق المحقق على هذا بما يشكّك بما نُسب إلى أبي عبيدة . وأضيف :

١ ـ في الأصول : (ذكره أبو عبيد عن الكلبي) وأبو عُبيد هذا هو القاسم بن سلاّم ، وله كتاب «النسب» لخص به كتاب «جمهرة النسب لابن الكلبي».

٢ ـ ما ذكر أبو عبيد هو أن حكيم بن طليق من المؤلفة قلوبهم ، لا جملة (ولا عقب له) التي يفهم من السياق أنها من كلام المؤلف وقد يكون نقلها .

١١٠ ـ ص : ٢٨٢ : ولم يقتل صبرًا غيره) . وفي المخطوطة : (ولم يقتل يومئذ صَبْرًا غيره)

وفي الصفحة : (ولم يكن مرضيًا في دينه) وفي المخطوطة : (ولم يكن رضيً في دينه)

وفي الصفحة : (خالدا ابن الوليد ، وأمره أن يثبت فيهم) لا داعي لتنوين (خالد) و كلمة (يثبت) في المخطوطة (يَتَثَبَّتَ) وهي الصواب . ويلاحظ أن [خالد بن الوليد] سقطت من المخطوطة . مع ورودها في «الإصابة» وفي كتب أخرى .

١١١ ـ ص: ١٨٣ : (يا اسحق ، إنما هو الملك يتعداه قوم ، ويتغشاه آخرون . قال) الخ . وفي المخطوطة : (يا أبا اسحاق ، إنما هو المُلْك ، يتغداهُ قوم ، ويتعَشّاه آخرون . فقال)الخ

وفي الصفحة : (أزهر بن سيحان) . وفي المخطوطة : (أزْهَر بن شيْحَان) .

١١٢ ـ ص : ١٨٤ : (ويقال : إنها مشتَ من مكة إلى المدينة) . وفي المخطوطة : (ويقال : إنها مَشَتْ على قدمَيْها من مكة إلى المدينة) .

١١٣ ـ ص : ١٨٥ : (قال الكلبي : حضرت مجلس الزبير يعني ابن بكار) وفي المخطوطة : (قال اللهبي : حضرت) الخ ويظهر أنه هو الصواب ، إذ الكلبي أقدم من الزبير بن بكار وفي الصفحة : (حتّى يخفّ عنه دَخَلُهُ) . والصواب ـ كما في المخطوطة :

(حتّى تَجِفَّ دِجْلَةُ)

١١٤ ـ ص : ١٨٦ : (وذوي أحكامها) . والصواب ـ كما في المخطوطة : (وذوي أحلامها) .

١١٥ ـ ص : ١٨٧ : (بالعصية من قباء) وهي (بالعصبة من قباء) بالباء الموحدة بعد الصاد ـ اسم موضع حدده السمهودي في كتاب «وفاء الوفاء ، بأخبار دار المصطفى» .

وفيها : (إنّا كنّا نرى سالما) وهي : (إنا نرى سالما) وكلمة (فَضْلٌ) صوابها (فُضُلٌ) .

١١٦ ـ ص : ١٨٨ : (فأمّر محمدا على مصر) . والذي في المخطوطة : (فابتزى محمد على مصر) أي أخذها بدون تأمير من أحد .

وفي الصفحة : (العامرية الفرسية) . وهي (القُرشيّة)

وفيها : (أوجعٌ يشُدُّكَ أو) الخ . والصواب : (أوجَعٌ يَشْئِزُكَ أَمْ) . يَشْئِزُكَ : يُقْلِقُكَ .

١١٧ ـ ص : ١٨٩ : (لعلك تدركك أموال) وهي : (لعلها تدركك أموال) .

وفيها : (فإنها يكفيك أمر الدنيا خادم وركب) . والصواب ـ كما في المخطوطة : (فإنّما يكفيك من الدنيا خادمٌ ، ومَرْكب) .

وفيها : (فتلى عليهن) وهي : (فَتَلاً عليهن)

وفي الصفحة : (وكان من فرسان قريش) . وفي المخطوطة : (وكان من فتيان قريش) .

وفي الصفحة : (فسرى الأمر) وفي المخطوطة : (فشَرَى الأمر) بالشين المعجمة ، أي عَظُمَ واستطار وتفاقم .

١١٨ ـ ص : ١٩٠ : (حتى أفلك هذا الأمر من قبل) : وفي المخطوطة : (حتى أفُلَّ هذا الأمرَ قبل) الخ

وفي الصفحة : (يابه) وهي : (يا أبة)

وفيها : (أن يخطيْ فيَّ فيقول فيكون) . والصواب : (أن يُخْطيْ فِيَّ بِقَوْلٍ يكونُ) الخ

١١٩ ـ ص : ١٩١ : (وأنا أبعث عليك . وكان) والصواب كما في المخطوطة : (وأنّا أُنفق عليك ، فكان) وهذا يتفق مع احدى مخطوطتي المحقق .

وفي الصفحة : (تقول : ابنة عتبة) . والصواب : (تقول : أَيْنَ عُتْبَةُ)

وفي الصفحة : (نلبس الثياب من الحرير) وفي المخطوطات الثلاث (نلبس الجبّاب من الحرير) جمع جبّة .

١٢٠ ـ ص : ١٩٢ : (المحْرز بن حارثة) وتكرر هذا الاسم ، وصوابه (المُحَرِّز) بالراءين ، والاسم مضبوط في المخطوطة بالحركات ، وكتب فوقه (صح)

وفي الصفحة : (قُنفذ بن عمر) وفي المخطوطة : (قُنْفُذ بن عَمْرو) ولكن في «الاصابة» : قُنْفُذُ بن عمير بن جُدْعانَ التَّيمي ـ والد المهاجر ـ له صحبة ، قاله أبو عمر ، قال : وَولاَّه عمر مكة ، ثم صَرَفَهُ . انتهى وقنفذ هذا تقدم (سيأتي ص٣٠٢) وأراه هو الوارد في أول الكلام .

١٢١ ـ ص : ١٩٣ : (الجعطري) والصواب : (الجعظريُّ) بالظاء المعجمة.

وفي الصفحة : (قال أبو عمرو : لا يصح له عندي صحبة) . والصواب : (قال أبو عُمَر) الخ .. وهو ابن عبد البَرِّ صاحب كتاب «الاستيعاب» وفيه نصَّ المنقول عنه ـ انظره ص ٦٨ جـ٢ هامش «الإصابة» الطبعة الأولى .

١٢٢ ـ ص : ١٩٤ : (فاستجار بها) . وفي المخطوطات الثلاث : (فاستجارها) ولا داعي لتغيير الأصل .

١٢٣ ـ ص : ١٩٥ : (وإني أُحِب) وهي : (وأنا أُحب)

وفيها : (وما فقد منه شيئًا) وهي : (ما فقد منه شيئًا)

وفيها : (بنت زينب وهي التي كانت) . كلمة (هي) من زيادات المحقق ، ولا محلّ لها هنا .

١٢٤ ـ ص : ١٩٦ : (الحسن بن الحسن) وفي المخطوطة : (الحسن بن أبي الحسن البصري) .

١٢٥ ـ ص : ١٩٧ : (من بني شُكْر) والذي في المخطوطة : (من بني يشكر) وأراه الصواب ، فابن عامر حين فتح ما فتح من بلاد فارس كان من قواد جيشه أُمين بن أحمر اليشكري الذي فتح طوس ونسا حتى انتهى إلى سرخس (تاريخ ابن جرير حوادث سنة ٣١ ـ ص ٢٨٨٧ من القسم الأول من الطبعة الأوربية). وشكر ـ بالفتح ـ قبيلة من الأزد غير مشهورة كشهرة بني يشكر .

وفي الصفحة : (وإليه تنسب سكة بني سمرة). والصواب : (سكة ابن سمرة) وهو عبد الرحمن المترجم.

وفيها (انبأ) مكررة وهي (أنبأنا) والنساخ القدماء يختصرونها .

وفيها : (بن الحسين المقدمي) وفي المخطوطة : (ابن الحسين المقومي)

وفي الصفحة : (عبد الرحمن بن نعامة الأنصاري) وفي المخطوطة : (عبد الرحمن بن ثعلبة الأنصاري) . وهو الصواب ـ كما في كتاب «تهذيب التهذيب» جـ٦ ص١٥٣ ـ

وفي الصفحة : (سمرة بن عبد شمس) والصواب : (سمرة بن حبيب بن عبد شمس). كما في المخطوطة ، وكما يفهم من سياق الكلام .

وفي الصفحة : (عامر بن كريز بن حبيب) والصواب كما في المخطوطة : (عامر بن كريز بن ربيعة ، أخي سَمُرة بن حبيب).

١٢٦ ـ ص :١٩٨ : (ووُلِّدنا ولدٌ أخرصُ منه) . والصواب : (ما وَلَّدْنا ولدًا أخْرَصَ منه)

وفيها : (شيخا كريمًا) . والصواب : (سَخِيًّا كريمًا).

١٢٧ ـ ص : ١٩٩ : (إذا ما عادَ فَقْدُ أخيه). والصواب : (إِذَا ما عَادَ فَقْرُ أَخِيْهِ عادًا).

١٢٨ ـ ص : ٢٠٢ :

ويسلمه حتى يُصْرَعَ حولَه ويَذْهَلُ عن أبيائنا والحلائِل

وصواب البيت :

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ونَذْهَلُ عن أبنائِنَا ولْحَلاَئِلِ

١٢٩ ـ ص : ٢٠٣ : (لما نزل مع أصحابه [ ] قال :) الخ كذا بياض في المطبوعة ، وفي المخطوطة : مكان البياض (بالبارسن) بدون نقط . وهي في «الاستيعاب» لابن عبد البر ـ جـ٢ ص٤٤٥ ـ هامش كتاب «الاصابة» : (بالناربين) وصواب الكلمة (النَّازيتين) مثنَّى النازية ـ بالنون بعدها الف فزاي معجمة مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة مخففة فهاء ، وادٍ لايزال معروفًا يَمُرُّ به من يأتي من بَدْرٍ بعد مجاوزة وادي الصفراء إلى المدينة ، بقرب وادي رَحْقَان ، وكان في النازية عَيْنٌ مَرَّ بها رسول الله ﷺ في مسيره إلى بَدْرٍ ، بعد أن جاز المُنْصَرف (المسيجيد الآن) ـ انظر «السيرة النبوية» لابن هشام ـ و«معجم البلدان»

وجاء في كتاب «وفاء الوفاء» ـ ١٢١٧ الطبعة الثانية : (النَّازِيِّيْن : موضع مرتفع به قبر عُبيدة بن الحارث ـ كما سبق في مسجد مضيق الصفراء).

وفيه في الكلام على مسجد ذفران ـ ص : ١٠٢٤ ـ : (ورأيت أمام محرابه قبرًا قديمًا ، محكم البِناء ، ولعله قبر عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فقد ذكر ابن اسحاق وغيره أنه مات بالصفراء ... ولم يذكروا محل دَفْنه ، إلا أنَّ ابن عبد البر قال

عقبه : ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل مع أصحابه بالنازيين ، قال له أصحابه : إنا نجد ريحَ مسك . قال : وما يمنعكم وهذا قبر أبي معاوية ـ يعني عبيدة بن الحارث . انتهى . والنازيِّين غير معروف اليوم . ثم نقل عن الزين المراغي أنَّهُ مات بالصفراء من جراحه فإنَّ قبره بذفران . هكذا رأيت بخطه ولم أقف على مستنده في ذالك ، والنبي ﷺ لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر ، لأنه رجع على الصفراء ، لكنه مرَّ بطرف ذفران الذي يصبُّ فيها).

وفي «وفاء الوفاء» أيضًا ـ ص ١٠٢٤ ـ : (وذَفِرَان واد معروف قبل الصفراء بيسير ، يصب سيله فيها ، يسلكه الحاجُّ المصري في رجوعه من المدينة إلى ينبع ، فيأخذ ذات اليمين ، ويترك الصفراء يسارا . وقال ابن اسحاق : في وصف مسير رسول الله ﷺ إلى بدر ـ : فلما كان بالمُنْصَرف ترك طريق مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النازِيَةِ فسلك ناحيةً منها حتى جزع رَحْقانَ ، بين النازية وبين مضيق لصفراء ، ثم على المضيق ، فلما استقبل الصفراء تركها يسارًا وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذَفِرَان ـ انتهى باختصار .

وبالاجمال فالنازية ورحقان وذفران أودية لاتزال معروفة ، تفضي سيولها إلى الصفراء ، والمسافات بين تلك الأودية قصيرة ، وهي تقع على يمين المتَّجِهِ من بلدة المُسَيجيد ـ المعروفة قديمًا باسم المُنْصَرَف ـ إلى الصَّفْرَاء ، التي هي أعلى وادي بدر .

وفي الصفحة : (وتوفي سنة ثلاث وستين). وفي المخطوطة : (وتوفي مِسْطَحُ سنة ثلاث وستين) .

١٣٠ ـ ص : ٢٠٤ : (كانت تأتي رسول الله) وفي المخطوطات الثلاث : (كانت تَرْثِي رسول الله) ولا أدري لم غيَّرها المحقق ، وهند شاعرة أورد علماء السيرة طرفا من شعرها ومنهم ابن هشام في «السيرة النبوية» .

وفي الصفحة : (مرتين أو ثلاث) والصواب : (مرتين أو ثلاثا) إذ الكلمة منصوبة .

وفيها : (سُهَيْمَةُ بنت عويم) وهي : (سُهَيمة بنت عويمر) على ما في المخطوطة و(..بنت عُمَير) على ما في «الاصابة» و«الاستيعاب» جـ٤ ص٣٣٩ ـ واورد ابن عبدالبر حديثًا عن البخاري جاء فيه : (سمع عبد الله بن الحارث بن عويمر المزني قال : كان من رسول الله ﷺ في عمتي سهيمة بنت عمير) الخ وعلى هذا فهو عويمر وعمير ـ لا (عويم) .

وفي الصفحة : (فقال : «والله ما أُردت إلا واحدة؟» قال : الله ما أُردت إلاَّ واحدة). وفي الحاشية : (الله ما اردت إلا واحدة جملة مكررة في النسختين) الخ وصواب الجملة ـ على ما في المخطوطة : (فقال : «آالله ما أردتَ إلاَّ واحدة»؟ قال : الله ما اردتُ إلا واحدة) فهما جملتان أولاهما استفهامية من قول الرسول ﷺ ، والثانية خبرية من قول رُكانة .

١٣١ ـ ص : ٢٠٥ : (كان له مَحَدٌّ يضرب به المثل ، يقال للشيء الثقيل : أَثْقَلُ من مَحَدِّ ابي رُكانة) . والصواب : (كان له مِجْذًا أثقل مِنْ مِجْذًا ابنْ رُكانة) كما في المخطوطة ، وفي هامشها : (المِجْذَى : حَجَرٌ يحمله . قاله الزُّبَيْر) . وما نقله المحقق من كتاب «نسب قريش (من فخر ابن ركانة)خطأً .

وفي الصفحة : (لأبي نبقة بن عبد المطلب). وفي المخطوطة : (لأبي نبقة بن علقمة بن عبد المطلب) ـ كما سيأتي في المطبوعة (ص ٢٠٨)

١٣٢ ـ ص : ٢٠٦ : (وجدة عاصم بن عمرو بن قتادة) . وفي المخطوطة : (وجَدَّةُ عاصم بن عُمَر بن قتادة) وهو الصواب ـ انظر ترجمة عاصم في «تهذيب التهذيب» : ٥/٥٣ .

وفي الصفحة : (أنا ورسول الله لِدَانِ). وفي المخطوطات الثلاث : (أنا ورسول الله لِدَةٌ) فغيرها المحقق اعتمادًا على فهمه ، قائلاً في الحاشية : (أي في عام واحد) معنى اللِّدَةِ : (لِتِّربُ). وتغيير النصوص ـ عند نشرها ـ من الأمور الخطيرة .

وفي الصفحة : (ولم يبلغه النبي ﷺ جاءه عام حُنَين) كذا وردت الجملة ناقصة ، وصوابها ـ على ما في المخطوطة : (ولم يُبْلِغْهُ ﷺ مِئَةً ، عام حُنَيْنٍ) أي لم يكمل له الرسول ﷺ مئة من الابل من غنائم حنين ، كما أعطى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وغيرهما .

وفي الصفحة : (كان من الفضلاء الفصحاء النجباء) كلمة (الفصحاء) ليست في المخطوطة.

١٣٣ ـ ص: ٢٠٨ : (الحكم بن الصلت). وفي المخطوطة : (الْحُكَيْمُ بن الصلت) وأشار المحقق إلى أنه (حكيم) في نسب قريش وأُضيف وفي «الاستيعاب» ٣٠٤/١ ولكن في «الاصابة» رقم الترجمة (١٧٧٩) لا كما في حاشية المطبوعة : (الحكم بن الصلت ... وقيل حكيم) ويحسن من المحقق أن يشير إلى الاختلاف في اسمه عند ذكر المصادر.

وفي الصفحة : (أقطع له رسول الله ﷺ ، وأعطى النبي) الخ .. والذي في المخطوطة : (قطع له ... وأطعم النبي) الخ ... والكلام منقول عن الطبري ـ واحال المحقق إلى «تاريخ الرسل والملوك» بدون ذكر الجزء أو السنة ، ويظهر أن ما نقله المؤلف عن الطبري هو الاسم فقط ، ففي «المنتخب من كتاب ذيل المذيل» من تاريخ الصحابة لابن جرير الطبري ـ ص٥٣٧ جـ ١١ ـ الملحق بتاريخ الطبري ـ طبعة دار المعارف بمصر ما نصه : (وأبو نبقة واسمه عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف) وإذَنْ فليس كلام الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» كما ذكر المحقق ، بل في «المنتخب».

وفي تلك الصفحة : (الهذيم وجنادة). وهي : (الهُذَيْم وجنادة) بالذال المعجمة .

١٣٤ ـ ص : ٢٠٩ : (والخيار والبدال) وهو البذّال ـ بالذال المعجمة ـ

وفيها : (من حكماء قريش) وفي المخطوطة : (من حنماء قريش) ـ وكذا في كتاب «الاستيعاب» : ٢٣٠/١ هامش «الاصابة» والترجمة ملخصة منه .

وفي الصفحة : (في المسجد) وهي : (من المسجد) كما في المخطوطة و«الاستيعاب»

١٣٥ ـ ص : ٢١٠ : (وقال بعضهم : لو أنَّ) الخ وفي المخطوطة و«الاستيعاب» : (وقال بعضهم فيه : لو أن) الخ أي في الخبر.

وفي هذه الصفحة : (في هؤلاء النفر) والصواب ـ كما في المخطوطة والاستيعاب» : في هؤلاء النَّتْنَى).

وفي الصفحة : (وقتل عمه طعيمة ببدر) ـ وفي المخطوطة : (وقُتل عمه طُعَيمة بن عَدِيٍّ يوم بَدْرٍ)

وفي هذه الصفحة أيضًا : ـ بعد الاشارة إلى خبر قتل حمزة الذي قتل طعيمة ما نصه : (وقد ذكرنا قصته . وُلد على عهد رسول الله ﷺ ، ومات في زمن الوليد) الخ فَمَنْ هو هذا ؟ في المطبوعة نقص يكمله ما جاء في المخطوطة ونصه : (وقد ذكرنا قصته . وكان محمد ونافع ابنا جُبَيْر بن مطعم ممن روى عنه الحديث ، وكان أبو سليمان بن محمد بن جُبير فقيهًا ، وابنه عثمان بن أبي سليمان بن محمد كان عالمًا .

عبيد الله بن عدي بن الخيار بن عديٍّ بن نوفل : وُلِدَ على عهد رسول الله ﷺ ، ومات في زمن الوليد) الخ .

١٣٦ ـ ص : ٢١٢ : (نافع بن طريف بن عمر) في المخطوطة : (نافع بن ظُرَيب) بالظاء المعجمة مضمومة ـ ولكن المحقق لم يَرْتضِ هذا فكتب في الحاشية : (طريف لفظ غير مقروء في الأصل ، والتصحيح من «نسب قريش» ونسخة (ب). وفي «الاصابة» ٢٢٦/٦ ظريب ولا وَجْه له) كيف هذا والاسم مكرر في «الاصابة» بهذا النص : (نافع بن ظُرَيْبِ بن عمرو ... قال الزُّبير بن بكار : ولد ظريب نافعا)الخ .. ولماذا لا يكون الخطأ في مطبوعة كتاب «نسب قريش»؟! لقد أوضحت في مقال نشر لي بعد طبع هذا الكتاب كثيرًا من أخطاء تلك الطبعة .

١٣٧ ـ ص : ٢١٣ : (فكان أول من جمع الجمعة) وفي المخطوطة : (فكان أول مهاجر إلى المدينة ، وأول من جمع الجمعة) وفي الصفحة : (وكان حامل اللواء أيضًا). وفي المخطوطة : (وكان حامل اللواء بها أيضًا) أي في أُحُدٍ .

١٣٨ ـ ص : ٢١٤ : (ولم يزل محبوسا) في المخطوطة : (فلم يزل محبوسا)

وفي الصفحة : (قال أبو عَمرو : لم يقدر له شهود بَدْرٍ) وعلق على هذا المحقق :

(أُقدر أنه أبو عمرو بن العلاء أحد السبعة) الخ . ولكن هذا التقدير غير صحيح ، إذ الصواب : (قال أبو عمر) وهو ابن عبد البَرّ ، صاحب كتاب «الاستيعاب» وكلامه في هذا الكتاب جـ ٤ ص٦٨ ـ هامش كتاب «الإصابة» .

وفي الصفحة : (أمها خناس ابنة مالك) وفي المخطوطات : (أمها أُمُّ خُنَاس) ولكن المحقق قال عن هذا في الحاشية : (وَهْمٌ) لماذا ؟

١٣٩ ـ ص : ٢١٥ :

ولا تبدي يدي رحا عقوقا وإما عق فاحرص أن تعودا

صواب هذا البيت :

وَلا تُبْدِي لِذِي رَحِم عُقُوقًا وإِمَّا عَقَّ فَاحْرِصْ أَنْ يَعُودَا

وفي الصفحة : (أحدًا خليقا) . وهي : (أحدًا حليفًا) .

١٤٠ ـ ص : ٢١٦ : (وإبناها خزيمة وعمرو) . وفي المخطوطة : (وابناه خزيمة وعمرو) الضمير راجع إلى جهم بن قيس .

وفي الصفحة : (عمر بن أمية الضمري) . وهو (عَمْرو بن أمية الضَّمري) كما في ترجمته في «الاصابة» وغيره وكذا هو في المخطوطة .

وفي الصفحة : (يعرف بالزُّهين) في المخطوطة : (يعرف بالدهين) وكذا في «الاصابة» في ترجمته رقم : ٨٧٢٠) .

وفي الصفحة : (ما أُريد أن آخذها) . وفي المخطوطة : (ما أُريدُ أَخْذَهَا) .

١٤١ ـ ص : ٢١٧ : (وقتل يوم اليرموك) وفي المخطوطة : (فقتل يوم اليرموك)

وفي الصفحة : (بُعَدُ من حكماء قريش). وفي المخطوطة : (بُعَدُ من حُلماء قريش) ولكن في «الاصابة» ـ في ترجمته (٨٧٢٠) : (من حكماء قريش ـ ويقال له الدهين) .

وفي الصفحة : (عليًّا بن أبي طالب) وهي : (عليٌّ بن أبي طالب) بدون تنوين :

١٤٢ ـ ص : ٢١٨ :

أمحمدًا ولأنت حنو نجيبة في قومها والفحل فحل معرق

صواب هذا البيت :

أَمُحَمَّدُ وَلَأَنْتَ ضِنْءُ نَجِيْبَةٍ في قَوْمِهَا والفحْلُ فحلٌ مُعْرِقُ

وفي هامش المخطوطة : (الضِّنو بفتح الضاد وكسرها هو الولد ، يقال : ضنت المرأةُ ضَنًا ، كثر وَلدها).

وفي الصفحة : (إن كان عتقا يعتق) وفي المخطوطة : (إن كان عتقٌ يَعْتَقُ)

وفي الصفحة أيضًا :

أو كنت قابلَ فدية فلقيت من بأعز ما يغلو به ما ينفق

ونص البيت في المخطوطة :

أَوْ كنت قَابِلَ فِدْيةٍ بِأَعَزِّ ما يَغْلُو بِهِ ، فَلَيُنْفِقَن ما ينفق

وفي الصفحة : (واسم جد أبي طلحة عبد الله). والصواب : (واسم جَدِّهِ أبي طلحة عبد الله) أن جد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة .

١٤٢ ـ ص : ٢١٩ : (وقتل بأجنادين) . والصواب : (وقيل : قُتِل بأجنادين) لأن ما قبل هذا يدل على موت المترجم بدون قتل .

وفي الصفحة :

أن قد قتلت بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيها يكثر القيل

وصواب البيت :

أنَّ قد قَتَلْنَا بِقَتْلانَا سَرَاتَكُمُ   أَهْلَ اللِّوَاء ، فَفِيمَا يَكْثُرُ القِيلُ ؟

وفي الصفحة : (الذي خرج مع أم سلمة هو ابن أبي طلحة) والصواب : (الذي خرج مع أم سلمة عثمان بن طلحة)

وفيها : (عثمان يعرف بالأرقص ، أحد حملة اللواء الذين قتلوا يوم بَدْرٍ ، قتله علي هو وأخاه طلحة). والذي في المخطوطة : (عثمان يعرف بالأوقص ، أحد حملة اللواء الذين قتلوا يوم أُحُدٍ ، قتله علي ، هو وأخوه طلحة) وهذا هو الصواب ، فقد قُتِلاَ يوم أُحُدٍ ـ لا يوم بَدْرٍ ـ وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام ص١٢٧ ـ القسم الثاني طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ ـ على اختلاف اسم في اسم القاتل ـ

١٤٣ ـ ص : ٢٢٠ : (هَلُمَّ لكَ. فدَنا) وفي المخطوطة : (هَلُمَّ لكَ ، فقذف اللهُ في قلبه الرُّعب ، فدنا)

وفي الصفحة : أخشى عليك الشيطان) وفي المخطوطة : (اخسأ عنك الشيطان) ـ كما في كتاب «نسب قريش» .

وفي الصفحة : (أفكلٌ وفَزِعٌ) وهي : (أفكَلٌ ونَزْعٌ).

وفيها : (وهو أحد بني شيبة الحجبة) والصواب كما في المخطوطة : (وهو جَدُّ بني شيبة الحجبة) لا كما قرأ المحقق في احدى نسختيه : (وهو حدثني).

١٤٤ ـ ص : ١٢١ : (وكانا في رفقة) في المخطوطة . (إذْ كانا في رفقة)

وفي الصفحة : (فقال : والله ما انت بناكح) وفي المخطوطة : (فقال لها : إنَّكِ والله ما أنت بناكح).

١٤٥ ـ ص : ٢٢٢ : (فخطبت إليه). وفي المخطوطة : (فَحَطَّتْ إليه).

وفي الصفحة : (العبدية) والصواب : (العَبْدَرِيَّة) . وهذا تطبيع .

١٤٦ ـ ص : ٢٢٣ : (والحارث وخُبيب). وفي المخطوطة (وحبيب).

وفي الصفحة : (ابن اثنى عشرة سنة). وفي المخطوطة : (ابن اثنتي عشرة سنة).

وفيها : (بطلاً ، بعد بألف). وفي المخطوطة : (بطَلاً ، بُهْمةً ، يعد بألف).

وفي الصفحة : (نفخت نفخة من الشيطان بأَخْذِ رسول الله) ونصُّ ما في المطبوعة : (نفخت نفخة من الشيطان . أُخِذَ رسول الله) . وما في «الاصابة» : (أن الشيطان نفخ نفخة فقال : أُخذ رسول الله) الخ ولكن كتاب «الاصابة» طبعته كثيرة التحريف . أما النّصُّ في «الاستيعاب» فيتفق مع ما في المخطوطة .

١٤٧ ـ ص : ٢٢٤ : (جمع لي النبي صلى الله أبويه) وفي مخطوطة ... بين أبويه) كما في إحدى مخطوطَتَي المحقق .

وفي الصفحة : (قال : الزبير وعلي) الخ والصواب : (قالوا : الزبير وعلي) إذ القول من جماعة .

وفي الصفحة : (من جمادى الأول) والصواب : (من جمادى الأولى)

وفي الصفحة : (وحبيب وسودة) وفي المخطوطة : (وحبيبة وسودة). ولم يذكر ابن حزم في «جمهرة النسب» من أبناء الزبير الذكور من اسمه حبيب ، كما لم يذكر أسماء البنات .

١٤٨ ـ ص : ٢٢٥ : (وأبا حبيب) : والصواب : (وأبا خُبَيب) بالخاء المعجمة مضمومة ، وهو أحد ابنائه ـ وسيرد ذكره (ص٢٢٦).

وفي الصفحة : (بويع له بالخلافة سنة أربع وسبعين وقيل : سنة ثلاث وسبعين). والصواب (... ... وستين) كما في المخطوطة ، لأنه قتل ـ رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين .

وفي الصفحة : (إلا يكلفها). والصواب : (إلا تكلفها).

١٤٩ ـ ص : ٢٢٦ : (ويروي عن موسى بن عقيل). الذي في المخطوطة : (... موسى بن عقبة) وما أراه صحيحا ، ونقل المحقق في الحاشية عن «جمهرة نسب قريش» أن الراوي يعلى بن عقبة مولى آل الزبير.

وفي الصفحة : الم تأتني صيانة ، إنما جئت تعاقب في نفسك ، بطرت نعمتها فجئت تؤذيها بي ، والله لاسقينك منها) كلمة (صيانة) صوابها : (صبابة) و(تعاقب في نفسك) : تعاقِبُ بي نفسك . و(تؤذيها) : تُؤَدِّبُهَا . و(لاسقينك) : لأشفِيَنَّكَ .

١٥٠ ـ ص : ٢٢٧ : (كان على قصائر بمكة). الصواب : (كان على قضائه بمكة) أي قضاء عبد الله بن الزُّبير أخيه .

١٥١ ـ ص : ٢٢٨ : (نهج عبرة). والصواب : (فَهِجْ عَبْرَةً).

وفي الصفحة (وغبرت الأحساب). وهي : (وعُرِّيت الأحساب) كما في المخطوطة.

وفي الصفحة : (لسان ابن الزُّبير) والصواب : (لسان آلِ الزُّبير) .

وفي الصفحة : (إنما يبقضني) . والصواب : (إنَّما أبغضني) .

١٥٢ ـ ص : ٢٢٩ : (فكان أعبدَ أهل زمانه). وفي المخطوطة : (فكان من أعبدِ أهلِ زمانه) .

وفي الصفحة : (فقام من عمره) والصواب : (فصام من عُمُرِه)

وفيها : (حين توفي الأكبر هو المنظور) كلمة (الأكبر) ليست في المخطوطة ، ولا محل لها في سياق الكلام.

وفي الصفحة : (سَوَّد الدهر صياماً) . والصواب : (سَرَد الدهر صياماً)

وفيها : (وانصر بالخصومة) . والصواب : (وأَبْصَرُ بالخصومة) .

وفيها : (فسأل الرشيد) وهي : (وسأل الرشيد) .

وفيها : (وأين ابن عمك) وهي : (فأَيْنَ ابنُ عمك) .

١٥٣ ـ ص : ٢٣٠ : (مصعب بن عبد الله بن الزبير)

والصواب : (مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

وفي الصفحة : (قال ابن عثمان)

وفي المخطوطة : (قال مصعب بن عثمان) وهو الصواب ، كما في كتاب «جمهرة نسب قريش» ـ ١١٧ ـ

وفي الصفحة أيضًا : (يهده من كتاب)

والصواب : (يَهُذُّه من كتاب) ـ بالذال المعجمة .

وفي الصفحة أيضًا : (بدرة قريش وخطيبها وأوحدها)

والصواب : (مِدْرَهُ قريشٍ وخطيبها وواحدها) .

وفي الصفحة أيضًا : (باب قريش ومدرها)

والصواب : (ناب قريش ومِدْرَهُها)

وفي الصفحة أيضًا : (رجعت عظامي) والصواب : (رجفت عظامي)

وفي الصفحة :

أجادل كل مفترض خصيم وأجعل دينه غرضًا لديني

والصواب :

أُجَادِلُ كل مُعْتَرِضٍ خصيم وأجعل دِينَهُ غَرَضًا لِدِيني

وفي الصفحة : (وهي ليس) . والصواب : (وهي لَبْسٌ)

وفيها : (أو وَحين) والصواب : (أو وَجِين) ـ بالجيم .

والوَجِينُ من صفات الأرض الصلبة ، وهو المعترض المنقاد المرتفع منها .

وفي الصفحة : (أعز كعزة الفلق) . والصواب : (أَغَرّ كَغُرَّةِ الفَلق) .

١٥٤ ـ ص : ٢٣١ : (منهاج فهم). والصواب : (منهاج جَهْمٍ) . وجَهْمٌ صاحب بدعة معروفة .

وفي الصفحة : (أكلة) . والصواب : (آكلة) .

وفيها : (يحد ثمر أمواله) . والصواب : (يَجُدُّ) بالجيم .

وفي الصفحة : (ويكسر الوسع ويحيي الناس) . والصواب (ويكسر الوُشُعَ ويَجْني الناس).

وفي الصفحة : (ثم يحد ويبيع)

والصواب : (ثم يجُدُّ) ـ بالجيم .

وفيها : (يُبَذِّرُ ثمرك ويتحسى) . وصواب (وَيَتَحسى) : (يَتَسَخَّى) من السخاء .

وفي الصفحة : (فبقي الثلم وسَدَ الوسع وحَضَرَهُ) . والصواب : (فَبَنَى الثُّلَمَ وسَدَّ الْوشعَ وحَظَرَهُ).

وفي الصفحة : (وكان ذالك العام قليلاً). والصواب : (وكان ذالك العام قُبُلاً).

وفي الصفحة : (بما بلغ به عبد الله). والصواب : (بما باع به عبد الله).

١٥٥ ـ ص : ٢٣٢ : (الا لتُعرفَ). والصواب : (الا لتعتبر)

وفي الصفحة : (فخلي لناس) . والصواب : (فجلا الناسُ)

وفي الصفحة : (مُرَبَدَ ثمره) والصواب : (مِرْبَدَ تَمْرِهِ)

وفيها : (من الثمر). والصواب : (من التمر)

وفيها : (أشكو إلى الله عيني ما لا أترك ونني ما لا آتي)

وكلمة (عيني) كذا في المخطوطة ولعل صوابها (عيي). أما كلمة (ونني) فهي في المخطوطة (ونَعْتِي) ويظهر أنها هي الصواب .

وفي الصفحة أيضًا : (ومن ولده عبد الله) والذي في المخطوطة : (ومن ولده عامر بن عبد الله بن عروة كان يجالس). الخ .

وفي الصفحة أيضًا : (نزلت نسمات الملائك قصره) والصواب : (نزلت بِسِيْماهُ الملائك قَصْرةً)

وفي الصفحة : (وبما أمد به). والصواب : (مَدَدًا أَمَدَّ به) .

وفيها : (ولم تحم). والصواب : (ولم يَخِمْ).

وفي الصفحة : (فمضى يروي الناس). والصواب : (فمضى به والناس).

١٥٦ ـ ص : ٢٣٣ : (ووجد). والصواب : (فوجد) .

وفيها : (كان شيخًا). والصواب : (كان سَخِيًّا)

وفي الصفحة : (عثمان بن عروة بن الزبير : روى عنه هشام)
وفي المخطوطة : (عثمان بن عروة بن الزبير : كان عَطِرًا حَمْيلاً من وجوه بني عُرْوَة).

وفي الصفحة : (مما يحور). والصواب : (مما يحوز) ـ بالزاي .

وفي الصفحة : (نرى المرء). وهي : (ترى المرء)

١٥٧ ـ ص : ٢٣٤ : (يعطي المنذر هذا المال وأنت توقع خلاف اخيه منه) . والصواب : (تعطي المنذر هذا المال ، وأنت توقع خلاف أخيه لك) .

وفي الصفحة : (فإن شئت استملت عليك وإن شئت كانت نفسي) . وفي المخطوطة : (فإن شئت اشتملت عليك ثم كانت نفسي). (وفي الصفحة يطالب في ماله): وفي المخطوطات الثلاث : (يطلب في ماله) والتعبير صحيح .

١٥٨ ـ ص : ٢٣٥ : (عمرو بن المنذر) تكررت مرّتين . وقال المحقق : إنه اعتمد على ما في كتاب «نسب قريش» فزاد الواو ، والذي في المخطوطة : (عُمَر) بدون واوا ، كما في «جمهرة نسب قريش»

وفي هذه الصفحة : (قالوا شبيب وطري فلان وفلان) . والذي في المخطوطة : (قالوا شبيب ، قطري ، فلان ، فلان) . وهو الصواب .

١٥٩ ـ ص : ٢٣٦ : (وعائشة بنت طلحة وأمه الْحُمَيْد بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وابنه زبان بن أُنيف الكلبي ، سيد صلحاء العرب . ولي العراق) الخ...

وعلق المحقق على هذا : (لم يعرف عن الزبير أنه تزوج الحميد بنت عبد الله بن عامر ، كما أنَّ صاحب «نسب قريش لم يذكر الحميد في أولاد عبد الله بن عامر) الخ الحاشية . وقال أيضًا : (وابنه زبان بن أُنيف الكلبي سيد صلحاء العرب ، هكذا وردت العبارة في النسختين ، ولم أعرف لها تفسيرًا ، ولم أجدها في مرجع آخر غير أنني أُقدر أن الحميد هي الرباب بنت أُنيف الكلبي وأخت زبان . وليست بنت عبد الله بن عامر . وأنه سقط شيئًا (؟) من مخطوطة الأصل) الخ .. وهاتان الحاشيتان مبنيتان على خطإٍ في قراءة النَّصِ . فكلمة (أمه الحميد) صوابها : (أَمَةُ الحميد) وهو اسم بنت عبد الله بن عامر ، من زوجات مصعب ، وكلمة : (وابنه) صوابها : (وابنة زبان) من زوجات مصعب أيضًا وكلمة (سيد صلحاء العرب) صوابها : (سيد ضاحية العرب) ـ كما في المخطوطة ، وكما في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير ـ جـ ٨ ص ٣٢٠ ـ والخبر بطوله في هذا الكتاب ـ نقلاً عن الزبير بن بكار ـ وكلمة (ولي العراق) هي : (وولي العراق) .

وفي هذه الصفحة : (يسمى ابنة النحل لجوده) وفي المخطوطة : (يسمى آنية النحل لجوده) .

١٦٠ ـ ص : ٢٣٧ : (وكان إياه) . وهي : (نكان إياه)

وفيها : (انقضى أخبار ولد الزبير) . وهي : (انقضى ذِكْرُ أخبارِ ولد الزُّبير) .

وفيها : (وقتل يوم الدار) . وهي : (قُتِل يوم الدار) .

١٦١ ـ ص : ٢٣٨ : (ومن حسن إسلامه) وهي : (وممن حَسُن إسلامه) .

وفيها : (وعقل مائة بعير) . وهي : (وحمل على مئة بعير) .

وفيها : (ولقَّها عن أعجازها وأبقريها ، ووقف) الخ ... وفي المخطوطة : (وكفَّها عن أعجازها ، ووقف) الخ .. بدون (وابقريها) التي لا شكَّ أنها محرفة ، والجملة في «الاستيعاب» : ٣٢١/١ بهذا النص : (وكفَّها عن اعجازها ، وأهداها ، ووقف) الخ ..

وفيها : (منقوش فيها عِتْقًا لله). والصواب : (منقوش فيها : عُتَقَاءُ لله).

١٦٢ ـ ص : ٢٣٩ : (قد شربت شربتك ، قال : وإنْ) هنا نَقْصٌ عما في المخطوطة ، وهو : (قد شربْتَ شَرْبَتَكَ ، فأقام على شربةٍ حتى بلغ مئة وعشر سنين ، فاستسقاه فقال : قد شربت شربتك ، فقال : وَإنْ) وأشار المحقق إلى أن الخبر في «جمهرة نسب قريش» أزيد من هذا ـ أي مما في المطبوعة ـ ولكنها أيضًا تختلف عما في المخطوطة ونصُّها : (قد شربت شربتك . قال : فلا إذَنْ ، فأقام على شربة واحدة كل يوم مئة وعشر سنين ثم استسقى الغلام فقال له : قد شربت شربتك ، قال : وإنْ . فأقام على شربتي ماء كل يوم حتى مات) والنَّصُّ هذا أوضح .

١٦٣ ـ ص : ٢٤٠ : (تحتسبون). وهي يحتسبون .

وفيها : (وأهل الهدى والفضل). وفي المخطوطة : (وأهل الحديث والفضل).

١٦٤ ـ ص : ٢٤١ : (وكذا ابنه عثمان بن الضحاك بن عثمان : علامة قريش). والذي في المخطوطة : (وكذا ابنه عثمان بن الضحاك بن عثمان ، وابن ابنه الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان : علامة قريش) والخ ...

وفي الصفحة : (علامة قريش بالمدينة ، بأخبارها وأمصارها وأيامها). وفي المخطوطة : (علامة قريش بالمدينة ، وبأخبارها وبأشعارها وبأيامها) الخ ...

وفي الصفحة : (وأيام العرب واشعارها). وفي المخطوطة : (وأيام العرب كلها ، وبأخبارها ، وبأشعارها).

وفي الصفحة : (محمد بن عبد الرحمن بن الأسود). وفي المخطوطة : (محمد بن عبد

الرحمن بن نوفل بن الأسود).

١٦٥ ـ ص : ١٤٢ : (وأنه رآى) : وهي : (أنه رآى).

وفيها : (نَصْرًا تعلمه) وهي : (نصرا يعلمه).

١٦٦ ـ ص : ٢٤٣ :

إِذَا مَا دَعَوْا بِالْوِيلِ فيها تَتَابَعَتْ مَقَامِعُ من هَامَاتِهِمِ ثم مُرْعِلُ

كلمة (تتابعت) : تتايعت ـ بالياء المثناة التحتية لا بالباء ـ وتقدم معنى التتايع.

و(مُرعل): صوابُها مِنْ عَلُ.

وفي الصفحة : (لأتخذ به حنانًا). والصواب : (لأتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا).

١٦٧ ـ ص : ٢٤٤ : (لذين جعلوا القرآن عظين). والصواب : (عِضِين) ـ كما في القرآن الكريم : سورة الحجر ، الآية الـ(٩١).

وفي الصفحة : (فإن وافقهم عليه سكت ، وإلا سعت فيه). والكلمة الأخيرة صوابها : (وإلاَّ شَغَبَ عَلَيْه).

١٦٨ ـ ص : ٢٤٥ : (لأمير المؤمنين يحكم في دَمِكَ فقال) والصواب : (لأمير المؤمنين ـ يعني يزيد ـ يحكم في دمك ومالك فقال) الخ ...

وفي الصفحة : (إن يخلصه مروان وإلا فاقتلوهما). والصواب كما في المخطوطة : (إن تَنَحَّى عنه مروان وإلا فاقتلوهما).

١٦٩ : ص ٢٤٦ : (إلى عَيْنَةَ بَمْلِكُ). وعلَّق المحقق : (عينه بملك لعله اسم موضع).

والصواب : (إلىَ عَيْنِهِ بِمَلَلٍ). ومَلَلُ وادٍ لايزال معروفًا بقرب المدينة بينها وبين قرية الفُرَيش ، الواقعة بقرب الوادي المعروف قديمًا باسم فَرْشُ مَلَلٍ ، لأن سيل ملل يفضي إليه.

وفي الصفحة : (لنفجأه ، على أن ينحله) . والصواب : (تَتَفجّأهُ ، وعَسَى أن نُبخّلَهُ) على ما في المخطوطة . والخبر بطوله في كتاب «جمهرة نسب قريش» ص : ٤٨٦ وفيه : (نَتَفَجّؤُهُ عسى أَنْ نُبخّلَهُ) .

وفي الصفحة : (بكيفك ويكني جاعتك). والصواب : (يكفيك ويكفي جماعتك).

وفيها : (فحياه بسبعين كرشا). والصواب : (فجاءه بسبعين كرشا).

وفيها : (ابن الحسين بن حسن). والذي في المخطوطة : (ابن الحسن بن حسن).

١٧٠ ـ ص : ٢٤٧ : (فألقت داء بطنها). وأحال المحقق إلى كتابي «نسب قريش» و«جمهرة نسب قريش» ولكن ليست الجملة في الكتابين . وكلمة (داء بطنها) محرفة عن (ذَا بَطْنِها) أي حَمْلها.

وفي الصفحة : (واستحيا منه). وهي : (استحياءً منه).

وفيها : (وكان لا يدخلها). وهي : (فكان لا يدخلها).

١٧١ ـ ص : ٢٤٨ : (إنما تَمخر الحمير) والصواب : (إنما يتمخَّر الحمير).

وفيها : (أنا ابن عبد مناف . قال) الخ والذي في المخطوطة : (أنا ابن عبد مناف فالطه ، قال) الخ ... وفوق كلمة (فالطه) كلمة (صح) ولم يظهر لي معناها وهي في «جمهرة نسب قريش» ـ ٥٢٤ ـ : (فالْطَهْ) وفسرها الاستاذ محمود شاكر : (من لَطِيء بالأرض ؛ فحذف الهمزة ؛ واتبعها هاء السكت ، يريد : إذا ذكر عبد مناف فالتصقوا في الأرض).

في الصفحة : (ذهبت هاشم بالنبوة). وفي المخطوطة : (ذهبت هاشم عليك بالنبوة).

وفي الصفحة أيضًا : (مُرْجُوًا قبل هذا . فاطمة بنت) الخ ... وفي المخطوطة : (مَرْجُوًّا قبل هذا ، فقال نافع : ما أصنع بمن صحَّ نسبه وبَذَأَ لسانُهُ . فاطمة بنت) الخ ..

١٧٢ ـ ص : ٢٤٩ : (هُدَيم وجُنادة). والصواب : (هُرَيم وجنادة) بعد الهاء راء ـ كما في ترجمته في كتاب «الاستيعاب» جـ ٣ ص ٦١٣ ـ هامش كتاب «الاصابة» وما في «الإصابة» لَعَلَّ الحافظ ابن حجر لم يتضح له وجه الصواب فيه ـ فقد ذكره باسم (هديم) ثم نقل أنَّ ابن عبد البر ذكره بالراء ـ وأعاد ابن حجر ذكره بالراء مُحِيْلاً إلى ذكره في حرف الدال.

وفي الصفحة : (عبد الله بن الزُّبير الحميدي). وفي المخطوطة : (عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبدالله بن الزبير بن عبدالله بن حُميد الحميدي).

وفي الصفحة : (المُجَذَّرُ بن زياد). وهو المجذر بن ذباد ـ بالذال المعجمة لا بالزَّاي ـ والتصحيف في هذا الاسم وقع في كثير من الكتب ، ومنها «الاصابة» في ترجمته ـ جـ ٣ ص ٣٦٣ ـ الطبعة الأولى ، ولا شكَّ أنه تطبيع ، وقد ورد ضبطه في كتاب «إكمال الإكمال» لابن نقطة البغدادي الحنبلي ، وهو مما استدركه على ابن ماكولا ، حيث لم يذكره في كتابه «الاكمال» جـ ٤ ص ٢٠١ ـ على ما ذكر محققه .

١٧٣ ـ ص : ٢٥١ : (عبد الرحمن بن الأسود) . وفي المخطوطة : (عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود). وفي «نسب قريش» ما يؤيد هذا ، على أن ما في كتاب «جمهرة نسب قريش» كما في المطبوعة .

١٧٤ ـ ص : ٢٥٢ : (آساه في ذي دينه وماله) كلمة (ذي) من زيادات المحقق ، ولا محلَّ لها .

وفي الصفحة : (ولا لعبد قصي) والصواب كما في المخطوطة : (ولا لعبد بن قُصَيٍّ).

١٧٥ ـ ص : ٢٥٣ : (أهرق) وهي : (أهراق).

وفي الصفحة : (اشركت أنا وسعد ـ والصواب : اشتركت أنا وسعد).

وفيها : (ولم يفعل ذالك) الخ ... والصواب : (ولم يَقُلْ ذالك) كما يفهم من السياق وهو نص ما في المخطوطة و«الاستيعاب» : ٢٠/٢.

وفي الصفحة : (وبقية الأعاجم ، وكور الكوفة). والصواب : (وَنَفي الأعاجم ؛ وكُوِّفَ الكوفة) كما في «الاستيعاب» : ٢١/٢ ـ وفي المخطوطة أيضًا.

١٧٦ ـ ص : ٢٥٤ : (مقتل أبي عبيدة) الخ والصواب : (مقتل أبي عُبَيْد) وهو ابن مسعود الثقفي ، في وقعة الجسر ـ كما يفهم من سياق الخبر ـ

وفي الصفحة : (عن عجز ولا جناية). والصواب : (عن عجز ولا خيانة).

وفيها : (ابن بضع وتسعين) وفي المخطوطة : ((ابن بضع وسبعين) وكذا في «الاستيعاب» : ٢٦/٢ ـ هامش «الاصابة».

وفي الصفحة : (وعامر ومصعب ، روى عنهم الحديث) والصواب : (عنهما) .

وفيها : (إلا بجر وهيثم) والصواب : (إلا بَخِر وهُيِّم) أي صار أبخر . بالخاء المعجمة ـ.

١٧٧ ـ ص : ٢٥٥ : (فعجل القعقاع). وفي المخطوطة : (فتعجَّل القعقاع).

وفي الصفحة : (في حَدِّ فلسطين) والصواب ـ كما في المخطوطة : (في جند فلسطين).

١٧٨ ـ ص : ٢٥٦ : (فقال معاوية : يا عبد الله لا تنقص الصفوف). وفي المخطوطة : (فقال له معاوية : يا أبا عبد الله لا تنقض الصفوف). وهو الصواب كما يفهم من سياق الكلام .

وفي الصفحة : (فردَّه فأبى فأجازه وهو ابن ستة عشر سنة). وكلمة (فأبى) صوابها : (فبكى) وكلمة (ستة) صوابها : (ست).

١٧٩ ـ ص : ٢٥٧ : (وِمَنْ حسن إسلامه). وهي : (ومِمَّنْ حَسُنَ إسلامه).

وفيها : (أتته أقْبِيَةٌ فَفَرَّقها ، فقال مَخْرمة لابنه خُذْني إلى النبي صلى الله عليه وسلم لعله يعطينا شيئًا منها). كلمة : (ففرَّقها) ليست في المخطوطة ، ولا محلَّ لها ، إذْ لو كان فرَّقها لما كان لجملة : (يعطينا منها) مَعْنى . والكلمة ليست في كتاب «الاصابة» : ٣٩١/٣ وقد ورد فيه الخبر كاملا .

وفي الصفحة : (خبَّأتُ هذا لك) وهي في المخطوطة مكررة مرة ثانية . وفي «الإصابة» : (هذا خبأناه لك) بدون تكرار .

وفيها : (وكان كف بصره). وفي المخطوطة : (وكان قد كف بصره).

١٨٠ ـ ص : ٢٥٨ : (ومنزلة من عائشة). وفي المخطوطة : (ومنزل من عائشة). وفيه : (معلناً ومبادياً) وفي المخطوطة :(معلنًا ومناديًا). وكذا في «الإصابة».

١٨١ ـ ص : ٢٥٩ : (عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث). وفي المخطوطة : (عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث) وهو الصواب كما في كتاب «نسب قريش» ـ ٢٦٥ ـ .

وفي الصفحة : (أسم باسم الله). والصواب : (سِرْ بِسْمِ الله).

١٨٢ ـ ص : ٢٦٠ : (أمير في السماء ، وأمير في الأرض). والصواب : (أمين في السماء ، وأمين في الأرض) من الأمانة ـ كما في المخطوطة ، و«الاستيعاب» ـ : ٣٩٥/٢ هامش الاصابة .

وفي الصفحة : (وكان محدودا في التجارة) والصواب : (وكان مجدودا في التجارة) بالجيم . أي صاحب جَدٍّ ، وهو الحظ .

وفيها : (أو اثنين وثلاثين) وهي : (أو اثنتين وثلاثين) والسنة مؤنثة .

وفيها : (بنت قارط) وهو (قارظ) بالظاء المعجمة .

١٨٣ ــ ص : ٢٦١ : (مُسَلَّحَةَ الحصين). وفي المخطوطة : (مَسْلَحة للحصين) وكذا في «نسب قريش».

وفي الصفحة : (لا يُخْفي خروج سيفه). والصواب ــ كما في المخطوطة : (وكان لا يَخْفَى جرح سيفه). وكذا في «نسب قريش» ــ ٢٦٩ ــ.

١٨٤ ــ ص : ٢٦٢ : (حُمَيد بن عبد الرحمن) في المخطوطة زيادة (ابن عوف).

وفي الصفحة : (وفيهم يقول الصهيبي). وفي المخطوطة : (فيهم يقول الصُّهَيْبي).

وفيها : (اسحق والندى) والصواب : (اسحاق ذو النَّدَى).

وفيها : (لا يمنع أحدًا من أخذ ما شاء). والصواب ــ كما في المخطوطة : (لا يمنع أحدًا ذَا هَيْئَةٍ مِنْ أَخْذِ ما شاء).

١٨٥ ــ ص : ٢٦٣ : (يعقوب بن عيسى بن عبد الملك بن عبد الرحمن). وفي المخطوطة : (ويعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حُمَيد بن عبد الرحمن).

١٨٦ ــ ص : ٢٦٤ : (وكان يقوم بنصرة والي أهل المدينة). والصواب : (... بنصرة قول أَهْلِ المدينة). أي قول علمائهم في الأحكام الشرعية.

وفي الصفحة : (الذي ولي لابن الزبير). والصواب : (الذي ولي المدينة لابن الزُّبير).

وفي الصفحة : (ومحمد وعياش ابنا الأسود). وفي المخطوطات الثلاث : (ومحمد وعباس ابنا الأسود) والمحقق اعتمد على ما في كتاب «نسب قريش» وهو لا يخلو من التطبيع ــ الاخطاء المطبعية ــ والاسم في «تاريخ ابن جرير» ٥١٢/٥ ــ طبعة دار المعارف بمصر ــ : (العباس بن الأسود بن عوف الزهري).

وفي الصفحة : (والشفاء وعاتكة ابنتا عوف : هاجرتا مع اخيهما ، وإحداهما هي أم المسور) الخ كان الكلام في المخطوطة بهذا النصِّ ، ولكن كاتب الأصل غيَّره ،

فضرب على (الشفا) وأصلح الكلمات حتى صار : (وعاتكة ابنة عوف ، هاجرت مع أخيها ، وهي أم المسور).

وفي الصفحة : (سيب بيانه) والصواب ـ كما في المخطوطة ـ : (سَيْبُ بَنَانِهِ).

١٨٧ ـ ص : ٢٦٥ : (خارجه بن يزيد) وصواب (يزيد) : (زيد) ويظهر أن الخطأ تطبيع .

وفي الصفحة : (غلام يحملها) وكذا كانت في المخطوطة ، ولكنها أُصلحت بوضع (م) فوق كل كلمة ـ أي مقدم ومؤخر ـ لتكون (يحملها غلام).

وفي الصفحة : (أعني على الدهر) : وهي (أَعِنْ على الدهر).

وفيها : (الأعرابي ينقلها فعجز) والصواب (يُقِلُّها) الخ..

وفيها (من رأس البثيه : والصواب من رأس الثنية.

١٨٨ ـ ص : ٢٦٦ : (وهو أحد الذين). وكلمة (وهو) من زيادات المحقق ، والكلام تامٌّ بدونها .

وفيها (عبد الرحمن بن أزهر بن عوف بن عبد عوف) وفي المخطوطة (عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف بن عبد) أي بحذف كلمة عوف الأخيرة.

وفيها : (ابن أخي عبد الرحمن بن عوف). وقد ضُرِب على هذه الجملة في المخطوطة ، والصواب حذفها ، كما يفهم مما نقله المحقق عن «الاصابة».

وفي الصفحة : (وروى من الناس عنه الزهري). والصواب ـ كما في المخطوطة : (وأَرْوَى الناس عنه الزُّهري) أي هو أكثرهم رِوَايةً عنه .

وفي الصفحة : (وقد غلط من جعل ابن عمه عبد الرحمن بن عوف). وقد أُصْلحت هذه الجملة في المخطوطة فشطب على أولها فصارت : (ابن عم عبد الرحمن بن عوف). وهذا هو الصواب .

١٨٩ ـ ص : ٢٦٧ : (أزهر بن عوف بن عبد عوف) وفي المخطوطة شُطِبَتْ كلمة (بن عوف) وهو الصواب ـ وتقدم مثل هذا ـ لأن أزهر هو ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ـ انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ١٣٢ ـ ولكن الاسم ورد في «الاستيعاب» : ٤٠٦/٢ ـ هامش «الإصابة» : (بن ازهر بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث) فيظهر أن المؤلف اعتمد على ما في «الاستيعاب» أوّلاً ، ثم رجع عنه . فليحقق الصواب .

وفي الصفحة : (بن صبرة بن سعيد بن سهم)، والصواب : (بن صُبَيْرَة بن سُعيد بن سعد بن سهم).

وفي الصفحة : (عبد الله وعبد ابنا شهاب بن الحارث) والصواب : (عبدالله وعبيد الله ابنا شهاب بن عبدالله بن الحارث) كما في المخطوطة .

وفي الصفحة أيضًا : (محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب). وفي المخطوطة : (محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب). وكذا في كتاب «نسب قريش» ـ ٢٧٤ ـ

وفي الصفحة : (الزهري شهد أُحُدًا). وفي المخطوطة : (الزهري الفقيه ، شهد أُحُدًا) أي جَدّ الزهري .

١٩٠ ـ ص : ٢٦٨ : (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرورة في فضل مكة). و(الحرورة) صوابها : (الْحَزْوَرَة) وكان سوق مكة القديم ، ويقع بين أجياد والسوق الصغير ، وقد دخل في زيادات المسجد الأولى ، وكان أحد أبواب الحرم يعرف بباب الحزورة ، ونَصُّ الحديث الذي رواه المترجم عبد الله بن عدي بن الحمراء هو : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته واقفا بالحزورة ـ في شرقي مكة ـ يقول : «والله إنَّكِ لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنّي أخرجت منك ما خرجت» ـ «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» جـ ٧٤/١ ـ

١٩١ ـ ص : ٢٦٩ : (والأرقم بن أبي الأرقم) وفي المخطوطة : (والأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم).

١٩٢ ـ ص : ٢٧٠ : (وأنسب قريش لقريش بما فيها من خير) الخ ... والصواب على ما في المخطوطة : (وأنسب قريش لِقُريش ، وأعلم قُريش بما فيها من خير) الخ ... وكذا في «الإصابة» ٢/٣٤٢ ـ

وفي الصفحة : (من قام معه ، وإن احتملها) الخ وفي المخطوطة : (من قام معه أبو بكر ، وإن احتملها) وكذا في «الاستيعاب» : ٢/٢٤٦ ـ

١٩٣ ـ ص : ٢٧١ : (تحلل بالعباءة) في موضعين ، وفي المخطوطة : (تخلل بالعباء) وفوق الخاء نقطة .

١٩٤ ـ ص : ٢٧٢ : (إن كنت لأقدم) وفي المخطوطة : (إن كنت لأَن أُقَدَّمَ)

وفي الصفحة : (خير البرية أبقاها) والصواب : (أتقاها) كما في المخطوطة .

وفيها : (طاف العَدُوُّ بِهِ إذ صعد الجبلا) وهي : (إذ صَعَّدُوا الْجَبَلَا).

وفيها : (إن جئت ولم أجدك) وهي : (فلم أجدك)

١٩٥ ـ ص : ٢٧٣ : (باللَّذَيْن من بعدي أبو بكر) وهي : (أبي بَكْرٍ).

وفيها : (لِيَكُنَّ لأَنْتُنَّ صواحب يوسف). والصواب : (أَنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ)الخ...

وفيها : (لا يطيب نفسه). وهي : (لا تطيب نفسه)

١٩٦ ـ ص : ٢٧٤ : (مُرِضَ أياماً ولياليًا) وفي المخطوطة : (وَلَيَالِيَ).

وفي الصفحة : (يُصَلِّ بالناس) وهي (يُصَلِّي بالناس) كما في المخطوطة ، و«الاستيعاب» ـ : ٢/٢٥١ ـ

وفي الصفحة : (في جمادي الأخرى). وهي (الآخرة).

وفيها : (وثلاثة بنات). وهي : (وثلاث بنات).

(للبحث صلة) حمد الجاسر

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/ ٥٨٤ هـ)

— ٢٤ —

١٩٤ — بابُ جُزْرَةَ وخَرْزَةَ(١)

أمَّا الأوَّلُ — بعد الجيم المَضْمُومَةِ زَايٌ ساكِنَةٌ ثم رَاءٌ — : وَادٍ نَجْدِيٌّ بَيْنَ الْكُوفَةِ وفَيْدَ .

وأيضًا : مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

فَيَالَ عُبَيْدٍ حِلْفَةً إِنَّ خَبْرَكُمْ ... بِجَزْرَةَ بَيْنَ الْوَعْثَتَيْنِ مُقِيمُ

قالَ ابنُ حَبِيب : وجَزْرَةُ مِنْ أَرْضِ الْكُرْمَةِ ، مِنْ بِلادِ الْيَمَامَةِ(٢) .

وأمَّا الثَّاني — أوَّلُهُ خاءٌ مُعْجَمةٌ مَفْتُوحَةٌ بعدها راءٌ ساكِنَةٌ ثُمَّ زَايٌ — : مَاءٌ لِفَزَارَةَ ، بَيْنَ أَرْضِهِمْ وأَرْضِ أَسَدٍ(٣) .

الهوامش :

(١) في كتاب نصر ، في باب الخاء : (باب خَرْدَةَ ، وجُزْرَةَ ، والخَرَزَة) .

(٢) عرف نصرٌ جُزْرَةَ بضم الجيم وسكون الزاي المعجمة ثم راء مهملة : وادٍ بين الكوفة وفَيْدَ ، وهو ماء لبني كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم . ولم يزد . أما ياقوت فكأنه لم يتحقق من ضبط الاسم فقد ذكر في رسم جرزة — أي بتقديم الراء ما نصه : (اسم أرض باليمامة من أرض الكوفة ، وهي لبني زَبيعة ، قال مُتَمِّمْ بنُ نُوَيْرَةَ يرثي بُحَيْرَ بن عبدالله بن مُلَيك السنبطي — ثم أورد أربعة أبيات منها البيتُ الذي أورده الحازميُّ وقال في رسم جُزْرَة — بتقديم الزاي على الراء — : وادٍ بين الكوفة وفَيْد . وجُزْرَةُ أيضا : موضع باليمامة قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ — أخو قيس بن نويرة ؟ — :

فيا لَعُبَيْدٍ حِلْفَةً إنَّ خَبْرَكُمْ ... بِجُزْرَةَ بَيْنَ الْوَعْثَتَيْنِ مُقِيمُ
رَجَعْتُمْ ولَمْ تَرْبَعْ عَلَيْهِ رِكابُكُمْ ... كأنكم لم تُفْجَعُوا بِعَظِيمِ

قال ابن حبيب : جُزْرَةُ من أرض الكرية ، من بلاد اليمامة ، وقال السكريُّ : جزرة ماءةٌ لبني كَعْب بن العنبر ، قاله في شرح قول جَرير :

يا أهْلَ جُزْرَةَ لا عِلْمٌ فينفعكم أوْ تنتهُونَ فَيُنْجِي الخائِفَ الحَذَرُ
يا أهْلَ جُزْرَةَ إنّي قد نَصَبْتُ لكم بالمُنْجَنِيقِ ولَمَّا يُرْسَلِ الحَجَرُ

وقال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : جُزْرَةُ ـ بضم أوله وإسكان ثانيه وبالراء المهملة موضع باليمامة ، قال الأسود :

يَمْيَلْنَ تَركْنَ الشاءَ بين جُلاجِلٍ وجُزْرَةَ قد هاجت عليه السَّمَائِمُ

أي تركوه حيث قاظوا . وقال الأصمعيُّ : كلُّ مكانٍ غليظ فهو جُزْرَة . قال وشمامُ وما يَليهِ جُزْرَة . انتهى .

جُزْرَةُ الوادي بين الكوفة وفَيْدَ لا أعرفُ عنه شيئاً

أمّا جُزرَة التي في اليمامة من أرض الكُرْمة ـ لا الكرية كما في «معجم البلدان» فلا تزال معروفة . وقد أوضح صاحب كتاب «بلاد العرب» موقع الكرمة فقال ـ ٢٥٣ ـ : (والقَوْ بالكُرْمَةِ ، والكُرْمَةُ باليمامة) وقال ـ ٢٥٥ ـ : (من مياه الرِّباب بالوشوم والقَوْ . المَرْغة ، وهي بقُنَّة الكُرْمَة ـ إلى أنْ ذكر حَزْمَةَ والخيسَ وقال : وكلها بالكُرْمَة) . وقال : ـ ٢٩٣ ـ (والحمَادة قَرْشٌ بينَ الكُرْمَة والرغَام) .

إذَنْ فالكُرْمَةُ الجانب الشماليُّ من جَبَل عارض اليمامَة (طُوَيق) حيث يَقعُ إقليم القَوْ (سُدَيْر) فكل المواضع التي تقدم ذكرها تقع فيه ، ومنها جُزْرَة التي لاتزال معروفة ، وقال عنها في كتاب «بلاد العرب» ـ ٢٦٥ ـ : (ثم إرابٌ ، وهو ماءٌ لبني العَنْبَرِ ، ثم جُزْرَةُ ، وهي لهم أيضًا) . وإربٌ يعرف الآن باسم جراب ، لايزال معروفًا بقرب جُزْرَة . والاختلاف في نسبها لمن من بطون تميم ناشئٌ عن كون تلك البطون قد تحضرت واستقرت في إقليم سُدَيْرٍ وما حوله ، واختلطت في القرى ، فقد عَدَّها جرير من بلاد كعب بن العنبر في البيت الذي أورده ياقوت ، وفي قوله :

فلو كُنْتُ في غُمْدَانَ أو في عَمَايَةٍ إذَنْ لأتاني من رَبيعَةَ راكبُ
بوادي الحُشَيْمِ أو بجُزْرَةَ أهله أو الجَوْفِ ، طَبٌّ بالتَّزالة دارِبُ

ذكرها من بلاد ربيعة :

وجُزْرَةُ هذه لاتزال معروفة ، معدودة من مياه إقليم الزُّلْفي ، وتنطق العامة الاسم باسكان الجيم وفتح الزاي والراء ـ وتقع حيث انْجَزَر ـ أي انقطع ـ طرف جبل العارض من الشمال ، واتَّصَلَتْ به رمال الثُّوَيْرات ، وتقع جزرة تحت أنفٍ بارز من أنوف ذلك الجبل .

(٣) لم يزد الحازميُّ في تعريف الخَزَّرَة على ما جاء في كتاب نَصْر . واعتمد ياقوت في «معجم البلدان» على ما ذكره الحازميُّ وأضاف : (وذكر الحفصيُّ الخَزَزَة ـ بالتحريك ـ من نواحي نجد أو اليمامة ، ولا أدري أهيَ الأولى أم غيرها) انتهى . ولكنَّ بلاد بني أسَدٍ وبلاد فزارة كلها خارجة عن بلاد اليمامة ، وهي وإذ كانت واقعة في شمال نجد إلاَّ أنَّ ابنَ أبي حَفْصَةَ غالبًا ما يذكر بلاد اليمامة وما يتصل بها . وكلمة (الخَزَزَة) بالتحريك يقصد بها إحدَى فِقَرِ مَجرَى العين .

عبيدة وصلتها بنزار

استميحكم عذرًا في الحديث عن مؤلفكم الجليل «جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد» فمن خلال مطالعتي هذا الكتاب القيم الذي مزجتم فيه أنساب الأسر بأنساب القبائل التي انسلخت منها ، ووصلتم النسب الجديد بالنسب القديم .. عنَّتْ لي ملاحظاتٌ أحببت الإشارة إليها وايراد ما أراه صحيحًا من معلومات حولها فإن وفقت فذالك هو المطلوب ، وإن أخطأت فَجَلَّ من لا يخطيء .

١ ـ أسرة آل محمد لزواحمة من سكان قرية المَلْقَا من ضواحي الدرعية استوطنوا مدينة الرياض في السنوات الأخيرة .

هذه الأسرة هاجر جدهم محمد أو ناصر أحدهما من قريته في وادي جاش ، قبل أكثر من قرن ونصف من الزمان ، إثر خلاف حصل بينه وبين عاقلته الزواحمة وتوجه إلى نجد ، ثم استوطن من الدرعية ـ قرية الملقا ـ وهذه الأسرة من فخذ الزواحمة ، الصقعات المساردة ، من عبيدة قحطان ، ولاتزال هذه الأسرة تنتسب إلى القبيلة الأم المساردة حتى الآن وعميدها الآن هو الشيخ محمد بن ناصر السردي المقيم في مدينة

ـــ وبلاد فزارة تلتقي ببلاد بني أسد في أسافل روافد وادي الرُّمَة المنحدرة من شرقي الْحِرَارِ ، شمال الوادي وقد تلتقي بلاد القبيلتين في الجوانب الشمالية القريبة من جبَلَي ضَرِيَّة .

وقال نصر عن الْحَرْدة : بفتح الحاء وسكون الراء ودال ـ : بلدٌ بِيَمَانٍ ، ممن سارع إلى مُسَيْلمة الكذَّاب ـ وقيل : بكسر الخاء ـ تنهي . ولا شكَّ أن كلمة (مسيلمة) هنا سبق قلم ، وأن الصواب : (الأسود العنسي) كما في «معجم البلدان» وكما ذكر ابن جرير في تاريخه ـ ٣/٢٣٠ طبعة دار المعارف ـ في خبر الأسود المتنبي في اليمن في حوادث سنة إحدى عشرة : (ودانتْ له سواحل من السواحل ، حازَ عَثَّر والشرجة والخردة وغلافقة وعدن والجَنَد ، ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسبة وعُلَيّب) . وفي «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٥٨ ـ : (الخردة وعطنة ساحلا المهجم) والمهجم كما يفهم من كلام الهمداني نواحي زَبيد في تهامة اليمن .

الرياض .

ولقد بحثت عن اسم الاسرة المذكورة فلم أجد له ذكرًا ضمن محتويات الكتاب .

حبذا لو تداركتم ذالك حين طبع الكتاب مرة أخرى . وإن شئتم معلومات مفصلة أكثر فأرجو الاتصال بالشيخ الكريم عبد الله بن محمد بن خميس فهو جارهم في الملقا سابقًا ويعرف عنهم الكثير .

٢ ـ الشيخ ناصر بن شري ؟ ورد عرضا في سياق الحديث عن قبيلة (بني هاجر) والوقائع التي حصلت منها وعليها في نجد حيث ورد أن ابن بشر ذكر في تاريخه عن أحد الرواة : أن احدى سرايا ابن سعود . أغارت في عام ١٢٠٨ هـ على قبيلة بني هاجر بين الثُّعْل والذنائب في نجد . وكان أميرهم إذ ذاك ناصر بن شري ـ ٩٥١ ـ .

وأحب أن أقول : إن هذا الاسم غريب على زعامة بني هاجر المتسلسلة في (آل شبعان) وأحفادهم (آل شافي) . من قبل ذالك التاريخ حتى الآن .. فكيف حصل هذا ؟

أعتقد والله أعلم أن الراوي قد خلط بين قبيلة بني هاجر وصنوها في النسب قبيلة المساردة وكلتا القبيلتين من قبيلة (عَبِيدة قحطان) وقد أوردت هذا الاعتقاد لاسم المشار إليه ناصر بن مسعود بن شري أحد زعماء المساردة في أواخر القرن الثاني عشر ، وأوائل القرن الثالث عشر وأكاد أجزم انه هو المقصود بتلك الإشارة العابرة التي أوردها ابن بشر .

ومعروف ما بين قبيلة المساردة وبني هاجر وقبيلة الفهر قوم ابن شِقْلُوت من تقارب وترابط في نجد بحكم الانتماء إلى القبيلة الأُمّ عَبِيدة ، ولأن هذه القبائل الثلاث هي القبائل النجدية الوحيدة من قبيلة عَبِيدة وكان لها صولات وجولات في نجد خلال تلك الحقب الغابرة من التاريخ . وقد يطلق اسم الجزء من هذه القبائل على الكل .. لذالك رأيت أن الراوي قد وقع في خطإ ما ، وقديمًا قيل : (وما آفة الأخبار إلا رواتها) .

٣ ـ ذكرتم في سياق الكلام عن قبيلة عَبِيدة ـ ص٥٦١ ـ ما أورده ابن لعبون من أن آل ضيغم بن منيف الذين يطلق عليهم الآن (ولد الحارث) هم أصلاً من عنز بن وائل ؟

وأتساءل : كيف سمحتم بإيراد هذا الخبر الغريب الذي لا يستند إلى حقائق وانتم تعلمون جيداً أنه مختلق وليس له نصيب من الصحة ، إنه حقاً كلام غريب كل الغرابة . لم أسمع أو أقرأ أنْ قاله أحد لا قبل ابن لعبون ولا بعده ، لا في كتاب ولا على ألسنة الناس ، والضياغم كما هو معروف قديماً وحديثاً هم من ولد الحارث من عَبِيدة وهم الرأس والأساس في عبيدة ومنهم زعماؤها وسراتها ، وما أورده ابن لعبون زيادة على ما جاء في المصدر الذي نقل عنه حول نسب عبيدة هو مجرد تلفيق لا يستند إلى شيء من الحقيقة .

ثم إن قوله : إن بقايا عبيدة هم سكان الْعَرِين دليل صارخ على جهله إذ أن المعروف أن سكان الْعَرِين جزء قليل من قبيلة عَبِيدة الكبرى ؛ ولو قال : إن مركز الثقل لعبيدة هو وادي طَرِيْب من مَصَبِّه في تَثْلِيث حتى جَوف ابن فردان وجبل السراة .. لكان ذالك أقرب إلى الحقيقة .

هذا ما أحببت الإشارة إليه في هذا الكتاب وأرجو أن أكون قد اسهمت بشيء ذي فائدة .

وادي جاش : فراج بن شافي بن جلعد

«العــرب» :

١ ـ ملاحظات الأخ الكريم فراج تنم عن حرص على التعمق في البحث للوصول إلى الحق من أوضح الطرق ، شكر الله له ؛ ووفقه ؛ وأرجو أن أضيف الملاحظتين الأوليين إلى كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» إذا تمكنت من إعادة طبعه .

٢ ـ أما صلة قبيلة عبيدة ببني وائل العدنانيين ، فأمر معروف لدى علماء الأنساب

القدماء ، قبل ابن لعبون ، وهو لم يأت بشيء من عنده ، بل ما ذكره ـ ونقلته عنه في الكتاب المذكور ـ ورد بنصه في مؤلفات قديمة . أكتفي الآن بايراد ما جاء في أحدها وهو كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» من تأليف السلطان عمر بن يوسف بن رسول المتوفي سنة ٦٩٤ من ملوك اليمن المشهورين ـ والكتاب من مطبوعات (المجمع العلمي العربي بدمشق) .

قال السلطان عمر بن يوسف بن رسـول :

نسب آل منيف هم آل ضيغم وآل راشد من جنب ، وهم المعروفون بالمعضه (؟) وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك وقيل : إنهم من بَكيل إلا أنهم حالفوا عنس من عنس مذحج فسموا جنب ، وقيل أنهم من نزار من عنز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان دخلوا في نسب جنب ، لأن أمهم عَبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من تغلب بن وئل أخي عنز بن وائل تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي ، وإخوتهم من أمهم آل عايذ وآل راشد وبنو قيس وآل السفر وآل الصلت ، وأصحابهم يسمون الابطن من ولد هذا معاوية الجنبي فنسبوا إليهم .

قال ضيغم بن منيف وأولاده ثمانية منيف وشكر وعيسى وعلي ومنصور وشبان وعامر وحارب فأولد منيف ولدًا واحدًا يسمى عيسى وأولاده ثلاثة ياقوت وأولد شكر ولدا واحدا يسمى مهم (؟) وأولاده حدى عشر باقوت وأولد عيسى ولدًا واحدًا يسمى ثعلبة توفي وخلف أربعة بنين وأولد علي ولدين محلس وعرى (؟) وأولد منصور أربعة طريف وعبد الله وشهواز وعلي ولكل منهم كل واحد ولد .

وآل راشد بن منيف عشرة علي بن راشد وضيغم ومحمود وأحمد ومحمد وحمدان وحميد وحامد وجابر وعسكر فأولد علي بن راشد ثلاثة محمود خلف ولدا واحدا ومنيف توفي وخلف عشرة وسنان توفي وخلف عشرة . وأولد ضيغم بن راشد أربعة شكر نه

الشعر الشعبي من روافد الدراسات الجغرافية

متى كان صحيحاً

ذكرني الابن الكريم راشد بن جعيثن – ذكره الله بكل خير – في مجلة «اليمامة» – العدد ٧٧٦ في ١٤٠٤/٢/٥ هـ – وفي الباب الذي يشرف عليه بعنوان (الأدب الشعبي) فقال بأني قلت : (عليكم بالقصائد التي تهتم بذكر المواقع ، وتحروا الصدق في الرواية ، وانشروها كما هي بدون تحريف ؛ لأنَّ معظم القصائد الشعبية سِجِلٌّ تاريخي وجغرافي حافل بالأحداث) .

ثم أورد قصيدة للشاعر عبد الله بن رمضان وشعرًا لغيره ، يحوي ذالك الشعر اسماء كثير من المواضع .

ومما لفت نظري من قصيدة ابن رمضان قوله في وصف السحاب :

= ولدان ، وعثمان خلف ولدين ، وعركي خلف ثمانية وخلف أحمد بن راشد خمسة وقبان (؟) خلف ستة ومذكور خلف ثلاثة وعمير خلف ثلاثة ويحيى خلف والدا وعامر خلف خمسة وأولد محمد بن راشد ولدًا واحدًا توفي وخلف أربعة وأولد حميدان بن راشد ثلاثة طوق خلف ستة وصعب توفي وخلف أربعة وأولد جابر بن راشد ولدًا واحدًا توفي وخلف ولدًا .

وقال في طرفة الأصحاب : عَبِيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن صداء وهو زيد بن حرب بن كعب بن علة بن مالك بن أدد ثم ساق آخر النسب .

وقال : وهو معاوية الخير صاحب لواء مَذْحج يوم الكلاب ، وهو مُجير مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل ، وتزوج عبيدة بنت مهلهل فأولد منها قبيلا عظيمًا يعرفون بعبيدة . انتهى .

أمطر على (الصوان) سيله ورواه حَوْل بوديانه وشلّخ حَشَامه
(بابِر) شعيبه من علاويه مَشَّاه و(حِذْرِج) كما امْوَاج البحور ابزامهْ
(سمرمدا) برهِب وِجيفه من اوْجَاه بِغَشَاهِ كِنَّ الشَّيْخ بَنَّا خيَامِهْ

في هذه الأبيات مواضع تقع في شمال بلادنا ، وكنت قد ألفت القسم المختص من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ونشر في ثلاثة مجلدات عن ذالك الجزء الحبيب من هذه البلاد .

وقد تحدثت عن المواضع المذكورة فيه سوى (الصُّوَّان) فلم أسْمع بذكره ، ولم أقرأ عنه قديمًا في الكتب التي اطلعت عليها ، ما يدفعني إلى البحث عن تحقيق موقعه .

ولكني منذ شهر وأنا أطالع في كتاب «نوادر الهجري» قبل أن أعرف شيئًا عن قصيدة ابن رمضان التي تقدمت الإشارة إليها ــ مررت أثناء القراءة ــ في هذا الكتاب ما نصه : (وزعم الأشجعيُّ أنَّ بنات المخاض تَحْمِل في بلد بَلْقَيْن بن جَسْر بن قضاعة بالصُّوَّانِ والْعَلَمَيْنِ) . انتهى ــ مخطوطة دار الكتب المصرية ص ٤٧٦ ــ .

. فرجعت إلى ما استطعت الرجوع إليه من الكتب القديمة التي أُلِّفَتْ لتحديد المواضع ، كما رجعت إلى ما تحت يدي من كتب اللغة ، فلم أجِدْ ذكرًا لموضع (الصُّوَّان) .

وأنا واثق كل الثقة بعلم الهجري ، وسعة اطلاعه ، وعمق معرفته بما يتعلق بجزيرة العرب من مواضع ونبات ، وانساب ، وشعر ، وغير ذالك من العلوم المتعلقة بالجزيرة في عهده في القرن الثالث الهجري وما حوله .

وقد ذكر الموضع مقرونًا باسم موضع مشهور كما ذكر سكانه .

وإذَنْ فهو من المواضع التي فات المعنيون بالكتابة عن تحديد مواضع الجزيرة ، فاتهم تسجيل اسم ذالك الموضع .

ولكن ما أشَدَّ سروري حين اطلعت على القصيدة التي أوردها الابن راشد بن جعيثن

لابن رمضان وذكر فيها اسم هذا الموضع مقرونًا بمواضع أخرى وكلها لاتزال معروفة ، في الجهة التي يقع فيها الصُّوَّان .

إذَنْ فالشعر العامي وخاصة ما بني على أَصَالَتِه ولم يدخله شيء من التحريف ، يعتبر من الروافد القوية للدراسات الجغرافية في بلادنا .

ومن هنا تجب العناية بهذا الشعر ، والمحافظة عليه من العبث والضياع : العبث به بتغيير بعض نصوصه ، فيصبح غير ذي دلالة على ما قَصَد منه من يعنون بدراسة اللهجات ، أو المهتمون بالحوادث التاريخية إذْ كثير من رواة هذا الشعر في أيامنا صاروا يعبثون به ، فيغيرون لهجاته ويدخلون في نصوصه ما يقلب معانيه ظَهْرًا لبطن ، فقد يدخلون كلمة في قصيدة مدح فتصبح هجاءا ، أو العكس .

أما الضياع فينبغي أن تكون طريقة نقله قائمة على أساس صحيح ، إمَّا بالاعتماد على نصوص قديمة مخطوطة ، أو التلقي من رواة موثوق بهم ، ليسوا من ذوي الأغراض أو من تتأثر عواطفهم بالمغريات .

وأعود لإيضاح المواضع الواردة في الأبيات التي ذكرتها من قصيدة ابن رمضان .

فقد جاء شرحها بحاجة إلى إيضاح

١ ــ الصوان : ليس داخلاً في حدود الاردن ، وإن كان بقربها ، بل في شمال المملكة ، وهو من البلاد التي تحلها قبيلة الحويطات وقد اكتشف فيه في الأيام الاخيرة معدن للحديد ، ويقع في الجنوب الغربي بالنسبة إلى مدينة تبوك بنحو ثمانين كيلا .

٢ ــ باير : اسمه القديم أُباير ، ولكن العامة يسهلون الهمزة ، وقد يحذفونها في النطق وهو من أشهر الأودية التي لها ذكر في الشعر القديم ، وقد تحدثت عنه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي» ــ ص٢٥ وما بعدها ــ وقلت في تحديده : (هو وادٍ من روافد وادي السِّرحَان يقع في الجنوب الغربي من النَّبْك قاعدة الوادي ، ويفيض فيه بين قريتي غَطِّي شمالاً والعين البيضاء المسماة الجفيرات جنوبًا ، وفي أعلى أباير منهل من أشهر المناهل في ملتقى طرق ، ويدعى (باير) .

ويقع الوادي بين خطي الطول ٣٠ َ/٣٦ ْ و٣٠ َ/٣٧ ْ تقريبًا ، وخطي العرض ٤٥ َ/٣٠ ْ و١٥ َ/٣١ ْ تقريبًا) .

ولهذا الوادي ذكر في شعر الرماح بن ابرد المعروف بابن ميَّادة ، لأنه وما حوله من مرابع صباه ، ومراتع قومه .

٣ ـ جِذْرِج : وادٍ ينحدر من الَطُّبَيْق ويفيض في وادي السِّرحان ، وفيه منهل للبادية ، ومفيضه في غرب الوادي بين قريتي أُوبسط وَطَبَرْجَل .

٤ ـ سرمدا : من المواضع التي فاتني تحديدها في موضعها من كتابي عن شمال المملكة ، وهو كما يفهم من شعر ابن رمضان شعيب كبير ، من روافد وادي السرحان ، من روافده الغربية ، فقد ذكرته عرضًا (ص١٣٨٣) عند ذكر الأودية التي تفيض في الوادي من الغرب وهي أبتداء من الشمال :

١ ـ شعيب المخروق	٢ ـ حصيدة الشمالية
٣ ـ حصيدة الجنوبية الشرقية	٤ ـ بايسر
٥ ـ الناصفة	٦ ـ جاجم
٧ ـ سرمدا	٨ ـ الغـرَّاء
٩ ـ الحصاة	١٠ ـ الشعبان والفُكُوك
١١ ـ مغيراء	١٢ ـ جذرج
١٣ ـ الغينة	١٤ ـ النَّباج
١٥ ـ الْجَـراوي	

وحبذا لو أن أحد الإخوة الذين لهم معرفة بتلك المواضع أوضح لنا من تحديد هذه المواضع وغيرها ما يزيدنا معرفة بأجزاء حبيبة من بلادنا ، جهلنا بها عار ومنقصة ، والجهل كله من أسوإ ما يوصف به الإنسان .

وشكرًا للابن الكريم راشد حيث اتحفنا بأشياء طريفة ..

(عن مجلة «اليمامة»)　　　　حمد الجاسر

وقد عقب على هذه الكلمة الأخ سويلم بن بشير الضبعان في (اليمامة العدد ٧٨٤ تاريخ (ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ) بما ملخصه :

قرأت في العدد ٧٧٩ في ١٤٠٤/٢/٢٦ هـ ، ما أجاب به حمد الجاسر ورغبته في معرفة ما ورد في القصيدة المنشورة باسم عبد الله بن رمضان لتحديدها مواقع أودية كان يجهلها وقد طلب الأستاذ حمد الجاسر تدخل من يعرف عنها شيئًا .

وحيث أنني من أبناء تلك المنطقة وهجرتي هي الناصفة فقد أحببت الاجابة التالية :

أما عن موقع الأودية المذكورة فإنني أذكر منها ما يتغذى من الصوان حسب موالاتها لبعض وهي الآتي :

١ ـ المخـــروق .
٢ ـ حصيدة الشمالية .
٣ ـ حصيدة الجنوبية .
٤ ـ بايـر .
٥ ـ جضيعة باير (وسميت جضيعة باير لمساندتها له) .
٦ ـ سمرمدا وهي تنحدر من الصوان وتفيض بالناصفة ثم العضات ثم عين البيضاء .
٧ ـ جاجم وهي قرية وليس بها واد .
٨ ـ الغـــراء .

وكما هي تسلسلها المذكور بالمجلة إلا أنه يفصل الغينة عن النباج شعيب ام ارطى ويفصل النباج عن الجراوي وادي فجر وهو من أكبر الأودية وأطولها .

أما الصوان حسب ما نعرفه عن أجدادنا فهو يقع من حدرج شمالاً غربيًا وحتى الحدود الأردنية مارًا بفروع جميع الأودية المذكورة بالقصيدة .

سويلم بن بشير الضبيعان

العواشز (العواسج)

سكان وادي ابن هشبل

سأل الأخ عايض بن محمد بن شهران العسيري عن أصل قبيلة العواشز سكان وادي ابن هشبل فكان الجواب ما نصه :

١ ـ جاء في كتاب «في سراة غامد وزهران» ص٤٥ ـ تأليف حمد الجاسر ما نصه نقلاً عن كتاب «صفة جزيرة العرب» : جُرش هي كورة نجد العلياء ، وهي من ديار عنز ، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حِمْيَر ، وهم من ولد يريم ذي مقار القَيل ، ولهم سؤدد عود وجابة اليمانية في نجد إليهم ، وهم يقومون معهم بحرب عنز . وجُرَش في قاع ، ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها ، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأُكمة السوداء ، حمومة وحمة وكولة ، ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان ، فجرش رأس وادي بيشة .

٢ ـ وجاء في الكتاب المذكور ـ ص٤٩ ـ ما نصه : أما قبيلة العواسج ـ التي تقدم ذكرها في أول البحث ـ فقد حدثت حروب بينها وبين جيرانها ، فانتقلت إلى وادي ابن هَشْبَل ، وهم جماعة ابن هَشْبُل في أعلى وادي بيشة ، أقرب إليها من بلدتهم الأولى ويعرفون الآن باسم (العواشز) ومنهم شاعر مترجم في كتاب «المحمدون من الشعراء» يدعى محمد بن إبراهيم بن اسحاق العوسجي قال عنه المؤلف : كان سيدًا شجاعًا ، جوادًا ، مذكورًا في وقته وبلده ، وله شعر بدوي تشهد به فصاحته ، فمنه :

واني لأمضي الهمَّ عند احتضاره ... برأي أصيل في النُّهى والتجارب
ولست بمجزاعٍ إذا الدهر عضَّني ... ولا مستكين للعدو المشاغب

سناني رفيقي، والكميت مُلاعبي ، وسيفي شقيقي في المكرّ وصاحبي
أَبى لي أن أرضى الظلامة مَعشرٌ أُنوفٌ علَتْ من حِمْيَرٍ في الذوائب
وكيف ترى (عنْزٌ) خضوعي وذلتي و(نَهْدٌ) و(جَنْبٌ) جيرتي وأقاربي
وهم عُدَّتي في النائبات وجُنّتي وحصني ودرعي في الوغى ومخالبي

٣ ـ وقد أشار الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٧ ، ٢٦٥ ـ إلى ما بين العواسج وعنز من خلاف فذكر حين سمى القرى التي يكون أهلها متضادين : جرش بين العواسج وعنز ، ولما ذكر القرعا لشبية من عنز قال إنهم مسالمون للعواسج .

٤ ـ وعنز المذكورون هنا هم عسير كما أوضح ذالك الهمداني في الاكليل .

جـ١ : ص٢٩٢ . حيث قال : وأولد عَنْز بن وائل ـ على ما خبرني بعض من يُصالبهم من جَنْب ـ رُفَيْدَةَ وأراشة فأولد رُفَيْدَةُ : رَبيعةَ ومُعاوية وعامر وعبد الله وعمرا وحارا ، فأولد ربيعةُ مالكًا ، فولد مالك حريمة وتولبا وسلامان ، وولد عامر بن رُفَيْدَة : عبد الله ووهبا وإياسا ؛ وولد عمرو بن رُفَيدة : سلمة وشقيقا وتمما وعبد الله ؛ وأولد أراشة بن عَنْز : عَسِيْرًا وقنانا وجندلة ، فولد عسير : مالكًا وتمما ، فولد مالك : غنما وحارمة وجدبلا وتيما ، فولد تيم بن مالك : زهيرا وسلمة ـ وفيها بنو شبة ـ وعضاضة ، وعضاضة من تهم بن ربيعة أيضًا وبنو اللقاح .

ولا أدري إلى أيِّ البطنين هم . إلى آخر ما ذكر .

ويظهر أن العواسج نزحوا من بلادهم التي هي جرش إلى وادي بن هشبل وجاوروا شهران واختلطوا بهم فأصبحوا معدودين منهم .

هذا ما ظهر لي ولا شك أن أهل مكة أدرى بشعابها وأن رجال العواسج يعرفون من أنسابهم وأخبارهم أكثر مما يعرفه غيرهم .

حمد الجاسر

الحبـاب : نسبهم وبلادهم

(انظر «العرب» س١٧ ص٤٩٦)

الحباب من فروع قبيلة قحطان الرئيسة ، وينقسمون إلى فرعين كبيرين هما : آل مسلّم بن حباب وآل هُويج بن حباب ، فمسلّم خلّف رشيد بن مسلّم ، وجميل بن مسلّم وهويج خلف أربعة بطون هم آل محمد بن هويج بن حباب ، وغراب بن هويج بن حباب ، وحامد بن هويج بن حباب وسعيد بن هويج بن حباب .

آل مسلم بن حباب : هم الرشدة وآل جميل .

والرشدة هم آل جبران بن رشيد وهم آل عبيد بن جبران وآل غايب بن جبران وآل ملهي بن جبران .

وآل عبيد بن جبران بن رشيد بن مسلم بن حباب ينقسمون إلى خمسة فروع : فجابر بن عبيد خلف برمان ومعيض .

وسلمان بن عبيد ينسب إليه آل سلمان بن عبيد كبيرهم عبد الله بن هادي بن عائض .

وغازي بن عبيد ينسب إليه آل غازي كبيرهم ظافر بن مسعود .

وجليل بن عبيد ينسب إليه آل جليل كبيرهم ظافر بن ظبان .

وعطيف بن عبيد ينسب إليه آل عطيف كبيرهم دهام بن حمد .

أما آل برمان بن جابر بن عبيد بن جبران بن سعد بن رشيد بن مسلم ففرع كبير وشيخهم الآن مسفر بن حسن بن كردم .

آل معيض بن جابر بن عبيد بن جبران بن سعد كبيرهم جار الله مهدي .

وأما آل غايب فشيخهم معجب بن سعيد ، وآل ملهي كبيرهم معوظة بن مسعود

هذا عن آل جبران الرشدة الحباب من قحطان .

آل الشريف بن سعد بن رشيد بن مسلّم بن حباب .

ومنهم آل ملحف : كبيرهم محمد بن عوض بن معيض .

آل ملوي : كبيرهم علي بن محمد قبيلة .

آل عائض بن مهدي : كبيرهم صويع بن صالح بن زبنة .

آل دَوْكر : كبيرهم مسفر بن معيض بن مسفر .

آل معيض ' كبيرهم هادي بن علي بن زينة

آل ظبية : كبيرهم سلمان بن شرمان .

آل علي بن سعد بن رشيد بن مسلم بن حباب .

آل علي بن سعد كبيرهم عبدالله بن حسين بن فجعة .

آل فاضل بن سعد بن رشيد من سكان وادي راحة .

هذا عن قبايل الرشدة كافة .

أما آل جميل بن مسلم بن حباب فهم ينقسمون إلى قسمين : آل زيد بن جميل وآل حميدان بن جميل .

أبناء زيد زهير وعبد ، الزهرة آل جسيح ليس مثل ما ذكر عنهم — في «العرب» س١٧ ص٤٦٧ — آل حسيم ، بل هم آل جسيح بن خفّاف بن عامر بن زهير بن زيد بن جميل بن مسلم بن حباب وشيخ آل جسيح هو الشيخ جراب بن حسن .

ومن فخوذهم آل هجلة ، وآل ذفال ، وآل عائض بن دليم ، وآل شعلة .

آل ناصر من الزهرة : كبيرهم حمد بن عظيان مشخاط ، ومن فخوذهم : آل عبدالرحمن وآل علي بن هادي .

آل حسناء كبيرهم محمد بن سُعَيِّد بن راشد ومن فخوذهم آل راشد ، وآل مسفر .

آل ملحان وكبيرهم حسن بن مسفر بن حجة .

آل العبد : كبيرهم وشيخهم علي بن جميشان هذا عن آل زيد بن جميل بن مسلَّم .

آل حميدان بن جميل بن مسلم بن حباب .

فنهم فخذ آل مفرح : كبيرهم ذيب بن فنيس والبعض من آل حميدان من سكان صَبْحَاء بنجد ، أما شيخهم كافة فهو عبدالله بن فجحان الحمداني ولهم قرية كبيرة تقع بالجام في وادي نحطان تَثْلِيث ، تبعد عن الأمواه ٢٠ عشرين كيلا ـ هاؤلاء آل مسلم بن حباب وهم الفرعان الكبيران الرشدة وآل جميل .

آل هويج بن حباب وفروعهم : آل محمد بن هويج يلقبون باسم والدتهم زربة ويقال لهم :

آل زربة ، وهم عيال محمد بن هويج .

آل زَربة منهم آل شنَّان ، ومن فخوذهم آل مسعود ، وآل مهمل ، وآل رقمان ، وآل شميلة ، وشيخ آل شنان هو الشيخ حسين بن علي بن مهمل المدَّوس .

آل مالك : وكبيرهم علي بن محمد بن بيرم .

آل حُنَيِّث وشيخهم غيدان بن عجيم .

آل سالم بن معيض ، وكبيرهم مانع بن هطيل .

العواسجة كبيرهم محمد بن جبران العوسجي .

آل كحلاء كبيرهم سعد بن فنيس .

آل الكرمة كبيرهم محمد بن زايد .

الصنجان كبيرهم محمد بن سعيد .

هذا عن آل زربة الموجة ، من الحباب من قحطان .

أما آل غراب بن هويج بن حباب فهم قسمان : القسم الأول منهم في الجنوب مع رَبْعهم الحباب ، والقسم الثاني في نجد ، وأميرهم جميعًا حمد بن عوضان الغرابي .

وآل حامد بن هويج بن حباب فمنهم آل الجابر ، والفحوس ، والمراقصة ، وآل نملان الذين منهم الشيخ سالم بن علي كبير آل نملان أهل ملاح .

آل سعيد بن هويج بن حباب ينقسمون إلى ثلاثة فروع كبار وهم :

آل مقرَّح وشيخهم قليل المقرّحي .

آل مفتاح بن سعيد بن هويج بن حباب شيخهم مبجر بن حيان .

آل مكاذب بن سعيد بن هويج بن حباب .

وجميع آل سعيد بن هويج في تهامة في عِرْض آل مقرح وفي جوانب تهامة .

بلاد الحباب : الحباب يسكنون بلادهم الواقعة في جنوب المملكة العربية السعودية شمال ظهران الجنوب على بعد سبعة أكيال في وادي الطلحة ، والحدود بينهم وبين قبيلة وادعة هناك ومن الجهة الشرقية في بلاد الحباب يحادُّون قبيلة يام ، والحدود مستطيلة من وادي صبحان إلى الجفرة ، والعلاقات بينهم طيبة في الجوار النظيف ؛ ومن الشمال إخوانهم رَبْعُهُمْ الجحادر في تَثْلِيْث ، وهو وادي قحطان جميعًا ؛ ومن الغرب عَبِيْدَةُ بنْ جَنْبٍ ، وسوف نذكر الأودية المهمة في بلاد الحباب وبعض القرى والهجر والمناهل :

١ ـ الأمواه التي سميت الأمواه على اسم بئر قديمة مطوية بالحجر ، وأصبحت الآن مدينة توجد بها المرافق الحكومية المتعددة .

٢ ـ وادي ملحة الحباب فيه المزارع والنخل وسكانه في حدود أربعة آلاف نسمة .

٣ ـ وادي حجان فيه البئار الغزيرة وبعض المزارع وسكانه هم آل برمان ومن آل معيض ومن آل سلمان بن عبيد وهم كلهم من آل جبران الرشدة الحباب .

٤ ـ وادي الوهـــلان .

٥ ـ وادي شداء الذي يفصله من الوهلان عجمة ، جبل .

٦ ـ وادي تجر ليس تجير مثل ما ذكر في مجلة «العرب» س١٧ ص٤٦٦.

٧ ـ وادي الفرع وهذا الوادي في الجهة الشرقية من بلاد الحباب وسكانه آل شنان الموجة .

٨ ـ العمق الذي ترفده روافد من الأودية منها المعارة وبجج ، وهو أرض مستوية في حدود ستين كيلاً مربعًا .

٩ ـ وادي خـسراف .

١٠ ـ وادي السـايل فيه كثير من الهجر وهو يمتد من الغرب إلى الشرق وينتهي بالقرب من الأمواه .

١١ ـ الحنو ترفده أودية منها سروم ، وأم جنبين ، وبني مقتبل ، وقطينة .

١٢ ـ وادي لطيف الممتد من الغرب إلى الشرق .

١٣ ـ وادي دهْوَرَ ، يمتد من الغرب إلى الشرق وفيه كثير من الهجر والمزارع .

١٤ ـ وادي الخَنَقَة ، وهو الوادي الرئيس في هذه الأودية ، حيث يوجد فيه عدد من القرى والهجر والمزارع وأهله من آل جبران الرشدة الحباب .

ونأتي على ذكر القرى التي في وادي الخنقة : قرية المجزعة ، وقرية الغُبيِّير وقرية حرشفة ، وقرية البتيراء ، وهجرة نمران ، وهجرة الرونة ، وقرية سعاع المصيخ .

والخنقة يمتد من جبال السروات وتهامة وينتهي في الحنو فوق الأمواه .

١٥ ـ وادي مرماء يوجد به كثير من المزارع وفيه هجر وكلها حديثة منذ عشر سوات وسكانها من آل جبران الرشدة ، ومن الموجة الجميع من الحباب قحطان .

١٦ ـ وادي المضيق تنحدر فيه الأودية من الجنوب إلى الشمال وهو خال من المزارع والهجر وتسكنه بادية الحباب .

١٧ ـ وادي نحوت فيه هجرة علي بن صالح البرماني .

١٨ ـ وادي نعاض فيه هجرة لبعض آل جبران الرشدة .

١٩ ـ قرية تود ، للجبران ، قرية حمران وهي قرية قديمة وسكانها قبيلة آل غازي الرشدة .

٢٠ ـ وادي غفيل يرفده وادي المردم ووادي نجد المنارة .

٢١ ـ وادي الخوايس فيه هجرة آل الشريف الرشدة الحباب ، ووادي البياض .

٢٢ ـ الحَسْرَة : الحَسْرَة هي الموقع الأساسي للحباب من على عصر جدهم حباب بن عبدالله وهي بين ظهران الجنوب وبدر الجنوب منها في الشمال الشرقي ووادي راحة من الغرب وفيها الغابات الأشجار السدر .

٢٣ ـ وادي راحة مقسوم في المسكن بين الحباب وآل عمر بن سنحان ، ومن الحباب في هذا الوادي كثيرون .

٢٤ ـ وادي ملاح ينحدر من الغرب إلى الشرق ويسيل مع حبوناء ؛ ووادي ملاح فيه من جميع قبايل الحباب .

٢٥ ـ وادي رشاد ينحدر من الغرب إلى الشرق وينتهي في صيحان وسكانه جميعًا من الحباب .

٢٦ ـ هجرة آل حميدان بن جميل في تَثْلِيث ؛ في الجام تقع هذه الهجرة بين الكهيف وبين الأمواه .

٢٧ ـ الجحر مقسوم المقطن بين الجحادر وبين الحباب وهم يجتمعون في جدهم عبدالله بن سنحان .

٢٨ ـ الحضن الأصفر والمغواء من بلاد الحباب من قحطان وهناك عدد من الآبار التاريخية مثل بير الجوف وهي للملحف آل الشريف الرشدة الحباب .

٢٩ ـ وادي فضلان النعظا .

٣٠ ـ الكريف ينحدر مع فارية وقرظة .

٣١ ـ العشة حيث توجد الحدود قريبة منها بين الحباب قحطان ويام .

٣٢ ـ عرض آل مقرح بتهامة وسكانه آل سعيد بن هويج من آل مقرح وآل مفتاح وآل مكاذب . أما الأودية الأخرى المحاذية لبلاد الحباب وهي لإخوتهم آل عمر بن سنحان فهي :

(أ) وادي ســـروم .
(ب) وادي جـــاب .
(جـ) وادي الملاحة ووادي الرفع .
(د) وادي الفيسض .
(هـ) القصـــب .
(و) وادي المفجر .

وهذه الستة الأودية فيها بطون وقرى وفروع جميعهم من قحطان بن عامر ، منهم من عيال عمر بن سنحان ، ومنهم من بني بِشْر بن جَنْب ، ومن شُرَيْف بن جَنْب من قحطان ومن عَبِيْدَة بن جنب هذه المنطقة تضم الكثير منهم .

وهناك البعض من فروع الحباب غادر المملكة إلى الخليج العربي قبل قرن من الزمن منذ مئة عام وبعضهم في الإمارات وفي قطر والدوحة وهم من الهوجة آل حثيث ؛ فمن في قطر كبيرهم مهدي بن عجيان ومنهم الشاعر المشهور حامد بن علي بن مايقة الحبابي ولهم أملاك في قطر عديدة وهم في العامرية مدينة الحباب في قطر وغيرها وكبير الحباب في الإمارات هو الشيخ جبر بن مسعود آل شنان .

نسب الحباب : الصحيح أن الحباب منسوبون إلى :

حباب بن عبد الله بن سنحان بن عامر بن قحطان بن عامر بن صداء بن عمرو بن جلد بن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن مخلف بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام هذا نسب الحباب قحطان وجميع قحطان الذين يحملون اسم قحطان ينتسبون إلى قحطان بن عامر جميعًا ويتفرعون إلى فرعين انتشرت منهما القبايل القحطانية والفرعان هما : جنب وسنحان .

ملحة الحباب ـ سعيد بن علي بن كردم آل برمان الحبابي

«**العرب**» : ما ذكره الأخ عن سلسلة نسب سنحان قد يكون المتناقل بين القبيلة وهو عرضة للخطأ والنقص ، ولهذا هو يختلف عما ذكره العلماء المتقدمون . فقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ما نصه : (مخلاف جَنْب ، وهي ستُّ قبائل : مُنَبِّه والحارث والغلى وسنحان وشِمْرَان وهفَّان بنو يزيد بن حَرْب بن عُلَةَ بن جَلْدِ بن مالك بن أُدَد ، جانبوا إخوانهم صُدَاء ، وحَالَفُوا سَعْد العشيرة ، فَسُمُّوا جَنْبًا .

مِخْلاف سنحان ـ وهم من جنب أيضًا ، ولهم مخلاف مفرد بين مخلاف جَنْب وما بين منقطع سراة خولان ، بحذاء بلد رادعةَ إلى جُرَش ؛ وفيها قُرَى ومساكن ومزارع ، وهو شبيهٌ بالعارض من أرض اليمامة ؛ وله أودية تهامية ونجدية ؛ ولهم الجبل الأسود ؛ ومن ديارهم راحة ومحلاة واديان يصبّان من الجبل الأسود إلى نجد شرقًا) . انتهى كلام ياقوت .

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ص٢٥٢ طبع دار اليمامة ـ : (والجبل الأسود وهو معظم بلد جنب ، وهو ما بين منقطع سَرَاة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جُرَش ، وفيه قرى ومساكن ومزارع ، وهو يُشْبِهُ بالعارض من أرض اليمامة . ومن بلد جنب راحة ومحلاة واديِنِ يصبَّانِ من الجبل الأسود إلى نجد شرقًا ، وله أودية تهامية ونجدية ، منها جوف الخزيميين وهو جوف مرزوق ، وعاش ثمانية وثلاثين ومئة سنة ولقيته

تاج العروس من جواهر القاموس

- ٧٤ -

وحقق الجزء الثامن عشر من هذا الكتاب الأستاذ الفاضل عبد الكريم العزباوي ، الذي طال تَمَرُّسُهُ بعمل التحقيق ، في خمسة مما صدر من أجزاء هذا الكتاب العشرين ؛ وفي غيره من الكتب .

ولايزال يتولى هذا العمل في (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) في (جامعة أم القرى) .

ولهذا أصبح من ذوي الاختصاص في هذا العمل . وإِذَنْ فالحديث عن هذا الجزء لا يَعْدُو وقفاتٍ قصيرة عند بعض كلمات ليست عميقة الصلة بعمل المحقق ، ولا بعمل مراجع ذالك العمل الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ـ رحمه الله ـ بل أهمها يتعلق بعمل المؤلف .

يحوي هذا الجزء من المرادّ من (فصل الشين المعجمة من باب الصاد) إلى نهاية (فصل الفاء من باب الضاد المعجمة) .

ويقع في ٥٠٦ من الصفحات ، وقد صدر عام ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م على نمط ما

ــ ابن خمس وثلاثين ومئة سنة ، وقريتا جنب الكبيبة لبني وقشة ، والفُرَيحاء حذاؤها لبني عُبَيْدَة ، وصُنَان ــ غير صُنان خثعم ــ عبيد وعفارين لبني شريف وبين رُنْية) . انتهى .

وجَلْد ــ في كلام ياقوت ــ هو مَذْحِج ، ونسبه على ما في كتب الأنساب القديمة : مَذْحج بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان .

تقدمه من الأجزاء من حيث الطباعة .

١ ـ ص١٠٠ : (وذو القصة بالفتح : موضع بين زبالة والشقوق وأيضًا : (ماء في أجأ لبني طَريف) من بني طَيء هكذا ذكره الصاغاني ، والصواب أن الماء هو القصة ، وأما ذو القصة فإنه اسم الجبل الذي فيه هذا الماء وهو قريب من سلمى عند سَقْفٍ وغَضْوَرَ) .

ثم أضاف الشارح في (المستدرك) قوله : ـ ص ١٠٩ ـ : (وذو القَصَّةِ بالفتح موضع على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة المشرفة ، وقد جاء ذكره في حديث الرِّدَّةِ وهو المذكور في المتن ـ كما هو الظاهر ، وسيأتي ذكره في بقع) انتهى .

صاحب المتن ذكر موضعين ، الموضع الذي بين زُبَالَة والشُّقُوق ، وهما شَرْق الدَّهنا ، بينهما وبينَ المدينة مئاتُ الأميال ، والموضع الثاني موضع الماء الذي في جهات أجإٍ لبني طريف من طيءٍ ، وهذا بعيد أيضًا عن المدينة ، بحيث لا تقل المسافة بينه وبينها عن مسيرة أربع ليالٍ بسير الإبل .

وإذَنْ فذُو القَصَّةِ الذي بِقُرْب المدينة ، وهو أشهر المواضع المسماة بهذا الاسم موضع غير ما ورد ذكره في متن «القاموس» .

وكل واحد من المواضع الثلاثة معروفة جهته ، فزبالة والشُّقوق من منازل طريق الحج العراقي شرقي الدهناء في شرق الجزيرة ـ لايزالان معروفين ـ .

والذي في بلاد طَيِّءٍ ـ في منطقة حايل ـ لايزال معروفًا باسمه ، وهو الآن قرية تقع في الجانب الغربي الجنوبي من جبل المَضَن المتصل بسلسلة جبال أجإٍ . وهذه القرية في أعلا وادي سَقْفٍ ، وسكانها الغيثَةُ من قبيلة شَمَّر ، التي هي الآن أشهر فروع طيِّء .

أما الذي بقرب المدينة فقد ذكر الحازمي في «الأماكن» أنه في بلاد بني ثعلبة بن سعد ، وأنه هو طريق الرَّبَذَة ، وكذا ورد في كتاب «المناسك» ـ ص٣٠٣ ـ وحدَّد صاحبُ المسافة بينه وبين المدينة بثلاثين ميلاً ، وبينه وبَيْنَ الرَّبَذة باثنين وسبعين ميلاً .

وإذَنْ فهو واقع شَرْقَ المدينة ، في جهةِ نَخْلٍ (الحناكِيَّة) في الجهة الجنوبية منها غير بعيد ، ويُلاحَظ أنَّ القَصَّة هي الجصُّ المستعمل في البناء ، وأن القَصَّة كانتْ ــ في زمن من الأزمان القديمة ــ تُنقَلُ مِنْ نَخْلٍ لبناء المسجد النَّبوِيِّ .

٢ ــ ص : ١٢٠ : قال عَمْرُو بن أَحْمَر الباهليُّ :

حَنَّتْ قَلُوصِي إلى بَابُوسِها جَزَعًا ماذَا حنينُكِ أم مَّا أَنْتِ والذِّكَرُ

أشار المحقق الفاضل في تخريج هذا البيت إلى كتاب «العباب» .

وهناك مصدر قديم ورد فيه هذا البيت في قصيدة طويلة وهو كتاب «جمهرة أشعار العرب» .

٣ ــ ص : ١٩٣ :

(وقال الصاغاني : هو يمدح قَيْسًا وشَمِرًا ، ويقال : شَمِرًا وزُرَيْقًا ابني زُهَيْرٍ ، من بني سلامانَ بنِ ثُعَلٍ من طَيِّءٍ) .

ضُبِطَتْ كلمة (شَمِر) في المطبوعة ضبط قَلَمٍ بفتح الشين وكسر الميم ــ والصواب بفتح الميم مُشَدَّدَةً ، والمادح هو امرؤ القيس ــ كما في قوله :

فَهَلْ أَنَا ماشٍ بَيْنَ شُوْطٍ وحَيَّةٍ وهَلْ أَنَا لاَقٍ حيَّ قَيْسِ بن شَمَّرا

وكذا ضبط الاسم صاحب «القاموس» وشارحه الزَّبيدي في رسم (شمر) وأورد الشارح قول الصاغاني منسوبًا إلى ابن الكلبي .

وشَمَّرٌ هذا هو الذي تنسب إليه القبيلة المشهورة ، التي انضوتْ تحتها أكثر فروع قبيلة طيِّءٍ القديمة .

كما ورد الشاهد في رسم (شحط) من كتاب «تاج العروس» ١٩/٤٠٣ ــ .

٤ ــ ص : ٢٢١ : (والأبايضُ : اسم هضباتٍ تُواجِهُ ثنية هَرْشَى : نقله ياقوت في «المعجم» وقال : كأنه جمع بَايض) .

أشار المحقق الفاضل إلى أن الذي في «المعجم» (جمع أُبْيض) وعلى هذا فما اعتمده المؤلف حين نسب ما نسب إلى ياقوت ثم اعترض عليه ـ ليس صحيحًا من أنه جمع (بابيض) .

والأبابِض تُسَمَّى البِيْض في سفح ثَنِيَّةِ هَرْشَا الحَرَّة التي لاتزال معروفة ، وهناك ثَنِيَّةٌ تدعى ثنية البيض ، إذ الاسم يطلق على أنف من الحرَّة ـ وانظر كتاب «المناسك» ـ ص٤٥٥ ـ .

٥ ـ ص : ٢٢٢ : (وأُبْضَةُ ، مثلثةٌ ، واقتصرَ ياقوتُ والصاغانيُّ على الضم : ماءٌ لبلعنبر . وقال أبو القاسم جار الله ماءة لِطَيِّءٍ ، ثم لبني مِلْقَطٍ منهم ، عليه نخل ، قرب المدينة المشرفة ، على عشرة أميال ، منها .

قال مساورُ بنُ هندٍ :

وجلَبتُهُ من أهل أُبْضَةَ طائعًا　　حتى تَحَكَّمَ فيه أهلُ إرابِ

القول بأن أُبْضة على عشرة أميال من المدينة غير صحيح ، فأُبْضَةُ لاتزال معروفةٌ ، وهي واقعة في بلاد طَيِّءٍ في سفح جبل سَلْمَى الجنوبي ، في جوف حَرَّة تُعْرف بها ـ وقد حَدَّدتُ موقعها في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم شمال المملكة ـ

وتلك البلاد تبعد عن المدينة مِئات الأميال ويظهر أنَّ الخطأ ناشيٌ عن نقل صاحب «التاج» إذ نَصَّ ما ورد في «معجم البلدان» : قال أبو القاسم : أُبْضَةُ ماءٌ لِطَيِّءٍ ، ثم لبني مِلْقَطٍ منهم ، عليه نَخْلٌ ، وهو على عشرة أمْيَالٍ منْ طريق المدينة انتهى . وأبو القاسم هذا هو الزمخشري .

إذَنْ المسافة بين أُبْضَةَ وبين طريق المدينة ـ لا المدينة نفسها ـ وهذا الطريق هو المتَّجِهُ من فَيْدَ ـ شرقي سَلْمَى أحدِ جبلي طيِّءٍ ـ إلى المدينة ، كما في «معجم ما استعجم» ـ ٩٧ ـ ونصَّهُ : (قال اليزيديُّ : أُبْضَةُ ماءٌ لبني مِلْقَطٍ من طيِّءٍ ، عليه نخل ، وهو على

عشرة أمْيالٍ مِنْ فَيْدَ ، نَحْوَ طريق المدينة) .

أما صاحب كتاب «المناسك» – ٥١٥ – فقد حَدَّد المسافة بين أُبْضَةَ وفَيْد بأربعة عشر ميلاً – وتحديده أَدَقُّ ، وأكثر مطابقة للواقع ، ويظهر أنَّ التَّحْدِيْدَ بعشرة أميال من قَبِيل التقريب .

٦ – ص : ٢٤٤ : (و البَعُوضَة ماء لبني أسد ، قريبُ القَعْرِ ، كان للعرب فيه يومٌ مذكورٌ ، قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ يذكر قتلى ذالك اليوم :

على مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فاخْمِشِي   لَكِ الْوَيْلُ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِ مَن بَكَى

ورَمْل البعوضة : موضع في البادية قاله الكسائيُّ) .

١ – ياقوت ذكر في «معجم البلدان» بَيْتَ مُتَمِّمٍ من قصيدة يرثي أخاه مالكا الذي أخذته سَرِيَّةُ خالد بن الوليد في أثناء حروب الرِّدَّة من البَعُوضَةِ إلى البُطَاح ، حيث قُتِل . وإِذَنْ فالواقعة جَرَتْ في الإسلام في السنة الحادية عشرة من الهجرة – أثناء حروب الرِّدَّة .

٢ – البَعُوضةُ تقع بقرب قرية الكَهَفَةِ ، التي لاتزال معروفة ، في شمال إقْليم القَصِيم ، بقرب جُبَيْل عُنَيْزَةَ الواقع في الجنوب الغربي من فَيْد على نحو ستة عشر ميلاً .

٣ – يقع شمال الكهفة حيث البعوضة رَمْلٌ ، لاشَكَّ أنه المذكور في النَّصِّ . وعلى هذا فالقولان ينطبقان على موضع واحد .

(موقع البعوضة – على وجه التقريب – بقرب خط الطول، ٠٠ َ/٤٣ ْ وخط العرض : ١٥ َ/٢٧ ْ).

وتعرف الآن باسم الكُهَيْفِيَّةِ وهي قرية مسكونة .

٧ – ص : ٢٥١ : (و الأَبْيَضُ : جَبَلُ العَرْجِ ، على جادَّةِ الحاج بين مكة والمدينة) .

العبارة مختصرة من كلام عرّام السلميّ ، في رسالته عن جبال تهامة وسكانها ، وهو أورد (الأبيض) وَصْفًا لا عَلَمًا ، فقد ذكر قُدْسَيْنِ الأسْوَدَ والأبْيَضَ حين ذَكَر جَبَل وَرقان وقال : فأمَّا الأبْيَضُ فيقطع بينه وبين ورقّان عَقَبَةٌ يقال لها رَكُوبَة ، وهو جبل شامخ ، ينقاد إلى الْمُتَمَشَّى بين العَرْج والسُّقْيا ، وأما قُدْسٌ الأسود فيقطع بينه وبين ورقان عَقَبَةٌ يقال لها حَمْتُ .

والجبل المذكور تدعه جادَّةُ الحاج من مكة إلى المدينة يَمِينًا وتسلك وادي العَرْج ، بعد اجتياز منزل السُّقْيَا المعروفة الآن باسم (أُمّ الْبِرَك) ولا يَمُرُّ به إلاَّ مَنْ سلك ثَنِيَّةَ رَكُوبَة (ثنية الغاير) التي سلكها رسول الله ﷺ في طريق هِجْرَتِهِ إلى المدينة .

وطريقُ الْهِجْرَةِ ليس طريقَ جادَّةِ الحجاج المعروفة قديماً ، والمسلوكة إلى عَهْد قريب ، حيث صُرِف الطريق إلى الساحل من الْمُنْصَرَف (الْمُسَيْجِيد) إلى الصفراء فَبَدْرٍ عن الطريق القديم المارِّ بِالْعَرْج والسُّقْيَا .

٨ ـ ص : ٢٥٥ : (و البيضاء : موضع بالبحرَيْنِ ، كان لعبد القيس ، وهو ثَغْرٌ دُون ثَاجٍ ، فيهِ نَخْلٌ ومياه ، وأحساءٌ عذبةٌ ، وقصور في حدود الْخَطِّ ، وتعرف ببيضاء بني جَذِيمة . قال أبو سعيد : وقد أقمتُ به مع القرامطة قيظةً .

(و البيضاء : عقبة بجبل يُسَمَّى المناقب) .

بَيْضاءُ البَحرَيْنِ أرض واسعة ، غلب عليها اسم الظَّهْرانِ في عهدنا . وكانت معروفة باسم البيضاء ، والْبياض إلى عَهْد قريب ، وقد تحدثت عنها بِتَوسُّعٍ في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم المنطقة الشرقية .

والذي تحدث عن البيضاء وذكر إقامته مع القرامطة في البيضاء قَيْظَةً هو ابو منصور الأزهري : صاحب كتاب «تهذيب اللغة» فقد ذكرها في مواضع منه ، ومما قال ـ ج١٢ ص٨٨ ـ : (وبيضاءُ بني جَذِيمَةَ في حُدود الْخَطِّ بالبحرين ، كانتْ لعبد القَيْسِ وبني جَذِيمَة ، وفيها نخيل كثيرة وأحساءٌ عَذْبَةٌ ، وآطامٌ جَمَّةٌ ، وَقَدْ أَقَمْتُ بها مع القرامطة قَيْظَةً) انتهى

وبنو جَذِيمة من عَبْدِ القيس.

وكلمة (أبو سعيد) لعلها زلة قلم من صاحب «التاج» حين قرأ كلام ياقوت في «المعجم» ونَصُّه : البِيضة بالصَّمَّان لبني دارم ، قاله أبو سعيد ، وقال غيره : البِيضتان - بكسر الباء - أرض حول البحرين إلى آخر ما ذكر - فلعلَّ الكلمة علقتْ بذهنه ، إذ الازهري لقبه (أبو منصور).

والجبل المُسَمَّى المناقب هو الذي يُنْزَلُ مِنْهُ إلى قَرْنِ المنازل ، والمناقب تعرف الآن باسم (الرُبعان) جمع رِبْعٍ ، وهي الثنايا التي تُسْلَكُ ، وقد أوضح هذا صاحبُ كتاب «بلاد العرب» - ص٢٨ - بعد أن ذكر وادي قَرْنٍ قال : (ثم تجلس إلى نَجْدٍ ، تطلعُ المناقِبَ ، والمناقِبُ جبل مُعْتَرِض ، لأنَّ فيه ثنايا ، طُرُقٌ إلى اليمن ، وإلى اليمامة وإلى أعالي نجد ، وإلى الطائف ففيه ثلاث مناقب : عقبة يقال لها الزَّلاَّلة ، وعقبة يقال لها قِيْرَيْن ، وأخرى يقال لها البيضاء). انتهى.

٩ - ص : ٢٥٥ : (وَ البَيْضَاءُ : موضعٌ بِالقَطِيفِ ، وهو قُرَيَّاتٌ في رَمْلٍ فيها النخل).

بيضاء الْقَطِيْفِ جزء من بيضاء بني جَذِيمة التي هي بيضاء البَحْرين ، فهي تمتد من شمال القَطِيف ، محاذيةً له ، ومحيطة به من الغرب ، حتى تبلغ مِيناء العُقَيْر. فَعَطْفُ المؤلف هُنَا يقتضي المُغَايرة ، وهذا غير صحيح ، حيث ورد في ذكر البيضاء - في أول الكلام - الخَطُّ ، والْقَطيفُ أشهر مُدُنِ الْخَطِّ.

١٠ - ص : ٢٥٦ : (بَيَاضَةُ بن عامر بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن زيد مناة ، من ولدِ جُشَمٍ بن الخزرج).

بنو بَيَاضة على ما في كتب التاريخ والنسب ، ككتاب «السيرة النبوية» لابن هشام جـ١ ص٤٥٩ - طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ وكتاب «جمهرة الأنساب» لابن حزم - ٣٣٧ - الطبعة الأولى ، وكتاب «اللباب في تهذيب الأنساب» جـ ١ ص١٥٩ وغيرها

ـ هم بنو بياضة بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج .

وليس في سلسلة نسبهم ـ على ما ذُكِر في تلك الكتب ـ (زيد مناة) . وإنما زَيْدُ مناة ابن عمٍّ لهم ، وهو زيد مناة بن حبيب بن عبدحارثة بن مالك بن غضب ، كما في كتاب «جمهرة الأنساب» .

١١ ـ ص : ٢٦٣ : (والبِيضَانُ بالكسر : جَبَلٌ لبني سُلَيْم) .

قال مَعْنُ بنُ أوسٍ المُزَنيُّ يمدح بعضَ بني الشَّرِيدِ السُّلَميِّينَ :

لآلِ الشَّرِيدِ إذْ أصَابُوا لِقَاحَنَا ... بِبِيْضَانَ والمعروفُ يُحْمَدُ جَانِبُهْ

وبَيْضانُ هذا ليس جَبَلاً ، بل أرْضٌ واسعة ، تجتمع فيها سيول عدد من الأودية ، ثم نتجه تلك السيول غربًا حتّى تَفيضَ في سَبْخَةِ قرية السُّوَارِقِيَّة ، بمنطقة المَهْدِ (معدن بني سُلَيْمٍ قديمًا) شرق الحَرَّة المعروفة الآن باسم حَرَّةِ رُهَاط ، وقديمًا باسم حَرَّة بني سُلَيْمٍ ـ انظر مجلة «العرب» س٨ ص١٧٦ و٩٥١ .

واسم بَيْضَانَ يطلق على غير الموضع الذي في بلاد بني سُلَيْم ، فقد جاء في كتاب «النوادر والتعلقيات» للهجري : (أنشدني أبو محمد بن دُحَيْمٍ الثَّقفيُّ :

أَلاَ بِأَنَا الرَّبْمُ الَّذِي أَنَا آلِفُهْ ... وَمَنْ هُوَ عَنِّي ذاهِلُ القَلْبِ عازِفُهْ
وَمَنْ بِالْحَشَا مِنْ حُبِّهِ مالَوَ انَّهُ ... بِبَيْضَانَ طَاحَتْ مِنْ ذُرَاهُ شَنَاخِبُهْ

بَيْضَانُ موضعان : أحدهما جبل غامدٍ ، وهو المشهور عند العرب ، والآخر موضع بناحية السُّوَارِقِيَّةِ ، لا أدري ظَاهِرةٌ أوْ بلد) انتهى كلام الهجري .

وبَيْضَانُ جبل غامدٍ لايزال معروفًا ، يمُرُّ به طريق المُتَّجِهِ من الطائف ، إلى بلاد غامد وزهران ، حين يشرع في الارتفاع في السراة ، بعد مَسِير نحو مِئَةِ كيلٍ من الطائف .

وهناك وادٍ من أودية بلاد زهران يُدْعَى بَيْضَان ، يقع غرب مدينة الباحَةِ قاعدة تلك البلاد بنحو عشرة أكيال ، فيه قرى ، وسيله يفيض نحو تُرَبَة .

وفي بلاد شهران شرق جنوب بيشة آبار في موضع يدعى بَيْضَان . ـ «العرب» س٧ ص٢١٧ ـ ذكرها سليمان شفيق كمالي باشا في مذكراته .

وكل الاسماء التي تقدم ذكرها تنطق الآن بفتح الباء .

١٢ ـ ص : ٢٨٠ : (وَجْوَضَى ، كَسَكْرَى ، من مساجد رسول الله ﷺ بين المدينة وتَبُوك ، هكذا أورده صاحب «اللسان» ، وقد أهمله الجماعة . قلت : وأما الموضع الذي ذكره فقد صَحَّفَ فيه ، وصوابه حَوْصاء ـ بالحاء والصاد المهملتين ممدودًا ـ بين وَادِي القرى وتَبُوك ، نقله غير واحد من الأئمة ، وقال أبو إسحاق : هو بالضاد المعجمة أي مع الحاء ـ وأهمله المصنف في موضعه وقد استدركناه عليه هناك ، ثم رأيت أبا حيَّان ذكره في كتاب «الارتضاء» وقال : موضع بطريق تبوك وضبطه بالجيم والضاد ، وقال : هو شاذٌّ عن التركيب ، فتأمل) .

أمام القارئ ثلاث صُوَر لإسْم موضعٍ واحدٍ هي :

١ ـ جَوْضَى ـ كما في أول الكلام وآخره .

٢ ـ حَوْصَاء ـ كما ذكر الزَّبيديُّ أنه الصواب .

٣ ـ حَوْضَى ـ كما نقل عن أبي اسحاق (صوابه ابن اسحاق كما سيأتي) .

فكيف يَتَبَيَّنُ للقارئ وجهُ الصواب أمام هذه الأقوال المختلفة ، لاشَيْءَ يُوضِّحُ ذالك سِوَى البحث عن الموضع بَحْثَ مشاهَدَةٍ واسْتِقْراء وتَتَبُّع في الجهة التي يقع فيها ، وهو هنا الطريق من وادي القُرىَ (العُلاَ ونواحيها) إلى تَبُوك .

وبهذا تمكنت من التثبُّتِ من صِحَّة الاسم ، وأنه حَوْضا ـ بالحاء المهملة مفتوحة بعدها واو ساكنة ، فضاد معجمة مفتوحة ، فألِفٌ مقصورة ـ هكذا ينطق اسم الموضع الذي لايزال معروفًا ـ كما أوضحت في مجلة «العرب» س ١٢ ص ١٨٠ ـ .

والاسم يطلق على وادٍ صغير ، ينحدر من حرة الْعُوَيْرِضِ ، مُتَّجِهًا صوب الشرق ، حتى يصب في أعلى وادي الحِجْرِ ، الذي هو أعلى وادي العُلاَ ، والذي يقع شمالها بنحو

٣٥ كيلا وطريق تبوك من العُلاَ يَمُرُّ بأسفل حَوْضَا ، وتصحيف هذا الاسم قديم ، فقد ذكره الحازميُّ في كتابِ «الأماكن» وياقوت في «معجم البلدان» وغيرهما باسم (حوصاء) بالصاد المهملة .

ولكنَّ ياقوتًا نقل عن ابن اسحاق اسم الموضع حَوْضَا بالضاد المعجمة والقصر ، وأضاف ياقوت : كذا وجدته مضبوطًا بخط ابن الفراتِ وقال : بَنَي به مَسْجدًا . قاله الحازمي . وكذا ذكر الحازمي في كتابه بعد ذكر حوصا .

وورد الاسم في كتاب «السيرة النبوية» التي هَذَّبها ابن هشم عن كتاب «السيرة» لابن إسحاق ــ حَوْضَا ــ ج٢ ص٥٣١ ــ طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ .

ومما تقدم يتضح أن صواب (قال أبو إسحاق) في كلام صاحب «التاج» : (قال ابن اسحاق) وهو محمد بن إسحاق ، صاحب «السيرة» الذي وصف مسير الرسول ﷺ إلى تبوك ، وذكر مواضع مساجده في ذالك الطريق ، ونقلها ابن هشام عنه في كتابه .

وورد الاسم صحيحًا ــ ص ٣١٠ من هذا الجزء من «تاج العروس» ــ (ابن اسحاق) و(حوضاء) مع الإحالة إلى ما هُنَا

١٣ ــ ص : ٢٨٨ : (و الحُرَاضُ ، كغراب موضع قرب مكة ، بين المُشَاش والغُمَير ، فوق ذات عِرْقٍ ، إلى البستان قيل : كانتْ به الْعُزَّى ، وقيل بالنخلة الشامية) .

يلاحظ على هذا الكلام :

١ ــ تعريف الْحُرَاض ، وهو غير مُعَرَّفٍ (حُرَاض) في «معجم البلدان» وفي كتاب «الأصنام» لابن الكلبي ، وكذا ينطق الآن والموضع لايزال معروفًا .

٢ ــ ليس حُرَاض بين المُشَاش والغُمَيْر ، فالمشاش يقع غربه وغرب الغمير ، ليس بعيدًا عن الأميال حدود الحرم ، بطريق القادم إلى مكة بعد الشرائع وسولة في أسفل

نخلة اليمانية ، فيا بينها وبين مكة ، والغُمير في أعلى نخلة الشامية ، وحَراض ثِنيٌّ من أثناء نَخْلَة هذه .

٣ ـ جملة : (وقيل بالنخلة الشامية) يفهم منها أنه ليس في نخلة هذه ، والواقع أنه جزْءٌ من هذا الوادي في أثنائه ، ويُوَضّحُ هذا قول ابن الكَلْبيّ في كتاب «الأصنام» : (أول من اتخذ العزّى ظالم بن أسْعد ، وكانت بوادٍ من نخلة الشاميَّة ، يقال له حُرَاض ، بإزاء الغُمَيْر عن يمين المُصْعِدِ من مكة إلى العراق ، وذالك فوق ذاتِ عِرْقٍ إلى البُستانِ بتسعة أميال) انتهى .

٤ ـ جملة (فوق ذات عرق) بالنسبة للمتجه إلى العراق في تعريف حُرَاض غير صحيحة ، وأرى كلمة (فوق) تحريف (دون) أو تصحيفها ، فوادي حُرَاض بعد أن تجتاز عين الليمون في وادي المضيق ـ أسفل نخلة الشامية ـ وتتجه شرقًا نحو ذات عِرْقٍ ـ المعروفة الآن باسم الضريبة ـ تصل إلى حُرَاض ، وهو أثناء نخلة الشامية ، فإذا ارتفعت في أعلاه شرقًا بلغت الغمير الذي بعده بسبعة أميال تصل إلى ذات عرق . وأعلى حُراض ينحدر من جبال على يمين المُصْعِد ، شمال قرن المنازل (السيل الكبير) انظر «العرب» س٧ ص٨٦/٨٧ .

وكلام صاحب «التاج» هو ما في «معجم البلدان» مما يدل على أن الخطأ قديم .

١٤ ـ ص : ٢٨٩ : (و حُرَاضَةُ ، كَثُمَامَةَ ، ماءٌ قرب المدينة ، المشرفة ، لِبَني جُشَم بن معاوية ، ويقال فيه حَرَاضَة ، كَسَحَابَة ، كما في «التكملة») .

القول بأنّ حراضة الماء الذي لبني جُشَم يقع قُرْبَ المدينة خطأٌ ، وليس هذا في كتاب «التكملة» ـ ٤/٦٦ ـ بل الذي فيه : (وحُرَاضَة ويقال حَرَاضة ماءٌ لِجُشَمَ بنجد) . وفي «معجم البلدان» : «قريب من جهة نَجْدٍ» .

وقد أوضح صاحب كتاب «بلاد العرب» مياهَ بني جُشَمٍ اولئك وبلادَهم ، فذكرها واقعة حول الطائف وشرقه إلى جبل حَضَنٍ ، ومن تلك المياه بُرَيْمٌ وتُصْلُبٌ ،

وقال : (ولبني جشم بن معاوية بِنَجْدٍ تُصْلُبُ ، ولهم حَرَاضة ، ولهم الكحلة). وهذه المياه كلها شرق الطائف في جهات جبل حَضَنٍ .

١٥ ـ ص : ٣٠٠ : (والرِّمْثُ ، والقِضَة ، والقُلاَّم ، والهَرْم ، والحَرَض ، والدَّغَل ، والطَّرْفاء) .

في الكلام على أنواع نبات الحمض .

وكلمة (الدَّغَل) هُنَا خَطَأٌ ، فالذي من أنواع الحمض (الرُّغْلُ) بالراء مضمومة ، بعدها غَيْنٌ معجمة ساكنة فلام ـ كما في رسم (رَغَلَ) .

ولا يزال هذا النبات معروفًا في بلاد نجد ، ينبت في الرياض والسهول ، وشجيرته بيضاء اللون ترتفع عن الارض بسطة ، وهو من نبات الصَّيْف ، والإبل ترغب أكله ،

١٦ ـ ص : ٣٠٣ : (وحَمَضُ محركةً : جَبَلٌ ، وقيل : منزل بين البصرة والبحرين ، وقيل : بين الدَّوِّ والسَّوْدَةِ .

قال الشاعر :

يَارُبَّ بَيْضَاءَ لها زَوْجٌ حَرَضْ خَلاَّلَةٍ بَيْنَ عُرَيْقٍ وحَمَضْ)

تكرار كلمة (وقيل) توقع في الحَيْرَةِ ، وحَمَضٌ هذا لا يزال معروفًا ، موضع فيه آبارٌ ، وبجواره آكام (جبل غير مرتفع) وهو واقع في شمال السَّوْدَةِ ، مما يلي الدَّوَّ (الدَّبْدبة) وبه يَمُرُّ أحد الطرق المُتَّجِهة من البَحْرَيْنِ (المنطقة الشرقية) إلى الكويت فالبصرة . والأقوال التي أوردها المؤلف تنطبق على موضع واحد ، ولا تغايُرَ بينها ، عند تدقيقها .

وقد حددت هذا الموضع في قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديمًا) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ ص٥٤٢ ـ .

١٧ ـ ص : ٣٢٢ : خَفَرْضَض ، كَسَفَرْجَلٍ ، هنا أورده ابن بَرِّي خاصَّةً ، وقال : وهو اسمُ جبلٍ بالسَّرَاةِ في شقٍّ .

وقد تقدم عن ابن سيده وغيره أنه بالحاء ، وهو الصواب ، وإنما ذكرناه هنا لأجل التنبيه عليه).

ونص قوله المتقدم ـ ص٢٩٧ في هذا الجزء : (حَفَرْضَضٌ ـ كَسَفَرْجَلٍ ـ أهمله الجوهريُّ ، وقال أبو حَنِيْفَةَ في كتابه في (أَلَب) ما نصه : فَأَخبَثُ الإِلْبِ إِلْبُ حَفَرْضَضٍ ، وحَفَرْضَضُ جبلٌ من السراة ، بشقِّ تِهامَة ، هكذا نقله عن ابن سيده في «المحكم والصاغاني في كِتابَيْهِ) .

١ ـ جملة (في شِقّ) كذا وردت في أول الكلام ناقصة ، في المطبوعة ، وهي على ما في رسم (حَفَرْ ضَض) (في شق تهامة) وكذا هي في كتاب «النبات» لأبي حنيفة الدِّيْنَوري .

٢ ـ ورد اسم (حَفَرْضَض) في القطعة التي عُثِر عليها من كتاب «النبات» لأبي حَنيفة ، وطُبِعَتْ طبعةً جيدةً بتحقيق أحد المستشرقين ـ بالخاء المعجمة ـ ص٤٢ ـ ونصُّ الكلام : (الإِلْبُ شجرة شاكَةٌ ، كأنها شجر الأُتْرُجِّ ، ومنابِتُها في ذُرَى الجبال .. وأَخبَثُ الإِلْبِ إِلْبُ خَفَرْضَضَ ، جبل من لسراة في شِقِّ تِهامَةَ ، وأنشدني لِرَجُلٍ تَوَعَّدَ ذِئبًا بالتَّضْجيجِ مِنْ إِلْبِ خَفَرْضَض :

فَمَا راعَنِي إلاَّ زُهَاءُ مُعَانِقِي   فَأَيُّ عَنِيْقٍ بَاتَ لِي لاَ أَبَالِيَا !!

ـ ثم أورد بيتين بعده وقال : المُضَجَّجُ والمُثَمَّلُ المَسْمُوم .

والاسم في كتاب أبي حنيفة ليس مضبوطًا ضبطًا يدفع اللَّبْس ، فقد يكون مصدر ابن سِيْدَه من ذالك الكتاب ليس أقوى ضَبْطًا من مصدر ابن بَرِّي : والاثنان عالمان جَليلان ، وليس من المستطاع الجزم بأنَّ الصواب مع أحدهما دون الآخر ، إلاَّ بِمُرَجِّحٍ ، وهو هنا : إمَّا معرفة الاسم الصحيح لهذا الْجَبَلِ وكيف ينطق الآن ، أو بالاطلاع على نَصٍّ صريح لعالم يوثق به في ضبط الاسم . أمَّا الإمام الصاغاني فمع جلالة قدره وقع في كتابيه «العُبَاب» و«التكملة» كثير من التصحيف ، ولا سيَّما في أسماء المواضع التي لم يشاهدها ، بل يكتفي بالنقل عن كتب .

١٨ ـ ص : ٣٤٢ : (والرِّحْضِيَّةُ ، بالكسر: قريةٌ ، قرب المدينة ، المشرفة ، للأنصار وبني سُلَيْمٍ ، عندها آبار كثيرة ونخيل ، هكذا نقله الصاغانيُّ في كتابيه ، والذي في «المعجم» وغيره : مَاءَةٌ في غربيِّ ثَهْلاَنَ ، يدعى رَحِيضَةَ ، أي كَسَفِينَةَ ، وهو من جبال ضَرِيَّة .

وسيأتي أن ثَهْلاَنَ جبلٌ لبني نُمَيْرٍ بناحية الشُّرَيْف ، وضَرِيَّةُ والشُّرَيْفُ كلاهما بِنَجْدٍ قرب المدينة ، فإن كان هكذا فقد وهم الصاغاني في ضَبْطه فتأمل) .

١ ـ ياقوت في «معجم البلدان» ذكر الموْضِعَيْنِ ، ونَصُّ كلامه : (الرُّحْضِيَّةُ ـ بالكسر ثم السكون وضاد معجمة ، وياء مشددة من نواحي المدينة ، قرية للأنصار وبني سُلَيْمٍ ، من نَجْدٍ ، وبها آبار عليها زرع كثير : ونخيل ، وحِذَاؤها قرية يقال لها الحَجْر) .

وقبل هذا قال : (رُحَيْضَةُ ـ بالتصغير ـ : ماءة في غربي ثهلان ، وهو من جبال ضَرِيَّةَ . ويقال : بفتح الراء ، وكسر الحاء) .

وأصل الكلام المتعلق بالرحضية لعرَّام بن الأصبغ السلمي في رسالته عن «جبال تهامة» .

٢ ـ هما موضعان متغايران ؛ فالرُّحْضِيَّة قرية لاتزال عامرة ، وهي واقعة شَرْقَ حَرَّةِ بني سُلَيْم ، في منطقة (مهد الذهب) المعروف قديمًا بمعدن بني سُلَيْمٍ ، في شماله ، فما بينه وبين المدينة . أما الماء الذي في غربيِّ ثَهْلاَنَ فقد أصبح مجهولاً ككثير من المياه التي درسَتْ ، وثَهْلاَنُ لايزال معروفًا ، وليس من جبال حِمَى ضَرِيَّة ؛ بل في الجنوب الشرقي منها على مسافة بعيدة .

١٩ ـ ص : ٣٦٣ : (ورُشَيْدُ بن رُمَيْضٍ ، مُصَغَّرَيْنِ : شاعر ، نقله الصاغاني . قلتُ : وهو من بني عَنْزِ بن وائل أو من بني عنزة) .

رُشَيْدُ مِنْ عَنَزَةَ ، كما جاء في كتاب «النقائض» ـ ص : ١٠٢٠ ـ في خبر يوم

الشَّيِّطَيْنِ ، وهو يوم لبكر بن وائل ومعهم عَنَزَةُ وبطون من ربيعة على بني تَمِيْمٍ ، وقد شارك فيه رُشَيْدٌ ، وقال قصيدته التي منها :

فَجِئْنَا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ   يَكَادُ لَهُ ظَهْرُ الْوَرِيْعَةِ يَظْلَعُ

فَرَدَّ عليه مُحْرِزُ بن المُكَعْبَرِ الضَّبِّيُّ بقصيدة منها :

وَجِئْتُمْ بِهَا مَذْمُومَةً عَنَزِيَّةً   تَكَادُ مِنَ اللُّؤْمِ المُبَيَّنِ تَقْلَعُ

وعَنَزَةُ هي التي شاركتْ في حروب بكر بن وائل ضِدَّ بني تَمِيْمٍ في بلاد القَبِيْلَتَيْنِ المتجاورة في شرق الجزيرة .

والشَّيِّطَانِ موضعانِ معروفان الآن ، في أسْفَلِ الصَّمَّانِ ، غَرْب الْوَرِيْعَةِ ، وقبيلة عَنْزٍ بلادها جنوب الجزيرة ، في سفوح السَّرَاة ، حيث بلاد عَسِيْرٍ ، التي اختلطتْ بها عَنْزٌ نَسَبًا ودَارًا ، كما أوضح ذالك الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» .

٢٠ ــ ص : ٣٩٧ : (والعِرْضُ : وادٍ بعينِهِ ، باليمامة ، عظيمٌ ، وهما عِرْضَانِ ، عِرْضُ شَمَامٍ ، وعِرْضُ حَجْرٍ ، فَالأَوَّل يَصُبُّ في بَرْكٍ ، وتَلْتَقِي سيولها بِجَوٍّ في أسفل الخِضْرِمَةِ ، فإذا التقيا سُمِّيَا مَحَقَّقًا ، وهو قاع يقطع الرَّمْلَ) .

١ ــ يظهر أن ياقوتًا نقل هنا في «معجم البلدان» من كتاب نَصْرٍ ، فهو فيه في (باب عُرْضٍ وعِرْضٍ) وفي آخره : (يقطع الرَّمْلَ ، وبه وَسِيْعٌ ، وتَنْهِيَتُهُ عُمَانُ) ــ الورقة ١٠٦ من مخطوطة المُتْحَف البريطاني.

٢ ــ والواقع أنَّ سُيولَ العِرْضَيْنِ المذكورَيْن لا تلتقي ، فَسَيْلُ بِرْكٍ يفيض في أسفل حوطةِ بني تميم ، شرق جبال العارض الجنوبية ، كما ذكر ياقوت في «المعجم» : (بِرْكٌ يَصُبُّ في المَجَازَة) والمجازة روضة لاتزال معروفة ، وهذه تقع جنوب جَوِّ الْخِضْرِمَةِ بمسافات بعيدة ، فيها رمال وجبال وأرض واسعة أمَّا عِرْضُ حَجْرٍ ــ وادي حَنِيْفَة الآنَ ــ فإنَّ سيله يفيض في السَّهْبا ، حيث يحجزه رَمْلُ الدَّهْنَا ، وقدْ يكون في القديم يقطع الرَّمْلَ ، حيث لايزال أثر مَجْرَىَ الوادي واضحًا في فجوات يقلُّ رَمْلُهَا ، ثم في شرق

الدَّهْنا ، مُتَّجِهًا نحو الجنوب الشرقي إلى الخليج ، ومنهل وَسِيع يقع شمال مفيض الوادي في السَّهْبَا ، وليس في الرَّمْل ، بَلْ غَرْبَهُ في آكام مرتفعة ، وسيله يتجه جنوبًا حيث يجتمع بسيل الوادي ؛ الذي هو مجمع أودية كثيرة .

٣ ـ بِرْكُ ينطق الآن بكسر الباء ، لا كما وقع في المطبوعة ، وكذا نَصَّ ياقوتٌ وغيره في اسم هذا الوادي ـ مع الإشارة إلى الفتح ولكنه قدم الكسر.

٤ ـ كلمة (مُحَقَّقًا) وردت في مخطوطة كتاب نَصْرٍ (مُحَقَّقًا) كما في «معجم البلدان» .

ولا أستبعد أن يكون صواب الكلمة (مُخَفَّقًا ـ وهو رَمْلٌ لبني سعد أسْفَلَ الدَّهْنَا على ما في «المعجم» والسَّهْبَا وما حولها من الدَّهنا كان من بلاد بني سعد .

٢١ ـ ص : ٤٠٨ : (و عُوَارِض ، بالضَّمِّ : جبل فيه ــ وفي «الصحاح» عليه ـ قَبْرُ حاتِمِ بن عبد الله بن الحشرج الطائيِّ ، السَّخِيِّ المشهور ببلاد طَيِّءٍ ؛ وأنشد الجوهريُّ لعامر بن الطُّفَيْل :

فَلَأَبْغِيَنَّكُمُ قَنًا وعُوَارِضًا ولأُقْبِلَنَّ الخيلَ لَابَةَ ضَرْغَدِ

أي بِقَنَا وبعُوَارِض ، وهما جبلانِ قلت : أما قَنَا بالفتح فإنَّهُ جبلٌ قرب الْهَاجِرِ ، لِبَنِي مُرَّةَ ، من فَزَارَةَ ، كما سيأتي ، وأما عُوَارِضُ فإنه جبلٌ أسْوَدُ في أعلى ديار طَيِّءٍ وناحيةِ دار فَزَارة) .

١ ـ كنت ظننت أن (الهاجر) تَطْبِيعٌ ـ أي خطأ مطبعي ، ولكني وجدت الكلمة مكررة في كلام المؤلف على (قنا) فقد أعاد الجملة : (قَنَا ـ كعَلَى ـ جبل قرب الهاجر ، لبني مُرَّة) .

والمقصود (الحاجر) بالحاء لا بالهاء .

والواقع أنَّ قَنَا ـ لايزال معروفًا يُدْعَى هو وقُنَيٌّ وآكام حولها قَنَوات ـ وهو بعيد عن الحاجر ـ والمسافة بينهما لا تقل عن خمسين كيلا . ويظهر أنَّ الزَّبِيْدِيَّ اعتمد على قول

ياقوت في «معجم البلدان» : (أخبرنا رجل من طيّء من سكان الجبلين أن القنا (؟) جبل في شرقي الحاجر) . وهذا خطأ ، فجبل قَنَا بالنسبة للحاجر يقع في الشَّمَال بميل يسير نحو الشرق ، فهو يقع على خط الطول ٢٠َ/٤١ْ وخط العرض ١٠َ/٢٦ْ تقريباً .

بينا يقع الحاجر بقرب خط الطول ١٨َ/٤١ْ ، وخط العرض ١َ/٢٦ْ .

٢ ـ عُوَارِضُ : يعرف الآن باسم عُوَيْرِض ، تَوَهُّمًا من العامَّةِ أَنَّ الألف فيه جاءت على لهجة أبناء البادية في (فَاصَل) و(سلامان) في مثل (فيصل) و(سليمان) وهو جبل مستطيل أسود . في شمال أجإ ، وهو من سلسلة جبال أجإ ، معترض في شمالها ، على مقربة من تُوَارِن ، التي يزعم العامة أنها قرية حاتِمٍ الطائي ، يشاهد منها ـ رأْي ـ العين في الشمالِ الشرقي .

٣ ـ أما قَبْرُ حاتم فقد تعددت الأقوال في تحديد موقعه بين جبل أُطَايِف وجبل عُوَارِض ، وقرية تنْغَة ـ التي ذكر المتقدمون أنها قرية حاتم ـ وقد تحدثت عن ذالك في مجلة «العرب» س١٣ ص٩١ وما بعدها ، وأوردت أقوال المتقدمين عن قبر حاتم في الكلام على المواضع الثلاثة من «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ـ

٢٢ ـ ص : ٤٩٤ : (ومحمد بن يوسف بن الصباح الْغَضِيْفِيُّ ، كانَ يتولَّى حَمْدُونَةَ ابنةَ غَضِيض ، أمِّ ولدِ هارونَ الرشيدِ ، وحدَّثَ عن رُشْدِ بْنِ سَعْدٍ ، وعنه ابنُ أبي الدُّنْيَا) .

رُشْدُ ـ هذا ـ صوابه رِشْدِيْنَ ، استدركه المؤلف في رسم (رشد) وترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» وذكره ابن الأثير في كتاب «اللباب» في الكلام على الْغَضِيْضِي .

٢٣ ـ ص : ٥٠١ : (وأفاض ، النَّاسُ من عرفاتٍ إلى مِنًى ، أي دفعوا كما في «الصحاح») .

عبارة «الصحاح» هذه ليست دقيقة ، فالناس يُفِيضُون مِنْ عَرَفَاتٍ إلى مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ مِنًى ، ثم مِنْ مُزْدَلِفَةَ يُفِيْضُون إلى مِنًى ـ كما هو معروف .

(للبحث صلة) حمد الجاسر

العبادلة سكان الأخشبة

كتب إلى «العرب» الأخ أحمد جابر قُلَيِّل العَبْدَلِيُّ من جدة كتابًا يقول فيه : إنه اطلع على «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ـ ص٥٥٨ ـ فلم يَرَ لقبيلة العبادلة سكان الأخشبة ذكرًا وهم من الأشراف ، وحَدَّد منازلهم من الجهة الشرقية بلاد زهران آل دُمَيْنَةَ وبني عمر الأشاعيب وبني سعد .

ومن الجهة الشمالية منازل زُبيد من حرب .

أما من الجهة الجنوبية فتحد منازلهم منطقة لومة وهي من منازل قبيلة زُبَيْد .

ويحدهم من الجهة الغربية البحر الأحمر ، وهم :

١ ـ ذوو مبارك .

ومنهم آل جار الله ويسكنون النيلة والشعيرة وأم الخشب .

وآل عبد الله ويسكنون أم الخشب والشعيرة .

وآل ثابت يسكنون أم الخشب والشعيرة أيضًا .

٢ ـ آل هاشم يسكنون العار من الجهة الشرقية حتى الأفلاج ؛ ويحدهم قبائل زهران من الجهة الشرقية وبنو عمر وآل دمينة .

٣ ـ وذوو مساعد يسكنون بمنطقة عقرا وعذيبة .

٤ ـ وذوو يحيى يسكون بمنطقة الشعيرة .

٥ ـ وآل حماد يسكنون الشعيرة والشقز وناوان .

والأخ أحمد يرغب نشر هذا في كتاب «المعجم» عند إعادة طبعه .

وقد استوضحت «العرب» من الأخ الشريف محمد بن منصور مؤلف كتاب «قبائل الطائف وأشراف الحجاز» عن عبادلة الأُحَيْبَةِ فذكر أنهم أشرافٌ صَرِيحو النسب ، وأنه ذكرهم استطرادًا في كتابه في آخر حديثه عن العبادلة ، وأنه لا يعرف أفخاذهم وعشائرهم لبعد منازلهم ، وأن الشريف حمزة البركاتي ذكرهم في «الرحلة اليمانية» إلا أنه لم يتعرض لتفريعاتهم .

وحبّذا لو أن الأخ أحمد أوضح فروعهم بأكثر مما تقدم ، وشكرًا له على كل حال .

حول كتاب «شمال المملكة» :

حَيَّةُ الوادي الذي في أجا

هذا الوادي ورد في شعر امرئ القَيْس :

فَهَلْ أَنَا ماشٍ بَيْنَ شُوطَ وحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لاَقٍ رَهْطَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

وقد تحدثت عن هذا الوادي في قسم (شمال المملكة) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ ص٤٧٩ وما بعدها ـ وقلت عنه : (وحيَّةُ هذا وادٍ من أودية أَجَا الكبيرة ، فيه نخل ، ينحدر من وسط الجبل ، مُتَّجِهًا إلى الشمال الغربي ، حتى يقف في أرض تدعى الفَتْخَاء ، وهي قاعُ العَبْدِ ، عَبْدِ مَوْقَقٍ ، في لُغْفِ النُّفُودِ ، ووادي حيَّة لقبيلة السُّوَيْد ، من شَمَّر ، وفي أعلاه نخل ، ويبعد عن حائل بنحو ٢٥٠ كيلا) .

وهذا التحديد خطأ صوابه (بنحو ٥٠ كيلا) إذْ بلدة مَوْقَق الواقعة غربه لا تبعد عن حائل أكثر من ٧٥ كيلا ـ انظر «المعجم» ص ١٢٨٩ ـ

ضَرْغَدُ وضَرْغَطُ

قُلْتُ في «المعجم الجغرافي» ـ قسم شمال المملكة ـ ص٨١٣ حين تكلمت على (ضَرْغد) الموضع الذي لايزال معروفًا ، مَأْهُولاً ـ : (وقد كُتِبَ في كثير من الخرائط

(زرغط) خطأً ، وقَدْ تُنْطَقُ الدال طاءً (ضرغط) خطأً .

والواقع أَنَّ نطق الدال طاءً ليس خطأً — كما قُلْتَ — بل قد ورد عن العلماء المتقدمين ، فقد جاء في كتاب «تاج العروس ، من جواهر القاموس» في رسم (ضرغط) ما نَصُّهُ : (ومما يُسْتدرك عليه : ضَرْغَطٌ : اسم جَبَلٍ ، وقيل : هو موضع فيه ماءٌ ونخل ، ويقال : هو ذُو ضَرْغد — بالدَّالِ — وتقدم). انتهى .

حول مقال : «ذكريات عن الصحافة»

«العرب» شعبان ١٣٩٤ هـ س٩ ص٣

كنت ذكرت في مجلة «العرب» — س٩ ص٣ — أنني بعثت لجريدة «صوت الحجاز» وأنا طالب في قسم التخصص في القضاء في المعهد ، مقالات عنوانها : (إلى الشيخ حسن عواد) . وأن الأستاذ عبدالله عريف رئيس تحرير «صوت الحجاز» نشر ثلاث حلقات مما كتبت وابقى ما عداها .

وقد نبهني الأستاذ الكريم عبد الله القرعاوي إلى ما في هذا الكلام من التناقض مع ما قبله .

والواقع أن تلك المقالات التي تتعلق بالأستاذ حسن عواد كتبتها بعد تخرجي من المعهد بزمن طويل ونشرت اثنتان منها في جريدة «البلاد السعودية» في شهري القعدة والحجة سنة ١٣٦٥ هـ .

ونشرت الثالثة في أول المحرم سنة ١٣٦٦ هـ .

وقد علق الأستاذ محمد حسن عواد على ما كتبت في جريدة «البلاد» في ٢٦ القعدة ١٣٦٥ هـ بعنوان (يبب متأخرًا) .

وفي الجريدة المذكورة بتاريخ ١ محرم سنة ١٣٦٦ بعنوان (إلى الشيخ حمد مرة أخرى) وكان الأستاذ عبدالله عريف رئيسًا لتحرير جريدة «البلاد» في ذالك الوقت .

وقد كتبت ما ورد في مجلة «العرب» ـ س٩ ص٣ ـ من الذاكرة وقع مني خطأ كان الفضل لتنبيهي إلى إصلاحه للاستاذ عبدالله القرعاوي شكر الله له .

والخطأ في أمرين :

١ ـ تاريخ النشر سنة ١٣٦٥ ـ بعد تخرجي من المعهد بنحو اثني عشر عامًا ، لا حينما كنت طالبًا .

٢ ـ والجريدة «البلاد السعودية» لا «صوت الحجاز» .

الحمران سكان قفار
من تميم

لاحظ الأخ عبد الرحمن بن فهد الربيعان أن الحمران سكان قفار الذين ينتمي إليهم معظم بني تميم في حائل ومنطقة رَمَّانَ ، لم يرد ذكرهم في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وطلب ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب .

و«العرب» تشكر الأخ على ملاحظته وتستزيده هو وقراء ذالك الكتاب من كل ملاحظات مفيدة .

آل حُلَيْبِي من بني زيد

كتب إلى «العرب» الأخ عبد الله بن خالد بن حمد آل حُلَيْبِي مشيرًا إلى أنه لاحظ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عدم ذكر اسم أسرته التي هي في الأصل من إحدى أُسَر مدينة شقراء وقال : بأن هذه الأسرة كانت تعرف باسم آل زيد وهي تنتسب إلى قبيلة بني زيد القضاعية القحطانية ثم نزحت إلى الهفوف في الأحساء فسكنت في الكوت أحد أحيائه ، وأنَّ جد الأُسْرة كان تاجرًا فذهب إلى حلب في سورية للتجارة فلما رجع إلى أهله ووطنه لقب بالحليبي تصغير حلبي ، كما هي عادة أهل الاحساء

□ الجوهرة ، في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة :

مؤلف هذا الكتاب محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ، من العلماء المغمورين ، ألف كتابه سنة أربع وأربعين وست مئة في جزيرة (مِنُرْقَة) الأندلسيَّة . قال عنه بروكلمان ـ في ذيل كتابه ١/٨٨١ : (كان حيًّا سنة ٦٧٦) ونسب

في تصغير الاسماء فعرفت الأسرة بآل الحليبي آل زيد ثم أقتصر اسمها على آل حليبي فعرفت به إلى هذا الوقت ولاتزال أملاكها القديمة من منازل ونخل ومزارع تعرف بالوثائق باسم آل زيد ـ وآل حليبي آل زيد كما أن كبار السن ممن يعرفونها لايزالون يلقبونها باسم آل زيد .

ولا صلة لهذه الأسرة بآل حليبي الموجودين في المبرز من الأحساء ـ لا صلة لها بالنسب .

وقد صاهرت الأسرة من الأسر المعروفة في الاحساء آل عُمير من سبيع ، وآل عرفج من المساليخ من عَنَزة ؛ وآل مُلْحم من البرهة من مُطير ، وآل جغيمان من بني تميم ، كما صاهرت السادة آل خليفة . وآل هاشم ، وآل درويش ، من آل أبي طالب . وآل عصفور من هوزان ، وآل دوغان من بني خالد ، وآل عبد القادر من الخزرج من الأنصار .

وطلب الأخ ملاحظة ذالك عند إعادة طبع الكتاب .

«والعرب» تشكره على ملاحظته كما تشكر كل قارئ يبدي ما لديه حول ذالك الكتاب من ملاحظات .

إليه رسالة في (وصف مكة والمدينة وبيت المقدس) من مخطوطات مكتبة (الاسكوريال) وقد نشرت الرسالة في مجلة «العرب» س٨ ص٣٢٤/٣٥٧ ـ وثبت لي مما ورد فيها أن مؤلفها زار مكة في منتصف القرن الرابع الهجري.

وكتاب «الجوهرة» من المصادر المهمة في موضوعه . بل في مجمل أنساب العرب في صدر الإسلام بصفة عامّة . انتخبه وانتقاه مؤلفه من الموطأ والصحيحين ومسند الترمذي وكتابه الشمائل ، وسنن النسائي وابي داوود ، والمنتقى لابن الجارود ، وتاريخ الطبري ، والاستيعاب ، والتقصّي ، والانباه الثلاثة لابن عبدالبر ، والأسامي والكُنَى لمسلم ، ورياضة المتعلمين لأبي نُعَيم ، والشريعة للآجُرِّي ، وصِفِّيْنَ والأمثال لابن الكلبي ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ، والكامل للمبرد ، والنوادر للقالي ، والعقد لابن عبدربه ، ومنتخب نقائض جرير والفرزدق للنحيّريِّ ، وأشعار الهذليين.

وقدْ فَرّع فيه القبائل مُتّخذًا من ذالك مَدْخَلاً لترجمة مشاهيرها في الإسلام ، وهو في عمله هذا يعتبر من المصادر الأولى في دراسة تاريخ القبائل العربية.

وقد قام بتحقيق الكتاب الدكتور محمد التونجي ـ الأستاذ في جامعة حلب ـ معتمداً على أصل وَحيد ، عثر عليه في مكتبة (جامعة قاريونس) في ليبية.

وقامت (دار الرفاعي) في الرياض بنشر الكتاب ، في مجلدين الأول في ٦١٦ صفحة بفهارسه ، والثاني في ٤٢٦ صفحة . وحبّذا لو سُلْسِلَتْ صفحات الجزءين ، وجُمِعَتْ فهارسها ، لتسهل على المطالع الاستفادة في أقصر وقت.

ولعل المحقق الكريم أن يعيد النظر مرة أخرى في الكتاب ليتدارك بعض هفوات ، لعل بعضها يرجع إلى أن المخطوطة التي اتخذها أصْلاً كتابتها بالحروف المغربية ، وهي مع جمالها ـ تصعب قراءتها.

وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠٣ ـ بمطابع الفرزدق ـ في الرياض ـ على ورق جيِّد ، وبحروف واضحة.

□ معاني أبيات الحماسة :

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عُسَيْلان ، الأستاذ في كلية اللغة العربية ، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . من خيرة الباحثين المتَّجهين بعناية واهتمام إلى جوانب من التراث العربي ، وقد عُنِيَ بكتاب «الحماسة» لأبي تَمَّام ، عناية برز أثرها المحمود فيما نشر عنه في مؤلفه الأول «حماسة أبي تَمَّام وشروحها» وهو القسم الثاني من الرسالة التي نال بها درجة (الدكتوراه) بمرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر ــ وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٣ هـ .

وقبله حقّق كتاب «الحماسة» تحقيقًا أبرز الكتاب مُقَرَّب المباحث ، موضحَ المعاني في مجلد بلغت صفحاته ٦٢٤ ــ وهو الحلقة الـ(١٤) من منشورات (المجلس العلمي) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ثم كان من آخر ما نشر ــ مما يتعلق بكتاب «الحماسة» كتاب «معاني أبيات الحماسة» للحسين بن علي النَّمَرِيِّ ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ من المصادر الأولى لشرح «الحماسة» وقد عوَّل فيه مؤلفه على شرح أحمد بن أبي رياش القيسي ــ وهذا أديب يماميٌّ ــ عاش في العراق ، ولايزال شرحه مفقودًا .

والنسخة المخطوطة التي اتخذها الأستاذ الدكتور عبدالله أصْلاً تعتبر فريدة ، عثر عليها في (مكتبة إسماعيل صائب) التابعة لمكتبة كلية التاريخ والجغرافيا في (أنقرة) وهي من مخطوطات القرن الخامس الهجري .

وعمل المحقق الفاضل في هذا الكتاب عمل الْمُتَمَرِّسِ المتعمق ، لهذا برز بصورة تَسُرُّ المعنيين بدراسة هذا المؤلف .

وقد جاء الكتاب ــ بفهارسه في ٣٢٨ صفحة بطباعة حسنة ، وصدر عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٣ م) ــ عن مطبعة المدني بمصر ــ .

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٣٠ ريالاً

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

المراسلات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض ، المملكة العربية السعودية

ج٥ و٦ ـ ذوا القعدة والحجة سنة ١٤٠٤ هـ : آب ـ أيلول (أغسطس سبتمبر ١٩٨٤م)

عود إلى :

المعجم الجغرافي

قسم المنطقة الشرقية

ـ ٢ ـ

قَــارَة

على اسم القارة المعروفة وهي الأكمة : ماء يقع جنوب العُقَيْر : غرب قارةٍ تدعى الثُّرَيَّا ، متصلة بجبل يدعى قارة أيضا ، شرقي آكام مرتفعة تدعى جبال العُقير في شرقي الجافورة ، ونحدث في كتاب «دليل الخليج» عن قارة هذا الموضع ، باعتباره منطقة واسعة ، وها هي ترجمة ما جاء في ذالك الكتاب : بَرُّ القارة جهةٌ ساحلية في شرقي الجزيرة العربية ، وتصل من رأس الصفيرا في الشمال حتى أسفل دوحة سَلْوا في الجنوب ، وهذه المسافة تقدر بنحو ٣٦ ميلاً ، وتمتد إلى الداخل نحو ١٢ ميلاً . وتلتقي على الساحل ببر العُقَيْر في شمالها وقَطَر في جنوبها ؛ وإلى الداخل وفي كل الجهات فتحيط بها صحراء الجافورة ، وتذكر بعض المراجع أن بَرَّ القارة جزءٌ من صحراء الجافورة .

وفيما يلي أهم معالم بَرِّ القارة : خريقة العشير : آبار تقع إلى الداخل جنوب غرب عدمات على الساحل .

بُعَيْج : آبارٌ تقع إلى الداخل على بعد عشرة أميال ، جنوب غربي دوحة سَلْوا ـ يمر الطريق المؤدِّي من الهفوف إلى دوحة سَلْوا بهذه الآبار .

بُحَيْلق : إلى الداخل على بعد عشرة أميال شمال غربي رأس أُمّ هُويدة : مورد ماء يتكون من بئرين أو ثلاث والمياه عذبة إلى حدٍّ ما .

جبلا الغُبَيْبَيْن : تَلّ ذُو رَأْسَيْن ، يقع على الساحل جنوبي دوحة حماه مباشرة .

دوحة حماه : خليج صغير على الساحل ، وتقع على بعد ستة أميال جنوبي رأس أم هويدة ، وعلى بعد ١٧ ميلاً شمالي نهاية دوحة سلوا .

الحُمْرُور : آبار تقع إلى الداخل على بعد ٨ أميال غربي دوحة حماه ، خلف حَتْمة الزينة ، وهذه الآبار محطة توقف واستراحة للقوافل في طريق الهفوف إلى الدوحة ، والثاني قبل بُغيبج .

رأس جبل أُمّ حُوَيْض : تَلّ على الساحل على بعد ١٥ ميلاً جنوب شرقي رأس الجميل .

دوحة حُوَيقل : خليج يقع على الساحل ، جنوبي رأس هويدة مباشرة ، وقد اعتدت قبيلتا آل مُرّة وآل نجيع سنة ١٩٠٥ على قاربَيْن تابعين للبحرين في هذا المكان .

رأس الجميل : رأس يقع على الساحل على بعد ميل ، شرقي رأس الصُّفَيرا وعلى بعد ١٤ ميلاً جنوب شرقي ميناء العُقَيْر .

رأس أبو محارة : رأسٌ على الساحل على بعد ٨ أميال جنوب شرقي رأس الجميل .

عدامة المقبل : رابيةٌ تقع بقرب خليج . على الساحل على بعد ثمانية أميال ، شمالي نهاية دوحة سلوا .

جبل القارة : تل مرتفع ، يقع إلى الداخل على بعد عشرة أميال جنوب غربي رأس الجميل ـ يوجد بقربه آبار يخيم حولها البدو الذين يقطنون بقرب التل .

جبل قوز ابن أشرقي (؟) : رابية تقع قريبًا من الساحل ، على بعد ثلاثة أميال شمالي طرف دوحة سلوا .

خيْسة سلوا : آبارٌ ، ماؤها قريب من سطح الأرض ، تقع إلى الداخل بمسافة قليلة قرية من جنوب دوحة سلو .

رأس الصلبة : على الساحل على بعد خمسة أميال جنوب شرقي رأس الجميل .

خشم الزينة : تلٌ يقع إلى الداخل على بعد ميلين غربي دوحة حماه . انتهى[1] .

قَارة الرُكْبَان

جاء في «دليل الخليج» في ذكر جبال الأحساء : قارة الركبان : تقع على مسافة عشرين ميلاً شمالي غربي الهفوف ، وهي أكمة مرتفعة ، ذات موقع (استراتيجي) للحرب بين البدو .

وتتميز بالشمال الغربي بزاوية على واحة الحساء ومكان على ضواحي البياض و(أبو الدلاسيس) والغوار . انتهى .

وهي تعرف بـ (برقاء) الركبان وتقع بقرب خط الطول ٢٠َ/٤٩ْ وخط العرض ٣٢َ/٢٨ْ

قَارةُ العُثْمَانِيَّة

جاء في «دليل الخليج» في ذكر جبال الحساء : قارةُ العثمانية ، تقع على مسافة ٢٥ ميلاً غربي جنوب جبل (أُبو غُنيمة) . وهي كُثْبَانٌ معزولة . على الحدود بين الغَوار والنَعَلة . انتهى .

الْقَاسِمَة

على صيغة اسم الفاعلة من قسم ـ من قُرى القطيف ، وتسمى النَّابية . وتقع في جنوب غَرْب القطيف وتبعد عن مدينة القطيف نحو خمسة عشر كيلاً . وغرب مدينة الدمام بنحو ثمانية أكيال ، وكان الاسم يطلق على جهة مرتفعة بالنسبة لما حولها . فيها

مورد ماء زاد عمرانه فأصبح قريةً .

القَاعَةُ

على لفظ مؤنث القاع – من معاني الكلمة اللغوية أسفل المكان كما يفهم مما جاء في مستدرك صاحب «تاج العروس» حيث قال : والقاعة موضع منتهى السانية من مجذب الدلو ، والقاعة سفل الدار ، مكية ، نقلها الزمخشري ، قال : هكذا يقول أهل مكة ، تقول : قعد فلان في العليَّة ، ووضع قماشَهُ في القاعة . قلت : وهكذا يستعمله أهل مصر أيضً ، ويجمع على قاعات كساحة وساحات . انتهى .

وأهل نجد يقولون : قاعة البئر ، يقصدون أسفلها الذي هو منتهاها .

ومن معاني القاعة أيضًا – مؤنث القاع – الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، حيث تنصب إليها المياه .

واسم القاعة أُطْلِقَ علمًا لمكان كان ذَا شُهْرَةٍ في عمرانه وكثرة مياهه ، في شمال واحة الاحساء . قال في كتاب «بلاد العرب» ص٣٤٧ : (فإذَا خَرَجْتَ من السِّتَار ، وَقَعْتَ في أرْضٍ يُقال لها القَاعة فيها مياهٌ كثيرة ، وذكر منها عَتَيِّدًا والطُّرَيْفَةَ – وتقدم ذكرهما – كما ذكر القُصَيْبَةَ منزل العَجَّاج وولده .

وقال أيضًا – ٣٠٠ – : (ولبني عائذة بن مالك ، من ضَبَّةَ – بالقاعة ، قاعةِ بني سَعْدٍ – ماء يقال له حَمْنِيض ، وليس كله لهم ، ولهم أيضًا بها ماء يقال لها المشحرة) .

وقوله (إذا خَرَجْتَ من السِّتَار) يريد مُتَّجِهًا نحو الشمال ، إذْ أولُ الكلام : (فإذا خرجت من الأَحْسَاء أَتَيْتَ الأَجْوَافَ) وهو يقصد الجوف الواقع شمال الأحساء ، ثم ذكر بطن غُرٍّ ، ومنه تخرج في السِّتَار – والسِّتَارُ هو ما يعرف الآن بوادي المياه ، وتقدم الكلام عليه .

وقال نَصْرٌ – وكتابه لا يزال مخطوطًا – : (القاعة – بالعين – من بلاد سعد بن زيد

مناة من تميم قَبْلَ يَبْرِيْنَ).

وأورد هذا ياقوت في «معجم البلدان» ولم يزد.

والقول بأنَّ القاعَة قَبْلَ يَبرِيْنَ هو بالنسبة لمن هو في شمال الجزيرة، إذِ القاعةُ تقع في طريق المُتَّجِه إلى يَبْرِينَ، ممن لا يسير بطريق الساحل.

ويظهر أنَّ القاعة كانت من منازل بني قيس بن ثعلبة في العهد الجاهلي، فانتزعَتْها بنو تَميم منهم عند ظهور الإسلام، كما انتزعت كثيرًا من البلاد الواقعة في تلك الجهة. فقد روي صاحب «الأغاني»[٢]، وعنه فيما يظهر نقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» أنَّ الأسود بن يَعْفُرَ النَهشليَّ الدارميُّ التميمي الشاعر كان مجاورًا في بني مُرَّةَ بن عَبَّادٍ في القاعة ـ وها هو نص البكري، للتنبيه على ما يحتاج منه إلى تنبيه، قال: القَاعة: بالعين المهملة: منازل بني مرة بن عباد، من قيس بن ثعلبة، وتسمى الأجواف أيضًا. قال الأسودُ بن يَعْفُر، وكان جاورهم، فأغار على إبلِهِ ناسٌ من بكرِ بن وائل:

وَمَا كَانَتِ الأَجْوَافُ مِنِّي محبَّةٌ ... وسَاكِنُهَا من غُـدَّةٍ وأَفاعِي
طَحُونٌ كَمَلْقَى مُبْرِدِ القَيْنِ فَعْمَةٌ ... بِجَرْعَاء مِلْحٍ أو بِجَوِّ نِطَاع

ملحٌ ونطاعٌ: موضعان هناك.

والقَاعة أيضًا: موضع آخرُ في ديار بني سَعْد بن زَيْد مناة بن تميم، وفيه أغار الحوفزان، وهو الحارث بن شريك، على بني سعد، فحاز نَعَمًا ونساءً، واتبعه قيسُ بن عاصم في بني مِنْقَرٍ، حتى أدركَهُ بِجَدُود، وهو ماءٌ لبني يربوع وكانت بنو يربوع قد أَوْرَدَتْ بكرًا على أن أسهموا لهم في الغنية، فلذالك يقول قيس:

جَزَى اللهُ يَرْبُوعًا بِأَسْوَإِ فِعْلِهَا ... إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِبَاتِ أُمُورُهَا
وَيَوْمِ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُمْ أَبَاكُمُ ... وَسَالَمْتُمُ والْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا

وقال الفرزدق يعني بني يربوع:

أَتَتْنِي بَنُو سَعْدٍ جَدُودَ الَّتِي بِهَا ... خَذَلْتُمْ بَنِي سَعْدٍ على شَرِّ مَخْذَلِ

وقول البكري : (والقاعة موضع آخر في ديار بني سعد) مبنيٌّ على عدم ملاحظة أن بلاد بني بكر بن وائل استولت عليها بنو تميم ، كما تدل على ذالك وقائع أيام العرب بين القبيلتين في شرق الجزيرة ، كيوم الشَّيِّطَيْنِ وغيره ـ فكثير من تلك المواضع تُعَدُّ من منازل بني بكر قبل استيلاء بني تميم عليها ، ثم أصبحتْ معدودةً من بلاد بني تميم بعد ذالك .

وكلمة (ملح) من جملة (بجرعاء ملح) صواب الاسم (مُلْجُ) بالجيم مضمومة واللام ساكنة وآخره جيم ـ وسيأتي الكلام عليه في موضعه، وهو موضع لا يزال معروفًا قال عنه الحازمي في كتاب «البلدان» : (مُلْج ـ بضم الميم وسكون اللام والجيم : ناحيةٌ من نواحي الأحساء ، بين السِّتَارِ والقاعة) وهو نص كلام نصر في كتابه ـ بدون زيادة ـ .

والقول بأنَّ القاعة تسمى الأجواف ، لا يتفق مع ما ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» الذي عَدَّ القاعة بعد السِّتَار ، والسِّتَارُ يقع شمال الأجواف ، ولا مع قول نصر والحازمي عن مُلْج ، أنه بين السِّتَار والقاعة ، فَمُلْجُ هذا ويعرف الآن باسم مُلَيْجَة ـ يقع في شمال وادي المياه ، متصلاً به ، ووادي المياه هو السِّتَار ـ كما تقدم إيضاح هذا في الكلام عليه .

ويظهر من النصوص المتقدمة أنَّ القاعةَ هي الجانب الشمالي من منطقة السُّودَةِ ، ممتدة من وادي المِيَاه ، حيث ذكر المتقدمون من مياهها عُتَيِّدَ ، المعروف الآن باسم (عُتَيِّق) وتقدم الكلام عليه في موضعه .

وذكروا من مياه القاعة حَمِيِّض ، وأرى هذا الاسم إن لم يكن مُحَرَّفًا فموقعه قريب من حَمَض ، الماء الذي لا يزال معروفًا ، على مقربة من ماءة النَّقِيرة ـ حددته في الكتاب ص ٥٤٢ وما بعدها . إذَنْ أمامنا من مياه القاعة التي لا تزال معروفة بأسمائها القديمة :

١ ـ عُتَيِّد : ينطق خطأ عُتَيِّقُ ، اسم قرية تقع في جنوب القاعة (بقرب خط العرض ١٠َ/٢٧ْ وخط الطول ٣٣َ/٤٨ْ) .

٢ ـ الطُّرَيْفَة : وتقع في جنوب القاعة (بقرب خط الطول ٣٨ً/٤٨° وخط العرض ٣٢ً/٢٧°) .

٣ ـ حمض أو حَمَيْض : في شمال القاعة وحمض بقرب خط لطول ١٠ً/٤٨° وخط العرض ٥٩ً/٢٧°) .

وعلى هذا فالقاعة هي الجانب الشمالي من المنطقة الواقعة بين الخليج شرقًا ، وبين المرتفعات الصخرية الممتدة غرب الواحدة المنخفضة : الممتدة من شمال واحة الأحساء إلى الرمان الواقعة بمحاذاة رأس المشعاب غربًا إلى غرب خَشْم الْوَرِيْعة ، ومنطقة القاعة هو الجانب الممتد من محاذاة جزيرتي أبي عَليٍّ وجنَّة شرقًا ؛ إلى قرب خط الطول : ٤٨° ، فهي تكاد تكون محصورة بين خطي العرض ٢٧° و ٢٨° وبين خط الطول ٤٨° إلى ساحل البحر .

ومن مواضع هذه المنطقة : عُتَيْقُ ونِطَاعُ ، ومُلَيْجَةُ ، وطُرَيْفُ والطُّرَيْفَةُ ، ونُقَيْرُ والنُّقَيْرَةُ وحَمض ـ في الشمال .

وتكاد تتوسطها منطقة النُّتَيْرِيَّة والقرى التابعة لها .

وطبيعة تلك المنطقة ينطبق عليها اسم القاعة من الناحيتين اللغويتين ، من حيث استواء الأرض وانبساطها ، ومن حيث كونها منخفضة بالنسبة لما يجاورها من الأرض ، وهي تقع في الجانب الشمالي مما كان يعرف قديمًا بِنُقْرَةِ بني خالد ، التي تمتد جنوبًا حتى الْجَوف (الأحواف قديمًا) وهي شمال منطقة السُّودة أيضًا .

قَالِعُ

في «معجم البلدان» : بكسر اللام وآخره عين مهملة ـ : جَبَلٌ ووادٍ بين البحرين والبصرة . انتهى .

وعدم معرفة هذا الموضع لا يحول دون ذكره ؛ فقد يُوجد من يعرفه ، أو يذكر

بوصف أوفى مما وصفه به ياقوت ، فيسهل الاهتداء إلى موقعه ، هذا إذا لم يكن مصحفاً عن (والغ) الذي سيأتي ذكره .

قَبْرُ ذي الرُّمَّةِ

تقدم في الكلام على حُزْوَا وعلى الفِرِنْدَادِ ، طرفٌ من النصوص المتعلقة بالموضع الذي دفن فيه الشاعر ذي الرُّمَّةِ ، وأنه في رأس نقًا مشرف على ما حوله في جهات حُزْوَا .

وكان أحد الإخوة أثار مناقشةً حول موطن ذي الرمّة ، وأنه كان صاحب قصر يُدْعَى قصر غيلان ، في إقليم سُدَيْرِ ، فكتبت في مجلة «العرب»[٣] ـ أنَّ ذا الرمة بَدَوِيٌّ عاش في البادية ، ومات ودفن شرقيَّ الدهناء ـ بما لا يتسع المجال لتفصيل الحديث فيه .

ولا يتنافى هذا مع ما نقل ياقوت في «معجم البلدان» في رسم قَرِيٍّ بني ملكان : عن الحفصي قوله قَرِيٌّ بني مِلكان كان يسكن ذو الرمة وأهله بها إلى الساعة .

فقد يكون ذو الرمة له مسكنٌ يأوي إليه بعض الوقت ، مع أنه عاش حَيَاتَهُ بدويًّا بعيدًا عن هذا المكان في الدهناء وشرقها .

قِبَـةُ

في «معجم البلدان» : بالكسر ثم الفتح والتخفيف ـ : ماءة لعبد القيس بالبحرين . انتهى .

ومثل هذا في كتابي نصرٍ والحازميِّ المخطوطين .

وأضيف إلى هذا أن في منطقة وادي المياه غرب الجُبَيْلِ ماءة تدعى قُبَةَ ـ تقع شرق (أبي حَدْرِيَّة) وشمال ماء الشَّباك ، غرب خط النفط الممتد من القطيف إلى القيصومة ، غير بعيدة عنه .

وينطق العامة الاسم بإسكان القاف ولهذا تكتب خطأً (اقْبَة) وكذا تفعله العامة في

الاسماء المشابها له مثل (قُبة) الهجرة الواقعة شرقي الدهناء ـ لبني عليٍّ بن حَرْب ، و(قُبَا) للمنهل الواقع في غربي نجد ـ وانظر (اقبه) .

وهذا الماء الواقع في منطقة وادي المياه هو أقرب المواضع إلى منازل عبد القيس ، لأنه ليس بعيدًا عن البيضاء ـ البياض ـ من بلادهم قديمًا .

أما القول بأنَّ ماء عبد القيس هو قبة الهجرة التي تقدم ذكرها ـ كما ذهب إليه بعض المعاصرين ـ فما أراه صحيحًا ، لبعدها عن بلاد عبد القيس ، وقد ذكرت الهجرة المذكورة في موضعها من كتاب «المعجم» في قسم شمال المملكة[٤] .

القُبَيْبَـةُ

على لفظ تصغير قبة في خبر أورده صاحب «النقائض»[٥] أن بني فُقَيْمٍ خرجوا يريدون البصرة ، فمروا بجابيةٍ من السماء بالقبيبة ، لغالب أبي الفرزدق فاستقوا منها ، فخرج الفرزدق فشقَّ أسقيتَهُمْ وقال في ذالك :

وَقَدْ عَلِمَتْ يومَ القُبَيْبَاتِ نَهْشَلٌ　　وحَرْدَاؤُها أَنْ قَدْ مُنُوا بِعَسِيرِ

في قصَّة طويلة ـ

القُبَيْبَات ـ على لفظ الجمع ـ من المواضع الواقعة بطريق الحج الكوفي ـ وقد تحدثت عنها في قسم شمال المملكة[٦] ـ وأوردتُ من نصوص المتقدمين ما اطلعت عليه عنها .

ولكنَّ الخبر الذي أورده صاحب «النقائض» بنصٍّ على أنَّ القُبَيْبَة واقعة في طريق الذين يريدون البصرة ، وأنَّ الموضع لغالب أبي الفرزدق ، وبلاد غالب وقومه تقع في الجهات الواقعة جنوب البصرة ـ السِّيْدَان وما حوله ـ في منطقة الكويت .

وإذَنْ فليس من المستبعد أن تكون القُبَيْبَةُ هذه غير القُبَيْبَات التي تقع في الطريق الكوفي ، شرق زُبَالَة ، وما أكثر ما تتعدد الاسماء بتعدد المسمَّيات .

القُحَمَـةُ

جاء في كتاب نصر[٧] : القحمة نهر أوَّل هجر. كذا أوده في (المفردات) من حرف القاف ، ولم أرَ لهذا الاسم ذكرًا فيما اطلعت عليه من الكتب ، وكثير من أنهار هجر درستْ بعد أن غاضت مياهها .

قَدَام

في «معجم البلدان» مبني على الكسر – : مَنْهَلٌ بالبحرين . انتهى .

ويطلق اسم قدام على جَبَلٍ يقع في الجنوب الشرقي من قرية حَنِيْذ ، يدعه الطريقُ من عُرُيْعِرَة إلى حَنِيْذٍ شرقه (بقرب خط الطول : ٤٥ /٤٨° وخط العرض : ٣٢/٢٦°) .

وليس من المستبعد أن يكون بقربه منهل سمي الجبل به ، فكثير من الجبال يكون في شعابها وبقربها مناهلُ ، والمنطقة التي يقع فيها الجبل كثيرة المياه ، ومياهُهَا قريبة من سطح الأرض ، بحيث كانت هنالك عيونٌ في حنيذ وما حولها ، لأنها جزْءٌ من وادي المياه ، المشهور بكثرة مياهه .

وجاء في كتاب «دليل الخليج» في ذكر جبال الأحساء : جبل قَدَام : يقع على مسافة خمسة وثلاثين ميلاً شمال غرب جبل اللُّدَام ، على رأس حدود الْحَبْل ولغاية وادي المياه . انتهى .

ويبلغ ارتفاع جبل قدام عن مستوى سطح البحر ١٩٧ مترًا .

القُدَيْحُ

– بضم القاف تصغير قدح – : من قرى القَطِيف ، ذات نخل يقدر بنحو ثمانين ألف نخلة ، وتقع على مقربة من مدينة القطيف جنوبها بين النخيل . ويوشك أن يبلغها عمران مدينة القطيف .

وذكر صاحب كتاب «أنوار البحرين»[٨] أن من سكان القُدَيْح الخضاورة ، من السادة الموسَوِيِّينَ ، وأورد ذكر القُديح في الكلام على رشا ـ وتقدم في موضعه .

ووصف مقبل الذكير قرية القديح سنة ١٣٥٠ ـ بما نصه : القديح : قرية كبيرة ، تبعد عن القُرْضَة ثلثَ الساعة شمالاً بغرب ـ يحدها من الغرب البَرّ ، ومن الشرق البحر ، ومن الشمال حدود العَوّامِيَّةِ ومن الجنوب حدود البحاري .

فيها من البساتين ملك الأهالي ٣٧٠ بستانًا عدد نخلها ٧٧٩٥٩ نخلة بموجب احصاء الحكومة .

وزكاة هذه الأملاك ٢٨١٣٠ ، الذي تستوفيه الحكومة مقررًا سنويًا على ثلاثة أقسام الرسم الاعلا للنخلة ٨ والأوسط ٦ والأدنا ٣ ، وفيها أملاك لبيت المال في القديم ١٣ بستانًا ضمانها ٨٩٥ قلة تمر ، ٩١ روبية ؛ وفيها أملاك لبيت المال الجديد ١٦ بستانًا ضمانها ٢٧١٦ قلة تمر و٥٨١ روبية .

وجاء في كتاب «دليل الخليج» في ذكر قرى القطيف .

القُقْدَيْح : على بعد ميلين ونصف شمال غرب مدينة القطيف ، وعلى بعد ميل ونصف من الداخل إلى البحر ، قرية كبيرة مسورة تتكون من ٣٥٠ منزلاً ونصف المساكن أكواخ والمساكن الباقية من الحجر والطين . تروى أرض هذه القرية من ينابيع الجوهرية والسدرية (؟) ومجالس (؟) ويملك السكان ١٠ قوارب لصيد اللؤلؤ .

ووصفها صاحب كتاب «ساحل الذهب الأسود» فقال : القُدَيْحُ : قرية كبيرة تقع إلى الغرب من البحاري ؛ تخطَّى أسوارَها العمرانُ فملأ الموضع الذي يسمى (الوادي) وهو متسع من الأرض يستعمل سابقًا لتجفيف التمور ، فازدحم بالأبنية على غير انتظام وفيها مدرسة ابتدائية كبيرة تابعة للمعارف ، ومركز للبلدية ، وسكانها يقدرون بـ ١٢٠٠٠ نفس[٩] .

الهوامش :

(١) القسم الجغرافي ٢٦٣٦ .

القهر: جبالها وأوديتها وقراها

من خلال قراءتي للبحث الشيق الذي كتبه الشيخ حمد الجاسر عن (قبيلة زُهَيْر عَبِيْدَة) ص١٠٩٤ س٦ «العرب» والذي ضمنه قصيدة حبشي بن مجاهر الأزرقي النهدي الموجهة إلى المتسنير العتكي لاحظتُ أنَّ الشيخ حمدًا قد جعل موقع جبال القهر جنوب شرق سراة عَبِيْدَة ، بينا هي تقع جنوب شرق مدينة تَثْلِيْثَ ، وشرقًا تمامًا عن وادي تَثْلِيْث ، الممتد من الجنوب إلى الشمال بمباراة سلسلة جبال القَهْرِ التي تبعد عن سَرَاةِ عبيدة بحوالي ١٨٠ كيلا تقريبًا ، وإخَالُ شيخنا الجليل قد وضع سراة عَبِيدة بدلاً من تَثْلِيْثَ سَهْوًا وجَلَّ من لا يسهو[1] .

وقد تضمنتْ قصيدة النهديِّ السالف ذكرها أسماء عدد من المواضع كلها تقع في حواشي جبال القهر أو قريب منها ، ولاتزال معروفة بأسمائها التي وردت في القصيدة دون تغيير وهي :

جبال القهر : وهي جبال مشهورة تكرر اسمها في كثير من النصوص الشعرية خاصة أشعار الجاهليين ، وهذه الجبال سلسلة متداخلة لون الكثير أحمر ، ومنها ما يميل إلى الصفرة ، والبعض الآخر عبارة عن جُلُوه تشبه جُلُوه العارض ، تمتد هذه الجبال من الشمال إلى الجنوب بطول حوالي ٨٠ كيلا ، ومن الشرق إلى الغرب بحوالي خمسين كيلا يحدها من الغرب سهل يطلق عليه الصَّفيح أو السَّند تتخلله بعض أودية القهر مُتَّجِهَةً إلى وادي تثليث .

---

(٢) ١٩/١٣ طبعه دار الكتب المصرية .

(٣) س ١٤ ص٥٧٣ و٩٢٩ وما بعدها .

(٤) ١٠٦٩ .

(٥) ص٢٠٦ .

(٦) ١٠٧٠ .

(٧) الورقة ١٢٧ من مخطوطة المتحف البريطاني .

(٨) ص٤١٧ ـ هامش .

(٩) كذا ولعل الصواب (١٢٠٠) .

ومن الجنوب الرهوة ، نَجْدٌ يسلكه المسافر من بلاد قحطان إلى نَجْران ، ووادي الْحَجَرِ الذي يتجه سيله شرقًا إلى بلاد قبيلة يام .

ومن الشرق سهول المَنْقَع مَنْقَع الْحَمَام ، وفيها جبل واسط إخالُهُ ورد في قصيدة الزَّعبيَّة المشهورة .

ومن الشمال سهل الْمَرْبِخ – من رَبَخَ .

ويتخلل جبال القهر عدد كثير من الأودية والشعاب والنجود ، وفي أعالي تلك الجبال فروع واسعة – أرض منبسطة في البعض منها قرى وهُجَرٌ ومياه ، مثل قَيْنَة هجرة العطاف ، من آل عاطف قحطان ، وهذه القرية لا تصلها السيارات نظرًا لوعورة طريقها ومناعتها .

والنُّخَيْلُ وفيه قرية وهيش نخل ، والفُرَيْع كذالك قرية وغيرها .

ومن أهم أودية القهر وادي النُّخَيْل ، وأسفل منه وادي باقم ، ووادي سِيْل[٣] ، وادي يَهْرة ، ووادي رهنة ، ووادي خَيُّور ، ووادي الشَّعْرَان ، ووادي رُخَيْمَان ، ووادي نعام[٤] ووادي مُرَيْغَان .

ومن قرى القهر : عَيْنُ قحطان مركز حكومي ، ومُرَيْغَان ، والنُّخَيْل والغابة والزُّرْق والدَّبْرَة ، وباقِم ونعام وقينة الخ .

ومن نجود القهر : نجد الزُّهْوَة . نجد الْوحي من الإيحاء – وتعني الأماكن التي بها كتابات وصور . ونجد رَدَم – على وزن فعل – ونجد الناقة ، ونجد بياضان .

وسكان هذه الجبال عادة من قبائل آل محمد الجحادر ، وهم آل شائب من آل سعد ، وآل عاطف وفروع أخرى من قبائل الجحادر ، وقليل من أطرافها الجنوبية يتزلها أحيانًا أفراد من قبيلة الحباب أهل الأمواه .

الْوِحافُ : ويعرف الآن بالوحف وقريب منه الْوُحيف جبل اصغر من الوحف وكثيرًا

ما ورد اسم الوحاف مقرونًا بجبال القهر في بعض الأشعار كما في قول مزاحم :

أَلَيْسَتْ جبالُ القَهْرِ قُعْسًا مكانها وأَكْنَافُ عَرْوَا والْوِحَافُ كَمَا هِيَا[٥]؟

وكما قال لبيد :

فَصُوائِقٌ إنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ مِنْها وِحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا[٦]

وفي قول الحزازة العامريّ :

فكثِيابُ الدَّبِيلِ فَالْجُمْرَةُ العُلْـ ـيَا فَقَهْرُ الوِحَافِ فَالْقَوْفَاءُ
أَلْقَيْت لِلسحاب من ارض تثليـ ـث فارض الهُجَيْرَة الأعياء[٧]

وجبال الوحاف هذه جبيلات منقطعة في سهول ، أسفل وادي تثليث تبعد شمالاً عن مركز تثليث بحوالي خمسين كيلا على جانب وادي تثليث من جهة الشرق[٨] وهذه الجبيلات تتوسط أرضًا سهلة فسيحة من أجود مراتع الابل وفيها يقول الشاعر الشعبي :

زِبْنَشْهَا لأَجَاتْ لِقَّح وحبْرانِ بين حَوْضَا والْوَحَفْ والصّهابِيَّهْ[٩]

وغربًا إلى جنوب من الوحاف جبل أسود طويل ، اسمه حُبَيٌّ ، يحزّه من الشمال وادي حُبَيَّة فيه المنهل المعروف بحُبَيَّة ، يصب سيله في تثليث من الغرب ، وغربًا من قليب حُبَيَّة الدُّوَيْرَة ــ تصغير دارة ــ ومنها يستخرج أجود أنواع الملح الذي يملحون به الإبل . وحُبية هذه هي التي عناها عمرو بن مَعْد يكرب الزبيديّ بقوله :

ومعترك شط الحُبَيَّا ترى به من القوم مَحْدُوسًا وآخر حادِسَا

وحُبَيٌّ الجبل ربما كان المعنيّ بقول النابغة الجعديّ :

أقفرتْ مِنْهُمْ الأجَاربُ فالنّهيْ وحوضا فروضة الأدحال
فحُبَيٌّ فالثّغْر فالصّفْحُ فالأجْدَا دُ قَفْرٌ فالكَوْرُ كَوْرُ أُثَالِ[١٠]

النُّخَيْلُ : تصغير نخل وادٍ يصب من وسط جبال القهر إلى وادي تثليث . وفيه باقم قرية ، والنُّخَيلُ فرعه فيه قرية وقد ورد اسم النخيل في قصيدة النهدي التي أوردها الشيخ

حمد ، ولازال يحمل اسمه دون تغيير أو تحريف . (العرب : ١٨/١٠٩٦) .

باقِمْ : كذالك باقم لازال على اسمه الذي ورد في القصيدة (وورد في «العرب» س٨ ص١٠٩٦ : ياقم خطأ) .

رهنة : وادٍ كبير فيه مياه يصبُّ في سهول مَنْقع الْحَمَام شرقًا (العرب : ١٨/١٠٩٧) .

صالة : شعب فسيح يرفد رهنة من الجنوب ، ولازال الاسم كما هو وارد في قصيدة الأزرق النهدي (العرب : ١٨/١٠٩٦) .

قتائد : هنالك شعاب حول المُرَيْبخ اسمها (بني قتائد) وهناك (بني قتائدة) ثلاثة مواضع في جوانب وادي سيل وهناك شعب اسمه قتيد يفيض في وادي خَيُّور وهذه المواضع الأربعة تقع في جبال القهر وهي منها .

بقي أن يعلم القارىء أنَّ جبال القهر مجموعة جبال كل جبل له اسم ، ويطلق عليها مجتمعة اسم القهر أو القهرة . ومن ضمن تلك الأسماء : جبال العشة . وهي مشَّنان(١١) . وجبال الشَّهْدة وجبل الكلاب(١٢) وجبل عَرْوا . وغير ذالك .

هذا ما أحببت بيانه تعليقًا على ما جاء في مقال صاحب هذه المجلة وما جاء في قصيدة الأزرق وذالك تحقيقًا لرغبة شيخنا الجليل عن موضوعه الشيق (بنو زهير من نهد من قضاعة) .

وادي جاش فراج بن شافي بن ملحم

إضافات وإيضاحات :

(١) يَبْدُو لمن ينظر في المصوَّر الجغرافي (الخريطة) خريطة جغرافية للوحة عسير - أبحاث جيولوجية رقم ٢١٧) إلى منطقة السراة . الممتدة من سراة الطائف المنتهية بسراة عَبِيْدَة الواقعة في الجنوب الغربي من وادي تَثْلِيث . يبدو له أنه يتصل بهذه السراة سلسلة

من الجبال ؛ كتب اسمها في ذالك المصور جبال العشا ـ ولا شك أن الصواب (الْعَشَّة) ـ كما سيأتي ـ ومنها تمتد بعض فروع وادي تَثْلِيث ، متجهة صوب الغرب ، حتى تلتقي بالوادي عند بئر أُمّ الضِّبَاع ، غرب قرية حَمَضَة ، وجبال الْعَشَّةِ هذه تتصل بالسراة بقرب خط العرض ٠٠َ/١٩ْ وتمتد شمالاً حتى تتصل بسلسلة جبل الْقَهْرِ ، وجبال القَهْرِ هذه تمتد شمالاً أيضًا حتى ما بعد خط عرض ٠٠َ/٢٠ْ بيسير، بامتداد حوض وادي تَثْلِيث ، مع ميل إلى الشرق ، وأودية تلك السلسلة الغربية تتجه صوب وادي تثلسث

ومن منظر تلك الجبال في المصور الجغرافي يبدو أنها كانت امتدادًا للسَّرَاة ، وهذا ما لَمَحَهُ أبو زيادٍ الكِلاَبِيُّ ـ صاحب كتاب «النوادر» الذي نقل صاحب «معجم البلدان» قوله : القهر أسافلُ الحجاز مما يلي نَجْدًا ، من قبل الطائف . انتهى . ولا شكَّ أن كثيرًا من عبارات المتقدمين بحاجة إلى التثبت .

والأخ الكريم فراج ـ كاتب هذا البحث ـ من أهل تلك البلاد (وَمَارِاءٍ كَمَنْ سمِعَ) وقوله لا ينفي أنَّ القهر امتداد للسراة ، فهذا الامتداد يبلغ من الطول حتى يوازي حوض تثليث ، ويُطَوِّقُهُ من الناحية الشرقية ـ مجلة «العرب»).

(٢) «العرب» س١٨ ص١٠٤١ .

(٣) ورد هذا الاسم بدون صيغة التعريف سَيْل : قال عمرو بن أحمر الباهلي :

حَيِّ الديارَ بِسَيْلٍ فَالْقَهْرِ فَسجُبَايَةٍ فَحْقَاءِ فَالْوَجْرِ

ـ «معجم ما استعجم» رسم (القهر) .

(٤) وادي نَعَام كما يبدو في (الخريطة) ينحدر من جبال الْعَشَّة جنوب غرب القهر ، ويتجه شمالاً حتى يلتقي بوادي السمارة المنحدر من شمال جبال القهر ، ثم يكونان واديًا واحدًا يتجه نحو الغرب حتى يصب في تثليث .

(٥) مزاحم بن الحارث العُقَيْلي ، من بني عُقَيْلٍ ، ثم من بني عامر وهذا البيت من أبيات أوردها صاحب «معجم البلدان» وهي :

أتاني بقرطاس الأمير مُغَلِّسٌ فأفزَعَ قرطاسُ الأمير فُؤاديا
فقلت له : لا مَرْحبًا بكَ مُرْسَلاً إليَّ ولا لبَّى مُبيْرَك داعيا
أليْسَتْ جبالُ القَهْرِ قُعْسًا مَكانَها وَعرْوَا وأجْبَالُ الوِحافِ كَمَا هِيَا
أخافُ ذُنوبي أنْ تُعَدَّ بِبَابِهِ وما قَدْ أزالَ الكاشِحونَ أماميا
ولاَ أسْتَديمُ عُقْبَةَ الأمْرِ بَعْدَمَا تَوَرَّطَ بي بَهْمَاء كَعْبِيْ وسَاقِيا

ومزاحم شاعر بدويٌّ ذو إبلٍ ، وكثيرًا ما يقسو عمّالُ الزكاة في جبايتها . وذلك في العهد الأمويِّ الذي عاش فيه مزاحم ، وقد صور جانبًا من تلك القسوة الراعي النُّمَيْرِيُّ في قصيدته اللامية ، التي أوردها كاملة صاحب «جمهرة أشعار العرب» .

وقد يكون وُشِيَ بمزاحم لدى أمير اليمامة في ذالك العهد ، فبعث في طلبه ولكنه قرر الهرب ، والالتجاء في جبال القهر ، كما فعل الشاعر عبد الله بن مجيب الكلابي ، المعروف بالقتَّال ، حين طلبه مروانُ بن الحَكَم - أمير المدينة - فاعتز بجبل عماية - المعروف الآن باسم الحصاة حَصَاة قحطان ، وقال في قصيدة طويلة :

وأرْسَلَ مَرْوَانٌ إليَّ رسالةً لآتِيَهُ إنّي إذَنْ لَمُضَلَّلُ
وفي صَاحة العَنْقَاء أو في عَمَايةٍ أوِ الأدْمَى من رَهْبَةِ المَوْتِ مَوْئِلُ

وعَرْوَا الواردة في شعر مزاحم غير عروا الواقعة في العِرْض ، الهجرة المعروفة ، هما اثنتان : عروا القهر - على ما قال الأخ فراج : هضبة سامقة في أطراف جبال القهر من الشمال ، في المنتصف بين تثليث ووادي الدواسر . انتهى .

وأورد الهجري لشاعر نُميريٍّ :

فلما بدتْ عَرْوَا وأجْزَعُ مأسَلٍ وذو خُشُبٍ كادَ الفُؤادُ يَطِيرُ

وقال : عَرْوَا هضبة حِذاءَ مأسل ، بها جآوة باهلة ، وليست بعروا التي قرب وَحْفَةِ القهر ، هذه أمنع وأشمخ - «أبو علي الهجري» - ٣٤٩ المنيعة الشامخة التي في القهر ، وعروا العرض التي بقرب مأسل ، كانت من مساكن جآوة من قبيلة باهلة .

(٦) من معلقته المشهورة التي مطلعها :

عفتِ الدِّيارُ محلُّهَا فَمُقَامُهَا ... بِمِنًى تأبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

وطِلْحَام ـ بالحاء المهملة ـ وادٍ لايزال معروفًا ، في شمال نجران من بلاد يام ، تقدم تحديده في مجلة «العرب» س١٧ ص٨٨٣ وما بعدها وقد يطلق الاسم على جبل من جبال ذالك الوادي ـ قال الأخ فراج : جبل طلحام يقع شمال بلاد يام ، ويبعد عن القهر ستين كيلا .

ومن الأشعار الواردة في القهر قول العائذي ـ أحد بني مُطَرِّفٍ من رَبيعة بنت عُقَيلٍ :

نَظَرْتُ ودُوني منْ قَرَا القهر مُشْرِفٌ ... أَحَمُّ الذُّرَا صَعْبُ الْقَذَالِ مُنِيفُ

«أبو علي الهجري» ـ ٣٥٩ ـ .

وأورد صاحب «معجم ما استعجم» في الكلام على القهر : قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ :

وجـامِلٍ كَزُهَاءِ النُّوبِ كَلَّفَهُ ... ذُو عِرْمَضٍ من مِيَاهِ الْقَهْرِ أَوْ قُدُسِ

وقال طُفَيلُ الْغَنَوِيُّ :

مجاورةً عَبْدَ الْمَدَانِ ومَنْ يَكُنْ ... مُجَاوِرُهَا بِالْقَهْرِ لَمْ يَتَطَلَّعِ
أُنَاسٌ إِذَا مَا أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ ... حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءَ مُضْلِعِ

وقال مُزَرِّدُ بنُ ضِرارٍ الغطفانيُّ :

وشُـبَّتْ لَنَا نَارَانِ نارُ بِرَهْوَةٍ ... ونَارُ بني عَبْدِ الْمَدَانِ لَدَى الْقَهْرِ

وقال جِرَانُ الْعَوْدِ النُّمَيْرِيُّ :

فِدًى لِجِرَانِ الْعَوْدِ ، والْقَهْرُ دُونَهُ ... وذُو نَضَدٍ مِنْ هَضْبِ حَزْوَرَ مُشْرِفِ

وقال عَمْرُو بن مَعْدِ يكَرِبَ الزَّبِيْدِيُّ :

أبني زيـاد أنـتمُ منْ قـوْمِكُـمْ ذَنَبٌ ونَـحْـنُ فُرُوعُ أَصْلٍ طَيِّبِ
نَصِلُ الْخَمِيسَ إلَى الخميسِ وأَنْتُمُ بـالْـقَـهْرِ بَيْنَ مُرَبِّقٍ ومُـكَـلِّبِ
لا تَحْسَبُنَّ بَنِي كُحَيْلَةَ حَرْبَنَا سَوْقَ الْحَمِيرِ بِجَابَةٍ فالْكَوْكَبِ

بنو زياد من بلحارث بن كعب ، وكُحَيْلَةُ أُمٌ لهم سوداء .

وأورد ياقوت في «معجم البلدان» لِخِدَاشِ بن زُهَيْر :

فـيا أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِيْنَا وأُمِّنَا إِلَيكُمْ إِلَيْكُمْ ، لا سَبِيلَ إلَى جَسْرِ
دَعُوا جَانِبِي ، إنِّي سأَنْزِلُ جَانِبًا لـكُـمْ واسِعًا بَيْنَ اليمامَةِ والقَهْرِ
أبِي فَارِسُ الضَّحْيَاءِ عَمْرُو بنُ عامِرٍ أَبَى الذُّلَّ واخْتَارَ الْوَفَاةَ علَى الْغَدْرِ

ولا تفوت الإشارة إلى وجود مواضع أخرى تسمّى القهر ، غير هذا الموضع الذي ورد ذكره في الأشعار المتقدمة ، فهنالك القهر من أشهر جبال الريث ، في منطقة جازان ، وهناك موضع في جهات رداع ، ورد ذكر عقبته في أرجوزة الرداعي .

وتكرر ذكر عبد المدان مقرونًا بذكر القهر ، لأن بني عبد المدان من بني الحارث بن كعب ، وهم أهل نجران قديمًا ، والقهر ليس بعيدًا من نجران ، وقد أوضح الهجريُّ أنَّ وحَدَف القهر مما تشترك القبائل في سكناها .

(٧) أورد ابيتين الهمداني في «صفة جزيرة العرب» — ص٢٧٩ — من قصيدة طويلة .

قال الأخ فراج : الحُمرة العليا : جبال حُمْرٌ ، ممتدة من الشمال إلى الجنوب غرب تثليث ووادي جاش ، وشرق وادي الثفن ، وفيها شعب في نجد السُّعَيِّدة يسمى الجوفاء . والْهُجَيرة كما قال الأخ فراج : قرية أثرية قديمة في وادي تثليث ومعدن الهجيرة في سفوح جبال القهر من الغرب ويعرف الآن بالشقيب . انتهى ولَيْتَ الأخ فراجا حدد الشقيب تحديدًا وافيًا واضحًا ، فهو موضع مهم لكونه معدنًا .

(٨) الوحاف — فيما يظهر من كلام علماء اللغة وَصْفٌ فقد قال البكري في رسم

مُحَجَّرٍ : وحاف القهر ما وحف به ، واتصل به .

وقال ـ في رسم الوحاف : جمع وَحْفَةٍ ، وهي صخرة تكون في جنب الوادي ، أو في سَنَدٍ ، نابتة سوداء انتهى . ثم أصبح اسم الوحاف والوحفة علما لموضع متصل بالقهر .

قال الهجري : وأنشد لبعض بني نَهْدٍ ولم يُسَمِّهِ :

ألاَ لَيْتَ من أمسى بِكُشْبٍ مَحَلُّهُ دعَاهُ الحيا حتَّى يَحُلَّ يَمانِيَا
فَيَترك سُكَّانَ الْقَرِيِّ وكوكَبًا ويَنْبُت يَرعَى بالْوحافِ لَيَالِيَا

وحفة القهر ، ووحفة العَتِيك ، ووحفة الصِّيد : أسفل بلاد بني الحارث بن كعب وجرم .

بدا بارِقٌ من نحو بِيشَةَ شاقَني خَفيٌّ السَّنا ، يَاليتَهُ كانَ دَانِيَا
فَبِتُّ أُشِيمُ البرقَ مُرْتَفِقًا لَهُ يُرَوِّي رُبَا نَجْدٍ ويَسْقِي الْمَحَانِيَا
بِلادُ ألِفْنَا جَانِبَيْهَا ولمْ نَكُنْ نَمرُّ بِهَا إلاَّ الْقِلاَصَ الْعَوَاصِيَا

وقال : قُشَيْرٌ ونَهْدُ والْعَتِيكُ أهلُ الْوَحْفَةِ ، والْوَحْفَةُ بلد أسفل نَجْرَانَ ، وحفة القهر ، وخثعم ، والحارث بن كعب والميامنة من قيس واليمن .

العتيك بن عمران بن عمرو بن عامر ، إلى مازن الأسد ، وهم أهل وحفة القهر ، وهم إخوة الأنصار «أبو علي الهجري» ص : ٣٨٤/٣٨٥ .

ـ ولا أستبعد أنَّ الوحاف هي سلسلة الجبال الواقعة شرق جبال الْعَشَّة ... الطرف الجنوبي للقهر المكتوب اسمها في المصور الجغرافي (الخريطة) : جبال الوحيد ، وأن هذا الاسم هو تحريف لاسم (الوحاف) .

فالاسماء في كثير من المصورات الجغرافية محرفة ـ مثل طلحام كتب اسمه : وادي تلهم والذِّهاب : الذهب ، والحويُّ : الحاوي ، وهكذا ـ وتلك الجبال تقع غرب بئر حراضة ، ويدعها الطريق المتجه إلى نجران غربه ، يحفُّ بها الطريق ، وهي سلسلة

منقادة من الشمال إلى الجنوب ، وبطرفها الجنوبي جبل رَغْمٍ ــ ورد في الشعر القديم في شعر النابغة الجعديّ ــ وتقع تلك السلسلة بين خطي العرض : ٤٥َ/١٨° و ٢٥َ/١٩° وخطي الطول ٢٠َ/٤٤° و ٣٢َ/٤٤° .

ويستأنس لكون الوحيد تحريف الوحاف ما جاء في «صفة جزيرة العرب» ــ ص ٢٩٧ ــ في وصف الطريق من الأفلاج إلى نجران : فإن تيامَنْتَ شربْتَ ماءً عاديًّا ، يُسَمَّى قَرْية ، إلى جنبه آبار عاديّة ، وكنيسة منحوتة في الصخر ، ثم تردُ نُجْر ، ماء يقول فيه المجنون :

خَليليَّ إنْ حانتْ وفاتيَ فارفَعَا   بيَ النَّعْشَ حتَّى تدفنَاني على نَجْرِ

ثم حِمَى ، والوحَاف وبئر الرَّبيع ، ثم مِذْوَد ، من أسْفَلِ نَجْرَان . انتهى .

فَيُفْهَمُ من هذا قرب الوحاف من طريق نجران ــ وكذا الوحيد فالطريقُ يَحُفُّ به . بخلاف الأمكنة الواقعة غرب القهر ، أو بقربه .

(٩) قال الأخ فراج : حوضا : هضبة فريدة من الوحاف والصُّهابية : جبل في الصُّنيح المسمى بالسَّند ، غير بعيدة من تثليث المدينة ، شمالها . انتهى .

ويلاحظ التفريق بين حوضا هذه ، وحوضا التي هي أشهر منها ــ وهي حوضيان ماءان شرق رَنْية بميل نحو الشمال بنحو مئة وخمسين كيلا ، وهناك مواضع أخرى باسم حوضا .

(١٠) أورده البكري في «معجم ما استعجم» رسم حُبَيٍّ وعن الكور وأثال انظر «العرب» : ١٨/١١١٤ .

(١١) العشّة ــ العشّتان ــ يكرر ذكرها في «صفة جزيرة العرب» وتقدم ذكرها .

(١٢) جبال الكلاب ــ كما في الخريطة ــ تُلْبسُ بوادي تثليث من الشرق ، غير بعيدة عن الوادي ، وشرقها آبار وأودية ، بينها وبين جبال القهر ، مثل بئر الزُّرْق ، وبئر مُرَيْغان . ووادي السمارة ، وهي إلى تثليث أقرب منها إلى القهر .

نقد تحقيق كتاب

" الفضل المزيد "

منذ ظهور بدعة الحواشي والتصانيف في التحقيقات ظهرت أفانينُ من صِيَغ التَّلفيق والحشو والتصحيف ، والأفكار الصبيانية على أيدي الناشئة المحققين .

ومنذ ظهور أساليب التحقيق الحديث على أيدي الرَّعيل الأول من المحققين الجهابذة أمثال الاستاذ أحمد زكي شيخ العروبة ومن تلاه أمثال الدكتور مصطفى زيادة في تحقيقه العلمي لكتاب «السُّلوك» للمقريزي ، والدكتور جمال الدين الشيال ، وغيرهم ظهرت صورة مشرقة للتراث العربي كانت مغمورة في مطاوي النسيان وكانت أعمالهم تكملة وايضاحًا وشرحًا حقيقًا بالفخر .

حتى جاء صغار الناشئة ، وقلدوهم في أعمالهم العلمية العظيمة ، فلم يستطيعوا مجاراتهم ، وأصبحت تحقيقاتهم قوالب من الحواشي ، مرقمة بأرقام لا يَهُمُّ المحقق منهم فيها سوى أن يُسَوِّدَ بياضًا ، وبذلك تصبح أعمالهم تحقيقًا في زعمهم .

وكأمثلة من هذه التحقيقات الفجة التي عُنِيَ فيها اصحابها بالحواشي أكثر من التحقيق ، تحقيق كتاب «الفضل المزيد» لمحمد عيسى صالحية الذي حصل به على شهادة (الماجستير) من جامعة عين شمس سنة ١٩٧٠ م ، وظل يفليه بالتحقيق والتدقيق نحو عشر سنوات . فكانت النتيجة هذه الأخطاء الكثيرة التي أخطر ما فيها أنها تُزَوِّرُ الحقائقَ ، وتتجنَّى على البحث العلمي ، ولندلل على ما نقول ، نذكر الأمثلة وهي كثيرة جدًا :

ص : ٩٢ : زعم أن آبس ، من المخلاف السليماني ، وهذا خطأ فاحش لا يحتاج إلى تعليق .

ص :٩٢ : جبل شظب ضبطه بالطاء المهملة وصوابه بالمعجمة .

ص :٩٢ : ذي حود ضبطها بالجيم ، وصوابه بالمهملة .

ص :٩٣ : حراز يضبطها بزائين معجمتين وصوابه بالراء المهملة ثم زاي معجمة ، وكنت أظن أن هذا تطبيع (خطأ مطبعي) حتى اتضح لي أنه من عند المحقق المزعوم حينما كرر هذا الخطأ في ثلاثة مواضع ص٩٣ ، ١٣٩ ، ٣٣٧ (الفهرس) .

ص : ٩٤ : سَمَّى مقدمة «فتح الباري» باسم «إرشاد الساري» خطأً والصواب أنها تسمى «هدى الساري» وإنما كتاب «ارشاد الساري» شرح آخر لصحيح البخاري ، من تأليف القسطلاني وهو معروف مشهور .

ص : ٩٨ : ذُو جزب أورده براء مهملة والصواب بالمعجمة .

ص :٩٨ : الجبجبة يضبطها بالجيم والباء والجيم والياء ، والصواب بالباء الموحدة .

ص : ٩٨ : بنو علي زعم أنهم بطن من جذام والصواب أن المعنى هنا يقتضي أنهم غير من أشار إليهم صاحب «معجم قبائل العرب» وكثيرًا ما يملأ المحقق المذكور الحواشي بمثل هذا الحشو الفارغ الذي لا يفيد شيئًا .

ص : ٩٨ : حازة وادي زبيد . زعم أنها حازة بني موفق ــ الخ ، والصواب أنها تلك التي تقع منتهى الجبال القريبة إلى سهل تهامة من الشرق ، التي تبتدئ منها الجبال فيقال حازة الجبال ــ «قرة العيون» ١٨٥/٢ .

ص : ٩٨ : حلة درين : حددها مؤلف الكتاب العلامة ابن الدَّيْبع بأنها من نخل وادي زبيد . وحددها صاحبنا بأنها في أرض وادي زبيد ، فانظر أي التحديدَيْن أضبط ، وما هي الفائدة من عبارة صالحية ؟!

ص :٩٩ : كتاب «الاعلام باعلام بيت الله الحرام» للنهروالي يسميه بالاعلام باهل بيت الله الحرام ، خطأً وكذا يسمي كتاب «النور السافر» بـ«النور السامر» بالميم وهذا يتكرر .

ص : ١٠٢ : سفيان بن عبد الله الأَبْيَنِي ــ أسمه بالانسي ــ بالسين خطأً .

ص : ١٠٢ : في عبارة ابن الدَّيبع : (وقع بمدينة زبيد حريق عظيم من غربي المنظرة) . فسرها صاحبنا بأنها المنظرة مكان للراحة عرفت بروضة حاتم شمالي صنعاء . فوقع في خطأين :

الأول : منظرة زَبيد هي غير روضة حاتم ضاحية صنعاء والفرق بينهما شاسع .

الثاني : أنه توهم أن المنظرة هي روضة حاتم خطأ والصواب أن روضة تسمى المنظر ، بالتذكير وهو اسمها الأول .

ص : ١٠٣ : أبو الغيث بن جميل . زعم أنه تاب على يد سيف اليماني وهو شخصية موهومة ، والصواب أنه تاب على يد الشيخ علي بن أفلح .

ص : ١٠٤ : الاجيناد مقبرة تعز ، يرد ذكرها في الكتاب بتقديم النون على الباء خطأ ـ انظر ص١٠٤ ، ١٣٧ ، ٢١٨ ، ٣٣٣ .

ص : ١٠٧ : المقرانة . زعم أنها بالقرب من مدينة زبَيد ، والصواب أنها بالقرب من رداع كما ذكر ذالك فيما بعد .

ص : ١٠٨ : اللامية : قال في ترجمتها : قسم متحضر من قبيلة غامد . والصواب أنها ناحية متسعة مما يلي وادي سهام من اليمن ـ «طبقات الخواص» ص ١٨٥ .

ص : ١١٠ : محمد بن محمد بن عبد السلام . نسب إليه كتابًا ليس من تأليفه وهو كتاب «تحفة النافع» والصواب أنه من تأليف علي بن أبي بكر الناشري .

ص : ١١٠ : إسمعيل بن أبي بكر الجبرتي صوفي زبيد الكبير . زعم أن مولده سنة ٦٢٢ ووفاته ٨٧٥ . والصواب أن مولده سنة ٨٠٨ ـ انظر الضوء اللامع ٢٩٢/٢ .

ص : ١١١ : الجنبية : عرفها بأنها الآلة الحادة كالسكين أو الخنجر . قلت : هي الخنجر بعينه .

ص : ١١٧ : الخزرجي ـ في ترجمة هذا الاسم في الهامش خلط وحشو كثير ففيها يخلط بين المذكور في متن الكتاب ص ١١٧ وهو عفيف الدين عبدالله بن أبي الخير الخزرجي ، بقريبه العلامة أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي . وهو غير الأول

ويشير إليه بصيغة الجزم أنه نفس الرجل ، وهذا كذب على الحقيقة إذْ لا صلة بينهما ـ وهو لو علم أنَّ أُسْرَةَ الخزرجي أُسرةٌ كبيرة في زَبِيد منهم المؤرخ صاحب «العقود» وصاحب «الخلاصة» وغيرهما لما جزم بأن عفيف الدين هو نفس أحمد بن عبد الله .

وايغالاً منه في التزوير يشير في ترجمة الأخير إلى ص ٤٨ من «النور السافر» للعيدروس فلا تجد للرجلين ذكرًا في الصفحة البتة .

ويذكر في ترجمة الخزرجي الأخير أيضًا أنَّ ميلاده سنة ٩٠٠ ووفاته سنة ٩٢٨ كل ذالك كذب على الحقيقة إذْ لم تثبت في المصادر المعروفة ـ انظر على سبيل المثال كتاب «الاعلام» ١٦٠/١ .

ص : ١١٨ ـ العجلمي . صَحَّفَهُ إلى العجلي ، وكذا الجثا صفحة إلى الخبت ص ١١٦ والجرابح إلى الجرانيج .

ص : ١٢٥ : حبيش ترد عنده بالتعريف خطأ (الحبيش) .

ص : ١٢٦ : تاريخ وصاب ورد في موضع واحد بثلاثة اسماء هي : «تاريخ وصاب» و«الاعتبار» و«تاريخ الحبيشي» وكلها اسم لكتاب واحد .

ص : ١٢٧ : الصريفي يحرفه إلى الصيرفي .

ص : ١٢٧ : ابن خطاب : أراد المحقق أن يحشر هامشًا يلحقه بهذا الاسم فوقع في خلْطٍ ومجازفة ، شوَّها الحقيقة العلمية فقد أورد ذكره تحت اسم علي بن أبي بكر بن خطاب المذكور في صلب الكتاب . وهو فقيه عاش بزبيد في القرن العاشر . إنه سميه علي بن أبي بكر التريمي فقد عاش هذا في حضرموت ووفاته سنة ٨٩٥ وليس سنة وفاة الخطاب المذكورة في متن الكتاب التي هي سنة ٩٠٤ .

بل نجد في ترجمته لعلي بن أبي بكر الحضرمي خلطًا آخر وهو خلطه بينه وبين ابنه عبدالرحمن الذي نقل ترجمته من «النور السافر» ص١١٢ على أنه الأب وليس الابن على خلاف ما يقصده صاحب «النور السافر» إذْ وفاة الأب سنة ٨٩٥ على غير شرط الكتاب الذي هو في أعيان القرن العاشر ، وأن ترجمته للابن كانت بمناسبة وفاته سنة ٩٢٣ .

فانظر هذا الخلط وهذه المجازفة وعدم التروّي .

ص : ١٢٨ : من الحشو الذي لا يفيد الباحث في شيء تعليقه على اسم بني السائح الوارد في متن الكتاب بقوله لعلهم صنابح من قبيلة مراد .

فما هي الفائدة من هذا التعليق وما وجه الشبه بين اسم السائح والصنابح ؟!

ثم إنه صحف اسم المصدر الذي نقل عنه البتنوني صاحب «الرحلة الحجازية» إلى التوخي . ؟

ص : ١٣٦ : بفرس ـ بالباء قرية يحرفها بتفرس بالتاء المثناة من فوق خطأً .

ص : ١٣٦ : جبل حبشي . يذكره بجبل الحبيشي بالتعريف خطأً .

ص : ١٣٧ : في عبارة ابن الديبع : (ثم دخل إلى دار الوعد ، وواجه إلى مولانا السلطان إلى السقاية التي تحت دار الوعد) . قال صاحبنا السقاية الإناء والصواب أنه بناء كبير يشبه الحوض مغطّى يشرب منه الناس وليس إناء كما توهم .

ص : ١٣٧ : في عبارة المؤلف : (ثم أقعده مولانا معه في الروشن). قال الروشن الرف والكوة فانظر كيف يستقر الملك ومن معه في الرف أو الكوة (؟) قلت : المقصود هنا بالروشن هو بناء خارج من أصل المنزل يطل على الشارع يسع جماعة قليلة من الناس .

ص : ١٤٠ : ورد ذكر شخص يسمى سليمان بن خضر من عمال الدولة في زبيد .

علق صاحبنا على هذا الاسم وقال هو سليمان الخضيري بن خضير سمع الحديث عن الجلال السيوطي .

فانظر أية قرابة بين خضر المذكور هنا في أهل زبيد وبين سميه الذي في مصر ؟!

ص : ١٤١ : حائط لبيق بزبيد . قال : هو بستان الرحلة المعروف بروضة حاتم . فانظر الخلط بين موضعين أحدهما في صنعاء والآخر في زبيد ، ولا يجمعهما جامع لا في التسمية ولا في الموضع وقد سبقت الاشارة إلى مثل هذا الوهم .

ص : ١٤٢ : حسين بن أحمد المزجد . صفحة إلى حسن بن أحمد الخ .

ص : ١٤٤ : الترسيم . تارة يفسرها بالحفظ وتحت الحراسة ـ ص١٠٦ ـ وتارة بالشرطة الذين ينفذون الأوامر ـ ص١٤٤ ـ والصواب أنها بمعنى الحجز بلغتنا المعاصرة .

ص : ١٤٥ : في عبارة ابن الديبع : (فوقع بين يديه مرجام). فسره بانه ما ترجم به الحجارة وهو القذاف خطأ والصواب أنه بمفهومه العام وهو الرجم لا غير واللفظة عامية .

ص : ١٦٢ : في عبارة ابن الديبع : (وثنا كفت الزيدية بأجمعها) قال الزيدية مدينة شمال غرب صنعاء فوقع في خطأين : الأول المقصود هنا في عبارة بن الديبع أنهم أتباع المذهب الزيدي .

الثاني : أن الزيدية المدينة هي تلك التي تقع في تهامة وليس كما شرحها صاحبنا .

ص : ١٨٠ : ومثل هذا الجزم المخل بالأمانة العلمية والتحقيق قوله عن عبد الكريم بن أحمد بن علوان أحد المذكورين في متن الكتاب : إنه ابن الفقيه أحمد بن علوان أحد كبار صوفية اليمن .

فبالله عليك كيف تكون هذه الأبوة بين رجل توفي سنة ٦٥٠ هـ وبين شخص يعيش في القرن العاشر إلا إذا كان هذا الرجل عمر أربع مئة سنة وهذا من غرائب ما أتى به محققنا المزعوم .

ص : ١٨٤ : هفرة : مدينة يصفحها بهفدة بالدال خطأ كرر كرتين في نفس الصفحة .

ص : ١٩٥ : بنو المزجاجي . يقول في نسبهم منسوبون إلى الشيخ محمد بن محمد المزجاجي الذي عاش في العصر الرسولي المتوفى سنة ٨٢٢ . خطأ ووهم فالرجل ليس إلا أحد أفراد هذه الأسرة وإنما ينتسبون إلى عبدالله بن يوسف السُّنّي ، أول من سُمّيَ منهم بالمزجاجي ، وهو ينتسب إلى الأشعر بن أدد .

انظر «نزهة رياض الإجازة» للمزجاجي ـ مخطوط .

ص : ١٩٦ : المحارشة أهل زبيد . خلط بينهم وبين آل محارش أهل حضرموت .

ص : ١٩٧ : المنصورية ، قرية واقعة شمال بيت الفقيه . زعم أنها المنصورة التي اختطها سيف الإسلام طغتكين الواقعة بالقرب من الجند .

ص : ١٩٧ : صبرة من بلاد شرعب . زعم أنها جبل صَبِر المعروف المطل على تَعِز ، خطأ .

ص : ٢٠٥ : العرشية . موضع من نواحي تهامة . زعم أنه قرية في بلاد رداع خطأ فاحش .

ص : ٢٠٨ : الشكارية : جماعة من الناس من تهامة . زعم أنهم الشكرة بطن من الأزد وشتان بينهما .

ص : ٢٠٨ : بنو عبد الله . صحف الاسم إلى عيذ الله بالياء والذال حتى ينطق مع ما جاء في «اللباب» لابن الجزري (الجوزي) خطأ وكل ذالك لأجل يأتي بهامش لا أصل له بالموضوع .

ص : ٢٠٩ : الزعاتر قوم بالقرب من زَبيد . قال : لعلها الرعارع ، وشرح هذا الاسم فانظر أين نجد الشبه في الرسم أو في السياق .

ص : ٢٠٩ : المنامة قرية من قرى زَبيد قبلي المنصورة . صحفها إلى المناخة حتى يتسق مع ما جاء في «فرحة الهموم والحزن» للواسعي وهي مناخة حَرَاز .

ص : ٢١١ : زبيدية بني غليس ، موضع يفهم من سياق ابن الدَّيْبَع أنه في تهامة . قال محققنا الجهبذ : مدينة غرب صنعاء التي كانت تقع في جبل مور فوقع في أخطاء

أولاً : الحديث هنا عن منطقة تقع في تهامة فزعم أنها تقع في غرب صنعاء فانظر هنا الخلط بين التهايم والجبال .

ثانيًا : زعمه أن مور جبل وصوابه أنه وادٍ معروف من أودية زبيد .. إلى غير ذالك .

ص : ٢١٢ : ذي عُدينة . زعم أنها مدينة وصوابه أنها ناحية من نواحي تَعِز .

ص : ٢١٣ : حاجة اليهود بالياء المثناة من تحت صفحها بحاجة النهود بالنون خطأ.

ص : ٢١٣ : حصن العروس شرحه في موضع بأنه من حصون الحجاور. وفي موضع آخر ص ٢١٥ بأنه من حصون البحار كذا والصواب في هذا الخلط أنها من نواحي ذي مرمر.

ص : ٢١٣ : (هامش) وبلغ الخمر ثلاثين أوقية بدرهم صغير. فأوهم بتصحيفه أن الخمر يباع في أسواق زبيد والصواب أنه الْحُمَرُ بالحاء المهملة وهو التمر الهندي.

ص : ٢١٤ : الملبكي خلط بينه وبين سميه المقبور في عدن ، والأول مقبور في صنعاء كما هو واضح من النص (وحمل إلى صنعاء عند قبر الملبكي). وهو غير المترجم به في الهامش.

ص : ٢١٥ : حصن الظفر. زعم أنه قرية في وادي عميد ، فوقع في خطأين :

الأول : زعمه أن الحصن هو قرية وهذا خطأ لا يقع فيه الطالب الابتدائي.

ثانيًا : زعمه أنه من وادي عميد والصواب أنه من بلد حمر ماوية شرقي تعز ـ «قرة العيون» ١٨٧/٢.

وإنما أغار المحقق الجهبذ على عبارة الأستاذ فؤاد سيد في «طبقات فقهاء اليمن» والتي جاءت بصيغة التضعيف فقال (لعلها هي) الخ.

ص : ٢١٦ : في عبارة ابن الديبع : (حصل ببندر عدن ريح عظيمة ... وغرقت في البحر سفينة مقبلة من جهة مسقط) ـ في تحقيق شلحد ص٣١٠ ميط ـ وعكيرى. فسر صاحبنا عكيرى بقوله : عكيرى ذكرت عند الأقدمين العقبرة ، قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند من أعمال إب ، وهي مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم وليلة.

ففي هذا الكلام من الخلط :

أولاً : خلطه بين العقبرة بالقاف والباء التي عناها المؤرخ الجنديُّ بقوله : قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند.

وهي قرية لا صلة لها بعكيري المذكورة في متن الكتاب .

ثانيًا : أوحت عبارة المحقق المدقق أنه هناك بحر يفصل بين إب وعدن ، وهذه غاية الجهل والجرأة على العلم والحقيقة .

ثالثًا : جزمه بأنها مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم وليلة ، فأين هجر من تعكر اليمن ؟

رابعًا : أخذه عبارة الأستاذ فؤاد سيد وتلفيقه مع ما جاء في «مراصد الاطلاع» ليأتي بشيء ليس من الحقيقة في شيء ، ومن الغريب أنه كثيرًا ما أغار على مراجع الأستاذ فؤاد وإحالاته دون أن يشير إليه .

ص : ٢١٨ : تعريفه المتولدة بأنها الجارية المولدة بين العرب ــ الخ . وهذا على خلاف ما يعنيه المؤلف وإنما الجارية أم الولد التي اصبحت لها حقوق الزوجة الشرعية .

ص : ٢١٩ : تلفيقه بين كَدْو الْمَنصر التهامية ، وبين بيت المنتصر الجبلية بدون مناسبة بينهما تذكر .

ص : ٢٢١ : خلطه بين عثم مخلة بناحية الكعبين من تهامة وبين عثمة الوصابية ، ولا هناك تشابه بينهم . وسيعود إلى شرحها .

ص : ٢٢٢ : قوله حشيبر لقب جماعة الخ . قلت : هي قبيلة كبيرة معروفة بعلمائها .

ص : ٢٣٦ : زعمه أن الشيخ حسين بن عبد الرحمن باعلوي الذي ورد ذكره في متن الكتاب في حوادث سنة ٩١٦ هو المؤرخ الكبير الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، وإصراره على ذالك في هامش الكتاب ، فالأول من أهل القرن العاشر ، والثاني من أهل القرن التاسع وفاته سنة ٨٥٥ وهذا غاية الجرأة والمجازفة .

ص : ٢٣٧ : المنقم قرية من تهامة زعم أنها النُقُم ــ كذا بالتعريف ــ جبل مطل على صنعاء . فوقع في خطأين :

الأولى : خَلْطُهُ بين الموضعين على اختلافهما .

الثاني : ذكره جبل نُقُم بصيغة التعريف خطأ لا يقع فيه مستشرق مغرق في عجمته .

ص : ٢٣٩ : قوله السليط هو السمسم خطأ والصواب أنه الزيت المستخرج منه .

ص : ٢٦٤ : البردغان لغة في البرتغال ، صحفة إلى البردعان بالعين المهملة وإمعانًا منه في المجازفة شرح تصحيفه هذا بقوله : البردعان هو حيوان بحري . كذا بدون الدليل على مصدر مكتوب .

قلت : وحواشي الكتاب كلها من هذا النمط خلط بين الحقائق ومجازفة وحشو ولغو .

وما هذا التحقيق المزعوم إلا تمحيق ولا أدري كيف جاز لهيئة علمية عرفت بمنشوراتها العلمية هي المجلس الوطني للثقافة بالكويت أن تجيز نشر مثل هذا العمل المزري بالبحث العلمي في شتى صوره .

والأدْهَى من هذا وذلك ــ نَيْلُ شهادة علمية هي درجة (الماجستير) بهذا العمل الملفق ولست أدري إذا كانت الشهادات العلمية توزع من جامعاتنا الموقرة بهذا الرخص والسهولة ماذا يكون مصير العلم والتعليم في بلادنا العربية قاطبة .

صنعاء : عبد الله محمد الحبشي

الهوامش :

(١) كان الأستاذ عبد الله محمد الحبشي قد حقق كتاب «تحفة المستفيد» لابن الديبع ، فكتب الدكتور محمد عيسى صالحيه نقدًا قاسيًا لذالك التحقيق نشر في مجلة «علوم إنسانية» .

فلا غرابة حين يبدو هذا المقال جافًا قاسيًا ، يتلاءم مع ما أورده كاتبه من أخطاء شنيعة . وقع فيها الدكتور عيسى ، وله الكلمة الآن ــ العرب ــ

"الأمالي" لأبي علي القالي

١ ـ مكانة «الأمالي» : يعتبر الأمالي من أمهات الكتب العربية القديمة ، التي عُنِيَتْ بالأدب ، حتى عَدَّهُ ابنُ خلدون رابع أربعة كتب هي أشهر كتب الأدب «الكامل والبيان والتبيين ، والأمالي ، وأدب الكاتب» .

وإذا كانت هذه الكتب في طليعة أمهات الكتب فليس صحيحًا مازعمه ابن خلدون حين حصر الأمهات بأربعة كتب ، فمن الواضح أنَّ حماسَةَ أبي تَمَّام وأغاني الأصبهاني ، وحيوان الجاحظ والمفضليات والأصمعيات لا تقل عن درجة هذه الكتب ، لكن الكلمة صحيحة نسبيًّا إذا قُصِدَ بالأدب ما جمَعَ بين الشعر والخبر والنثر ، والنادرة ، وشيء من النحو واللغة .

وحين نحاول أن نُميز هذه الكتب الأربعة بعضها من بعض فسنعود إلى مؤلفيها ، لنجد مناهجهم وأذواقهم تتجلىٌ فيها .

فالمبرِّدُ مؤلف «الكامل» رجل نحوي لغوي ، ولذلك أكثر من اللغة والنحو ، وامتاز كتابه بفصله الرائع عن أدب الخوارج ، وأسلوبه أسلوب اللغوي المتكن من ناصية اللغة ، وإن لم يكن له إشراق وجمال البلغاء .

والجاحظ رجل أديب موسوعي ، ذو قدرة على النقد والتذوق والإنشاء ، ولذلك جاء كتابه أكثر الكتب إشراقًا ، وأجملها أسلوبًا ، وأحفلها بالإشارات النقدية ، والملاحظات الأدبية .

وابن قتيبة رجل جمع بين العلم والأدب ، له عبارة العالم الرَّصينة ، لا ترقى إلى عبارات الجاحظ ، وإن كانت جميلةً مشرقةً ، وهو وسط بين الجاحظ والمبرد ، له عقل العلماء ، وحِسٌ الأدباء .

وأبو علي القالي لغويٌّ أديب ، راوية كما وصف نفسه : (إن علمي رواية ، وليس بعلم دراية) «الأمالي» : ١/صفحة س . فجاء كتابه صورة لكل ذلك ، نقولاً مضافة من شوارد اللغة وأوابدها ، مما يأتي بمناسبة أو دُون مناسبة ، وميلاً إلى النصوص الأدبية وخاصة الشعر ، ذات الديباجة الغربية أحياناً ، بَيْدَ أنه ألّف الكتاب في الأندلس ، دُنيا الرِّقَّةِ والظُّرف ، فلم يَفُتْهُ أن يعرج مراراً كثيرة على شعر الغزل بدوِيّهِ وحَضَريِّهِ ، وما فيه من عاطفة ونسيب ونحو ذلك مما سنعرضه في وقفة على شاطىء هذا البحر المفعم ، نلتمس من خلالها منهج الأمالي ، وطريقته في التأليف ، ثم نقف لنستعرض مادة الأمالي ومضمونها ، ونخلص من ذلك إلى الحديث عن الحِسِّ الأدبيِّ في «الأمالي» ونلحق ذلك بوقفة أخرى على شروح وتعقيبات «الأمالي» وطبعاته .

ولعل من المناسب أن نبدأ هذا الحديث بعرض سريع لحياة القالي .

٢ ـ مَنْ هو أبو علي القالي ؟

ولد أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بمناز جرد ، من ديار بكر ، سنة ٢٨٨ هـ ونشأ بها ، ثم رحل إلى العراق للدراسة ، وكان مع زملاء له من قرية قالي قلا ، الواقعة في مناز جرد ، وهي قرية من قرى الثغور ، يكرم أهلها لمكانها ، فانتسب إليها مع زملائه ، فالتصق به اسم (القالي) وقد قدم إلى بغداد عام ٣٠٣ هـ فأكبَّ على الدراسة ، واجتهد في تحصيل اللغة والأدب والعلوم ، فسمع الحديث عن الإمام البغوي[١] وأبي داوود[٢] ، وابن صاعد[٣] وغيرهم ، وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن دَرَسْتَوَيْه[٤] ، والزجاج[٥] ، والأخفش الصغير[٦] ، ونِفْطَوَيْه[٧] ، وابن السَّرّاج[٨] ، وابن دريد[٩] ، وابن الأنباري[١٠] ، وجحظة البرمكيِّ[١١] وغيرهم .

ومال أبو علي إلى اللغة والأدب ، فأكب على نصوصها يستملي ، وعلى مخطوطاتها يحفظ ويستذكر ، وعلى مشائخها الكبار ، وخاصة ابن دُرَيْد ، الذي نقل عنه كثيراً من أدب ولغة الأمالي . حتى بلغ الغاية ، ودرجة الإمامة ، فاستفاد الناس منه ، وعولوا عليه ، وكانت كتبه في غاية الضبط والإتقان ، وكان يستنده إلى حرصه وذكائه ذاكرةٌ لا يكاد يفوتها شيء ، فقد ذكر الضَّبِّيُّ في «بغية الملتمس» أنه كان أحفظ الناس لمفردة من اللغة ، أو لشارد من الشعر .

وقد ظل القالي في بغداد زمنًا يدرس ويعلم ويؤلف ، فذاع صيته ، وطوت شهرته الإطار ، حتى تسامع بفضله أهل الأندلس ، في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ولما كان الناصر وسائر الخلفاء من بني أمية قد جَدُّوا في إنشاء دولة قوية متحضرة في بلاد الأندلس ، فقد جرت عادتهم باستقدام العلماء ، والشعراء ونحوهم ، للمشاركة في نهضة الأندلس .

فكتب الناصر إليه يرغبّه في الوفود عليه ، فلبّى الدعوة ، وخَفَّ إلى الأندلس ، وكان له استقبال رائع ، استقبلته بلد الأندلس كما يُستَقبَلُ الأبطال الفاتحون ، وكان الحكم بن الناصر ابن الخليفة على رأس وجوه أهل الأندلس الذين خرجوا لاستقباله . واستقر القالي في الأندلس يُدَرِّسُ ويملي ، ويؤلف ، وهرع إليه الطلاب من كل صُقْعٍ ، وازدادت عناية الحَكَمِ به حين تولى الحُكْمَ ، فبالغ في إجلاله وإكرامه ، وكان الخليفة الحَكَمُ أكثر خُلفاء الأندلس حبًّا للعلم ، وانقطع القالي للتأليف .

ومن مؤلفاته إضافة إلى «الأمالي» «الممدود والمقصور» ، وكتاب «الإبل ونتاجها وما تصرف معها» وكتاب «حُلَى الإنسان والخيل وشيتها» وكتاب «فعلت وأفعلت» وكتاب «مقاتل الفرسان» وكتاب «تفسير السبع الطوال» وكتاب «البارع في اللغة» على حروف المعجم ، في ٣ آلاف ورقة ، وتوفي عام ٣٥٦ هـ .

وقد ألف أبو علي القالي «الأمالي» في الأندلس ، فكان يُملي مواد الكتاب إملاءً من حفظه على الطلبة والعلماء والأدباء الذين امتلأت بهم أروقة جامع قرطبة حاضرة الأندلس أيام الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر وابنه الخليفة الحكم ، ومما يَجْدُرُ ذكره أن المؤلف أهدى كتابه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم اللَّذَيْنِ طوقاه النعمة ، واستقدماه من بغداد إلى قرطبة للتأليف ، والتعليم والتدريس .

٣ ـ منهج «الأمالي» وطريقته :

١ ـ الاهتمام بالسند على الطريقة التي عندها علماء الحديث ، وسلكها علماء التاريخ واللغة والأدب ، وعلماء اللغة ، والقالي أحدهم ينظرون للأدب بدقة ، ويفتخرون بتجويدهم لرواية المتون والنصوص ، وأحيانًا يتمادى بهم الزَّهْوُ إلى تفضيل

أنفسهم على علماء الحديث : وسندهم في ذالك قول يحيى القطان ـ من علماء الحديث ـ : رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، لأن رواة الحديث يروون مصنوعًا كثيرًا ، ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ، ويقولون : هذا مصنوع «ذيل الأمالي والنوادر» .

وأحيانًا يستهلُّ أبو علي القصل بـ(قرأت على فلان) في كتاب كذا أو كذا ، وأحيانًا يقول : رأيت في كتاب كذا ، وغالبًا جدًّا يقول : حدثني فلان عن فلان ، وأحيانًا ينقل الكلام من غير عَزْوٍ كما في شرحه اللغوي للكلمات التي يصدرها بقال الأصمعي ، وقال اللِّحْياني ، أو يقول : حدثني غير واحد من أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب (١٧٣/١) .

وأكثر العلماء الذين روى عنهم أبو علي مادة «الأمالي» أبو بكر بن دُريد ، وفي أحيان كثيرة يكون سند ابن دريد عن أبي عثمان الَّتَوَّزي أو عن عَمٍّ بن دريد عن أبيه ، أو عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن الأصمعي ، وعن أبي حاتم ، عن السكن بن سعيد ، ويأتي بعده مباشرة أبو بكر بن الأنباري بسنده الذي يكون في الغالب عن أحد العماء : أحمد بن يحيى ثعلب ، أو عبد الله بن خلف ، أو أبي الحسن بن براء ، أو بي الحسن الأسدي ، أو ابي عبد الله أحمد البصري ، أو أبي الحسن المظفر بن عبد الله أو أبي عيسى الختلي .

ويأتي بعد هذين جلة من العلماء كأبي عبد الله نَفْطويه ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وابن درستويه ، والمطرز غلام ثعلب ، والأخفش الصغير علي بن سليمان ، وجحظة البرمكي ، وابن السرَّاج ، وابي عثمان الأشنانداني ، وأبي بكر التاريخي ، وأبي معاذ الخولي ، وابي يعقوب وراق أبي بكر بن دريد ، وأبي بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد .

وهو في غالب ما يذكر يتحرّى في روايته ، ويذكر اختلاف الرواة في بيت ما بدقة متناهية ، فيورد القصيدة التي رواها عن شيوخه ، عازيًا إلى كل واحد منهم روايته التي خالفت أو وافقت رواية الآخر ، وما زادَ راوٍ على آخر مرجحًا ما اقتضى الترجيح كما في قوله تعليقًا على قصيدة كعب بن سعد الغنويِّ :

تَقُولُ سُلَيْمَى ما لِجِسْمِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الطَّعَامَ طَبِيبُ
فَقُلْتُ ولم أَعْيَ لِجَوَابٍ لِقَوْلِهَا وللدَّهْرِ في صُمِّ السِّلَامِ نَصِيبُ
تَتَابَعْنَ أَحْدَاثٌ تَخَرَّمْنَ إِخْوَتِي وشَيَّبْنَ رأسي والخُطُوبُ تُشِيبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كانتْ أصابَتْ منيَّةٌ أخي والمنايا للرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ عجمتْ منِّي الحَوادِثُ مَاجِدًا عَرُوفًا لِرَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يُرِيبُ

«وقرأت على أبي بكر بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي» وأملاها علينا أبو الحسن الأخفش ، وقال : قُرِيَ لنا على أبي العباس الأحول ومحمد بن يزيد (المبرد) وأحمد بن يحيى (ثعلب) وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب ، وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي ، وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروي شيئًا منها لسهم .

والمَرْثِيُّ بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المغوار واسمه هرم . وبعضهم يقول اسمه شبيب ، ويحتج ببيت روى في هذه القصيدة .

أقام فَخَلَّى الظَّاعِنِينَ شَبِيبُ

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح لأن رَاوِيَه ثقة .

«وهؤلاء لا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادتها ونقصانها ، وفي تغير الحروف في متن البيت وعجزه وصدره ، وأنا ذاكر ما يحضرني في ذالك «الأمالي» : ١٤٤/٢ .

ولشدة اهتمامه وتثبته مما يروي يسوق أحيانًا ما يؤكد الرواية من مكان أو زمان : (انشدنا أبو عبد الله المعروف بنفطويه يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكلوذاني صاحب ديوان السواد لكثيِّرٍ :

ألا تِلْكَ عَزَّةُ قَدْ أَصْبَحَتْ تُقَلِّبُ لِلْهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضَا
تَقُولُ : مَرِضْنَا فَمَا عُدْتَنَا وكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضَا ؟

والبيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة ، وشارك أصحاب أبي العباس في رواية البيتين الآخرين – «الأمالي» : ١/٣٠ – ٣٢ .

وقد ساعده على التحري في الرواية غزارة حفظه ، وقوة ذاكرته ، وتتلمذه على مدرسة أهل اللغة والأدب من المهتمين بالرواية والحفظ .

ولا تعجبْ إذا رأيت علماء اللغة والأدب يفتخرون بجودة سندهم وتثبتهم وأنت تجدُ مثل هذه التحقيقات في كتاب أدبيٍّ ، وهذا مثل آخر : «الأمالي»: ٥٣/١ : (حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي (ثعلب) أو قرأ ـ الشك من أبي علي القالي ـ على باب داره ، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤُهُ على عبد الله بن المعتز قال انشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدُ ... بِحَيْثُ الْتَقَى الدَّارَاتُ والْجَرَعُ الْكُبْدُ
فَيَا رَبْوَةَ الرَّبْعَيْنِ حُيِّيتِ رَبْوَةً ... عَلَى النَّأْيِ مِنَّا وَاسْتَهَلَّ بِكِ الرَّعْدُ
قَضَيْتُ الْغَوَانِي غَيْرَ أَنَّ مَوَدَّةً ... لِذَلْفَاءَ مَا قَضَّيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ

٢ ـ **عدم الترتيب** : فتجد المؤلف يعيد لك أبياتًا سبق أن جاء بها ، أو يعقد فصلاً لأخبار أحد الشعراء ولا يمنعه ذالك من أن يعقد له خبرًا آخر في مكان آخر وذالك كثير جدًا ، فقد أورد أشعارًا وأخبارًا لكثير من الشعراء كجميل وكُثَيِّر وعمر بن أبي ربيعة وعَمْرو بن مَعْدِي كَرِبَ والفرزدق وجَرير ونُصَيب ، في مواضع متفرقة .

٣ ـ **الاستطراد** : وهو سمة عامة في سائر كتب المتقدمين ، وقلَّ أن تجد كـ«العقد الفريد» الذي حاول قدرًا من التنظيم والترتيب والاستطراد خطوة من خطوات طفولة التدوين لأن التدوين جاء مقلدًا للمحادثات في المجالس التي قلما تناقش موضوعًا محددًا ، ولو أنَّ إنسانًا سجَّل ما يدور بين شخصين أو أشخاص في ساعة من الزمن ؛ لرآى خلطا واستطرادًا لم يخطر له على بال .

والعيب عند الجاحظ هو نفسه عند المبرد الذي إذا عاد إلى الموضوع الأصلي بعد أن خرج منه قال : رجع أبو العباس .

لكن القالي في «الأمالي» لا يكثر من الاستطراد بالصورة التي نجدها عند الجاحظ أو المبرد .

ومن الاستطراد ما أورده بالنص : (قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن الأخفش في «المفضليات» قصيدة عبد يغوث الحارثي ...) ثم غفل عن القصيدة ومضى يحدثنا عن «المفضليات» وسبب تأليفها ، ذاكرًا قصيدة المسَيَّبِ بن عَلَس العينية التي سمعها المنصور ، وكل ذالك دون تقديم بل ببَتْرٍ واضح ، وبعد مرور صفحتين كاملتين رجع إلى قصيدة عبد يغوث : (قال أبو علي : ثم نرجع إلى قصيدة عبد يغوث ـ «ذيل الأمالي والنوادر» : ١٣١ ـ ١٣٣) .

والواقع أن الاستطراد بقدر ما كان عَيْبًا ، فقد كان نافعًا في تلك البيئات التي تخرج العالم المتخصص في فنه ، الذي لا يفوته الاطلاع الواسع على العلوم الأخرى .

ولعل لطريقة تأليف «الأمالي» أثرًا في جنوح المؤلف إلى الاستطراد . ذالك أن هذا الكتاب إنما هو صورة لمحاضرات القالي في اللغة والأدب التي يلقيها على طلابه في قرطبة ، جامعًا بين الطرفة من النحو ، والنادرة من الخبر ، والجيِّد من الشعر ، لكي لا يُمِلَّ طلابه ونبرة واحدة من القول ، ولأن الكتب تنقل سماعًا ، فمن الطبيعي في أي محاضرة غير مكتوبة أن تخرج عن الموضوع الأصلي إلى تعليقات هامشية .

ولذالك نجد المؤلف يحاول أن يحدد مساحة كل محاضرة بقدر خمس عشرة صفحة ، وإن لم يحدد هذه المساحة ويبينها في أقسام وأبواب ، ففيها رائحة لا تجهل ، وقد درج على أن يبدأ المجلس بشرح غريب اللغة لنص نثريٍّ ، أو يحلل مادة لغوية ، فإذا شعر بملالة السامعين ، جنح إلى الشعر الذي يقل غريبه ، يسترسل حتى نهاية المجلس .

٤ ـ بين التداعي والتنظيم :

لعل القارئ فهم من الحديث عن النزعة الاستطرادية عند القالي أن «الأمالي» يفتقد المنهج المستقيم في التأليف ، وهذا ما ظهر في «الأمالي» فعلاً فالكتاب من الدواوين ، أو بعبارة أخرى من أمهات الأدب ، أو ما يسمى بالموسوعات الأدبية التي تحتوي فنونًا من القول ، وأشتاتًا من الموضوعات ، ولكي نقف على طريقة الكتاب ومنهج التأليف فيه نستعرض خمسين صفحة منه وهي بطريق الصدفة والاعتباط في

الجزء الأول من ١٥٠ ـ ١٩٩ ، حيث نجد فيها الموضوعات التالية :

حديث أحد زعماء حِمْيَرَ مع ابنيه ، وما دار بينهما من الحوار عندما كبرت سنُّهُ ، وشرح غريب ذالك . الكلام على مادة (خلف) وشرح معانيها ، حديث معاوية مع عبد الله بن عبد المدان ، وما دار بينهما من الحوار وشرح غريب ذالك : أبيات في الشوق للعَرْجيِّ والمجنون وغيرهما ، أبيات أخر في الغزل للمجنون والحسين بن مُطير الأسديِّ وغيرهما ، مقطوعات عاطفية لابن مَيَّادَة والبحتري وتوبة بن الحُمَيِّر ومسلم بن الوليد ، ذكر شيء من أمثال العرب ، خطبة هانيء بن قبيصة الشيباني يوم ذي قار ، باقة فيها نثر وأبيات لرجل من البادية . وصف بعض الأعراب للمطر وشرح غريب ذالك ، شيء من أمثال العرب . الكلام على مادة (حسس) أبيات للحسين بن مطير وعُبيد بن الأبرص والحماني ، وكثير وابن المعتز في وصف المطر والسحاب . حديث الرواد الذين أرسلهم قومهم للبحث عن الكلإ ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم وشرح غريب ذالك . قصيدة لجميل بن مَعْمَرٍ ، من أمثال العرب . الكلام على مادة (ع ق ب) باقة من الأشعار ، حديث الجواري الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ، وشرح غريب ذالك ، باقة من الشعر الرقيق للصِّمَّةِ القُشيري وغيره ، من أمثال العرب ، الكلام على مادة (ح ل ل) حكم ومواعظ من كلام البلغاء والحكماء ، باقة من القصائد لعمر بن أبي ربيعة والبَعيث ويزيد بن الطَّثْرِيَّة ، وتوبة بن حُمَيِّر ، كلمات بليغة منثورة ، استعطاف إبراهيم بن المهدي للمأمون ، من أمثال العرب ، مطلب الكلام على مادة (ذ ر أ) .

وإذا كان القالي قد أملى هذا الكتاب على تلاميذه كما أشار إلى ذالك في المقدمة ـ «الأمالي» : ٣/١ ـ فإنما أملاه بطريق المحاضرة أي أنه يلقي حديثه في الأخمسة بقرطبة أو في المسجد الجامع في الزهراء (انظر «الأمالي» : ٣/١) من حفظه فيتلقفه الطلاب ينقلونه ثم يقرأونه عليه لتتم الصيغة النهائية له ، ولذالك نجد غالب الفصول مبدوءة بقال أبو علي ، وهي إشارة إلى أن الذين كتبوا الكتاب هم تلاميذه .

وواضح من طريقة المؤلف التي مَرَّ نموذجها أنه يكتب على طريقة التداعي العفوي دون أي تنظيم ، إلاَّ أننا نجد أن المؤلف غالبًا يضمن كل خمس عشرة صفحة فنونًا من

الأدب مماأشار إليه في المقدمة ، ومما سبق عرضه في الحديث عن مضمون الكتاب : شعر ، نثر ، تحقيقات لغوية . أخبار ، أمثال ــ ولعل كل ما يقارب خمس عشرة صفحة إنما يشكل مجلسًا من مجالس القالي أو محاضرة من محاضراته ، يدل على ذالك الترتيب الذي لا يكاد يخطيء مادة لغوية ، شعر . نثر أو خبر . أمثال .

ولعل القالي كان يبدأ مجلسه بالحديث عن مادة لغوية ، أو الحديث عن إبدال حرف من حرف ، ويختم الفصل غالبًا بالحديث عن الأمثال ، وهو في ذالك يراعي استعداد جمهوره ومستمعيه فيبدأ بالصعب الثقيل من اللغة والغريب ، وينتهي بالسهل الطريف من الخبر والشعر .

٥ ــ أقسام كتاب «الأمالي» :

قسم المؤلف كتاب «الأمالي» إلى ثلاثة أقسام :

١ الأمالي وهو الجزء الأكبر من الكتاب ويقع في مجلدين في قرابة (٦٠٠ص) .
٢ ــ «ذيل الأمالي والنوادر» ويقع في (١٥٦ ص) .
٣ ــ «النوادر» ، ويقع في قرابة (٧٠ ص) .

وجميع ما تحدثنا عنه من أسلوب ومنهج الكتاب إنما هو يشمل متن «الأمالي» لا الذيل والنوادر .

ويمتاز «الذيل» بسيطرة الروح الأدبية على المؤلف ، وذهاب النزعة اللغوية . فلا تجد القالي فيه مهتمًّا بنحوٍ أو غريبٍ أَوْ حديث عن مادة أو إبدال إنما فرغ من كُلِّ ذالك للحديث عن الشعر الرقيق . والقطعة النثرية الجيدة ، والخبر العاطفي المؤثر ، ويحيط كل ذَلك بوفرة من الشعر العاطفي ، خاصة شعر العشاق ، ولا يكاد أبو علي يَمُرُّ بلغة إلا عندما يشرح بعض غريب الأبيات .

ولا يختلف القسم الثالث عن الثاني في شيء من ذالك ، فنجد نفس الروح الأدبية ، إلا أنها تتخللها أحيانًا قليلة وقفاتٌ لغوية ، ولكن المؤلف يذهب هذه الوقفات اللغوية بوفرة ما يسوق من أخبار وحكايات ذات صلة بنصوص أدبية أو لا صلة لها . كما

تكثر فيه الخطب ، كما يبدو فيه مذهب أبو علي القالي السياسي واضحًا جدًّا على خفاء في غير هذا القسم ، فنجد القالي يركز القول في مديح الإمام علي في أكثر من مناسبة ، مبرزًا كلام الشعبي فيما يرويه عن جحظة : (ما لقينا من علي رضي الله عنه ، إن أحببناه قتلنا ، وإن ابغضناه كفرنا) ـ «ذيل الأمالي» : ١٧٤ ـ[١٢] ولا ندري لِمَ أكثر المؤلف الحديث على علي بن أبي طالب وآله في هذا الكتيب على قلته ؟ ولا لماذا ترك الحديث عنه في الأقسام الأخرى على كثرته ؟ ولا ندري لماذا أيضًا ذكر أخبارًا في سَبِّ الأمويين حول بَيْعة يزيد وولاية الحجّاج في هذا الكتيب وحده[١٣] .

كما أنه ليس واضحًا إلى حَدٍّ بعيد سبب تقسيم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، صحيح أن المؤلف جنح في الذيل إلى المنحى الأدبي ، لكنه في النوادر لا يمضي في المنحى الأدبي بل يكاد يرجع إلى روح الكتاب الأول الجمع بين اللغة والأدب ، والمؤلف مع كل ذالك لم يذكر شيئًا عن أسباب هذا التقسيم .

٦ ـ مضمون «الأمالي» :

(يجمع «الأمالي» أفانِينَ طريفة ، وفنونًا متعددة من الأدب يختلط فيها الشعر بالنثر ، والنكتة بالنحو ، والغريب بالشعر العاطفي الرقيق . ويمكن تصنيف محتوى «الأمالي فيما يلي ـ ونحاول ترتيبها حسب الكثرة ـ :

١ ـ المختارات الشعرية : والقالي يرغب عن شعر الحرب والحماسة إلى الشعر العاطفي الرقيق ، وخاصة الغزلي ، وتشيع في جنبات الكتاب أشعار الغزلين كجميل بُثَيْنَةَ وكُثَيِّر عَزَّةَ وقيس بن ذُريح وعمر بن أبي ربيعة ، وليلى الأخيلية ، وابن الدُّمَيْنَة وتوبة بن الحُمَيِّر وعُروة بن حزام ، ولعل القالي يحاول بذلك إرضاء الذوق الأندلسي الذي (يميل إلى الرقة ، حيث رغد العيش والفراغ ، وجمال الطبيعة) .

وأحيانًا يرتب ويصنف مختاراته الشعرية حسب المعاني ، كما في الفصول التي يبتدؤها بعبارة : (ومن أحسن ما روينا) أو (من أحسن ما قيل في خفقان الفؤاد ، وكتم السر ، والصبر والحزم ، والشيب ، والخضاب ، ووصف الدموع ، وفتور الطرف ، والريق .

وهو في أكثر الأحيان يسوق النص الأدبيّ شعرًا ونثرًا لأجل شرح غريبه ، وأحيانًا يسوق النص لمجرد امتاعه الأدبيّ ، والكتاب ساحل واسع لأشعار الغزل والصبابة والشوق .

٢ ـ التحقيقات اللغوية : ولأبي عليٍّ ميلٌ شديد إلى نبش الكلمة الغريبة ، وتتبع معانيها ، وسياق شواهدها ، وهي نفس الروح التي تجدها عند جيل الرواة القدامى الذين اعجبوا بالشعر البدوي ، وشغفوا بتتبع النوادر والغريب من اللغة والخبر والشعر كأبي عُبيدة والأصمعي وثعلب .

وكثيرًا ما يقف أبو علي للحديث عن معاني مادة من مواد اللغة كما في حديثه عن مادة «عقب ، وخلل ، وذرأ ، وهجر ، وألفاظ بمعنى الإقامة ، وعدا ، وجنب ، وعرض ، وخلف»[١٥] .

وَخِلال بحثه عن الغريب يشرح بعض الآيات الكريمة كما في شرحه لمعنى المُحَالِ في قوله تعالى : ﴿وهو شديد المحال﴾ (٢/٢٦٨) .

وشرحه لمعنى التمحيص في قوله تبارك وتعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنوا﴾ (٢/٢٧٥)[١٦] .

ويعرض أيضًا لغريب الحديث الشريف كما في وقفته حول حديث «أكل السفرجل يذهب بطخاء الوجه» (٢/٢٧٠) . و«نهي عن ثمن الكلب ، ومهر البغيّ ، وحلوان الكاهن» (٢/٢٧٦)[١٧] .

ويقف وقفات طويلة وكثيرة في الحديث عن تعاقب الحروف عن بعض (الابدال) وفي ذالك إشارات حسنة للفروق اللغوية بين القبائل ، وما تتفق فيه ، وما تختلف ، وفيه أحيانًا تحديدات دقيقة لمدلول الكلمات على طريقة الثعالبي في «فقه اللغة» وقد عرض لما يُسَمَّى به ولد الناقة صغيرًا أو كبيرًا ، ولأسماء الفرس وأوصافه ، ولأسماء القدح .

وهو يتوسع في معنى الابدال النحوي ، فيسوق كثيرًا من الكلمات التي حدث فيها ابدال لغوي لا نحوي ، فقد تحدث عن تعاقب الحروف في أكثر من عشرين موضعًا ،

وواضح أنَّ الإبدال عند النحويين يتناول تسعة أحرف ... فتحدث عن تعاقب القاف والكاف في (كح) (٢/١٣٥) وتعاقب اللام والراء في (هدر) (٢/١٤٢) وتعاقب الصاد والطاء في املصت الناقة ولدها (أي القته) (٢/١٥١)[١٨] .

ونقل أبو علي شرحه للغريب ، أو إمْلاءَهُ لمعنى مادة لغوية عن كبار علماء اللغة والرواة ، سواء منهم الذين جمعوا هذه المادة ، مباشرة عن العرب ، أو الذين أتوا من بعدهم من علماء اللغة ؛ وكثيرًا ما يعزو الكلام في مادة أو معنى إلى أبي عَمْرٍو الشيباني وخلف الأحمر والأصمعي ؛ وأبي عبيدة ؛ وأبي عُبيد ، وأبي زيد ، وابن دريد ؛ وابن السِّكِّيت .

٣ ـ **القطع النثرية** : من وَصْف وخطبة أو وَصِيَّة أو حديث ، ويميل المؤلف فيما أورد منها إلى النثر المسجوع ، الذي يحفل باللفظ الغريب ؛ كما في حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالتزوج (١/٧٩) ومفاخرة بين العاصي والحارث بن ذبيان (١/٧١) ووصف غلام لبيت أبيه[١٩] .

٤ ـ **الأخبـــار** : وهي نوعان أخبار تساق لتهيئة الجو لعرض قصيدة ، أو خطبة ، مما يدخل في ما يسمى في الدراسة الأدبية (المناسبة) أو (جو النص) وهي أكثر الأخبار ، كما في أخبار عروة بن حزام صاحب عفراء (ذيل الأمالي والنوادر : ٥٦) وعَمْرو بن معدي كرب (ذيل الأمالي والنوادر : ١٤٥) ومالك بن الرَّيْب (ذيل الأمالي والنوادر : ١٣٥) .

وأخبار يسوقها القالي مجردة من الأدب الإنشائي شعرًا أو نثرًا ، وهي قليلة جدًا ، ومنها حديث بَيْعَةِ يزيد بن معاوية (ذيل الأمالي والنوادر : ١٧٥) وخروج بني عبد مناف للتجارة (الذيل : ١٩٩) وقبور أولاد العباس بن عبد المطلب (الذيل : ١٩٩) .

٥ ـ **الأمثـــال** : ويتضمن الأمالي نبذة غير قليلة من الأمثال أحيانًا يسوقها المؤلف منفردة غير متتابعة ، وأحيانًا يقف ليسوقها متتابعة حريصًا على ما فيه تركيب غريب ؛ ليقف شارحًا له .[٢٠]

٧ ـ الحس الأدبي في «الأمالي» :

إذا كانت شهرة «الأمالي» كتابًا أدبيًّا أكثر من شهرته كتابًا لُغَوِيًّا ، فلعل من المفيد أن نقف وقفة قصيرة على شاطئ الأدب في «الأمالي» ، لنحاول التعرف على نوع الأدب .

وأولى الملاحظات التي يجدها قارىء الأدب في هذا الكتاب اقتصاره على الأدب المشرقي ، وكأن القالي بذالك ردد مذهب ابن عبد ربه الذي جاء بعده في أنه لا أدب إلاّ في المشرق ، وذالك أثر ناتج من تقليد المغاربة للمشارقة في كل شيء ، وهو شيء عفويٌّ ناتج أيضًا عن التبعية الثقافية التي ظل المغاربة يدينون بها للمشارقة ردحًا طويلاً ، ولسبب آخر فأبو علي القالي لم يأت من بغداد ليرد على المغاربة بضاعتهم ، وهم يتشوقون إلى ما في جعبة هذا العالم الذي اتصلَ بالعرب ، وشافه أئمة بغداد .

وأكثر الشعر الذي أورده أبو علي من الشعر الذي قيل في عصر صدر الإسلام وبني أُميَّة ، ويأتي بعد هذا العصر : العصر الجاهلي ، والعباسي بصورة متقاربة .

ولعل من الغريب على سليل رواة الغريب ، المهتمين باللغة أن يُعنَى بشعر عصر صدر الإسلام وبني أمية ، وأشياخه يغضون من قدر الشعر المحدث والإسلامي ، ويرون أنه لا شعر إلا الجاهلي وما سلك مسلكه .

ولتعليل هذه الظاهرة نحاول أن نقف على الشعر الإسلامي والأموي الذي أورده أبو علي ، لنعرف أنه كما أسلفنا في الحديث عن مضمون الكتاب شعر عاطفي يتغزل ، ويصف الشوق ، ويبكي الديار ، ويرثي ، ويتحدث عن الإخوة والخلان ، دون أن يهتم بحرب أو ضرب . أو حماسة .

فهنا إذَنْ ظاهرتان جديدتان : الاهتمام بشعر عصر صدر الإسلام وبني أمية ، والثانية : الإكثار من الشعر العاطفي السهل العذب ، وهما ما خالف فيه أبو علي نهج مشائخه من الأصمعي إلى ثعلب والمبرد .

ولا يفوت ذكر أن أبا علي ضيف البيئة الأندلسية يبحث عن ما يعجب الطلبة والقاصدين من شعر ونثر ، ولا شكَّ أن روح العصر الأندلسي بما فيه من ليونة وترف ،

ورغد وأمْنٍ ، وطبيعة مترفة ، يميل إلى الشعر السهل العذب ، الذي يتحدث عن خوالج الوجدان ، ونوازع الإحساس .

لكن أبا علي لا يهمل طريقة علماء البصرة وبغداد ، فنجده يهتم بالنصوص النثرية الغريبة التي تمتلىء بالسجع المرصوص ، واللفظ الأعرابي الناشز ، يشرحها ويبين معانيها .

وروح أبي علي الأدبية هي في الغالب روح رواية لا دراية كما اعترف نفسه بذلك .

ونجد من خلال كتابه روح الراوية العالم الذي يجيد عزو الأقوال إلى قائلها ، والأبيات إلى شعرائها ، ويحقق الروايات ، ويبين اختلافها دون أن يشفع ذالك بترجيح لرواية ، أو نقد لبيت .

على أن ذالك لا يلغي جهده في الانتقاء والاستحسان ، فأحيانًا يوازن بين الأبيات ، ويستحسن بعضه ، ويفضلها على الأخرى .

و«الأمالي» من كل ذالك سجلٌ واسع للملاحظات النقدية ، والأحكام الأدبية التي يصدرها النقدة والمتأدبون وعلماء اللغة والأدب على الأدب .

كما ذكر القالي أنَّ عمر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمَرٍ يتنازعان الشعر فيقال : إنَّ عمر في الرائيَّة والعينية أشعر ، وأنَّ جَميلاً في اللامية أشعر وهي التي منها :

لقدْ فَرِحَ الوَاشُونَ أنْ صَرَمَتْ حَبْلِي ... بُثَيْنَةُ أوْ أبْدَتْ لَنَا جَانِبَ البُخْلِ
يَقولُونَ : مهْلاً يَا جَميلُ وإنَّني ... لأُقْسِمُ ما بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ
أَحِلْمًا فَقَبْلَ اليَوْمِ كانَ أَوَانُهُ ... أمَ اخْشَى فَقَبْلَ اليَوْمِ أُوْعِدتُ بِالْقَتْلِ

ـ «الأمالي» : ٧٢/٢ ـ .

كما في الحديث عن أخذ بعض الشعراء من بعض مما يسمى في النقد الحديث التأثر أو التقليد ، ويسمى في القديم السرقة .[٢١]

وتشيع في الملاحظات النقدية طريقة القُدامَى التي تَتَّسِمُ بالتعميم ، وتفضيل شاعر بسبب بيت ، وقوله فلان أشعر الشعراء لقوله كذا ، ونحو أهجى بيت وأمدح بيت .

إلَّا أن أبا علي في ذالك إنْ كانت له روح الناقل الأمين والراوي المحقق فليست له روح الناقد الحصيف، أو الأديب المتذوق، فما أقل تعليقاته على آراء النقدة والمتأدبين.

ومن لنقد الفني الذي ساقه أبو علي ملاحظة أحد العباسيين للأسلوب الحضري والبدوي في بيت جميل بن معمر:

أَلاَ أَيُّهَا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُو هُبُّوا   أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ؟

ووصفوه بأنه البيت الذي صدره أعرابي في شَمْلَةٍ وعجزه مُخَنَّثٌ من مخانيث العقيق بتفكاك.

قالوا: أدركه اللِّينُ وصرعَ الحُبُّ في الشطر الثاني حتى سال رقَّةً وعذوبة رغم جزالة ومتانة الشطر الأول ـ «الأمالي»: ٢/٢٩٩ ـ.

والواقع أن الشاعر لم يدركه صَرعُ الحب، لكنه حين احتاج إلى ايقاظ النيام استخدم الأسلوب القويَّ بمظاهره الإنشائية الجزلة (ألا، أيها) ثم قال النوام بالواو وليس النيام بالياء لزيادة المتانة، وزجرهم فقال: ويحكم ثم استخدم كلمة هَبَّ من نومه، وهي تفيد قوة الاستيقاظ سرعة وخفة، فلما صحوا لم يَجِدْ داعيًا لاستخدام أسلوب البداوة فسألهم: هل الحب يقتل الإنسان؟ وهو بذالك لا ينتقل من طابع بدويٍّ إلى حضري، بل ينتقل من مناسبة تستدعي النداء إلى مناسبة أخرى تستدعي الهمس.

٨ ـ «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه»:

سار كتاب «الأمالي» مسير الشمس في الآفاق، تلقفته البيئات العلمية قراءة ومذاكرة ومدارسة في مصر والعراق والشام والأندلس.

وقد جرت عادة علماء تلك البيئات إذا رأوا المؤلَّفَ النفيس أن يقوموا بخدمته اختصارًا أو شرحًا أو تعليقًا، وهذا ما حدث للأمالي.

فقد كتب العالم الأندلسي أبو عبيد البكريُّ ٤٣٢ (١٠٤٠م) ـ ٤٨٧ (١٠٩٢م) في ذالك، وهو رجل من أهل اللغة والآداب والمعرفة بمعاني الأشعار، والغريب،

والأنساب ، والأخبار .

ورغم بداية البكري في كتاب «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه» بالازراء بالعلماء الذين لا يعدلون في نقدهم ، ولا يتحرون الصواب ، فقد وقع هو في مثل ما وقع فيه هؤلاء ، وجل من لا عيب فيه

لقد عني البكريُّ بِتَتَبُّعِ أخطاء «الأمالي» ، وأكثر نقده كان في عزو الأبيات والأخبار وكتاب «التنبيه» يكشف عن جانب من سعة علمه ، وغزارة اطلاعه على اللغة والأدب .

وقد نبه على قول القالي ـ «الأمالي ١١٢ ـ قال المنصور لجرير بن عبد الله القسري . «إني لأُعِدُّكَ لأمرٍ كبير ، فقال يا أمير المؤمنين : قد أعد الله لك مني قلبًا معقودًا بنصيحتك ، ويدًا مبسوطة بطاعتك ...»

قال البكري ـ «التنبيه» : ١٠٢ ـ : (هذا غلط مركب ووهم فاحش من جهتين : احداهما أنه (أي أن القسري المعروف في التاريخ اسمه) خالد بن عبد الله القسري لا جرير ، لأنَّ جرير بن عبد الله البجلي صحابي ... ولم يكن لخالد أخ يسمى جريرا ... إنما كان له أخوانِ أسدٌ وإسماعيل ابنا عبد الله القسري ؛ والجهة الأخرى أن خالدا لم يدرك شيئًا من الدولة الهاشمية (العباسية) ، وإنما قاله المنصور لمعن بن زائدة الشيباني» .

وأحيانًا ينبه إلى تناقض القالي في قصبة ما كما في البيت :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ : لا تُبُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْـهَا مَا حَيِيْتَ سَبِيلُ

فقد عزاه القالي لليلى الأخيلية ، كما هو المعروف ـ «الأمالي» ٨٩/١ ـ ثم وهم فعزاه لزينب بنت فروة ـ «الأمالي» ٨٩/٢ ـ وانظر «التنبيه» : ٩١ ـ .

وكما في الشعر الذي نسبه القالي ؛ لابن الطَّثْرِيَّة : ١٩٦/١ :

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلاَثُ إِزَارِهَا فَدِعْصٌ وأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لي بِأَرْضِكِ حَاجَةٌ ولاَ كُلُّ يَوْمٍ لي إِلَيْكِ رَسُولُ

وقد نبه البكريُّ على غلطين في هذا الشعر ـ «التنبيه» : ٦٠ ـ أولها أن هذا الشعر للعباس بن قطن الهلالي ، لا لابن الطثرية . كما قال دِعْبل والصُّوليُّ .

ولم يقع هذا الشعر في ديوان ابن الطثرية وقد جمعت منه كل رواية : رواية أبي حاتم عن الأصمعي ، ورواية الطوسي عن ابن الأعرابي وابي عَمْرٍو الشيباني .

والثاني أن صحة رواية البيت التالي هكذا :

فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكِ حاجةٌ ولا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكِ وصُولُ

قال البكري : كذالك رواه الجماعة وهو الصحيح لأن الذي يلي هذا البيت قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْني وبَيْنكِ مُرْسَلٌ فَرِيحُ الصَّبَا مِنِّي إِلَيْكِ رَسُولُ

ويتعدَّى أبو عبيد الملاحظات اللغوية والنقدية والنحوية والأدبية إلى الأنساب فيصلح خطأ القالي : ـ ١/١٥٨ ـ في :

إِذَا مِتُّ فَاعْتَامي الْقُبورَ فَسَلِّمي عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيتِ الغَمَامَ الْغَوَادِيَا

حيث نسبه القالي إلى مالك بن الريب المُزَني ، ونبه البكري إلى أنَّ مالك من الريب مازني لا مزني) ـ «التنبيه» : ٥٥ ـ .

وهو في غالب ملاحظاته ينبيءُ عن دقة وتحرٍّ إضافة إلى سعة الرواية فقد علَّق على قول القالي ـ «الأمالي» : ١/١٢٤ ـ قال : عَمْرُو بن معدي كَرِب :

عَجَّتْ نِسَاءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً كعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ

فقال البكري ـ «التنبيه» : ٤٨ ـ البيت الذي أنشده أبو علي مغير لا يصح لأنَّ عَمْرًا زُبَيديٌّ من بني زُبَيد بن الصعب ... بن مَذْحِج ، فكيف يقول : عجت نساء بني زُبَيْد كعجيج نسوتنا ، ونساء زُبيد هُنَّ نِساؤُهُ .

وإنما هو : عجت ساء بني زياد ، وبنو زياد : بطن من بطون بلحارث بن كعب . وكذالك نبه على أن قول القالي الأرنب : موضع : بأن هذا وهم فالأرنب هي الحيوان المعروف .

لأن بني الحارث ومنهم بنو زياد ـ المذكورون في البيت ـ نهدوا لقتال بني أسد فنفجت لهم أرنب ، فتفاءلوا وقالوا : ظفرنا بهم فظفروا ؛ لأنه لا يعرف ولا يحفظ البتة أن أرنب اسم موضع) وهذه زيادة زادها البكريُّ ، تدل على علمه بالأماكن والمواضع ولا يغرب مثلها عن مثله وهو صاحب المعجم الجغرافي الكبير «معجم ما استعجم» .

يمتاز البكري عن القالي بالذوق الأدبي الحسن ، إضافة إلى معرفته بالشعر معرفة تذوق ووزن ، وقد نقد القالي في رواية البيت لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها ـ «الأمالي» : ٢/٨٣ ـ .

كَرِيمٌ إذَا لاَقَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا ... وإمّا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرَّأْسِ جَافِلُهْ

فقال البكري : ـ «التنبيه» : ٩٩ ـ .. وغيره يرويه :

كَرِيمٌ إذَا اسْتَقْبَلْتَهُ مُتَبَسِّمٌ ... وإمَّا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرأسِ جَافِلُهْ

وهذه أحسن لفظًا وإعرابًا ، لأن قوله : إذا استقبلته أحسن مطابقة لقوله : وإما تولى ، وكذالك الرفع في قوله : متبسم ، أجود في المعنى ، لأن معنى نصب متبسم أنه ليس بكريم إلا إذا تبسم ، أما على الرفع فهو كريم متبسم متى استقبلته أو لاقيته .

مآخذُ وملاحظات :

إنَّ القارىء لما كتب البكري سواء في «التنبيه» أو «اللآلي» تطالعه شخصية البكري العالم المعتد بعلمه ، المعتز به ، الواثق مما يرويه .

ويقرن ذالك أحيانًا بالأسلوب الخطابي في النقاش ، قال تعليقًا على كلام القالي في مادة (حس وبس) ـ «الأمالي» : ١/٢١٣ ـ وهذه هذرمة وحجاج مفهمة ـ «التنبيه» : ١١٤ ـ .

وأحيانًا يُخَطِّئُ فهم كلام القالي ، كما حدث في بيت حميد بن ثور ـ «الأمالي» : ١/٨٦ ـ .

لَبِسْنَ إذَا سَبِيْنَ بِجَابَةٍ ... عنها العُيُونُ كَرِيهَةَ الْمَسِّ

الذي استشهد به القالي على معنى جَبَأَتِ العينُ : أي كرهت النظر ، وجابئة كريهة المنظر ، فقال البكري ـ «التنبيه» : ٨٦ ـ وكيف تجبأ العيون عن الناعمة السمينة ، إنما تجبأ عن العجفاء الهزيلة ؛ وهذا وهم من البكري ، لأن القالي لم يقل بأن العيون تجبأ عن الناعمة السمينة ، وإنما تكلم عن أي جابئة كريهة المنظر : وفات البكريَّ أن ليس نافية لجابئة ولكريهة أيضًا .

ومثله تعليقه على رواية القالي لبيت حُميد بن ثور أو ليلى الأخيلية ـ «الأمالي» : ١/٢٤٥ ـ .

لا تَـقْرَبَنَّ الـدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ لاَ ظَـالِـمًا أَبَدًا ولاَ مَظْلُومَا

ويقول البكري ـ «التنبيه» : ٧٩ ـ إنَّ هذا نَهْيٌ لكل ظالم أو مظلوم أن يقربهم على العموم ، وهذا إلى الذم أقرب منه إلى المدح . لأن الرجل قد يكون ظالمًا غيرهم أو مظلومًا لغيرهم فيستجير بهم لرد ظلامته ، أو لاستدفاع مكروه عقوبته ، ولابُدَّ لهم من إجارته ، كما قال البكريُّ أيضًا : إن كلمة أبدًا حَشْوٌ من اللفظ لا فائدة له ، لأنَّ قوله : لا تقربن الدهر يغني عن إعادة ابدًا ، ويرى البكريُّ أنَّ الرواية الأمثل :

لا تَـقْرَبَنَّ الـدَّهْرَ آلَ مُـطَرِّفٍ لا ظَـالِـمًا فِـيْـهِـمْ ولاَ مَظْلُومَا

والواقع أن البكريَّ انساق إلى تفضيل الرواية الثانية وهمًا ، لأنَّ ـ فيهم ـ لا تدل على المعنى الذي يريده وهو (لهم) .

ونهي الشاعر صحيح في الرواية الأولى ، أي لا تقربهم ظالمًا أو مظلومًا وهو معنى جَليٌّ في لغة العرب يعرف من مقام الحال وهو المديح بأن معناه إن ظلموك أو ظلمتهم فلا تحاربهم تخسر ، وهذا ما بينه الشاعر بقوله بعد :

إنْ سَالَمُوكَ فَدَعْهُمُو مِنْ هذه وارْقُدْ كَفَى لَكَ بالرُّقَادِ نَعِيمًا

أما (أبدا) فهي في محلها جميلة . ولو أنا الشاعر وصلها بالدهر فقال : لا تقربن الدهر أبدا آل مطرف ، لساءت لكنه وضعها موضعًا حسنًا بين ظالم ومظلوم لتؤكد المعنى ، وليتأمل القارىء الوقفة الخفيفة بين ظالمًا وابدا ليتضح له جمال المعنى .

وتقديس القدماء والزعم بأنه (ما ترك الأول للآخر شيئًا) نغمة تردد اصداؤها في كتاب البكري ، فقد فند البكري ـ «التنبيه» : ٤٢ ـ رواية القالي ـ «الأمالي» : ١٠٧/١ ـ لقول الأضبط بن قُريع التي نسبها إلى الأصمعي :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ سَعَهْ والصُّبْحَ والْمُسْيَ لا فَلاَحَ مَعَهْ
فَصِلَنَّ الْبَعِيدَ إنْ وَصَلَ الْحَبْـ ـلَ وأَقْصِ الْقَرِيْبَ إنْ قَطَعَهْ

فقال البكري : إنَّ نسبة الرواية إلى الأصمعي في البيت الثاني لا تجوز ، لأنَّ البيت يكون من الخفيف والشعر ـ الذي منه البيت الأول ـ من المنسرح ، والأصمعي لا يجهل ذالك .

والواقع أنَّ الحكم على رواية بالجواز وعدمه بهذه الكيفية غير علمي ـ لأن من حفظ حُجَّةٌ على من لم يحفظ ، ومادام القالي متأكدًا من عزو الرواية إلى الأصمعي ، فَلِمَ نُخَطِّئُهُ والأصمعي بشر يخطيء كغيره ، وقد اعترف الأصمعي نفسه بأنه لا يحسن من الشعر إلا الحواشي حين تحدث عن خلف الأحمر ، وشفع ذالك البكريُّ بأن الأصمعيَّ أبصر بالنحو ـ «اللئالي» : ٤١٢ ـ .

وقد عرف الناس أجمع قصة الأصمعي مع الخليل حين رأى الخليل عجز تلميذه الأصمعي عن فهم العروض ، ووزن الشعر فأحبَّ أن يصرفه عن دراسته فقال له قطع ـ أيْ زِنْ ـ قول الشاعر :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكما في نقده لرواية القالي ـ «الأمالي» : ١٩٧/٢ ـ .

كأنَّ الْعِيسَ حِيْنَ أَنَخْتَ هَجْرًا مُفَقَّأَةٌ نواظِرُهَا سَوَامِ

قال البكري ـ «التنبيه» : ١١٨ ـ : إن صحة الإنشاد :

مفقأة نواظرها بالنصب على الحال ، وسوام خبر كأنَّ ، والسوامي الذواهب في الهاجرة ، وعيب البكري غير لازم لإمكان إعراب مفقأة خبرا لنواظرها وسوام خبرا لكأنَّ

وجملة مفقأة نواظرها في مَحَلِّ رَفْعٍ لسوام ، وهذا الإعراب أقرب من النصب لفهم المعنى لأن المعنى كأن الابل حين أناخت في الهجير وحوشا وسوامي مفقوءات الأعين .

وكتاب البكري رغم ما فيه من تحامل ، كتاب جم النفع ، ولست مع العلامة عبد العزيز الميمني في قوله : (إنَّ تحكّماته ـ أي البكري ـ من هذا القبيل تجاوز نصف التنبيهات ، فتراه يضرب في حَدِيْدٍ بارد ، وينفخ في غير ضَرم ، على أنه وقع في «اللئالي» ـ كتاب للبكري شرح فيه الأمالي ـ في دَعَاوٍ فارغة ، وأقول واهية ، تجاوز أوهام القالي في العداد)[22] .

وإذا كان العلاّمة عبد العزيز الميمني أو غيره وجد للبكري سقطاتٍ فإنَّ ذالك لا يسقط قيمة ملاحظاته التي تتجاوز مئة وخمسين ملاحظة .

ولا يجعل هذه الملاحظات فاسدة قول الميمني[3] : (أكثرها يعود وزرها أو أجرها على أشياخ القالي أو أشياخ أشياخه) ، لأن المسألة ليست محاكمة القالي بل محاكمة الخطأ .

٩ ـ «اللئالي في شرح أمالي القالي» :

ألّف البكريُّ أيضًا إضافة إلى كتاب «التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه» هذا الكتاب الذي يقع في مجلدَيْن ، أي يبلغ خمسة أضعاف كتاب «التنبيه» .

ويظهر لمن تصفح اللئالي أن البكري بقي يقيد كل ما يمر به من الفوائد على طول الزمن ، وما لم يقف له من الأبيات على أثر أو خبر أخلى له بياضًا ، وقد بقي من هذا النوع شيء كثير لم يسد خلله[24] كما يقول الميمني الذي حقق كتاب «اللئالي» بكتاب أسماه «سمط اللئالي» .

وليس لدينا جواب شاف عن أي الكتابين أسبق إلا أنني أميل إلى أن البكري ألّف «التنبيه» أوّلاً في نقد «الأمالي» ، ثم عطف ذالك فشرح «الأمالي» ولذالك أدلة : الأول ما ذكره الميمنيُّ من أن طَابَع كتاب البكري أنه ألّف على التراخي ، فكون طريقة الكتاب تقييدًا للشوراد على التراخي مثل : قال أبو علي كذا وكذا ثم فراغ واسع . ثم

قال أبو علي ثم فراغ واسع : يدل على أنه أخذ بقيد مسائله اقتناصًا كلما عرضتْ أو سنحتْ ، بينما ألّف كتاب «التنبيه» خلاف ذالك .

الثاني أن البكري في «اللئالي» أخف لهجة وأقل حدة في الحطّ على أبي علي ، ولا شك أن ذالك من صدى نقد الباحثين لأماليه ، كما كان هذا الهدوء أثرًا من افراغ ما لديه من ملاحظات في الكتاب الأول . وقد حذف بعض ملاحظاته الركيكة كملاحظته حول البيت الذي سبق ذكره .

لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتْ بِجَابِئَةٍ عَنْهَا الْعُيُونُ كَرِيهَةَ الْمَسِّ

انظر «التنبيه» : ٨٦ و«اللئالي» : ٦١١ .

الثالث أن البكري أجرأ على إثبات قدرته العلمية في الكتاب الأول ، وهذا واضح من اسلوبه الذي فيه نوع من عرض القدرة : ويبدو أنه كتب نقده للقالي بهذا الدافع ، فلما وجد رياحه غير قوية ، ووجد الناس مقبلين على كتاب «الأمالي» مال إلى شرحه .

وقد جرت عادة العلماء في العصور الماضية التعليق على كتب مشاهير العلماء والكتاب ، ولذالك نجده في «اللئالي» يجمع بين الشرح والتعقيب أحيانًا ، ولا يكاد يزيد على ما في «التنبيه» شيئًا ، وأحيانًا يحذف بعض مسائل «التنبيه» . ولا شك في حاجات البيئات العلمية آن ذاك إلى شرح للأمالي ، يلين صعابه ويسهل غرائبه .

أما طريقة البكري في الشرح فهو يبدأ بسياق نص أبي علي الذي يريد شرحه فيبدأ المقطع بـ (قال أبو علي ...) ثم يسوق المتن ، أو طرفه ، وغالبًا يكون المشروح بيت شعر ، فيأخذ بترجمة صاحب الكلمة ترجمة ما بين ثلاثة أسطر إلى صفحة في الغالب . ويشرح غريب الكلم والتراكيب التي لم يقف بها أبو علي القالي ، ولا ينسى رجل الرواية والأخبار ، أن يلم بالروايات المتعارضة ، أو المتعانقة ، لهذا البيت أو ذالك ، وما يتصل بها من نحو وصرف بصورة ضئيلة .

الميزة الحسنة في شرح البكري أنه يقرن النظير بالنظير ، والبيت بمماثله وهو لا يكتفي بالنظير الواحد فعادته الغالبة التمثيل الذي يصل في بعض الأحيان إلى سياق ستة نظائر

للبيت في المعنى الواحد، وهو بهذا المنحى الأدبيّ والذوقي يوسع المنحى الأدبي عند القالي. ولعل من الطريف أن نقف على نموذج في ذلك:

قال - «اللئالي»: ٤٤ - قال أبو علي القالي في «الأمالي» - ٩/١ - للأخطل:

رَبِيعٍ حيًّا ما يَسْتَقِلُّ بحَمْلِهِ سئومٌ ولا مُسْتَنْكِشُ الْبَحْرِ نَاضِبُهْ

- ثم ترجم للأخطل وذكر صلة البيت وشرح قوله: لا يستقل بحمله سئوم بأن هذا من أسلوب التجريد أي أن الممدوح ليس بسئوم وقال: كان أبو علي الفارسي يسمي هذا النحو من المعنى التجريد لأنه جرد الممدوح من هذه الصفة ومثله قول الأعشى:

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلاَ يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلاَ

وقول طَرَفَــةَ:

جَــازَتِ الْــقَوْمُ إِلَى أَرْحُــلِنَــا آخِــرَ الــلَّــيْــلِ بِيَعْــفُورٍ خَدِرْ

يعني بيعفور خدر من نفسها. وقول الآخر - الأخطل - أيضًا:

بِنَزْوَةِ لِصٍّ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ بِأَشْعَثَ لاَ يَفْلِي ولاَ هُوَ مُقْمِلُ

وهو نفسه الأشعث. وقال النابغة:

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ

وإذا كان من محاسن كتاب البكري «التنبيه» أنه حقق وضبط كثيرًا من أسماء الشعراء. وصحح أشعارهم فضلاً عن ذكره أبياتًا سبقت أو تبعت البيت الذي أورده القالي. لا سيا وبعض الشعر الذي سجّله البكري مما فُقِدَ أو بقي حبيس المخازن، فإنَّ هذه الأهمية تزداد في كتاب «اللئالي» حيث كثر الشعر وكثر الشعراء.

ولو لم يكن للكتاب إلا حفظه كثيرًا من الشعر من براثن الضياع لكفى.

وقد اقتصر البكري في شرحه للأمالي على الجزء الأكبر منها وهو المسمى «الأمالي» وترك الجزء الآخر وهو ما يسمى «النوادر أو ذيل الأمالي». فقام عبد العزيز الميمني بشرح

وتحقيق النوادر على الطريقة القديمة ، بأسلوب لا يقل عن أسلوب البكري سعة علم ، وإحاطةً بالخبر والشعر ، ونشيئًا في الرواية وسمى الميمني كتابه في شرح الذيل «سمط اللئالي» أو بعبارة أخرى : إنَّ الميمني الف كتاب «سمط اللئالي» على قسمين : القسم الأول «سمط اللئالي» في التعليق على كتاب اللئالي .

القسم الثاني : «سمط اللئالي في شرح ذيل أمالي القالي» أو كما أسماه ذيل اللئالي ، لأن البكري لم يشرح الذيل فشرحه الميمني ، وستجد ذالك في الفصل التالي .

ولابد من أن يسأل الباحث : لماذا ترك البكري شرح نوادر أبي علي القالي (الذيل) وقد شرح «الأمالي» ؟ أم إنه شرح النوادر بكتاب مفرد ضاع في براثن النسيان ، هذا ما يبدو إذ أنَّ البكري في كتاب «التنبيه» يشير إلى هذا الكتاب ـ ص ٢٣ ـ فيقول : وقد أفردت لشرح معاني نوادره كتابًا غير هذا . وقد ظن الأب أنطون صالحاني كاتب مقدمة التنبيه ـ ص : ٦ ـ أن هذا الكتاب المشار إليه هو «اللئالي» اعتمادًا على قول الصفدي في «الوافي» : وصنف اللئالي في شرح نوادر أبي علي القالي .

وهذا وهم فالكتاب الموجود المسمى «اللئالي» لا يتناول النوادر ، وهو ليس تنبيهًا على الأغلاط بقدر ما هو شرح ، ولذالك يبدو أن الصفديَّ خلط في الأمر ، إلا أن أن البكري أدرى بما يقول حين نص في مقدمة «التنبيه» على وجود شرح للنوادر ، ويبدو من عنوان الاسم أن هذا الشرح على غرار «اللئالي» وليس على غرار «التنبيه» .

١٠ ـ سمط اللئالي في تحقيق لئالي البكري وشرح ذيل ونوادر الأمالي :

هذا اسم كتاب لعبد العزيز الميمني العلامة الهندي المولد النشأة الباكستاني الحياة والوفاة ، الأستاذ في جامعة عليكرة ، ثم رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كراتشي سابقًا ، والمؤلف المحقق الذي خدم الضاد ـ رغم بعد الديار ، وغربة اللسان والمكان ـ خدمة جُلَّى ، وله تحقيقات ومجموعات أدبية منها تحقيقه لديوان حميد بن ثور ، وكتاب «الطرائف الأدبية» الذي حوى قصائد نادرة اقتنصها الرجل من جولاته في بطون المخطوطات العربية .

و«سمط اللئالي» قسمان : القسم الأول جعله الميمني تحقيقًا لكتاب البكري «اللئالي في

شرح الأمالي» .

والميمني بتحقيق «اللئالي» كشف عن علم واسع ، وعمق بحث ، وخبرة بالكتب ، قال معلقًا على قول البكري : (ودريد بن الصمة أتاه الشعر من قبل خاله عمرو بن معدي كرب ، أم دريد ريحانة بنت معدي كرب ـ «سمط اللئالي» ٣٩ ـ : من المحال أن يكون عَمْرٌو خاله لأنَّ دُرَيْدًا قتل يوم هوزان وله مئة سنة كما في «المعمرين» وقتل عمرو سنة ٢١ وقد جاوز ١٢٠ سنة ، فيلزم على ذالك أن يكون ابن الأخت أكبر من خاله بنحو مئة سنة[٢٤] .

إضافة إلى أمانة علمية ، وتواضع ، قال «سمط اللئالي» : ٢/٢٤ ـ والخِنَّوْصُ السعديُّ لم أعرفه .

وللميمني إعجاب بالأبيات النادرة ويسميها الفائرة ، وميل إلى سياق النماذج والشواهد ، وظرف في تعليقاته ، يقول في تعليقه على نسب الشَّنْفَرَى الأزدي ـ «سمط اللئالي» : ٤١٤ ـ أن النسابين أوردوا نسبه هكذا الشَّنْفَرَي ابن (؟) الأواس بن الحجر بن الأزدَ بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ولا تعجب من هذه القفزة التي وصل بها إلى سبأ بستة آباء ـ لعلها بسبعة ـ فإنه كان أحد عَدَّائي العرب .

لقد كان الميمني رجلاً باحثًا محققًا يقارن بشوامخ العلماء المحققين كأحمد شاكر ومحمود شاكر وعبد السلام هارون ، ولم يكن من المحققين الآليين الذين لا يكدون يأتون إلا بما دل على جهد مجرد من الفكر والنظر من أصحاب طريقة (بياض في الأصل) .

لكن عيبه (كلاسيكية) الاتجاه في التحقيق ، فهو رغم سعة علمه وبصره يهمل أحيانًا كثرة الغريب ، ويركز التعليقات تركيزًا لا يدركه إلا المتخصصون يخلط الغريب بالرواية بالإشارة ، خلطًا يجعل القارىء غير المتخصص ينفر منه ، وأرى أن أمثل طريقة في التحقيق هي ما توصلت إليه في تحقيقي للشعر الإسلامي النزعة في صدر الإسلام[٢٦] وجرى عليها زملائي من مؤلفي موسوعة الدعوة الإسلامية . من وجوب تقسيم الهوامش إلى وحدات على هذا الترتيب : المصادر . النسبة . الترجمة . المناسبة . الغريب . الرواية .

وليجد القارىء في الكتب المحققة ما يجذبه فلا يسعى إلى الطبعات التجارية الغفل. وليكون الكتاب المحقق مشوقا القراء العاديين، وافيًا بما يريده المتخصصون.

وإذا كان ـ رحمه الله ـ ينعى على البكري تحامله على القالي فيبدو أنه وقع فيما عاب به البكري، حين أخذ يعلق على شرح البكري.

وكما برز عند البكري الأسلوب الخطابي في الشرح، برز أيضًا عند الميمني قال في «سمط اللئالي» ٤/٢ ـ في شرحه لذيل الأمالي ـ النوادر ـ، وهو يعلق على ملاحظة البكري التي أسماها تخليط القالي في عَزْوِ نسبة شعر ـ: (وقد نعى البكري هذا التخليط على أبي علي القالي، وما هو بأبي عُذْره، وقد سبقه إلى ذالك محمد بن يزيد (المبرد) وأنَّى للبكري أن يجزم بصحة نسبة بعض الأبيات إلى أحد المنسوبين بعد أن طال عليها الأمد، وأخنى عليها الذي أخنَى على لُبَد، وتشعبت فيها مذاهب الرواة، ولم أرَ فائدة في تقييد هذه الاختلافات، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيْدٍ﴾ فأضرب عنه صفحا.

وكتاب «السمط» يتصف بالإشارة والاختصار والاقتصار على الإشارة العابرة، وهو بهذه الطريقة للمتخصصين وذالك مما يوسع الفجوة بين القاريء والكتاب، التي ينبغي السعي إلى تضييقها قال ـ «سمط اللئالي» : ٢٦/٢ ـ : وأنشد القالي عن أبي محلم أبياتًا، وهي تعزى للمجنون في خبر ـ ولها صلة ـ اين الخبر وأين الصلة يحيلك المؤلف إلى أرقام صفحات الكتب!

وأنشد أبياتًا نسبها القالي لجحظة ـ «سمط اللئالي» : ٤٦/٢ ـ

أَأُمَيمَ فَارْفَعِي الطَّرْفَ صَاعِدًا ... ولاَ تَيْأَسِي أَنْ يُثْرِيَ الدَّهْرَ بَائِسُ
سَأُكْسِبُ مَالاً أَوْتَبِيْتِنَّ لَيْلَةً ... بِصَدْرِكِ مِنْ همٍّ علَيَّ وَسَاوِسُ
سَيَكْفِيْكِ سَيْرِي فِي الْبِلاَدِ وغَيْبَتِي ... وبَعْلُ الَّتِي لَمْ تَحْظَ فِي الْبَيْتِ فَارِسُ
وَمَنْ مَارَسَ الأَهْوَالَ فِي طَلَبِ الْغِنَى ... يَعِشْ مُثْرِيًا أَوْ يُود فِيْمَنْ يُمَارِسُ

قال الميمني: ولها خبر طريف ذكره ابن الشجري عن الزبير.

وكذالك فعل حين ساق القالي لاميَّةَ الشَّنْفَرَى، فلم يشرح منه الميمنيُّ بيتًا واحدًا

فقط قال ـ : «سمط اللئالي» : ٩٦/٢ ـ : ويقال إنها منحولة ... وقد شرحها بعض أصحاب ثعلب والزمخشري والتبريزي وابن الشجري وابن أكرم وبعض هذه الشروح متداول ، فاستغنيت به عن إطالة القيل من غير فائدة) ما معنى التحقيق والشرح إذنْ ؟ أهو الإحالَة على الشروح ؟

ولو أن الميمني جعل من شرح البكري على أمالي القالي هوامش مرقمة وجعل أيضًا من شرحه هو لذيل الأمالي هوامش مرقمة لكفى القراء تعبًا من التنقل بين الأصل والشرح ، ولعل ذالك أمر لم يستطعه لظروف طباعية ، فلعل نَدْبًا يقوم بجمع ما تفرق ، ولَمْلَمَةِ ما تناثر ، ليجمع شرح البكري وشروح الميمني في تعليقات وهوامش على «الأمالي» لتكمل الفائدة .

١١ ـ طبع ونشر «الأمالي» وشروحه :

اهتم الباحثون بهذا الكتاب منذ فجر النهضة العربية ، فقد طبع «الأمالي» في مصر لأول مرة عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٢ م) ، مع فهارس للشعراء والقوافي وتعليقات مفيدة ، ثم طبع في لندن عام ١٩١٣ م ، بتحقيق المستشرق (كرينكو) مع فهارس للشعراء والقوافي وتعليقات مفيدة .

ثم طبع بتحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي عام ١٩٢١ م .

وطبع الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) بتحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، وألحق به كتاب «التنبيه» لأبي عبيد البكري ، وقد صحح عبد العزيز الميمني أغلاطها في ذيل كتاب «سمط اللئالي» وقابل المطبوع على مخطوطة «الأمالي» بباريس وعلى نسخة أخرى ، وعلى «اللئالي» .

ثم طبع الكتاب للمرة الثانية بتحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) بمطبعة السعادة وقامت بنشره المكتبة التجارية الكبرى ، وهذه الطبعة هي أوفى الطبعات .

وطبع كتاب «التنبيه» للبكري أول مرة في مطبعة دار السعادة مع طباعة كتاب «الأمالي» الثانية بتحقيق عبد الجواد الأصمعي عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦) .

وأعاد طباعته مع طباعة «الأمالي» الثالثة عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م).

أما كتاب «اللئالي»: فقد طبع محققًا عن نسختين ومشروحًا بقلم العلامة عبد العزيز الميمني لأول مرة عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٦ م).

الرياض: د. عبد الله الحامد

التعليقــات:

(١) صاحب المعجم الكبير، وكان محدث العراق في عصره. توفي عام ٣١٧ هـ.
(٢) أبو بكر عبد الله بن أبي داوود صاحب كتاب «سنن أبي داوود» أحد كتب السنن المعتمدة في الحديث توفي عام ٣١٦ هـ.
(٣) أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد. ولد ٢٢٨ هـ. له مؤلفات في الحديث، روى عن البخاري، وروى عنه كبار المحدثين كالبغوي والدارقطني. توفي عام ٣١٧ هـ.
(٤) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه أحد النحاة المعدودين، كان شديد الانتصار للمذهب البصري في النحو واللغة، ولد عام ٢٨٥ هـ، وتوفي عام ٣٤٧ هـ.
(٥) إبراهيم بن السري أحد تلاميذ المبرد، من المعدودين في النحو توفي عام ٣١١ هـ.
(٦) علي بن سليمان الأخفش الصغير من تلاميذ المبرد توفي عام ٣١١ هـ.
(٧) إبراهيم بن محمد بن عرفة الشهير بنفطويه، عالم موسوعي إضافة إلى حذقه النحو، توفي عام ٣٢٣ هـ.
(٨) محمد بن السري السراج أحد تلاميذ المبرد وإليه انتهت إمامة النحو بعد موت المبرد، مات شابًا عام ٣١٦ هـ.
(٩) محمد بن الحسن بن دريد نابغة في اللغة والأدب والشعر والأنساب، وشاعر قيل فيه «أشعر العلماء، وأعلم الشعراء» وأشهر كتبه الجمهرة في اللغة. ولد عام ٢٢٣ هـ، وتوفي عام ٣٢١ هـ.
(١٠) محمد بن القاسم بن بشار كان من أبرع علماء بغداد في المذهب الكوفي في النحو توفي عام ٣٢٨ هـ.
(١١) أحمد بن جعفر بن برمك، جمع بين العلم والأخبار والظرف توفي عام ٣٢٦ هـ.
(١٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر الصفحات: ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، و١٩٥.
(١٣) انظر: ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٧.
(١٤) انظر الأمالي الجزء الثاني: ٥٩، ١٧٧، ٧٧، ٣٠٥، ١٠٧، ٢٠٥، ٢٢٤، ٤٢٥.
(١٥) انظر الأمالي الجزء الأول: ١٨٢، ١٩٠، ١٩٨، ١٨٨، ١٩٥، ٢٢٦، ٥٨، ١١٧، ١٥٦.
(١٦) انظر أيضًا الجزء الثاني: ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٢.
(١٧) انظر أيضًا: ٢٩٦/٢ و٣٠٨/٢ و١٠/١.
(١٨) انظر الجزء الثاني: ٣٢، ٣٠، ٥٠، ٦٥، ٦٦، ٧٦، ٨٧، ٩٤، ١١٠، ١١١، ٧٥، ١٤٢، ١٣١، ١٣٥، ١٤٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٢، ٦٧، ١٨١.
(١٩) وانظر الجزء الأول ٩١، ١٠١، ١١٢، ١٢٥، ١٣٢، ١٤١، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٥.

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

ـ ٢٠ ـ

للإمام محمد بن موسى الحازمي
(٥٤٨/٥٨٤ هـ)

١٩٥ ـ باب جَزَّة وحَزَّة وحَرَّة[1]

أما الأَوَّلُ ـ : بعْدَ الجيمِ المفتوحة زايٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : بَعْضُ نَواحي خُراسانَ ، كانَتْ بِهَا وقعةٌ لأَسَدِ بن عَبْدِ الله مَعَ خاقان[2] .

وأما الثاني ـ : بدل الجيم حاءٌ مهملة ـ : موضع بين نَصِيبِيْنَ ورأْسِ عَيْنٍ ، على الْخَابُورِ ، كانتْ بهِ وقعةٌ بَيْنَ تَغْلِبَ وقَيْسٍ[3] .

وأيضًا : ناحيةٌ من أعمال الموصل فِيْ شَرْقِيِّ دِجْلَةَ[4] .

وأما الثَّالِثُ ـ : بَعْدَ الْحاءِ راءٌ ـ : في الْحِجَازِ حَرَّاتٌ كَثيرةٌ[5] .

منهَا : حَرَّةُ واقِم ، جاءَ ذِكْرُهَا في غَيْرِ حديث ، وهي عند المدينة[6] .

وحَرَّةُ لَيْلَى لِبَنِي مُرَّةَ ، يَطَأُهَا الْحَاجُّ إِذَا قَصَدُوا الْمَدِينَةَ قال الشاعرُ :

---

(٢٠) انظر الأمالي : ٢/٢٧ و٢/٤٩ و٢/٨٦ .
(٢١) انظر الأمالي الجزء الأول : ٢٢٣ و٢١٥ و٢٣٧ .
(٢٢) مقدمة اللآلي للميمني ص : ل ، م .
(٢٣) مقدمة اللآلي للميمني ص : س .
(٢٤) المقدمة ص : ع .
(٢٥) وهذا استنتاج جيد إلا أن كون عمر دريد يوم قتل قرابة مئتي سنة من غريب الأمور .
(٢٦) نشرت باسم «شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين .

مُعَالِيَةٌ لأَهَمّ إلاَّ مُحَجَّرٌ   وَحَرَّةُ لَيْلَى السَّهْلُ مِنْهَا وَلُوبُهَا(7)

وحَرَّةُ النَّارِ لغَطَفَان ، وغَيْرُهَا(8) .

الهوامش :

(1) في كتاب نَصْر : (باب جِرَة وجِزَة وحَرَّة).

(2) قال نصر : ناحية بخراسان ، فارسي معرب ، كان بها واقعة لأسد بن عبد الله ، مع خاقان ـ وكذا قال ياقوت في «معجم البلدان» بزيادة : والعجم تقول كَرَّة . وحَدَّد صاحب كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» موقع جزة ، ونقل عن ابن حوقل أنها تشتمل على قرى ورساتيق ، وهي خصبة ـ ص ٣٨٢ ـ ورسم موقعها في مصور خراسان ، بقرب خط الطول ٦٢/٠٠ وخط العرض ٣٢/٣٠ ـ وأسد بن عبد الله هو القسري البجلي كان تولى إمارة خراسان ، سنة ١٠٨ وتوفي سنة ١٢٠ هـ ـ وخبر الواقعة ذكرها ابن جرير في تاريخه في حوادث سنة ١١٩ هـ ـ وخاقان هو ملك الترك ، قُتِل في تلك الواقعة .

(3) هو قول نَصْر . وكذا ورد في «معجم البلدان» ولم يزد . وذكر ابن جرير في تاريخه في حوادث سنة ثمان وثلاثين ومئة حدوث وقعة في حَرَّة بين المُلَبَّد الخارجي الشيباني وبين خازم بن خزيمة احد قواد أبي جعفر قتل فيها الخارجي في عدد كثير من قومه .

(4) وكذا في كتاب نَصْر . وفي «معجم البلدان» : وحَزَّة أيضًا : بليدةٌ قُرْبَ إِرْبِلَ ، من أَرْضِ المَوْصِلِ ، ويُنْسَبُ إليها الثِّيَابُ الحَزِّيَّةُ ، وهي ثيابُ قُطْنٍ رَدِيئَةٌ ، وهي كانتْ قَصَبَةُ كورة إِرْبِل ، وكان أولُ من بناها أَرْدَشِير بن بابك ـ إلى أن قال ـ : وحَزَّةُ أيضًا موضع بالحجاز ، وأورد شعرًا لكثير فيه :

فَمَا زَالَ إِسْآدِي عَلَى الأَيْنِ والسُّرَى   بِحَزَّةَ حَتَّى أَسْلَمَتْهَا العَجَارِفُ

ونقل عن ابن السِّكِّيتِ في تفسيره : وحَزَّةُ موضع . وعقَّبَ عليه بقوله : والظاهرُ أنَّ حَزَّةَ اسْمُ ناقةٍ .

(5) أوضَحُ وَصْفٍ في تَحْدِيدِ مواقعِ الحرَّاتِ ما أَوْرَدَهُ الهَجَرِيُّ في كتابه النوادر والتعليقات» ونقلته عنه في كتاب «أبو عليٌّ الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» .

(6) حَرَّةُ واقم هي حَرَّةُ المدينة الشرقيَّةُ . قال في «معجم البلدان» : سُمِّيَتْ برجل من العماليق ، اسمه واقم ، كان نزلها في الدهر الأول ، وفي هذه الحرَّة كانتْ وقعة الحرَّة المشهورة ، في أيام يزيد بن معاوية في سنة ثلاث وستين ـ ثم أورد خبرها ـ ونقل السمهودي في «وفاء الوفاء» عن ابن زبالة ـ مؤرخ المدينة ـ : واقم أُطُمُ بني عبد الأشهل ، وبه سُمِّيَتْ تلك الناحيةُ واقِمًا ، وله يقول شاعرهم :

نَحْنُ بَنَيْنَا وَاقِمًا بِالْحَرَّةْ   بِلاَزِبِ الطِّينِ وبالأَصِرَّةْ

وتسمى حَرَّةَ بني قُرَيْظَةَ لأنهم كانوا بطرفها القِبْلِيّ ، وحَرَّةَ زُهْرَةَ لِمُجَاوَرَتِهَا لَهَا ـ ثم اورد السمهوديُّ أحاديث في هذه الحرَّة .

(7) بنو مُرَّةَ من غَطَفَان ، مُرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بن غَطَفَانَ . أورد ياقوت في «المعجم» ما ذكره الحازميُّ وزاد : وعن بعضهم : أن حَرَّةَ لُبْنَى من وراء وادي القُرى من جهة المدينة ، فيها نَخْلٌ وعيون ، ونقل خبرًا وشعرًا للرمّاح بن أبرد الشاعر ـ ابن مَيَّادة ـ المُرِّيُّ يتعلّق بهذه الحَرَّة ، في عهد ـ

ملاحظات حول:

« المعجم الكبير »

يقوم (مجمع اللغة العربية) في القاهرة بتأليف مُعْجَم يراد منه الشمول والاستيعاب، يتولّى إحضار موادّه علماء وباحثون مختصون في الموضوع، ثم تعرض تلك المواد على (مجلس مجمع اللغة) الذي تستمر جلساته في القاهرة طول العام، وعند انعقاد (مؤتمر المجمع) في كل سنة - يُعْرَض عليه من مواد ذالك المُعْجَم ما أقرّه المجلس.

الوليد بن يزيد بن عبدالملك. وأورد شعرًا لبشر بن أبي حازم الأسديّ: منه البيت الذي أورده الحازميّ، وقال في تفسيره: أيْ وبانت الناقة عَمَايَة، أيْ مُرْتَفِعَةً إلى أرْض العالية، ولَيْسَ لها هَمٌّ إلاَّ أنْ تأتي مُحَجَّرًا بناحيةِ اليمامة - كذا قال. وهذه غفلة من ياقوت رحمه الله - فاليمامة ليست من أرْض العالية، ومُحَجَّر الذي أراد الشاعر ليس فيها؛ بل في العالية غَرْبَ جبل طَيِّء، بقُرْبِ حَرَّة لَيْلَى - التي هي الحرَّةُ الشمالية من حِرارِ خَيْبَر وضَرْغَد وفدك (الخائط) وقد أوضَحْتُ موقعها وموقع مُحَجَّر - الذي يعرف الآن باسم (البيضي) في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية» ونعرف حَرَّة لَيْلَى في عهدنا باسم أكثر سكانها - حَرّة هُتَيْم - وفيها قرى لهم وهم بنو رَشِيد؛ لا هُتَيْم.

(٨) حَرَّةُ النَّار: للمتقدمين كلام كثير في تحديد موقعها في اضطراب واختلاف، لأنَّ حَرَّة النار - فيما يظهر من كلامهم - وَصْفٌ لكل حَرَّة. ولكن أوضح كلام في تحديدها قول الهجريّ: تبْتَدِئُ حَرَّةُ النار من الشُّقْرَة إلى البحَيْط - وادٍ يفصل بين حَرَّة النار وحرة لَيْلَى، مقدار ثلاثة أيام: ثم تليها حَرَّةُ لَيْلَى؛ وتنقطع بجَنَفَاء، من ضِغْنِ عَدَنَة، وخيبرُ بحرَّة النار؛ وعُتَيْبَاتٌ، وأعراضُ أشجع، وأعراضُ ثعلبة، والفَرْسُ. انتهى. وإذَنْ فحرَّةُ النَّار التي لغطفان هي حَرَّةُ خَيْبَر. التي هي أعظم الحرار وأوسعها، وتتوسطها واحةُ خَيْبَر؛ وكانت في الماضي من بلاد غطفان.

وهناك حَرَّاتٌ أخرى ذكرها الهجريُّ وياقوت وغيرهما، وتحدثتُ عنها في شمال المملكة، من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - ص ٤٠٦/٤١٨ -.

ومما ذكره نَصْرٌ في كتابه - مما لم يذكره الحازميُّ:

١ - جِرَهْ: - بكسر الجيم وفتح الراء المخففة المهملة -: صُقْعٌ بفارس، والعجم تجعل جيمه كافًا - كذا قال نصر. أمَّا ياقوت في «المعجم» فلم يَزِدْ على قول: جره - بكسر الجيم والراء وهاء خالصة -: اسم لِصُقْعٍ بفارس، والعامة تقول: كبره انتهى. وقال في رسم كره: كَرَه - بالتحريك - وهي الكرج - بالجيم - وقد تقدمت. انتهى. وقال في كرج: كَرَجُ - بفتح أوله وثانيه وآخره جيم، وأهلها يسمونها كَرَه، وهي في رستاق يقال له فاتق، وفاتق غَرْبَ عن هَمَذَة - إلى أن قال -: وهي مدينة بين همذان وأصبهان، وفي نصف الطريق. وإلى همذان أقرب. ويضاف إليها كورة - إلى آخر ما ذكر -

وقد أكمل (المجمع) من موادّ ذالك المعجم ما هو مَبْدُوءٌ بحروف الألف والباء والتاء والثاء، وطبع منها مجلدان يحوي الأول حرف الألف، ويضم الثاني مواد حرف الباء، وسيقدم للطبع الجزء الثالث يضم موّاد حرفي التاء والثاء.

وأثناء انعقاد (مؤتمر المجمع) في دورته الخمسين هذا العام ـ من ٢٣ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ (٢٥ شباط ـ فبراير إلى ٥ آذار ـ مارس ١٩٨٤ ـ عُرِضَ على المؤتمر في جلسته العاشرة التي عقدت في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد (غرة جمادى الأولى ـ ٤ آذار ـ مارس) من مواد حرف الجيم من (جهن) إلى آخر الجيم، وتولّى عرضها العالم الجليل الدكتور محمد مهدي علام، مقرر لجنة المعجم، ونائب رئيس المجمع.

فتناول الإخوة من أعضاء المجمع تلك المواد بالبحث، وأبدى كل واحد ملاحظاته حولها، وكان من بينها ما تحدثتُ به في تلك الجلسة، وهو هذا:

١ ـ ص ٩٦٤: (وكانت منازلها ـ جُهَيْنَة ـ بأطراف الحجاز من جهة الشمال، بالقرب من جدة).

القول بأن منازل جهينة بأطراف الحجاز من جهة الشمال صحيح ولكنه لا يتفق مع كونها بالقرب من جُدَّة. فالذي بقرب جدة وسط الحجاز لا طرفه، ولم أرَ فيما اطلعت عليه من أقوال العلماء المتقدمين ـ من قال: إن منازل جهينة بالقرب من جدة، بل المعروف أنها بالقرب من المدينة، في بلاد ينبع وما حولها، وتمتد شمالاً إلى حدود بلاد قبيلة بَلِيٍّ، اختها في النسب، فيما بين أم لج (الحوراء قديما) والوجه.

أما التي كانت تسكن بقرب جدة فبطون من قضاعة ليس من بينها جُهينة.

وها هو نصٌّ من أقدم النصوص عن بلاد جهينة:

نقل البكري في مقدمة «معجم ما استعجم» ـ ٣٦ ـ عن كتاب «افتراق القبائل» لابن الكلبي ـ في الكلام على تفرق قبائل قضاعة خبر نزول جهينة مشجر وهو ماء بناحية

قرش ملل، من مكة على سبع أو نحوها ومن المدينة على ليلة، فنزلت تلك البلاد وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم، وتفرقت في تلك الجبال وهي الأشعر والأجرد وقدس وآرة ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها .. وأسهلوا إلى بطن إضم وأعراضه وهو وادٍ عظيم تدفع فيه أودية ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب، وبندد والحاضرة ولقفا والفيص (العيص) وبواط والمصلى وبدرا وجفاف وودان وينبع والحوراء ونزلوا ما أقبل من المرج والخبتين والرويثة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل. وامتدوا في التهائم حتى لقوا بليًّا وجذام بناحية حَقْل من ساحل تيماء ـ الخ.

٢ ـ ص ٩٧١: (قال لَبيد يصف بقرة احتفرت كِناسًا تكِنُّ فيهِ منَ المَطَرِ في أَصْلِ أَرْطَاةٍ:

تَـجْتَابُ أَصْلاً قَائِـمًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيْلُ هَيَامُهَا

عُجوب: جمع عَجْب ـ أصل (الذَّنب).

١ ـ كلمة (قائمًا) صوابُها: (قالِصًا) على ما وردت في كتب اللغة ومنها «تاج العروس». رسم (جوب) و(عجب) و(نبذ) وكذا في «ديوان لبيد» ـ ص ٣٠٩ ـ طبعة الكويت، تحقيق الدكتور إحسان عباس، وفُسِّرَتْ (مرتفع الفُرُوع).

٢ ـ العُجُوب في قول الشاعر ـ جمع عَجْب ـ وهي آخر الكثيب، المُسْتَدِقُّ منه، وهي هنا مَجَازٌ.

٣ ـ ص: ٩٧٥: (وفي المثل: أساء سَمْعًا فأساءَ جَابَةً. وأَصْلُ هذا المثل أنَّ رَجُلاً قال لِسَهلَ بن عَمْرو بن متعوف: أَيْنَ أُمُّكَ ـ أي أَيْنَ قَصْدُكَ ـ فَظَنَّ أنه يسأَلُهُ أَيْنَ أُمُّكَ فقال: ذَهَبَتْ تشتري دقيقًا. فقال أبوه: أَسَاءَ سَمعًا فأَسَاءَ جابةً).

١ ـ صواب الاسم: سُهَيل بن عَمْرو. وهو الصحابي الجليل. الذي تَوَلَّى عقد الصُّلح يوم الحُدَيْبِيَة بين رسول الله ﷺ وبين قُرَيش، والذي وقف يوم وفاة رسول الله ﷺ في أهل مكة الموقف المحمود، في تثبيتهم على الإسلام، وليس كما ذُكر في الكلام

من ضعف الفطنة، ولكن التّحريف هو الذي أوقع في الخطإ، والصواب كما في «مجمع الأمثال» للميداني ـ ج١ ص ٣٤٣ ـ طبعة مصطفى محمد في القاهرة سنة ١٣٥٢ ـ ملخصه أنه كان لسهيل بن عَمْرو، ابن اسمه أنس، أُمُّهُ صفية بنت أبي جَهْل، فقال له الأخنسُ بن شَرِيق الثقفي: حيَّاك الله يا فتى!!

قال أنس: لا والله ما أُمّي في البيت، انطلقتْ إلى أُمّ حنظلة، تطحن دَقيقاً!!

فقال أبوه سُهَيْلُ بن عَمْرو، أَساءَ سَمْعاً فأساء جابةً: ولهذا ينبغي أن تصلح الجملة هكذا: وأصل المثل أنه كان لسهيل بن عمرو، ابنٌ مَضْعوف، فسأله رجل ـ إلى آخر الخبر ـ.

وكلمة (مضعوف) وردت في «تاج العروس» في طبعته الأولى مُحرَّفة (مضفوف) وصوابها مضعوف. قال ابن لأعرابي: رجل مضعوف إذا كان في عقله ضَعْفٌ.

٤ ـ ص: ٩٧٧: (وجوب موضع (ق، س٣/١٤٨) قال عامر:

ألا طرقتك من جوب كنودُ

وكذا ورد في «معجم البلدان».

وعامر هو ابن الطفيل العامري، ولكن الذي في ديوانه ـ ص ٤٨ ـ طبعة صادر في بيروت:

ألا طرقتك من خَبْتٍ كنودُ فقد فعلتْ، وآلت لا تعود

٥ ـ ص: ٩٧٧: السِّلَفيُّ صاحب «معجم السفر» أحمد بن محمد، أبو طاهر، هو السِّلَفي بكسر السين نسبة إلى سِلَفَة أحد أجداده ـ كما في «القاموس» وشرحه.

٦ ـ ص: ٩٨١: (جواثى: اسم حصن بالبحرين، وفي الحديث: أول جمعة جمعت بعد المدينة بجواثى).

١ ـ هذا لفظ صاحب «تاج العروس» ولكن نَصُّ الحديث ـ كما في «صحيح

البخاري» عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: أول جمعة جمعت بعد جمعة مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجواثا.

٢ ـ بلدة جواثا دريست، ولم يبق سوى اطلالها، ومنها آثار المسجد والعين، وتقع في الشمال الشرقي من مدينة المبرز، مسيرة ثلاث ساعات مشياً على القدم ـ نحو خمسة عشر كيلاً ـ بقرب خط الطول: ٤٥/٤٩ْ وخط العرض ٣٠/٢٥ْ

والمتقدمون كالبكري وغيره ـ ذكروا أنها مدينة.

٧ ـ ص: ٩٨٣: (مجاح: موضع. وفي «التاج»: قال محمد بن عروة بن الزُّبَير:

لعن الله بطن قف قبيلا ومجاحا فلا أحِبُّ مجاحا

١ ـ مجاح: موضع مَرَّ به رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة ـ على ما ذكر علماء السيرة كبن هشام وغيره.

وهو وادٍ لا يزال معروفاً، تنحدر فروعه من جبال منطقة الفُرَع المعروفة جنوب المدينة، ويسير موازيًا لوادي الفُرع شماله، متجهًا صوب الجنوب الغربي حتى يلتقي بوادي النخل الذي يجتمع بوادي القاحة أحد روافد وادي الأبْواء المشهور.

(يقع وادي مَجاح بين خطي الطول ١٥/٣٩ْ و٤٥/٣٩ْ وخطي العرض: ١٠/٢٣ْ و٢٠/٢٣ْ).

وكما جنى التصحيف ـ قديمًا ـ على اسم مجاح فغيره إلى (مجاج ومحاج) وصور أخرى، فإنه لم يسلم من ذالك في عصرنا، فقد رسم اسمه في الخريطة (120B) من سلسلة (أبحاث جيولوجية) (نجاح) بالنون، ولكنه لايزال معروفاً باسمه القديم (مجاح).

٢ ـ صواب بيت محمد بن عروة بن الزبير:

لعن الله بطن لِقْفٍ مَسِيْلاً ومجاحًا وما أحِبُّ مجاحا

وبعده:

لسقيتُ ناقتي به وبلِقْفٍ بلدًا مُجْدِبًا، وأَرْضًا شحاحًا

على ما أورد السهيليُّ في «الروض الأُنف» في الكلام على طريق الهجرة.

ولِقْفٌ وادٍ لايزال معروفًا، يقع بين واديَيْ بجاح والفُرع، وهو من روافد وادي النخل عند بئر رضوان، وهو من المواضع التي مرَّ بها رسول الله ﷺ في هجرته.

٨ ـ ص: ٩٨٤: (جوخا، ويُقْصَر ـ موضع قرب زبالة .. وفي «اللسان»: قال زياد بن خليفة الغنوي:

وقالوا عليكم حبَّ جوخا وسوقَها وما أنا أم ماحبٌّ جوخا وسوقها

الشاهد لا ينطبق على الموضع الأول الذي هو ـ كما وصفه ياقوت: موضع بالبادية بين عين صَيْد وزُبالة. كان يسلكه حاج واسط. بل على موضع آخر هو جُوخا ـ بالضم والقصر وقد يفتح ـ وهو كما قال ياقوت: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد في الجانب الشرقي منه، بين خانقين وحوزستان. قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جُوخا، كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صُرِفتْ دجلة عنها فخربتْ.

والبيت من مقطوعة أورد ياقوت ستة أبيات يتشوق الشاعر فيها إلى ضريّة، ويتمنّى البعد عن جوخا:

هبطنا بلادًا ذاتَ حُمّى وحَصْبة ومُومٍ وإخوانٍ مُبينٌ عقوقها

٩ ـ ص: ٩٨٧: وقال خفاف بن ندبة:

فجاد شَرَوْرَى فالسِّتارَ فأصبحت يعار له والواديانِ بمودِق

ـ شروري والستار ويعار: مواضع في بلاد بني سليم.

المعروف في اسم يعار (تعار) بالتاء المثناة الفوقية مكسورة، كما في رسالة عرام، ونوادر الهجري، و«معجم ما استعجم» للبكري و«معجم البلدان»[1] وهو جبل في قبلي أُبْلَى. في عالية نجد.

١٠ ـ ص: ٩٩٤: (الجودي: جبل استوت عليه سفينة نوح عليه السلام لما نضب الماء).

يحسن أن يضاف:

جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة، من أعمال الموصل.

ـ ص ٩٩٤: (الجودي جبل بأجأ، أحد جبلي طيء، قال أبو صعترة البولاني.

فما نطفةٌ من حبِّ مُزْنٍ تقاذفَتْ ... به جنبتا الجوديّ، والليلُ دامِسُ

مفهوم البيت أن السيل تقاذفه جنبتا الجودي، أي كل واحدة تقذفه إلى الأخرى، وهذا لا يكون إلّا في الوادي. ولهذا جاء في «تاج العروس» في رسم (حسن): والجوديٌّ وادٍ، وأعلاه بأجأ، في شواهقها وأسفله أباطح سهلة، وقال نصر: الجُووي ـ بواوين ـ وأما الجودي بالكوفة. انتهى.

١١ ـ ص: ١٠٠٥ ـ في الكلام على الجار: (بينها وبين مدينة الرسول ﷺ يوم وليلة: نحو (٦٠كم) وبينها وبين أيلة نحو عشر مراحل (٣٠٠كم) وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل (١٦٠كم) ... وبحذائها جزيرة في البحر، ميل في ميل، يسكنها التُّجّار).

١ ـ القول بأن بين الجار وبين المدينة يوم وليلة لا ينطبق على الواقع، وإن ورد في أقوال بعض المتقدمين، والصواب أن المسافة بين الجار وبين المدينة ثلاثة أيام ـ ففي كتاب «صورة الأرض» لابن حوقل: (الجار فرضة المدينة، وهو على ثلاث مراحل منها، على شَطّ البحر). وفي «نزهة المشتاق» للإدريسي: ومن المدينة إلى البحر ثلاثة أيام، وفرضتها الجار). ومثله في كتاب «البلدان» لليعقوبي.

وفي كتاب «نخبة الدهر» لشيخ الرَّبْوة: (ولها فرضة على البحر، يقال لها الجار، بينهما ثلاثة أيام).

٢ ـ الجار يعرف موقعه الآن باسم (البُرَيكة) وهناك ميناء كانت مستعملة ومعروفة إلى

زمن قريب، ومن هذه الميناء ركب الجيش المصريُّ البَحرُ، بعد وقعة الصَّفْراء التي انهزم فيها سنة ١٢٢٦ هـ - إلى ينبع، كما أوضح ذالك ابن بشر في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» وبساحل البريكة تبدو آثار مدينة الجار القديمة، بما لا يدع مجالاً للشَّكِّ في كون البُرَيكة تقع موقع الجار، وقد أوضحت هذا في كتابي «في شمال غرب الجزيرة».

٣ - المسافة بين المدينة وبين الجار (البريكة) ليست (٦٠ كيلاً) بل تبلغ مئة وستين كيلاً، وقد سرْتها (١٨٧ كيلاً) ولكن سيري لم يكن قَصْداً، إذ المسافة من بَدْرٍ إلى الجار التي حددها المتقدمون بستة عشر ميلاً - تراكمت الرمال بين الموضعين مما يستلزم الانحراف يساراً عن الطريق القصد عن الرمال، ثم الرجوع إلى الاتجاه نحو الموضع المقصود - هذا بالنسبة للسيارات؛ أما الإبل فكانت تجتاز الرمال - والانحراف يقارب خمسة عشر كيلاً، وبدونه تكون المسافة نحو ١٦٤ كيلاً.

٤ - المسافة بين ساحل الجحفة وبين الجار لا تقل عن مسيرة ثلاثة أيام لسير الابل، نحو (١٦٠ كيلاً).

٥ - عشر المراحل للإبل التي قدرت بها المسافة بين أيلة وبين الجار - تزيد على (٣٠٠ كيل) إذ متوسط المرحلة بسير الابل نحو ٢٥ ميلاً (٦٠ كيلاً).

٦ - الجزيرة التي كانت بحذاء الجار أذهبها البحر بأمواجه ومدِّه وجزره، ولم يبق من آثارها سوى بعض الصخور التي تبدو وقت الجزر وكلمة (التجار) صوابها (البُجَاة) وهم جنس من السُّودان، كانوا يشتغلون في موانيء بحر القلزم (البحر الأحمر) الشرقية والغربية، وتصحيف الكلمة قديم في كثير من الكتب.

٧ - يقع ميناء البُرَيكة، غرب مفيض وادي الصفراء - الذي أسفله وادي بدر، في شمال ميناء الرايس على نحو خمسة أكيال، بقرب خط الطول: ٣٨/٣ْ وخط العرض ٢٣/٤٠ْ - ولزيادة الايضاح حول ميناء الجار يحسن الرجوع إلى كتاب «في شمال غرب الجزيرة» - ص ١٨٧/٢١٤.

١٢ - ص: ١٠٠٩: (جبران: موضع ورد في شعر الراعي النميري.

كــأنــه نــاشــط حُــمٌّ قــوائمه   من وحش جيران بين القُفّ والضفر

... القف والضفر: موضعان (ل.ت. - مي).

١ - لم يورد ياقوت في «معجم البلدان» هذا البيت في رسم (جيران) وإنما أورده في رسم (حِبْران) بهذا النَّص:

كـأنها نـاشـطٌ حُـمٌّ مَـدَامِـعُـهُ   من وَحْشِ حِبّران بين النقع والظفر

ولم يذكر ياقوت في الجزيرة موضعاً يسمى جيران - بالجيم - لكي ينطبق عليه قول الراعي.

أمَّا حِبْران - بالحاء - فاسم يطلق على جبلين في غربي منطقة جبلي طيِّء، وردا في الشعر القديم.

أحدهما يقع غرب جبل متالع - الواقع غرب أجا - بمسافة تقارب ثلاثين كيلاً، على مقربة من جانب النفود الكبير (عالج قديماً) ويظهر أنه الوارد في قول الراعي، إذ تلك الجهة مَرَبٌّ للوحش، وتفسير القف والضفر بأنهما موضعان، ليس واضحاً، ولعل الصواب أن الضفَر ما عَظُمَ من الرَّمْل، وأنَّ القُفَّ ما صَلُبَ من الأرض، وأن الوحش الذي وصفه يتنقّل بين القُفّ وهو الجبل وما حوله وبين الضفر وهو ما عظم من رَمْل عالج.

وحِبّرانُ هذا يقع بقرب خط الطول: ٣٨/٤٠ْ وخط العرض: ٤٥/٢٧ْ وحِبّران الثاني: ورد في قول الشمَّاخ:

فلمَّا بَدَا حِبْرَان لَيْلَى كأنه   وأَلْبَانَ بَخْتِيَّانِ زُبٌّ لِحاهُمَا

حبران جبل بحرة لَيْلَى - المعروفة الآن بحرة اثنان وحرة هُتَيْم - وهو أبرز قمة من قممها، يقع جنوب بلدة الشَّمْلي، غَرْب قرية ضَرْغد، على مقربة منها، بقرب خط الطول: ١٥/٤٠ْ وخط العرض: ٣٠/٢٦ْ.

١٣ ــ ص: ١٠١٨: (الجوز: اسم الحجاز نفسه كله، ويقال لأهله جوزي، كأنه سُمّي بذالك لكونه وسط الدنيا) هذا نص كلام صاحب «تاج العروس».

وهذا القول أورده ياقوت في «معجم البلدان» بصيغة التمريض: (ويقال: الجوز الحجاز كله، ويقال للحجازي جوزي). ولكنه قال قبل ذالك: في كتاب هُذَيل: جبال الجوز أودية تهامة قالوا ذالك في تفسير قول معقل بن خويلد الهذلي:

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا جبال الجوز من بلد تهامي

وقال عبدة بن حبيب الصاهلي، الهذلي:

فلا والله لا ينجو نجائي غداة الجوز أصحم ذو ندوب

وأضاف ياقوت: قلت: أخبرني من أثق به أنَّ جبال السراة المقاربة للطائف وهي بلاد هُذَيل يقال لها الجوز وإليها تنسب الأبراد الجوزية، وهي وزراتٌ بيض، ذات حواشٍ يأتزرون بها. انتهى.

ولهذا يحسن إيراد نص كلام ياقوت أن جبال السراة المقاربة للطائف يقال لها الجوز، وكانت من بلاد هذيل، وورد ذكرها في أشعارهم. ولهذا ورد في «التاج» بعد القول المتقدم ــ: والجوز جبال لبني صاهلة، وجبال الجوز من أودية تهامة.

١٤ ــ ص: ١٠٢٣: (المجاز: موضع بمنى، كانت به سوق في الجاهلية).

أصل هذا القول للجوهري صاحب «الصحاح» وهو يخالف أقوال جميع المتقدمين من العلماء الذين وصلت إلينا أقوالهم في تحديد ذي المجاز، بأنه سوق كانت في الجاهلية، على فرسخ من عرفة، بناحية كبكب ــ كما ورد ص ١٠٢٣ من كتابنا هذا.

وذو المجاز وادٍ لايزال معروفاً تتجمع فروعه من الأرض الواقعة بين جبال لبن شمالاً وجبال كبكب وما حوله جنوباً وشرقاً، ثم يتجه جنوباً محاذيا لوادي عرنة، حتى يجتمع الواديان غرب جبل كبكب على مقربة من الموقف، موقف عرفة حيث يلتقي بهما وادي وَصيق، وسيول عرفة، ثم تجتمع كلها في وادي عرفة، الذي أعلاه وادي نعمان، حيث

يتجه الوادي غرباً فيغور في الخبت ـ السهل الممتد بقرب ساحل البحر ـ فيما بين جدة والشعيبة.

ولا صلة لذي المجاز ـ الوادي الذي كان يقام فيه السوق قديماً ـ بمنى، وإذا كان لا بُدَّ من ذكر منى فيحسن نسبة القول لقائله الأول، ولا يورد بصورة يفهم منها ثبوت مدلوله.

١٥ ـ ص: ١٠٢٣ و ١٠٢٤ ـ مكرراً: (المجازة: منزل في طريق مكة شرفها الله ـ بين ماوية والينسوعة).

١ ـ طرق مكة كثيرة، والطريق المذكورة هو الطريق البصري.

٢ ـ ماوِيَّة والينسوعة من المواضع التي أوشكت أن تُجْهَل، فالأولى تعرف الآن باسم أُمّ العواقيل، وهي قرية غرب مدينة الحَفَر (حفر أبي موسى) في بطن وادي فلج (الباطن الآن) والينسوعة تعرف باسم بُرَيكة الأجرَدي لوقوعها في أسفل وادي الأجردي.

٣ ـ أمّا المجازة فتعرف الآن باسم الثُّمَامي ـ نسبة إلى نبات الثُّمام الذي يكثر في موقعها، وتقع في أعلى وادي الحَفَر، وادي الباطن (فَلْج قديماً) عندما يبلغ رمال الدَّهْنا، فتطغى عليه، ولهذا ورد في أحد أقوال بعض المتقدمين: المجازةُ أول رَمْل الدَّهناء ـ لا المجاز كما ص ١٠٢٣ ! من كتابنا هذا ! ـ وهذه المجازة المعروفة الآن باسم الثامي لها ذكر كثير في الأخبار لوقوعها في طريق الحج البصري القديم.

٤ ـ وهناك مجازة أُخْرى لها ذكر في الأخبار أيضاً وفي الأشعار، وحدثت فيها وقعة في القرن الأول الهجري بين الخوارج وبين جيش عبدالله بن الزُّبير، كما حدثت وقعة أخرى بينهم وبين جيش عبد الملك بن مروان ـ وهذه المجازة: ذكرها صاحب «معجم البلدان» وتقع في أسفل وادي بِرْكٍ ونَعَامٍ، على مقربة من بلدة الحوطة ـ حوطة بني تميم ـ في جنوب العارض، عارض اليمامة.

ويحسن ذكر المجازة هذه، والمتقدمون يفرقون بين المجازتين، ففي كتاب «صفة جزيرة

العرب»[٢]: والجازة مجازة الطريق سوى مجازة اليمامة..

١٦ ـ ص: ١٠٢٦: (وجُوس موضع ورد في قول الراعي:

فلما حَبَا من دونها رَمْلُ عالج   وجُوسٌ بَدَتْ أثباجُهُ ودَجُوجُ

ـ ل.ت: مستدرك.

أورد ياقوت البيت في رسم (جَوْش): قرأت في شعر الراعي المقروء على أحمد بن يحيى حيث قال:

فلما حبا من خلْفِنا رَمْلُ عالج   وجَوْشٌ بَدَتْ أعناقُها ودَجُوجُ

ولم يرد لاسم جوس ـ بالسين المهملة ـ ذكر في معجمي البكري وياقوت: مع شدة تقصِّيهما وحرصهما على ذكر جميع المواضع المذكورة في الأخبار والأشعار، وإنما ذكرا اسم جوش ـ بالشين ـ وهو جبل ورد في الشعر كثيرًا، لوقوعه في الطريق من شمال الجزيرة إلى الشام، ـ كما يَمرّ به من اجتاز سيناء، ثم جبال حِسْمَى متجهاً إلى شمال الجزيرة، أو شرقها: كما في قول المتنبي:

طردت من مِصْر أيديها بأرجُلها   حتى مَرَقْنَ بنا من جَوْش والعَلَم

ومن جَوْش سُمِّي طريق الجوشيَّة المتجه من جبلي طيِّء ـ إلى الشام الوارد في خبر عدي بن حاتم[٣]، ومنه حاولت قُريش بعد وقعة بَدْر، والحيلولة بين عِيْرها وبين سلوك طريق الساحل ـ أن تسلكه، فكانت سرية زيد بن حارثة إلى قَرَدة ـ في أعلى بلاد طيِّء، وأخذه العِير.

ويعرف جَوْش الآن باسم الطُّبيق، وهو سلسلة من الجبال، واقعة في الحدود الغربية الشمالية للمملكة، بقرب الحدود الأردنية (بين خطي الطول: (٣٧/١٥ و٣٧/٤٠ بقرب خط العرض: ٢٩/٣٠).

١٧ ـ ص: ١٠٢٨ ـ الجوسق الحصن، قال النعمان أحد بني عدي:

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم

القائل هو النعمان بن عدي بن نضلة صحابي جليل، من بني عدي بن كعب من قريش قوم عمر بن الخطاب، ولاه عمر ـ رضي الله عنه ـ مَيْسَان الكورة التي بين البصرة وواسط، فكتب إلى امرأته وكانت أبت الخروج معه إلى ميسان.

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى في زجاج وحَنْتَم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تجذو على حرف مَنْسِم
فإن كنت نَدْماني فبالأكبرِ اسقني ولا تسقني بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين ـ البيت ـ

فبلغ ذلك عمر فكتب إليه ـ فيما كتب ـ: أما بعد فقد بلغني قولك: لعل أمير المؤمنين يسوءه.

وأيم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلْتُكَ فلما قدم عليه قال له: والله ما كان من ذلك شيء. وما كان إلا فضل من شعر وجدته، وما شربتها قط. فقال عمر: أظن ذلك، ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً.

١٨ ـ ص: ١٠٣١: (جوض: اسم مسجد من مساجد رسول الله ﷺ، بين المدينة وتبوك ـ ل ـ تحال إلى حمد الجاسر).

جَوْضُ ـ هنا ـ صوابه حَوْضا ـ بالحاء المهملة بعدها واو ساكنة فضاد فألف مقصورة ـ كما ورد في السير النبوية لابن اسحاق ـ تهذيب ابن هشام ـ في ذكر غزوة تبوك، وهو اسم واد لايزال معروفاً بين بلدتي العُلا وتبوك، وادٍ صغير يَنْحَدِرُ من حرة العُوَيْرِض متجهاً صوب الشرق حتى يفيض في أعلى وادي الحِجْر، المذكور في القرآن الكريم، الذي هو أعلى وادي العُلا، وهو يفيض في الشمال الغربي من هذا الوادي، وأقرب منهل منه تُرْبَةُ في الجنوب الغربي منه بنحو خمسة عشر كيلاً.

ونقل صاحب «معجم البلدان» في رسم حوضا ما نصُّهُ: حوضاء بالفتح والمدّ:

موضع بين وادي القرى وتبوك نزله رسول الله ﷺ حين سار إلى تبوك، وهنالك مسجد في مكان مصلاة في ذنب حوصاء، ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوصاء.

وقال ابن اسحاق: حوضا بالضاد المعجمة والقصر. وعقب على هذا الحازمي في كتاب البلدان: كذا وجدته مضبوطاً بخط ابن الفرات وقال: وبنى به مسجداً.

وضبطه السمهودي في «وفاء الوفاء»: بالحاء المهملة والضاد المعجمة مقصور وقال: اقتصر عليه المطري، ونقل عن المجد ـ صاحب «القاموس» و«المغانم المطابة»: أنه بفتح الحاء والمد.

١٩ ـ ص: ١٠٤٨: الجوف: بلد سميت به إمارة بشمال الحجاز، بالمملكة العربية السعودية ـ تشمل وادي السرحان، وبها عدة واحات، تقوم بها أهم البلدان مثل سكاكا) الخ.

يؤخذ على هذا التعريف.

١ ـ الجوف ليس في شمال الحجاز بل في شمال الجزيرة، إذ شمال الحجاز البلاد المتصلة بشرق الأردن شرق خليج العقبة وتلك النواحي، والجوف يقع شمال منطقة الجبلين جبلي طيء ـ إمارة حائل الآن، يفصل بينهما النفوذ الكبير، (عالج قديماً).

٢ ـ اسم الجوف هذا ورد في شعر المتنبي في قوله:

إلى عقدة الجوف حتى شفت   بماء الجُرَاوي بَعْضَ الصَّدَى

ومنطقة الجوف تعرف قديماً باسم دومة الجندل، ذات تاريخ عريق في القديم، وفيها حصن مارد المشهور.

٣ ـ مدينة دومة الجندل أشهر من سُكاكة ـ بضم السين لا بفتحها ـ وكانت قاعدة المنطقة إلى عشر الستين من القرن الماضي حيث اختيرت سكاكة قاعدة لارتفاعها عن الواحة التي تكثر فيها المستنقعات من مياه العيون.

٤ ـ وادي السرحان (قراقر قديماً) ليس معدوداً في إمارة الجوف، بل هو وما فيه من قرى وما يتبعه من أماكن إمارة منفردة هي إمارة القُريّات: وقاعدتها مدينة النَّبْك ـ بالنون والباء الموحدة ساكنة ثم كاف.

٢٠ ـ ص: ١٠٤٩: (جوف أُبال: موضع كان فيه يوم لبكر بن وائل على بني دارم، قال جرير:

تِلْكَ المكارمُ يا فَرَزْدق فاعْتَرِف   لا سَوْقَ بَكْرِك يَوْمَ جَوْفِ أُبالِ

وبعده: (جوف أُثال: موضع ورد في شعر جرير).

١ ـ هما موضع واحد، إذْ أَبَال لا شكَّ أنه تحريف أُثال، حيث لم يرد في المؤلفات التي وصلت إلينا ذكر موضع باسم أُبال، ومصدر القول الأول هو «ديوان جرير» المطبوع، ولا يصح الاعتماد على ما ورد فيه من الكلمات ما لم تذكر في غيره من المصادر الموثوق بها.

٢ ـ أُثال يطلق على مواضع كثيرة في غرب الجزيرة وشرقها، وشمالها وجنوبها، ولكن الموضع الواقع في بلاد تميم، وهو أقرب تلك المواضع إلى بلاد بكر بن وائل، هو أُثال الواقع في منطقة الأحساء (البحرين قديماً) وكانت هذه المنطقة من بلاد بكر بن وائل، فأزاحتها عنها تميم عند ظهور الإسلام.

وأُثال هذا يقع في قاعة بني سعد، في وادي المياه (الستار قديماً) والقاعة تعرف الآن باسم النُّقْرة ـ نقْرة بني خالد ـ ومن مواضع القاعة القديمة التي لاتزال معروفة حَمَض، وعتَّيد، وهي في شمال منطقة الأحساء، غَرْب خليج بُلْبُول، الواقع شمال ميناء الجُبَيْل (عينين قديماً).

٢١ ـ ص: ١٠٦٢: (قال كُثَيِّر:

عفا مَيْثُ كُلْفى بعدنا فالأجاوِلَ   فأَثْماد حَسْنا فالبِراقُ القوابل

... حَسْنى جبل قرب ينبع.

والأجاول: هضاب متجاورات حذاء جَبَلَيْ طَيِّء، واحدُها أجول.

وفي «اللسان»: قال الشاعر:

كأنَّ قلوصي تحمل الأجول الذي ... بشرقِيِّ سَلْمَى يوم جنب قُشَامِ

يلاحظ على هذا:

١ ـ الأجاول المذكورة في شعر كُثَيِّر ليست الأجاول الواقعة بقرب جبلي طيِّء، لأن المواضع التي ذكر تقع في تهامة غرب الحجاز، وجبلا طيِّء في شمال نجد، شرق الحجاز، و(شتان بين مُشرِّقٍ ومُغرِّبِ).

٢ ـ حَسْنا: لَيْسَتْ جَبَلاً بقرب ينبع؛ بل قُوْزُ رَمْلٍ في الخبت المعروف قديماً باسم البَزْواء، في المنتصف فيما بَيْنَ بَدْرٍ ـ شمالاً ـ ومستورة (ودَّان) جنوبًا، وتعرف الآن باسم برقة حسنا (يقع بقرب خط الطول: ٤٥/٣٨° وخط العرض: ٢٠/٢٣°).

٣ ـ الأجاولُ المذكورةُ في شعر كُثَيِّر ينبغي أن تكون بقرب حَسْنا ـ أي في تهامة حيث بلاد كثير. ويدل على هذا أنَّ بعد البيت المذكور:

كأن لم تكن سُعْدَى بأَعْناء غَيْقَةٍ ... ولَمْ تُرَ من سُعْدَى بِهِنَّ منازل

ـ وغيقة لاتزال معروفة بقرب حسنا ـ

وتلك الأجاول هي التي ورد في وصفها في مستدرك «التاج» بأنها أبارق، بجانب الرمل عن يمين كُلْفَى من شَمَائِلِهَا وقال ابن السكيت: كُلْفَى بَيْن الجار ووَدَّانَ، أسْفَلَ من الثَّنِيَّة. انتهى. والجار وَوَدَّانُ في تهامة. وإذَنْ فالأجاول اسم لموضعين، هذا الموضع الوارد في شعر كثيِّر، وهو في تهامة: فيما بين وَدَّانَ ـ مستورة وما حولها. والبُريكة (الجار قديماً).

٤ ـ الأجاول الأخرى التي جاء وصفها بأنها هضبات متجاورات حذاء جبلي طيء، واحدها أجول ـ تقع فيما كان يعرف قديماً باسم حِمَى فَيْد: في غربيّه، يدعها طريقَ فَيْد إلى سَمِيرا ـ طريق الحج القديم على اليمين، وتبعد عن بلدة فَيْد المعروفة ستة عشر ميلاً (نحو ٣٥ كيلاً) وهناك الأجول جبل أسود بقرب قرية أُبْضَة.

وهذه الأجاول تقع في الجنوب الشرقي من جبل سَلْمَى أحد جبلي طي.

٢٢ ـ ١٠٦٣: وقال زُهَيْر:

فَقُفٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ

قُفٌ: وادي من أودية المدينة، صاراتٌ: جبال، منعج: واد لبني أسد ـ جمع الجبل بما حوله، أو جعل كل جزء منه أجول).

القول بأن قُفاً في الشعر من أودية المدينة ورد في «تاج العروس» ولكن يلاحظ أن جميع الموضع المذكورة معه كلها في نجد، ومنها ما لايزال معروفاً باسمه كصارات وسلمى ومنعج (ملعج) والشاعر عطف بالفاء التي يفهم منها تقارب المواضع، يضاف إلى هذا أن تلك المواضع في حدود بلاد الشاعر القديمة التي هي بلاد بني عبدالله بن غطفان أخواله الذين عاش بينهم، فهو وإن كان من مُزَيْنة إلا أنّه نشأ وعاش في بلاد أخواله كما قال مُزرِّد بنُ ضرار يهجو كعب بن زُهَيْر:

وأنْتَ امرؤ من أهلِ قُدْسٍ وآرة أحلتك عبدالله أكناف مُبْهلِ[٤].

ـ مبهل من أعظم روافد وادي الرُّمَة ـ

ولا أستبعد أن تكون كلمة (قف) مصحفة عن (قو) وهو اسم مواضع أحدها يقع في الشمال الشرقي من صارة بنحو خمسين كيلاً، وورد اسمه مقروناً بصارة في قول عنترة العبسي:

كأن الثُّرايا بين قَوٍّ وصَارَةٍ عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِيْنَ لمشربِ[٥]

وفي قول البعيث المجاشعي:

فصارةَ فالقَوَّيْنِ لأياً عَرَفْتُه كما عَرَّض الحبْرُ الكتابَ المُرَقَّما[٦]

٢٣ ـ ص: ١٠٨٣: (جَوٌّ: اسم بلد، وهو يمامة زرقاء قال الأعشى:

فاستنزلوا أهل جَوٍّ من مَساكِنِهِمْ وهَدَّمُوا شاخِصَ البنيان فاتَّضعا).

كذا ورد التعريف بجو، وهو غير واضح، والذي في «معجم البلدان»: وجَوٌّ اسم لناحية اليمامة، وإنما سميت اليمامةُ بَعْدُ باليمامة الزرقاء، في حديث طسم وجَديس ــ وقد ذُكِر في اليمامة ــ وملخص ما ذكر هناك: وتُسمَّى اليمامة جوًّا والْعَروض، وكان اسمها قديماً جَوًّا فسُمِّيَتْ باليمامة بنت سهم بن طسم، ثم أورد قصة طسم وجديس، وذكر أن اليمامة زرقاء العين، وأنها حادةُ البصر، فرأتْ جيش تبع من مسيرة يوم وليلة حين قدم من اليمن لقتال طسم، فأنذرت قومها فكذبوها، فصبحهم بجيش فقتلهم، وقتل اليمامة وأمر تبَّع بصلبها على باب جَوٍّ، وأن تُسمَّى باسمها، فسميت باسمها إلى الآن ــ كذا قال والله أعلم.

٢٤ ــ ص: ١٠٨٣: (وجَوٌّ: أرضٌ لبني نُعَلٍ بجبلي طيِّئ» قال امرؤ القيس:

تَظَلُّ لَبونِي بَيْنَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ ... تُراعي الفِراخَ الدَّارِجاتِ مِنَ الْحَجَلْ

وجَوٌّ: قرية بأجا لبني ثعلبة بن دَرْماء وزُهير، وفيها يقول شاعرهم:

وأجأُ وجَوُّهَا فُؤادُها

التعريفان ينطبقان على موضع واحد، وأشار إلى هذا ياقوت بقوله: ولعلها التي قبلها.

وجَوٌّ هو أكبر أودية أجأ، وأشهرها، ينحدر من أعلى الجبل، متَّجهًا صوب الشمال، وترفده شعابٌ كثيرة منها الحُمْرة، وصَحًا، وصُحَيٌّ، ويفيض في طرف النفود الواقع دون قريتي قَنَا وأمّ القُلْبان ــ شمال أجأ

وفي وادي جَوٍّ آبار ومزارع.

ومِسْطَح جبلٌ من سلسلة جبال أجأ، يقع في الجنوب الغربي من جَوّ.

٢٥ ــ ص: ١٠٩٠: الجِوَاءُ: وادٍ في ديار عَبْسٍ وأسد، قال عنترة:

يا دارَ عبلة بالجِوَاء تكلمي ... وعمي صباحا دارَ عبلة واسلمي

من الذي يعرف ديار عَبْسٍ وأسدٍ الآن؟!

يحسن أن يضاف: وهو الآن ناحيةٌ من نواحي بلاد القصيم، تقع في الشمال منه ذات قُرى.

٢٦ ـ ص: ١١٠٢: (أَجْيَادُ: أرضٌ بمكة شرفها الله تعالى:

وفي ص: ١١٠٣: وأجياد جبل بمكة قيل: سمي بذالك لكونه موضع خيل تُبَع).

١ ـ اسم أجياد ـ وجياد ـ كان في الأصل يطلق على شِعْبٍ طَوِيلٍ من شعاب مكة، محصور بين سلسلة جبال يشملها الاسم، وأقصى ذالك الشعب كان يعرف باسم أجياد الصغير، وأدناه أجياد الكبير، فأصبحا محلتين من محلات مكة، ولهذا عرف ياقوت أجياد بأنه مَحَلَّتان بمكة أجياد الكبير وأجياد الصَّغير. وقد يُطلق الاسم على الجبل كما يطلق على الجبل الواقع شرق الشعب، المتصل بجبل الصفا.

٢ ـ لقول بأن الجبل سمي بأجياد لكونه موضع خيل تُبَّع ـ تعارضه أقوال أخرى أوردها ياقوت في «معجم البلدان» هي:

١ ـ سميت أجياد لارتباط اسماعيل الخيل فيها.

٢ ـ سميت أجياد لخروج السميدع ـ من العمالقة ـ بالخيل الجياد لحرب جرهم منها.

٣ ـ سميت أجياداً لأن مضاضا الجرهمي ضرب فيها أجياد مئة رجل من العمالقة.

وما أرى الأقوال كلها إلا من تمحل المتقدمين في محاولة تفسير أسماء مواضع قديمة سبقت عهد تدوين اللغة، مثل أجأ، وفدك والربذة ويثرب.

٢٧ ـ ص: ١١٠٩: (ذاتُ الجَيْش، وادٍ قرب المدينة، بينها وبين العقيق ميلان (٤ كم) وهو أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر، وأحد مراحله عند منصرفه من غزاة بني المصطلق، وفيه انقطع عقد عائشة «رض»).

١ ـ جملة: (وافية انقطع عقد عائشة) ناقصة، يكملها فتأخر رسول الله ﷺ عن

المسير فحضر وقت الصلاة والمكان لا ماء فيه فنزلت آية التيمم.

٢ ـ عُني المتقدمون بتحديد المسافة بين ذات الجيش وبين العقيق لتعلق ذالك بحكم شرعيٍّ، فقد روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد: قلت لسالم بن عبدالله: ما أشَدَّ ما رأيتَ ابنَ عُمَرَ أخَّرَ المغربَ في السَّفَر؟ قال: غربتْ له الشمسُ بذات الجيش فصلاها بالعقيق. قال يحيى بن يحيى بين ذات الْجَيْش والعقيق ميلانِ(٧) .

٣ ـ اختلف العلماء المتقدمون في تحديد المسافة بين ذات الجيش وبين العقيق، فأورد البكريُّ في ذالك خمسة أقوال:

١ ـ القول المتقدم عن راوي «الموطأ» يحيى بن يحيى ميلان.

٢ ـ قول ابن قتيبة: بريد بينها وبين المدينة (البريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال = ١٢ ميلاً ـ ٦ أميال بين المدينة والعقيق = ٦ أميال بين العقيق وذات الجيش).

٣ ـ قول ابن وهب: بينها وبين العقيق خمسة أميال.

٤ ـ قول ابن القاسم: بينهما عشرة أميال.

٥ ـ قول عبدالله بن ابراهيم: بينهما سبعة أميال. هذا ملخص ما ذكر البكري.

٦ ـ ويُضاف إلى ما تقدم قول مؤرخ المدينة السمهودي في «وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى» أنَّ المسافة بين ذات الجيش وبين العقيق ستة أميال.

٤ ـ ولعل سبب الاختلاف ناشيء عن كون ذات الجيش ـ كما قال الهجري فيما نقل عنه السمهودي ـ شُعَيْبٌ ـ أي وادٍ صغير ـ على يمين الخارج إلى مكة، تدفع في وادي أبي كبير، وهو فوق مسجد المَحْرَم.

وسيل ذات الجيش ينحدر من طرف جبل عظم الغربي، ومن الحفيرة التي تبعد عن ذي الحليفة ـ الذي فيه مسجد المحرم، ستَّة أميال.

وإذنْ فذات الجيش تعترض الخارج من العقيق نحو مكة، وهي متصلة بوادي أبي

كبير الذي يدفع في العقيق، وممتدة نحو الغرب حتى الحفيرة من أحد فروعها، وإلى جبل عظم، من الفرع الثاني، فاختلاف التجديد بحسب اختلاف أطراف المكان، وبعدها عن العقيق.

ويلاحظ أنَّ عمران المدينة الآن تجاوز العقيق، وأصبح قريباً من ذات الجيش ـ إن لم يكن بلغها ـ واسم الموضع ليس معروفاً الآن.

٢٨ ـ ص: ١١٠٩: (جَيْشَانُ: موضعٌ باليمن، تنسب إليه الخُمرُ السود، وبها تعمل الأقداح الجيشانية).

بل جيشان كان من مخاليف اليمن الشهيرة ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب»[٨] وقال: جيشان من مدن اليمن، ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار أبرار، وكان من شعرائها ابن جبران، إلى أن قال: ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن. ومن الجند، وبُعَدٌ من مخلاف جيشان حجر وبدر وصور وحضر وثريد وبلد بني حُبَيش وجانب بلد العدويين من حب وسخلان والعود، ووراخ.

وهذا المخلاف منسوب إلى قبيلة جيشان من ذي رُعين، من قبائل حِميَر.

ويعرف هذا المخلاف الآن باسم العود، ومدينة جيشان قد درست، وتقع أطلالها في عزلة الأعشور من العود شمال قعطبة.

٢٩ ـ ص: ١١١٣: (وذُو الْجِيفة: موضع بين المدينة وتبوك بنى النبي ﷺ عنده مسجداً في مسيره إلى تبوك).

كلمة (بنى) لعل أكثر مطابقة منها للواقع نزلَهُ النبي ﷺ في مسيره إلى تبوك، وصَلَّى فيه. وهذا الموضع لايزال معروفاً، وإن جُهِل المكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ، وإن ورد في كثير من الكتب مصحفا: (الخليفة الحليفة ـ الخيفة).

ذو الجيفة: يعرف الآن باسم الجيفة ـ واد من فروع وادي الجِزْل، ينحدر من حرة العُوَيرض متجهاً صوب الغرب حتى يصب في وادي الجزْل، وفيه أحساء وقت

الأمطار، والقادم من تبوك قد يمر بأعلاه، ويقع بالنسبة لحوضا في الشمال، على مسافة تقارب عشرين كيلاً.

٣٠ ـ ومما لم يذكر في هذا «المعجم» وكان ينبغي ذكره لوروده في الأشعار والأخبار القديمة، وفي كتابي «معجم ما استعجم» و«معجم البلدان»:

١ ـ الجوف ـ أيضاً ـ ويسمى الأجواف، وكان من منازل بني عامر من عبد القيس. ثم أصبح من بلاد بني سعد من تميم في صدر الإسلام، وهو الآن من بلاد بني هاجر. قال تُليدٌ العبشمي:

شَفَيْنَا الغليل من سُمَيرٍ وجَعْوَنٍ ... وأفْلَتَنَا رَبُّ الصُّلاصِلِ عامِرُ
وأيْقَنَ أنَّ الخَيْلَ إن يلحقوا بهِ ... يَكُنْ لِفَسِيلِ الجوفِ بَعْدَهُ آبِرُ

صُلاصِلُ: ماءٌ في وادٍ يقال له الجوف، به نخيل كثيرة، ومزارع جَمَّة ـ كذا نقل ياقوت، وصلاصل الآن كما قال:

وقال الأُحَيْمِرُ السَّعْدِيُّ(٩) :

نظَرْتُ بقصر الأبْرَشِيَّةِ نظرةً ... وطرفي وراء الناظرين بصيرُ
فَرَدَّ على العَيْنَ أن أنْظُرَ القرى ... قُرَى الجوفِ نخل مُعْرِضٌ ويُحُورُ

وقال أيضاً:

خَلَا الجوفُ من قُتَّالِ سَعْدٍ فما بها ... لمُسْتَصْرِخٍ يدعو الثُّبُورَ نَصِيرُ

والجوف هذا أرض واسعة تحوي أجوافاً منخفضة بين روابي من الرمل، والمياه في تلك الأجواف قريبة من ظهر الأرض، ويقع الجوف شمال واحة الأحساء، في الشمال الغربي من مدينة بُقَيق الحديثة ـ وسط حقول النفط ـ وتمتد أرض الجوف من الجنوب الغربي من بقيق نحو الشمال نحو ستين كيلاً في عرض يقارب ثلاثين كيلاً. وفيه قرى أشهرها بُقَيْق وعين دار، وصلاصل، ويَكْرب والشُّهيلاء وقَوْدة.

- ويقع الجوف بين خطي الطول ٤٩/٢٧ْ و٤٩/٤٥ْ وبين خطي العرض ٢٥/٠٠ْ و٢٥/٣٠ْ).

ذات الجِبَاء:

قال البكريُّ في «معجم ما استعجم» في الكلام على الأشعر: ومن أودية الحَوْرَة وادٍ ينزع في الفَقَارة، وبأسفل الحورة عين عبدالله بن الحسن التي تدعى سويقة، وبها المليحة وبأسفل المُنَيحَة هضبة يقال لها ذاتُ الجِبَاء، لكثرة نَحْلها، والجِبَاءُ موضع بيوت النَّحْل، وهي بين سويقة وبين الحورة، وفيها نقب يقال له العويقل، وفي العُوَيْقل يقول ابن أُذينة:

ليت العويقل سُدَّتْهُ بِجُمَّتِها ذاتُ الجباء، عليه رِدمِ مأجوج
فيستريح ذوو الحاجات من غَلَظٍ ويسلكوا السهل ممشى كلُّ متوج

انتهى كلام البكري. ويظهر من كلامه أن ذات الجباء تقع في الطريق بين الأشعر - المعروف الآن باسم الفقرة - وهو من جبال القَبَلِيَّة الواقعة غرب المدينة، وبين وادي حَوْرَة الذي لايزال معروفاً في الجنوب الغربي من المدينة، يتجه إليه فرع من طريق المدينة - إلى مكة - من قرية الفُرَيش (فرش ملل قديماً).

الحواشي:

(١) أورده في رسم (بعار) مرة أخرى. وكذا يفعل عندما لا يتحقق ضبط الاسم كما فعل في (رنية) فقد أوردها في الراء والزاي.

(٢) ٣٠٠ - طبع دار اليمامة.

(٣) «السيرة النبوية» ٤/٢٢٥ ط الحلبي بمصر.

(٤) «معجم ما استعجم» رسم (قدس).

(٥) «النقائض»: ٦٨٠.

(٦) «معجم ما استعجم» رسم (صارة).

(٧) «معجم ما استعجم» رسم (ذات الجيش).

(٨) : ٢١٩.

(٩) «معجم البلدان» رسم (الأبرشية).

تاج العروس من جواهر القاموس

ـ ٢ ـ

وحقق الجزء التاسع عشر من هذا الكتاب الأستاذ عبد العليم الطحاوي ، وراجعه الأستاذ أحمد فراج ـ رحمه الله ـ

وطبع سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ .

يبدأ بفصل القاف من باب الضاد (قبض) .

وينتهي بفصل الفاء من باب الطاء (فوط)

وجاء في ٥٤٩ من الصفحات .

وهو على غرار ما تقدمه من الأجزاء في جميع أمور طباعته

والمحقق الكريم الأستاذ عبد العليم عانى العمل في هذا الكتاب زمنًا فقد حقق وشارك ، وراجع خمسة أجزاء من أجزائه العشرين التي صدرت ؛ فبرز أثره في هذا الجزء متلائمًا مع طول المعاناة الذي بذلها في المراجعة والتحقيق .

وما الوقفات القصيرة عند كلمات يسيرة في هذا الجزء إلا من نَمَطِ ما قبلها ، مما لا صلة له في الغالب بأثر المحقق الفاضل .

١ ـ ص : ٩٣ : (و) النَّقَّاضُ ، كَشَدَّادٍ : لقب الفقيه أبي شُرَيح إسماعيل بن أحمد بن الحسن الشاشي ؛ ثقة صدوق ، روى عن أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن الدبّاس ، وعنه أبو عبد الله الفراويُّ ، وأبو القاسم الشَّحَّاميُّ مات سنة ٤٧٠ أو قبلها) .

السُّحَامِيُّ ـ هنا بالشين المعجمة (الشُّحَامي) كما في كتاب «اللباب» ج٣ ص٢٣٥ ـ وردت الكلمة عرضًا في الكلام على (النقَّاض)، وكما يفهم منْ قول صاحب «التاج» في رسم (شحم) فقد ذكر من المنسوبين إلى بيع الشحم: أبا القاسم جعفر بن حمدان وابن الأثير يشير إلى أن ابن النقاض لم يدرك سنة سبعين وأربع مئة بل قال: (وكانت وفاته قبل سنة سبعين وأربع مئة).

٢ ـ ص: ١٠٠: (قُلْت: هو ناهِضُ بن ثُومَةَ بن نَصِيح الكَلاَعِي الشاعر، في الدولة العباسية، أخذ عنه الرِّيَاشِيُّ، وغيره).

ناهضُ هذا لَيْسَ كَلاَعِيًّا، بل هو كِلاَبِيٌّ، ترجمه صاحب «الأغاني» ج١٣ ص١٧٦ طبعة (دار الثقافة) في بيروت وساق نسبه هكذا: ناهِضُ بن ثُومَةَ بن نَصِيح بن نَهيك بن إمام بن جَهْضَم بن شِهاب بن أَنَسِ بن رَبِيعة بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ولا شكَّ أنَّ كلمة (الْكَلاَعي) تصحيف (الْكِلاَبي) وهذا التصحيف وقع للزَّبيديِّ، لأنه كرره في رسم (ثوم).

مع أن الاسم ورد عَرَضًا في رسم (قلع) صَحِيحًا بما هذا نَصُّهُ: (والقِلْعَانِ من بني نُمير ... قال ناهِضُ بن ثومة بن نصِيح الكلابي:

رَغِبْنَا عَنْ دماء بني قُرَيْعٍ ... إلىَ الْقِلْعَيْن، إنَّهُمَا اللُّبَابُ
وقُلْنَا لِلدَّلِيل: أقِمْ إلَيْهِمْ ... فلا يُلْغَى لغيرهم كلابُ

وقد أدرك الهجريُّ غَدِيرَ بْنَ ناهض بن ثُومَةَ، وأورد له ولأبيه شعرًا ـ انظر «النوادر والتعليقات» مخطوطة دار الكتب المصرية ـ ص٤٢٧ ـ

٣ ـ ص: ١٧٧: (وقال ابن حبيب: ثرباط، أو ثُرْبُط كَعُصْفُرٍ ـ أبو حَيٍّ من قضاعة)، وهو ثرباط بن حبيب بن حي بن وائل بن جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جَسْر، هكذا نقله الصاغاني في كتابيه، والعهدة في هذا الضبط عليه، والذي

يغلب على الظن أنّ هذا تصحيفٌ منه على ابن حبيب ، وصوابه « برباط » بالموحدة)

كان الأولى بصاحب «تاج العروس» سامحه الله ـ عدم اعتماده على الظنّ ـ الذي لا يغني من الحقّ شيئًا ـ ولو فعل ورجع إلى كتاب ابن حبيب «مختلف القبائل ومؤتلفها» لوجد فيه القَوْلَيْنِ . (ثربط) و(برباط) .

ففي الكتاب ـ ص٣٥٧ ـ نشر دار اليمامة : (وفي القين بن جَسْرٍ : ثربط بن حبيب بن زيد بن عوف بن حَيِيّ بن وائل بن جُشم بن مالك بن كعب بن القين) .

وفيه ـ ص٣٥٦ : (في أَسَد بن خزيمة : بِرْبَاطُ بن بَهْدِ بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدَانَ) .

ويلاحظ أن كلمة (ثربط) في مطبوعة كتاب ابن حبيب وردت مصحفة (شربط) ولكنها وردت صحيحة ـ ص٨٥ ـ في كتاب «الإيناس» الذي اتخذ مؤلفه كتاب ابن حبيب أصْلاً له .

ويلاحظ أيضًا : أنَّ الصاغانيَّ استدرك مادَّة (ثربط) وأتى بِقَوْل ابن حبيب شاهِدًا على ورودها ، وهو بهذا مُصِيبٌ ، أما كلمة (ثرباط) بالألف فلم ترد في كتاب ابن حبيب المطبوع ، وقد يكون الصاغاني اطلع على أصل للكتاب وردت فيه الكلمة .

أما اعتراض الزبيدي على الصاغاني في استدراك كلمة (ثربط) فليس في محله ، لثبوت ورود الكلمة في كتاب ابن حبيب ، وفي كتاب «الإيناس» لابن الوزير المغربي .

٤ ـ ص : ٢١٣ : (وحماطانُ موضع ، عن الجرميّ ، أو أرض ، عن ابن دُرَيْد ، أَوْ جَبَلٌ بالدهناء ، عن غيرهما قال : يا دار سَلْمَى منْ حَمَاطَانَ اسْلَمي) .

١ ـ كلمة (أَوْ جَبَلٌ) صوابها : (أَوْ حَبْلٌ) إذ الدَّهْنَاءُ رِمَالٌ لا جِبَالَ فيها ، وإنَّما فيها حِبَالٌ ، كما ذكر علماءُ اللغة ، والحَبْلُ الرَّمْلُ المُسْتَطِيلُ ، وفي «التاج» : حِبَالُ الدَّهْنَاء : رَمَلاتٌ مُسْتَطِيلاتٌ .

وفي كتاب «بلاد العرب» : ـ ٣١٠ ـ : (والدَّهْنَاءُ لها سَبْعَةُ أَحْبُلٍ .. وإنَّما تُجَازُ

هذه الجبالُ عَرْضًا ، ولِكُلِّ جَبَلٍ منها اسْمٌ ، وبين هذه الحبالِ سُهُوبٌ من الأرض ، تُدْعَى الصَّرَائِمَ ، بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ صَرِيمَةٌ ، وبَيْنَ كُلِّ صَرِيمَتَيْنِ جَبَلٌ) . انتهى .

وجِبَالُ الدَّهْنَاء تُعْرَفُ الآن بِاسم العُرُوقِ ، جَمْعُ عِرْقٍ ، وهي تَمْتَدُّ عَرْضًا بامتداد الدهناء جنوبًا وشمالاً .

٢ ـ هنا ورد اسم حَمَاطَانَ باعتباره مُفْرَدًا ، وورد في كتاب «بلاد العرب» ـ ٣٠٩ ـ باعتباره مُثَنَّى حماطٍ قال : (فَأَوَّلُ جَبَلٍ من الدَّهْنَاء إلىَ الحَفَرِ خَشَاخِشُ ، ثم تَجُوزُ خَشَاخِشَ فتقعُ في مُعَبَّرٍ ، وفيه يقول الرَّاجِزُ :

لَيْلٌ طَوِيلٌ لَكَ مِنْ مُعَبَّرِ ... ومِنْ حَمَاطَيْنِ وحَبْلِ السُّرْسُرِ

والحماطانِ حَبْلاَنِ مِنْ جِبَالِ الدَّهناء .

وحَبْلُ السُّرْسُرِ أَيْضًا من جِبَالِها). انتهى .

وورد في شعر ذِي الرُّمَّةِ مُفْرَدًا :

فَلمَّا لَحِقْنَا بِالحُدُوجِ وَقَدْ عَلَتْ ... حَمَاطًا ، وحِرْبَاءُ الضُّحَى مُتَشَاوِسُ

وهو يقصد الحَبْلَ الذي في الدَّهْنَاء لأنه ذكر مواضِعَ بِقُرْبه قبل هذا البيت منها السُّبَيَّةُ ومُشْرِفُ والفَوَارِس ، والقَرِينة .

٥ ـ ص : ٢٣٦ : (قال الشاعر :

أَفْرَغْ لِجُوفٍ قد أتتك خِبَطَا ... مِثْلَ الظَّلاَمِ وَالنَّهارِ اخْتَلَطَا

كلمة (افْرَغْ) كذا وَرَدَتْ في «اللسان» وأرى صواب الكلمة (انْزَعْ) أي أَخْرِج الدَّلْوَ من البِئْر لسقي هذه الإبل الجُوفِ ، والعادَةُ أنَّ الدَّلْوَ يقوم بِمَتْحِهَا مِنَ البِئْرِ اثنان ، وأنَّهُمَا يَتَراجَزَانِ دَفْعًا لِلسَّأمِ .

وقَدْ تكون الكلمة (أَتْرِعْ) أي امْلإِ الحَوْضَ .

أو (أَفْرِغْ) أي صُبَّ ماء الدَّلْو.

أما كلمة (افرغ) فلم تتضح لي مناسبة ذكرها في البيت.

٦ ـ ص: ٣١٥: (ورُهَاطُ ـ كَغُرَابٍ ـ مَوْضِعٌ بِالحجاز، وهو على ثلاث ليالي من مكة، لثقيف، وهو نَجْدِيٌّ من بلاد بني هلال، ويقال: وادي رُهَاطٍ ببلادِ هُذَيْلٍ، قال أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ:

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ واعْتَصَبْنَ كَمَا يَسْقِي الْجُذُوعَ خِلاَلَ الدَّارِ نَضَّاحُ

وفي شرح الدِّيْوَان: وهو على ثلاث أميال من مكة، قُلْتُ: وهذا هو الصواب). انتهى.

غَيَّرَ المحقق الفاضلُ كلمة (أَمْيَالٍ) الواردة في كلام صاحب «التاج» والتي زعم أنّها هي الصواب، فأصبح كلامه غير واضح، إنه أراد أن يُخَطِّئَ كلمة (ثلاث ليال) وأنْ يُصَوِّبَ كلمة (ثلاث أميال).

وكان الأَوْلى ابْقَاء الأَصْلِ على ما هُو عليه، والإشارة إلى خَطَئِهِ في الحاشية. والخَطأُ هذا وقع فيه البكريُّ في «معجم ما استعجم» رسم رهاط ـ حيث قال: (رهاط: قرية جامعة، على ثلاثة أميال من مكة).

والواقع أنَّ وادي رُهَاطٍ ـ الذي لايزال معروفًا ـ يبعد عن مكة نحو ثلاث ليال ـ ١٥٠ كيلا في الشمال الشرقي منها.

أما القول بأنَّ رُهاطَ نَجْدِيٌّ من بلاد بني هِلاَل، فلا يتفق مع الواقع، فَرُهَاطُ وادٍ تَنْحَدِرُ فروعه من الحَرَّة المعروفة قديمًا باسم حَرَّة بني سُلَيْم، وتعرف الآن باسم حَرَّةِ رُهَاط، الواقعة شرقيَّ سلسلة جبال الحجاز، متصلة بها، ومعدودة منها، ويمتدُّ مُخْتَرِقًا الحرار والجبال صوب البحر الأحمر، حتى يفيض بقربه غرب خُلَيْص، شمال مدينة جدَّة، واسم رهاط لا يشمل جميع أثناء هذا الوادي، بل يطلق على أحدها، وفيه قرية ذات عيون بهذا الاسم.

وبلاد بني هلال كانت في عالية نجد ، في سفوح الحجاز الشرقية وسكان رهاط في القديم من بني سُلَيم ، ومن هُذَيْل .

٧ـ ص : ٣٢٨ : (والسَّبَطُ ، محركةً : نبات كالثَّيْل ، إلّا أنَّهُ يَطُولُ وَيَنْبُتُ في الرمالِ ، الواحدةُ سَبَطَةٌ) .

ضُبِطَتْ كلمة (الثَّيل) بالحركة بكسر الثّاء والصواب فَتْحُها وكَسر المثنّاة التحتية مشددة ، كما ورد هذا في رسم الكلمة : (الثَّيِّل ـ ككَيِّس ـ نبات يفرش على شطوط الأنهار ، يذهب بعيداً ، ويَشْتَبِكُ حتّى يصيرَ على الأرض كاللُّبْدَةِ ، وله عُقَدٌ كثيرة ، وأنابيبُ قِصَارٌ) .

والثَّيِّلُ نبات لايزال معروفًا ، وكذا السَّبَطُ إلاَّ أنَّ الفرق بينهما واضح .

٨ـ ص : ٣٦١ : (وقال أبو بكر بن اللَّبَّانَةِ :

بَكَتْ عندَ تَوْدِيْعِي فَمَا عَلِمَ الرَّكْبُ أَذَاكَ سَقِيْطُ الظَّلِّ أَمْ لُؤْلُؤٌ رَطْبُ

(الظِّلّ) وردتْ بالظاء المعجمة مكسورة ، والصواب الطَّلّ بالطاء المهملة المفتوحة ، إذ نُقَطُ الطَّلِّ ـ لِصَفَائِها ـ هي التي يُشَبَّهُ بها الدَّمع ، فهي كحبّاتِ اللُّؤْلُؤِ .

ويدل على صحة ذاك ما ورد في الصفحة نفسها : (والسَّقِيْطُ ما سَقَطَ مِنَ النَّدَى على الأَرْضِ ، قال الرَّاجزُ :

وَلَيْلَةٍ يَسَامَيٍّ ذَاتُ طَلٍّ
ذاتُ سَقِيْطٍ ونَدىً مُخْضَلِّ

٩ـ ص : ٣٦٤ : (و مَسْقَطُ رُسْتَاقٌ بِسَاحِلِ بَحْرِ الْخَرْزِ ، كما في «العُبَاب» . قلتُ : هِيَ مدينةٌ بالْقُرْبِ من بابِ الأَبْوابِ ، بناها أَنُوشِرْوانُ) .

كلمة (الْخَرْز) هُنَا صَوابُهَا (الْخَزَر) بتقديم الزَّاي على الرَّاء ـ كما في «التكملة» : ٢٣٧/٤ ـ الجزء الذي حققه محقق هذا الجزء من «التاج» وكما في «معجم البلدان» ونَصُّ

ما فيه : (كان أوّلَ من أحدثه كِسْرى أنوشِرْوانَ بن قُباذ لَمَّا بَنى بابَ الأبْوابَ) .

وفَرْقٌ بين عبارة المؤلف وعبارة ياقوت ، فالمؤلف قال عن مسقط الذي هو رُسْتاق : (هي مدينة بناها أنوشِرْوان) وياقوت ذكر أنَّ ذالك الرُّستاق أحْدَثَهُ أنوشروان لما بنى بابَ الأبواب ، ومادام رُسْتاقًا فالإحداث هو الذي ينطبق عليه ـ لا البِناء ـ لأنَّ الرُّستاق ـ كما عَرَّفَهُ ياقوت في مقدمة «المعجم» : (الرُّسْتاقُ كل موضع فيه مزارعُ وقُرَى ، ولا يقال ذالك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفُرْسِ بمنزلة السَّواد عند أهل بغداد) .

وبهذا يتضح خطأ قول صاحب «التاج» عن مسقط الذي في بلاد الخزر .

١٠ ـ ص : ٤١٨ : (وقال عُبيدُ الله بنُ قَيْس الرُّقَيَّاتِ :

سَرِفٌ مَنْزِلٌ لِسَلْمَةَ فَالظَّهْـ ـرانُ مِنَّا مَنازِلٌ فَالْقَصِيمُ
فَغَدِيرُ الأَشْطَاطِ مِنْهَا مَحَلٌّ فَبِعُسْفَانَ مَنْزِلٌ مَعْلُومُ)

كلمة (الْقَصِيم) في شعر عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات وهو من أهل الحجاز ، عاش فيه بعيدًا عن القصيم ـ أراها قَلِقَةٌ بين مواضع كلها في الحجاز ، وأرى الكلمة مصحفة عن (الغَمِيم) الموضع القريب من عُسْفَانَ ، ومن تلك المواضع .

وقد ذاكرتُ أحد الإخوان ممن أَلَّفُوا عن بلاد الْقَصِيم في الأمر حين استشهد بذالك الشعر ، وقلت : ما لابن قَيْس الرُّقيات ولذكر مَوْضِعٍ بَعِيدٍ عن بلاده ؟! وقلت ـ فيما قلت ـ : إن صواب البيت في رأيي :

سَرِفٌ مَنْزِلٌ لِسَلْمَةَ فالظَّهْـ ـرانُ مِنْهَا مَنازِلٌ فالغَمِيمُ

لأنه عَطَفَ بالفاء (فالظهران). ولكن ذالك الأخ أصَرَّ على رَأْيِهِ مُسْتَدِلاًّ بأنَّ هذا الشاعر ذكر (أبان) في شعره ، وأبانُ في الْقَصِيم ، فقال :

أنا مِنْ أَجْلِكُمْ هَجَرْتُ بني زَيْـ ـدٍ ، ومِنْ حُبِّكُمْ أُحِبُّ (أَبَانَا)

وما أكثر ما يورد الشاعرُ اسماء مواضع بعيدة عن بلاده ، ولكن إيرادها على النسق

الوارد في شعر ابن قيس الرُّقيَّات يدل على تمارُبها .

١١ ـ ص : ٤٢٩ : (وشُوطُ : موضع بِبلادِ طَيِّءٍ ، ظاهرهُ بالفتح ، وقال الصاغانيُّ في كتابه : إنه بالضَّمِّ ، وأنشد لامْرِئِ الْقَيْسِ :

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَوطَ وَحَيَّةٍ وهَلْ أَنَا لاَقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

ويروى بين شَحْطَ وحَيَّةٍ ، وقد تقدم) .

كلمة (شحط) تحريف (شُوط) أو تصحيف هذا الاسم الذي لايزال معروفًا ، وهو من أَوْدية جبال أجا ، يقع شمال وادي حَيَّة ، وغرْب وادي تُوَارِن .

ووادِيَا شُوطَ وحَيَّةَ يقعان غرب مدينة حايل بنحو خمسين كيْلاً ـ وقع في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ـ ص٤٨٠ ـ ٢٥٠ كيلا تطبيع (خطأ مطبعي) .

١٢ ـ ص : ٥١١ : (نقل ذالك ابنُ خَتِيرِيّ مرتبُ رِحلة ابن بَطُّوطَةَ وغيره ممن أرخها) .

ـ أيْ مدينة غَرْنَاطَةَ ـ

(ابن خَتِيري) هُنَا تَصْحِيفُ (ابن جُزَيٍّ) ، وقد ذكره الزَّبيدي في رسم (جزى) من «التاج» بما نَصُّهُ : (ابنُ جُزَيٍّ البَلَنْسِيُّ ، الذي اختصر رِحْلَةَ ابن بَطُّوطة) وضبط اسمه كَسُمَيٍّ . وترجمة الأستاذ الزركليُّ ـ رحمه الله في «الأعلام» ٣٦٦/٧ الطبعة الثانية ـ فذكر من مؤلفاته «تاريخ غرناطة» واسمه محمد بن محمد بن أحمد بن جُزَيٍّ الكلبي (٧٥٧/٧٢١ هـ) كما ترجم أباه ـ ج٦/٢٢١ ـ

حمد الجاسر

معجم القرن العشرين العربي

[من أبحاث العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد أحدث استياء حين ألقاه كاتبه الدكتور عدنان الخطيب لدى بعض علماء المجمع ، ما لبث أن زال بعد المناقشة حوله ، وقد ألقي مساء اليوم الثاني من أيام ذالك العيد ، على المشاركين فيه من مدعوِّين وعاملين في المجمع].

القرن ماضٍ وانقضى معظَمُهْ فهل يُرى ، كَوَعْدِهِمْ ، مُعْجَمُهْ ؟

إذا تفاخرت اللُّغى كلٌّ بمعجمها ، فالفخر كلُّ الفخر لأُمِّهَا الضاد ، إذ لم يعرف العالَمُ أُمَّةً كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم ، وسعيًا في جمعها وتدوينها ، وبحثًا في مفرداتها ، وتَعَقُّبًا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد .

يعترف بهذه الحقيقة المستعرب (جون أ. هيوود) كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة (درهام) الانكليزية في كتابه المعنون «صناعة المعاجم في العربية»[1] أو إذا صح التعبير «مَعْجَمَةُ اللغة عند العرب ؟» إذ يقول : (... وكان لدى العرب معجم شامل هو «لسان العرب» ، كانت دونه دقة وشمولاً معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر) .

فكيف يكون الفخر بالمعجم العربي ، إذا ما أضفنا إلى «اللسان» : «التهذيب» و«الصحاح» و«المقاييس» و«الأساس» و«القاموس» و«تاج العروس» الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي ! .

هذا ما كان عليه المعجم العربي ، يوم هلَّ القرن التاسع عشر ، غير أن معاجم لغات الغرب أخذتْ تُواكِبُ نهضته العلمية ، وحضارته المادية ، لتفي بمتطلبات النهضة والحضارة ، فماذا صنع العرب بمعجمهم الموروث للحاق بمعاجم لغات الأمم المتمدينة ؟

لقد بدأ القرن التاسع عشر والعرب متقوقعون على أنفسهم في ظل حكم يحاول اللحاق بموكب الحضارة العربية ، يعثر خطواته التخلف ، المستشري في إداراته وطبقات شعوبه المتعددة ، حتى إذا ما غزا نابوليون مصر ، وقام فيها حكم محمد علي وأسرته ، وهجمت الإرساليات التبشيرية على بلاد الشام ، وأخذت تتنافس فيما بينها ، استفاق العرب من سُبَاتهم ، وظهرت بوادر الصحوة فيهم ، مبشرة بوثبة معجمية رائعة ، وما دخل القرن العشرون إلا وآتتْ جهود العلماء ثمارَها : فظهرت المعاجم تترى ، وفي كل منها جهد يشكر عليه صاحبه ، وليس مقامُنا مقامَ تعداد تلك المعجمات ، أو الحديث عن مزايا كل واحد منها وعيوبه ، على أننا نستطيع الجزم بأنه لم يكن بينها المعجم العربي المنشود .

وتعدد علماء العربية المشتغلون بالمعجم العربي ، وتعدد المؤسسات التي تساهم في ذلك ، وكان في طليعتها (مجمع اللغة العربية) في مصر الذي تحتفل اليوم بعيده الذهبي ، فإليه تُزجَى التهاني ، وعليه تُعْقَدُ الآمال لتحقيق الوصول بمعجمه «الوسيط» إلى مصافِّ معاجم اللغات العالمية .

لقد وضع المجمع نصب عينيه ، منذ تأسيسه هدفًا عمل جاهدًا لتحقيقه هو تجديد المعجم العربي : فلما كانت سنة ١٩٦٠ صدرت عنه الطبعة الأولى من «المعجم الوسيط» ، وقد تهيأ له (ما لم يتهيأ لغيره من وسائل التجديد ، واجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا) على حد قوله في المقدمة ، ولكنه في الحقيقة لم يكن المعجم المنشود ، وإنما كان خطوة هامة باتجاهه ، إذ ظهرتْ فيه أخطاء وعيوب عديدة ، حملت المجمع على إصلاحها أو تجنبها ما استطاع خلال عشر سنوات أو تزيد ، فلما كانت سنة ١٩٧٢ م ظهرت الطبعة الثانية من الوسيط بعد أن (أعادتْ لجنة المجمع قراءة الطبعة الأولى من المعجم مادة مادة ، مرددة فيها نظراتِ فحص وتمحيص ، فتتبعت ما ترك المعجم من بعض الألفاظ أو فروع المعاني ، لتزوده منها بما يسوغ ، وتحرت في مراجعة الشروح والتفسيرات أن تجعل عبارتها أيسر منالاً وأقرب إلى دقة وإحكام .. وأضافتْ إلى المعجم طائفة كبيرة من أمهات المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة التي أقرها المجمع) كما تقول اللجنة المجمعية .

وكان «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود ، ولكنه لم يكن إياه .

أنا لا أريد تعداد عيوب الطبعة الثانية من «الوسيط» التي حالت دون أن يكون المعجم ، المبتغى ، غير أني أحِبُّ وضع معالم في الطريق إليه . وحسبي أن اذكر مثالاً واحدًا ثم أبين ما أرى ضرورة الالتزام به لتتمر الجهود المبذولة في إعداد الطبعة الثالثة الثمرة الطيبة المرجوة .

سبق أن حاولت بعد صدور الطبعة الأولى من «المعجم الوسيط» إبداء بعض الآراء فيها ، وبثثت تلك الآراء في كتابين طبع أحدهما في دمشق[٢] والآخر في القاهرة[٣] وهاكم قصة رأي منها :

للحنف في العربية معان كثيرة رددتها كل المعجمات ، وعلماء اللغة مختلفون على المعنى الأصيل للحنف ، ويمكن القول بأن آراءهم المتضاربة تندرج في ثلاث زمر هي :

أولاً : يقول عدد كبير من علماء اللغة بأن المعنى الأصيل للحنف : الميل والاعوجاج ، الحنيف من مال عن الضلالة لترك الشرك إلى التوحيد . ومن القائلين بهذا ابن فارس وابن سيده والزمخشريُّ والفيومي .

ثانيًا : تقول طائفة من العلماء بأن لفظة الحنف من الأضداد ، فهي تعني : الاعوجاج والميل تارة ، وتعني الاستقامة تارة أخرى ، وفي طليعة القائلين بهذا الرأي الفيروزابادي . وأخذ بهذا الرأي معدلاً «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذي صنعه (مجمع اللغة العربية بمصر) فقال : حَنِفَ : مال ، ولما لم يجد في ألفاظ القرآن الكريم إلا معنى واحد قال : والحنيف : المخلص الذي أسلم لأمر الله فلم يَلْتَوِ في شيء من دينه .

ثالثًا : هناك من يقول بأن المعنى الأصيل للحنف : الاستقامة ، وأثبت هذا الرأيَ صاحب «اللسان» فقال : قال ابن عرفة في قوله عز وجل ﴿بل ملّة إبراهيم حنيفا﴾ قد قيل : إنَّ الحنف الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرِّجْلِ أحنف ، تفاؤلا بالاستقامة . وقال أبو زيد : الحنف : المستقيم وانشد :

تَسعلَّمْ أن سَيَهْديكُمْ إلينا طَرِيقٌ لا يَجورُ بكمْ حَنِيفُ

وعلق صاحب «التاج» على قول ابن عرفة قائلاً : قلت وهو معنى صحيح .

وكان «المعجم الوسيط» في طبعته الأولى قد أخذ بالرأي الأول مثبتًا في مستهل تعريفه للحنف أشَدَّ حالات الاعوجاج فقال : (حنف الرَّجُلُ حنَفًا اعوجَّتْ قدمه ، فصار ظهرها بطنها بخلقة) .

وكنت فصلت الكلام عن كل هذا في نقدي للطبعة الأولى من «الوسيط» فلما صدرت الطبعة الثانية ظل الاعتماد فيها على الرأي الأول غير أنها تلطفت في وصف الحنف فقالت : حنف الرجُلُ : اعوجَّتْ قدَمُهُ إلى الداخل ، مبقية في التعريف قول أبي البقاء في «الكليات» وهو من علماء القرن السابع عشر الميلادي إذ قال : إذا ذُكِرَ الحنيف مع المسلم فهو الحاج كقوله تعالى : ﴿ولكِنْ كانَ حَنِيفًا مُسلِماً﴾ وإذا ذُكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدِّين حَنِيفا﴾ فهل ما ذكره أبو البقاء من المعاني الأصيلة لمادة لغوية ، إنَّه بأقوال المفسرين أشْبَه ؟

سُقْتُ قصة مادة (حنف) في طبعتَي «المعجم الوسيط» لأقول : إن المعجم العربي ليكون معجم القرن العشرين لابُدَّ له من مبادىء يلتزم بها وأساليب يتبعها ، وسأحاول تعداد أهمها فيما يلي :

أولاً : الانتقاء ، فليس كل ما ورد في المعجمات القديمة يصلح للحشر في معجم القرن العشرين ، كما هي الخُطَّةُ المتَّبعة في «المعجم الكبير» ، ويجب أن يلاحظ عند الانتقاء وضوح المعنى وأصالته ، وسهولة الألفاظ وأنسها ، لتواكب لغة المعجم مسيرة الحياة الحضارية المعاصرة ، يستبعد منها الحوشيُّ والغريب ، ونُسْقِطُ الأساطير والأقوال الضعيفة التي تناقلتها بعض المعاجم ، وتحذف التعريفات المنافية للعلم المحقق .

ثانيًا : الالتزام بمقررات (مجمع اللغة العربية) المتعلقة ببناء المعجم العربي ، وفي طليعتها قراره إكمال المادة اللغوية إذا لم يَرِدْ بَعْضُ مشتقاتها في المعجمات القديمة ، مادام يجري على سنن العربية وقواعدها الأصيلة وكانت الحياة المعاصرة بحاجة إليه .

ثالثًا : الامتناع عن إثبات أيّ كلمة في المعجم إذا لم تكن عربية النَّجَار إلا إذا أُلحِقَتْ برمز يُنْبِيءُ عن صفاتها ، معربة كانت أو دخيلة ، مولدة أو محدثة عامية فصيحة أو غير فصيحة ، أو كانت من مصطلحات العلوم والفنون والحضارة ، أقرها المجمع أو هو في سبيله إلى إقرارها .

رابعًا : الحاق كل لفظة تدل على بُعْدٍ أو وزن أو كَيْلٍ ، أو كان لها ذلك ، بما يفيد مُعَادِلَ قيمتها المستعمل في العصر الحديث ، فلا يقبل من معجم حديث أن يُعَرِّف بَرَدَى مثلاً : بأنه نهر دمشق الأعظم يخرج من قرية الزَّبَدَاني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك ، ثم يعرف النيل بأنه نهر مصر والسودان ! .

خامسًا : الالتزام بالتماثل في التعريف بالعدلاء ، ففي السماء مثلاً اثنا عشر برجًا ، ومن المنتقد أن يجد امْرُؤٌ في معجم حديث تفاوتًا في التعريف به فيجد :

الأسد : أحد بروج السماء .

الجَدْي : برج في السماء بجوار الدلو .

الدلو : برج من بروج السماء .

القوس : برج في السماء هو تاسع البروج .

أما الميزان فقد سها المعجم الوسيط عن ذكره في طبعته .

وفي السنة اثنا عشر شهرًا ، ومن غير المقبول اليوم أن يجد المرء تعريفاتها متفاوتة فحسب ، بل يرى مع التفاوت ميلاً عن الصحة أو بُعْدًا عن الدقة ، منقولاً من معجمات قديمة لم يدقق أصحابها فيما نقلوه عن غيرهم ، فيجد مثلاً :

الكانون : ج (كوانين) وكانون الأول : (ديسمبر) ، وكانون الثاني (يناير) شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ، ولا شهر بينهما ، ويسميهما العرب : شهري قماح .

آذار : الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله مارس من الشهور الرومية .

نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية يقابله أبريل ، وهو الشهر الرابع من

شهور السنة الرومية (الميلادية) ، ونيسان في الحقيقة هو الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية ، عرفه البابليون باسم نيسانو NISANU وعرفه العبرانيون القدماء باسم نيس NIS وعرفه السريانيون باسم نيسون NEESON ، ودخل الضاد معربًا بلفظه نيسان فقال البحتريُّ مثلاً :

فكأنَّ دَيْنًا للسماء على الثَّرى سلفًا قديمًا حَلَّ في نيسان

وقديمًا قال عديٌّ الرقاع يصف عَيْرًا وأُتُنًا رعَيْنَ البقل في إبَّانه ثم نضبت المياه حتى تعذرت .

عليهن في نيسان باقية الشرب

فنيسان رابع أشهر السنة لا سابعها ، ولفظه معرب قديمًا وليس كأبريل دخيلاً على العربية من قرن مضى ، وقد اثبت «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية تعريفه المذكور آنفا دون أن يشير إلى حقيقة لفظه كما فعل في تعريف شهر (ديسمبر) إذ أشار إلى أن لفظه من الدخيل .

هذا والمشرف على طباعة معجم في القرن العشرين ، عدا يتمتع بجميع مزايا التقدم التقني الحديث في وسائل الطباعة المعاصرة ، فالطباعة بوساطة آلات الصف التصويريّ وبإشراف الحاسب الآلي (الإلكتروني) توفر جهود الأفراد في الصَّف والشكل ومعرفة الخطأ وسهولة استبعاده قبل الطباعة .

إن الحاسب (الإلكتروني) بقدرته التنبيه على أمور كثيرة يحب المسئولون عن المعجم الحديث أن لا يراها الناس فيه ، فتراهم يبادرون إلى منع ظهورها في معجم ، فهو يستطيع تحديد المواد التي وردت فيها كلمات ، تسمح القواعد المقبولة برسمها في صورتين لتوحيد هذا الرسم في المعجم ، مثل الأعداد المركبة مع لفظ مئة ، وداوود ، وأوكسجين .

ويستطيع الحاسب (الإلكتروني) أيضًا تحديد المواد التي وردت فيها كلمات مثل أوروبة مرسومة بصيغة تنتهي بالألف، مع تحديد المواد التي وردت فيها الكلمة نفسها

منتهية بالتاء المربوطة ، ومع هذا التحديد يتمكن المسؤول من اختيار أحد الرسمين.

غير أن الحاسب المذكور ، إذا كشف عن أن كلمة سورية وردت في إحدى مواد المعجم برسم ينتهي بالألف ، يعجز عن التنبيه على أن سورية لا تحب أن ترى اسمها ، لأسباب تاريخية ، مرسومة بالألف لأن القانون فيها يلزم أطفال المدارس بكتابة اسم سوريا بالتاء المربوطة ويفرض على موظفي الحكومة أن لا يكتبوا اسم الدولة إلا بالرسم الذي ارتضوه لها.

كما أن الحاسب (الإلكتروني) لا يستطيع تخير الرسوم والصور الجيدة التي تمثل الشيء المراد إيضاح تعريفه ، كما لا يستطيع تلقائيًا أن يدون تحت الرسم نسبته إلى الحقيقة كبرًا أو صغرًا ، كما هي سمة المعجمات الحديثة إنما يصنع ذالك كله مهندس أو خبير.

إن معجم القرن العشرين اللغوي ، لا يَصْنَعُهُ اللغويون فحسب ، إنما يصنعه العلماء في اللغة والمتخصصون في علوم كثيرة أخرى ، متعاونين مع أفراد يتقن الواحد منهم ضَرْبًا من الفن الذي لابُدَّ منه لإخراج معجم يُرْضِي أساطين اللغة وغيرهم من العلماء ، ويعجب الطلاب وسائر القراء.

إن معجم القرن العشرين لا يصنعه بالعربية ، إلا رجال يؤمنون بالفصحى ويحبونها ، يدافعون عن سلامتها ويسهرون الليالي في خدمتها ، وكلمة صنع الضَّادِيَّة تتضمن معنى لا نظير له في كلمة تقابلها في لغات سائر الأمم ، إنها تتضمن (العمل بإجادة وإتقان ، في ترتيب وإحكام لما تقدم العلم به ، ليوصل إلى غاية مرادة منه) على ما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم.

د. عدنان الخطيب

الحواشي :

(١) انظر Arabic Lexicography, John A. Haywood Leiden E. J. Brill.

(٢) للمعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٥ م.

(٣) المعجم العربي بين الماضي والحاضر من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية.

- ٥ -

١٩٧ ـ ص : ٢٧٥ : (ذكر علي بن زيد بن جدعان). وفي المخطوطة : (ذكر علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مُليكة زُهير بن عبد الله بن جُدعان).

وفي الصفحة : (في ملمات من البلاد هصرن عظمي). والذي في المخطوطة : (في فلجات من الغلا ، رهصن عظمي). وكلمة (هصرن) قال المحقق : (التصحيح من «الاستيعاب») ولم أجد الخبر فيه ــ ٢/٣٩٩ في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر ـ والمحقق قد رجع إلى مطبوعة أخرى ، فلعل فيها زيادة.

١٩٨ ـ ص : ٢٧٦ : (أهر قلبلة). والصواب : (أَهِرَ قْليَّة). أي أتريدون أنَّ البيعة على طريقة ملوك العجم بالوراثة ؟

وانظر «لسان العرب» رسم هرقل ـ

وفي الصفحة : (لا أبيع ديني بدنياي) وكلمة (لا) من زيادة المحقق ، ولا حاجة إليها ، فالجملة (أبيع ديني بدنياي) ؟ جملة استفهام إنكار .

وفي الصفحة : (فمات بالحبش على نحو عشرة أميال من مكة). والصواب : (فمات بالْحُبْشيِّ ، فَجْأَةً ، على عشرة أميال من مكة) وجبل حُبْشي لا يزال معروفًا ــ وانظر عنه «معجم البلدان».

١٩٩ ـ ص : ٢٧٧ : (ولده عبد الله بن عبد الرحمن). والصواب كما في المخطوطة : (ومن ولد عبد الله بن عبد الرحمن) الخ...

وفي الصفحة ـ قبل ما تقدم : (لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ولا أب). وصواب الكلمة الأخيرة : (أربعة ولاءً : أب) الخ ... أي بالتوالي .

وفيها :

قـرعـنـا دارهـم داراً فـداراً فـخير الـدار دارُ أبي يـسار

وصواب البيت :

قَـرَعْـنَـا دُوْرَهُـمْ دَارًا فَـدَارًا فَـخَـيْـرُ الـدُّوْرِ دَارُ أَبِـي يَـسَارِ

وفيها : (يُهِنَّ كَرَائِمَ اللُّوْمِ العشان). والكلمة الأخير صوابها : (الْكُومِ العِشَارِ).

وفيها : (أبوه بَخٌّ) والصواب : (أبوه بَخٍ بَخْ).

وفيها : (فجئت حَرْقا) وهي : (فَجِئْتُ خِرْقًا).

وفيها : (ودار أبي يسار ... وتعرف) الخ ... والواو في أول الجملتين من زيادة المحقق ولا محل لها .

٢٠٠ ـ ص : ٢٧٩ : (وكان على رجاله يوم الجمل) والصواب وكان على رجالة علي يوم الجمل.

وفيها: (وكان من جملة من دخل الدار). وهي في المخطوطة : (وكان في جملة الخ...

وفي الصفحة : (أُعَيْمش من بني تَيْمٍ) والصواب حذف (من) وبعدها جملة ليست في المطبوعة ، وهي : (يعني إسماعيل بن عمرو بن سعيد).

٢٠١ ـ ص : ٢٨١ : (جراد عشرين وسقا). والصواب : (جَذَادَ) الخ بدالين ـ لا بالراء ـ وفي الصفحة : (كنت جريته). والصواب : (كُنْتِ حُزْتِيْهِ) من الحيازة.

وفيها : (وإنما هما اخواك وأختاك). وفي المخطوطة : (وإنما هو) الخ...

وفيها : (لو جمعت امرأة). وفي المخطوطة : (لو جمعت إليك امرأة).

٢٠٢ ـ ص : ٢٨٣ : (ابن قيس الكتندي). تطبيع والصواب : (الكندي).

وفي الصفحة : (واصعدي إلى أبي قُبيس). وفي المخطوطة : (وصعدي بي إلى أبي

قُبيس).

وفي الصفحة : (فأدركني فيَّ المنزل). وهي ـ كما في المخطوطة : (فأدركني بي المنزل).

وفي الصفحة : (في الناس قليل) وهي : (في الناس لقليل).

وفيها : (أم الخير غير اسمها). والصواب : (أم الخير عِنْدَ اسمها).

٢٠٣ ـ ص : ٢٨٤ : (حتى أدخلت على) الخ... والصواب : (حتَّى أَدْخَلتاهُ على) الخ ... فَهُمَا اثنتان .

وفيها : (قلنا : (ومن أحمد؟)... والصواب : (قلت : ومن أحمد؟). المتكلم واحد .

وفيها : (هذا مشهده الذي يخرج فيه) وكلمة (مشهده) صوابها : (شهره).

٢٠٤ ـ ص : ٨٥ : (فإنه يدعو إلى الخير). وفي المخطوطة : (فإنه يدعو إلى الحق).

وفي الصفحة : (بسهمه وأَخَرَهْ). والصواب : (بِسَهْمِهِ وأُجْرِهِ).

وفيها : (قبل أن يخرج طلحة) وهي : (قبل أن يخرج إلى بَدْرٍ ـ طَلْحَةَ).

٢٠٥ ـ ص : ٢٨٦ : (التفاتة غضبان ، وقال :) وفي المخطوطة : (التفات غضبان . فقال :)

وفي الصفحة : (في جمادى الأخرى). وهي (في جمادى الآخرة).

٢٠٦ ـ ص : ٢٨٧ : (ولد على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحنكه) والصواب ـ كما في المخطوطة : (ولد على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى به أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنَّكَهُ).

وفي الصفحة : (إذ نشأتْ سحابة . فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة . فقال رسول

الله) الخ .. جملة (فقالوا : يارسول الله هذه سحابة) ليست في المخطوطة . ويستقيم الكلام بدونها .

وفي الصفحة : (أحقوا أو وميضا) والصواب كما في المخطوطة : (أَخْفَوًا أَوْ وَمِيْضًا). والْخَفْوُ اعتراض البرق في نواحي السماء ـ كما ذكر علماء اللغة .

وفي الصفحة : (قالوا : بل يشقُّ شَقًّا). وفي المخطوطة : (قال : قلنا بل يشقُّ شقًّا)

وفي الصفحة : (حُقَّ لي إنما نزل) الخ ... وفي المخطوطة : (حق لي ، وإنَّمَا نزل) الخ

وفي الصفحة : (مع ابيه ، وكان) وفي المخطوطة : (مع أبيه ، وكانت معه رايته ، وكان).

٢٠٧ ـ ص : ٢٨٨ : (ضممت إليه بالسنان بنانه) وصواب الكلمة الأخيرة : (بُنَيَّهُ).

وفي الصفحة : (وعمار بن صعصعة بن صَوْحان). والصواب : (وعمَّار ، وصَعْصَعَةُ بن صُوْحان).

وفي الصفحة : (فلوددت). وهي : (ولَوَدَدْتُّ).

٢٠٨ ـ ص : ٢٨٩ : (فهو من مالي). وهي : (فمن مالي).

وفي الصفحة : (فلما وفد إلى عبد الملك قال : يا أمير المؤمنين). وفي المخطوطة : (فلما وفد إلى عبد الملك بن مروان أخذه معه ، وكان يركب معه ، وينزله عنده ، فلما وصلوا دخل الحجَّاج إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين).

وفي الصفحة : (ما هو أهله ، ثم خرج الإِذْنُ) وهنا نقصٌ أيضًا والصواب : (ما هو أهله ، ثم خرج إلى إبراهيم فقال : قد أثنيتُ عليك عند أمير المؤمنين ، فانظر أن تثني عليَّ عنده ، ثم خرج الإِذْنُ .

وفي الصفحة : (وله إليَّ إحسانا) وهي : (إحسانٌ).

وفيها : (من حفاة أهل الشام) وهي : (جفاة) بالجيم.

وفيها : (والله تعالى سائلك ، ومحمد حجيجك) الخ .. وهي : (والله تعالى سائلك عنهم ومحمد حجيجك).

٢٠٩ ـ ص : ٢٩٠ : (كذبت والله ، ولَوَّمْتَ) وهي : ولَوُمْتَ) من اللُّوم.

وفيها : (فأذن لي ، فلما صرت) . وهي : (فأذن لي ، فدخلت ، فلما صِرْتُ).

وفيها : (من المتحابين). وفي المخطوطة : (من المتصاحبين) وهي أنسب.

وفيها : (أموراً لا يدحضُها إلا هو). وفي المخطوطة : (أُموراً لا يرحَضُها إلاَّ هو) من الرَّحْض وهو الغسل ـ أي يزيلها.

وفيها : (من أهل دار أدعي). والصواب : (من أجل دار أَدَّعَى).

وفيها : (فقال هشم). وفي المخطوطة : (فقال له هشام).

وفيها : (قال .. قال : لاقفيٌّ ولا سَبري). والصواب : (قال : لاقفي ، ولاَ سِيْرِي).

٢١٠ ـ ص : ٢٩١ : (تحت حَاجِبَيْهِ) وأشار المحقق إلى أن في إحدى مخطوطتيه : (تحت حِجَاجِهِ) ـ وهذا هو الصواب ، كما يفهم من سياق الكلام ـ وكما هو في المخطوطة.

وفي الصفحة : (أنك تبخل). وهي : (بلغني أنك بخيل).

وفيها : (لقلت حبك نفخ فيه روح). والصواب : (لقلت : جَبَلٌ نُفِخَ فيه رُوح).

وفيها : (عليه الحمالون). وهي : (الجمَّالون) بالجيم فهم الذين ينقلون الحجاج.

وفيها : (إلى نوابه). والصواب : (إلى مَنْ ببابه).

٢١١ ـ ص : ٢٩٢ . (فلا يقوم له أحد). وفي المخطوطة : (فلا يقومَنَّ له أحد).

وفيها : (يزحزح لي) وهي : (يتزحزح لي).

وفيها : (وجلس الجالون). والصواب : (وجاء الجالون).

وفيها : (وحكم الحكم عليه). والصواب : (وحكم الحاكم عليه) كما في مخطوطتين.

وفيها : (ودينك وخليقتك). وهي (وخليفتك).

وفيها : (فبغته الحجاج) والصواب : (فَنَفَسَهُ الحجاج).

وفيها : (كنت جارا) وهي : (كنت لي جاراً).

وفيها : (إلى عملك ، فأبى) وهي : (إلى عملك رَاشِدًا ، فأَبَى).

٢١٢ ـ ص: ٢٩٣ : (فالق القيل بكثيرك) وهي: (فالق القليلَ بكثيرك).

وفيها : (الدَّبرة ، فأبى). وهي : (الدبرة عليك أو لك ، فأبى).

وفيها : (من حكماء قريش) وهي : (من حلماء قريش).

وفي الصفحة : (الذنب يعفوه). وهي (الذنب يغفره).

٢١٣ ـ ص : ٢٩٤ : (عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن كعب بن سعد : كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم). والذي في المخطوطة : (عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم : ابن عَمِّ طلحة ، روى عنه محمد بن إبراهيم التيمي ، حدثني عبد الرحمن بن معاذ ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ

٢١٤ ـ ص : ٢٩٥ : (عمر بن عثمان بن عمرو). والذي في المخطوطة : (عمرو بن عثمان بن عمرو). وأشار المحقق إلى الاختلاف في اسمه بين (عمير) في «نسب قريش» وعمرو في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ، وقال إن ما في «الاصابة» : (موافق لما

في الأصل) يعني عمر ، وأحال إلى الترجمة (٥٩٠٨) ولكن نَصُّ ما في هذه الترجمة هو : (عمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تَيْم) إلى آخر ما ذُكر مما يتفق مع ما ورد في كتاب «التبيين» فهو في «الإصابة» عمرو ـ وهذا يتفق مع ما في كتاب «الاستيعاب» : ٤٩٨/٢ ـ هامش الإصابة» ـ فلم يبق سوى ما في «نسب قريش» وما فيه ليس واضحًا بأنَّ المقصود بـ(عُمَير) هو المترجم ، إذ ورد الاسم في سرد أسماء عثمان بن عمرو ، ويلاحظ أيضًا كثرة الأخطاء في مطبوعة كتاب «نسب قريش» وعلى ما تقدم فاسم عَمْرو هو الصواب ، وأنه سمي باسم جَدِّهِ.

وفي الصفحة : (وصحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وهو علام). وفي المخطوطة : (وصحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم . ابنه عُبَيْدُ الله بن مَعْمَر بن عثمان : صَحِب النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وهو غلام).

وفي الصفحة : (فاستشهد ، وهو ابن أربعين) وفي المخطوطة : (فاستشهد بها) الخ .. والضمير يرجع إلى اصطخر.

وفي الصفحة : (ومن ولده عمرو ، وعثمان ومعاذ). عمرو في المخطوطة (عمر)

وفي الصفحة : (أجواد العرب وتجارها). والصواب : (أجواد العرب ، وأنجادها).

وفي الصفحة : قيل القطري المنلق). والصواب : (قِيلَ لِقَطَرِيٍّ : (المُفَلَّق).

وفيها : (لجوا فصومني). وفي المخطوطة : (ثم ألجوا خصومني).

وفي الصفحة : (من تولى قتالهم)، وفي المخطوطة : (من يُوَلَّى قتالهم) وهو المناسب للسياق.

٢١٥ ـ ص : ٢٩٦ : (يقوم ولا يبالي ، عليه أم له). والصواب : (يُقْدِمُ ولا يبالي ، أَعَلَيْهِ أم له).

وفي الصفحة : (الثغرة ، بات يقاتل حتى أصبح). وهي : (الثغرة وبات يقاتل عليها حتى أصبح).

وفيها : (ولدت زوجة عثمان بن عفان غلامًا فقالت لها : سمه عمر، فقالت سبقتك) الخ .. وفي المخطوطة : (ولدتْ زوجة عثمان بن عفان ، فقالت للقابلة : أيَّ شيء ولدتُ؟ قالت : غلامًا . قالت : سَمِّيهِ عمر . قالت : سبقتك) الخ ..

وفي الصفحة : (فبلغ عمر وهو بالمدينة ، فخرج يطالب فيه). وهي (فبلغ ذالك عمر وهو بالمدينة ، فخرج يطلب فيه).

وفي الصفحة : (بلغ ضميرًا) وفي المخطوطة : (بلغ ضُمَيْر) بدون تنوين .

٢١٦ ـ ص : ٢٩٨ : (داؤد بن سالم). وفي المخطوطة : (داود بن مسلم).

وفي الصفحة : (ويقول لك مولاي). وهي (مولاك) في المخطوطة ويدل على صحتها سياق الكلام.

وفي الصفحة : (فيضُرَّ بي ذلك) والصواب : (فَيَضِربني ذالك).

٢١٧ ـ ص : ٢٩٩ : (بمفاتيح داره). وهي : (بمفاتيح دارها). إذ الضمير يرجع إلى امرأة.

وفي الصفحة : (قد أقفلت على ما تركت . فقال : يا ابن أخي). وفي المخطوطة : (قد أُغلقتْ على ما تركَتْ . فقال عَمُّهُ : يا ابن أخي ؟ .

وفي الصفحة : (أبيتم يا أهل العراق الأخبثاء). والصواب : (أبَيْتُمْ يا أهلَ العراق الأَ جُبْنَا).

وفي الصفحة :

وكـأنَّ المنونَ تـطـلـب مـنِّي رحلٍ وترٍ ، فما نريد تراحي

كلمة (رحل) صوابها : (ذَحْل) بالذال المعجمة . و(تريد) : (تزيد).

٢١٨ ـ ص : ٣٠٠ : (يُشْعَبُ بالظلم) والصواب : (يَشْغَبُ بالظلم).

وفيها : (أقبروا بالمحل) والصواب : (أَقْبُرْ بِالْمَحَلِّ).

وفيها : (ولاّه الرشيد البصرة) والصواب : (ولاّهُ الرشيدُ قَضاءَ البصرة).

وفيها : (ينتصح له). وهي : (يتَنَصَّحُ له). أي يظهر بمظهر الناصح.

وفيها : (سريع الانقياد ، وشيك الصبر). وفي المخطوطة : (سريع الانقاذ ، وشيك الضَّرَمَة).

وفوق كلمة (الانقاذ) : (صح) وأخشى أن تكون كلمتا (الانقاذ) و(الضرمة) مُصَحَّفَتَيْن ، وأنَّ صوابها : (الاتِّقاد) (والصَّرمة) ـ بالصاد المهملة ـ والمراد الوصف بسرعة الاشتعال ، وسرعة التصرم ـ الانطفاء ـ مع أن الضَّرَمة ـ بالضاد المعجمة ـ من اسماء النار.

٢١٩ ـ ص : ٣٠١ : (بن عثمان بن عمر التيمي). وفي المخطوطة : (بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم).

وفي الصفحة : (زينب بنت حميد . الحارث بن خالد) الخ .. وفي المخطوطة : (زينب بنت حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى. الحارث بن خالد).

وفي الصفحة : (فولدتْ له ... وزيْنَبُ وعائشةُ بنو الحارث) والصواب : (... وزينبَ وعائشةَ ، بني الحارث).

٢٢٠ ـ ص : ٣٠٢ : (تغيبي) والصواب : (يُغَيِّبْني).

وفيه : (وطلحةَ بنَ عبيد الله ذَا الجود). ولا داعي للنصب : (وطلحةُ بنُ عبيد الله ذو الجود).

٢٢١ ـ ص : ٣٠٣ : (أَحَجَرَهُ الشتاء). والصواب : (أجْحَرَهُ الشتاءُ) بتقديم الجيم ـ أي أَدْخَلَهُ جُحْرَهُ ـ

وفي الصفحة : (والد عبيد الله الفقيه) وفي المخطوطة : (والد عبد الله الفقيه).

وفي الصفحة : (عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة ، والذي في المخطوطة : (عبد الله بن عبد الله) وفي هامش المخطوطة بخط كاتب الاصل : (صوابه : (عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان وكذا ذكره الزُّبير).

واعتمد المحقق على ما في «نسب قريش» - ٢٩٣ - والذي فيه : (عبدالله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة) وكذا عند ابن حزم - ص ١٢٧ - الطبعة الأولى - وفي «تهذيب التهذيب» : ٣٠٦/٤ - : (عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة) وإذن فاسم المترجم - الفقيه المحدث - : عبد الله كما ورد في النصوص المتقدمة وأوضحها ما نقله المحشي عن عالم قُريش الزبير بن بكّار.

وفي الصفحة : (وولّى نافعا بن عبد الحارث) وهي : (وولّى نافعَ بْنَ عبد الحرث).

٢٢٢ - ص : ٣٠٤ : (وروى عن الحصين ... أبي ساسان) وفي المخطوطة : (وروى عنه الحصينُ ... أبو ساسان)

وفيها : (ابن الحسين بن خالد) وهي : (ابن الحسن بن خالد).

وفيها : (ولا يثبت له صحبة). وهي (ولا تثبت له صحبة).

وفيها : (محمد بن المنكدر وإخوته) وفي المخطوطة : (وأَخَوَيْهِ) وهو الصواب - فقد ورد ذكرهم بعد هذا ثلاثة.

وفي الصفحة : (ما أسرع ما امتحنت). وفي المخطوطة : (سَرْعَ ما امتحنت)

٢٢٣ - ص : ٣٠٥ : (وكان ربيعة ... وأبوه ... فروخ الماجشون من موالي آل الهدير). والذي في المخطوطة : (...فروخ : والماجشون موالي آل الهُدير ، فهم ثلاثة في المخطوطة ، والماجشون هو يوسف بن يعقوب ، وفروخ لقب أبي ربيعة غير الماجشون.

وفي الصفحة : (بن عبد الرحمن ، كان شاعرًا). وفي المخطوطة : (بن عبد الرحمن بن الحصين ، كان شاعرا).

وفيها : (على كبكب يُنجِيَنَّهُ بِيَمِنِي). والصواب : (على كَبْكَبٍ يَنْحَيْنَهُ بِيَمين) أي يجعلن جبل كَبْكَب نَاحِيَةَ اليمين.

وفيها : (ذاك الفج والبارق). والصواب : (ذاك اللاَّمِحِ البارق). ولم يسبق ما يشير إلى الفج.

وفيها : (واش علي ضنين). وهي : (ظَنِين) بالظاء وهو المُتَّهَم ، أما بالضاد فهو البخيل ، ولا مناسبة له هنا.

وفيها : (بأليفيها لها حين تمشي) وكلمة (بأليفيها صوابها : (بأليفها) و(تَمْشي) : (تُمْسِي).

وفيها : (من بَيْنِ الخنين). والصواب (الحبيب).

وفيها : (وانقطاع شجوني) وهي : (شجون) بدون ياء.

وفيها : (على سَوق القضاء) والصواب : (على سُوْقِ الغِضاء).

٢٢٤ ـ ص : ٣٠٦ : (أو اشفقن عن قلبي). والصواب : (او اَشْقُقَنَّ عن قلبي).

وفيها : (لها بها دار وموالي كثيرة ، وهي التي تحدث عنها محمد). والصواب (موالٍ) و(يُحَدِّثُ).

٢٢٥ ـ ص : ٣٠٧ : (وعامر وعميرة). وفي المخطوطة : (وعامر وعمير). ولكن الذي في «نسب قريش» : عميرة ـ كما في المطبوعة ، ولم أر له ذكرًا في «جمهرة الأنساب» لابن حزم.

٢٢٦ ـ ص : ٣٠٨ : (يوم حُنين ، وخرج). والصواب : (وجُرِحَ).

وفيها : (موضع شبر إلاَّ وفيه موضع ضربة أو طعنة). كلمة (موضع) الثانية لم ترد في المخطوطة ، ويتم الكلام بدونها.

وفيها : (كنت في عسكره). وهي : (كنت في عسكر خالد).

٢٢٧ ـ ص : ٣٠٩ : (خالدًا بن المهاجر) وهي : (خالدَ بن المهاجر).

وفيها : (وكان يَسِمُ عند معاوية). و(يَسِمُ) صوابها : (يَسْمُرُ).

وفيها : (وعُدِّي من حمل الدخول). والصواب : (وعُرِّيَ مِنْ حَمْلِ الدُّخُولِ).

٢٢٨ ـ ص : ٣١٢ : (قد كان عينا في السنين). والصواب : (غَيْثًا).

وفيها : (كادت بنو المغيرة تجعل للوليد رَبًّا). والصواب : (تجعل الْوَليدَ رَبًّا) أي لكثرة تسميتها به.

٢٢٩ ـ ص : ٣١٥ : (وكان هشام يستعمل ابني هاشم بن اسماعيل بن إبراهيم ومحمد على المدينة). وصواب النص : (وكان هشام يستعمل ابني هشام بن إسماعيل ، إبراهيمَ ومحمدًا على المدينة). هشام الأول هو ابن عبد الملك الخليفة ، والثاني المترجم وليس أبو إبراهيم ، بل الوليد. وإبراهيم ومحمد هما ابناه.

وفي الصفحة : (وروي انه اصطرع) وفي المخطوطة : (وحكي أنه اصطرع).

وفي الصفحة : (بن الوليد أنْهَدَ فَتًى) والصواب ـ كما في المخطوطة : (بن الوليد مِنْ أَنْهَدِ فَتًى).

٢٣٠ ـ ص : ٣١٩ : (يكون له عَقْلُهُ وبَصَرُهُ). والصواب : (يكون له عقله ونَصْرُه) أي دِيَتُهُ لَوْ قُتِل ، ونَصْرُهُ حين يحتاج إلى ناصِر.

وفي الصفحة : (على ساحل البحر بالسفينة ، دفعه) وأشار المحقق إلى اختلاف النص في مخطوطتيه ، والصواب ـ كما في المخطوطة : (على جانب السفينة دفعه).

وفي الصفحة : (ولم يقل شيئًا). وهي : (ولم يقل له شيئًا).

وفيها : (وخشيت أَنْ يَعْدُ بي عندك أمره). والصواب : (وخشيت أن يَعُرَّ بي عندك أمره) من الْعَرِّ ، وهو المرض المُعْدِي ـ أي خشيت أن يلحقني من فعله السَّيِّء ، ما يصيبني ببعض ما توقعه به من أذى.

٢٣١ ـ ص : ٣١٥ : (إلى دار الملك ، وأتاني) وهي في المخطوطة : (إلى دار السلطان ، فأتاني).

وفي الصفحة : (فلما اشتم) وهي : (فلما شَمَّ).

٢٣٢ ـ ص : ٣١٨ : (حتى عشوا مهري). والصواب : (حتى غَشُوا مُهْرِي).

وفيها : (إن أقاتل ما جدًا). وهي : (إنْ أُقاتِلْ وَاحدًا). كما في كتاب «الأستيعاب» و«الإصابة» وغيرهما.

وفيها : (ولا يصدر عدوي) وهي : (ولا يَضُرُّنْ).

وفيها : (فصددت عنهم). وفي المخطوطة : (فَصَدَفْتُ عنهم).

وفي الصفحة : (كما أعطى للمؤلفة) والصواب : (كما أعطى المؤلفة).

وفيها : (الأسود بن سنان) وفي المخطوطة : (الأسود بن شيبان). وهو الصواب كما في ترجمته في كتاب «تهذيب التهذيب» : ٣٣٩/١ ـ.

٢٣٣ ـ ص : ٣١٩ : (لكن هذا الأمر خرجت). والذي في المخطوطة : (ولكن كان هذا الأمر ، فخرجتُ) وهو نصٌّ ما في «الاستيعاب» ٣١١/١ ـ على هامش «الإصابة».

وفي الصفحة : (أعتصم به). وفي المخطوطة : (أَسْتَقِمْ به). ولكن الذي في كتاب «الاستيعاب» يتفق مع ما في المطبوعة.

وفي الصفحة : (فرأيت أن ذالك يسيرا). وفي المخطوطة : (يسيرٌ) كما في «الاستيعاب» : ٣١١/١ .

وفيها : (وقال : إن حديثه مرسل). وفي المخطوطة : (ويُقال : إن حديثه مرسل). وهو الصواب ، إذ لم يتقدم اسم القائل.

٢٣٤ ـ ص : ٣٢٠ : (فاختة بنت عتبة بن سُهَيْل) وفي المخطوطة (..عِتْبَة بن

سُهيل) وفي كتاب «نسب قريش» ص٣٠٣/٤١٨ ـ كانت في الأصل المخطوطة : (عقبة) فجعلها محقق الكتاب (عتبة) اعتمادًا على ما جاء في ترجمة (عتبة بن سُهيل) في «الإصابة» رقم (٥٣٩٥) ـ ولكن فات هذا المحقق أنَّ صاحب «الإصابة» تَرْجَمَهُ ترجمة ثانية رقمها (٦٠٧٧) فقال : (عِنَبَةُ ـ بكسر أوله وفتح النون بعدها موحدة ـ بن سَهيل بن عَمْرو ـ إلى أن قال : قال ابن الأثير : ضبطه بعضه بضم أوله وسكون المثناه ولا يصح. قلت : وجدته بخط البرزالي الكبير في «تاريخ بن عساكر» بقاف بدل المثناة ، ولا يَصِحُّ . انتهى باختصار . وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» : ١٧٦/٢ ـ هامش «الإصابة» ـ : (عِنَبَةُ بن سُهَيل بن عمرو ؛ وقد قيل : عُتْبَةُ ، ولا يصحُّ ، والصحيح أنه عِنَبَةُ ، كذلك ذكره الزُّبَيْر بن بكَّار عن عمه مصعب ـ ثم ساق ابن عبد البَرّ ترجمته .

فعلى ما تقدم يَتَّضِح أن صواب الاسم (عنبة) بالنون بعد العين ـ وأن عتبة الواردة في مطبوعتي «نسب قريش» و«التبيين» خطأ ، وأن ابن حجر وهم حين ترجمه أَوّلاً باسم (عتبة) وتدارك هذا الوهم فترجمه مرة ثانية .

٢٣٥ ـ ص : ٣٢١ : (تولد لآلِ الحارث) : وهي : (تولد لأَحَدِ آل الحارث).

وفي الصفحة (عَيِّنة ... فتعين عَيِّنيه لأبيه) والصواب : (عِينة) بكسر العين وسكون الياء ـ و(عِيِّنَةً لأبيه) وتكررت الكلمة .

وفي الصفحة : (حيث هجر أبو بكر). وهي : (حيث هجرهُ أبو بكر).

وفيها : (رابني رَبّي). والصواب : (زَانَني رَبّي).

وفيها : (وهاب الغُدر). والصواب : (وهابُ الغُرر).

٢٣٦ ـ ص : ٣٢٢ : (فعجب الناس لطعام المغيرة). وفي المخطوطة : (فعجب الناس بالكوفة لطعام المغيرة).

وفيها : (قام اليسع بن لمغيرة). وفي المخطوطة : (قام السبع بن المغيرة). ولكن ابن

حجر في كتاب «تهذيب التهذيب» ٣٧٨/١١ ـ سمّاه (اليسع) فلعل ما في المخطوطة تصحيف.

وفي الصفحة : (بمائة ، فما شرب أحد إلا من قرى المغيرة) وكلمة (بمائة) صوابها : (بمائِه) بالهاء ، وكلمة (قرى) صوابها (قِرَب) جمع قِرْبَة .

وفيها : (بماله بيَدِيْعَ من فَدَك) والصواب : (بماله بيَدِيْعَ من فَدك) ويديع ـ بالمثناتين التحتيَّتين بَيْنهما دال مهملة ، وآخره عين مهملة بلد ذو نَخْلٍ ومياه ، في شرقيٍّ حَرَّة خيبر ، جنوب فَدَك ، على مقربة منها ، ويعرف الآن باسم (الحُوَيِّط) وفَدَك يعرف باسم الحائط) وانظر عنهما كتابي «في شمال غرب الجزيرة» و«شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» . وتكررت كلمة (بديع) في ص ٣٢٣ ـ خطأً .

٢٣٧ ـ ص : ٣٢٣ : (رجل سومة) والصواب : (رجل سُوقةٌ) أي من سائر الناس.

وفي الصفحة : (فيمر عبد الرحمن بالكوفة). والصواب : (فيمر عبد الرحمن بالْكُوَّة) واحدة الْكُوَى التي تقدم ذكرها في الخبر .

وفي الصفحة : (فجعل عبد الرحمن يغنم). وكلمة (يغنم) في المخطوطة : (يتغَمَّم).

٢٣٨ ـ ص : ٣٢٤ : (حتى يقضي الله هذه الجموع) والصواب : (حتى يَفُضَّ الله هذه الجموع).

وفي الصفحة : (عليها وتبدت) وأشار المحقق إلى أن في مخطوطتيه : (وعدت) وأنه صحح مما في «الاستيعاب» و«الإصابة». والذي في المخطوطة : (عليها ثيابها وعَدَتْ). وفي «الإصابة» ٤٤٤/٤ : (وشدَّت أم حكيم عليها ثيابها ، وتبدت). وفي «الاستيعاب» ٤٤٤/٤ ـ هامش «الإصابة» كما في «الإصابة» ولكن (تبدت) بمعنى برزت قد تناسب المقام ، ولكن (عَدَتْ) من العدو دلالتها أوضح على المشاركة في القتال ، كما يفهم من سياق الخبر .

وفي الصفحة : (وإنَّ عليها لدرع الخلوق). والصواب (وان عليها لردع الخلوق) أي أثر الطيب .

٢٣٩ ـ ص: ٣٢٥: (على هوازن تصدقها). وفي المخطوطة (... يُصَدِّقُهَا) . في المخطوطة : (... يُصَدِّقُهَا).

٢٤٠ ـ ص : ٣٢٧ : (وولى خالد مكة ، إذ عزل عنها نافع بن الحارث). وفي المخطوطة : (وولَّى خالدًا مكة ، إذْ عزل عنها نافع بن عبد الحارث). وهو موافق لما في «الإصابة» ج١/٤٠٨ وجـ٣/٥٤٥ ـ في اسم (عبد الحارث) وما في ترجمة خالد بن العاص من كتاب «الاستيعاب» يتفق مع ما في مطبوعة «التبيين» ـ ولكن يخالف ما في ترجمة (نافع بن عبد الحارث) من الكتاب المذكور ـ جـ٣ ص٥٣٩ ـ هامش «الإصابة» ففيها : (نافع بن عبد الحارث بن جبالة). وإذن فابن عبد البر وابن حجر أوردا الاسم مطابقًا لما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (بكَّفيك توسي) والصواب : (بكفَّيك يُوسِّي) كما يفهم مما بعدها : (نعيمها).

وفيها : (أعنى عن المسك). والصواب : (أُعيِّى عن المسك) والشعر مشهور .

٢٤١ ـ ص : ٣٢٨ :

أَقْوَى من آل فطيمة الحزم فالعِزُّ بَانَ ، وأَوْحَش الْخَطْمُ

وصواب البيت :

أَقْوَى من آل فُطَيمَةَ الْحَزْمُ فالعَيْرتانِ ، وَأَوْحَشَ الْخَطْمُ

و(الحزم) والعيرتان) مُثَنَّى العَيْرَة ـ و(الْخَطْمُ) مواضع في مكة ، ولا عبرة بقول البكري في «معجم ما استعجم» عن الخطم) أنه بقرب المدينة ـ وانظر لتحديد هذه المواضع كتاب «تاريخ مكة» للأزرقي .

وفي الصفحة : (تريك شيئًا قليلاً). وفي المخطوطة : (توتيك) الخ .

وفي الصفحة : (الغرق) وهي : (الفرق) من الفرق وهو الخوف ، وهو الملائم في هذا المقام .

وفي الصفحة : (بريد بقوله : باق أي بائق). وفي المخطوطة : (بريد بقوله : تاق اي تائق). وهو الصواب ، وإذن فالحاشية الطويلة التي كتبها المحقق عن (باق) لا محلّ لها .

وفي الصفحة : (عمران ومحمد بن عبد الله). والصواب : (عمران ومحمد ابني عبد الله).

٢٤٢ ـ ص : ٣٢٩ : (القصيم البكائي) : ليست واضحة في المخطوطة ، إلا أن الحرف الأول منها مهمل ، وقد يكون عينًا ، وفي الصفحة : (على العُمْرِ من ذي كندة). والصواب : (على الغمر من ذي كندة). وغمر ذي كندة من روافد وادي نخلة الشامية في أعلاه .

وفي الصفحة : (فما أَخَذْنا). والصواب : (فَمَا أَحْدَبَا).

وفيها :

وتبدي البطاح البيضُ من جود خالدٍ ويُحصنَّ حتّى بينهن عميمُ

وصواب البيت :

وتَنْدَى البطاحُ البِيضُ مِنْ جُودِ خالدٍ ويُخْصِبْنَ حتّى نَبْتُهُنَّ عَمِيمُ

وفي الصفحة : (محمد بن عبد الرحمن ، الذي كان قاضيًا). وفي المخطوطة : (محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيي بن هشام ، الذي كان قاضيًا).

٢٤٣ ـ ص : ٣٣٠ : (زاد الركب). والذي في المخطوطة : (زاد الراكب) وهي في مخطوطتي المحقق ـ كما ذكر ـ وفي «نسب قريش» : ١٣٥ ـ و«الاستيعاب» : ٢٦٣/٢ ـ وفيه تفسير الكلمة (زاد الراكب).

وفي الصفحة : (أن لا يناكحوهم) والصواب : (أن لا يُبايِعوهم ، ولا يُناكحوهم).

وفيها : (وهشام بن عمر بن الحارث). وفي المخطوطة : (وهاشم بن عمرو بن الحارث) ويظهر أن (هاشم) خطأ ، أما (بن عمرو) فالكلمة صحيحة ـ انظر كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام : ٣٧٤/٢ وما بعدها ـ طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ .

وفي الصفحة : (واخوالكم) وهي : (وأخوالك) إذِ المخاطب فرد .

وفي الصفحة : (يباعون ـ ولا نبتاع منهم) والصواب ـ كما في المخطوطة : (يبايعون ، ولا يُبْتَاعُ منهم).

٢٤٤ ـ ص : **٣٣١** : (وهل هذا الأمر الذي تدعونني إليه أحد). والصواب : (وهل على هذا الأمر الذي تدعوانِ إليه أحد؟).

وفي الصفحة : (فطاف بالبيت سبعا). وفي المخطوطة : (... أُسْبُوعًا) كما في إحدى مخطوطتي المؤلف ، ولا أدري لم حكم المحقق بأنه (وَهْمٌ) ، والكلمة صحيحة؟!

وفي الصفحة : (لا يُرْضَى ما كتب فيها ، ولا يُقَرُّ به) وكلمتا : (يُرْضَى) و(يُقَرُّ) صوابها : (نَرْضَى) و(نُقِرُّ) كما يدل على ذالك سياق الكلام .

٢٤٥ ـ ص : **٣٣٢** : (يُهْدِي بِحزم). والصواب : (يَهْدِي بِحَزْمٍ).

وفيها : (كل سقر). وهي : (كُلُّ صَقْرٍ).

وفيه : (وبعث الأشعث). وهي : (وبعثا الأشعث) إذ هما اثنان : المهاجر وزياد .

٢٤٦ ـ ص : **٣٣٣** : (عبيد الله بن أبي أمية). في المخطوطة : (عبد الله بن أبي أُمَيَّة) وكذا في «نسب قريش» : ٣١٦ ـ و«الاستيعاب» : ٢٦٢/٢ ـ و«الإصابة» : ٢٧٠/٢ ـ و«جمهرة أنساب العرب» : ١٣٧ ـ والمحقق أحال إلى تلك الكتب في اسم عبيد الله بن أبي أمية) وما فيها : (عبدالله).

وفي الصفحة : (حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض ينبوعاً) وهي (... حتى تُفَجِّرَ ...). ـــــ

كتاب (سياحتي الى الحجاز)

[انظر «العرب» س٦ ص ٦٧٠]

[... وبعد: فأقدم بين يدي رسالتي هذه اعتذاري لتأخري في شكركم على إرسالكم كتابكم القيم: «ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي» وما كنت لأتباطأ في أداء الواجب، لكنها ظروف البحث والدراسة من جهة، ومن جهة أخرى فقد رغبت في أن أكونَ لنفسي بعضَ ملاحظات أضعها بين يدي محققنا الكبير، شكراً على هديته

← وفي الصفحة : (... وسلم ، وأبو سفيان بن الحارث). والصواب : (... وسلم ، هو وأبو سفيان) الخ .

وفيها : (عبد الله بن أبي أمية) والصواب ـ كما في المخطوطة : (عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية) فهو ابن المترجم قبله ، وقال المحقق : (لم يذكره المصعب ، ولا ابن حزم). مع أن المصعب الزبيري صاحب «نسب قريش» ذكره ـ ص٣١٦ ـ قائلاً : (ومن ولد عبد الله بن أمية : عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، روي عنه الحديث) وكذا ذكره ابن حزم في «جمهرة الأنساب» ـ : ١٣٧ ـ : (فولد عبد الله بن أبي أمية : عبد الله بن عبد الله ، روي عنه الحديث).

وجاء في حاشية هذه الصفحة : (اسم المواضع الذي بين السقيا والعرج المصلوب) وأحال إلى كتاب «نسب قريش» ـ : ٣١٥ ـ وكلمة (الثلوب) : تصحيف (الطلوب) بالطاء ، وهي بئر ـ انظر هذا الاسم في «معجم ما استعجم» وكتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع»

٢٤٧ ـ ص : ٣٣٤ : (متلحفابه). والصواب : (ملتحفابه).

وفيها : (ثم قدم مكة مهاجرا إلى الحبشة). والصواب : (فهاجر إلى الحبشة).

(للبحث صلة) حمد الجاسر

الثمينة، وهذا يتطلب التأني ليستطيع المرء أن يقول شيئاً ذا بال، وهو ما يأتي بعد تكوين فكرة واضحة عن الموضوع محل البحث. وإذا كنت أعتبر نفسي متأخراً في الشكر على كتابكم الكريم فإني أجد نفسي غلبتني في المبادرة بهذه الرسالة من جهتها الثانية. وهي غلبة لم أقو على مدافعتها لتعلقها بأمر العقيدة الدينية.

ذالك أنكم ذكرتم في الكتاب ص٣٠ ضمن كتب رحلات الحج ما نصه: («سياحتي إلى الحجاز» منسوبة إلى غريب بن عجيب الهاشمي مطبوعة في القاهرة سنة ١٩١٥ في ٤٥٧ص مصورة).

ولست أدري هل تعرّض أحدٌ لتسجيل خواطر حول هذه الرحلة أم لا، وعذراً فكما ذكرت أنني مازلت في دور البحث، وإنْ كنتُ قد قطعت فيه شوطاً كبيراً إلا أنني لم أقلْ بَعْدُ كلمتي الأخيرة في دراستي عن الرحلة إلى الحجاز في العصر الحديث، لكني أردتُ فقط أن أبعث لكم عن هذه الرحلة النقاط الآتية:

١ ـ قرأت هذه الرحلة في (دار الكتب المصرية بالقاهرة) وهي موجودة بقسم المراجع تحت رقم ٢٩ (جغرافيا).

٢ ـ ليس في بيانات الكتاب ما يفيد أنه طبع في القاهرة، إذْ أن صفحة العنوان تحمل اسم الكتاب واسم المؤلف وسنة الطبع فقط، وأعتقد أنَّ صاحبه سوريُّ الأصل والإقامة، فالرحلة بدأت من بيروت ـ كما في ص ١ ـ وكذالك قيد في آخرها (أنهم عادوا إلى وطنهم سورية) ـ ص ٤٩٧ ـ وقد ذكر خلالها ـ ص ٤٩٢ ـ أن والد المؤلف طلب من ابن عمه السيد محمد حين قابلهم بالحجاز أن يسافر معهم لزيارة الأقارب بالبلاد الشامية.

٣ ـ أن مؤلف الكتاب اسمه منتحل ـ فيما أعتقد ـ بل إنَّ شخصياته الأخرى منتحلة فشيخ العلماء غير مصرح باسمه، والمؤلف يطلق على نفسه الشيخ غريب بن الشيخ عجيب الهاشمي، وخادم الشيخ اسمه عارف الجركسي، وخادم المؤلف ووالده اسمه معروف الدمشقي، فهي أسماء موضوعة لهذه الرحلة.

٤ ـ هذا الكتاب ليس كتاباً في الرحلة إلى الحجاز وإنْ سُمِّيَ بذالك، وإنما هو كتاب في التبشير بالنصرانية كما يتضح ـ حَشَدَ فيه مؤلفه جهدَهُ وفكره لِبَثِّ سُمومه من خلال التشكيك في جدوى المناسك التي زعم القيام بها، والنيل من أحكام الشريعة، وبثِّ الهواجس الآثمة في نفس القارىء، والخلوص به إلى تفضيل النصرانية على الإسلام.

٥ ـ وضع المؤلف كتابه في صورة حوار مستمر طول الكتاب بَيْنَهُ وبين والده وشيخه في شعائر الحج، وأمور العقيدة. وصحب الرسالة، وعرض ذالك على مقياس الفلسفة ومرآة التوراة والإنجيل، ومنطق الجدلي المشكك، لا ليثبت اليقين في عقيدة الإسلام، بل لِيَهُزَّ صرح المسجد في نفس المسلم ويقيم مكانه الكنيسة.

٦ ـ إنَّ المؤلف وزع الأدوار في الحوار بصورة تاليفية فثلاثتهم (هو وشيخ العلماء ووالده) يكونون جماعة تنتمي إلى اتجاهات متباينة، فهو متفلسف في الأديان، ووالده مُتمذْهِبٌ بمذهب التقليد التام للأئمة المجتهدين، وشيخ العلماء شيخ أهل السنة المحققين مما يجعل قصتهُ محبوكة الأطراف.

٧ ـ هذه الرحلة مفتعلة اتَّخَذَ صاحبها السبيلَ القصصيَّ لينشر خلالها سمومَهُ، وهدف إلى الحجاز معقل الإسلام ليوجه من خلاله سمومه، وأنتم تعلمون أنَّ لهذا المكان قداسته وأثره في النفوس. وقد أقام الكواكبي كتابه «أم القرى» على رحلة متخيلة إلى بلاد الحجاز، يجتمع خلالها المسلمون في أم القرى، لدراسة ما يصلح شُؤُوْنَ بلادهم، إلّا أن هذا المؤلف عكس الأمر، وجعل رحلته سبيلاً للتشكيك في الدين، وزعزعة مكانه في النفوس.

٨ ـ إنَّ روح الكتاب ونصه يؤكِّدانِ ماذكرته.

فروح الكتاب العامة وطابعه المسيطر عليه ينطقان بذالك، فهو يبدو ذَا حُجَّةٍ قوية وأسئلة مُحَيِّرة متلاحقة لوالده وشيخه. ووالده وشيخه يقفان منه موقف المهادن. بل إنَّ أقصى ما وصلت إليه ثورتُهُمَا عندما يصل به الأمر إلى ما يكفر، والطعن في صاحب

الرسالة أن يعتزلاه مدة، ليفكر في أمره، ثم يعودان إليه فيذكرهما بأنه طلب منها ابتداءً الحِلْم حتى يستطيع أن يتعلم منها ما يفيده، فيجدان نفسيهما في النهاية لا يملكان إلا أن يستغفراه عما بدر منه، ويستمرون في الحوار، بل إنَّ ردود شيخه قابلةٌ للنقض، لأنها صيغَتْ في أسلوب غير محكم أو مستوف للحجة. فضلاً عن أن ذالك الشيخ الذي زعم أنه محقق أهل السنة يصرح لذالك التلميذ الآثم في النهاية أنه لم يشعر بثمرة الحجج التي أخبر بها الرسول الكريم في أحاديثه، بل يشعر بالحزن لما كابده من المشقة والتعب، والأسف على ما أنفق من المال والوقت في سبيل الحج.

وأما النص فإننا نجد في مقدمة الكتاب أنَّ المؤلف يطلب من شيخه ووالده بقوله: (تتحفاني بحلمكما وتنبذا كل تعصب وتحزب ديني، كي لا تقف أمامنا عثرات تحجبنا من الوصول إلى الحقيقة الحقة، وعلى كل لا يخفى عن كل عالم ديني أن يتمثل قوله ﷺ — كذا — تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم».

فإذا انتقلنا إلى نهاية الكتاب — ص ٤٩٥ — نجده يقول تحت عنوان: (الحقيقة بنت البحث) بعد أن صرح لشيخه بأنه لم يجد طريق الخلاص من خطاياه وراحته النفسية في هذا الدين: (ولذالك أحتجت أن أبحث في غير الدين الذي نشأت فيه — والحقيقة بنت البحث — ولازلت أُفَتِّشُ حتى التقيت بقسيس فجالسته في بيروت مرّاتٍ، وفي أثناء بحثي معه علمت أنه قد سلك في طريق الخلاص). إلى آخر هذيانه.

الذي يختم به المؤلف كتابه بالتصريح بما هدف إليه من وراء رحلته التي أطلق عليها خداعاً رحلة البحث عن الحقيقة. وما بين المقدمة والنهاية حوار ممتد للوصول إلى هذا الهدف الأثيم.

٩ — يؤكد ما ذهبت إليه فوق ذالك امتلاء الكتاب بالكثير من المغالطات الدينية. والأخطاء التاريخية التي يحملها الكتاب؛ والتي هي من الكثرة والتعدد بحيث لا يتحمل مناقشتها هذا المقام. ويكفي أن أشير هنا إلى ما تحمله طبيعة عناوين فهرس الكتاب وتدل على طبيعته أكتفي بالإشارة إليها فمنها تتضح أهدافه السيئة، لمن طالعها.

١٠ ـ لا أعتقد أن أستاذنا الجليل يختلف معي في الحكم على هذا الكتاب إن كان قد قرأه أو تغيب عنه الأشياء لو تيسرت له قراءته، لذا آمل أن يرفع ذكر هذا الكتاب من بين كتب رحلات الحج، فهو دخيل عليها عميل لفكرة لا تناسبُ أهداف رحلات الحج السامية بل ولا يعد منها لما ذكرت.

وقد ذكرتم حديثها تحت عنوان: أشهر رحلات الحج تاركين غيرها من الرحلات الأخرى المتعددة، ومن المسلم به أن لفظ (أشهر) يقتضي البعض لا الكل فضلاً عن أن معيار الشهرة قد يختلف باختلاف الأذهان، لكن من المؤكد الآن أن هذه الرحلة ليست من أشهر رحلات الحج ولا أقلها شهرة، بل هي من آثم ما نُسِبَ إلى هذا الميدان الفسيح، ويجب التنبه والتنبيه على خطورتها حتى لا يغتر أحد بذكرها فيردد ذكرها على أنها من رحلات الحج النافعة، وهي من الكتب الهدامة التي اتخذت من عنوان السياحة إلى الحجاز رمزاً لهدم الإسلام في معقله، والاستهانة به من خلال شعائره.

وليصفح لي سيدي عن إطالتي فما أردت إلا خير الدين والعلم والحقيقة، فضلاً عن أنني لِحَقِّهِ عليَّ أردت أن يكون أول قارىء لهذه الملاحظات!

أحمد محمد حنطور

مدرس مساعد بكلية اللغة العربية بالمنصورة

«العرب»:

١ ـ شكر الله للأخ الكريم ما أوضح حول هذا الكتاب السَّيِّء، وأنا لم أعرف شيئاً عنه، وإنما قرأتُ عنوانه في (فهرس دار الكتب المصرية) فظننته من كُتُب الرحلات، فذكرت اسمه بينها، واستغفر الله مما زَلَّ به قلمي خطأً من غير قصد: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا).

٢ ـ حَبَّذَا لو أن الأستاذ الكريم أتحف قُرَّاء «العرب» بذكر الرحلات التي لم يرد ذكرها تحت عنوان: (أشهر رحلات الحج) والتي قال عنها: (تاركين غيرها من الرحلات الأخرى المتعددة). إنني له على ذالك لمن الشاكرين.

وادي القرى - وادي العُـلا

[كنت محادثت مع أحد ابنائنا الدكتور عبد الله آدم نصيف - بواسطة جريدة «الجزيرة» في شهر شوال سنة ١٤٠٣ هـ - حول تحديد وادي القرى - وها هو الأستاذ أحمد عبد الله عبد الكريم يشارك في البحث بإبداء نصوص وحقائق تؤيِّدُ ما ذهَبْتُ إليه من أن وادي القرى هو وادي العُلا].

كثير من الحقائق العلمية يظل قابعًا تحت أغلفة من الجهل أو النسيان ويظل الناس تبعًا لذلك يحومون حول هذه الحقائق في جو من الشكوك والظنون التي تقربهم أو تبعدهم عن جوهر الحقيقة حتى يُقَيِّض الله لها من يرفع عنها تلك الاغلفة فتظهر للعيان سافرة الجبين .. ووادي القرى حقيقة .. ظل ردحًا من الزمن غافل الذكر مطوي الصفحات . وبالرغم من شهرته وشموخ حضارته في غابر الازمان لم تحفل به الأقلام ولم تتجه إليه انظار الدارسين كما حفلت بغيره وصوبت انظارها لمثله أو دونه في الشهرة والحضارة والقدم .. ولكن الانتظار لم يطل حتى اتيحت الفرصة لوادي القرى أن يعنى بدراسة وتحديد موقعه كاتبان فاضلان دار بينهما نقاش ممتع ومفيد على صفحات جريدة الجزيرة الغراء في صيف العام الهجري الماضي في جملة أعداد .. هذان الكاتبان أو الباحثان هما فضيلة الشيخ حمد الجاسر والأخ الدكتور عبد الله آدم نصيف ، ولا يخفى ما لآراء هذين الباحثين من ثقل في ميزان الدراسة والبحث .. وكلاهما غني عن التعريف .

ولا أريد أن اطيل في التقدمة فالنتيجة التي توصل إليه كل منهما في تحديد الوادي هي ما تهمني وتهم القارىء الكريم أيضًا .. والنتيجة التي وصلا إليها حسب رأيهما جاءت مختلفة .. فبينما يرى الشيخ حمد أن وادي القرى هو وادي العلا الذي تحتله مدينة العلا اليوم يرى الدكتور عبد الله نصيف أن الوادي ليس وادي العلا ولكنه الموقع الإسلامي الذي يقع جنوب مدينة العلا فيما يعرف اليوم بـ«المابيات» فهذا الموقع هو ما يسمى بـ«وادي القرى أو قرح» . هذا مختصر لرأي كل من الباحثين الكريمين ، ومن المناسب هنا

أن أذكر بأنني قد أسهمت أيضًا بدراسة لوادي القرى نشرت في مجلة الدارة في عددها الأول من السنة التاسعة الصادر في غرة شوال من عام ١٤٠٣ هـ وكانت نتيجة ما توصلت إليه أن وادي القرى هو وادي العلا الذي تقوم فيه اليوم مدينة العلا . فكنت بهذا متفقًا مع رأي الشيخ حمد .. غير أن هذا الاتفاق لم يأت انسياقًا مني في موكب الشيخ أو انجرافًا في تياره نظرًا لما يتمتع به من مكانة علمية وخبرة طويلة في ميدان البحث والتحقيق وليس هو كذلك مناهضة لرأي الدكتور نصيف .. فقد نشرت لي تلك الدراسة قبل أن أقرأ كلمة واحدة عن وادي القرى للدكتور .. ولكن ما توصلت إليه كانت نتيجة لاستقراء النصوص التي وردت في عدد من المصادر التاريخية والجغرافية وتطبيقها على واقع وادي العلا إلى جانب المشاهد الأثرية الماثلة للعيان اليوم واستنتاجات ظهر لي من خلالها أن وادي القرى هو ما يسمى اليوم وادي العلا الذي تقوم فيه مدينة العلا حاليًا .

ومن خلال الرأي القائل بأن وادي القرى هو الموقع الإسلامي الذي يقع جنوب مدينة العلا ويعرف اليوم بـ«المابيات» وينفي أن يكون هو وادي العلا فإن لي بعض وجهات النظر التي أرجو أن تحمل على أنها استفسارات الغرض منها التثبت أولاً وإزالة بعض الغموض ثانيًا والوصول إلى حقيقة ناصعة عن هذا الوادي الذي لا يزال بكرًا والدراسات عنه لم تزل في مهدها ثالثًا .. فهذا هدفي وهذا ما قصدت إليه .

١ ـ فالمابيات أو ما اطلق عليه الموقع الإسلامي يبدو أنه حديث النُشُوء والآثار التي عثر عليها فيه تعود برمتها إلى العصر الإسلامي كما يتضح مما جاء في مقالة الدكتور نصيف ولا يوجد حتى الآن ما يدعم أن هذا الموقع موغل في القدم من حيث العمران البشري ولذلك اطلق عليه الموقع الإسلامي لأن آثاره إسلامية .. إضافة إلى أن هذا الموقع محدود المساحة وموقعه لا تنطبق عليه صفة الوادي لأنه يقع في متسع من الأرض وإن كان يقع بالفعل على مجرى الوادي (المسيل) .

٢ ـ هذا الموقع «المابيات» بمساحته المحدودة وطبيعته لماذا سمي وادي القرى أو قرح ؟ لم يكن هناك أي تعليل لهذه التسمية سوى ما يفهم من أن سكان مدينة «ديدان» عندما دمر الانباط مدينتهم «ديدان» الواقعة شمال العلا «الخريبة» حاليًا وحولوا طريق التجارة

عنهم الأمر الذي أخل باقتصادهم وسبل عيشهم انتقل سكان مدينة ديدان إلى الجنوب وانشأوا مدينة لهم هناك على طريق التجارة عندما يتحول إلى الشرق من العلا ويذهب إلى الحجر «مدائن صالح» في الموقع المعروف اليوم بالمابيات وسمي هذا الموقع وادي القرى أو قرح .. ولكن لماذا سمي بهذا الاسم ؟ الجواب حتى الآن مازال شاغرًا .

٣ ـ يبدو لي أن قيام مدينة في موقع المابيات بالسبب المشار إليه أعلاه معقول جدًا .. ولكن سبب تسميته بوادي القرى سبب لا يزال بالنسبة لي غامضًا ، ولكن لا يمنع من أن أعرض وجهة نظري في سبب تسميته بهذا الاسم «وادي القرى» وجهة النظر هذه تتلخص في أن مدينة ديدان وما التصق بها من أرضين كالعلا هي ما كانت تعرف قديمًا بوادي القرى أو قرح .. فلما دمرت مدينة ديدان على يد الانباط وتحول طريق التجارة عنها حيث ينقطع جنوب العلا ليذهب من شرقها إلى مدائن صالح وجد سكان مدينة ديدان أنهم مضطرون للانتقال إلى الجنوب حيث تمر قوافل التجارة وأسسوا لهم مدينة هناك ونقلوا معهم أيضًا اسم المكان الذي نزحوا منه ليطلقوه على المدينة الناشئة . وهذا ليس بغريب ولا مستبعد فإن مثل هذا العمل له نظائر في وقتنا الحاضر .. فبلدة مستورة التي تقع على طريق المدينة المنورة ـ جدة على جانبي خط الاسفلت لم تكن في الأصل هذه بلدة مستورة وإنما هي في الحقيقة تقع شرق هذا الموقع على بعد اثنى عشر كيلومترًا حيث كان الطريق البري الذي يسلكه الحجاج قديمًا يمر بها ولكن وعندما عبد الخط ما بين المدينة وجدة ابتعد عنها ولم يمر بها وبذلك انتقل أهالي مستورة وبنوا لهم مقاهي ومساكن على جانبي الخط وأنشأوا سوقًا لهم ليستفيدوا من مميزات الخط المعبد اقتصاديًا واجتماعيًا .. وأغلب الناس اليوم قد لا يعرفون عن بلدة مستورة الأصل شيئًا وإنما يعرفون مستورة الواقعة على جانبي خط الاسفلت ، ويقاس على هذا ما حدث لبلدة الصلصلة وبلدة العشاش على طريق المدينة المنورة ـ تبوك وغيرها من القرى في أماكن أخرى .. أفلا يكون انتقال أهالي مدينة ديدان إلى موقع المابيات الذي تمر به وتتحول من عنده قوافل التجارة عن مدينتهم الأصل واضفاؤهم اسم وادي القرى على الموقع الجديد من هذا القبيل ؟ كنتيجة للخسارة المادية ، والأدبية التي لحقت بهم بعد تخريب مدينتهم وابتعاد طريق التجارة عنهم .. يبدو لي أن هذا السبب فيه شيء من المنطق .

ولكن قد يقال : إذا كانت ديدان والعلا هي ما كانت تعرف بوادي القرى ثم انتقل هذا الاسم إلى المابيات فلماذا لم يعد هذا الاسم مرة أخرى إلى موقعه الأصلي بعد أن خربت المابيات وسقطت في أواخر القرن السادس الهجري واضطر السكان إلى النزوح عنها شمالاً واستقرارهم في العلا ؟ لماذا سميت العلا منذ ذالك التاريخ بالعلا ولم تسم بوادي القرى ؟ فأقول إن العلا تعرف منذ القدم بالعلا ويبدو أنها كانت بلدة صغيرة ومدينة ديدان كانت أهم منها فلما دمرت ديدان واصبحت غير صالحة للسكن كانت بلدة العلا انسب مكان للاستقرار فلما عاد الناس من المابيات بعد تدميرها استقروا في بلدة العلا ومن هنا اشتهر اسمها وذاع صيتها وغطى على الاسم القديم «وادي القرى أو قرح» .

٤ ـ إن ما أشار اليه الحسن الأصفهاني المعروف بلغدة في كتابه بلاد العرب عن وادي القرى حيث يقول : «وفوق ذالك السقيا . وفوق ذالك الوادي وادي القرى وبه عينان يقال لاحدهما غالب والأخرى زيان لهما شأن وسوق يقال لها الصعيد . وفوق ذالك العوالي وهي قرى وفوقها «الحجر حجر ثمود» . وليس في كلامه هذا ما يثبت بصورة قطعية أو حتى شبه قطعية ـ أن المابيات هي ما يسمى بوادي القرى دون أن ينصرف هذا المسمى إلى ما عداه .. ذلك أن لغدة عاش في القرن الثالث الهجري وفي هذا القرن كانت المابيات عامرة آهِلَةً بالسكان تعج بالحركة والنشاط وكانت تشتهر بوادي القرى بينما العلا وديدان اللتان يحويهما وادي العلا والذي جرد من اسمه (وادي القرى) ركدت الحياة فيه ولم يعد له ذكر فالشهرة إذ ذاك لوادي القرى الجديد (المابيات) وإذن فلا غرابة أن يقول عن مدينة المابيات (وادي القرى وفوقها العوالي) والعوالي هنا المقصود بها العلا كما جاءت في بعض المصادر .. لأن وادي العلا حينئذ سلبت منه الشهرة بذلك الاسم ؛ هذا وقد أشار الاصفهاني في كلامه إلى أن بوادي القرى عينين لها شأن هما غالب والزيان ، وفي بعض المصادر الريان براء مهملة ، والواقع لا يشير حتى الآن بوجود مثل هاتين العينين في المابيات فالمعروف أن المابيات بها عين واحدة حتى أن الأهالي المعاصرين الآن حاولوا استخراجها ولكنهم لم يوفقوا في حين أن مثل هاتين العينين موجودتان في العلا وتعتبران من أزخر عيون العلا على الإطلاق وقديمتان هما عينا تدعل والمعلق فلعل الأصفهاني يقصدهما ولا تفوتني الإشارة إلى ما جاء في كلامه قوله : وفوق العوالي وهي قرى . فما يبدو لي من سياق هذه العبارة أن العلا ذات قرى كثيرة

ومن هذه القرى جاءت تسمية وادي العلا بوادي القرى .. مما سوف اتعرض له فيا بعد.

٥ ـ وادي العلا وادٍ بطبيعته الجغرافية حيث تقوم على جانبيه الغربي والشرقي الجبال العالية والمتصلة بدون انقطاع وتتركان بينهما سهلاً ضيقًا يتراوح عرضه كما هو معروف من أربعة أكيال إلى كيلين ونصف على وجه التقريب ويمتد طولا بما يقرب من عشرين كيلو مترًا يفيض في وسطه السيل القادم من أعالي الحجر وكذا المياه المتساقطة من أعالي الجبال حوله هذا من جهة .. ومن جهة أخرى وادي العلا وادٍ قديم جدًا عرف الاستقرار والنشاط البشري منذ الألف الثالثة قبل الميلاد في بعض التقديرات حيث استقر فيه الثموديون ولازال معمورًا حتى الوقت الحاضر وتكتنف أرضه وجباله الآثار الماثلة للعيان الآن والموغلة في القدم بينما موقع المابيات على أية حال هو حديث النشأة وآثاره قليلة وقريبة العهد ولا تنطبق عليه صفة الوادي كما المحت إلى ذلك من قبل.

٦ ـ وادي العلا بمساحته التي اشرت إليها تحوي أرضه ثمانين عينًا وكثرة هذه العيون تدعو إلى كثرة القرى لأن كل عين بمزارعها ومساكنها يمكن أن تشكل قرية وهذه القرى تكون متجاورة ومتلاصقة فقد أشارت رواية في معجم البلدان لياقوت الحموي بأن الوادي من أوله إلى أخره قرى منظومة ، وهنا أعود إلى كلام الاصفهاني في قوله : وفوق ذلك العوالي وهي قرى .. ليتبين أن العلا ذات قرى كثيرة ، وكلامه هذا يؤيد ما جاء في رواية معجم البلدان من أن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة .. ومادام هذا الوادي يتصف بكثرة القرى أليس من المعقول أن يسمى وادي القرى ؟ في حين أن المابيات لا يوجد بها سوى عين واحدة كما ذكرت ذلك من قبل.

وهذه العيون الثرة يرجح أنها من عهد الثموديين لما جاء في القرآن الكريم في سورة الشعراء في قوله تعالى : ﴿اتتركون فيما هاهنا آمنين ، في جنات وعيون ، وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ الآيات من ١٤٦ إلى ١٤٨ . وهذه الآيات تخاطب قوم ثمود وهناك من الروايات ما تشير إلى أن هلاك عاد كان بوادي القرى ، وجاء في بعض المصادر أن عادًا قوم هود كانوا بوادي القرى باديء ذي بدء يسكنون إلى جانب الثموديين ثم لما نزحوا إلى الاحقاف خلفهم الثموديون في أرضهم . وأثار العاديين مشاهدة في وادي العلا وليس في

المابيات .. الأمر الذي يدعم أن الاستقرار والنشاط البشري من زراعة وعمران إنما كان منذ القديم في وادي العلا .

٧ ـ ثم إن الرسول ﷺ لما غزا وادي القرى في سنة سبع من الهجرة بعد فراغه من خيبر حاصر اليهود ـ يهود وادي القرى ـ في حصونهم حتى استسلموا ففتح عليه الصلاة والسلام وادي القرى عنوة وأقر اليهود على مزارعهم على أن يدفعوا ما فرض عليهم من جزية ، وأنا لا أستبعد أن يكون من حصون اليهود تلك الآثار التي نشاهدها في منطقة الصفراء شرقي بلدة العلا . ففي هذه المنطقة توجد آثار بنيان مرتفعة تدل على أنها حصون .. بينما لا يوجد في موقع المابيات أي أثر كتلك التي في وادي العلا .. مما يشير إلى أن الغزوة كانت لوادي العلا وليس لموقع المابيات .

٨ ـ ومن المتواتر أن الرسول ﷺ عند مروره بوادي القرى في غزوة تبوك صلى في مواضع عدة هذه المواضع من مساجده ﷺ من تبوك إلى المدينة المنورة .. والمشهور أن في العلا مسجدين نبويين كما هو متواتر ومعروف عند الناس بينما لم يذكر أحد أن مواقع المابيات يحتوي على أي مسجد من مساجده ﷺ .

٩ ـ وهناك الرواية التي وردت في تاريخ الطبري وفي كتاب الأغاني لابي الفرج الاصفهاني والتي تتحدث في كلا المصدرين عن حادثة التقاء جيش مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية مع جيش أبي حمزة الشاري الخارجي الذي احتل المدينة المنورة في سنة مئة وثلاثين من الهجرة ثم سير جيشاً قوامه ست مئة مقاتل بقيادة بلج بن عقبة ليقاتل مروان بن محمد في الشام فالتقى هذا الجيش بجيش مروان الذي سيره بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي على رأس أربعة آلاف مقاتل لما علم بالخوارج وما أقدموا عليه فالتقى الجيشان بوادي القرى كما تقول الروايه .

وتقول الرواية : فخرج ـ أي عبد الملك ـ حتى نزل بالعلا ـ وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث يقول : لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام ؟ قال فقلت العلاء . قال : ابن من ؟ قلت : ابن افلح . قال : مولى من ؟ قلت : مولى ابي الغيث . قال فأين نحن ؟ قلت

بالعلا . قال فأين نحن غدًا ؟ قلت بغالب . قال: فما كلمني حتى اردفني وراءه ومضى لي حتى ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه ؟ فسألني فرددت عليه القول الذي قلت . قال فسر بذلك ووهب لي دراهم .

هذه الرواية يمكن أن يستدل منها على عدة حقائق منها : أن العلا كانت معروفة باسمها الحالي منذ القرن الثاني الهجري أي في سنة مئة وثلاثين من الهجرة وأنه كان يطلق على واديها وادي القرى . وغالب موقع في وادي العلا اعتقد أنه المعروف اليوم بالغوالب دخل عليه التحريف فيا بعد .. والغوالب يقع شرق بلدة العلا وقريبًا من الجبل ، ويلاصق الغوالب أرض تسمى اليوم الحمراء ومن شرقي هذين الموقعين وبالقرب منهما تلعة تسمى اليوم تلعة المذبحة .. فهذه المواقع الثلاثة : الغوالب الحمراء تلعة المذبحة أرجح أنها كانت ساحة المعركة التي دارت بين جيش الخوارج وجيش مروان .. لأن جيش مروان ـ حسب سياق الرواية الواردة في المصدرين المشار إليهما سابقًا كان هو المتغلب والمنتصر فلما أقبل الليل التجأ جيش الخوارج إلى الجبل ظنًا منهم ان ابن عطية سيكف عن حربهم حتى الصباح ولكن ابن عطية تبعهم وقاتلهم في جنح الليل وأوقع بهم مذبحة عظيمة لم ينج من الخوارج إلا ثلاثون رجلاً تمكنوا من الفرار والعودة إلى المدينة .

والناس اليوم يربطون بين هذه المواقع الثلاثة : الغوالب .. الحمراء وتلعة المذبحة وبين غارة شنها جماعة من قبيلة الصخور على أهل العلا في وقت متأخر .. ومؤدى هذه الغارة حسب ما تتناقلها الالسن اليوم أن الصخور كانوا سكان العلا ولكن أهل العلا وهم من قبائل شتى استوطنت العلا فاخرجوهم منها .. وازاء هذا جاء جماعة من الصخور ذات ليلة قبيل الفجر وكمنوا في المسجد حتى يتمكنوا من قتل المصلين عند مجيئهم لصلاة الفجر انتقامًا فلما دخل المؤذن امسكوا به وأرادوا قتله .. ولكن المؤذن كان ذا حيلة إذ قال لهم دعوني أنادي للصلاة فيأتي الناس فتقتلون عددًا أكبر منهم فاستحسنوا رأيه .. فصعد على المنارة ونادى بالآذان ولكنه بين جملة من الآذان وأخرى يقول جملة يشعر الناس فيها أن هناك كمينًا لهم فليستعدوا له عند حضورهم . سمع الناس هذا النداء الغريب فتسلحوا وقدموا إلى المسجد .. فلما دخلوا ورآهم الكمين مسلحين فروا ←

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

بنو رشيد ليسوا هُتَيْمًا

لقد اتَّصل بي الأخ القارئ عبد الله رشيد الرشيديّ مُبْدِيًا لي عتابًا رقيقًا على عِبارة وردتْ في كتابي «علي بن المقرب» عن قبيلة هُتَيْمٍ تعليقًا على أبياتٍ لابن المُقَرَّبِ عن هذه القبيلة .

وإنني ـ اقتداء بما ورد في كتاب «جمهرة الأنساب» ـ أُبْدِي اعتذاري له ولكل

ـــ هاربين فتتبعهم أهل العلا فلحقوهم في أحد الأسواق فسمي هذا السوق (أبو لاحق) كما يعرف اليوم .. ويقال إنهم ذبحوهم في تلعة المذبحة ولذا دعيت بتلعة المذبحة .

ولكني استبعد ارتباط تلك المواضع بهذه الغارة الصغيرة التي لا يعدو السلاح فيها أن يكون بسيطًا والمناوشة بين الفريقين لا تتعدى في ظني الضرب والكدمات والجروح .. ولكن ارتباط تلك المواقع بالمعركة الحربية التي أعد لها وخطط لها يكون ارجح .. فلكثرة الدماء التي سالت على الأرض سميت احدى ساحات المعركة الحمراء وللمذبحة التي قضت على الخوارج إلا قليلاً منهم عندما التجأوا إلى الجبل سميت تلك التلعة تلعة المذبحة ولهذا كله يبدو لي أن المعركة التي حدثت في وادي القرى بين جيش مروان والخوارج إنما وقعت في وادي العلا وليس في المابيات .

ولكل ما تقدم أرى أن وادي القرى هو وادي العلا الذي تقوم فيه مدينة العلا بحدودها الحالية وليس هو موقع المابيات .. وإن سمي موقع المابيات لفترة من الوقت وادي القرى فإنما سمي لظروف طرأت ولكن التسمية في الأصل لوادي العلا . وعلى أية حال فهذه وجهات نظر احببت عرضها لعلها تلامس الصواب .. وما توفيقي إلا بالله .

العلا : أحمد عبد الله عبد الكريم

الجزيرة ع٤٢١٥ ، ١٢ رجب ١٤٠٤ هـ ١٣ أبريل ١٩٨٤ م

المنتمين إلى هذه القبيلة من التعميم الوارد في أسلوب التعليق على الأبيات ، فلم يكن القصد من ذلك الإساءة إلى بني رشيد ، أو الانتقاص منها ، وإنما هي ظاهرة اجتماعية في عصر الشاعر ، تطرّقَ إليها في ديوانه ، وليس بالضرورة أن يكون حكم الشاعر في ذلك الوقت منطبقًا على بقية العصور إلى يومنا هذا ، ولا يعني أيضًا متابعة ابن المقرب في آرائه وأفكاره .

وأشكر الأخ القاريء عبد الله رشيد الرشيدي على ملاحظته الوجيهة ، وأَعِدُهُ وأَعِدُ القراء بتدارك ذالك في الطبعة القادمة إن شاء الله .

د. علي بن عبد العزيز الخضيري

«العرب» : هذا التعليق من الأستاذ الدكتور علي الخضيري مؤلف كتاب «علي بن المُقَرَّب ، حياته وشعره» .

ونص ما جاء في ذالك الكتاب ــ ص٣٣٧ ــ هو : (ومثل ذالك وصْفُهُ لقبيلة هُتَيْمٍ بانحطاط القدر والمهانة ، بما يَدُلُّنا على أن هذه الصفات موجودةً في هذه القبيلة منذ عصر متقدم ، وهي صفات ماتزال توصم بها إلى يومنا هذا .

فإنَّ هُتَيْمًا لَوحَوَتْ مَاَل هاشِمٍ ... هُتَيمٌ فلاَ يَغْرُرْكَ طَيْفُ خَيَالِ
سَتَرْجِعُ فيما عُوِّدَتْ من حَمِيرِها ... وَمِنْ حَرْقِ أَشْنَانٍ رخَصْفِ نِعَال

هذا ما ورد في الكتاب المذكور وليس فيه ما يتعلق بقبيلة بني رَشِيد .

والواقع أن اسم هُتَيم كان في الأصل وصفًا لكل من اشتغل بمهنة حقيرة عند العرب ، ولا يزال هذا الوصف يطلق على أناس يمتهنون تلك المهن ويجهلون أُصولهم القديمة ، بل لا يحفلون بها ، ومنهم من يعيش قرب سواحل البحر الأحمر ، في شمال الحجاز .

أما إطلاق هذا الاسم على قبيلة بني رَشِيد التي تسكن في حرار خَيْبَرَ وفَدَك (الحايط) وضرغد وما حولها ــ ويسكن قسم منها في جبل أَبَانَ وما بِقُربه فإن إطلاق اسم هُتَيم على

هذه القبيلة خطأً ، فهي قبيلة عربية أصيلة تنتمي إلى فروع قبيلة غَطَفَان ومُحَارب ، وغيرهما من القبائل الصريحة النسب .

وشعر ابن المُقَرَّب لا يعني بني رَشيد ، وليس في كلام الدكتور الخضيري ما يدل صراحة على أنه يعني هذه القبيلة ، بل إن وصف ابن المقرب لِهُتَيْم بصناعة الأشنان ، وخرز النِّعال يُفْهَمُ منه أنه يقصد (الصُّلَبَة) ومن يتعاطى بعض المهن المحتقرة عند العرب ، وبنو رَشيد لا يتعاطون ذالك ، وإنْ وُجِد بينهم بعض فروع تتعاطى ذالك فهم دخلاء على بني رَشيد ، وكثير من القبائل في عهدنا الحاضر فيها فروع ليست من أصلها ، وإنما هي دَخيلة عليها ، وهذا شيء يدركه كل من تعمق في دراسة أصول أنساب القبائل .

ويحسن الإشارة إلى الأسباب التي دفعتْ إلى إلصاق اسم هُتَيْم ببني رَشيد ، فالباحث لا يجد فيا وصل إلينا من الكتب ما يوضح ذالك .

أما ما ذكره البتانوني في رحلته فهو لم يذكر مصدره وما أراه صحيحًا .

ونص ما ذكر ـ ص٥١ «الرحلة الحجازية» : (عبس ـ هُتَيم ـ عبس هذه هي التي كان لها في الجاهلية ذالك الجاه الرفيع ـ وكانت إلى القرن الثامن الهجري قوية ، فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها ، وأوقعوا بها ، فَشُتِّتَ شملها ، إلى اليمن وغيره ، ومن ثم ضعف أمرها) انتهى ولكن كثيرًا من القبائل يحصل منها الاعتداء ولم يلصق بها هذا اللقب .

والذي أرى أن من أسباب إطلاق ذالك اللقب على قبيلة بني رَشيد هو أن أكثر فروع هذه القبيلة يرجع إلى غَطَفان ، وموقف قبيلة غطفان حين غزا رسول الله ﷺ بلاد خيبَر معروف ، وهو أنهم أرادوا الدفاع عن اليهود الذين كانوا في خيبر ، لكونهم حلفاء لهم ، فلما انتصر الرسول ﷺ طلبوا إشراكهم في الغنيمة فقال لهم : ليس عندي لكم سوى ذِي الرُّقَيبَة ـ يقصد جبل أبي رَقَبَة المعروف في خيبر ـ فقالوا : إذَنْ نحاربك ، فقال : «موعدكم جنفاء» ـ بلدتهم المشهورة التي درستْ وموقعها بقرب الشَّمْلي ـ ولكنهم جبنوا عن الحرب .

فلعل هذا من الأسباب التي دفعت إلى الصاق ذالك اللقب بهذه القبيلة ، وهو إلصاق لا مبرر له شرعًا ولا عقلاً ، فالله سبحانه وتعالى لا يعاقب الإنسان بعمل غيره ــ وتلك أمّةٌ قد خلتْ ، وبنو رشيد قبيلة كريمة الأخلاق ، حميدة الشيم ، لها مواقف معروفة كغيرها من القبائل العربية في هذه البلاد لا تخفى على من عُني بدراسة أحوال القبائل وتاريخها ، ولها على كل مسلم حقُّ الأخوة ومن حقها أن لا تُدْعَى إلا بِأَحَبِّ الأسماء إليها .

الهزازنة وبنو هزان

لقد لاحظت في بعض الكتب مثل «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» و«معجم اليمامة» وغيره خلطًا بين الهزازنة الأسرة الشهيرة والمعروفة وبين بني هزان القبيلة أو فرع القبيلة وبحكم ما سمعته وعرفته من معلومات عن ذالك حيث أنني أحد أبناء تلك الجهة التي عاش فيها بنو هزان والهزازنة ، أحببت أن أدلي بدلوي في ذالك لعلي أساهم في تصحيح ما ورد من شبهات وملابسات في هذا الموضوع لتعم الفائدة :

المعروف أن بني هزان فرع أو بطن من قبيلة عنزة المعروفة وبسبب تشابه وتقارب الاسم بين بني هزان القبيلة وبين الهزازنة الأسرة المعروفة وبسبب أيضًا الغموض الذي اكتنف بني هزان ونشأتها وتاريخها هو الذي جعل بعض النسابين يخلطون بينهم وأنهم شيء واحد .

ولكن الحقيقة أن بني هزان غير الهزازنة ولا يوجد بينهم أي صلة سوى تشابه في الاسم وتقارب في البلاد . فبنو هزان قبيلة معروفة في السابق ويجوز أنهم عاشوا في القرن الثامن الهجري أو قبله أو بعده والله أعلم .

ومن ديارهم نعام أو أنه هو بلدهم الأصلي ومن المؤكد جدًّا أن بني هزان قد سبقوا الهزازنة وغيرهم في العيش بذالك الوادي (وادي نعام) بكثير وكان لهم حكم وشهرة فيه وهناك دلائل منها أنه يوجد في بلدة نعام حي كبير يسمى (ابن هزان) قديم جدًّا بهذا الاسم ولايزال معروفًا وعامرًا . كما أنه يوجد في نعام حالا أُسرة معروفة يقال لهم (آل

عثمان) وينتسبون إلى بني هزان ولا يوجد بينهم وبين الهزازنة في الحريق أية صلة أو قرابة اطلاقًا ، ومعروف كذالك لدى الناس في كل من نعام والحريق أنه لا يوجد بينهم أي صلة وبسبب تشابه الاسم بين بني هزان والهزازنة جعل بعض الناس هناك وهم قلة ينسبون آل عثمان إلى الهزازنة أحيانًا ، وربما أنه يوجد أسرة غير آل عثمان تنتسب إلى بني هزان فهنالك وفي نعام والحريق بعض الأسر الصغيرة التي شَكَّتْ في نسبها وأرجعت نفسها إلى آل عثمان ومن المتوقع أنَّ هذه الأسر تنسب إلى بني هزان أيضًا .

ومن المؤكد أن قبيلة بني هزان قد انقرض أكثر أفرادها ، وقد خلفهم في حكم نعام وما جاوره والعيش فيه (القواودة) من بني عامر من سبيع القبيلة المعروفة ، ولا أدري هل كان بينهم وبين بني هزان فارق زمني كبير ، أو أن القواودة بعثوه وسكنوه من جديد بعد ضعف بني هزان واندثارهم ، وأتوقع النقطة الأخيرة والله أعلم . ولقد رأيت في «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عن القواودة واحدهم (ذواد) لأنه يظهر أنهم من ذرية القواودة ويسكنون الحريق ، فصحيح أنهم من ذرية القواودة الذين حكموا نعام ويعرفون (بآل ذواد) ولكن حرف الأسم إلى أن أصبح (الذواودة) بدلاً من القواودة .

وهم موجودون في نعام ولا يوجد أحد منهم في الحريق لا في الماضي ولا في الحاضر .

والقواودة حكموا نعام طرفا من الزمان في وقت لم يكن للهزازنة فيه أي حكم أو سيطرة بل ربما لم يكن لهم وجود هناك ، إلى أن انتزع الهزازنة الحكم منهم سنة ١٠٤٠ هـ .

أما عن قصة انتزاع الهزازنة لنعام من القواودة ، ونشأة الحريق التي بنشأتها وتعميرها صار للهزازنة حكم وسيطرة هناك .

والقصة التي سمعتها من كبار السن العارفين بذلك ومعروفة أيضًا لدى غالب أهل تلك المنطقة وهي صحيحة في مضمونها : وهي أن حاكم نعام من (القواودة) كان جداً من جهة الأم لرشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي العنزي .

ويقال أنه قدم وأسرته من بلدة (التويم) بمنطقة سدير قبل ذالك التاريخ بقليل وربما

أنه انتقل إلى نعام ليكون بجوار جده (حاكم نعام) ففكر رشيد هذا في أخذ الحكم من جده وقتله ، فأعد جيشًا وهجم به على بلدة نعام التي كانت محاطة بسور لاتزال بعض أجزائه واضحة في غربي البلدة ، فالتقى بجيش جده (حاكم نعام) في شعب بشمال البلدة وهزمه وقتله في ذالك الشعب وسمى هذا الشعب منذ ذالك الحين (لصاد ؟) لأن رشيد الهزاني صاد جده فيه وقتله ، واستولى على البلد وحكمه ثم فكر في أن يسكن مكانًا آخر بعيدًا عن البلدة فقام باحضار قطعتين من اللحم ووضع احداهما على رأس رمح في نعام والأخرى فعل بها ذلك ووضعها في مكان غربي البلدة وبعيدًا عنها وفي وقت واحد فلما جاء الصباح وجد أن القطعة التي في نعام قد تعفنت وصار لها رائحة أما القطعة الأخرى والتي في الصحراء وجدها ناشفة ولم تتعفن فقام باحراق هذا المكان وكان صحراء كثيرة الأشجار وسمي من ذالك الوقت (سنة ١٠٤٠ هـ) بالحريق لاحراق أشجاره ثم سكنه وعمره وحكمه إضافة إلى حكمه لنعام وتداول الحكم ذريته من بعده ويعرفون إلى الآن (بآل حمد بن رشيد) إذن فزمن الهزازنة بالحريق ونعام لم يكن مبكرًا إلا منذ سنة ١٠٤٠ هـ وما بعدها . والهزازنة ليس لهم فروع في شقراء والزلفي كما جاء في كتاب (جمهرة الأنساب) وإنما فروع الهزازنة في الحريق في نعام (آل هلال) فقط ومنهم (آل غيلان) وفي الاحساء (آل ماجد) ويجوز أن لهم فروع يقال لهم (آل حمد) في سدير وقد ذكر ذالك في (كنز الأنساب) وهذا دليل على أنهم جاءوا من التويم بسدير ، أما فروعهم في المزاحمية فلا أعتقد أن لهم فروعًا في ذالك وأن الموجودين فيها هم من بني هزان وإن كنت لست متأكدًا من ذالك . ولكن سمعت أن لبني هزان علاقة أو وجود في المزاحمية وضرما سابقًا والله أعلم .

هذا ما وددت إضافته وتوضيحه وما أعرفه عن معلومات عن تلك المواضيع راجيًا أن أكون قد وفقت للصواب . فأرجاء من شيخنا الكريم ملاحظة ذالك في المستقبل .

الرياض ــ عبد الله ناصر إبراهيم

«العرب» : وردت هذه الرسالة بتوقيع الاسم المذكور بدون عنوان ولا وضوح في الاسم أيضًا . وقبله كتب لعرب س١٧ ج٧/٨ صالح بن إبراهيم الزامل .

وما أشار إليه الكاتبان من التفريق بين الهزازنة الموجودين الآن وبين بني هزان بحاجة إلى أدلة أوضح مما ذكرا .

والواقع أن اسم بني هزان كان يطلق في القديم على قبيلة من العرب البائدة على ما أشرت في كتابي «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» ص٣٥ حيث قلت : وبقي في (اليمامة) بقية تعرف ببني (هزان) من طسم وهؤلاء هم الذين يسمون (هزان) الأولى من العرب العاربة البائدة . وبعض المؤرخين لا ينسبهم في طسم بل يجعلهم أقدم منهم .

قال ابن خلدون : كانت اليمامة والطائف بيد (بني هزان) بن يعفر بن السكسك . إلى غلبهم عليها (طسم) ثم غلبهم عليها (جديس) . ومنهم زرقاء اليمامة ثم استولى عليها (بنو حنيفة) .

وعد الهمداني ـ نقلاً عن ابن اسحاق ـ بني هزان من العرب البائدة ، قبل طسم وجديس ، ثم ذكر قبيلة أخرى تدعى (هِزَّان) ونسبها في (مالك بن حِمْيَر) من قحطان ، وقال عنها : إنها حي عظيم . ولهم كانت اليمامة وإليهم انضاف (طَسْم) و(جَدِيس) .

وعلى كل الأقوال : فهناك قبيلة عربية بائدة تدعى (هِزَّان) سكنت هذه البلاد ، ولا يعرف زمن سكناها وهي غير (هزان) طسم وغير (هِزَّان) عنزة . القبيلة العدنانية الباقية .

وعند ظهور الإسلام كانت هناك قبيلة تعرف ببني هزان وهي التي صاهرها الأعشى الشاعر الكبير كما في شعره الذي خاطب به امرأته الهزانية (ص٢٦٣ ديوانه) :

أيا جارتي بِيني فإنكِ طالقهْ ... كذاك أُمورُ الناس غادٍ وطارقهْ
وبِيني فإنَّ البَيْنَ خيْرٌ من العصا ... وإلاَّ نـزالْ فوقَ رأسِكِ بارقَهْ
وما ذاك من جُرْم عظيم جنيتِهِ ... ولا أن تكوني جئت فينا ببائقهْ
وبِيني حَصانَ الفرج غيْرَ ذميمةٍ ... وَمَوْمُوقَةٌ فينا كَذاك وَوَامِقَهْ
وذوقي فتى قوم فإني ذائق ... فتاة أُناس مثل ما أنت ذائقهْ
فقد كان في شبان قومك منكح ... وفتيان هِزَّانَ الطِّوَالِ الْغَرَانِقَهْ

ومن بني هزان اناس كان لهم في العهد الجاهلي حصن في مَلْهَم كما جاء في مجلة «العرب» س١٨ ج١٢/١١ .

ويظهر أن هاؤلاء هم بنو هزان الفرع المشهور من عنزة .

وما دام أصل الهزازنة من عنزة فما الذي يمنع من أن يكون بعضهم سكن وادي الحريق ونعام وآخرون سكنوا في جهات أخرى من بلاد اليمامة وكان منهم مؤسس الحريق في القرن الحادي عشر .

والهمداني في «صفة جزيرة العرب» اشار إلى أن سكان وادي برك ونعام يعرفون بآل راشد .

والقول بأنه لا يوجد في شقراء أناس ينتسبون إلى الهزازنة لا أدري ما وجه صحته ولكن الذي أعرف أن أسرة تعرف بآل راشد منهم الشيخ محمد بن حمد ابن راشد الذي توفي منذ بضع سنوات وقد عرفته في مكة مفتشًا في مديرية المعارف ثم في الرياض واعظًا في الحرس الوطني كان تزوج وبعد الزواج جرى كلام في نسبه فاستعان بالهزازنة الذين في الحريق فأثبتوا له صحة انتسابه إليهم على ما ذكرته في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند ذكر آل راشد .

وملخص القول أن الجزم بنفي نسب لا يمكن اعتباره إلا بأدلة واضحة .

ولا شك أن بني هزان صريحو النسب في قبيلة عنزة وأن الأسرة التي كانت تسكن وادي نعام في القديم من فروع عنزة وهذان أمران ثابتان .

فما الذي يمنع من صلة القرابة بين هؤلاء وأولئك .

أما وجود أسرة في نعام تنتسب إلى بني هزان العنزيين وأنها تجهل صلتها بالهزازنة فالجهل لا يعتبر أساسًا من العلم يعتمد عليه .

وحبذا لو أن الكاتب أبدى من الوسائل ما يمكن مذاكرته بواسطتها كتابة قبل نشر ما بعث به .

ولعل له العذر في ذالك فالكلام في الأنساب من الأمور الشائكة مع أنه لم يتعرض فيما كتب لما يؤاخذ عليه إذ جهله الصلة بين بني هزان القدماء والهزازنة في عصرنا لا يدل على نفي هذه الصلة . التي تثبت القرائن الكثيرة صحتها .

نباتة هُذَيل ثلاثة بطون

أبرق الأخ حسين بن علي بن خرصان النباتي الهذلي ـ في العلاقات العامة ـ أمانة العاصمة بمكة المكرمة إلى مجلة «العرب» بما خلاصته :

اطلعت على مجلة العرب وقرأت العنوان (قبيلة هذيل وفروعها) للكاتب محمد بن علي بن هلال الحتيرشي من ص١٠٧٧ حتى نهاية ص١٠٧٩ ـ جمادىان ١٤٠٤ هـ فوجدت في هذه الصفحات خطأً في نسب قبيلتنا حيث مذكور أن قبيلة نباتة الشام بطنان .

وهذا خطأ ، والصحيح أن نباتة من بني هذيل الشام ثلاثة بطون :

١ ـ الدوابخة .
٢ ـ ذوي عايش .
٣ ـ ذوي مقبول .

وهذا هو الصحيح ، كما أفاد والدي بذالك عدد من القبيلة وهم :

١ ـ علي بن خرصان بن عوض بن مقبول بن عايش لنباتي .
٢ ـ حماد بن محمد بن عوض بن مقبول بن عايش النباتي .
٣ ـ سعيد بن عباس بن مطلق بن مقبول بن عايش النباتي .
٤ ـ سعود بن عباس بن مطلق بن مقبول بن عايش النباتي .
٥ ـ سعيد بن عباس بن مقبول بن عايش النابتي .

نرجو تعديل ما ذكر في العدد القادم واشعارنا بذالك بنسخة من المجلة .

علمًا بأن شيخ القبيلة لهذه البطون الثلاثة على قيد الحياة وعمره يزيد عن ٥٦ عامًا .

الحُصَيِّن في الغاط

سقط – أثناء الطبع – من مقال (أنساب أُسَرِ بلدة الغاط) المنشور في «العرب» س١٨ ص١١٢٧ – :

الحُصَيِّن (العلي) : من النواصر ، من بني عَمْرو بن تميم ، من عدنان .

فمعذرة لكاتب المقال .

بنو تميم في بلاد الجبلين

ملاحظات على كتاب «بنو تميم في بلاد الجبلين» .

١ – ص٥١ : جاء في الكتاب المذكور أن أول من أسسها هو شعيب بن حمدان العمْري التيمي . والصحيح أن الذي أسس المستجدة هو حمدان التميمي .

٢ – ووردت اسماء ممن تأمروا في المستجدة على هذا النحو :

شعيب بن حمدان ثم مرشد الرشيد ثم مطلق الفوزان ثم عبد الله المطلق ثم محمد السالم الربيعان (أبو حوطتين) ثم دخيل الله الفوزان ثم تركي بن ربيعان ثم رشيد الدخيل الله ثم درويش ثم غالب .

والصحيح هو :

أول من تأمر في المستجدة هو حمدان العمروي التميمي ثم شعيب بن حمدان ثم شايع بن حمدان ثم عبد الله حمدان ثم سالم العمرو ، ثم ربيعان بن سالم ثم فوزان بن ربيعان ثم رشيد بن فوزان ثم مرشد بن رشيد ثم مطلق الرشيد ثم محمد السالم ثم دخيل الله العبدالله ثم تركي الدرويش ثم رشيد الدخيل الله ثم درويش الجارالله ثم غالب الدرويش – أميرها الآن –

وهذه الاسماء اخذتها عن والدي الذي ينحدر من أصل هؤلاء الرجال رحمهم الله جميعًا .

٣ ـ ورد في ص ٩٠ (ومن بني تميم بمدينة حائل آل غميز).
والصحيح أنهم ليسوا من بني تميم.

٤ ـ كذالك زج مؤلف الكتاب بقصيدة قالها فرج بن خربوش الاسلمي في تركي بن ربيعان امير المستجدة وكأنها تخص أهل الروضة..!

وقد جاء هذا في صفحة (٤٠) والسياق في هذا عن الروضة.

ومن تلك القصيدة التي يوجهها فرج بن خربوش إلى صالح بن غازي الشمري الذي منع ابن خربوش من الصيد في جبل (قصايرة) مع العلم أنه أي ابن غازي سمح لـ(عديهان الصلبي) بالصيد فيها.

بني تميـم مـا تـدفَّع بالاثمانْ	عن جارهم ما ياكلون الْخَفيَّهْ
الاجنبي باطرافهم تقى سلطان	ما يفهقون الطِّسْلْ والشمس حيّهْ
عـى نجيهم مِـزْنـةٍ بـزرْقهْ بانْ	على المويْسل والـقَرايا الْعَذيَهْ
متردم غيـمـه نشا تـقى ضلعان	عرضه من الفيضه الّيا اقصى طميّهْ
ربع الْخَضَرْ والبكر من محمله بان	وْضَبّتْ عليكم يابو غالب دْلِيَّهْ

ولايضاح هذا:

١ ـ أبو غالب هو تركي الدرويش الربيعان أمير المستجدة.
٢ ـ المويسل جبل يقع على بعد خمسة عشر كيلا إلى الغرب من المستجدة.
٣ ـ ربع الخضر شمال شرق المستجدة ويبعد حوالي ١٢ كيلاً.
٤ ـ البكر: والمقصود ربع البكر يقع شمال غرب المستجدة وهو قريب منها.

حايل: عبد الرحمن بن فهيد الربيعان

القيصومة

إسم القيصومة يطلق على مواضع متعددة.

منها القيصومة التي هي إحدى النّجنيين، ورد ذكرها في كتاب «بلاد العرب» ـ

٢٩٠ ـ وكتاب نصر ، و«معجم البلدان» وبفهم من تحديد موقعها في الكتب المذكورة أنها تقع غرب الدهناء ، وقد تكون الدّجاني وماء آخر بقربه ، لعله القاعية .

وكنت ظننت أن القيصومة هذه هي المذكورة في كتاب «بلاد العرب» هي القيصومة التي فيها محطة لضخ النفط ، الواقعة جنوب الباطن فقلت في مجلة «العرب» ـ ٨٥٨/٦ ـ : أما القيصومة التي فيها محطة لضخّ النفط فهي قديمة أيضًا ، كما جاء في كتاب «بلاد العرب» ولكن اتضح لي فيما بعد أن كلام صاحب كتاب «بلاد العرب» واضح في كون القيصومة التي ذكر تقع غرب الدهناء ، والقيصومة الواقعة على خط ضَخّ النفط تقع شرق الدهناء .

وهناك قيصومة فَيْحَان ، ورد ذكرها في كتاب «المناسك» وقد حددت موقعها في كتاب شمال المملكة من «المعجم الجغرافي» وفي «العرب» ـ ٨٥٧/٦ ـ .

وقيصومة تقع أسفل مفيض وادي عرعر في حدود العراق ، ينطق اسمها خطأً (الجيصومة) ويكتب بالجيم .

آل قاضي في الكويت

كتب إلى مجلة العرب الأخ عبد الله العلي الإبراهيم القاضي (ص.ب ٣٧٥٨ ـ الصفاة ـ الكويت) يشير إلى أن لاسرة القاضي المشهورة التي ورد ذكرها في كتاب «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» فروعها في الكويت منهم بيت علي آل إبرهيم العلي العبد الله القاضي وبيت عبد العزيز السليمان المحمد العبد الرحمن القاضي الذي طبع شجرة آل قاضي .

ولهم أولاد وأحفاد وهم يسكنون في المنصورية والشامية .

وطلب الأخ الكريم ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب .

فشكر الله له .

□ تاريخ التراث العربي:

نشرت (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) المجلدين الأولين من كتاب «تاريخ التراث العربي» الذي ألفه الدكتور فؤاد سزكين باللغة الألمانية، ونال به جائزة الملك فيصل العالمية عن إحياء التراث العربي، وهو يقع في سبعة مجلدات، فعربت الجامعة منها مجلدين هما:

المجلد الأول: في أربعة أجزاء: الجزء الأول في علوم القرآن والحديث، ويقع في (٥٠٨) من الصفحات.

الجزء الثاني: التدوين التاريخي في ٣١٢ صفحة.
الجزء الثالث: الفقه، في ٤٠٠ صفحة.
الجزء الرابع: العقائد والتصوف، ويحوي فهارس المجلد الأول ويقع في ٥٨٤ صفحة.

المجلد الثاني: عن الشعر، إلى حوالي سنة ٤٣٠هـ في خمسة أجزاء: الجزء الأول: مقدمة ودراسات عن الشعر وكتب الأدب، في ٢٧٤ صفحة.
الجزء الثاني: العصر الجاهلي في ٣٧٢ صفحة.
الجزء الثالث عصر صدر الإسلام، وبني أميَّة والمخضرمين في ٢٧٠ صفحة.
الجزء الرابع: العصر العباسي، صفحاته ٢٩٠.
الجزء الخامس: بقية العصر العباسي، وفهارس المجلد الثاني، في ٣٣٢.

وقد نقل المجلدين من الألمانية إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي، ما عدا الجزءين الثالث والرابع فقد عرَّبهما الدكتور عرفة مصطفى، وتولى مراجعة الأجزاء السبعة الدكتوران عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم. أما الجزءان الأخيران فقد راجعهما

الدكتوران محمود فهمي حجازي وسعيد عبد الرحيم.

أما الفهارس فـ(أعاد صنعها) الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.

وقد طبع المجلدان ـ بأجزائهما التسعة ـ بمطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ـ طباعة جيِّدة.

وأُلحق بالمجلدين جزء يقع في ٢٨٤ صفحة عن (مجموعة المخطوطات العربية في مكتبات العالم) نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، وراجعه عرفة مصطفى.

أما المجلدات الخمسة الباقية من الكتاب فإن (جامعة الملك سعود) هي التي تتولى نقلها إلى اللغة العربية ونشرها وهي: المجلد الثالث: في الطب، والرابع: في الكيمياء، وعلم النبات والزراعة، والخامس: في الرياضيات، والسادس: في علم الفلك، والسابع: في علم النجوم والآثار العلوية.

□ من وثائق الدولة السعودية الأولى:

يعنى الباحث المحقق الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بنشر ما يتعلق بالجزيرة العربية من وثائق تاريخية في العصر الحديث. وقد صدر له منذ سنتين المجلد الأول «من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي» ـ انظر «العرب» س١٧ ص ٦٣٨ ـ وفي العام الماضي (١٤٠٣ هـ) صدر المجلد الثاني، يحوي وثائق الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٢٢ و ١٢٣٤ هـ (١٨٠٧ و١٨١٩ م) التي اختارها الدكتور وحققها. ويقع هذا الجزء في ٧٦٨ صفحة، بفهارس للأعلام والمواضع والجماعات. وكما قال المحقق الفاضل ـ في المقدمة ـ عن الوثائق: (تعتبر من أصدق المصادر لدراسة تاريخنا العربي) بل إنَّ دارس تاريخنا الحديث منذ قيام الدولة السعودية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري لا تتم دراسته ما لم يُلِمَّ إلْمَاماً تامًّا بما تتضمنه الوثائق المتصلة بذالك التاريخ، مهما كان مصدرها. ولهذا يعتبر ما جمعه الدكتور عبد الرحيم في كتابه «من وثائق الدولة السعودية الأولى» مصدراً مُهِمًّا لا يستغني عنه من يُعْنَى بدراسة تاريخ هذه الدولة الكريمة.

□ السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة:

[انظر «العرب» س٢ ص ١٩٣ وس١٥ ص ٢٧٧ وس١٧ ص ١١١].

قام الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية بتحقيق رسالة «السلاح والعُدّة» التي ألفها عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعي، المتوفى سنة ١٠١٠هـ (١٦٠١م) تحقيقاً أبرز تلك الرسالة في حُلّةٍ تروق الباحث، بما أضافه إليها من معلومات مفيدة في المقدمة وفي الحواشي، وفي الفهارس، فجاءت في كتيِّب من القطع الصغير ــ بلغت صفحاته (١١٢) وصدرت عن (دار الحداثة للطباعة والنشر) في بيروت سنة ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م).

□ رحلة عبر الجزيرة العربية:

هي رحلة قام بها عسكري انجليزي يدعى (الكابتن فورستر سادلير) في سنة (١٢٣٤هـ) ١٨١٩م ــ مخترقاً الجزيرة من القطيف إلى ينبع، مكلفاً من حكومة بمبي (الهند) بمهمة تتصل بإبراهيم باشا، أثناء قيامه بالقضاء على الدولة السعودية الأولى، لتهنئته، ولإظهار مدى تعاون الحكومة البريطانية معه.

وقد عرّب الرحلة من الانجليزية الأستاذ أنس الرفاعي، وحققها ونشرها الأستاذ سعود بن غانم الجُمْرَان العَجْمِي وتحوي الرحلة معلومات طريفة عن الأماكن التي مرَّ بها (سادلير) وطرائف عن مشاهداته الخاصَّة.

وتقع في ٣٠٠ صفحة ــ منها ١٨٦ تحوي الرحلة معربة، والباقي من إضافات المحقق الفاضل، ومن بينها كتب ورسائل تتصل بحوادث تلك الفترة ١٣٢٨هـ وما بعدها ــ

ومع التحريف الكثير في الأسماء العربية ــ مما يبرز أثره واضحاً في الرسم الجغرافي (الخريطة) إلّا أن فيها معلومات لا يستغني عنها الباحث في تاريخ الدولة السعودية الأولى.

والطباعة حسنة في دار الفكرة في دمشق، ولم يذكر تاريخها.

العَرَبُ

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

الاشتراك السنوي
٧٠ ريالاً للأفراد و ٢٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٢ ريالا

ج٧و٨ س١٩ محرم وصفر ١٤٠٥هـ - تشرين ١، ٢ (أكتوبر، نوفمبر) ١٩٨٤م

بمناسبة حلول العام الهجري

ضرورة وضع أطلس جغرافي

للمواضع الإسلامية

ما أجلَّ أن تتوّج هذه الذكرى المجيدة، ذكرى حلول السنة الهجرية النبوية الكريمة بعمل يكون خالدَ الأثر، عميقَ النفع، متجدِّداً بتجدد الأعوام والدهور.

وخير الأعمال وأنفعها وأبقاها ما كانَ ذا صلة قوية بصاحب هذه الذكرى العطرة ـ عليه من الله أزكى الصلاة والتسليم ـ وأولاها ما كان موافقاً لهدية الكريم، فهو أعلى الله في الفردوس مقامه ـ ليس بحاجة إلى إقامة الاحتفالات بمولده أو هجرته، بما وهبه الله من اصطفاء وبما أوجب له من إجلال وتكريم، ولهذا لم يشرع لأمته سوى الاحتفال بعيدي الفطر والنحر، وخير ما يكرم عليه الصلاة والسلام به هو الاقتداء بسنته، والسير على نهجه، وإحياء آثاره التي بإحيائها إحياء لتراث الأمة التي لا حياة لها إلا بالارتباط به إذا أرادت الحفاظ على كيانها ووحدتها ووجودها. ومن ذلك السير على سيرته الحميدة قولاً وعملاً، وهذا لا يتم إلا بفهم تلك السيرة فهماً تامًّا.

ولا شكَّ أنَّ هذا من دوافع اهتمام العلماء بالعناية الفائقة بتلك لسيرة العطرة التي تدعو المناسبة الكريمة، إلى الإشارة إلى أحد الجوانب المتصلة بها، جدير بمواصلة الدراسة.

هذا الجانب من الدراسات هو الجانب الجغرافي الإسلامي البحت، المتعلق بمعرفة المواضع التي تعين معرفتها على فهم القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، وما ورد في آثار الصحابة ومن بعدهم مما له صلة بهذا النوع.

لقد ذكر الله سبحانه أمماً أهلكها، وسمّى مواضع من بلادها منها الأحقاف والأيكة والحِجْر، والرّس.

وذكر أمكنة شعائر الحج كالصّفا والمروة وعرفات.

وأشار إلى مواقع لها صلة بتاريخ الإسلام فقال: ﴿ولقد نصرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وأنتُم أذِلَّةٌ﴾ وقال جلّ ذكره: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فلمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شيئاً﴾.

وجاءتْ أحاديث المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتحديد مواقيت الحج والعمرة المكانية، وأمكنة حدود الحرمين الشريفين. والمواضع التي أقطعها رسول الله ﷺ بعض أصحابه، ومواضع ورد ذكرها في الحديث كقلال (هجر). ثم مواضع الغزوات النبوية ومواقع السرايا.

ومن هذا القبيل ما ورد في الشعر الجاهلي وأشعار الإسلاميين ومخضرمي الدولتين من أسماء المواضع، إذْ فَهْمُ النصوص الشرعية متوقفٌ على فهم اللغة العربية وتلك الأشعار هي مادّة اللغة، وفهمها لا يتم إلا بمعرفة تلك المواضع معرفة تامة.

إذ (ما لا يَتِمُّ الواجبُ إلّا به فهو واجب).

ولهذا كان اتجاه علماء المسلمين أول ما اتجهوا للدراسات الجغرافية ـ لتحقيق تلك الغاية أوّلاً ـ ولاطلاع الإنسان على سعة ملكوت الله وعظم مخلوقاته، للعظة والعبرة.

ولكن هذا الجانب من الدراسات الجغرافية التي اتّجه إليها علماء المسلمين، فوضعوا أسس بنائها، ورسموا الطريق لمواصلة السير فيها لبلوغ ما قصدوه من غايات واضحة، لم يكتب له النُّمُوّ كما نما غيره من أنواع العلوم الإسلامية الأخرى.

وهذا يرجع إلى أنّ جزيرة العرب ـ وهي موطن تلك الدراسات ـ انعزلتْ عن العالم

منذ انتقال الخلافة الإسلامية منها إلى دمشق، ثم إلى بغداد، فبقيت مهملة من جميع النواحي، فعادت الحياة فيها إلى طبيعتها قبل الإسلام، وهي الحياة القبلية المعروفة، وكان من أثرها انتشارُ الفوضى، وعدم استتباب الأمن، فَصَعُبَ الاستقرار فيها لمواصلة تلك الدراسات، وضعفتْ عناية علمائها وشعرائها بها، ووجدوا في حواضر الخلافة من الاطمئنان ورَغَد العيش ما حملهم على الاستقرار بها.

وليس الأمر كذلك بالنسبة لِقُطْرَي الحجاز واليمن، فالحجُّ ــ وهو أحد أركان الإسلام ــ من مستلزماته إرساء قواعد الأمن لبلوغ المدينتين الكريمتين، ولهذا عُنِيَتِ الدولةُ بذلك، فكانت الحياة في الحجاز على جانب من الأمن والاستقرار، وكان علماء الأقطار الإسلامية يتخذون من الحج وسيلة للاتصال بعلماء الحرمين الشريفين، للإستفادة من علمهم، لصلتهم بمشاعر الحج، ولمعرفتهم بالآثار النبوية في مدينته الطاهرة، فكانت هذه الآثار مما هو في المدينة أو بِقُرْبِهَا موضعَ عِنَاية أولئك العلماء في مختلف العصور.

أما اليمن فهو بلاد حَضَارةٍ وعلمٍ وحُكْمٍ على جانب من الاستقرار، ولهذا ازدهَرَتْ فيه المعرفة، في الوقت الذي كان الجهل مخيماً على أقطار الجزيرة الأخرى.

والآن ــ بعد أن وهب الله الأمة العربية من وسائل الأمن والاستقرار والرخاء ما تغبطها عليه كل أمم العالم بدون استثناء. وبعد أن تعددت فيها (الجامعات) وتنوعت الدراسة بتنوع (الكليات) أليس من الواجب تخصيص فرع من فروعها للدراسات الجغرافية الإسلامية وحدها. إذ هذا الفرع من الدراسات التي يجب على علماء المسلمين أن يولوه حقه من العناية فالثقافة الإسلامية لا تتم بدونه.

ومما يُحَتِّمُ ذالك أنَّ المتجهين لدراسة هذا النوع من الجغرافية، لا يجدون بين أيديهم من المراجع ما يمكنهم من فهم ما يريدون فهمه. فهو من فروع العلم التي لم يكتب لها النضج والكمال. وتراثنا على ضخامته بحاجة إلى التمحيص والتهذيب والتحقيق. والمؤلفات المخصصة لتحديد المواقع الإسلامية (العربية) في الكتاب الكريم؛ وفي السنة

النبوية بحاجة إلى إعادة النظر، فهي غير وافية؛ وكثير منها مشحون بأخطاء كالتحريف والتصحيف.

لنتناول أحد كتب سيرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - أو أحد كتب الحديث - لنعرف مواقع الغزوات أو السرايا التي حدثت بعيدةً عن المدينة ... إننا سنُصْدَم - أَوَّلَ ما نصدم - بالاختلاف في ضبط اسم الموضع الذي وقعت فيه الغزوة أو السَّرِيَّة، فضلاً عن تحديد الموقع تحديداً يُمَكِّنُ من معرفته بسهولة.

وهذا لا يراد به التقليل من قيمة تلك المؤلفات، أو الانتقاص من قدر مؤلفيها. فمؤلفوها من العلماء قاموا بواجبهم خير قيام، وأخلصوا في عملهم، وبذلوا جُهْدَهُمْ؛ فاستحقُّوا من الله الثواب والأجر، ومن كل مسلم الدعاء والشكر.

بل ما لنا نذهب بعيداً. لنتناول أحدث كتاب في التفسير أُلِّفَ في عصرنا، وهو كتاب «المنتخب في تفسير القرآن الكريم» الذي أصدرته (لجنة القرآن والسنة) في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر وجاء في مقدمته أنَّ ذالك المجلس: (شكَّلَ لجاناً علمية من جهابذة العلماء، وفطاحل الباحثين والمفكرين، ليتوفروا على تأليف هذا التفسير، بأسلوب واضح العبارة، بعيد عن الخلافات المذهبية، والمصطلحات الفنية، حتى يكون على حالة مرضية من الصلاحية لترجمته إلى اللغات الأجنبية ... وسوف يتلوه تفسير آخر وسيط في شيء من البسط).

نجد في هذا التفسير تناقضاً في تحديد بعض المواضع، وأقوالاً غريبة في مواضع أخرى، وعدم تحديد أمكنة معروفة.

١ - فمن التناقض ما جاء في ص ٢١٥: (اتفق الثقات من أعلام المسلمين على أنّ الأحقاف بأرض اليمن) وفي ص ٧٤٧: (وموقع الأحقاف مُخْتَلَفٌ فيه، وبعض المؤرخين يذكرون أنه بين اليمن وعُمَانَ.. وبعض المنقبين في الزمن القريب يرى أنه شرقيُّ العقبة، معتمدين على كتابات نبطية، عثروا عليها في خرائب معبد في جبل إِرَم).

٢ ـ ومن الأقوال الغريبة ما جاء في ص ٥٣٦: (وقد عبّر الله عن قوم شُعَيْبٍ مرَّةً بأصحاب الأيكة ومرة بأصحاب الرّسّ) هذا مع أن الله سبحانه وتعالى ذكر الأمتين في آية واحدة مما يدل على تغايرهما فقال في سورة ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾.

٣ ـ ومن عدم تحديد الأمكنة المعروفة ما جاء في ص ٢١٦ عن ثمود: (أما مساكنهم فالمشهور في كتب العرب أنها كانت بِالْحِجْرِ بمدائن صالح، في وادي القُرَى. وقد زارها الأصطخريُّ وذكر أن بها بئراً تسمى بئر ثمود ـ أما المسعوديُّ فقد ذكر أن منازلهم كانت بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي) الخ ومثل هذا الكلام يوقع في الشك والحيرة، والحِجْرُ معروف قبل زيارة الاصطخريِّ وبعده، وبئر ثمود بل آبارهم وردت في خبر غزوة رسول الله ﷺ تبوك ـ «البداية والنهاية» ج٥ ص١٠ ـ وفي ص ٣٨١: (أصحاب الحِجْر هم ثمود، والحِجْرُ وادٍ بين المدينة والشام) ومثل هذا تحديد موقع الرّسّ ففي ص ٣٨: (الرّسّ كما في «مفردات» الراغب هو واد واستشهد بقول الشاعر:

وهن الوادي (؟) الرَّسَّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

وفي ص ٥٣٦ أن (أصحاب الرّسّ هم أصحابُ الأيكة) وفي ص ٣٢٢: (أرض مدين واقعة بين شمال الحجاز وجنوب الشام وفيها مكان كثيف الأشجار يسمى الأيكة) وفي ص ٥٧٨: (مدين قرية شعيب) وعلى هذه الأقوال فمدين والأيكة والرّسّ موضع واحد، وهذا من أغرب الأقوال.

وأسوأ ما يخشاه المسلم الغيور أن يُتَرْجَمَ مثل هذا الكلام المتناقض المضطرب، فيقرأه من لا صلة له بالإسلام ولا اطِّلاع له على تفاسير القرآن الكريم المشهورة ثم يرى ما فيه من تضاربٍ وتناقض، واختلاف، فيظن أنَّ هذا هو رَأْيُ (جهابذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين) من المسلمين كما جاء في المقدمة، فيحمله ذلك على الشك ثم الإنكار، ثم الطعن في القرآن الكريم.

ولا شك أن وضع مصور جغرافي (أطلس) للسيرة النبوية يحدد أمكنة طريق الهجرة

- ٣ -

القِـذَافُ

قال في «معجم البلدان» بكسر أوله وآخره فاء كأنه جمع قذف الوادي وهي جوانبه. وقيل: القذاف ما أطقت حمله بيدك وقذفت به. وهو موضع في شق حُزوى. ويقال له أيضاً: روض القذافين، وفي كتاب الخالع: القذاف وقوان: موضعان من ديار بني سعد بن زيد مناة، وأنشد لذي الرمة:

جاد الربيع له روض القذاف إلى قوين، وانعدلت عنه الأصاريم

وقول ذي الرمة ــ يصف حمار وحش ــ كما في ديوانه: وفيه: القذاف: موضع. قوين: موضع في شق بني تميم الأصاريم: جماعات الناس[1].

وقال ــ يصف مراعي حمير وحش:

برهبًا إلى روض القذاف إلى المعى إلى واحف تـــروادهـــا ومجالها

والغزوات والسرايا والإقطاعات النبوية؛ سيكون من الدوافع إلى وضع مصورات جغرافية أخرى (أطالس) تحوي أسماء المواضع الواردة في القرآن الكريم، والمواضع الواردة في أخبار الفتوحات الإسلامية، والمواضع الواردة في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي، مما يعين على فهم كتاب الله الخالد الذي لا يتمّ فَهْمُهُ إلا بِفَهْمِ اللغة العربية.

حمد الجاسر

تروادها: إقبالها وإدبارها. ترود: تجيء وتذهب ـ كذا في ديوانه[٢].

وقال البكري في «معجم ما استعجم»: مخفق: موضع في ديار بني تميم، قال سلامة بن جندل:

كأن النعام باض فوق رؤوسهم بنهي القَذاف، أو بنهي مخفق

وأورد في رسم مطار قول المخبل:

أعرفت من سلمى رسوم ديار بالشط بين مخفق ومطار

وقال: فدلك أن مطار تلقاء مخفق.

وقال الصاغاني في «التكملة» ـ في رسم قذف: وروض القَذاف موضع عن ابن دريد، وأنشد:

عَرَكْرَكٌ مهجر الضوبان أَوَّمَهُ روض القذاف ربيعا أي تأويم

العركرك: الجمل الضخم، والمهجر الذي يهجر بذكره، أي ينعت كرمه، والضوبان: الجمل القوي، وقيل: هو كاهل البعير. وأومه: سَمَّنَهُ انتهى.

ويفهم من النصوص المتقدمة أن القذاف روض في جهة حَزوا بقرب رهبا والمعا وواحف، ومطار ـ وكل هذه المواضع واقعة في جانب الصمان مما يلي حُزوا ـ وفي الصمان وما يليه من الصلب تكثر الرياض.

وإذن فالجهة التي يقع فيها القذاف معروفة؛ وهي الجهة الجنوبية من الصمان الموالية لحُزوا وما حولها من شرق الدهناء؛ أما الموضع فلم أسمع له بذكر؛ وغرابة اسمه مما يسبب دروسه.

القُرَاحُ

بضم القاف وفتح الراء بعدها ألف فحاء مهملة ـ نقل صاحب «تاج العروس» أن

الكلمة يقصد بها سيف البحر مطلقاً ـ وأنها اسم قرية بالبحرين، وموضع فيه ـ على ما ذكر صاحب «القاموس» وجاء في «ديوان جرير»[٣]:

ظعائن لم يدن مع النَّصَارَى ولا يَدْرِيْنَ ما سَمَكُ القُرَاحِ

القُرَاحُ: قرية بالبحرين، أي إنهن بدويات، لسن بحضريات مُهَيَّجَات.

وفي الديوان أيضاً ـ في هجو الفرزدق[٤]:

ندافع عنكم كل يوم عظيمة وأنت قراحي بسيف الكواظم

وفي كتاب «النقائض»[٥] في شرح هذا البيت: القراحي: صاحب القرية، ملازم لها، ليس ببدوي، وقراح: موضع على شاطىء البحر. انتهى.

وفي كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري[٦]: شمر عن أبي مَنْجُوف عن أبي عبيدة قال: القراح سيف القطيف، وأنشد للنابغة:

قراحية ألوت بليف كأنها عفاء قلوص طار عنها تواجر

تواجر: تنفق في البيع لحسنها.

وقال جرير:

ظعائن لم يدن مع النصارى ولم يدرين ما سمك القراح

وقال في قوله:

وأنت قراحي بسيف الكواظم

قال أبو عمرو: قرية على شاطىء البحر نسبه إليها. انتهى.

وذكر نصر في كتابه[٧]: القراح ـ بضم القاف وتخفيف الراء ـ: موضع بالبحرين، أو سيف البحر.

وأورد الحازمي في كتاب «البلدان»[٨] بيت النابغة الذي أورده الأزهري ـ بعد

ضبط قراح بضم القاف وتخفيف الراء، وقال في شرحه: قال أبو عبيدة: قراحية نسبها إلى قراح بسيف هجر والزارة بسيف قطيف(؟) ورواه غيره بفتح القاف انتهى.

وفي «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري: قراح بضم أوله، وزيادة ألف بين الراء والحاء موضع بساحل البحرين، قال النابغة:

كأن الظعن حين طفون ظهراً سفين الشحر يممت القراحا

وقيل: قراح: مدينة وادي القرى وقال عمارة بن عقيل: هو من ساحل هجر وأنشد لجده جرير:

ظعائن لم يدن مع النصارى ولم يدرين ما سمك القراح

وبيت النابغة الذي أورده البكري أورده في «معجم البلدان» ـ رسم لباح ـ بهذا النص:

كأن الظعن حين طفون ظهراً سفين البحر يممن القراحا

وقول البكري: (قراح: مدينة وادي القرى). المعروف قرح ـ بدون ألف.

وقال في «معجم البلدان»: القراح بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره حاء مهملة ـ قال أبو عبيدة: القراح سيف القطيف. وأنشد للنابغة:

قراحية ألوت بلسيف كأنها عفاء قلوص طار عنها تواجرُ

تواجز[٩]: تنفق في البيع لحسنها.

وقال جرير:

ظعائن لم يدن مع النصارى ولا يدرين ما سمك القراح

قراح: قرية على شاطىء البحر. وقراحية نسبة إليها .. وفي كتاب الحازمي: قال أبو عبيدة في بيت النابغة: قراحية نسبها إلى قراح سيف هجر، والزارة: سيف القطيف.

قال: ورواه غيره بفتح القاف. انتهى.

ويتلخص مما تقدم آن اسم القراح ـ أو قراح ـ قد يطلق على سيف البحر بصفة عامة، وقد يقصد به سيف هجر، أو سيف القطيف أو سيف كاظمة أو سيف البحرين، ويظهر من تعدد الأقوال أنه يعم السيف، ولا يمنع هذا من وجود قرية أو موضع في البحرين باسم القراح.

ويتضح لي من شعر جرير في وصف الظعن، وفي هجو الفرزدق أنه قصد البعد عن البلاد التي تكثر فيها الأنهار، وكانت من منازل القبائل التي تنصرت من ربيعة، من بني تغلب وبني بكر، حيث نهري دجلة والفرات التي تفيض بسيف الكواظم حيث يجتمع بالبحر فظعائن جرير لا يفرقن بين سمك الأنهار، وماؤها قراح، وبين سمك البحر، وماؤه ملح، أي أنهن بدويات، لم يعشن بين الأنهار مع النصارى. كما يهجو الفرزدق لبعده عن البادية، وكونه عاش بقرب الأنهار التي ماؤها قراح ـ بفتح القاف.

القُـرَادي

بضم القاف وفتح الراء بعدها ألف فدال مهملة مكسورة فياء النسبة ـ من قرى زعب من سليم في المنطقة الشرقية ـ أميرهم منديل بن سحوب.

وتقع هذه القرية بمنطقة وادي المياه غرب قرية نطاع، غير بعيدة عنها.

قُـرَاقِـرُ

بضم القاف بعدها راء مفتوحة فألف، فقاف مكسورة فراء. قد يكون اشتقاق هذا الاسم من القرقر، وهو المستوي من الأرض الأملس، ولهذا كثرت المواضع التي تسمى به، في شمال الجزيرة ـ بمنطقة قريات الملح ـ وفي منطقة حائل أسفل واديها، وفي شرق الجزيرة بقرب الكوفة، حيث وقع يوم ذي قار المشهور. ويظهر أن إحدى معارك ذالك اليوم وقعت في حَمَضَى الموضع المعروف الآن باسم حَمَضَ ـ كما سبقت الإشارة إلى ذالك عند ذكر هذا الموضع ص ٥٤٤ ـ وقراقر أيضاً موضع ذكره ذو الرمة، وقرن ذكره

بالمعا ـ الواقع في جنوب الصمان، مما يحمل على القول بأنه في تلك الجهة، قال يصف الرياح التي غيرت أطلال منازل مي:

ورابعة من مطلع الشمس أجفلتْ ۞ عليها بدقعاء المعا فَقَراقِرِ[10]

يعني الصبا. (جفلتْ: أسرعت وقلبت كل شيء. والدقعاء التراب..

وقبل هذا البيت:

أشاقَتْكَ أخلاقُ الرُّسُوم الدوائِرِ ۞ بأدعاص حَوْضا المُعْنِقَات النَّوادِرِ

وبعده ـ بأبيات ـ:

لِمَيَّة إذ ميٌّ مَعَانٌ تَحُلُّهُ ۞ فِتَاخٌ فَحُزْوا في الخليط المُجَاوِرِ

وحوضا سبق الكلام على تحديدها ـ ص ٥٦٢ وما بعدها ـ وأنها على مايفهم من النصوص الواردة عنها غير بعيدة من حُزوا في شرق الدهناء، على مقربة من أرض الصمان.

أما حزوا وفُتَاخُ فلا يزالان معروفين في شرق الدهناء.

وما دامت ريح الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس تذرو التراب على منازل مي الواقعة في جهات حزوا فينبغي أن يكون قراقر والمعا يقعان شرقاً عن حُزوا غير بعيدين، وأنها بجانب الصمان الموالي لحُزوا شرقها، على مقربة منها.

القَرَايَا

على لفظ جمع قَرْية بلغة العامة ـ ورد الاسم في كتاب «روضة الأفكار» لابن غنام، الذي طبع مهذبا باسم «تاريخ نجد»[11] في ذكر حوادث سنة ١٢١٠ ـ وأن ثويني نزل (وادي القرايا) يعني وادي المياه (الستار قديماً) وكان ذا قرى كثيرة، لم يبق منها إلا القليل.

القَـرْحَـاء

قال في «معجم البلدان»: ــ بالفتح والمد والحاء المهملة ــ: من قرى بني محارب بالبحرين. ويظهر أن مصدر صاحب «المعجم» كتاب «البلدان» لابن الفقيه.

وورد اسم القرحاء في شعر ابن المقرب؛ في قصيدة مدح بها أبا سنان مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله العيوني، قال:

سَلْ عنه يوم أغارتْ في كتائبها خَيْلُ القطيف من القرحا إلى الجبل[١٢]

وهذا يدل على قربها من القطيف، وليست معروفة الآن على ما بلغني.

وقد قرأت تعريباً لمقال كتبه عالم أثري أمريكي يدعى (بيتر بروس كرنوال) باللغة الانجليزية ونشره في «المجلة الجغرافية الأمريكية»[١٣] جاء فيه: وعلى مقربة من العقير خرائب أثرية يعتقد علماء الآثار أنها بقايا مدينة (قرحا) إحدى مدن جزيرة العرب، وكانت هذه المدينة في العهد الروماني والعهد اليوناني من أشهر الأسواق والمراكز التجارية في الشرق الأوسط. وقدر مساحتها خمسة أميال.

ويسميها بعض مؤرخي العرب (الجرعا).

ولا أظن اسم (قرحا) في هذا التعريب صحيحاً؛ وإنما أوردته للإشارة إلى هنا (انظر الجرعاء)

القَرْعَـاء

تأنيث الأقرع، قال ياقوت: كأنها سميت بذلك لِقِلَّةِ نباتها. انتهى.

والاسم يطلق على مواضع ومياه، من أشهرها منزل في طريق مكة من الكوفة، تحدثت عنه في قسم شمال المملكة، وله ذكر كثير في كتب المسالك. ولهذا يقع الخلط بينه وبين غيره من المواضع كما جرى لياقوت في «معجم البلدان» حين ذكر هذا الموضع

قائلاً: (وبين القرعاء وواقصة ثمانية فراسخ. وفي القرعاء بركة وركايا لبني غُدَانة، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يربوع، بسبب هَيْج جرى بينهم على الماء، فقُتِلَ رجل من بني غدانة يقال له أبو بدر، وأراد بنو دارم أن يَدُوا فلم يقبل بنو يربوع فهاجت الحرب).

انتهى. فأول الكلام عن القرعاء التي تقع في طريق الحج الكوفي، وآخره عن قرعاء أخرى هي موضع الحديث؛ وهذه هي الواقعة في ديار بني دارم بن مالك بقرب اللهابة والصافة في شرق الصَّمَّان.

أما خبر الحرب التي وقعت بين بني دارم وبين بني مالك فقد ذكره أبو محمد الأسود الغندجاني في كتابه «فرحة الأديب»[١٤] كما ذكرها أبو عبيد البكري في رسم اللهابة ـ بما سيُذكر هناك. ويفهم من نص أورده صاحب كتاب «بلاد العرب» أن القرعاء سُمِّيَتْ باسم رجل يُدعَى الأقرع من بني تَيْم الله بن ثعلبة.

وبنو تيم الله من بكر بن وائل من ربيعة، وكانت بلاد ربيعة شرق الجزيرة حتى أزاحتهم عنها بنو تميم؛ قُبَيْل ظهور الإسلام، فانزاحوا إلى العراق، وحلَّتْ بنو تميم تلك البلاد ولها ذكر في حروب الردة، حيث اجتمعت فيها بطون من تميم بقيادة وكيع بن مالك على ماذكر ابن جرير في تاريخه ـ ٣/٣٠٥ ـ طبعة دار المعارف.

وفي القرن السابع كانت من مياه بني عقيل بن عامر على ما ذكر ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار» ـ وفي عصرنا كانت وما حولها من موارد قبيلة مطير.

وفي سنة ١٢٨١ أغار عبدالله بن فيصل على الملاعبة من مطير، وهم على القرعاء فصبحهم وأخذهم ـ على ماذكر صاحب كتاب «تحفة المشتاق».

جاء في كتاب «بلاد العرب»[١٥] : (وأما بنو عبدالله بن دارم فليس لهم بالبادية إلا القرعاء، وهي ماءة أسفل الصَّمَّان، وهي بينه وبين الدو، ليس لهم غيرها؛ وغير مصنعة يقال لها الخَمَّة بالصَّمَّان[١٦].

وكانت القرعاء لرجل من بني تيم الله بن ثعلبة يقال له الأقرع.

ويجنب القرعاء مما يلي فَلْجًا لصاف وفي القرعاء يقول أبو المُقدَّم الضَّبيُّ:

بَكَى فلك القرعاء من لؤم رَبِّها   وما قابلتها من ثنايا الموارِدِ
يلوحُ خطام الذُّل فوق أنوفهم   كما لَاحَ في ورق الحمام القلائِدْ

وفيه أيضاً[١٧] : والقرعاء واللهابة ولصاف وضويلع وما حولهن يُسَمَّيْنَ الشاجنة، وهي دون الصمان في أسافله. انتهى.

وكلمة (وهي دون الصمان) بالنسبة لمن شرق الجزيرة.

والقرعاء واللهابة ولصاف (اللَّصَافَةُ) يطلق عليها اسم الطوال ـ جمع طويلة ـ فرشاء الواحدة يقارب ثلاثين بوعا بل يزيد.

ولاتزال القرعاء معروفة، وان أصبحت مهملة بعد إنباط المياه الجوفية بالآلات الحديثة.

وتقع القرعاء جنوب اللهابة، في مفيض واد يدعى وادي السدير غرب جبل يدعى أم الحصانية وشرق جبل يدعى المنيسر، وشمالها آكام تدعى خناصر القرعاء.

وشرقها اللهابة يفصل بينهما آكام تدعى جبال الدُّمَيِّخ.

(تقع القرعاء قرب خط الطول ٤٦/٤٧ْ وخط العرض ٢٨/٢٧ْ).

القَـرَعَـةُ

بثلاث فتحات ـ أرض مستوية لا تنبت إلا العشب، لا يوجد فيها شجر ولا حصا ولا حزوم.

تمتد من الوريعة نحو الشمال إلى الحماطيات.

ومن الشَّقِّ شرقاً حتى معرج السُّوْبَان غرباً.

وهي الجانب الشرقي الجنوبي من الدبدبة، وأوصاف الدو تنطبق على القرعة، وعلى الدبدبة. بحيث يمكن القول بأنها من الدَّوّ.

ولعلها سميت بالقرعة لكونها أرضاً ملساء، لا حبال فيها ولا أشجار ويخترقها الطريق المتجه من الظهران إلى الكويت بعد مجاوزة الوريعة.

وأقرب المناهل إليها أبرق الكبريت الواقع في الجنوب الشرقي منها. ولا مياه قديمة فيها.

(تقع القرعة بين خطي الطول ٠٠/٤٧ْ و ٠٠/٤٨ْ وخطي العرض ٠٠/٢٨ْ و ٣٠/٢٨ْ).

قَرَعَةُ مُدَيرِسٍ

موضع شمال الحفر شبيه بالقرعة في مظهره، ورد له ذكر في الحوادث التي وقعت شرقي نجد سنة ١٣٤٨ ـ فقد خيَّم في هذا الموضع فيصل بن سلطان الدويش ـ شيخ قبيلة مطير ـ حين هرب من نجد إلى العراق، وانتهى الأمر بإعادته.

القَــرْنُ

بفتح القاف وإسكان الراء وآخره نون.

من قرى الاحساء الواقعة في الشمال، يلي واحة العيون، ويقع شرق الطريق المتجه إلى الدمام، وأقرب القرى منه جُلَيجلة.

وكثير من السكان يبدلون القاف في هذا الاسم جيا فيقولون (الجرن) كما في كثير من الكلمات الأخرى وهي لهجة عامة لدى سكان شرق الجزيرة.

وقد عرفت هذه القرية إلى عهد قريب بإجادة صناعة الحصر (المداد) التي تصنع من قصب البردي الذي يكثر في القرى الواقعة شرق الأحساء على جوانب مجاري المياه، وفي الغياض والمستنقعات ووصف قرية القرن صاحب كتاب «دليل الخليج» قبل ثمانين عاما بأن فيها من المنازل مئة وعشرين، وأنها على مسافة ميل من قرية جليجلة. وأن جبل

القارة يشاهد في الجهة الجنوبية الشرقية من هذه القرية.

وقد تغير عمران القرن الآن ـ كغيرها من القرى.

الْقَـــرُوْقُ

قال في «معجم البلدان»: القروق بالفتح ثم الضم وسكون الواو وآخره قاف ـ: وادٍ بين هَجَر والصَّمَّان. انتهى.

ولا شك أن المقصود الفروق ـ بالفاء ـ وما هنا تصحيف ذكرته للتنبيه عليه.

ويظهر أنه اعتمد على كلام الصاغاني في «التكملة» في رسم قرق، فقد قال بهذا القول. ثم سار على طريقته صاحب «القاموس» وشارحه.

ولعل مثل هذا ما جاء في «المعجم» أيضاً: القريق: موضع قريب من القروق، عن أبي سعيد أحمد بن خالد الضرير.

ومثل هذا التصحيف كثير في كتاب «معجم البلدان» لأن مؤلفه ـ رحمه الله وأجزل مثوبته ـ قد ينقل عن كتب لم تضبط فيها الأسماء، ويعتمد على كتب نقلت بدون تثبت ومن هنا يقع الخطأ كما في (الأحسية) و(زينة) ـ وهما (الأحسبة و(زُنَيَّة) وغيرهما كثير.

الْقَـرْيَتَـانِ

مثنى قَرْية وردت نصوص قديمة تنطبق على القريتين الواقعتين شرق الصَّمَّان، في المنطقة الشرقية، وقد يعبر عنهما العامة بلفظ الجمع (قريات) بتخفيف الياء، وقد يقولون قرية العُليا وقَرْية السُّفلَى.

وقد أوضحت ـ في الكلام على ثيتل والنباج ـ أنهما المسميتان بهذين الاسمين، فالعليا وهي أكبرهما كانت تعرف باسم النباج ـ نباج بني سعد[١٨] والسفلى تسمى ثيتل ومن إطلاق اسم القريتين عليهما ما جاء في كتاب «العقد الفريد»[١٩] بعد ذكر يوم

السوبان (وأغار يزيد بن الصعق على عصافير النعمان، بذي لَيَانٍ، وذُو لَيَانٍ عن يمين القريتين).

وورد في شعر جرير:[20]:

لـمنْكَ مَحْزُونٌ لِعِرْفَانِ منزلٍ   مُحِيلٍ بوادي القَرْيَتَيْنِ منازلُه

وقال الفرزدق يهجو بني نهشل[21]:

إذا حضرت يوماً لصاف فانه   سيبدو عليه فقها ومجونها
إذا نهشل بالقريتين تروحت   ملاء من الزاد الخبيث بطونها
فرب كعاب منكم آل نهشل   يشار بأعلى القريتين دفينها

وفي «شرح ديوان ابن مقرب»[22] من قصيدة نظمها سنة ٦٠٤:

أقول لركب من عقيل لقيته   وأعناقها للقريتين تمال

القريتان: موضعان، يقال لأحدهما القرية العليا والأخرى السفلى.

إذا جئتم أرض الحساء وقابلت   قباب بضاحي برها وتلال
فأرخوا لها فضل الأزمة ساعة   وإن كان ابن مسها وكلال

القَرِينُ

في «معجم البلدان»: بالفتح ثم الكسر ثم مثناة تحتية ساكنة وآخره نون ـ: وهو موضع ذكره ذو الرمة فقال:

تَرَدَّفْنَ خَشْبَاءَ القَرِينِ وقد بَدَا   لَهُنَّ إلى أَرْضِ السِّتَارِ زِيَانُهَا

أي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل. انتهى.

وهذا البيت ورد قبله في وصف مراعي تلك الحُمُر:

يرَعْنَ إلى روض القِذَافِ إلى المِعَا   إلى وَاحِفٍ تَرْوادُهَا ومَجَالُهَا

فكأن هذه الحمير اتجهت من مراعيها تلك الواقعة فيا بين الصلب والصمان، بمحاذاة الجانب الجنوبي الشرقي من الدهناء ـ اتجهت لترد من مياه وادي السَّتار الواقع شرق تلك المراعي ـ عين أثال، أو عين بنو بَوٍّ ـ كما جاء في شرح الأبيات[٢٢] من الديوان ـ فركبن خشباء القرين في طريقهن مشرقاتٍ نحو الستار، وهي أرض في غلظها كأنها جبل، وهذا الوصف ينطبق على جانب الصُّلْبِ من ناحيته الشرقية حيث ارتفاع جوانب المنطقة الصلبة البارزة شرق الصُّلْب، المعروفة باسم الطَّفّ، فهي أرض خشنة ينطبق عليها وصفها بأنها خشباء (وانظر هذه الكلمة) أشبه شيء بالجبل وهي في بروزها وطبيعتها تفصل بين أرض الصلب، وبين الواحات الواقعة شرقه، التي تتميز بانخفاضها وسهولة أرضها كواحة وادي الستار (وادي المياه) وما حولها ـ وانظر (قُرَين جَراد). وقد ورد اسم القَرِين بلفظ التثنية في رجز رؤبة:

قواربا من واحِفٍ بعد الغبق
للعِدّ إذْ أخلفها ماءُ الطرَق
من القَرينَين وخَبْرَاء العَذَقْ

وخبرء العذق من خبارى الصمّان، تقدم ذكرها ـ ٥/٨٠.

والطرق مناقع المياه تكون في حجائر من الأرض، وأرى رؤبة قصد القرين فثناه بموضع آخر بقربه ـ على عادة الشعراء في تثنية الأسماء.

الهوامش : :

(١) ديوانه: ٤٣٤.
(٢) : ٥٢١.
(٣) ٨٧.
(٤) ١٠٠٢.
(٥) ١٠٠.
(٦) ٤/٤٣.

←

سياسة بني أمية في اختيار الولاة

كان الولاة ـ ويماثلهم اليوم الحكام الإداريون ـ نوّابًا لرئيس الدولة أو الخليفة في الولايات ، وكان الخليفة في الغالب مأخوذًا بجريرة ولاته ، ولذلك كان حريصًا عند اختيار من ينوب عنه في الولايات والأقاليم ، أن يكون من أهل ثقته ، وقد يكون الولاة ـ إلى حدٍّ كبير ـ مؤشرًا يدل على تطلعات الخلفاء ، ودليلاً يشير إلى سياستهم .

من هنا كان موضوع الولاة والأسس التي كانت تُتّبعُ في اختيارهم في عهد بني أمية ، والمهمات التي كانت توكل إليهم من أهم الملامح التي تَسِمُ سِلْطَاتِ [عهد] بني أمية وترسم شخصيته وتستحق البحث .

عندما انتهت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان ، وآلت مقاليد الأُمور إليه . أخذ

---

(٧) الورقة (١٢١).

(٨) الورقة (١٦٠).

(٩) في «المعجم»: مواجز ـ

(١٠) ديوانه: ١٦٦٧.

(١١) : ١٩٧.

(١٢) ديوانه: ٣٨٧ ـ تحقيق الحلو.

(١٣) جزء ابريل سنة ١٩٤٨م.

(١٤) : ٢٤ وانظر كتاب «شرح أبيات سيبويه» لابن السيرافي ج١ ص ٦٤.

(١٥) ص ٣٥٢.

(١٦) مثل هذا القول في كتاب مصر في الكلام على الحمة.

(١٧) : ٣٥٥.

(١٨) هو غير تباج ابن عامر المعروف الآن باسم الأسباخ في شرقي القصيم.

(١٩) ١٧٨/٥ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر

(٢٠) ديوانه: ٩٦٣.

(٢١) ديوانه ٨٧٩.

(٢٢) ص ٣٢٣ ـ الطبعة الهندية.

(٢٣) : ٥٢٣.

بتولية الولاة على البلدان ، فجعل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز – من بني أمية – واليًا على البصرة ، وكان عبد الله من المعارضين لعلي بن أبي طالب في الأحداث التي جرت بعد مقتل عثمان بن عفان ، وكان من قَبْلُ ، واليًا على البصرة في خلافة عثمان بن عفان ، وتم في ولايته آنذاك فتحُ خُرسان ، وقيل : إنَّ معاوية كان يريد أن يوجه أخاه عتبة بن أبي سفيان واليًا على البصرة ، ولكن عبد الله بن عامر كلّم معاوية وأعلمه أن له بالبصرة أموالاً يخشى ضياعها ولذلك ولاه[1] .

وولّى معاوية المغيرةَ بن شُعبة الثقفيَّ على الكوفة ، وكان المغيرة من قادة الفتح الإسلامي في الميدان العراقي والشرقي بعامة ، وكان واليًا على البصرة في خلافة عمر بن الخطاب ثم ولي على الكوفة بعد ذلك في خلافة عمر بن الخطاب وبعض الوقت من خلافة عثمان بن عفان ، وكان المغيرة قد وقف على الحياد من الأحداث التي جرتْ بين علي بن أبي طالب وخصومه بعد مقتل عثمان بن عفان ولكن المغيرة كان من الولاة الأكْفَاءِ الذين أثنى عليهم أهل عملهم[2] .

وجعل معاوية عَمْرو بْنَ العاص واليًا على مصر ، وكان عمرو أحدَ قادة الفتح الإسلامي في بلاد الشام ، وولاه عمر بن الخطاب على فلسطين ، ثم سيره من بَعْد في جيش إلى مصر فافتتحها وظل يليها خلافة عمر بن الخطاب ، وشطرًا من خلافة عثمان بن عفان ، وانحاز عمرو من بعد ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان في خروج الأخير على علي بن أبي طالب .

أما الحجاز فقد جعل معاوية يُدَاولُ ولايته في الغالب بَيْنَ مروانَ بن الحكم وسعيد بن العاص ، وكلا الرجلين من بني أُمَيَّة ، ولهما خبرة في الإدارة والولاية اكتسباها منذ فترة سابقة ، وبخاصة في خلافة عثمان بن عفان .

ولما مات عمرو بن العاص ، عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص الذي استنابه والده ، وجعل الولاية إلى معاويةَ بن حُدَيْج الكنديَّ ، ثم جعلها من بعده إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وكلاهما من عثمانية مصر الذين رفضوا الدخول في طاعة علي ابن أبي طالب ، وغضبوا لقتل عثمان بن عفان ، ووقفوا إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في

حرب صفين[٣] .

ولما بلغ معاوية أن عبد الله بن عامر رجلٌ لَيِّنٌ لا يأخذ على أيدي السفهاء في البصرة ، قام فعزله ، وولى مكانه زياد بن أبيه ؛ وكان زيادُ من أصحاب علي بن أبي طالب ، ولما اضطربت فارس ، ولاّه علي عليها ، فضرب بعضهم ببعض حتى غلب عليه دون أن يكلف عليًا أن يبعث جيشًا إليها ، مما أكبَرَ زياداً في عين معاوية ، ودعاه إلى استبطانه ، واستلحاقه بنسبه واستعماله وبنيه من بعده . وكان من شأن زياد أنْ شدَّ سلطان معاوية وأكّد الملك له .

وقد يبدو للنظرة الأولى أنَّ سياسة معاوية في اختيار الولاة كان امتدادًا لسياسة من سبقه من الخلفاء . فالكفاية والصُّحبَةُ كانتا من أبرز الخصال فيمن اختارهم للولاية ؛ كما عادت حركة الفتح الإسلامي إلى سابق عدها في الاتساع والانتشار . ولكن معاوية ــ كما يبدو من قائمة الولاة الذين استعان بهم ــ راعى إلى جانب الكفاية والصحبة عُنْصُرَ الولاء له ؛ ومع أن هذا الاعتبار قد يكون ملفتًا للنظر عند تقويم سياسة معاوية ، فإن سياسة معاوية لا تُعَدُّ بهذا الاعتبار وحده خارجة ، على سياسة الخلفاء السابقين ، إذْ قد يكون الولاء سبيل المناصحة التي تستقيم بها الأمور .

ولكن الملاحظ أنَّ معاوية جعل أهل الحُنْكَةِ والدراية والسِّنِّ من رجال بني أُمية ولاة على الحجاز ، ويبدو أنَّ معاوية لم يُبْعِدْ في ذالك عن القصد والغرض ، وله على الأقل في ذالك فائدتان تعودان إلى غاية واحدة ، فمن جهة أراد أن يظهر للناس بولايتهم ، إمرة البيت الأموي على سائر بيوت قريش في مكة والمدينة ، سيما وقد استقرت الخلافة في قريش ، وجعل إمرة الحج وقيادة الحجيج تتردد في البيت الأموي ، طيلة خلافته ؛ ليقر في أذهان الناس أنَّ بني أمية مَعْدِنُ الملك ، وبيت الرئاسة ، ومن جهة أخرى أراد معاوية أن يُبْقِيَ هؤلاء النفر الشيوخ من بني أُمية في الحجاز بعيدًا عن الشام الذي غدا في عهده مركز الثِّقَلِ في الحياة السياسية .

ثم بدت أهدافُ معاوية تتَّضح في ترشيح ولده يزيد للخلافة ، فقد جعله عام خمسين للهجرة على رأس عملين يُعَدَّانِ من أبرز مهامِّ الدولة وأجَلِّها . وهما الحجُّ

والجهاد ثم طوّعَ الولاة[٥] رؤساءَ القبائل ووجوهَ الناس ، والشعراء ، في قضية البيعة ليزيد وتسميته خليفة من بعده ، وحج عام واحد وخمسين للهجرة وصار – على نحو ما يروى خليفة بن خياط[٦] يفتل لأبناء كبار الصحابة في المدينة ، بالذُّرْوَة والغارب حتى أخذ البيعة منهم ليزيد .

حوّل معاوية بن أبي سفيان الخلافة إلى مُلْك وراثيٍّ يتلقفه أبناء العائلة الأموية ، إرْثاً عن وارث ، وصار الولاة يشاركون الخليفة هذا الوزر ، ويتحملون أعباءَه ، ونصيبهم آثاره وتبعاته ، وأضحى إخلاص الوالي لهذه السنة التي ابتدعها معاوية بعض معاني الولاء للخليفة .

وبعد موت معاوية عاني والي الحجاز مشقَّةَ أخذ البيعة من بعض أبناء كبار الصحابة ليزيد ، وتعرّض ولاة يزيد في المدينة ومكة والعراق لثورات ثلاث ، نشبت في هذه البلدان في فترات متباينة ، احتجاجًا على خروج بني أُمية على مبدإ الشُّورَى ، في اختيار الخليفة والبيعة ليزيد ، وقام يزيد بن معاوية حسب وصية أبيه في استبطان أهل الشام والانتصار بهم على خصمه[٧] ، بإرسال جيش من أهل الشام إلى الحجاز للقضاء على المعارضة ، وإخماد الثورة ، وكان والي العراق عُبيد الله بن زِيَادٍ ، يهدد الكوفيين من أنصار الحسين بن علي ، ويتوعدهم بجيش أهل الشام ليفلَّ الحصار الذي ضربوه عليه ، وقتل الحسين بن علي على أرض العراق وأُخْمِدَتْ ثورته في موقعة كربلاء ، وفعل بثورة المدينة مثل ذلك في موقعة الْحَرَّةِ ، وجاء دور ثورة عبد الله بن الزبير في مكة ، ومات يزيد بن معاوية في أثناء ذلك ، وتنازل ولده معاوية بن يزيد عن الخلافة ، ومات بعد ذلك بقليل ، دون أنْ يعهد بالخلافة لأَحَدٍ من آل بيته ، وبدا وكأن ما خطط له معاوية وشاده قد انهار ، وبدأتْ مرحلةٌ جديدة أخذ رؤساء القبائل ومن كان من الولاة ، يلعبون فيها دورًا مُؤثِّرًا في تقرير أَمْرِ الخلافة ومن تكون له .

فقد رجع عبيدالله بن زياد عائدًا من العراق إلى الشام ، وفي نفسه بحكم استلحاق بيته بالنسب لأموي ، أنْ تبقى الخلافة في بني أمية ، وكانت بعض القبائل من أهل الشام[٨] – بحكم المصاهرة لمعاوية والمنزلة التي كانت تتبوأها في عهد معاوية وولده

يزيد[٩] ـ ترغب أن تكون الخلافة في بني أمية ، ولكنها كانت مترددة أوّلَ الأمر بين بني معاوية بن أبي سفيان وبين مروان بن الحكم تتجاذبها الأطماع والمخاوف[١٠] ثم اتفقت كلمتها من بعد ذالك على البيعة لمروان بن الحكم.

ووقفتْ بعض الأطراف الأخرى موقفًا مغايرًا لمن سبق ذكرهم ، ففي هذه الفترة التي بدا فيها انحلال أمر بني أمية . دعا النعمان بن بشير الأنصاري الذي كان واليًا على حمص ، إلى عبد الله بن الزبير ، متعاطفًا مع المدينة الغاضبة على بني أمية ، وما فعلوه في موقعة الحرة ، ومال زُفَر بن الحارث رئيس قبيلة كلاب في قِنَّسْرِيْنَ ، إلى جانب عبد الله بن الزبير ، ولعله قام بذلك مدفوعًا بالتنافس الذي كان بين كلاب وكلب التي كانت توالي بني أمية ، ودعا الضحّاك بن قيس الفهريُّ في دمشق إلى عبد الله بن الزبير وقيل دعا إلى البيعة لنفسه[١١] ، ونشط ناتل بن قيس الجذامي أحد رؤساء جُذَام في فلسطين في تأييد عبد الله بن الزبير والبيعة له ، ولعله كان يطمع أن يكون له في ظل ابن الزبير المكانة الحسنة ، نفاسة بما كان لحسَّانَ بن مالك الكلبي ، في ظل معاوية وولده يزيد[١٢] ، وأعلن عبدُ الرحمن بن جَحْدَم في مصر البيعة لعبد الله بن الزبير ، وأما العراق فكان مُوَزَّعَ الولاء بين ابن الزبير وآل علي بن أبي طالب وبني أُمية ، حتى تمكن مصعب بن الزبير من بسط سلطان أخيه عبد الله بن الزبير عليه .

ثم اجتاز بنو أُمية هذه المحنة القاسية ، واستوى سلطانهم على كل البلاد ، بعد أن كانت أطْبَقَتْ ـ خلا الأردن ـ بالتأييد لعبد الله بن الزبير.

انعكست الأزمة السياسية التي مرَّ سلطان بني أمية فيها على سيسة الخلفاء منهم في اختيار الولاة ، وبمطالعة قائمة الولاة الذين استعان بهم الخلفاء من بني أمية من بعد هذه المحنة مباشرة حسب ما جاءت أسماؤهم في تاريخ خليفة بن خياط وتاريخ محمد بن جرير الطبري ، نجد مدى أثر هذه الأزمة على سياسة هؤلاء الخلفاء في اختيار الولاة .

فقد ولي على الأردن أبو عثمان بن مروان بن الحكم ، وولي عبد الملك بن مروان على فلسطين ، وبعد أن صار عبد الملك خليفة ، صيرَ أخاه أبانَ بن مروان على فلسطين ، وجعل معه رَوْحَ بن زِنْبَاع خليفة له ، ثم ولي بعد ذلك سليمان بن عبد الملك وولي على

حمص عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وولي محمد بن مروان بن الحكم على الجزيرة والموصل ، وضُمَّتْ إليه أرمينية وأَذْرَبِيْجَان بعض الوقت ، وولي على مصر عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ولما مات خلفه عليها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وأُسْنِدَتْ ولاية العراق إلى بشر بن مروان بن الحكم ، ولما مات أُسْنِدَتْ ولايتها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي[١٣] الذي كان وليًا من قَبْلُ على الحجاز ، وولي على خراسان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، ووضعت القيادة العسكرية للجيوش على الجبهة البيزنطية بيد رجالات أموية ، نذكر منهم محمد بن مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وغيرهم على تناوب بينهم ، وصار إذا استعصت عليهم في الداخل ثائرةٌ حركوا هؤلاء القادة بالجيش إليها ليخضعوها .

وكان تركيز الولاية في البيت الأمويِّ ظاهرةً لا مثيل لها عند من سبق من الخلفاء ، ويبدو أن الدور الذي لعبه من كانوا من قبل ولاةً ، في الأزمة السياسية التي نشأتْ عقيب تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة وموته بلا خليفة مُسَمًّى من بني أمية وبلا عهد منه إلى من سيخلفه ـ جعل الخلفاء من بني أمية يضعون ولاية البلدان وبخاصة ذات الشأن الخطير منها بأيد أموية ، وحيث يلزم ، بأيد لا تقلُّ إخلاصًا للسلطان الأموي عن بني أمية ، وهو اختيار ينسجم تمامًا مع عنصر الولاء الذي كان معاوية ابن أبي سفيان قد راعاه عند اختيار الولاة ؛ ولكنه في هذه الحالة يعدُّ تكريسًا أمينًا لهذه القاعدة ؛ ويحمل معنى خاصًا حاول الخلفاء من خلاله استيعاب كل احتمالات الإخلاص لسلطانهم في أقوى أشكاله ، وأعلى درجاته .

وقد يكون هناك سبب آخر لا يقل أهمية عن السبب الأول في تركيز الولاية في البيت الأموي ومضمونه أنَّ الأزمة السياسية كشفْت عن مدى التناحر بين القبائل ، وأبانتْ تنافسها العنيف على الزعامة ؛ فإذا تُرِكَ ذالك وشأنه تردَّت الحال ؛ وصار عاقبة ذلك كله سيئة على سلامة وحدة الدولة ، فكان من شأن إسناد الولايات إلى رجالات أموية[١٤] وأفراد معروفين وقبائلهم بالولاء لبني أمية ، ولم تنخرط قبائلهم في حُمَّى الصراع القبلي ؛ أن يعلّق هذا التناحر القبلي ويرفع الصراع بين القبائل ولو إلى حين ،

وهو سبب كسابقه لا يخرج عن خدمة غرض أموية الدولة ، وحصر السلطان في البيت الأموي ، امتداداً للسنة التي ابتدعها معاوية بن أبي سفيان .

وقد يظن ـ لأول وهلة ـ أن من شأن الصراع القبلي أنْ يعزز سلطان بني أمية ، ويطيل ليثهم في الحكم ، وعندها يكون افتراض تركيز الولاية بيد الرجالات الأموية حرصًا منهم على سلامة ووحدة الدولة وصونًا لسلطانهم ، أمرًا غير محتمل الورود ، ولكن التعلل بهذا القول في هذا الموضع لا يستقيم ، إذْ من يضمن في ظل هذا الصراع أن لا يتبدل ولاء القبائل ، ويتحول عن بني أمية إلى غيرهم ، وتندفع بعض القبائل بسبب ذالك مولية وجهها شطر بيت آخر من بيوتات قريش الطامعة إلى السلطان .

وبعد مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان اللَّذيْنِ راعيا الأموية والولاء عند استكفاء الولاة ، صارت الأموية لا تظهر لدى الخلفاء من بعدهم عند استكفاء الولاة إلا إذا ما تعرض سلطان بني أمية في الغالب للخطر[١٥] ، وحاول عمر بن عبد العزيز أنْ يتجه اتجاهًا آخر راعى فيه إلى حَدٍّ ما استكفاء من هو أقوى وأصلح ، إلا أنَّ هذا الاتجاه لم يُعْطِ ثِمَارهُ لقصر خلافة عمر ، وانحراف الخلفاء من بعده عنه ، وفي أثناء التخاصم الذي وقع بين أبناء البيت الأموي تدفعهم شهوة السلطان إليه ، صارت الأموية والولاء عند هؤلاء تقصر عن الحرص على سلطان بني أمية إلى الحرص على سلطان الفرد منهم ، مما كان لهذا التضارب أكبر الأثر ضررًا على سلطانهم بعامة[١٦] .

ويبدو أنَّ أثر الأزمة السياسية الآنفة الذكر تعدَّى مفهوم الولاء إلى مفهوم الكفاية ، واعتبار الكفاية فيمن كان يختار للولاية قدر مشترك بين من سبق من الخلفاء وكان العزل حظ من كان من الولاة همته قاصرة عن الغرض في حمل أعباء الولاية ، ولكن الملاحظ في هذه الفترة من سلطان بني أمية ، أن القسوة والجبرية صارتا من أبرز سمات سياسة الوالي في ضبط ولايته ، وهو ما لم يُرَ في ظهوره مثله من قبل ، ويبدو لما صار هذا الخلق محببًا في الولاة عند الخلفاء[١٧] ، أخذ هؤلاء الخلفاء يعدون (عصبية الوالي) من المؤهلات التي ترشحه لمنصب الولاية ، حتى تكون بعض ما يمتنع به الوالي عند ضبط ولايته ، وقد اغنى تفوق عصبية النسب الأموي القرشي الولاة من بني أمية ، مع ما هم

فيه من السلطان ، عن أن يكونوا قُسَاةً غلاظًا في سياسة ولاياتهم ، في حين أعانَتْ عصبية النسب وريح السلطان الولاة من غيرهم أمثال الحجاج ابن يوسف الثقفي وآل المهلب الازدي عند التخلق بالقسوة والجبرية لضبط ولاياتهم .

وقد لا نجد في كلام عبد الملك بن مروان ومن جاء من بعده من الخلفاء حتى هشام ابن عبد الملك ما يشير صراحةً إلى الإيماء بعصبية النسب عند استكفاء الولاة ، إلا أن قائمة الولاة الذين استعان بهم هؤلاء تدل على ذالك ، في حين أشار هشام بن عبد الملك بكل وضوح إلى ذالك ، في كتابه إلى يوسف بن عمر الثقفي الذي كان قد استشاره في تولية مسلم بن قتيبة الباهليّ على خراسان ، قال هشام : إنَّ مسلم بن قتيبة رجل ليس له بخراسان عشيرة . ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه[١٨] .

وقد راعى جميع الخلفاء من بني أمية عصبية النسب عند استكفاء الولاة[١٩] ، وكان إضراب عمر بن عبد العزيز عن استعمال آل المهلب وإعراضه عن أمثالهم ممن كان قد استعان بهم من كان قبله من الخلفاء ، للمجبرية التي كان يكرهها فيهم ، وكانت قائمة الولاة الذين استعان بهم تدل على مراعاة عصبية النسب ، فيمن كان قد اختار من الولاة[٢٠] .

أدرك الولاة في ظل بني أمية طبيعة الدور الذي يؤدونه ، لذالك انهضوا معهم بني قومهم في عملهم ، فقد استعان الحجاج بن يوسف الثقفي ببني المغيرة بن شعبة الثقفي على أنهم رجال قومه وبني أبيه[٢١] ، واستعمل الحكم بن أيوب الثقفي والبراء بن قبيصة الثقفي ، والمغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، ومحمد بن القاسم الثقفي ، واستعان قتيبةُ بن مسلم الباهليّ بأخيه عَمْرو بن مسلم على الطالقان ، وعين أخاه عبد الرحمن بن مسلم على سمرقند ، واستعان يزيد بن المهلب في خلافة سليمان بن عبد الملك بإخوته وولده وولاهم على البلدان ، وجعل عمر بن هبيرة الفزاريُّ في خلافة يزيد بن عبد الملك حَسَّان بنَ عبد الرحمن بن مسعود الفزاريَّ واليًا على البصرة ، وولى من بعده فراس بن سمي الفزاري ـ زوج أم عمر بن هبيرة ـ كما ولَّى خالد بن عبد الله القسريُّ البجليُّ في خلافة هشام بن عبد الملك إسماعيل بن أوسط البجليَّ على الكوفة ، وولى من بعده عبد

الله بن عمرو البجلي ثم عاصم بن عمرو البجلي ، ثم ضبيس بن عبد الله البجلي ، ولما ولّى هشام بن عبد الملك يوسفَ بْنَ عمر الثقفي على العراق من بعد خالد القسري ، جعلَ يوسفُ وَلَدَهُ الصَّلْتَ على اليمن ، وولى من بعده أخاه القاسم بن عمر كما استعمل غيرهم من بني قومه ، منهم الحكم بن الصلت الثقفي ، ويوسف بن محمد بن القاسم الثقفي ، ومحمد بن عبيد الله الثقفي ، وابا أمية بن المغيرة بن عبد الله الثقفي .

وباستثناء الولاة من بني أمية وبعض الأُسَر مثل آل المهلَّب التي كانت تسكن العراق ، نلاحظ أنَّ أَغْلَبَ الذين استعين بهم للولاية كانوا من الأُسَرِ الشامية[٢٢] التي كان منها من يترل الشام قبل الفتح الإسلامي مثل كَلْبٍ وغسَّان ، ومنها من كان نزلها بعد الفتح الإسلامي مثل ثَقِيف وسُلَيم ، والاعتماد على الأُسَر الشامية يُعيد إلى الذهن وصية معاوية بن أبي سفيان إلى ولده يزيد في استيطان أهل الشام والانتصار بهم على الخصم ، إلاَّ أن الخلفاء في هذه الفترة حرصوا على الاستعانة بهم خارج موطنهم الشام الذي جعلوا ولايته غالبًا إلى رجالات أموية[٢٣] .

وبتكريس الولاية في الأُسَرِ شأن حصر الخلافة في بني أمية ، تكون سياسة بني أمية في اختيار الولاة قد ساهمتْ في إبراز البيوتات التي تدلل بالشرف والجاه ، وعلى أية حال فإنَّ بعض الخلفاء وقد استقر السلطان في بني أمية : مدفوعًا بتزيين خلافته بالأعمال الجيدة أو للضرب على أيدي ولاة ساهموا في الإساءة إليه ، أو طمعًا في تحصيل المزيد من الخراج الوارد إلى خزانة الدولة في المركز ، قام بِتَبَنِّي بعض البيوتات دون بعض مما أضر بهذه البيوتات حينًا ، وبالعلاقة بين بعضها بعضًا حينًا آخر ، وبالعلاقة بينها وبين الخليفة ثالثة[٢٤] ، وكان سيء ذلك كله محيطًا بمستقبل سلطان بني أمية .

ومع أنَّ هذا الاتجاه في الاعتماد على البيوتات عند استكفاء الولاة وتَحَرِّي عصبية النسب فيهم ، فقد استوفى في الغالب أغراضه ، فقد حال دون الانتفاع بكفاءات أخرى لم يَقْعُدْ بها عن الولاية سوى خَفْضِ قبيلتها بين القبائل ، أو خفض موقعها من جسم القبيلة ذاتها ، شأن الموالي الذين اندفعوا بهذا السبب وغيره إلى تأييد الثائرين على سلطان بني أمية .

وخلاصة القول : كان احتجان السلطان في البيت الأموي ودفع الطامعين به ، خروجًا على سياسة الخلفاء السابقين ، الذين تمسكوا بالشورى ، ونبذوا توريث السلطان ، ومصدر إحساس الذين رأوا سلطان بني أمية يُمَثِّلُ إرادة القوة ، ومنطق القهر والغلب ، أكثر مما يمثل إرادة الأمة ، وأنه إلى سلطان العائلة الأموية أقرب منه إلى سلطان الأمة ، ولذلك ناصب بعض المسلمين كالخوارج الْعِدَاءَ للسلطان الأموي ، وخرجوا عليه منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وحتى آخر لحظة من سلطان بني أمية ، وَنُظِّمَتْ ضدهم دعواتٍ وثوراتٍ أخرى ، قادها في فترات مختلفة من سلطانهم دعاةٌ وثوار نذكر منهم الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ، وأهل المدينة ، وابن الأشعث ، وابن المهلب ، وزيد بن علي بن الحسين ، ويحيى بن زيد بن علي وغيرهم ، ومهما يكن من اختلاف بينهم فإن اعتبار الأمويين عصبة ، وأن خلافتهم قهرية لا شورية كان القدر المشترك بينهم جميعًا ، ومهما تكن درجة التطابق والتوافق بين الدعوة إلى جعل الخلافة شُورَى بين المسلمين وبين القدر الذي نفذه هؤلاء ، والتزموا به فإن اتهام الأمويين باغتصاب الخلافة والدعوة إلى جعل الخلافة شورى يدل على إحساس الأمة ونظرتها من خلافة بني أمية .

ولقد وَعَى الأمويون من جهة أخرى حقيقة الحال من حولهم ، وتدبروا أمرهم بوحي من أغراضهم في السلطان ، وجاءت سياستهم في اختيار الولاة تدور على محور أموية السلطان . والحفاظ عليه ، فاعتمدوا على (القبيلة) مركز الثقل في المجتمع الإسلامي ، وحجر الزاوية في حياته السياسية وجعلوا القبيلة والولاء الأساس في استكفاء الولاة ، وفازت القبيلة الشامية بِالْقِدْحِ الْمُعَلَّى في هذا السبيل ، ولما تعرض السلطان الأَمَوِيُّ للهزة السياسية التي جرتْ من بعد معاوية بن يزيد بن معاوية صارت الأموية بعدًا آخر من أبعاد سياسة بني أمية في اختيار الولاة ، ولكن الأموية لم تُرَاعَ ، منذ خلافة الوليد بن عبد الملك ، واستقرار سلطان الأمويين ، إلا عندما كان سلطان بني أمية يتعرض للخطر ، ثم استخدم بعض الخلفاء من بعد ، الأموية والقبيلة والولاء لأغراضهم الفردية في السلطان ، أكثر منها في الحفاظ على السلطان الأموي ، وتضاربت الأموية والقبيلة والولاء لديهم بتضارب الأغراض بينهم ، وصارت سيئات ذلك كله ملقاة على عاتق

سلطانهم ومستقبله .

وعلى أية حال ، فقد ساهمت سياسةُ بني أمية في السلطان بعامة ، واختيار الولاة بخاصة في ابراز البيوتات ، وإلْفِ الناس لسلطان العائلي ، مما ساعد بشكل غير مباشر على قبول دعوى الشيعة ودعوى العباسيين من بعد بين الناس ، وفي ظروف معينة ستكون سيرة ربط الولاية بالبيوتات سبيلاً إلى قيام ما اسماه الماورديُّ في خلافة بني العباس (امارات الاستيلاء) .

جامعة اليرموك : د. محمد ضيف الله البطاينة
(دائرة العلوم الإنسانية)

كشف بأهم المصادر والمراجع :

١ ـ الاسحاقي : «تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين» ، طبع مصر ١٣٠٤ هـ .
٢ ـ البلاذري : «أنساب الأشراف» مكتبة المثنى ـ بغداد .
٣ ـ خليفة : «تاريخ خليفة بن خياط» دار القلم ـ بيروت ، طبعة ثانية ١٩٧٧ م .
٤ ـ الطبري : «تاريخ الرسل والملوك» تحقيق Mj - De - Goejo مطبعة بريل ـ ليدن (هولندا) .
٥ ـ المسعودي : «مروج الذهب» دار الأندلس ـ بيروت .
٦ ـ اليعقوبي : «تاريخ اليعقوبي» دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٠ م .

الحواشي :

(١) «تاريخ الرسل والملوك» : أبو جعفر الطبري جـ١ ص ١٥ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك/ أبو جعفر الطبري جـ١ ص١١٢ .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص١٩٥ ، تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص١٩٤ .
(٤) تاريخ الرسل والملوك/ محمد بن جرير الطبري جـ١ ص١٦٤ .
(٥) قيل لما شعر والي الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي بفتور موقف معاوية منه رأى أن يشدّ الصلة به بعرض البيعة

ليزيد عليه فتلقاها معاوية بالقبول ، ورد المغيرة إلى الكوفة ، وأمره أن يعمل في البيعة ليزيد . كما لعب زياد بن أبيه ومستشاره كعب بن عبيد النميري دورهما في البيعة ليزيد . وألقيا إلى يزيد أن يُقلع عن هنات ينقم الناس منها عليه حتى تستحكم الحجة عليهم في البيعة له .

انظر «تاريخ الرسل والملوك» ابن جرير الطبري جـ١ ص١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٦) سواء صَحَّ ما روي عن حملة معاوية إلى الحجاز ، وما انطوت عليه من التهديد والوعيد أم لم يصح . فإن معاوية خالف في فعلته سنة الرسول الذي قبض ولم يستخلف أحداً . وجانب سياسة أبي بكر الذي عمد إلى رجل من ناصية قريش ليس من بني أبيه ولا من رهطه الأدنين . فاستخلفه ولم يَحْذُ حذو عمر بن الخطاب الذي جعل الأمر شُورَى . في ستة نفر من قريش ليس بينهم أحد من ولده ولا من بني أبيه ولا من رهطه ، ولم يستنَّ بسنة من كان قبله من الخلفاء الذين كان لهم أبناء ، ولم يكن ابن معاوية خيرًا من ابنائهم ، ولم يروا في أبنائهم ما رآى معاوية في ابنه .

(٧) «تاريخ الرسل والملوك» محمد بن جرير الطبري جـ١ ص١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٨) من القبائل التي كانت تؤيد بني أمية : كلب ، السكاسك ، السكون ، غسان . انظر : «تاريخ الرسل والملوك» : ابن جرير الطبري جـ١ ص٤٧٧ .

(٩) ذكر المسعودي : أن حسان بن مالك الكلبي كان له ولقبيلته في عهد معاوية وولده يزيد . الأمر والنهي وصدر المجلس ، وكل ما كان من حل وعقد فعن رأي منهم ومشورة ، ولهم ألفا رجل اعطاؤهم معروفة في الديوان على فريضة مقدارها ألفان ، لكل رجل منهم وإن مات منهم أحد قام ابنه أو ابن عمه مكانه .

انظر : «مروج الذهب» : المسعودي جـ٣ ص٨٦ .

(١٠) كانت قبيلة كلب تدعو إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، وكان مالك بن هُبَيرة السكوني يَهْوَى أن يبايع خالد أيضًا ، وقيل : إنه قال لحصين بن نمير السكوني الذي كان يَهْوَى أن يبايع لمروان بن الحكم : (قد عرفتَ منزلتنا من أبيه وأنَّ مروان وآل مروان يحسدونك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ، ومروان أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وإن بايعتموه كنتم عبيدًا لهم . ولكن عليكم بابن اختكم خالد) ... إلا أن حصين بن نمير لم ير هذا الرأي ، ويبدو أنه كان حريصًا على أن لا تكون الخلافة في رجل ضعيف حتى لا تستبدَّ به إحدى القبائل ، وتذهب بخير الملك دون غيرها فقال حصين لمالك : مروان شيخ قريش ، والطالب بدم الخليفة المظلوم ، وهو يدبرنا ويسوسنا ، ولا يحتاج إلى أن ندبره ونسوسه ، وغيره يحتاج إلى أن يدبَّر ويساس .

انظر : «انساب الأشراف» : البلاذري جـ٥ ص١٣٣ ـ ١٣٤ .

(١١) «تاريخ الرسل والملوك» : محمد بن جرير الطبري جـ١ ص٤٧٣ .

(١٢) قيل إنَّ حسان بن مالك بن بحدل الكلبي كان واليًا على الأُرْدُنِّ من قبل يزيد بن معاوية ، فأرسل ناتلُ بنُ قيس الجذاميُّ إليه : إما أن تخرج من بلاد قومي وإما ان أدخل عليك فأقاتلك . فعلم حسان أن لا قوة له به وبقومه من جُذَام ، فخرج ابنُ بحدل إلى الأردن .

انظر «أنساب الأشراف» البلاذري جـ٥ ص١٢٨ .

(١٣) كانت قبيلة ثقيف من الموالين المخلصين لبني أمية ، وكان ذلك يُؤْلِمُ عبد الله بن الزبير فكان يشتمها لذلك ، وقد اشترك الحجاج ووالده في أيام مروان بن الحكم في الحملة التي وجهها مروان لقتال عبد الله بن الزبير ، ولكن الحملة فشلتْ ولاَذَ من بقي حيًّا من جندها بالفرار ، ولما هاجم عبد الملك بن مروان العراق ، وقتل

مصعب بن الزبير ، واستولى على العراق ، بقي أن يبعث جيشاً إلى عبد الله بن الزبير في الحجاز ، فقام الحجاج بن يوسف الثقفيّ إلى عبد الملك وقال : ابعثني إليه يا أمير المؤمنين ، فإني رأيت في المنام كأني ذبحته وجلست على صدره وسلخته .. فبعثه عبد الملك ، وبعد أن قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ولاه عبد الملك على الحجاز .

انظر «تاريخ اليعقوبي» جـ٢ ص٢٦٦ ، «أنساب الأشراف» البلاذري جـ٥ ص١٩٧ .

(١٤) كان من سأن التنافس بين القبائل في العراق أن الوفد العراقي إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام لما خُيِّر أن يختار والياً للعراق بديلاً عن عبيد الله بن زياد ، صار يطلب رجلاً من بني أمية أو من أشراف أهل الشام .

انظر : «تاريخ الرسل والملوك» : محمد بن جرير الطبري جـ١ ص١٩٠ .

ولم يعين مروان بن الحكم والياً على فلسطين من قبيلة كلب على نحو ما كان حسان بن مالك الكلبي والياً عليها أيام معاوية وولده يزيد ، تجنباً لغضب جُذام فلسطين ، التي اندفعت وراء ناتل بن قيس الجذامي ، تؤيد عبد الله بن الزبير ، كما لم يعين مروان بن الحكم رَوْحَ بن زنباع الجذاميَّ والياً على فلسطين ، مع ولائه لبني أمية حتى لا يكون وأمثاله بذي الشأن الخطير ، واستعان بهم حيث يلزم بعيداً عن دوائر نفوذهم ، وجعل أبا عثمان بن مروان بن الحكم على فلسطين ، ثم صيَّر من بعده عبد الملك بن مروان ، وولى عبد الملك بن مروان بعد أن صار خليفة ، أخاه أبان بن مروان والياً على فلسطين ، ثم سليمان بن عبد الملك من بعده ، وأنكر مروان بن الحكم أن يكون لأحد عليه شروط أو وعود وقال يخاطب حسان بن مالك الكلبي : إنَّ قوماً يزعمون أني اشترطت لهم شروطاً ووعدتهم عِدَاتٍ .

انظر : «أنساب الأشراف» البلاذري جـ٥ ص١٥٠ .

وبعد الفتنة التي وقعت بين قبائل خرسان من ربيعة ومضر ويمن ، كتب أهل خراسان إلى عبد الملك بن مروان : إنَّ خراسان لا تصلح بعد الفتنة إلا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه ، فعيَّن عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد الأموي .

انظر : «تاريخ الرسل والملوك» : محمد بن جرير الطبري جـ٢ ص٨٦٠ .

(١٥) عندما ثار يزيد بن المهلب في العراق ، وجه يزيد بن عبد الملك إليه أخاه مسلمة بن عبد الملك بالجيش من الشام ، وبعد القضاء على الثورة جعل يزيد بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك والياً على العراق فاستعان مسلمة بعبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة وبمحمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ الأموي على الكوفة ، وبعبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص الأموي على خراسان .

(١٦) حاول هشام بن عبد الملك أن يقصي الوليد بن يزيد عن ولاية العهد ، ليجعلها في ولده وأضرّ هشام بالوليد ، فلما استخلف الوليد حاول أن يشدَّ سلطانه بأخيه عمر بن يزيد وبأخواله الثقفيين ، ثم ثار يزيد بن الوليد بن عبد الملك عليه وقتله ، واستعان بمن طابقه على ذلك ولاة على البلدان ، غير أن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم لم يدع الفرصة تفوته وتحرك بالجيش من الجزيرة في شمال الشام صَوْبَ دمشق ، واحتاز الخلافة لنفسه ، ومما يُرْوى عن العباس بن الوليد بن عبد الملك بصدد التخاصم بين بني أمية على السلطان أنه قال : يا بني مروان ، إني ظن الله قد أذن في هلاككم .

انظر : «تاريخ الرسل والملوك» : ابن جرير الطبري جـ٣ ص١٧٨ .

(١٧) هنالك دلائل تشير إلى اعتماد القـوة والجبرية في سياسة الناس منها :

- قيل إن عبد الملك بن مروان قال للحجاج بن يوسف عندما ولاه العراق : ... فإذا قدمت الكوفة فَطَأْها وَطْأَةً يتضاءل منها أهل البصرة .

انظر : «تاريخ اليعقوبي» جـ٢ ص٢٧٣ .

– وخطبة الحجاج في أهل الكوفة مشهورة ومعروفة ومما قال فيها : ... وإني لأرى رؤوسًا قد اينعت وحان قطافها وإني لصاحبها ...» .

– وجاء في وصية عبد الملك لابنه الوليد : إذا أبانت فشمّر والبس جلد النمر ، ثم ادع الناس إلى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقُلْ بالسيف هكذا ..» .

– وحين قيام الوليد بن عبد الملك بأمر الخلافة خطب الناس وقال : يا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإنه من أبدى ذات نفسه ضربت الذي فيه عيناه» .

انظر : «تاريخ اليعقوبي» جـ٢ ص٢٨٠ ـ ٢٨٣ .

– كما كان الخلفاء يجعلون ، في الغالب ، قادة الحملات العسكرية التي كانوا يرسلونها لإخضاع البلدان الثائرة ولاةً على هذه البلدان ، فقد عُيّنَ الحجاج بن يوسف الثقفي ـ قائد الحملة العسكرية إلى عبد الله بن الزبير في الحجاز ـ واليًا على الحجاز ، وعُيّنَ بشر بن مروان بن الحكم قائد الحملة العسكرية إلى العراق ـ واليًا على العراق في عهد عبد الملك ابن مروان ، وعُيّنَ مسلمة بن عبد الملك بن مروان ـ قائد الحملة العسكرية إلى العراق في عهد يزيد بن عبد الملك ـ واليًا على العراق ، مما يشير إلى ما يشبه الإدارة العسكرية لهذه البلدان .

(١٨) «تاريخ الرسل والملوك» : ابن جرير الطبري جـ٣ ص١٦٥٩ .

(١٩) نجد في عهد من سبق من الخلفاء من جرى اختياره للولاية دون اعتبار لعصبية وإنما قدم لعامل الصحبة والتقوى فقد استعان عمر بن الخطاب بأبي هريرة وعياش بن أبي ثور وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود .

(٢٠) عين عمر بن عبد العزيز عمرو بن عبد الله بن طلحة الأنصاري على عمان وأيوب بن شرحبيل بن أبرهة الصباح على مصر ، والوليد بن هشام بن الوليد الأموي على قِنَّسرين ، والنضر بن يريم بن أبرهة بن الصباح على فلسطين ، والحارث بن عمرو الطائي على البلقاء ، وعبيد بن الصحصاس العذري على دمشق ، وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي على الكوفة .

(٢١) ولّى الحجاجُ عروةَ بنَ المغيرة بن شعبة على الكوفة ، ومطرف بن المغيرة بن شعبة على المدائن ، وحمزة بن المغيرة بن شعبة على هَمَذان .

(٢٢) نذكر ممن استعين بهم من أهل الشام إضافة إلى من سبق ذكرهم : طلحة بن سعيد الجهني وعمرو بن سعيد من أهل دمشق ، ومهاصر بن سحيم الكناني من أهل حمص ، وقطن بن مدرك الكلابي وعمير بن هانيء وغيرهم ممن استعان بهم الحجاج على البصرة والكوفة ، واستعان مسلمة بن عبد الملك وعمر بن هبيرة الفزاري في خلافة يزيد بن عبد الملك بقطن بن حية الكلبي ، وعبد الرحمن بن سليم الكلبي ، وحسان بن عبد الرحمن الفزاري ، وفراس بن سمي الفزاري ، وكان معلق بن صفار البهراني من أهل حمص واليًا على ارمينية ، واستعان خالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر الثقفي في خلافة هشام بعقبة بن عبد الأعلى الكلاعي ، وعبد الملك بن حدرجان والوازع بن عياد الكلبي وكثير بن عبد الله السلمي ، وابان بن صبارة ابن نفير من أهل حمص ، والنضر بن عمر الحميري من دمشق .

وكان عمل أفريقية في الغالب يعهد إلى رجالات شامية نذكر منهم : حسان بن النعمان الغساني ، وبشر بن صفوان الكلبي ، وعبيد بن عبد الرحمن السلمي ، وحنظلة بن صفوان الكلبي وغيرهم .

(٢٣) نلاحظ أن الشام قد جعلت في الغالب إلى ولاة من بني أمية للأسباب التي مرّ ذكرها في البحث : فقد ولى عبد الملك بن مروان سليمان بن عبد الملك على فلسطين ، وعبد الله بن عبد الملك على حمص ، وأبا عثمان بن مروان بن الحكم على الأردن ، وولى الوليد بن عبد الملك عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك على دمشق ،

نقد كتاب :

غرائب التنبيهات

على عجائب التشبيهات»

تحقيق : د. محمد زغلول سلام
د. مصطفى الصاوي الجويني
٢١٨ صفحة – طبع (دار المعارف) بمصر

مُنْذُ زَمَنٍ غابرٍ في القِدَمِ ، كنتُ أُتابِعُ حركة نشر التراث العربي ، وأتلقَّفُ بِنَهَمٍ وقَرَمٍ ما يصدر من هذا التراث محققًا تحقيقًا علميًا ، وهالني بأُخَرَةٍ هذا السَّيْلُ العَرِمُ الذي

← وسليمان بن عبد الملك على فلسطين ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك على حمص ، وعمر بن الوليد بن عبد الملك على الأردن .

(٢٤) لما قام سليمان بن عبد الملك بأمر الخلافة اتخذ يزيد بن المهلّب واليًا على العراق ، وطلب إليه أن يبسط العذاب على آل أبي عَقيل الثقفي بيت الحجاج بن يوسف ، وكان الحجاج طابق الوليد بن عبد الملك على خلع سليمان ، وجعل ابنه عبد العزيز بن الوليد واليًا للعهد ، ولم تكن معاملة قتيبة بن مسلم الباهلي وموسى بن نُصَير للسبب نفسه خيرًا من ذلك ، كما كان سليمان يرجو على يدي ابن المهلب الفتوح الكبيرة ، وكان في أثناء خلافة أخيه الوليد يقول ليزيد بن المهلب : أما ترى ما يصنعُ الله على يدي قتيبة ؟ فكان ابن المهلب يقول : ما فعلت جرجان ، التي حالت بين الناس والطريق الأعظم ، وأفسدت قومس وابر شهر ويقول : هذه الفتوح ليست بشيء ، الشأن في جرجان فلما استخلف سليمان تبنّى يزيد بن المهلب وولاه ؛ ولم يكن ليزيد همَّة غير جرجان ، فلما فتحت جرجان كتب يزيد إلى سليمان يبشره بالفتح ؛ ويخبره أن حصته من الخمس ستة آلاف ألف ، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز من بعده يحاسب يزيد بن المهلب بالمال المذكور قال يزيد : « . وإنما كتبت إلى سليمان لأُسْمِعَ الناس» .

ولما آلت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك من بعد عمر بن عبد العزيز خشي يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك ؛ لأنه كان عذب آل أبي عَقيل الثقفي أصهار يزيد ، وفرَّ يزيد بن المهلب من سجنه في الشام إلى البصرة ؛ وأعلن الثورة فيها على بني أمية ، فوجه يزيد بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك في الجيش إليه ، وقضى على ثورته وقتل كثيرًا من آل بيت ابن المهلب .

ثم ولى هشام بن عبد الملك خالدَ بن عبد الله القسريَّ على العراق ثم عزله بعد ذلك ، وولى يوسف بن عمر على العراق ، وطلب إليه أنْ يأخذ خالدًا وآل بيته بالخراج الذي كسروه ففعل ؛ ثم بسط عليهم العذاب في خلافة الوليد بن يزيد .

ولما ثار يزيد بن الوليد بن عبد الملك على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتله جعل يزيد الذين طابقوه على ذلك ولاة على البلدان .

انظر : «تاريخ الرسل والملوك» ابن جرير الطبري جـ٣ ص١٢٨٢ ، ١٣٣٤ ، ١٣٥١ ، ١٨١٢ – ١٨٢٥ . وغيرها .

تقذفه مطابع البلاد العربية يوميًا ، من كتب التراث ، فترتاح له نفسي وتَقَرُّ به عيني ابتداء ، حتى إذَا ما فرغتُ إليه حبًّا ورغبة في معرفة مضمونه ، وسَبْرِ أغواره ، صُدِمْتُ صدماتٍ عنيفة لما أراه من عبث في هذا التراث المنشور ، الذي هو وبالٌ وبلاء على هذا التراث الحبيب ، لِتَقَحُّمِ الأَغْفَالِ ، الذين لا يملكون آلة التحقيق ، وليسوا أهلاً للتصدِّي لمثل هذه الأعمال ، التي يَنُوءُ بحملها أولو القوة والمعرفة من الرجال ، لأن التحقيق يحتاج إلى معرفة واسعة ، وثقافة عميقة : وإحاطة بالمكتبة العربية إلى جانب فَهْمِ النَّصِّ وفقهه وشرحه ، كما قرره شيخ المحققين أستاذنا الفاضل محمود محمد شاكرَ مَدَّ الله في عمره ــ وذالك مما يستلزمه التصدِّي للتحقيق .

وأكثر ما أفزعني تصدي ذوي الألقاب الكبيرة (الدكاترة) الذين جرفتهم شهوة التأليف ظانِّين أن التحقيق سهل ، بعيدين كل البعد عن أخلاق أجدادنا العلمية الأصيلة . فالعالم الثبت من علمائنا على الرغم من تَحَرِّيه الشديد ، وابتغائه أقرب صورة إلى الكمال في عمله ، يقلِّب الأمر مرات ومرات ، ويعاود العمل كثيرًا ، ويعرضه على العلماء الثقات قبل أن يُبْرِز ذالك العمل .

وعلى كثرة الكتب التي تغصُّ بها المكتبات العربية التي يخرجها كبار المحققين في العالم ، لا يكاد يخلو كتاب منها من زلاَّتٍ وعثَرَاتٍ بعضها يُقَال ، وبعضها يحتاج إلى (...) وعندما قرأت مقالة الشيخ حمد الجاسر : (الدكاترة والعبث بالتراث) شجعتني ، وحَدَتْ بي لنشر نقد كتاب من كتب التراث ، عبث الدكاترة بتحقيقه وهو كتاب «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات» ولم أكن عازمًا على نشر مثل هذه المقالات لأنَّ لديَّ منها الكثير الكثير .. وأذكر مقولة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : (إنَّ أكثر ما يُنْشَر من كتب في هذا الزمان يجب إعادة تحقيقه لأنه بلا تحقيق) .

وخير مثالٍ هذا الكتاب الذي حاولت تَعَقُّبَ كُلِّ ما فيه لأعدتُ تحقيقه من جديد ، لكني أضع بين يدي القراء هذه النقدات التي وقفتُ عليها عندما تصفحت هذا الكتاب .

نقد المقدمة :

١ ـ ص : ٧ ـ : قال المحققان : المؤلف : علي بن ظافر الأزديُّ المصري المتوفي سنة ٦٢٣ هـ .

وأقول : هذا خطأ واضح ، وجهل فاضح ، خاصة أنَّ المصادر التي رجعا إليها خالفت ما ذهبا إليه ، فهذا المنذري في كتابه : «التكملة لوفيات النقلة» وابن قاضي شهبة في كتابه : «الإعلام بتاريخ الإسلام» ـ وهما مرتبان على السنين ـ يذكران وفاة المؤلف في ليلة النصف من شعبان سنة ٦١٣ هـ ـ ست مئة وثلاث عشرة) . وتصحفت إلى سنة ٦٢٣ هـ في «فوات الوفيات» ٢٧/٣ مع أن الأصل الذي نقل عنه ذكرها بصورة صحيحة ـ وهو الصلاح الصفدي في كتابه : «الوافي بالوفيات» ١١/ الورقة ٧٧ ـ ٧٩ ـ وانتقل هذا الوهم إلى كثيرين متابعة بلا تثبت .

«معجم الأدباء» ٢٦٤/١٣ و«التكملة لوفيات النقلة» : ٣٧٦/٢ و«الأعلام» ٢٩٦/٤ و«معجم المؤلفين» : ١١٣/٧ .

٢ ـ ص : ١١ ، ١٢ ـ : تحدثا عن مؤلفات ابن ظافر الأزدي فقالا : («الدول المنقطعة» وهو كتاب مفيد جدًا في بابه .. ونشر الجزء الخاص بالدولة الساجية في بون سنة ١٨٢٣ م) .

والصحيح أن الجزء المنشور منه في : «حكايات لقمان» نشره (فرايتاخ) وطبع في مدينة بون في ألمانيا سنة ١٨٢٣ م .

«بدائع البدائه» والذيل عليه ، وقد سلم «البدائع» أما الذيل فلم نعثر عليه ...

ولم يَذْكرا طبعات الكتاب حيث طبع أولاً في بولاق ١٢٧٨ هـ على هامش «معاهد التنصيص» . ثم بالمطبعة المصرية بالقاهرة ١٣١٦ هـ ثم أخيرًا بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٠ م ـ .

ويضاف إلى ثَبَت كتبه ما ذكره الدكتور عمر فروخ في كتابه «تاريخ الأدب العربي» جـ٤٥٩/٣ ـ مما لم يذكراه :

١ ـ «أخبار الدول الإسلامية» ـ ولعله كتاب «الدول المتقطعة ـ .

٢ ـ «أساس البلاغة» .

٣ ـ «شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل» .

٣ ـ ص : ٢٥ ـ : بعنوان : الكتب المؤلفة في التشبيهات ... وقد تجاوزا الكتب المخطوطة والمفقودة في الموضوع ذاته ، ووقفا عند الكتب التي تم نشرها وعرضا لكتابين تم نشرهما ، هما :

ـ كتاب «التشبيهات» لابن ابي عون الكاتب ـ المتوفي سنة ٣٢٢ هـ ـ وهو بغدادي ، وقد قام بتحقيق الكتاب محمد عبد المعيد خان وطبع في مطبعة جامعة كمبرج سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

ـ كتاب «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب ـ المتوفي نحو سنة ٤٢٠ هـ ، وهو أندلسي من أهل قرطبة ـ .

وقد قام بتحقيقه الدكتور إحسان عباس ، وطبع بدار الثقافة ببيروت سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

وقد قالا : ص : ٢٥ : (قسم مؤلف الكتاب الأول كتابه إلى اثنين وعشرين بابا رئيسة ـ إلى جانب أبواب ثانوية ، يلحقها بها يبدؤها بقوله : (ومما يتصل بذلك) .

ولا أعرف من أين أتيا بمثل هذا الكلام ؟ .

وأقول : إن كتاب «التشبيهات» لابن أبي عون يقسم إلى واحد وتسعين بابا ، ليس غير ، أما الأبواب الثنوية فهي تُرَّهَاتٌ ...

وأول باب في الكتاب هو في تشبيهات خالق الاشياء ، والثاني في الثريا ، وهكذا تتابع الأبواب في الكتب ، فيكون الباب الأخير في تشبيهات مختلطة وأبيات منفردة . ويغلب على هذه الأبواب الإيجاز الشديد ، حتى إنَّ بعضها لا يزيد على نصف صفحة وأطول أبواب الكتاب الباب الأخير (الباب ٩١) حيث استغرق (٨٦) صفحة من

صفحات الكتاب .

ثم قالا : (ويبدأ القول بالتشبيهات في القرآن الكريم لأنه كان أكمل شاهد ، وأصح حجة) وهذا القول من عجائبهما ... فالمؤلف بدأ كتابه بعد المقدمة القليلة المقتضبة بباب في تشبيهات خالق الأشياء ، وأورد آيات قليلة من القرآن الكريم ، من سورة يس والصافات والرحمن والنور وإبراهيم - عِدَّتُهَا - في الكتاب - ستُّ آيات فقط .

أما بقية الكتاب وبدايات الأبواب فلم يورد من الآيات الكريمة في بدايتها أو ضمنها أي شيء منها ..

ثم قالا : (وجمع مجموعة من تشبيهات العرب القدماء والمحدثين وبلغ مجموعهم (ست وسبعين وأربع مئة شاعر) وهُمَا بهذا يُشْعِرَانِ القارىء أنهما قاما بالإحصاء الدقيق وأعطيا رقمًا صحيحًا .

والصحيح أن شعراء الكتاب عددهم عشرون وثلاث مئة شاعر ، وقد دخل في الاعتبار الشعراء المجهولون ، والعلماء واللغويين كابن الأعرابي وثعلب والجاحظ والمبرد ، والخلفاء كالمأمون ، لأنني عددت كلَّ من قال شعرًا أو أنشد أبياتًا - .

٤ - ص : ٢٦ : يضاف إلى ما قالا حول الكتاب الثاني وهو كتاب : «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» ، أن الأشعار في الكتاب مقطعات شعرية لواحد وتسعين شاعرًا ...

نقد تحقيق الكتاب :

١ - ص : ١١ : حاشية رقم ٤ - وهي حول الشاعر ظافر الحداد - .

كان ينبغي الإحالة إلى «خريدة القصر» - قسم شعراء مصر - ٢/١ - ١٧ .

وانظر «وفيات الأعيان» ٥٤٠/٣ ، و«معجم الأدباء» ٢٧/١٢ و«النجوم الزاهرة» ٣٧٦/٥ .

٢ ـ ص : ١٢ : قال المؤلف : (أنشده الثعالبي في تتمة اليتيمة) وقال المحققان في الحاشية رقم : (والبيت ليس باليتيمة المطبوعة) انظر وتدبّر... كيف يقرآن وكيف يحققان .

وكأنهما لم يسمعا بكتاب «تتمة اليتيمة» ... إذَنْ ؟ لماذا يتصدّرانِ للتحقيق ؟!

والصحيح أن ما أنشده الثعالبي وما استشهد به المؤلف في «تتمة اليتيمة» ١/٤٥ مع خلاف في رواية البيت ، وهو ضمن مقطوعة في ثلاثة أبيات وهو الأخير فيها . ـ وقد قال الثعالبي عن الشاعر : هو ديلمي الأصل ، عراقي المنشأ ، شامي الوطن ، بارع الشعر بديعه .

أما ابن خلكان : فقد قال عنه : (وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه التسمية ، وأنه أبو الحسن علي بن منصور ، وكان أبوه في جند سيف الدولة بن حمدان ، وكان شاعرًا مُجيدًا خليعًا ، وكان بِفَرْدِ عَيْنٍ ، وله في ذالك أشياء مليحة) . «تتمة اليتيمة» ١/٤٤ و٤٥ وابن خلكان «وفيات الأعيان» ٣/٣٤٧ .

٣ ـ ص : ١٢ : ذكر المؤلف أبياتًا ثلاثة لابي بكر الخالديٌ ، ولم يخرجها المحققان ، وهي في «ديوان الخالديين» ص٥٧ ، ويضاف إلى التخريج في الهامش : ولهما ديوان مطبوع .

٤ ـ ص : ١٢ ـ : قالا في هامش الصفحة عن القاضي التنوخي : (من شعراء القرن السادس) بالعجب : ! علمًا أنهما ذكراه في الكتاب نفسه ـ في الصفحات ٢٧ و٤٢ و٥٧ و١٤٠ ـ أنه من شعراء «اليتيمة» وصاحب اليتيمة لم يترجم إلا لشعراء القرن الرابع الهجري .

أما القاضي التنوخي فهو علي بن محمد بن داود بن إبراهيم بن تميم ، أبو لقاسم التنوخي ، قاض أديب شاعر ، ولد عام (٢٧٨ هـ) وتوفي عام (٣٤٢ هـ) .

«وفيات الأعيان» : ٣/٣٦٦ و«تاريخ بغداد» ١٢/٧٧ و«معجم الأدباء» : ١٤/١٦٢ .

٥ ـ ص : ١٣ ـ : ذكر المؤلف أبياتًا ثلاثة للأمير تميم ، ولم يخرجاها من ديوانه ، وهي فيه ص١٨٣ من قصيدة في عشرة أبيات .

وروي البيت الأول في الديوان : (جون الإزار) بدلاً من (خليع الإزار) .

والجـون : الأسـود .

٦ ـ ص : ١٣ ـ : ذكر المؤلف بيتين للشريف القيرواني ، وقال المحققان في الهامش رقم (٥) (البيتان في بادئع البدائه) .

والصحيح أن البيتين ليسا في «بدائع البدائه» وإنما البيتان التاليان وهما لابن المنجم .. انظر «بدائع البدائه» ص٢٤٤ .

وقد يكون هذا الخطأ من أخطاء المطبعة .

٧ ـ ص : ١٣ ـ : قال المحققان في الحاشية رقم (٤) : الشريف أبو الحسن علي بن إسماعيل الرجال (هكذا) الوزير الشاعر ...

والصحيح : الشريف أبو الحسن علي بن إسماعيل (أبو) الرجال . فهو معروف بـ : علي بن أبي الرجال الشيباني ، الكاتب المغربي القيرواني .

«المجمل في تاريخ الأدب التونسي» ١٢٩ ـ ١٣٠ و«دائرة المعارف الإسلامية» ٢٠٠/١ .

٨ ـ ص : ١٣ ـ : جاء في الكتاب : (وأخذه نشو الملك بن المنجم ...) ولم يقولا أيَّ شيء .

وقد جاء في «الخريدة» (قسم مصر) ١٦٨/١ : نشو الدولة علي بن مفرج المنجم ؛ وقد كان أشعر أهل زمانه ، وأفضل أقرانه ، وقد نشأ على اللهو والمجون وكان صديقًا لابن قلاقس (ولد عام ٥٤٩ هـ وتوفي عام ٦١٦ هـ) وانظر «حسن المحاضرة» ٥٦٤/١ .

٩ ـ ص : ١٤ ـ : قال المؤلف : «ومما يُنْسَبُ إلى ابن المعتز :

قُمْ يا غلامُ فهاتِها كَرْخِيَّةً   حمراء تحكي حمرة النارِنْجِ

وانظُرْ إلى حُسْنِ الهِلالِ كأنَّهُ   نُونٌ مُـذَهَّـبَـةٌ على فَـيْـرُوزَجِ

وقال المحققان : (لم ترد الأبيات ـ هكذا ! ـ في ديوانه المطبوع) .

والصحيح ـ أيها الفاضلان ـ أنهما بيتان وليسا أبياتًا .

وقد وردا في ديوانه المطبوع من أبيات خمسة .

«ديوان ابن المعتز» ٢٥٠/٣ و٢٥١/٣ .

وديوانه بتحقيق محمد بديع شريف ٢٣٢/٢ (الثاني منها) .

وانظر «قطب السرور» ص٥٤٩ .

١٠ ـ ص : ١٥ ـ : ذكر المؤلف بيتين لِلسَّرِيِّ من قطعة ، واكتفيا بالإحالة على ديوانه دون التعريف به ، لأنهما حققا الكتاب على أكمل صورة فقد قالا : (وقد حققنا معظم الأعلام الواردة في الكتاب مع الإشارة في الهوامش إلى مصادر الترجمة لكل علم ، وكذالك الحال في الشعر . وفاتنا بعضُ الأعلام التي لم نَعْثُرْ على ترجمة لها (وهذا كثير كما سوف نلاحظ) على كثرة ما بذلنا في سبيل التعرف عليها ..) الخ ما يحلو لك من كلام يسوقانه في مقدماتهما ـ ... انظر ص٣٤ من كتاب «غرائب التنبيهات» و«عجائب التحقيقات» .

وأقول : «محققا معظم الأعلام الواردة في الكتاب» .

هو السَّرِيُّ بن أحمد بن السَّرِيِّ الكندي الموصلي الرَّفَّاء ، شاعر عذب الألفاظ ، كان مُفَنَّنًا في التشبيهات والأوصاف .

«وفيات الأعيان» : ٣٥٩/٢ و«معجم الأدباء» : ١٨٢/١١ و«تاريخ بغداد» : ١٩٤/٩ و«الأعلام» : ٨١/٣ .

١١ ـ ص : ١٥ ـ : قال المؤلف : وأخذه أبو عبد الله بن الحداد الأندلسي أخذًا عجيبًا فقال :

وبَـدَا هِلالُ الفِطْرِ (١) سـائِرًا   وَسْـطَ السَّـمَاءِ كَـأنَّـهُ العُرْجُونُ

فكأنَّ (بانَ الصَّوْمُ) خُطَّ بِجَوِّهِ   خطًّا دَقِيقًا بانَ مِنْهُ النُّونُ

في الحاشية رقم ٣ :

١ ـ لم يتمها اسم الشاعر ولم يترجما له إلاّ باقتضاب :

وأقول : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي المعروف بابن الحداد ، الوادي آشي ، وكان لقبه (مازن) ـ مولده ونشأته في وادي آشي توفي سنة (٤٨٠ هـ) وكان شاعرًا فحلاً مُجيدا ، شديد الغوص على المعاني ، مغرمًا بالتشبيهات التي تبدو مشرقة في الشعر .. وكان مُتَفَنِّناً في علوم كثيرة ، ولا سيا في علوم الأوائل (الفلسفة) وعلوم التعاليم (الرياضيات والفلك خاصة) وكذالك كان حافظًا للحديث ، ومؤرخًا وناقداً ، له كتاب في (العروض) مزج فيه بين الألحان الموسيقية وآراء الخليل بن أحمد ، وردَّ فيه على السَّرَقُسْطيِّ المنبوز بالحمار ، ونقد كلامه فيما يتعلق بالاشطار.

«الذخيرة» ٦٩٢/٢ ـ ٧٢٩ و«المحمدون من الشعراء» ١٩٩ ـ و«الوافي بالوفيات» ٨٦/٢ و«المُغْرِب» ١٤٣/٢ و«نفح الطيب» ٥٠٢/٣ ـ ٥٠٥ و٤٨/٤ ـ ٥١ و«الأعلام» ٣١٥/٥ و«الخريدة» ـ قسم المغرب والأندلس ـ ٢٧١/٢ و«الذيل والتكملة» ١٠/٦ وما بعد .

٢ ـ وقالا في الحاشية نفسها : (والبيت نفح الطيب) .

هلال الافق أحنى ناسخًا عهد الصيام (هذاك وكأنهم يتحدثون نثرًا) ، والبيت الثاني في «النفح» مضطرب (يا سلام) !

انتهى كلامهم .. وقاك الله السوء وعدم الفهم .

وأقول : قال المقري في «النفح» بعد أن ساق أبياتًا من قصيدة يمدح بها ابن الحداد المعتصم بن صمادح ، (والأصل فيها أن ابن الحداد قالها يتغزل ، ثم أحسن التخلص إلى مديح ممدوحه) ... قال المقريُّ : ومنها :

وبدا هلالُ الأُفْقِ أحْنَى ناسِخًا   عَهْدَ الصِّيَام كأنه العرجونُ
فكأنَّ (بَيْنَ الصوم) خَطَّ نَحْوَهُ   خَطًّا خَفِيًّا بانَ منهُ النُّونُ

النفح» ١٠٢/٤.

وقد جاء في «غرائب التنبيهات» : (بَانَ الصَّوْمُ) الفعل.

وجاء في «نفح الطيب» (بَيْنَ الصَّوْمِ) المصدر.

وكلاهما صحيح ، بل المعنى في النفح (لعله) أجود وأحسن وأجمل .. هذا الكلام هذه المحققان الفاضلان تخليطًا واضطرابًا .. وبهذا نصل إلى أنه قد أخطأ المقري والمحقق الدكتور إحسان عباس .. وأصابا .. !

١٢ ـ ص : ١٥ ـ : وللسَّرِيِّ الموصليِّ ، وأجاد (هذا قول المؤلف).

وقالا في الحاشية رقم (٥) الأبيات في «اليتيمة» للثعالبي ١٧٨/٢ .

انظر وتدبر ... لأنهما في الصفحة نفسها أحالا في الحاشية رقم (١) على ديوان السري الرفاء .. وتشعر هذه الإحالة رقم (٥) أن هذا غير ذالك وهما واحد وانظر ما قلناه حول الشاعر في رقم (١١) من هذه المقالة.

١٣ ـ ص : ١٦ ـ : قال المؤلف : (وقال ابن المعتز من قصيدة :

يلَاحُ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا   مِثْلَ القُلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ من الظُّفُرِ

وقالا في الحاشية رقم (٢) والقصيدة غير واردة في ديوانه المطبوع.

وأقول : أي قصيدة يعنون ؟ أظنهم يقصدون البيت غير وارد في ديوانه المطبوع ولكنهم دائمًا يعبثون ويأتون بـ (عجائب التحقيقات على غرائب التنبيهات) والبيت في ديوانه من قصيدة طويلة ١١١/٢ .

والرواية فيه : «كاد يفضحه» لأنَّ السياق في خطاب مليح.

وانظر ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢٥١/٢ و«التشبيهات» ١٣ (من بيتين) و«ديوان المعاني» ٣٤٠/١ و«الصناعتين» ٢٢٨ و«قطب السرور» ٥٩٧ (الثاني من قصيدة طويلة و«المصون» ٣٦ و«أنوار الربيع» ٩٢/٤ .

١٤ ـ ص : ١٨ ـ : قال المؤلف : (... هذا البيتان ، وهما منسوبان إلى ابن المعتز) ـ ولما يعقبا بأي شيء ، بيتا البيتان في ديوانه ٣١٤/٣ وفيه : (تقذف عنها ..) بدلاً من : (ينثر منه ..) وانظر «سمط النجوم العوالي» ٣٥٥/٣ وهما منسوبان فيه لابن المعتز .

١٥ ـ ص : ٢٠ ـ : قال المؤلف : وقال ابن المعتز : وفي الثريَّا ... ثم ذكر بيتين له وقالا في الحاشية رقم (٢) : لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع .

وهما في ديوانه ٦٥٤/٢ ـ ٦٥٥ من أبيات أربعة .

ورواية البيت الأول فيه :

جَاءَنِي زَائِرًا وَقَدْ شَيَّبَ اللَّيْـ ـلُ وِدَبَّ الضِّيَاءُ فِي عَارِضَيْهِ

وانظر البيت الثاني في «حلبة الكميت» ٣٣٥ مع خلاف في الرواية .

١٦ ـ ص : ٢٠ ـ : قال المؤلف : ويُنْسب إليه من قطعة فيها :

يتلو الثُّرَيَّا كَفَاغِرٍ شَرِهٍ يَفْتَحُ فَاهُ لأَكْلِ عُنْقُودِ

ولم يُعَقِّبا على هذا الكلام بشيء ..

ـ والبيت في ديوانه ١٠٠/٢ من أبيات ثلاثة ، بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢٤٦/٢ وانظر : «قطب لسرور» ٥٧٧ و«ديوان المعاني» ٣٣٤/١ و«المصون» ٣٧ ـ و«الغيث المسجم» ٢٧/١ و«أسرار البلاغة» ١٠٨ ـ ونسبها في «فوات الوفيات» ٢٤٤/٢ ـ مع بيت سابق له ـ .

١٧ ـ ص : ٢٢ ـ : ذكر المؤلف بيتين للخالديّين ـ وبالضبط لأبي بكر الخالديّ وهو أحد الخالديّين ـ وأحالا على «اليتيمة» ١٩٠/٢ .

وكان يجب الإحالة على «ديوان الخالديين» ص٣٤ ، وهما من مقطوعة في ستة أبيات .

١٨ ـ ص : ٢٣ ـ : قال المؤلف : وينسب إلى ابن الروميّ في مثله :

يَا مَنْ كَغُرَّتِهِ الْهِلَالُ أَمَا تَرَى ....

وقالا : ليس في مختار ديوانه المطبوع .

علمًا بأنهما قد رجعا إلى ديوانه بتحقيق الشيخ محمد الشريف ـ انظر قائمة المراجع ـ والبيتان في ديوانه ١٧١٥/٤ مع خلاف في روايتها .

وانظر «حلبة الكميت» ٣٣٨ مع خلاف في روايتها .

١٩ ـ ص : ٢٤ ـ : قال المؤلف : ومن قصيدة للشريف أبي الحسن علي بن إسماعيل الزَّبِيدِي . وقالا : لم نعثر نه على ترجمة ..

وأقول : هذا من أعجب العجب ، لما سنذكره بعد قليل من عجايب التحقيقات على غرائب التخليطات ، ومن سوء الفهم .

إن هذا الشاعر مرَّ قبل صفحات قليلة من الكتاب نفسه ـ ص١٣ حاشية رقم ٤ ـ حيث قاما بالتعريف ... وقمنا بتوجيه تلك الحاشية بشكل صحيح (انظر ما سبق رقم ٧) .

٢٠ ـ ص : ٢٥ ـ : قال المؤلف : وقال ابن رشيق فيه ـ الهلال ـ وفي الثُّرَيَّا :

يَـــارُبَّ لَـــيْــلٍ بِـــتُّـــهُ ....

وفي الحاشية لم يذكرا ديوان الشاعر ومن ثَمَّ لم يُشيرا إلى أنَّ الأبيات غير موجودة في ديوانه المطبوع ـ وهو من مراجعها ـ المذكورة في آخر الكتاب ـ.

٢١ ـ ص : ٢٥ ـ : قال المؤلف : وقال ابن بابك في أرجوزة : ...

وفي الحاشية رقم (٣) لم يُعرِّفا بالشاعر إلا بما وصفه به الثعالبي .

وأقول : هو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ، أبو القاسم : شاعر مُجيدٌ ، مكثر ، من أهل بغداد وتوفي بها سنة ٤١٠ هـ . وله ديوان مخطوط في مجلدين ، في خزانة (لاله لي) في المكتبة السليمانية باستنبول ، ورقمها (١٧٥٤) وهي نسخة نفيسة نادرة متقنة ـــ وقد رأيتها في الصيف الماضي في رحلتي إلى تركيا ـ .

وانظر «وفيات الأعيان» ١٩٦/٣ و«النجوم الزاهرة» ٢٤٥/٤ ــ و«شذرات الذهب» ١٩١/٣ و«الأعلام» ١١/٤ .

٢٢ ــ ص : ٢٧ ــ : قال المؤلف : ومن أحسن ذالك أيضًا قول ابن التَّمَّار الواسطي .. واكتفيا بالإحالة على «اليتيمة» دون التعريف به .

وأقول : هو محمد بن الحسين التَّمَّار الواسطي ، ويكنى أبا الفرج .

«دمية القصر» ٣٣٨/١ و«المحمدون من الشعراء» ٣٥١ .

٢٣ ــ ص : ٢٨ ــ : قال المؤلف : ويلحقه في الجودة قول الأمير تميم : ــ وذكر أبياتًا ثلاثة ولم يعلقا بشيء على هذه الأبيات .

وأقول : هي في ديوانه ص ٢١٥ من قصيدة .. مع خلاف في الرواية وتضبط فيه الشطرة الأولى من البيت الثاني هكذا :

أَخْرُجُ فِيْهِ لِصًبًا مِنْ صَبَا

بكسر الصاد والمعنى : من صبوة إلى صبوة .

٢٤ ــ ص : ٢٨ ــ : قال المؤلف : وقال كشاجم ...

وقالا في الحاشية رقم (٢) : كشاجم محمود بن الحسين ... توفي سنة ٣٢٠ هـ .

وأقول : هو أبو الفتح محمود بن الحسين ــ أو ابن محمد بن الحسين ــ كما نصت على ذالك بعض مصادر ترجمته ومنها «حسن المحاضرة» وهو المصدر الوحيد الذي أحالا عليه ــ وكان شاعرًا متفننًا أديبًا من كتاب الإنشاء ، من أهل الرَّملة بفلسطين ، فارسي الأصل ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد ، وزار مصر أكثر من مرة ، واستقر بحلب ، وكان كذالك مُصَنِّفًا له : «أدب النديم» وهو مطبوع ، و«المصايد والمطارد» وهو مطبوع أما وفاته فكانت سنة ٣٦٠ هـ .

والأبيات في ديوانه ص٣٦٩ مع خلاف في الرواية .

ولفظ كشاجم ــ بضم الكاف وقد ضَبَطا خطأً بالفتح ــ منحوت ــ فيما يقال ــ من

علوم كان يتقنها : الكاف للكتابة ، والشين للشعر ، والألف للإنشاء ، والجيم للجدل ، والميم للمنطق ، وقيل : لأنه كان كاتبًا شاعرًا أديبًا جميلاً مُغَنِّيًا ، وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء ، فقيل (طكشاجم) ولم يشتهر به .

«الفهرست» ١٥٤ و١٩٤ و«حسن المحاضرة» ١/٥٦٠ و«فوات الوفيات» ٤/٩٩ و«الديارات» للشابشتي ١٦٧ ـ ١٧٠ و«شذرات الذهب» ٣/٣٧ ـ وفيات ٣٦٠ هـ ـ و«الأعلام» ٧/١٦٧ ـ ١٦٨ ـ و«معجم المؤلفين» : ١٢/١٥٩ .

٢٥ ـ ص : ٢٩ ـ : قال المؤلف : وقال السلامي من قصيدة ..

وفي الحاشية رقم (١) لم يذكرا اسم الشاعر ونسبه وكنيته واكتفيا كعادتهما ، بالإحالة إلى «يتيمة الدهر» وكأنهما يحققان كتابا للثعالبي أو كتابًا يشبه في الموضوع .

وأقول : هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي السَّلامي ـ نسبة إلى دار السلام بغداد ـ من أشهر أهل العراق في عصره .. له ديوان شعر مطبوع جمعه صُبَيح رُوَيف . ببغداد .. أما وفاته فكانت سنة ٣٩٣ هـ .

قال ابن خلكان . وتوفي يوم الخميس رابع جمادَى الأولَى سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة .

ابن خلكان «وفيات الأعيان» ٤/٤٠٣ ـ ٤٠٩ و«تاريخ بغداد» ٢/٣٣٥ ـ و«الوافي بالوفيات» ٣/٣١٧ ـ و«المنتظم» ٧/٢٢٥ و«مرآة الجنان» ٢/٤٤٦ و«الأعلام» ٦/٢٢٦ . وكلها حددت وفاته ـ بالحروف ـ سنة ٣٩٣ هـ .

٢٦ ـ ص : ٢٩ ـ : قال المؤلف : وأنشدني القاضي النفيس عبد الغني ابن القطرسي ـ هكذا بالفاء .. الكاتب لنفسه وأجاد فيه ... وكعادتهما لم يترجما له ، ولم يُبَيِّنا ما اسمه ؟ ومن ثم صحفا اسم الشاعر ، علمًا بأن المصدر الوحيد الذي أحالا عليه نَصَّ عليه : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبعدها سين مهملة ... هذه النسبة إلى جَدِّهِ قُطْرس «وفيات الأعيان» ١/١٦٧ وهو : أحمد بن عبد الغني بن أحمد ، أبو العباس ، الملقب بالنفيس القطرسي ، شاعر أديب مصري ، له علم بالفقه توفي بمدينة قوص بمصر سنة ٦٠٣ هـ .

«وفيات الأعيان» ١٦٤/١ ـ ١٦٧ ـ و«الوافي بالوفيات» ٧٢/٧ ـ و«الأعلام» ١٥٢/١ .

ثم دلّسا تدليسًا عجيبًا ، حيث علقا في الحاشية رقم (٢) : «وذكره العماد في الخريدة» .

هكذا بمظهر العلماء الأجلاء ... ويتساءل القارىء ؟؟

في أي قسم ؟! وأي جزء ؟؟ وأي صفحة ؟؟

ليرجع إلى الكتاب مرة ومرتين لكن .. «ينقلب إليه البصر وهو حسير» .

وأقول : «يا سعد ما هكذا تورد الأبل» .. وما هكذا يكون التحقيق .

إنهما نقلا دون تثبت وتدقيق ما قاله العالم المحقق ابن خلكان في كتابه : «وفيات الوفيات ١٦٥/١» حيث قال : «وذكره العماد الكاتب في «الخريدة» . ثم قال أيضًا : «وذكره العماد أيضًا في كتاب «السيل» .

وبما أن ابن خلكان قد صرح بذالك في كتابه ، وتابعه في ذالك خليل بن أيبك الصفديُّ في كتابه «الوافي» فهذا يعني أن العماد ترجم له في «الخريدة» ـ قسم مصر ـ ولكن ترجمة الشاعر أحمد القطرسي النفيس ، سقطت من القسم المصري المطبوع .

ولو رجع المحققان إلى كتاب «الذخيرة» لوجدا أنّ الترجمة غير موجودة فيه وبالطبع لم يعلقا على ذالك بأن العماد ذكره في «الخريدة» وهذا تدليس غير مقبول .

٢٧ ـ ص : ٣٠ ـ : قال المؤلف : ولابن رشيق من قصيدة :

وجَرَىَ شُعَاعُ الْبَدْرِ فِيْهَ فَانْثَنَى ... كَـاللاَّزَوَرْدِ الْـمُـنْـهَبِ الأَثْـنَـاء

وشرحا البيت ولم يذكرا أنه غير موجود في ديوانه المطبوع .

٢٨ ـ ص : ٣٢ ـ : ذكر المؤلف بيتًا لابن المعتز يصف غديرًا ولم يخرجاهُ ، وهو موجود في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢٢٩/٢ من قصيدة طويلة ومكان البيت فيها الخامس عشر .

٢٩ـ ص : ٣٢ ـ : ذكر المؤلف بيتين للبحتري فأحالا على ديوانه فقط .

وأقول : هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري ، شاعر كبير ، يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام والبحتري ، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

«وفيات الأعيان» ٢١/٦ ـ ٣١ و«تاريخ بغداد» ٤٤٦/١٣ و«معجم الأدباء» ٢٤٨/١٩ و«الأغاني» ٢٩/٢١ و«الشذرات» ١٨٦/٢ و«الأعلام» ١٢١/٨ .

والبيتان في ديوانه ٢٤١٨/٤ ، من قصيدة عدتها (٤٠) بيتًا يمدح فيها المتوكل ويصف فيها بركته ومحلهما فيها رقم ١٩ و٢١ .

٣٠ـ ص : ٣٣ـ : ذكر المؤلف أبياتًا ثلاثة للشاعر الصنوبري وقالا : شاعر وصَّافٌ للطبيعة انظر ابن شاكر .. ولم يتحدثا عنه بشيء آخر ومن ثَمَّ لم يخرجا الأبيات .

وأقول : هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الحلبي الأنطاكي ، أبو بكر ، المعروف بالصنوبري ، شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار . تنقل بين حلب ودمشق ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ـ «فوات الوفيات» ١٢٢/١ ـ و«تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٥٦/١ ـ و«الشذرات» ٣٣٥/٢ و«الأعلام» ٢٠٧/١ .

والأبيات في ديوانه ٤٨٢ ـ ضمن تكملة ديوان الصنوبري ـ و«زهر الآداب» ١٨٩/١ .

٣١ـ ص : ٣٣ـ : قال المؤلف : ولأبي الحسن الصِّقِليِّ في تشبيه ضوء السراج على الماء .. وقالا : البيتان ذكرهما العماد في الخريدة قسم شعراء المغرب (ولم يذكرا الجزء والصفحة) ثم أحالا على «الرسالة المصرية» .. وبهذا لم يترجما للشاعر ولم يعرفاه .

وأقول : هو علي بن عبد الرحمن بن أبي البشر الأنصاري ، أبو الحسن ، المعروف بالكاتب الصِّقِلِّي : شاعر . من محاسن جزيرة صِقِلِّية يوم كانت تعد من المغرب ، له «ديوان شعر» مازال مخطوطًا في الاسكوريال رقم ٤٦٧ في (٣١) ورقة ـ «رايات المبرزين» ١٥٠ و«الأعلام» ٢٩٨/٤ ـ وانظر إحالته وحواشيه .

وروايةُ صدر البيت الثاني في «رايات المبرزين» تختلف عن رواية «الغرائب» وعن رواية «الرسالة المصرية» .

٣٢ ـ ص : ٣٣ ـ : قال المؤلف : وذكر أبو الصلت أمية في يوم المهرجان إلى الأفضل .. وقد اضطرب اسم هذا الشاعر الأديب عندهما اضطرابًا عجيبًا ، وتصحف ، في مواضع عدة ، تصحفًا غريبًا . فهو مرة : ابن أبي الصلت ـ انظر ص٣٣ و١٠٤ ـ وهامش ص٧١ .

وأخرى : أبو الصلت ـ انظر ص٦٤ و٧١ و١٧٤ ضمن مراجع التحقيق ـ .

وثالثة : أمية أبو الصلت ـ انظر هامش ص٣٣ .

وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز ـ انظر ـ ص١٦٩ .

أما في الفهرس فقد فهرساه مرتين (في فهرس الأعلام) .

ـ أمية بن أبي الصلت (ابن أبي الصلت) ص٢٠٣ .

ـ وأبو الصلت ـ (أمية بن أبي الصلت)) ص٢٠٥ .

فهل هكذا! يكون التحقيق الدقيق المتقن ... وهل هكذا! يخدم تراثنا الحبيب بصدق وأمانة .. وهكذا تتداخل ترجمة الشاعر الجاهلي بالشاعر الأندلسي ، ولا يعرف المقصود منهما .

وأقول : هو أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني ، أبو الصلت : حكيم ، أديب ، من أهل دانية بالأندلس . ولد فيها ورحل إلى المشرق ، فأقام بمصر عشرين عامًا ، سجن في خلالها ومات بالمغرب سنة ٥٢٩هـ ، من تصانيفه : «الحديقة» على أسلوب «يتيمة الدهر» وله ديوان مطبوع ، وشعره فيه رقة وجودة .

«المُغْرِب» ١/٢٥٦ ـ و«وفيات الأعيان» ١/٢٤٣ ـ و«نفح الطيب» : ١/٤٩٦ و٢/١٠٥ و«معجم الأدباء» : ٧/٥٢ ـ و«الشذرات» ٤/٨٣ ـ و«الأعلام» ٢/٢٣ .

والأبيات في ديوانه ص٥٥ ، ورواية صدر البيت الثالث في الديوان

كأنَّما النِّيلُ والشُّمُوعُ بِهِ

والأبيات في وصف النيل كتبها إلى الأفضل ليلة المهرجان .

والبيت الرابع منها يختلف عن رواية الديوان .

٣٣ـ ص : ٣٣ـ : قال المؤلف : وأنشدني الفقيه همام بن راجي الله لنفسه : .. ولم يعلقا بشيء ، ومن ثم ضبطا همام بتشديد الميم الأولى وهو خطأ .

قال لمنذري : هُمَام بضم الهاء وبعدها ميم مفتوحة مخففة . وأقول : هو همام بن راجي الله ، سرايا بن أبي الفتوح ناصر بن داود ، جلال الدين ، أبو العزائم : فقيه شافعي مصري ، رحل إلى بغداد في طلب الفقه والحديث ، وقرأ الأدب بمصر ، وصنف كتبًا كثيرة ، وله شعر ، توفي بالقاهرة سنة ٦٣٠ هـ .

«التكملة لوفيات لنقلة» : ٣٣٧/٣ ـ و«طبقات الشافعية الكبرى» : ٣٩٢/٨ و«حسن المحاضرة» : ٤١١/١ ـ و«الأعلام» ٩٣/٨ ـ و«معجم المؤلفين» : ١٤٢/١٣ .

٣٤ـ ص : ٣٤ـ : وقال المؤلف : وهذا مأخوذ من قول غلام لبكري ..

وأحالا على «بدائع البداثه» ولم يترجما أو يتحدثا عن الشاعر .

وأقول : هو الحكم بن محمد ، أبو الحسن ، غلام أبي عُبَيْدٍ البكريِّ : أديب شاعر ، مُحْسن ، من شعراء الدولة العبَّاديَّة ، وزهد بعدها بالشعر ، وهو مولي لبكريين ، وهو من شعراء «الذخيرة» و«الخريدة» . «الذخيرة» قسم ٢ مجلد ٥٦٣/٢ ـ و«بغية الملتمس» رقم ٦٩٢ ـ و«قلائد العقيان» ٣٠٣ ـ و«المُغْرِب» ٣٤٨/١ ـ والأبيات في «نفح الطيب» : ٦٥٧/١ ـ و«قلائد العقيان» ٢٥٣ ـ و«بدائع البدائه» ٢٥٥ ـ مع خلاف في الرواية .

٣٥ـ ص : ٣٤ـ : قال المؤلف : وأخذه غلام البكريِّ من قول إبراهيم بن غانم القيرواني في البحر : ... ولم يعقبا بشيء .

وأقول : إبراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب المغربي ، أبو إسماعيل : كاتب أديب

محاولة تحقيق :

حَمَل .. لا جَمَل

كنت أكتب مقالاً عن الصحابيِّ الجليل (سعد بن معاذ) رضي الله عنه .. فوجدت في أخباره أنه حين استعدَّ للحرب يوم الخَنْدق ، كان يقول :

لَبِّثْ قليلاً يَلْحَقِ الهيجا حملْ   ما أحسن الموتَ إذا حان الأَجَلْ

متمثلاً بهذا البيت ؛ فهو ليس له ..

ورأيتُ ــ اجتهادًا ــ أنَّ الحمل لا يصلح للهيجاء .. وإذا كان ولابُدَّ ، فالجمل هو المرشح لأَنْ يحضر الهيجاء .. بل الجمال ، والخيل ، هي التي تحضر الهيجاء عادة ..

ورجعتُ إلى بعض المراجع القريبة من مُتَنَاول يدي فوجدتها تذكر الحمل بالحاء تارةً .. وتذكر الجمل ــ بالجيم ــ تارة أخرى ، فترجَّحَ لديَّ أن المقصود هو الجمل ــ بالجيم لا الحمل بالحاء ــ واطْمأْنَنْتُ لذالك ، وأثْبَتُّه فيما كَتَبْتُ وكأنني قد فرغت من الأمر ، وقررت وَجْه الصواب فيه ..

ومرت أيام .. بل شهور .. وكنت أتصفَّحُ كتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لابن سيِّد الناس (ت ٧٣٤ هـ) مستعرضاً ما كتبه عن يوم الخندق .. فإذا به يروي عن ابن اسحاق ؛ أن عائشة أم المؤمنين كانتْ في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحصن حصون المدينة ، وكانتْ أُمُّ سعد بن مُعَاذ ، معها في الحصن ، قالت : وذالك قبل أَنْ يُضْرَبَ علينا الحجاب ، فمَرَّ سعد وعليه درع له

ناثر شاعر ، كُتَّابِيُّ الشِّعْرِ ، وكان يوجز في المعاني ، ويسلك في النظم على أسلوب واحد ، ويلجأ إلى الصناعة ، وكانت له مشاركة في الفلسفة والهندسة . توفي بالقيروان سنة ٤٢١ هـ.

(للبحث صلة)   دير الزور (سورية) : مروان العطية

مقلّصةٌ قد خرجتْ منها ذراعه كلها ، وفي يده حَرْبَتُهُ يرقل (يسرع) بها يقول :

لبِّثْ قَلِيلاً يَشْهَدِ الْهَيْجَا حَمَلْ   لا بأْسَ بِالْمَوْتِ إذَا حان الأجَلْ

فقالت له أُمُّهُ : الحَقْ بنَيَّ فقد والله أخرت !

هذا هو نَصُّ المتْنِ ، وليس فيه جديد .. ولكن الفائدة أتتْ في الهامش ، فقد وضع صاحبه ، وهو لدي مجهول[1] ، فالنُّسخة التي بين يديَّ مصورة من مصورات بيروت ـ أقول : وضع المهمش شرحًا لكلمة (حمل) فقال ما نَصُّهُ :

(بفتح الحاء والميم ؛ وهو حمل بن سعدانه ، بن حارثة الكلبي) .. ثم لم يزد على ذالك شيَْ .. على أي حال لقد عرفت أنه حمل .. لا جمل .

وكان عليَّ بعد ذلك ، أن أَعْرِفَ شيئًا عن (حمل بن سعدانة) ..

وتبادر لخاطري كتاب «الأعلام» للزركلي ؛ لعل فيه ما يفيد عن حمل .. ولكنَّهُ صمتَ عنهُ فلم يذكر شيئًا .. بل لم يرد به اسم أو لفظ حمل في تراجمه إطلاقًا ..

ورأيت أن أرجع إلى «اللسان» أعني «لسان العرب» فكثيرًا ما كان المنقذُ في أمثال هذه الحالات .

وكما هي عادته في الشمول استطرد حتى أورد شطرًا من ذلك البيت فقال : (وقولهم : ضَحِّ قليلاً يدرك الهيجا حمل ـ إنَّمَا يعني حَمَل بن بدر ..) .

وهكذا جاء اسمٌ جديد غير حمل بن سعدانه ..

ترى أيهما المعْنيُّ حقًّا ؟

إذنْ فلتكن الرحلة إلى «القاموس المحيط» للفيروزآبادي فماذا قال ؟ عن حمل ؟ ..

ـ (.. وجبل قرب مكة عند الزَّيْمَةِ وسَوْلَة ، وابن سعدانة الصحابي ..) .

هذا ما قاله صاحبنا الشيرازيُّ .. وهكذا أضاف معلومةً جديدة ، هي اسم ذالك الجبل الذي يقرب من مكة عند الزَّيْمة وَسولة ..

وأحسب أن تحديد موضع الجبل هو من معلومات الفيروزآبادي الخاصة .. نتيجة تردداه بين مكة والطائف في الفترة التي سكن فيها مكة ، ولذلك ذكر الزِّيمة وَسُولة .. وهما قريتان ما تزالان تحملان هذين الاسمين وكانت للزيمة عين ماءٍ ثرَّةٌ ، واشتهرت الزيمة بموزها الصغير (المكمبر) ذي الرائحة الجميلة .. كما اشتهرت سَوْلَةُ بليمها وليمونها الحلو .. ولا أدري ما فعل الله بذلك الموز .. والليم والليمون ؟ كما لا أدري ألا يزال جبل (حمل) يحمل اسمه هذا حتى اليوم أم غيرته السنون والأحوال .. لعل بين القراء من يجيب ؟

ويأتي شارح القاموس ، أعني الزَّبيْدِي في «تاج العروس» ليشرح لنا كلام الفيروزآبادي ، فيقول عن جبل (حمل) : (وقال نصر عند نخلة اليمانية : ومثله في العُباب) ويقول عن (ابن سعدانة) إنه . (ابن جارية بن مَعْقَل بن كعب بن عليم العليمي) وأنه (رضي الله عنه له وفادة ، عقد له لواء ، وشهد مع خالد بن الوليد رضي الله عنه مشاهده كلها وهو القائل :

لبث قليلاً يلحق الهيجا حَمَلْ ما أحسن الموتَ إذا حان الأَجَلْ

كذا في «العباب» ومثله في «معجم ابن فهد» وهذا البيت تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق ، وشهد حمل أيضًا صِفِّينَ مع معاوية ، وفي «المحكم» إنما يعني به حمل بن بدر . قُلتُ : وفيه نظر) . إلى هنا انتهى كلام الزَّبيدي ، في الكلام عن حمل صاحب البيت .

وكما نرى فإنه يشكِّكُ في نسبته إلى حمل بن بدر .. على أنني أُحِبُّ ، قبل أن أواصل القول عن (حمل) أن (أتَلَبّث) قليلاً عند كلام الزبيدي .. فهو يقول : إنَّ نَصْرًا قال : إنَّ جبل حَمَل عِنْدَ نَخلة اليمانية .. فمن هو (نصر) ؟ وما هي نخلة اليمانية .. ؟

أما نصر ، فهو نصر بن عبد الرحمن أبو الفتح الفزاري (ت٥٦١ هـ) فقد ترجم له الزركلي في «الأعلام» وقال عنه : إنه أديب مصريٌّ من أهل الإسكندرية ، وأنَّ له كتابًا في : (اسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه) وهو المقصود عند الزبيدي ما دام يبحث في اسماء الجبال ، ولمن شاء أن يراجع ترجمة نصر ، فإنَّ في وسعه أن يرجع إلى «بغية الوعاة» جـ٢/ ٣١٤ و«خريدة القصر» شعراء مصر ، و«معجم المؤلفين» لكحالة ،

وسيجده عنده الفناري ؛ لا الفزاري ، وقد دَلَّ على «الوافي في الوفيات» للصفدي ، كما سيجد ذكره في «كشف الظنون» ص٨٧ في اسماء البلدان وص٥٨٥ وهو فيه لا فزاري ولا فناري بل الإسكندري .. كما سيجد الدكتور شكري فيصل ـ أمد الله في عمره ـ يذكره بشيء من الإفاضة في هامش ص٢٤ ـ ٢٤١ من «خريدة القصر» قسم شعراء الشام ، وسيجد اكتشافًا جديدًا فهو من ذرية حمل بن بدر الفرازي فاعجب للمصادفة ! ويذكر أنه : (أبو الفتح الإسكندري) ويورد له شعرًا لطيفًا ، ويدل على القفطي في «إنباه الرواة» جـ٣ ص٣٤٥ ويلاحظ أنه الفزاري الواردة في نص القفطي المطبوع بتحريف عن الكلمة الفرازي ، أقول : لا أدري كيف تحرفت النسبة إلى الفناري .. ؟

أما صاحب «هدية العارفين في اسماء المؤلفين» فهو يقول عنه : (الطوسي الإسكندري المحدث المتوفي سنة ٥٦٠ هـ له من الكتب اسماء البلدان ، وأجزاء في الحديث ..

هذا ما كان عن (نصر) .

أما نخلة اليمانية ، فاليمانية ما تزال تحتفظ باسمها هذا حتى اليوم ، وقد ذكرها الشيخ ابن بليهد في «صحيح الأخبار» ١/٣٥ الطبعة الثانية ، فقال : (هما نخلتان : نخلة اليمانية ، ونخلة الشاميّة ، أما نخلة اليمانية فتبتدي من (الزيمة) وتنتهي على حدِّ بهيتة ، وأما نخلة الشامية فتبتدي من عين المضيق وتنتهي في أرض واسعة يقال لها مكة)[٣] أ هـ .

أقول : وقد عرفت أرض نخلة اليمانية واجتزتها مرارًا عديدة ، في طريق الطائف القديم ..

وأعود إلى الزبيدي ، فقد ذكر «العباب» وهو معجم لغوي : أما معجم ابن فهد ، فهو معجم للصحابة لتقي الدين محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م) وهو أحد مراجع الزبيدي في شرحه ذكره في مقدمته ، ولعله هو «طرق الإصابة بما جاء عن الصحابة»[٤] ذكره كحالة في «معجم المؤلفين» ، والبغدادي في «هدية العارفين» .. ثم ذكر نسب حمل بن سعدانة ، وأفادنا أنه صحابي ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقد له لواءً ـ اشترك به في مشاهد خالد بن الوليد .. واللواء العلم ، وهو يعقد للأمير .. ، وكأنما أنعم عليه الرسول : صلى الله عليه وسلم ، بهذه الدرجة ، أو أقرّهُ عليها ..

ويدلُّ كلام الزبيدي أيضًا أنه لا يُقِرُّ ما ذهب إليه صاحب «المحكم» من أن المعنيَّ هو حمل بن بدر لا حمل بن سعدانة ، ولكنه لم يوضح لنا ، ما هي الأسباب التي حملته أو دَعَتْهُ إلى ذالك ؟ ..

وليس ذالك الشاهد الشعري الذي تمثل به سعد بن مُعَاذ يوم الخندق ، هو الوحيد الذي ورد في كلمة (حمل) ، فهُنَاك شاهد آخر مما وقفت عليه .. صدفني أثناء بحث كنت كتبته عن (زيد الخير) استوى في كتاب سبق أن صدر ..

فقد جاء في كتاب «النوادر في اللغة» لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥ هـ) ؛ أنهم زعموا أنَّ قيس بن عاصم ، أخذ ابنه حُكَيْمًا يُرقّصهُ فقال :

أَشْبِهْ أَبا أُمِّكَ أَوْ أَشْبِهْ حَمَلْ   ولا تَكونن كَهِلَّوْفٍ وَكَلْ

وقيل إنه قال (عمل) محل (حمل) وهو أيضًا اسم رجل ..

وتقول القصة ؛ إن أمه ، (أم الطفل) وهي منفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبيُّ ، أخذته منه ثم قالت :

أَشْبِهْ أخي أو اشْبِهَنْ أَبَاكَا   أما أَبِي فَلَن تَنال ذاكا
تَقْصُرُ أن تنالهُ يداك

ولا عجب أن تقوله ؛ فابوها زيد الفوارس ..

وكنت أوردت هذا في مجال التصحيح بأن زيد الفوارس ، هو غير زيد الخيل أو الخير .. فأحدهما للفوارس والآخر للخيل .. !

فمن هو حمل المذكور في هذا الرجز؟

وهل كان هذا الرجز على هذا النحو من التَّرتيب ، أم هناك رواية أخرى في ترتيب آخر ؟

يقول الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) في «التكملة»

(هـ . ل . ف = للَّيْثُ : الْهِلَّوْفُ : الرجل الكذوب ، والجمل الكبير ، واليوم الذي لَبِستْ غمامةٌ شَمْسَهُ !

وقال الجوهريُّ : قالت امرأة من العرب وهي ترقِّصُ أبنًا لها :

أَشْبِهْ أبا أُمِّكَ أَوْ أَشْبِهْ عَمَلْ
ولا تَـكونَنَّ كَـهِـلَّوْفٍ وَكَـلْ
وارْقَ إلى الخيراتِ زَنًّا في الجبل

هكذا أنشده في هذا التركيب وفيه تحريفات ثلاث :

أولاها : أن الرجز لقيس بن عاصم المنْقري رضي الله عنه ، يَرُدُّ على امرأته منْفوسة بنت زيد الفوارس بن حصين بن ضِرَار الضَّبِّي قولها :

أَشْبِه أخي أو أشْبِهنْ أَبَاكا
أَمَّا أبي فلنْ تَنالَ ذَاكا
تقصر عن تَنَالُهُ يداكا ..

أرادتْ أنْ تَنَالَهُ يداكا ..

والثانية : أن الرواية : أشْبِه أَبَا أبيك لا أَبَا أُمِّك .

والثالثة : أنَّ بين قوله : وَكلْ ، وبين قوله : (وارق) مشطور ، وهو :

يُصْبِحُ في مَضْجعِهِ قَدِ انْجدَلْ) اهـ

هذا هو النَّصُّ .. والصحة في (مشطور) : (مشطورًا) بالنَّصب .. ما علينا ، فإنَّ هذه الرواية توضح الرؤية ، وأنَّ من طبيعة الأشياء أن تكون الأم هي في البدء التي ترقِّصُ ولدها ، وأنَّ التَّحدِّيَ جاء من قِبَلِها ، وأنَّها معجبة بأبيها ، فكلُّ فتاةٍ بأبيها معجبة !

وكما نرى فإن النَّصَّ قد سكتَ عن تفسير المقصود بحمل أو حتَّى (عمل) ، ولكنه عاد في مادة (ح. م. ل) فأثبتَ أنه بالحاء والعين ، أي حمل وعمل ، راويًا رجز قيس

بن عاصم .. وقال : إنهم سموا : حاملاً ، وحمّالاً (بالفتح والتشديد) وحُميلاً ، مصغرًا . وقال أيضًا : (حَمَلٌ : جبل قرب مكة ، حرسها الله تعالى ؛ عند نخلة اليمانية) ..

ثم استطرد إلى ذكر حمل بن سعدانة فقال : (وحمل بن سعدان بن حارثة ، وفد على رسول الله ، ﷺ ، فعقد له لواءً وشهد مع خالد بن الوليد ، رضي الله عنه مشاهده كلها وهو القائل :

لَبِّثْ قَليلاً يلحق الهَيْجَا حَمَلْ   ما أحسنَ الموتَ إذا حان الأجل

وكما نرى فقد جعله ابن سعدان لا ابن سعدانه ـ أي بدون التاء ـ وقد أتى بالشاهد أيضًا في مادة (ع.م.ل.) ومادة (و.ك.ل.) ولكن أكثر المراجع التي ذكرت جملاً ذكرتْهُ على أنه ابن سعدانة بإثبات التاء المربوطة ..

كما ذكره ابن سعد في طبقاته في (وفد كلب) فقال : (وفد حارثة بن قطن بن زائر بن حِصْنٌ بن كعب بن عُلَيْم الكلبي ، وحَمَلٌ بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب بن عُلَيم إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأسلما ، فعقد لحمل ابن سعدانة لواءً ، فشهد بذالك صِفِّين مع معاوية ، وكتب لحارثة بن قطن كتابًا ..) أ هـ وجاء في نص الكتاب أنهم أهل دومة الجندل .. وهي اليوم في (الجوف) في شمال المملكة ..

وذكره كذالك صاحب «الإصابة في تمييز الصحابة» وقال نقلاً عن الأسود الغندجاني إنه هو المعنيُّ بقول الشاعر : لَبِّثْ قليلاً يلحق الْهَيْجَا حَمَل ..

وترجمه كذالك صاحب «الاستيعاب» وقال عنه : إنه قائل ذالك الشعر ..

أما صاحب «لسان العرب» فقد أورد الشطر هكذا : (ضَحِّ قليلاً يدرك الهيجا حمل) وأردف : إنما يعني حمل بن بدر ـ كما أسلفت ـ . أي جَدُّ صاحبنا نصرٍ الفزاريِّ ..

ولكن مهلاً هل كان حمل بن بدر جَدٌّ لنصر حقًّا؟

ها نحن نرى ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» يذكر في كتابه هذا ص٢٥٦ أن

بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة كان له أبناء ، هم بيت فزارة وعددهم ، وبنوه : حذيفة ، الذي يقال له رَبُّ مَعَدٍّ ، وحمل ، المقتولان يوم الهباءة ، ومالك وعوف ، المقتولان في أمر داحِسٍ والغبراء ، والحارث ، وربيعة ، وزبّان ، وزيد . سادوا كلهم ، فأمّا حَمَلٌ فلم يُعْقِب .. أ هـ .

وإذا كان حمل لم يعقب فهل هناك وَهْمٌ في نسب نَصْر ؟

على أيِّ حالٍ الناسُ أمناءُ على أنسابهم ..

ولعل هناك من القراء من يشتاق مثلي إلى معرفة مصير ذالك الكتاب الذي ألفه نصر الفزاريُّ الإسكندريُّ ، ورجع إليه بعضُ واضعي المعاجم اللغوية واعتمدوه ..

وأود أن أقول لقرّائي الأعزاء .. إنني حاولت أن أجد جوابًا لدى المراجع التي لديّ .. (أكثر المراجع التي لدي) فوجدتها تَصْمُتُ عنه .. فلما ساد الصمت .. رأيت أن أرجع إلى مرجع حيٍّ ، هو خزانة علم وأدب واطلاع وفضل ـ هو أستاذي الجليل الشيخ حمد الجاسر علامتنا الكبير ـ مَدَّ الله في عمره ـ فوجدتُ لديه الجواب الشافي .. بل عرفتُ أنَّ المخطوطة من مقتنياته فهي توجد لديه مصورة عن النسخة الوحيدة في العالم ـ على ما عرف ـ الموجودة في المتحف البريطاني بلندن .. وأن أستاذنا يدرسها ويقارن بينها وبين مخطوطة مماثلة لمحمد بن موسى الحازمي من علماء الحديث ت٥٨٤ هـ فله أيضًا كتاب «البلدان» أو «ما اتفق لفظه وافترق مُسَمّاه من اسماء المواضع» ويقال إنه أغار على كتاب نَصْر ، أو أخذ مادته أو بعضها .. على أيِّ حال هذا ما يبحثه أستاذنا الجاسر بل نشر عنه في مجلته القيمة «العرب» تباعًا(٥) .

ماذا قال نَصْرٌ في باب حَمَل وجَمَل . وجَمْلٍ .. ؟

لا يَهُمُّنَا إلا ما قاله عن حمل ..

(.. أما بفتح الحاء والميم : جبل يذكر مع أعفر وهما في أرض بَلْقِينٍ من أعمال الشام ، وجبل قرب مكة عند نخلة اليمانية ، ونقى من رمل عالج..) .

أما صاحبه أو غريمُهُ الحازميُّ فأورد النَّصَّ نفسه ولكنه لم ينسبه إلى نصر بل قال :

(قال الأزهريُّ .. وقال غيره حمل في أرض بَلْقَيْن وأيضًا جبل قرب مكة ، واسم نقىً من رمل عالج ..) أه هـ .

وبعد : فقد ساقني البحث مساقًا عجيبًا .. وطال الحديث على نَحْوٍ لم أقصده ابتداءً .. ولكنِّي أردتُ أن أقول :

أولاً : إنني تَجنَّبْتُ الصواب حينما صوَّبت حَمَل بِجَمَلٍ .. بينما المقصود هو حَمَل بالحاء اسم علم عربي يحمله أكثر من واحد من المشاهير.

ثانيًا : أن الخطأ جاء لتحكيم العقل والمنطق في النَّص ، وكان المفروض أن أرجع إلى المراجع فهي وحدها الحكم في النُّصوص .

ثالثًا : أنني أدركت بهذا البحث ذالك العناء الكبير الذي يواجه المحقق المخلص ، حينما يتصدَّى لتحقيق الكتب التراثية .. فإذا كانت كلمة واحدة قد أُخذت مني كُلَّ هذا الوقت الذي استنفدته أيام كثيرة ، مع أكوام من المراجع سردتُ أسماء بعضها ، وضَرَبْتُ الصفح عن بعضها[٣] فأَيُّ جُهْدٍ يبذله أولئك المحققون وهم يجدون في كل صفحة عدة ألفاظ وأسماء تحتاج إلى فحص وتمحيص ؟ وقد عَذَرْتُ الكليات التي تمنح (الدكتوراه) لمن يحقق كتابًا تُراثيًا تحقيقًا شافيًا كافيًا ..

الرياض ١٤٠٤/٨/١٤ هـ عبد العزيز الرفاعي

الحواشي :

(١) الحاشية من كتاب «الاقتباس ؛ لِحَلِّ مُشْكِل سيرة ابن سيد الناس» ومؤلفه يوسف بن حسن بن عبد الهادي (٨٤٠/٩٠٩ هـ) .
وورد ذكره في مقدمة ناشر الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦ هـ الأستاذ حسام الدين القدسي ـ رحمه الله تعالى ـ (العرب) .

(٢) حدود مبتدإ وَادِيَيْ نَخلة ومنتهاهما ليست كما ذكر ابن بُلَيْهِد ـ رحمه الله ـ بَلْ من الجبال الواقعة شَرْقَ الطائف ، ومن بُهَيْتَةَ ، وهذه من فروع نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية من فروعها وادي المَحْرَم ، ثم تلتقي اليمانية والشاميَّة أسفل سولة ، وهنا أعلى وادي مَرِّ الظهران ، (وادي فاطمة) المشهور ذي العيون الكثيرة ، الذي يجزع الطريق من مكة إلى جدة أسفله بين حَدَّة وبَحْرَة ، ثم يمتدُّ مغربًا يفيض في البحر ، جنوب جدة ـ وانظر

عمرو بن حُنَيّ الشاعر بين إثباته وإنكاره

في كتاب «من اسمه عمرو من الشعراء» لمحمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م) وجدت الترجمة التالية لعمرو بن حني التغلبي[١] .

(عمرو بن حُنَيّ التَّغلبي ، فارس مذكور . أنشدني أبو بكر بن أبي خيثمة قال : أنشدنا علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عُبيدة ، له :

وكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا له مِنْ مَيْلِهِ ، فَتَقَوَّمِ

قال : يريد : فَتَقَوَّمْ أنت .

وهذا البيت يُرْوَى في قصيدة المُتَلَمِّس التي أولها :

يُعَيِّرُني ، أُمِّي ، رِجالٌ ولَنْ تَرَى ... أخَا كَرَمٍ إلاَّ بِأَنْ يَتَكَرَّمَا

ويقول فيها :

وَكُنَّا إذَا الجَبَّارُ صَعَّر خَدَّهُ ... أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

ومن قصيدة عَمْرِو بْنِ حُنَيّ :

أَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ عَمْرِو بن مَرْثَد ... إذَا وَرَدُوا ماءً ورُمْحِ ابْنِ هَرْثَمِ

ووجدت ، أيضًا ، البيت الأخير المذكور في آخر هذه الترجمة في «المفضليات» منسوبًا لجابر بن حُنَيٍّ التَّغْلبي ، صاحب المفضلية رقم ٤٣ .

← عن الشخلتين «معجم البلدان» و«القاموس» وشرحه «تاج العروس» (العرب) .

(٣) ومن أهم المصادر كتاب «الإكمال» لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥ فقد تحدث عن حمل وجمل وخمل في نحو ست صفحات ـ انظر كتابه جـ٢ ص١١٩ إلى ١٢٥ بتحقيق العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن المعلمي ـ رحمه الله ـ .

والخلط في نسبة بعض أبيات أو قصائد من الشعر العربي لأكثر من شاعر ليس غريبًا ولا عجيبًا ، ولكن الغريب هو تلك الحاشية الطويلة التي أوردها مُحقّقا المفضليات الأستاذان أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ وعبد السلام محمد هارون ـ مد الله في عمره ـ إذ قالا : [٢] :

(... وقد ذكر المرزباني في «معجم الشعراء» البيتين ٢٠ ، ١٥ من هذه القصيدة ومعها ثالث في ترجمة (عمرو بن حُنَيّ التّغلبي) الفارس الجاهلي المذكور وذكر أن هذا في رواية محمد بن داود ، ثم قال : «وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التّغلبي» . وسُمِّي في الأصمعية ٣١ باسم «عمرو بن حُنَيّ» بخط الشّنقيطي . وسَمّاه الجاحظ في «الحيوان» جابر بن حُنَيّ ، وذكر له البيت ١٧ في ١ : ٣٢٧ ، وذكر له أبياتًا أخر في ٣ : ١٣٥ . ونحن نرجح أن عمرو بن حُنَي هو جابر بن حُنَى ، وأن يكون محمد بن داود أخطأ ومن تَبعه في اسمه . أما أولاً فلأنّ المرزباني لم يجزم باسم (عمرو) بل أحال تبعته إلى محمد بن داود . وأما ثانيًا فإنا لم نجد ترجمة ولا ذكرًا لعمرو هذا ، ولو كان فارسًا مذكورًا معرفًا [معروفًا؟] كما زعم لذكر في كثير من المصادر أو في بعضها . نعم قد ذكره المبرد في «الكامل» (٢ : ٥٩٤ من طبعة الحلبي بتحقيق أحمد محمد شاكر) باسم (عمرو بن حيي) بيانين ، وذكر بحاشية إحدى مخطوطاته الصحيحة (وهو جابر بن حُيي) بيانين أيضًا . فهذا تصحيح أن كلمة «عَمْرو» صوابها «جابر») .

ذلك رأي الأستاذين الفاضلين . وهما ـ كما هو واضح ـ يعترضان اعتراضًا شديدًا على وجود شاعر اسمه عَمْرو بن حُنَيّ . ولعل ما دفعهما إلى ذالك هو أن بعض أبيات القصيدة المفضلية رقم ٤٣ ـ وأبياتها ثمانية وعشرون بيتًا ـ منسوبة كلها ـ ما عدا بيتين أو ثلاثة ـ إلى جابر بن حُنَيّ ، وأن تلك الأبيات المستثناة منسوبة إلى عمرو بن حُنَيّ التَّغلبي ، ومن هنا نَحَيَا هذا المنحى هذا في إنكار (وجود) عمرو ، لا إنكار نسبة الشعر إليه . وكما قلت فالخلط في نسبة الشعر الجاهلي كثير جدًا ، ولو أخذنا به علة لإنكار وجود شاعر أو إثبات وجود آخر لسقطت اسماء كثيرة من أسماء الشعراء الجاهليين.

ولعلنا نستعرض مع الأستاذين الفاضلين حججهما لنرى كيف صَحّت لهما :

أولاً : ذكرا أن المرزباني في «معجم الشعراء» أورد البيتين ٢٠ ، ١٥ (من المفضلية ٤٣ المنسوبة لجابر بن حُنَي) ومعها ثالث في ترجمة عَمْرو بن حُنَي التغلبي الفارس الجاهلي المذكور ، وأنَّ هذا المرزباني ذكر أنَّ في رواية محمد بن داود . كما ذهبا إلى أن المرزباني لم يجزم باسم عمرو بل أحال تبِعَتَهُ على محمد بن داود . وذالك في رأيي جناية على المرزباني وعلى نصه ، فهو يقول في معجمه :[٣]

.. عـمرو بن حُنَيٌ التـغلبي

فارس جاهلي مذكور . يقول في قتلهم عمرو بن هند في رواية محمد بن داود :

نُعَاطِي الملوكَ الْحَقَّ ما قَصَدُوا بِنَا ... ولَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ
انِفْتُ لَهُمْ من عَقْلِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ ... إذَا وَرَدُوا ماءً ورُمْحِ ابنِ هَرْثَمِ
وكـنـا إذَا الجبَّـارُ صَعَّرَ خدَّهُ ... أقمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمِ

قال بريد فَتَقَوَّمِ أنت .

وأبو عُبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حُنَي التغلبي.

وكما هو واضح فالمرزبانيُّ إنما يسند إلى محمد بن داود الشعر ، ومناسبة الشعر . أما وجود الشاعر وكونه فارسًا جاهليًا مذكورًا فذالك ما لم يعترض عليه المرزباني ، ولو كان لديه شكٌّ في وجود (عمر بن حني) أو عدم صحة اسمه لما أثبت أصلاً مع العمرَيْن في معجمه .

أما احتجاجهما بتلك العبارة التي ذكرها المرزباني عن أبي عبيدة وهي قوله : (... وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حُنَي التغلبي) فإن ذلك حجة عليهما لا لهما ، فهي تثبت ما قلناه من أن المرزباني إنما يشك في نسبة الشعر إلى عمرو لا في وجود عمرو .

إضافة إلى ذالك فإن خبر المرزباني المنسوب إلى أبي عبيدة مرجوح لثلاثة أسباب :

(أ) أن محمد بن داود عند نسبته بيتين ـ من الأبيات الثلاثة ، والتي ذكرها المرزباني ـ إلى عَمْرو بن حُنَيٍّ أحالنا بسند يصل صراحة إلى أبي عبيدة نفسه .

(ب) إذا كان الأستاذان الفاضلان قد وجدا في حاشية إحدى مخطوطات كتاب «الكامل» للمبرد تعليقًا لناسخ : لم يُسَمَّ ، يُصَحِّحُ فيه اسم (عمرو) إلى (جابر) ، فقد وجدنا في حاشية مخطوط «معجم الشعراء» للمرزباني ما هو أقوى وأدق وأوثق ، يقول التعليق : (رأيت في كتاب «المجاز» لأبي عبيدة : عمرو بن حيي التّغلبي ، وقد نقل من خط أبي إسحاق الحربي وقال : قرأْته على المبّرد كذا ، وصوابه : عَمْرو بن حُني) .

وإذا اتفقنا على الاعتماد على ما يرد في هوامش المخطوطات ، فهذا التعليق على مخطوط «معجم الشعراء» يثبت ــ دون رَيْب ــ صحة اسم (عمرو) بن حُنَيٍّ عند أبي عبيدة نفسه ، وعند المبرد ، ويبني في الوقت ذاته صحة ما ورد في هامش مخطوط الكامل ، ويبقى الشكُّ في قضية أخرى وهي : أهو ابن (حيي) أو ابن (حني) .

(جـ) ثم إن خبر المرزباني لخبرٌ عجيب غريب . ذالك لأننا نجد أبا عبيدة نفسه يذكر ، في موضعين من كتابه «مجاز القرآن» عَمْرو بن حُنَيٍّ التغلبي لا جابرًا ، كما نجده ينسب له في أحد الموضعين أحد الأبيات التي أوردها المرزباني ، وينسب له بيتًا آخر في الموضع الآخر .

يقول أبو عبيدة[4] :

﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاس﴾ مجازه : ولا تقلب وجهك ولا تُعرض بوجهك في ناحية من الكبر والصَّعَر الذي يأخذ الأبل في رؤوسها حتى يلفت أعناقها عن رؤوسها قال عمرو بن حُني التغلبي :

وكنّا إذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أقمْنا له من مَيْلِهِ فَتَقَوَّما

ويقول أبو عبيدة أيضًا[5] :

(... يقال : أبَأْتُ الرَّجُلَ بالرَّجُل ، أي قتلتُهُ وقد أبأ فلانٌ بفلان ، إذا قتلهُ بقتيلٍ . قال عَمْرُو بن حُنَيٍّ التَّغْلبيُّ :

ألا تَسْتَحِيْ مِنَّا مُلُوكٌ وتَتَّقِي مَحارِمَنا لايُبْأَءُ الدَّمُ بالدَّمِ

ثانيًا : وردت لعمرو بن حُنَيٍّ أصمعية تقع في خمسة أبيات ، وهي الأصمعية رقم ٣١[٦] .

لكن الأستاذين الفاضلين ـ كما مَرَّ ـ قالا : (... وسُمِّيَ [أي جابر بن حُنَي] في الأصمعية ٣١ عَمْرو بن حُنَي بخط الشنقيطي...) .

وفي هذا ـ حسب ما فهمتُ ـ غَمْزٌ على الشنقيطي ، واتهامة بالخطإ ـ وجَلَّ من لا يخطيء ـ أو التَّصرف وكتابة اسم الشاعر من عنده ، عندما نسخ هذه الأصمعية وفي زعمهم أنَّ الصواب هو نسبة القصيدة إلى جابر بن حُنَي .

ولكن : ألم يشر المحققان الفاضلان عند تقديمها لكتاب «الأصمعيات» أنهما اعتمدا في تحقيقها نسخة هذا العالم الشنقيطي ، وهي نسخة كتبها (كُلَّها) بنفسه ؟!

إذَنْ لماذا نَتَّهِمُهُ بالخطإ والخطل ، ومجانبة الصواب في هذا العنوان لتلك الأصمعية بالذات ؟ أَلأَنَّ ما أثبته حُجَّةٌ على ما نحاول نفيه ؟

وإذا كان الشيخ الشنقيطي ـ وحاشاه ـ بهذه الجرأة في نسبة الشعر إلى غير أهله ، أو في عدم الدِّقَّة في نقله لما نسخ من المخطوطات فكيف وثق المحققان به في نسبة كل «المفضليات» وكل «الأصمعيات» وهما جميعًا بخط ذلك العالم ؟

بل لماذا لم يقوما بتصحيح ما رأياه خطأً ـ وهذه واحدة من أهم واجبات المحقق ـ طالما أنهما واثقان كل هذه الثقة بأن العنوان كان (بخط الشنقيطي) ومن إضافته ؟

رغم كل هذا فهذه الأصمعية ـ دون أدنى رَيْبٍ ـ هي لِعَمْرو بن حُنَيٍّ التَّغْلِبِيّ ، وليست لجابر ، فقد كانت معروفة لعَمْرو بعد زمن الأصمعي ، المتوفى سنة ٢١٦ ، بزمن يسير ، هذا ابن دُرَيْد ، المتوفى سنة ٣٢١ ، يستشهد بالبيت الأخير من هذه الأصمعية فيقول[٧] : (خَضَّمُ : هو العنبر بن عَمْرو بن تميم ، قال الشاعر عَمْرُو بن حُيَيٍّ التَّغلبي :

سَلَبُوكَ دِرْعَكَ والأَغَرَّ كِلَيْهِمَا وبَنُوا أُسَيِّدَ أَسْلَمُوكَ وخَضَّمِ

ثالثًا : أما قولها أن الجاحظ ذكر شعرًا لجابر بن حُنَي في جزأين من كتاب «الحيوان» فلا اعتراض على هذا ، ولا اعتراض على وجود جابر أو وجود شيء من شعره .

رابعًا : وحجتهما الأخيرة أنهما لم يَجِدَا ترجمةً ولا ذكرًا لِعَمْرو هذا ، وأنه لو كان فارسًا مذكورًا لذُكر في كثير من المصادر أو في بعضها .

وأسأل الأستاذين الفاضلين هذا السؤال : هل لدينا تراجم لكل الشعراء المتوافرة أسماؤهم في كتب التراث ؟

ما من شك في أنَّ الجواب سيكون بالنفي .

وعمرو بن حُنَي ليس كذالك فقد ذكرته بعض المصادر الموثوق بروايتها ، فهذا أبو عبيدة ، المتوفى سنة ٢١٠ هـ يستشهد بشعره في «مجاز القرآن» كما مرّ .

وهذا محمد بن داود بن الجراح ، المتوفَّى سنة ٢٩٦ هـ ، يترجم له في كتاب «من اسمه عمرو من الشعراء» كما مرَّ أيضًا .

وهذا الأخفش الأصغر ، المتوفَّى سنة ٣١٥ هـ ، يذكره في كتاب «الاختيارين»[٨] .

وهذا ابن دُرَيد ، المتوفَّى سنة ٣٢١ هـ ، يستشهد ببيت من قصيدته الأصمعية في كتابه «جمهرة اللغة» كما مرَّ .

وهذا المَرزباني ، المتوفي سنة ٣٧٨ هـ ، يترجم له في كتاب «معجم الشعراء» كما مرَّ .

وهذا البكريُّ ، المتوفَّى سنة ٥٧٨ هـ ، يذكره في «اللآلي»[٩]

ألا يكفي كل هذا دليلاً على (وجود) شاعر جاهلي اسمه عمرو بن حُنَيّ التغلبي ؟

كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود　　　　　　الدكتور عبد العزيز المانع

الهوامش :

(١) ابن الجراح ، من اسمه عمرو من الشعراء ، مخطوط ، الورقة ١٢/أ . وأقوم الآن بتحقيقه وإعداده للنشر .

(٢) المفضل : «المفضليات» ٢٠٨ ، وهي بتحقيق الأستاذين شاكر وهارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة دون تاريخ .

تاج العروس من جواهر القاموس

- ٢٣ -

قبل خمسة عشر عامًا تحدثت في هذه المجلة - «العرب» س٥ ص٤٧٩ وما بعدها - عن شروع (وزارة الإرشاد) الكويتية ، بطبع هذا الكتاب ، وصدور الجزء الأول منه عام ١٣٨٥ هـ ثم تتابع صدور الأجزاء إلى الثامن ، الذي صدر في سنة ١٣٩٠ هـ .

وتوقعت أن طبع الكتاب سوف يستغرق زمنًا لا يقلُّ عن عشرين عامًا . وأنه سيقع في نحو ثمانية وثلاثين مجلدًا .

ولكن مضى منذ طبع الجزء الأول ثمانية عشر عامًا طبع في خلالها نصف الكتاب المشروح «القاموس» أثناء المجلد العشرين الذي صدر في عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) فقد ورد - ص٢٩٤ منه - ما نصه : (هذا آخر حرف الظاء ، وبه تَمَّ نصف الكتاب من «القاموس المحيط») .

ويقابل هذا المطبوع من المطبوعة القديمة خمسة مجلدات من عشرة ، تنقص حرف العين ، فهي في الخامس من المطبوعة القديمة .

---

(٣) المرزباني : «معجم الشعراء» ص١٣ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

(٤) أبو عبيدة : «مجاز القرآن» : ١٢٧ ، تحقيق د. فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة د ت .

(٥) المصدر نفسه ١/١٦١.

(٦) الأصمعي ، «الأصمعيات» : ١١٦ - ١١٧ تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

(٧) ابن دريد ، الجمهرة ٣ : ٣٥٢ ، نشرة دائرة المعارف ، حيدر أباد ١٣٤٥ هـ . وقارن هذا مع : الأصمعي ، الأصمعيات : ١١٦ - ١١٧ .

(٨) الأخفش الأصغر ، كتاب الاختيارين ١٨٤ ، وهو بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، ومن منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .

(٩) البكري ، اللآلي ٨٤٢ ، وهو بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ، ومن منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦ م.

ولك أن تقدر ـ على أساس ما تقدم ـ المدة التي سوف تستغرقها طبع الأجزاء الباقية ، مع عدد هذه الأجزاء .

وما كنت أرغب مواصلة الحديث عن أمْرٍ تقصر طاقتي عن بلوغ نهايته ، لولا أنني ـ على حَدِّ قول المتنبي يخاطِبُ سيف الدولة :

أَلْزَمْتَ نفسك شيئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا

حين سِرْتُ في حديثي مع مسير ما صدر من أجزاء الكتاب ؛ مدفوعًا بتحقيق رغبة بعض إخواني ممن نظر إلى ما أكتبه نَظْرَةً فوق ما تستحق ، فرغب أن يجمع ويُنْشَر ، فرأيت أَنْ أحاول بهذا قدرًا حسنًا من الكتاب ، وها أنا أُوشِكُ أن أبلغ النصف منه .

هذا المجلد العشرون تولى تحقيقه الأستاذ عبد الكريم العزباوي ، وراجعه الأستاذان عبد العليم الطحاوي ، وعبد الستار فرّاج . وصُدِّر بكلمة للأستاذ مصطفى حجازي عن انتقال الأستاذ عبد الستار إلى رحمة الله ، بعد أن قضى سبع عشرة سنة مشرفًا على تحقيق الكتاب . وأشار إلى الجهد العظيم الذي بذله ـ رحمه الله ـ أثناء عمله حيث تَمَّ تحقيق تسعة وثلاثين جزءًا من أربعين ـ صدر منها في حياته تسعة عشر جزءًا ، وقبض إلى جوار ربه فجأة (في ١٤٠١/٤/٩ هـ ١٤ فبراير سنة ١٩٨١ م).

وقد خلف الأستاذ عبد الستار الأستاذُ مصطفى حجازي ـ المدير العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، الذي وكلت إليه وزارة الاعلام شؤون التراث العربي في هذه الوزارة الكريمة .

والتطلع إلى ما سيقوم به الأستاذ مصطفى من عمل في سبيل إنْجَاز طبع ما تَمَّ تحقيقه ، وإكمال تحقيق الجزء الباقي ـ تَطَلُّعٌ شامل واسع ، فالطريق مُمَهَّدٌ أمامه ـ وفقه الله وأعانه .

هذا الجزء العشرون يبدأ من (فصل القاف مع الطاء : قبط) وينتهي بانتهاء (فصل الدال مع العين ـ دهقع) ويقع في (٥٧٠) من الصفحات الكبار ، على نَمَطِ الأجزاء التي قبله ، من حيث ما يتعلق بالطباعة ، وما يتعلَّقُ بالتصحيح .

والمحقق الكريم الأستاذ العزباوي ليس غريبًا على ما قام به من عمل ، بل قد مارسَهُ وتمرَّس به زمنًا حتى أصبح به ذا خِبْرَة ودراية .

ووقفاتي القصيرة ـ أثناء مُطَالَعتي هذا الجزء ـ لا تتجاوز إبْداء ملاحظات يسيرة ، أرى القارئ، أيَّ قارئ، غير متمكن من موضوع الكتاب بحاجة إلى إبدائها ويمكن حصرها بأمور :

أحدها :ـ عبارات اطلقها المؤلف ، وقارئ، اليوم بحاجة إلى أن تكون على درجة من الْحَصْرِ تقرب من فَهْمِه ، وتُلائِمُ عدم تمكنه من الوقت الذي يستطيع خلاله البحث والتنقيب في المؤلفات الكثيرة ليصل إلى الفائدة ـ فكما أنَّا يَسَّرْنَا للقارئ الاستفادة من هذا الكتاب من حيث إبرازه بصورة واضحة في طباعته ـ وضوح حروف ، وجمال مظهر ، وحسن ورق ـ فمن باب الأولى أن نقدم له على هذا الخوان الجميل طعامًا يستطيع هضمه ، ما استطعنا إلى ذالك سبيلاً .

وهذا الأمر الذي ألمعت إليه يكاد ينحصر في الكلام على تحديد المواضع ، فالمؤلف سار على طريقة ياقوت وغيره من العلماء المتقدمين : ممن ينقل التعريف بها من مؤلفات . ومن أقوال متعددة ؛ فيورد كل ذالك بصيغة (وقيل) أو (وقال) . وإن كان أكثر تلك الأقوال متفقة في الواقع ؛ كأن يُعرِّف أحدهم الموضع بِسُكَّانه ، والآخر يعرفه بما يقرب به من الأمكنة المشهورة، والثالث يعرفه بما يتصف به من الصفات، والرابع يذكره بما حدث بقربه من وقعة أو حادثة مشهورة ـ وهكذا ـ.

وعُذْرُ ياقوت الحمويّ وغيره من متقدمي العلماء أنهم ينقلون ما دونوه في مؤلفاتهم عن مؤلفات مختلفة ، وليس عن مشاهدة تمكن من تمحيص ذالك المُدَوَّن ، وتطبيقه على أوصاف الموضع الموصوف .

ونحن في إيرادنا لمثل تلك الأقوال لم نَصْنَع لهذا القارئ شيئًا يزيده معرفة ، وإنما قدمنا له معلومات متضاربة في ظاهرها ، منقولة من كتاب نَقْلاً قد تُعْوِزُهُ الدِّقَّةُ في بعض الحالات .

والمحققون الأفاضل لهم عُذْرُهُمْ ، فعملهم ينحصر غالبًا في ضَبْطِ النصوص ، والتثبُّتِ من صحتها ، وليسوا مطالبين بشرح تلك النصوص ، أو محاولة تطبيقها على موصوفها ، فذالك فوق طاقتهم .

إذَنْ فالأمر ليس مختصًّا بالمحققين ، وليسوا مطالبين به ما لم تيَّسر لهم وسائله ، أو تتيسر لغيرهم فيكون هو المطالب به أمام هذا القارئ الذي لا يقنعه في هذا العصر أن يقال له : هذا ما ورد عن العلماء ! !

إنه يريد أن يكون عارفًا ، عالمًا بما يقرأ ، ولا يقنعه في هذا العصر ـ عصر العلم ـ انغلاق أبواب المعرفة في أي ميدان من ميادين العلم ـ أمامه . وقد مضى الوقت الذي يقنعه فيه : هذا كلام العلماء وكفى ! !

ثانيها : ـ هفوات وقعت من المؤلف ، وهو معذور في وقوعها ، فقد أجهد نفسه حتى قدم لنا بما ألَّف وجمع من كلام العلماء الكثير العظيم المفيد حقًّا ، ولا يضير هذا ولا ينقص من قدر فاعله وقوع هفواتٍ في عمله ، فالإنسانُ عرضةٌ للخطإ مهما بلغ من العلم ، وكلامه وفعله كله لا يخلو من مجانفة الصواب ، إلا من عصمه الله من رسله وأنبيائه ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ ـ سورة النساء ـ الآية (٨٢) ـ .

ثالثها : ـ هفوات يسيرة أخرى منها ما هو من أثر عدم إتقان الطباعة لدى أقوى المطابع ، وأشدُّها عناية بالضبط والتصحيح .

ومع أنَّ هذا الأمر من اليسير إدراكه بأدنى تأمُّلٍ إلاَّ أنَّ كثيراً من القُرَّاء ليس من السهل عليه معرفته ، ولهذا كان لابُدَّ من إيْضاحِهِ ، وخاصَّةً في مطبوعة أراد القائمون عليها أن تكون مِثَالاً يُحتَذَى في الجودة ، والجمال ، فبدتْ تلك الهفوات اليسيرة في هذه المطبوعة ينطبق عليها قول الشاعر :

ما كان أحْوَجَ ذِي الْجَمَالِ إلَى   عَيْبٍ يُوَقِّيهِ عَنِ الْعَيْنِ

وها أنا أسير في صفحات الكتاب ، وسأقف عندما أمُرُّ بما يستدعي الوقوف ـ مما

تقدمت الإشارة إليه ـ.

١ ـ ص : ٢٨ : وأنشد :

لَوْ كَانَ خَزَّ وَاسِطٍ وسَقَطُهْ   وعَالِجٌ نَصِيبُهُ وَسَبَطُهْ
والشَّامِ طُرًّا ، زَيْتُهُ وحِنْطَهْ   يَأْوِيْ إِلَيْهَا أَصْبَحَتْ تُقَسِّطُهْ.

نَصِيبُهُ صوابُهَا : (نَصِيُّهُ) والنَّصِيُّ والسَّبَطُ نَبْتَانِ لا يزالان معروفين ، من نبات الرِّمَال ، كالدَّهْنَاء وعالج (النفود الكبير).

وقد أشار المحقق الكريم إلى ورود الرجز في «اللسان» وهي في مطبوعته البيروتية صحيحة (نَصِيُّهُ) رسم قسط ـ.

٢ ـ ص : ٦٤ : (وفي حديث الحجّاج السُّلَميِّ حين دخل مكة قال للمشركين : «ليس عندي من الْخَيْرِ ما يسركم ، فالتبطوا بجنبي ناقته يقولون : إِيْهٍ يا حجاج».

كلمة : (من الخير) صوابها : (من الخبر) ـ بالباء الموحدة ـ يتضح هذا من إيراد النَّصِّ كاملاً ـ كما جاء في «السيرة النبوية» لابن هشام ـ جـ٢ ص٣٤٦ ـ تحقيق الأستاذ السَّقَّا ورفيقيه ، طبعة مصطفى الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ ـ ملخصًا : قال الحجاج : حتى إذا قدمتُ مكة ، وجدتُ رجالاً يتحسَّسُون الأخبارَ : فلما رأوني قالوا : الحجاج عنده والله الخبر ، أخبِرنا يا أبا محمد : قلت : عندي من الخبر ما يَسُرُّكُم ـ إلى آخره ـ ومنه يفهم أن كلمة (ليس) الواردة في نَصِّ «التاج» مقحمة ، وأن الصواب حذفها كما يدل على ذلك قول الحجاج لهم في الخبر : (هُزِم هَزِيمة لم تسمعوا بمثلها قط) يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم. وأهلُ مكة إذ ذاك يُسَرُّون بهذا القول ، الذي تقوله الحجاج حيلةً ، ليحصل ما له عندهم من ديون ومال.

٣ ـ ص : ٧٤ : (ولغاط (كغراب) : اسم (جبل) كما في الصحاح ، قال :

كأن تحت الرَّجْلِ والقرطاط   خنذيذة من كَنَفَي لُغَاطِ

زاد الليث : من منازل بني تميم.

(و) قيل : لغاط : (ماء) قال .

كمَّا رَأَتْ ماءَ لُغَاطٍ قَدْ سَجِسْ

وفي المعجم : لغاط : وَادٍ لبني ضبة) .

الأقوال الأربعة كلها تنطبق على موضع واحد ، هو طرف جبل من عارض اليمامة ــ الطرف الشمالي ، وهذا الطرف يخترقه وادٍ فيه مياه ، وكان قديمًا من المنازل التي تشترك فيها تميمٌ وضبَّةٌ ــ فهما مختلطان في النسب يجمعهما الأب أُدٌّ لضبة والجدُّ لتميم بن مُرِّ بن أُدٍّ ، وتجمعهما المنازل ، على سعتها وتباعدها وتفرقها .

ولُغَاط يعرف الآن باسم (الغاط) اصبح مدينة ذات سكان كثيرين . والعامة كثيرًا ما تُحَرِّف الاسماء ليسهل عليهم نطقها .

٤ ــ ص : ٧٨ : (ولَقِيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري العقيلي ، أبو رُزَيْنٍ) .

الملاحظة هنا في ضبط كلمة (رزين) حيث وضع على الراء ضمة والزاي فتحة ــ بصيغة التصغير ــ .

والمعروف فتح الرَّاء وكسر الزاي (رَزِين) بوزن عَظِيم .

٥ ــ ص : ٨٢ : ــ (والُّلقيطة ، كَسَفِينة : بئر بأجأ ، وتعرف بالبويرة) .

أصبحت الآن بلدة كبيرة ، تحدثت عنها في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ــ قسم شمال المملكة ــ وتقع خارج جبل أجأ ، في شماله ، في أحد الأودية الخارجة منه .

٦ ــ ص : ٩٣ : (والْعِيدُ : قوم من بني عُقَيْلٍ تنسب إليهم النجائب) .

هذا من وهم المؤلف ؛ أو من وهم من نقل عنه ، فالْعِيدِيَّةُ النجائب منسوبة إلى العِيْدِيِّ من قبيلة مَهْرَةَ التي لا تزال معروفة في بلادها القديمة في جنوب الجزيرة فيما بين حضرموت وعمان وصحراء الأحقاف (الربع الخالي).

وقد سبق إيضاح هذا في رسم (عود) من هذا الكتاب ، حيث ورد : (وَعِيْدُ : اسم فَحْلٍ منه النجائب العِيْدِيَّةُ ، أو نسبة إلى الْعِيْدِيِّ بن النَّدَغِيِّ بن مَهْرَة بن حَيْدان) . ولعل هذا هو الصواب ، إذ تلك النجائب توصف بأنها مَهْرِيَّة .

٧ ـ ص : ١٢٧ : (وميطان ، كميزان ، وضبطه ياقوت بالفتح . من جبال المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، مقابل الشوران ، به بئر ماء يقال له ضفة وليس به شيء من النبات ، وهو في بلاد بني مُزينة وسُلَيم ، وفي حديث بني قريظة والنضير .

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور

وقال معن بن أوس المُزَني :

كأن لم يكن يا أم حَقَّة قبل ذا بميطان مصطف لنا ومرابع)

يلاحظ على هذا :

١ ـ تعريف كلمة (الشوران) والمعروف أن الأعلام لا تُعَرَّف إلا سماعًا . شَوْرَانُ ورد بدون تعريف .

٢ ـ أصل الكلام عن شوران من رسالة عرَّام ، وهي رسالة مشهورة ، نشرت أربع مرات ، آخرها في «نوادر المخطوطات» بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وكان من المناسب الرجوع إليها في تحقيق النَّصِّ .

٨ ـ ص : ١٣٠ : (وإِنْبِطُ كَإِثْمِد) ، ورواه الخالع : أَنبط بوزن أَحمد ، كما في المعجم موضع ببلاد كلب بن وبرة ـ قال ابن فسوة ـ واسمه أديهم بن مرداس أخو عتيبة :

فإن تمنعوا منها حَمِاكم فإنه مباحٌ لها ما بين إِنْبِط فالكُدر

وقال ابن هرمة :

لمن الديار بحائل فالأَنْبِطِ آياتها كوثائق المُسْتَشْرِطِ)

يضاف إلى هذا أن وادي إِنْبِطَ لا يزال معروفًا ، يقع في الجانب الشرقي من النفود الكبير (عالج قديمًا) وفي مفيضه قصر يدعى الأنبط (بقرب خط الطول ٤٥ ْ/٤١ ْ وخط العرض ٣٢ ْ/٢٩ ْ) وانظر عنه «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة — ص١٤٠ وما بعدها .

٩ — ص : ١٤٣ : (نَشيط بن يحيي ، روى عن ابن عباس وعنه زيد اليامي) .

صواب (زيد) : (زُبَيْد) . قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» — ٣/٣١٠ — : (زُبيد بن الحارث .. اليامي) إلى آخر ترجمته .

١٠ — ص : ١١٥ : (وأنشد ثعلب :

ولٰكِنَّ أَلْفَاً قد تَجَهَّزَ غاديًا بِحَوْرانَ منتاطُ الْمَحَلِّ غَرِيبُ)

ضُبِطَتْ (الفا) ضبط قلم بفتح الهمزة وكذا في في مطبوعة «اللسان» البيروتية ، ولعلَّ الصواب كسرها (إِلْفَا) .

١١ — ص : ١٨٨ : (والوَقْطُ ، بالفتح : موضع ، نقله ابن بَرِّيٍّ :

وأنشد لطفيل :

عرفتُ لِسَلْمَى بَيْنَ وَقْطٍ فَضَلْفَعٍ منازِلَ أَقْوَتْ من مَصِيْفٍ ومَرْبَعِ
إِلَى الْمُنْحَنَى مِنْ وَاسِطٍ لَمْ يَبِنْ لَنَا بِهَا غَيْرُ أَعْوادِ الثُّمَامِ الْمُنَزَّعِ)

وَقْطُ لا يزال معروفًا ، كان فيه منهل — مورد ماء — يقع شرق هجرة الفَوَّارة ، وهو وادٍ يفيض سَيْلُهُ في وادي ثادق أحد فروع وادي الرُّمَة ، وفي هذا الوادي — وقط — هجرة لبني سالم من حَرْب بهذا الاسم ، ويقع وادي وقط شمال أبان الأسود ، في منطقة القَصِيم .

١٢ — ص : ١٨٩ : (الوهَطُ : المكان المطمئن من الأرض المستوي ، ينبت فيه العضاه والسمر والطلح والعرفط ، وبه سمي الوهط وهو بستان . وفي «الصحاح» : اسم مال كان لعمرو بن العاص . وقال غيره : كان لعبد الله بن عمرو بن العاص ، بالطائف

على ثلاثة أميال من وَجٍّ ، وهو كَرْمٌ موصوف ، كان يُعَرَّشُ على ألف خشبة ، شراء كل خشبة درهم ، قيل : دخله بعض الخلفاء فأعجبه وقال : يالله من مالٍ ، لولا هذه الحَرَّة التي في وسطه ، فقالوا هذا الزبيب) .

يضاف إلى ما تقدم : والوهط هذا أصبح من قرى الطائف الآن ، ولكن العنب بها وفي غيرها من قرى الطائف أصبح يؤكل فاكهة قبل أن يُزَبَّب . وبقرب الوهط قرية أخرى تُدْعَى الوُهَيْط ـ بالتصغير ـ .

١٣ ـ ص : ٢٣٢ : (قال :

الله نَجَّاكَ مِنَ الْقَصِيمِ ومِنْ شِظَاظٍ فاتِحِ الْعُكُومِ
ومَالِكٍ وسَيْفِهِ المَسْمُومِ

القصيم ـ هنا ـ بالصاد المهملة لا بالضاد المعجمة ـ والمراد الإقليم المعروف في المملكة العربية السعودية .

كان طريق الحج العراقي البصري يَمُرُّ بهذا الإقليم ، فيرد فيه عددًا من المناهل من أشهرها النِّبَاج ـ نِبَاجُ ابنِ عامر ـ والقريتان ، ورامة ، وكان اللصوص ومن اشهرهم في القرن الأول الهجريُّ مالك بن الرَّيْب وأبو حَرْدَبَةَ المازِنِيَّان وغيرهما يترصدون للحجاج المارِّينَ بمناهل هذا الطريق ، منذ مغادرة ما بقرب البصرة من المناهل ـ مُرُورًا بفلج (وادي الباطن) حتى أعلى القصيم ، الرَّجَزُ ـ كما أورده أبو عُبَيْدٍ البكريُّ في «معجم ما استعجم» ـ رسم فلج ـ :

الله نَجَّاكَ مِنَ الْقَصِيمِ
وَبَطْنِ فَلْجٍ وبَنِي تَمِيمِ
ومِنْ غُوَيْثٍ فَاتِحِ العُكُومِ
ومِنْ أَبِي حَرْدَبَةَ الأثِيمِ
ومَالِكٍ وسَيْفِهِ المَسْمُومِ

١٤ ـ ص : ٢٣٨ : (قال الزمخشري : قيل : عكاظ ماء بين نخلة والطائف ، إلى

بلد يقال له : العتق) .

وعلق المحقق : في مطبوع «التاج : (الفتق ـ تحريف ، والمثبت من «معجم ما استعجم» ـ عكاظ ـ .

وأقول : كلمتا (الفتق) و(العتق) تحريف (الفُتُق) ـ بالفاء بعدها تاء مثناة فوقية فقاف .

قال ياقوت في «معجم البلدان» : فُتُقُ ـ بضم أوله وثانيه وآخره قاف ـ قرية بالطائف ، وفي كتب المغازي أن النبيّ صلى الله عليه وسلم سيَّر قُطْبَةَ بن عامر إلى تَبَالَةَ ، ليُغير على خَثْعَمَ ، في سنة تِسْعٍ ، فسلك على موضع يقال له الفُتُق ، وفي كتاب الأصمعي في ذكر نواحي الطائف فقال : وقرية الفتق . انتهى . والكلام الذي نسبه ياقوت إلى الأصمعي ورد في كتاب «بلاد العرب» ـ ٣١ ـ بهذا النص : (ومن بلاد الطائف الشديق : وهو واد ، والهدة بينها وبين السراة وقرية لبني نصر ، يقال لها الفتق . وعكاظ نخل في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال .

وقد درست قرية الفتق منذ القرن الرابع الهجري ، على ما يفهم من كلام الهمداني ، صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» الذي حدد موقع الفتق تحديدًا دقيقًا فقال بعد أن ذكر ـ ص٢٥٨ ـ أنها قد خَرِبَتْ ـ ص٣٤٠ ـ : ومن الصفن إلى الفتق ثلاثة وعشرون ميلا ، والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق إلى المغرب إذا صلَّيتُ بالفتق استقبلت المغرب ، فوقعت الطائف بينك وبين مكة ، وعرض الفتق عشرون درجة ، وعُشْرُ درجة ، وفي مرحلة صفن إلى الفتق بريد جِلْدَان وهو بقدر بَرِيد ونصف ومنها إلى رأس المناقب اثنا عشر ميلاً) .

وصَفْنُ يعرف الآن باسم الصفنيّة ، وجلدان معروف باسمه ، والمناقب هي الرِّبْعَان ـ جمع رِبْعٍ ، ينزل منها إلى قرن المنازل (السيل الكبير) .

١٥ ـ ص : ٢٤٩ : (وغَيَّاظ ، (كشداد : ابن مصعب) ، رجل (من بني ضَبَّة) بن أُدَد) .

المعروف في اسم أبي ضبَّة (أُدٌّ) لا (أدد) . وقد فرّق بينهما المتقدمون من العلماء ، ومنهم صاحب «القاموس» ففيه :

أُدَدُ ـ كَعُمَرَ مصروفًا ، وبضمتَّين أبو قبيلة ، وفرّع صاحب «التاج» : من حِمْيَرَ ، وهو أُدَدُ بنُ زيد ـ الخ ـ وأُدُّ ـ بالضم ـ ابن طابخة بن الياس أبو قبيلة أخرى . انتهى ملخصًا .

ومعروف أن الأخير هو أبو ضبة وجَدُّ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ .

١٦ ـ ص : ٢٥٨ : (وقُرَيْظة ، كجهينة : قبيلة من يهود خَيْبَرَ ، وكذالك بنو النَّضِير ، وقد دخلوا في العرب على نسبهم إلى هارون أخي موسى) .

وَجْهُ الإشكال هنا عَدُّ بني قُرَيْظَةَ وبني النَّضِير من يهود خَيْبَرَ ، والقبيلتان سكنتا المدينة منذ قدومها من الشام ، حتى قَضَى الله فيها أمره ، فأُجْلِيَ بَنُو النضير في السنة الثالثة من الهجرة إلى خَيْبَرَ ، وإلى الشام .

وقُضِي على بني قريظة قَتْلاً ، بالسَّيف في المدينة في السنة الخامسة .

وتحدث السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء ، في أخبار دار المصطفى» في الباب الثالث عن سُكْنَى اليهود المدينة حين خرجوا من الشام وكان مما قال ما ملخصه : وخرجتْ قُرِيظةُ والنَّضِيرُ ، فنزلوا العالية على وَادِيَيْنِ يقال لها مُذَيْنِيب ومهزور ، ونزل عليهم بعض قبائل العرب ـ ثم فصَّل منازل كل طائفة من بني إسرائيل في المدينة ، وذكر آطامَهَا ، إلى أن ذكر سُكْنَى الأوس والخزرج فيها وتغلبهم عليها حتى هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إليها . وكان من سكانها من اليهود ، بنو قريظة ، وبنو النضير وبنو قَيْنُقَاع ، وكانت نهاية أمرهم ما هو معروف ، ولم تنتقل بنو قريظة من المدينة إلى خيبر ، ولا يتسع الموضوع للتفصيل .

١٧ ـ ص : ٣٣ : (وبَتَعَةُ ، بالفتح : جبل لبني نصر بن معاوية فيه قبور لقوم من عاد ، كذا في المعجم) .

أصل هذا الكلام في كتاب «بلاد العرب» ـ ص ١٣ ـ ونصه : (ولبني نَصْرٍ جبل

يقال له بَتَعَة ، زَعَمُوا أَنَّ ثَمَّ قبور قوم من عادٍ) .

فهو أوْرد الخبر بصيغة (زَعَمُوا) وهي من صيغ تضعيف القول .

وحدَّد موقع بنعة في مكان آخر من الكتاب فقال ص٣٠ ـ : (وبين لِيَّة وبَسِيل بَلَدٌ يقال له جِلْدَانُ ، نسكنه بنو نَصْر ، وبجِلْدَانَ هَضْبَةٌ سَوْدَاءُ يقال لها بَتَعَة ، وبها نُقُبٌ ، كُلُّ نقيب قدر ساعة ، كانت تُلْتَقَطُ فيه السيوفُ والْخَرَزُ ، يزعمونَ أنَّ فيه قبورًا لعادٍ ، وكانوا يعظمون ذالك الجبل) .

ولِيَّةُ وبَسِيلُ واديان معروفان شرق الطائف ، وجِلْدَان أرض مُسْتَوِيَةٌ كالرَّاحة ، تقع بين الواديين ، وأبرز ما يبدو في جلدان من الأعلام ، قارة مُسْتَدِيرَةٌ تُدْعَى الحَلاَة ، وتضاف إلى جلدان ، فيقال : حلاة جلدان ، وقد شاهدتها ، ودُرْتُ حولها أبحث عن النقب التي ذكرتْ فيها ، فلم أُشاهد شيئًا منها ، بل لم أرَ في القارة أيَّ أثرٍ يَبْدُو قديمًا ، والقارة تبدو ـ من جميع جهاتها ـ بارزة ، لا غِيران فيها ، ولا طريق إلى قمّتها فيه أثر للإصلاح ، ولم اصعدها .

وكلمة (الخرز) في كلام صاحب كتاب «بلاد العرب» ومن نقل عنه قد تكون الْخُوَذ ـ جمع خوذة ـ لتلاءم مع السيوف

ثم أعاد صاحب «القاموس» وشارحه الكلام على تلك الهضبة بما نَصُّه ـ ص٣٧٤ ـ : (وبَتَعَة ، محركة) ، وتقدم أن أبا عُبَيْدٍ البكريَّ ضبطه «بفتح الباء والموحدة وسكون التاء المثناة الفوقية» ومثله في «معجم ياقوت» نقلاً عن الأصمعي وقد صححه الصاغاني وقلده المصنف ، قال الأصمعي : هي هضبة بجلدان ، أرض الطائف ، فيها نقوب ، كل نقب قدر ساعة ، كانت تلتقط فيها السيوف العادية والخرز ، وساكنوها بنو نصر بن معاوية) .

وأُضيف لَعَلَّ أدق من ضبط الاسمَ نصر بن عبد الرحمن الإسكندري في كتابه حيث قال ـ في (باب التاء) ما نَصُّهُ : (باب تَلْعَة ، وتَنْعَة ، ونَبْعَة : وبَتْعَةَ) إلى أن قال : (وما أوله باء موحدة مفتوحة ، يليها تاءٌ ساكنة عليها نقطتان ـ : جبل لبني نَصْرِ بن معاوية ، فيه قبور لقوم من عاد) انتهى . وذكرها نَصْرٌ أيضًا في كلامه على جلدان في

مفردات (حرف الجيم). وجلدان ينطق بالدال وبالذال -.

١٨ - ص : ٣٠٨ : (وقال السكوني : بديع : ماء عليه نخيل ، وعيون جارية (قرب وادي القرى ، كما في «العباب» و«المعجم» . ويقال : يديع بالياء التحتية ، وهو قول الحازمي ، وسيأتي في موضعه أنه موضع بين فدك وخيبر).

كلمة (بَديع) هنا لا شكَّ أنها تصحيف (يَديع) بالياء المثناة التحتية بعدها دال مهملة فياء أخرى ، فعين مهملة - كما ذكر الحازميُّ وقبله نصر الإسكندريُّ . وقد ورد الاسم مصحفاً في كثير من الكتب كـ«معجم ما استعجم» لأبي عُبَيْدٍ البكري ، صحف فيه (بديع) و(يريغ) في الكلام على فَدَك .

واسم (يديع) من الأسماء القديمة ، المجهولة المعنى كاسم (فدك) .

ويعرف الآن (يَدِيع) باسم (الحُوَيِّط) تصغير (الحائط) . وهو بلدة ذات نخيل ، وعيون قديمة ، في حرَّة خَيْبر في الجنوب الشرقي منها على نحو مئة كيل بطريق غير معبدة.

وتقع بلدة يديع (الحويِّط) جنوب بلدة فدك المعروفة الآن باسم (الحائط) على نحو خمسين كيلا .

ويديع من المواضع الأثرية ، ففي كثير من صخورها كتابات غير عربية ، وفيها كتابات عربية قديمة ، وفيها قنوات ومقابر قديمة .

١٩ - ص : ٣٠٨ ـ : (وبَديعة ، كسفينة : ماء بِحِسْمَا ، وحِسْمَا : جبل بالشام كذا في «المعجم» .

بَدِيْعَةُ هذه أصبحت الآن بلدة ، وينطق الاسم مُعَرَّفًا (البديعة) وهي واقعة في السفوح الشرقية من جبل حِسْمَا ، ومعدودة بمنطقة إمارة القُرَيَّات .

وجبل حِسْمَا ممتدٌّ بامتداد خليج العقبة ، من شرق الأردن إلى غرب تبوك .

٢٠ - ص : ٣١٦ : (وبِرْشاعة ، بالكسر : منهل بين الدهناء واليمامة ، نقله ياقوت عن الحفصي) .

لا يزال الاسم معروفًا ويطلق على آكام تقع شرق مدينة الرياض بنحو ثلاثين كيلا بطريق المتجه للمنطقة الشرقية ، وعند تلك الآكام منهلان ماؤهما ضعيف يدعيان البِرْشاعة وبُرَيْشيع ، في وادٍ يُدْعَى وادي البرشاعة ويوشك منهل البرشاعة أن يندرس لقلة مائه ، ومرارته .

٢١ ـ ص : ٣١٧ : (وبرغة : مخلاف بالطائف ، نقلاه أيضًا) يعني الصاغاني وياقوتا .

أكاد أجزم أن هذا المخلاف هو (تُرْعَة) بالتَّاء ، وأنه ورد هنا مُصَحَّفًا ، وتُرْعَةُ من مواضع الطائف المشهورة ، التي تضاف إليها بطون كثيرة من قبيلة ثقيف ، يقال لهم (ثقيف تُرْعَة) نسبة إلى ذالك المكان الواقع في سراة الطائف الجنوبية بين بلاد بَلْحارث وبلاد بني مالك (بجيلة) وقد يسمون (ثقيف اليمن) لأن بلادهم تقع جنوب الطائف . وما أكثر التصحيف في أسماء المواضع ، إذ لا ضابط لها يعصم من ذالك .

٢٢ ـ ص : ٣٢٧ : (وتَبْشَعُ ، كتَصْنَعُ : مُضارع صنع : وادٍ ، بِدِيَارِ فَهْمٍ) قال قيس بن العَيزارة :

أَبَـا عَـامِرٍ إِنَّـا بَـغَـيْـنَـا دِيَـارَكُـمْ وأوطانكُـمْ بَـيْـنَ الـسَّـفِـيْرِ فَـتَـبْـشَـع

وروى نصر : الشفير بالشين المعجمة) .

صواب (نَصْر) هنا : (نَصْرَانُ) بزياد الألف والنون ـ كما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» ـ ص٦٠٣ ـ ونَصْرَانُ هذا أستاذ ابن السِّكِّيت ، ذكره صاحب «الفهرست» والقفطي في «إنباه الرواة» والسيوطي في «بغية الوعاة» وهو أحد رواة شعر هُذيل ـ انظر مقدمة الجزء الأول من كتاب «شرح أشعار الهذليين» ـ ص١١ ـ .

والقول بأنَّ تَبْشَعَ في دِيَارِ فَهْمٍ يُؤَيِّدُه الشاهِدُ من مقطوعة وردت فيها أسماء مواضع أخرى ، وجاء في أولها أنَّ بني صاهِلَةَ خرجُوا يريدون فَهْمًا ، فهربَتْ منهم فَهْمٌ ، فالتمسوهم في ديارهم فوجدوهم قد هَرَبُوا ، فقال قيس بن خُويلد بن عَيْزَارَة الشعر ، وذكر فيه الشاهِدَ ، ومما ذكره من أسماء المواضع القُضَاض ، والسفير ـ أو الشفير ـ

وتَبْشَع ، الْخوانِق ، بطن ذي يَنْجا .

ومعروف أنَّ أسماء المواضع تتكرّر ، إذ يُطلَقُ الاسم على موضِعَين أو أكثَر .

وبلاد فَهْم مجاورة لبلاد هُذَيْل ، القاطِنين في جنوب مكة فيما بينها وبين وادي اللَّيث ، فينبغي أن تكون تَبْشَعُ هناكَ .

وفي بلاد ناهِسٍ من شَهْرَان ، ثم من خثعم في شمال بلاد عَسِير وادٍ مَشْهُور ، يُدْعَى تَبْشَعَ أيْضًا ، وهذا الوادي من روافد وادي يَعْرَا ــ الذي يلتقي بوادي طَرِيْب ، على مسافة تقارب ستين كيلا من جُرَش البلدة الأثرية ــ انظر «العرب» س١٨ ص١٠١٨ ــ .

وتَبْشع الوادي الواقع في بلاد خثعم ذكره الهجري في كتابه «النوادر والتعليقات» ونقلت كلامه في كتابي «أبو علي الهجري» ــ ٢١٣/٣٧٠ ــ قال : (مِيْلُ النفر من أميال المحجة : عند رفيع يُطْلِعُكَ عليه السَّدْرُ ، من بطن تبشع) وقال أيضًا في شرح قول الشاعر :

أَلاَ لَيْتَ عِنْدِي عِلْم صَدْرٍ مُقَيَّدٍ ... وسَائِلَةِ الْمَدْرَاء مَنْ حَلَّهَا بَعْدِي

المَدْرَاءُ مِنْ أَرْض خَثْعَمَ ، هَضْبَةٌ مِنْ أَرْضِ تَبْشَعَ ، وأقْرَبُ المناهل إليها كُتْنة القاع ، من مَحَجَّة الجوفية) .

وهذا الوادي أشهر من الموضع الذي في بلاد فَهْمٍ لوقوعه في طريق الحج ، وأكثر مواضعه لايزال معروفًا ، أما الذي في بلاد فهم فقد أبقى ذكره وروده في الشعر ، ولهذا اختص بالذكر عند من كتبوا عن تحديد المواضع كالبكريّ وياقوت .

٣٣ ــ ص : ٣٢٩ : (قال الأزهريُّ : وقد رأيته ، وهو جبل قصير أسود على تَلٍّ بأرض البثنيَّة فيما بين نشيل وذات الصَّمَّيْن بالشام من كورة دمشق) . يعني جبل البصيع وأشار المحقق الفاضل إلى ورود هذا النص في كتاب «لسان العرب» وكلمات (البَثَنِيَّة) و(الصَّمَّيْن) و(نشيل) . فيه : (البلسة) و(الصنمين) و(سيل) ولكنه صححها من «معجم ما استعجم» .

ولكن كتاب «معجم ما استعجم» فيه كثير من الأسماء محرفة ومصحفة ، ومنها

(الصمين) صوابها : (الصنمين) مثنّى صَنَم ، ولايزال الموضع معروفًا ، قرية مسكونة . وكان من المناسب الرجوع إلى كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري ، للتحقق من صحة النّصّ ، وهذا ما فعلتُ ، ولكنني لم أجده في مطبوعة كتاب «التهذيب» في رسمي (بصع) جـ٢ ص٥٢ و(بضع) جـ١ ص٤٨٧ ـ .

فهل النّصّ للأزهري ؟ وهل الأزهريُّ جاء إلى بلاد الشام ؟ هذان الأمران محل شكّ عندي ، والله أعلم ! !

٢٤ ـ ص : ٣٥٠ : (وفاته : بَقِيعُ الْخَضَمَاتِ : موضع بها عند خَرْم بني النَّبِيت ، فيه جَمَّعَ أبو أُمَامة ، كذا ضبطه ابنُ يونس عن ابن إسحاق . وفي مُعْجَمِ البكريّ : هو بالنون كذا في الروض لِلسُّهَيْلِيِّ . قلت : وسيأتي للمصنف في «ن ق ع» .

(خَرْم بني النَّبِيت) صوابه : (هَزْم بني النَّبِيت) كما ورد جـ١٧ ص٢٥٦ ـ رسم (ب ي ض) والهَزْمُ هنا ـ كما شرحه السُّهَيْلِيُّ في «الروض الأُنُف» : جبل على بريد من المدينة ، ولكنّ ياقوتًا الْحَمَوِيَّ أنكر أن يكون الهَزْمُ جَبَلاً ، لأنّ الهَزْمَ ـ لُغَةً ـ المنخفض من الأرض ـ وأطال ياقوت الكلام في هذا ، وأورد الروايات الواردة ومنها : جمع بنا في هَزْمِ بني النَّبِيت من حَرَّة بني بياضة ، في نقيع يقال له نقيع الخَضِمَات .

وأورد السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ٨٧٢ الطبعة الثانية ـ الحديث بلفظ : (أول من جمع بنا بهذه القرية ، في هَزْمَةٍ من حَرَّة بني بياضة) .

والخبر في كتاب «السيرة لابن هشام» ـ ٤٣٥/١ ـ : (أول من جَمَّع بنا بالمدينة في هَزْمِ النبيت ، من حرّة بني بياضه ، يقال له نقيع الخَضِمات) فاتضح مما تقدم أن الجمعة أُقيمت في مكان منخفض من حرة بني بياضة يسمى نقيع الخضمات .

وأبو أمامة هنا هو أسعد بن زرارة .

وبنو النبيت : من الأوس والنبيت هو عمرو بن مالك ابن الأوس .

وبنو بياضة : من بني زُريق من الخزرج .

وحرّتهم هي الحرّة الغربية ـ كما يفهم من كلام صاحب «وفاء الوفاء» ـ ٢٠٥ ـ

أصبحت داخلة في عمران المدينة الآن .

وكلمة (جَمَعَ أبو أُمَامَة) : صوابها (جَمَّع) أي صَلَّى بهم صلاة الجمعة .

٢٥ - ص : ٣٩٩ : (ومُتَالِعٌ بالضَّمِّ : جبل بالبادية في بلاد طَيِّءٍ ، ملاصق لأَجَا ، بينهما طريق لبني جُوَيْنِ بن جَرْمِ طَيء ، ويقال له : مُتَالِعُ الأبيض ، وجبل أيضًا في بلادهم لبني صَخْرِ بن جَرْمٍ ، بينه وبين أجا ليلة ، يقال له مُتَالِعٌ الأسود ، وأنشد الجوهريُّ لِلَبِيْدٍ رضي الله عنه :

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ

قال : أراد المنازل فحذف ، وهو قبيح .

قلت : وعجزه فيا رواه الصاغاني وابن بَرِّي :

فتقادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسُّوبَانِ

(أو جبل لِغَنِيٍّ بِالْحِمَى ، أو جبل لبني عمينة) : قال صدقة بن نافع العُميلي :

وهل تَرْجِعَنْ أَيَّامُنَا بِمُتَالِعٍ وشُرْبٍ بأَوْشَالٍ لَهُنَّ طَلَالُ

(أو جبل بناحية البحرين ، بين السَّوْدَةِ والأَحْسَاءِ كذا في «التهذيب» وفي «المعجم» وراء طخفة ، وفي سفحه عَيْنٌ تسيح ماء يقال لَهُ عَيْن مُتَالِع .

وفي «المعجم» يقال لها : الْخَرَّارَةَ وقال ذُو الرُّمَّةِ يصف حمارًا وأتانة :

نَحَاهَا لِثَأْجٍ نَحْوَةً ثم إِنَّهُ تَوَخَّى بِهَا الْعَيْنَيْنِ عَيْنَيْ مُتَالِعِ

وقال كُثَيِّرٌ يذكر راويته السائبَ رجُلاً من سَدُوسَ : -

بكى سائبٌ لَمَّا رَأَى رَمْلَ عَالِجٍ أَتَى دُونَهُ وَالْهَضْبَ هَضْبَ مَتَالِعِ

وزاد في «المعجم» : ومتالع أيضًا : جبل في أرض كلاب بين الرُّمَةِ وضَرِيَّةَ ، وشِعْبٌ فيه نَخْلٌ لبني مُرَّةَ بن عوف ، وقيل : جَبَلٌ في ديار أَسَدٍ ، وقيل : موضع بين فَزَارَةَ وطَيِّءٍ ، حيث يَلْتَقِي رَعْيُ الْحَيَّيْنِ) .

قُلْ لي بِرَبِّكَ : ما الذي يخرج به القارىءُ من هذا الكلام الطويل ، المجزّأ بـ(أو) أربع مرّات ، و(قيل) مرّتَيْن سوى الحيرة وتشتيت الفكر والواقع أن كلمة (أو) لا مَحَلَّ لها ، إذ اسم مُتَالِع يطلق على جبلين في بلاد طيء ، وجبل في بلاد غَنيٍّ ، وجبل في بلاد البحرين ، فجبلا بلاد طي وجبل البحرين لا تزال معروفة المواضع والأسماء ، وجبل غَنِيٍّ معروف الموضع ، مُغَيَّر الاسم ، حيث يعرب بأبرز مظهر له ، وشناخيبه البارزه ، ولهذا يُدْعَى (أم سُنُون) جمع سِنٍّ ـ نحوا في معنى الهضبة .

وجبلا طيٍّء يقعان غرب أَجا ، الجبل المشهور ، وأوضح مَنْ عَرَّفها من المتقدمين نَصْرٌ الإسكندريُّ في كتابه الذي لا يزال مخطوطًا ، نقلتُ كلامه في الكلام على تحديدهما في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ـ.

ومتالع البحرين ـ تحدثتُ عنه بتوسُّع في «المعجم الجغرافي» ـ قسم المنطقة الشرقية ، ولايزال معروفًا ، إلاَّ أن العُجْمَةَ توشك أن تجني عليه بتغيير اسمه إلى (متاله Motalah) حيث كتب اسم الطريق الموصل إلى عَيْنِه التي أُصبحت قرية بحروف لاتينية ، فصار ينطق وفق تلك الكتابة .

ومتالع غنيٍّ حدده صاحب كتاب «بلاد العرب» تحديدًا دقيقًا حيث قال ـ ص٣٨٦ ـ : (وتنظر إذا أشرفت رامة إلى خَزّار والأَنْعَمَيْن ، ومُتالِع ، وهو جبل عظيم ، قريب من إمَّرَة الحِمَى ، وإمَّرَة الحِمَى لغنيٍّ .. وهو أدْنَى حِمَى ضِرِيَّة) .

وهذا الوصف لِمُتَالِع ينطبق على الجبل الذي يُسَمَّى الآن (أم سنون) وهو يقع إلى الغرب من إمَّرَةَ على مسافة كيلين اثنين ، بمنطقة هِجْرَةِ دُخْنَةَ . وهذا هو متالع بني عُمَيْلَة ، وهو متالع غَنِيٍّ ، إذْ بنو عُمَيْلَة منهم ـ كما هو معروف من كتب النسب ، وهذا الجبل هو الذي في جهات طِخْفَةَ ، وفيه ماء ، كان يجري من عين تُدْعَى الخَرّارة ، وهو الذي بين الرُّمة وضرية في بلاد بني كلاب ، ولكنه لغني فكلاب يجاورها في بلادها بطون من غنيٍّ ، تتصل بلادهم بجنوب بلاد الضباب من بني كلاب.

وقول ذي الرُّمَّة ينطبق على متالع البحرين ، لأنه قَرَنَهُ بِنَأْجٍ ، الذي هو قرية معروفة في جهة مُتَالِع .

وقول لبيدٍ ينطبق على متالع غنيٍّ ، لأنه ذكر معه أبانَ والحبس ، وهما في شمال متالعٍ المذكور ، غير بعيدين عنه .

أما قول كُثَيِّر فالظاهرُ أن المراد بمتالع المذكور فيه متالع الواقع غرب أجا ، في جنوب عالج ــ المذكور معه في الشعر ــ .

ووصفه بالهضب ، فهو حقًّا ــ أعني المتالعين الأبيض والأسود ــ ذو هضاب كبيرة شاخة .

ويظهر أنه قال الشعر وهو متوجه إلى الشام ، مع الطريق الجوشية التي تمر بجبلي مُتالع ، ثم تجتاز النفود (عالج) من طرفه الغربي عند التقائه بضغن الحرَّة حيث يستدقُّ . ويضعف رمله ، ثم يمر بشجر (فجر) حتى بلاد الأردن ــ من الشام ــ .

وبنو أسَدٍ وفزارة يجاورون طيِّئًا من الغرب ، ومن الجنوب .

وقد يكون في بلاد فزارة شعب فيه نخل باسم متالع .

٢٦ ــ ص : ٤١٤ : (ومن ولد أبي مُلَيْكة أبو عَزارة محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن عُبيد الله بن أبي مُلَيكة) .

أبو عَزَارة هذا صوابه (أبو غِزَارة) بكسر الغين المعجمة ، وفتح الراء ، وبعد الألف زاي معجمة فهاء ، كما في «خلاصة الكمال» للخزرجي . وفي «المشتبه» للذهبي ــ ٤٨٥ ــ : أبو غِزارة ــ وذكر الاسم ــ وكذا ذكر صاحب «التاج» جـ١٣ ص٢٣٦ ــ رسم غزر ــ ولكن الحافظ ابن حجر ترجمه في «تهذيب التهذيب» جـ٩ ص٢٩١ ــ وتكرر فيه (أبو غرازة) كضبط الخزرجي .

٢٧ ــ ص : ٤٢١ : (والحكم ورافع ابنا عمرو بن الْمُجَدَّع كَمُعَظَّم : صحابيَّانِ رضي الله عنهما ، كذا نقله الصاغاني في «العباب» قلت : ويقال لهما الْغِفَاريان ، وإنما هما من بني ثَعْلَبة أخي غِفَار) .

وتكررت كلمة (ثعلبة أخي غِفارٍ) مرة أخرى .

وصواب الكلمة (نُعَيْلَةُ) كَجُهَيْنة كما في «التاج» رسم نَعَلَ ، قال : (وبنو نُعَيْلَةَ

كجُهينة بطن من العرب ، قاله ابن دُرَيْدٍ . وقال السُّهَيْليُّ : هو ابن مُلَيْلِ بن ضَمْرَةَ بن ليثِ بن بكر بن عبدمناة ، أخي غِفَارَ بن مُلَيْل ، بطنٍ من كنانة) .

وقد ورد الاسم في الطبعة الأولى من «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ص١٧٥ ـ مصحفًا (ثعلبة) ولكنه ورد صحيحًا في «مختصر جمهرة النسب» ـ ٣٩ مخطوطة راغب باشا في اصطنبول ـ وفي «المقتضب من جمهرة النسب» لياقوت ـ ١٨ مخطوطة دار الكتب المصرية (نُعَيْلة) .

أمَّا المُجَدَّع فقد ورد في المخطوطتين المذكورتين (مخدج) .

٢٨ ـ ص : ٤٥٠ : (ولكنّي جَوَّالَةٍ بِالرَّجْلِ عَتْرِيسُ) .

الرَّجْلُ ـ هنا ـ تصحيف الرَّحْل ، بالحاء المهملة الساكنة ، فالمرأة تُشَبِّهُ نَفْسَها بكثرة زواجها بالنجيبة من الإبل ، الكثيرة الحركة بالرَّحْلِ ، لكثرة سَيْرِها .

٢٩ ـ ص : ٤٥٤ : (وجامع الْجَارِ : (فُرْضَةٌ لأَهْلِ المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، كما أَنَّ جُدَّةَ فرضةٌ لأهل مكة حرسها الله تعالى) .

فُرْضَةُ الْمَدِينَةِ هُوَ الْجَارُ لا جَامِعُهُ .

وأخشى أن يكون أصل الجملة في الكلام على الْجَارِ ، ووردت الإشارة إلى جامعة ، فَنُقِلَتْ مبتورةً ، وقد حاولتُ معرفة أصْلِها ، فرأيتُ أقدم من وردَتْ في كلامه الصَّاغاني المتوفى سنة (٦٥٠ هـ) وإخالُ الذين أتَوا مِنْ بَعْدِهِ نقلوا عنه نقلاً مُجرَّدًا ، بدون تمحيص ، ونَصُّ كلامه في كتاب «التكملة» ـ رسم جمع ـ : (وجامع الجارِ فُرْضةٌ لأهل المدينة ، كجُدَّة ، لأهْل مكة) . وأخشى أن يكون الصاغانيُّ اطلع على كلام في وصف جامع الجار ـ أي مسجده الذي تصلِّي فيه الجمعة ـ ورد بعد وصف البلدة نفسها (فرضة أهل المدينة) فظنَّ الوصف متعلقًا بالجامع ، لا بالبلدة ، ثم جاء مَنْ بعده وأقدم فيما علمت ياقوت صاحب «معجم البلدان» فنقل كلام الصاغاني على عِلاَّتِهِ ، ثم جاء صاحب «القاموس» وهو ينقل نَصَّ ما في «معجم البلدان» حتى في الكلمات المصحفة ، على ما اتضح لي أثناء تصحيحي كتابه «المغانم المطابة في معالم طابة» .

والغريب أنه في هذا الكتاب الذي حاول فيه أن يُورد جميع أسماء المواضع المضافة إلى المدينة لم يذكر (جامع الجار) ولا (الجار).

والسمهوديُّ مؤرخ المدينة الذي أراد إيراد كل اسماء المواضع الملحقة بالمدينة، في كتابيه «وفاء الوفاء» ومختصره «خلاصة الوفاء» لم يذكر جامع الجار، وإنَّما ذكر الجار.

ويجمع المتقدمون الذين اطلعت على كلامهم ممن تحدث عن تحديد الأمكنة في منطقة المدينة على أنَّ الجار هو فُرْضَةُ المدينة.

والجار أصبح اسمه مجهولاً، ولكنَّ موقعه معروف ـ تحدثت عنه في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» ـ.

٣٠ ـ ص : ٤٧٧ : (حاشد بن جشم بن خَيران بن نون بن همدان، كذا نقله الصاغاني).

كلمة (نون) صوابها (نَوْفُ) ووردت في الطبعة الأولى من كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ٣٦٩ ـ محرفة (نوفل) أمَّا خَيْران فقد ورد في كتاب «الإكليل» للهمداني في الجزء العاشر الذي خصصه لنسب همدان ـ ص٢٨ ـ (حُبْرَان).

أما في «الجمهرة» لابن حزم فهو (خيوان) خطأ بدون شك.

٣١ ـ ص : ٥٠٧ : (وأنشد الصاغاني لجرير:

لَـمَّا أَتَى خَـبَرُ الزُّبَيْرِ تواضعتْ سور المدينة، والجبالُ الْـخُشَّعُ

كلمة (أتى) تطبيع، صوابها (أَتَى).

٣٢ ـ ص : ٥٤٢ : (الإمام الزاهد أبو النَّوالِ محمد بن محمد بن عمر بن ناصر الدَّرْعي، المتوفي سنة مئة وخمسة وثمانين وهو والد أبي الإقبال أحمد).

وعلق المحقق: (في هامش مطبوع «التاج»: مئة لعله تسع مئة وخمسة وثمانين).

وأقول: الصواب: (سنة ألف ومئة وخمسة وثمانين، وابنه أحمد هو صاحب ←

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤)

ـ ٢٦ ـ

١٩٦ ـ بابُ الْجِصِّ والْحُصِّ[١] .

أَمَّا الأَوَّلُ ـ بِكَسْرِ الْجِيمِ ـ قَصْرُ الْجِصِّ عِنْدَ سُرَّ مَنْ رَآى : وهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُعْتَصِمِ[٢] .

وأَمَّا الثَّاني ـ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ ـ : بَعْضُ نَوَاحِي حِمْصَ[٣] .

١٩٧ ـ بَابُ جِصِّينَ وحُصَيْنٍ[٤]

أَمَّا الأَوَّلُ ـ بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ صَادُ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ ؛ وكَانَ أَبُو نُعَيْمٍ

←«الرحلة الناصرية» ولد سنة سبع وخمسين بعد الألف ، وتوفي سنة تسع وعشرين ومئة وألف ـ وانظر ترجمة الأب محمد بن محمد في «الأعلام» ـ ٢٩٣/٧ ـ .

٣٣ ـ ص : ٥٥٢ :

(لاقى البديُّ الْكِلاَبَ فاعْتَلَجَا مَوْجُ أَتِيَّيْهِمَا لِمَنْ غَلَبَا)

الكُلاَب ـ هنا ـ بِضَمِّ الكاف ـ ولعلَّ كسرها تطبيع .

قال ياقوت في «معجم البلدان» : (الكُلاَبُ : بالضَّمِّ ، وآخره باءٌ ، عَلَمٌ مُرْتَجلٌ غير منقول) .

وهذا الوادي يعرف الآن باسم وادي الشَّعْرَاء بالإضافة إلى بلدة نَشَأَتْ في أعلاه حين ينحدر من جبل ثَهْلاَنَ ـ والعامَّةُ تبدل الثاء ذالاً (ذهلان) .

الحَافِظُ يَقُولُ : بِكَسْرِ الْجِيمِ ـ : مَقْبَرَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِمَرْوٍ ، بِهَا مَدْفَنُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ .

وممَّنْ يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ سَيْفٍ الْجَصِّينِيُّ ، ثِقَةٌ رَوَى عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ زُفَرَ بْنِ الْهُذَيْلِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كتاب الآثار ، وَحَدَّثَ عن عَبْدَان بْنِ عُثْمَانَ وَنَفَرٍ سِوَاهُ(٥) .

وَأَمَّا الثَّانِي ـ أَوَّلُهُ خَاءٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا صَادٌ مَفْتُوحَةٌ ـ مُخَفَّفَةٌ ـ هِيَ عِدَّةُ مَوَاضِعَ(٦) .

١٩٨ ـ بَابُ جَطَّى وخُطَا(٧)

أَمَّا الأَوَّلُ ـ بعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ طَاءٌ مُهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : نَهْرُ جَطَّى مِنْ أَنْهَارِ الْبَصْرَةِ ، عَلَيْهِ قُرًى ونَخْلٌ كَثِيرٌ ، فِي شَرْقِيِّ دِجْلَةَ .

وأَمَّا الثَّانِي ـ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ثم طَاءٌ مُخَفَّفَةٌ ـ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ(٩) .

الهوامش :

(١) في كتاب نصر ـ باب للخاء ـ .

(٢) كَلَامُ نَصْرٍ : بإِزَاءِ سَامَرَّا ، من أَبْنِيَةِ المعتصم . ولم يذكر ياقوتُ الإِسْمَ في مَوْضِعِهِ من «معجم البلدان» عَلَى مَا في المطبوعة البَيْرُوتِيَّة .

(٣) قال نَصْرٌ : ناحيةٌ بِحِمْصَ . وقال في «مُعْجَم البلدان» : موضع بنواحي حِمْصَ عن الحازميِّ ، تُنْسَبُ إليه الْخَمْرُ ، قال أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ :

إِذَا مُتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
وَلَا تَدْفِنَنِّي فِي الفَلَاةِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ إِذَا مَا مُتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا
لِيُرْوَى بِخَمْرِ الحُصِّ لَحْدِيْ فَإِنَّنِي ... أَسِيرٌ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسُوقُهَا

(٤) لَمْ أَرَ لِهَذَا الباب ذِكْرًا في كتابِ نَصْرٍ ، ولا للإِسْمَيْنِ المذكُورَيْنِ هُنَا في مَظَانِّهِمَا .

(٥) قالَ ياقُوتُ : أَبُو سَعْدٍ يقولُهُ بِفَتْحِ الجيم ، وأَبُو نُعَيْمٍ الحافِظُ بِكَسْرِهَا .. وهي مَحَلَّةٌ بِمَرْوٍ ، انْدَرَسَتْ وصَارَتْ مَقْبَرَةً ، ودُفِنَ بها بعضُ الصحابَةِ ، رَأَيْتُ بِهَا مَقْبَرَةَ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ ، والحكَمِ بنِ عَمْرٍو الغِفَارِيِّ ، ثم أورد ما ذكر الحازمي عن أبي بكر الجصيني ، وأضاف : وأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ عُمَرَ الجصِّيني ، قاضي أرمية ـ قال السِّلَفِيُّ : وجِصِّينُ مِنْ قُرَاهَا ، وما أراه إلَّا وَهْمًا ، وأنه مَرْوَزِيٌّ ـ إلى

←

التَّبيين

في أنساب القرشيين

- ٦ -

٢٤٨ - ص : ٣٣٥ : (إئتي إلى أُختكِ ما تحبّين أن يأتي إليك) . والصواب - كما في المخطوطة : (أن تأتي إليك) .

٢٤٩ - ص : ٣٣٦ : (عرض عليه الرشيد قضاء المدينة ، وجائزته أربعة آلاف دينار ، فأبى ، فأراد الرشيد أن يكرمه القضاء فقال) الخ وفي المخطوطة (...وجائزة أربعة ... أن يُلزِمَهُ فقال) الخ وهو الصواب .

وفي الصفحة : (لئن يخنّي) والصواب : (لئن يخنقني) .

وفيها : (أنت كنت بإقامة لسانك أجْرُ) والصواب : (أحْرَى) لأن قبلها : (فجعل يقرأ ويلحن) . وكاتب المخطوطة كتب (أحرى) بالألف (أحرا) على قاعدة كتابة الكلمة كما تنطق .

وفي الصفحة : (كان اسمه بُجَيْرًا) وفي المخطوطة : (بحيرا) وتحت الحاء علامة الاهمال (ح) وكذا في «نسب قريش» - ٣١٧ -

ولكنَّ الحافظ ابن حَجَر ضبطه بالجيم . وتكرر الاسم - ص٣٣٧ - .

← آخر ما ذكره .

ومَرْوُ من خُرَاسان ، وأرمية مدينة في أذربيجان ، شمال كردستان ، غرب بحر الخزر ، وخراسان شرقه .

(٦) لم يذكر ياقوتَ في «معجم البلدان» سِوَى الحَصَنِيِّ - مُعَرَّفًا - وقالَ : بُلَيْدَةٌ عَلَى نَهْرِ الْخَابُورِ - من أرض الجزيرة الفُرَاتية - وذكر بعض المنسُوبِينَ إليه .

(٧) في كتاب نَصْرٍ - حرف الجيم - (بابُ جَعْطًا ، والخُطَا ، والجطَا) .

(٨) كذا عرَّفَهُ نَصْرٌ : نَهْرُ جَعْطًا بالبَصْرَةِ ، في شرقيِّها ، من دِجلَةَ نَهْرٌ كبيرٌ القُرَى والنَّخْلِ - فَذَكَرَ أنَّهُ مِنْ دِجلَةَ .

(٩) قال نَصْرٌ : خُطَا .. مَنْزِلٌ بَيْنَ الكُوفَةِ والشام ، وبين هِيْتَ والشام - ولم يَزِدْ أمّا ياقوت فقَالَ : خُطَا - بضم أوّلِهِ والقَصْرِ ، جَمْعُ خَطْوَةٍ - : مَوضِعٌ بَيْنَ الكُوفَةِ وَالشامِ . فكانَ مَصْدَرَهُ الحازِميُّ .
وقال نَصْرٌ عَنْ فَحَطَا - بكسر الفاء ، والطاء المُعْجَمَةِ - : ثَنِيَّةٌ أَوْ أَرْضٌ بالسَّرَاةِ . وكَذَا نَقَلَهُ ياقوتٌ عنه في «معجم البلدان» ولم يَزِدْ .

٢٥٠ ـ ص : ٣٣٧ : (فلما حوصر عثمان) وفي المخطوطة ـ كما في مخطوطتي المحقق : (حُصِر) .

وفي الصفحة : (وروى عنه إبنه ، وله من الولد) وفي المخطوطة : (وروى عنه أبنه إبراهيم ، وله من الولد) .

٢٥١ ـ ص : ٣٣٨ : (وأما الآخر فهام) . وفي المخطوطة : (وأما الآخر فخام) .

٢٥٢ ـ ص : ٣٣٩ : (إن تَغْدُ من مَنْقَلَيْ نجلان مرتجلا) . مكررة في موضعين . وفي المخطوطة : (إن تَغْدُ .. مرتحلاً) أما (نجلان) فكذا وردَتْ ، والمعروف (نَخْلان) كما ورد في «معجم البلدان» وادٍ لايزال معروفًا من أودية تهامة ، من أشهر أودية منطقة جازان .

وفي الصفحة : (لا انفصام له) وفي المخطوطة : (لا انقضاء له)

وفي الصفحة أيضًا : (سمعت عربيًا في المسجد) وفي المخطوطة : (...غريبًا...) وهي أنسب .

وفي الصفحة : (جبل الشام) والصواب : (جبل بالشام) .

وفيها : (ائتني برجل مثل ابن الأزرق آتيكم بمديح أبي دَهْبل) . ونصُّ ما في المخطوطة : (كاين (؟) برجل مثل ابن الأزرق نأْتِكُمْ بمديحٍ أجودَ من مَديح أبي دَهْبل) ولعل صواب كلمة (كاين) : (ائتوني)

وفي الصفحة : (أبو حفص عمرو بن حَفْصٍ) وفي المخطوطة : (أبو عَمْرِو بن حَفْصٍ) وهذا مطابق لما في «نسب قريش» ـ ٣٣٢ ـ : (وولد حفص بن المغيرة : أبا عَمْرو بن حفص) وهو في «الاصابة» في الكنى : أبو عمرو بن حفص ، ولا أدري على مَ عوَّل المحقق ! !

وفي الصفحة : (وقيل اسمه عبد المجيد) وفي المخطوطة : (...عبد الحميد) .

٢٥٣ ـ ص : ٣٤٠ : (فبتَّ بطلاقها) والصواب : (فبتَّ طلاقها) كما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (بن سمي البدني) . وفي المخطوطة : (اليزني) وهو الصواب ، كما في «تهذيب التهذيب» ١٠/٤٠١ .

وفي الصفحة : (يقول : سمعت عمر) والصواب : (قال : سمعت عمر)

وفي الصفحة : (على ضعيفي المهاجرين) والصواب (على ضعفة المهاجرين) .

وفي الصفحة : (ذا البأس ، وذا اليسار) وفي المخطوطة : (ذا البأس ، وذا اللسان) .

وفي الصفحة : (فنزعته ، وأثبت أبا عبيدة) وفي المخطوطة : (فنزعته وأمّرت أبا عبيدة) .

وفي الصفحة أيضًا : (وغمرت سيفا سله رسول الله ، ولقد) والصواب : (وأغمدت سيفا سلَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضعت لِوَاءً نصبه رسول الله) .

وفيها : (حدث السن تغضب لابن عمك) . وفي المخطوطة : (حَدِيث السِّنّ ، مغضب في ابن عمك) . وفي «الاستيعاب» : حديث القرابة ، تغضب لابن عمك .

وفي الصفحة أيضًا : (أول من خلد يزيد) . والصواب (... خلع ...) كما في المخطوطة ، وأشار المحقق في الهامش إلى ورود اللفظ الأول في «الاصابة» قائلاً : (ولعله خلع) . ولكن لا معنى للفظ الأول .

٢٥٤ ص : ٣٤١ : (حين خرج إلى غزوة العُشَيْرَة) . وفي المخطوطة : (حين خرج منها) الخ أي المدينة .

وفي الصفحة : (تزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أُمَّهُ) وفي المخطوطة : (زَوَّج رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أُمَّهُ) أي هو الذي تَوَلَّى تزويجها .

وفيها : (وزوَّجَه رسول الله) الخ والصواب : (ثُمَّ زَوَّجه رسول الله) الخ كما في المخطوطة .

٢٥٥ ـ ص : ٣٤٢ : (أرضعتني وإيَّاها ثُوَيْبَة) . والصواب : (أرضعتني وأبَاهَا ثُوَيْبَةُ) إذ أول الجملة : (إنها ابنة أخي من الرضاعة) .

٢٥٦ ـ ص : ٣٤٣ : (وأنا أتمشَّط) . والذي في المخطوطة : (وأنا أَمْتَشِطُ) .

وفي الصفحة : (أمَّا هذا فحسن في نيته) والصواب ـ كما في المخطوطة وكما يفهم من سياق الكلام : (أما هذا فجلس في بَيْتِه) وبعده : (وكفَّ يده فدُخِلَ عليه) الخ

وفي الصفحة : (ولا عقب لسلمة ودُرَّة) . وفي المخطوطة : (ولا عَقِب لسلمة ، ولا لِدُرَّة) .

٢٥٧ ـ ص : ٣٤٤ : (بن عايذ بن عبد الله) في المخطوطة : (بن عابد بن عبد الله) وتكرر اسم عابد في المخطوطة على (عائذ) ويظهر أن الاختلاف في صحة هذا الاسم قديم ، فقد ورد في مخطوطة «نسب قريش» : (عابد) فصححها المحقق (عائذ) ص٣٣٣ ـ .

٢٥٨ ـ ص : ٣٤٥ : (الصيفي بن عايذ) وفي المخطوطة : (صيفي بن عابد) . وكذا في «الاستيعاب» .

وفي الصفحة : (قال أبو عمرو : وَلِيُّ ما أَعْتَمِدُ عليه) الخ وفي المخطوطة : (قال أبو عُمَر : وأَوْلَى ما اَعْتَمِدَ عليه) الخ والذي في «الاستيعاب» ـ ١٠١/٢ ـ على هامش «الاصابة» بعد ايراد أقوال كثيرة عن الاختلاف في اسلامه : (قال أبو عُمَر : هذا أَوْلَى ما عُوِّل عليه في هذا الباب) بعد إيراد كلام ابن شهاب الذي أورده المؤلف .

وفي الصفحة : (مَرَّ معاوية وهو يطوف بالبيت وهو معه ، فزحموا السائب) الخ والصواب : (... وجنده معه ...) الخ كما في المخطوطة و«الاستيعاب» .

وفي الصفحة : (فجئت بمثل أبي السائب) والصواب ـ كما في المخطوطة و«الاستيعاب» : (فجاءت بمثل أبي السائب) لأن الضمير يرجع إلى أمّ معاوية .

وفي الصفحة : (في ابنه أبي السائب) والصواب : (في أبيه أبي السائب) كما يفهم من السياق ، وكما في «الاستيعاب» وفي المخطوطة .

وفي الصفحة : كنت شريكي ، وكنت تداري ، ولا تُماري) والصواب ـ كما في المخطوطة وكتاب «الاستيعاب» وغيرهما : (كنت شريكي ، فكنت لا تُدَاري ، ولا تماري) .

٢٥٩ ـ ص : ٣٤٦ : (مجاهد بن جُبَير) وهو (مجاهد بن جَبْر) في المخطوطة وكما هو معروف .

وفيها : (وقيل : بل هو مجاهد) وعلّق المحقق على هذا قائلاً : (ذكر المؤلف بعد كلمة مجاهد : ليس بالسائب ، ولم أدرِ ماذا عَنَى) وأقول من نَصٍّ ما في المخطوطة يتضح الصواب ، وهو : (وقيل : بل مَوْلَى مجاهد قيس بن السائب) .

وفي الصفحة : (فافتتح سورة المؤمنون) والصواب : (.. سورة المؤمنين) ولو ورد في السياق (سورة قد افلح) لجاز الرفع .

٢٦٠ ـ ص : ٣٤٧ : (وخطَّ له بالمدينة دار الفرس) . وأشار المحقق في الحاشية إلى أن في مخطوطته : (دارٌ ابقوس) وحكم بأنه (تحريف ، والتصحيح عن الاستيعاب) . وأقول : بل الصحيح ما حكم المحقق بتحريفه ، إذ المعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطَّ له موضع داره بِقَوْسٍ ـ وكذا كان يفعل رسول الله ، وقد يستعمل رَمية السهم ، أو شوط الفَرَسِ في تحديد المكان المقطع . أما مطبوعة كتاب «الاستيعاب» ففيها تطبيع كثير .

وفي الصفحة : (ابن أبي خثيمة) والصواب : (ابن أبي خَيْثَمَة) كما هو معروف .

وفيها : (كان سابق الإسلام) ـ آخر الصفحة ـ وعلق المحقق : (في أ : أسبوع

الاسلام ، وكذالك «الاستيعاب» وفي ب : سابع) . وأقول : في المخطوطة ــ وهو الصواب ــ : (سُبُع الإسلام) والمعنى مفهوم .

٢٦١ ــ ص : ٣٤٨ : (إلى الإسلام بمكة) . وفي المخطوطة : (يدعو إلى الإسلام ، وداره بمكة) .

وفي الصفحة : (يحبس صاحب رسول الله) والصواب : (أَيُحْبَسُ صاحبُ رسول الله) .

وفي الصفحة : (جنطب بن الحارث) وهو (حنطب بن الحارث) بالحاء المهملة .

٢٦٢ ــ ص : ٣٤٩ : (المطلب بن عبد الله : كان من) الخ وفي المخطوطة : (المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب) .

وفي الصفحة :

فَــإنَّ الإلٰــهَ كَـفَــانِي الَّـتِي ... بِـسـهـم واسبَّ بني المطــلبْ
والصواب ــ كما في المخطوطة ــ : .... تَـهُـمُّ وسَـيْـبُ بَـنِـي الـمُـطَّـلِبْ

وفي الصفحة : (وأبرهم عند أبيه) . والصواب ــ كما في المخطوطة : (وآثَرَهُمْ عند أبيه) .

وفي الصفحة : (قال مصعب الزبيريُّ : مات الحارثُ قبل أبيه) . وفي المخطوطة : (قال مصعب الزُّبيريُّ : كان الحارث بن المطلب من أبيه بموقع عجيب ، من شدَّةِ وَجْدِهِ به ، وحُبِّه له ، مات الحارث) الخ ولم أَرَ هذا الكلام في كتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري ، ولعلَّ المؤلف نقله عن كتاب «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكَّار ، وفيه روايات عن مصعب ليست في كتابه .

وفي الصفحة : (شفيقا) وكذا في «نسب قريش» وهي في المخطوطة : شفوقا) .

وفي الصفحة : (تأمل أهلها) . وهي (بأمل أهلها) .

وفيها : (ويأمن عطله وعقوقا) وفي المخطوطة : (وَيَأْمَنْ غِلْظَةً وعُقُوقا)

وفيها : (إذا غلط الوجوة) والصواب : (إِذَا غَلُظَ الْوُجُوهُ) .

وفيها : (بن عبد العزيز الزبيري) والصواب : (بن عبد العزيز الزُّهري) .

وفيها : (فأخذها مولى .. وأتاه بها) والصواب : (فأخذها نُوبِيٌّ مولى ... وأتاه بها) .

٢٦٣ ـ ص : ٣٥٠ : (نهيك بن نساف) والصواب : (نهيك بن يَسَاف) .

وفي الصفحة : (يستر بارقه) والصواب : (يَسْتَنُّ بَارِقُهُ) .

وفيها : (طمى فيض بحره) وفي المخطوطة : (طَفَا فيضُ بَحْرِهِ) .

وفيها : (فأقر له) والصواب : (فأمر له) .

وفيها : (وأخبار كثيرة) وهي : (وأخباره كثيرة) .

وفيها : (بالجهال والنزاهة) وهي : (بالجهال والفراهة) .

وفيها : (حتي تصلح من أمرها). وهي : (حتَّى نُصْلِحَ من أمرها) .

وفيها : (فإنما هي ولدنا). والصواب : (فإنما هي عندنا) .

وفيها : (جهزوها وزينوها) . والصواب : (جهزوها ، وبيِّتُوهَا) .

وفيها : (قال : يابَه) . والصواب : (قال : يا أَبَهِ) .

وفيها : لِمَ نكرر على أخي) والصواب : (لِمَ تُكَدِّرُ على أخي) .

وفيها : (يريد يحلف) . وهي : (يريد أَنْ يحلفَ) .

وفيها : (فدخل إليها). وهي : (فدخل عليها). وكل ما تقدم هو نصٌّ ما في المخطوطة .

٢٦٤ ـ ص : ٣٥١ : (القاسم بن محمد بن المجتمر الزبيري ، حدثني حميد بن معتوق). الزبيري صوابه (الزهري) و(معتوق) صوابه (مَعْيُوف) على ما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (بَرَزْ . فأخذه الحرس) . وفي المخطوطة : (بَرَزْ ، بَرَزْ ، فأخذه الحرس) .

٢٦٥ ـ ص : ٣٥٢ : (يخوفني على نفسه). وهي : (يُحرِّقني على نفسه) .

وفيها : (ولا حبًّا ولا كرامة). وهي : (ولاَ حبًّا لَكَ ، ولا كرامة) .

وفيها : (قد احترمتُ ذالك) . وهي : (قد اجْتَرَمْتُ ذالك) .

وفيها : (عبد العزيز بن عبد المطلب) والصواب حذف (عبد) الأخيرة .

وفيها : (فخلّي عبد العزيز لحيته) . وهي : (فحلَقَ عبد العزيز لحيته) .

وفيها : (وما أراه إراد بي الا أمير المؤمنين) . والصواب : (وما أراه أرادني ، ما أراد إلا أمير المؤمنين) .

وفيها : (فما ... حسن غضبه) كذا في المطبوعة ، وفي الحاشية : (موضع النقاط في الأصل غير مقروء ، ولم أجده في المظانّ التي بين يديَّ ، فأثبته) . انتهى والنصُّ في المخطوطة : (فما أنسى حسين غضبه) .

وفيها : (فقال عبد العزيز : وغير ذالك) . وفي المخطوطة : (فقال عبد العزيز : أوَغير ذالك ؟) .

وفيها : (أجارت إلى حرّ المحاتِدِ) . وفي المخطوطة : (أشَارَتْ إلى حرّ المحاتِدِ) وهو الصواب كما يفهم من البيت قبله .

٢٦٦ ـ ص : ٣٥٣ : (فما أرى من مؤنسٍ) . وفي المخطوطة : (فلا أرى) الخ .

وفي الصفحة : (بن عَمْرو بن عمران بن عايد بن مخروم). وفي المخطوطة : (بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم) وهو الموافق لما في كتاب «النسب» ـ ٣٤٤ ـ

و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢ ـ

وفي الصفحة : (فنزى الحجر من يده) . والصواب : (فَنَزَا الحجرُ من يده)

وفيها : (فلا نعلم). وهي : (ولا نعلم) .

٢٦٧ ـ ص : ٣٥٤ : (بن عبيد بن مسعود) . والصواب : (بن عتبة بن مسعود) .

وفي الصفحة : (بن زيد وسليمان) . وهي : (بن زيد بن ثابت وسليمان) .

وفي الصفحة : (فقسمته ظيزى) والكلمة تكتب بالضاد (ضِيزَى) كما في القرآن الكريم .

وفيها : (وكان أختلا عند مقتل عثمان) . والصواب : (وكان آحتلامه عند مقتل عثمان) .

وفيها : (كانه كان يتتبع) الخ . والصواب : (لأنه كان) الخ كما يدل عليه سياق النص .

وفيها : (عن الحسن أنه كان) . وهي : (عن الحسن بن أبي الحسن أنه كان) كما في المخطوطة .

وفيها : (إذا خطب الجمعة) . وهي : (إذا خطب في الجمعة) .

٢٦٨ ـ ص : ٣٥٥ : (قال : لا لكن حاريتي) . وفي المخطوطة : (قال : لا ولكن جاريتي) وهو الصواب كما يفهم من السياق .

وفي الصفحة : (فَمَ يَأْبَى) . والصواب : (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْبَى) .

وفي الصفحة : (لَمْ تفتح بهمدنكم). والصواب : (لَمْ تُفْتَحْ فُهُنْدُزُكُمْ) كما في المخطوطة وغيرها من المصادر التي ذكر بعضها المحقق في الحاشية .

٢٦٩ ـ ص : ٣٥٧ : (حال عثمان : أنا آتيكم) وفي المخطوطة : (خال عثمان بن

عثمان : أنا آتيكم) .

وفي الصفحة : (ما وجدتُ لشمَّاس شبيهًا إلاَّ الجنة) . وأشار المحقق إلى أن في مخطوطتيه (إلا الجيَّة) وأن تصحيحه عن «نسب قريش» و«الإصابة» ولكن الكتابين لا يخلوان من الأخطاء :، والمخطوطة التي بين يديَّ تتفق مع مخطوطتي المحقق ، والمقام مقام مَنَعَةٍ ومُحاماة ومُدَافعة ، فهو بالجيَّةِ أشبه ، وإن كان الحافظ ابن حجر ضبط كلمة (الجُنَّة) بضم الجيم بمعنى الوقاية ، وكانت في مخطوطة «نسب قريش» بغير إعجام فاعتمد محقق الكتاب على ما في «الإصابة» . ولما ذكر الحافظ ابن حجر وَجْهٌ ، ويؤيده ما ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» في شرح قوله صلى الله عليه وسلم «ما وجدت لشماس شبها إلا الجُنَّة» يعني مما يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ — إلى أن قال — : فترَّس بنفسه دونه حتى قُتِلَ . انتهى ولعل الحديث روي باللفظين .

٢٧٠ — ص : ٣٥٨ : (وقيل : بَلْ بمكة) في المخطوطة بدون (بَلْ)

٢٧١ — ص : ٣٥٩ : (ذكر بني كعب بن عدي)) . والصواب : (ذكر بني عديٍّ بن كعب) إذ بعد هذا تفريع بني عديٍّ .

وفي الصفحة : (حنتمة بنت هاشم أو هشام بن المغيرة) . وفي المخطوطة بحذف (أو هشام) والمغيرة بن عبد الله بن مخزوم له من الولد هاشم — وبه كان يكنى — وهشام ، وآخرون غيرهما ، وحنتمة المذكورة بنت هاشم — كما في «نسب قريش» — ٣٠١ —

وفي الصفحة : (وَوصله إليهم الإسلام) . والصواب — كما في المخطوطة : (ووصله لهم الإسلام) .

٢٧٢ — : ٣٦٠ : (وزيرا معينا) وفي المخطوطة : (وزيرًا ، ومُعينًا) .

وفي الصفحة : (في قومه في قوته في الدين) . وكلمة (في قومه) لا محل لها ولهذا لم تَرِدْ في المخطوطة .

وفي الصحفة : (نَوَّر المساجد بصلاة التراويح) . والصوب : (نوَّر المساجد ،

لصلاة التراويح)

وفي الصفحة : (ولاه أبو بكر وفضائله) الخ وفي المخطوطة : (ولأه أبو بكر، وأوّل) .

ثم بياض نصف سطر بعده (وفضائله) الخ .

وفي الصفحة : (أنه قال : «لو كان بعدي نبي») الخ وفي المخطوطة : (أنه قال : «إن الله جعل الحقَّ على لسان عُمَر ، وقلبه» وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لو كان بعدي نَبِيٌّ) الخ .

٢٧٣ ـ ص : ٣٦١ : (ومجلس كنت أجلسه) الخ وفي المخطوطة : (وَلَمَجْلِسٌ كنت أجلسه) الخ

وفي الصفحة : (في نفسي من عمل) في المخطوطة بعد كلمة (عمل) بياض بمقدار كلمة .

وفي الصفحة : (غلام المغيرة) وهي : (غلام للمغيرة) .

وفيها : (فبكتْ ، فقالت) وهي : (فبكتْ ، وقالتْ) .

٢٧٤ ـ ص : ٣٦٢ : (فقال علي : عن ملأ منا) . والصواب ـ كما في المخطوطة : (فقال علي : ما كان هذا عن مَلإٍ مِنَّا) .

وفي الصفحة : (تهتزُّ العصاةُ بأسوق) والصواب : (تَهتزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوُقٍ) .

وفيها : (بكفي سفيه أزرق العين مُطْرِق) والصواب : (بكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ) .

وفيها : (وهو المجبر) والصواب : (وهو أبو الْمُجَبّر) ـ كما في «نسب قريش» ـ ٣٤٩ ـ .

٢٧٥ ـ ص : ٣٦٣ : (يومئذ حمل جزور ورمح) وعلق المحقق في الحاشية : (بعد

كلمة ورمح ورد في النسختين يقاتل وبرد فلوت . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن عبد الله ابن عبد الله» والرواية مضطربة مبورة ولم أهتد إليها في مظانّ ترجمته التي استشرتها) وأقول : نَصُّ ما في المخطوطة : (يومئذ جمل جُرُوْزٌ ورمح ثقيل ، وبرد فلوت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن عبد الله إنَّ عبد الله») .

وفي الصفحة : (بنت قرظة زوجته) وفي المخطوطة (زوجه) .

وفي الصفحة : (احصر الجلدة) وهي (أَخْضَر الجِلدة) .

٢٧٦ ـ ص : ٣٦٤ : (زج رمح ورمحه في الطريق) والصواب : (وزَحَمَهُ في الطريق) .

٢٧٧ ـ ص : ٣٦٥ : (وأبو سلمة وأفضلهم) وفي المخطوطة : (وأبو سلمة ، ونسَّالا وأفضلهم) .

وفي الصفحة : (وكان يشري لنا) والصواب : (وكان يشتري لنا) .

وفي الصفحة : (وعامة لا يعيب هذا) وفي المخطوطة (وعامة خزٍّ ، لا يعيب هذا) . الخ :

وفي الصفحة : (ابن عبد الله بن عمر) مكررة وهي فيهما على ما في المخطوطة : (ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر) .

وفي الصفحة : (فقال يريد ابن عمر) والصواب : (فقال : نُرِيْد أبا عمر) ويؤيد هذا ما في إحدى مخطوطتي المحقق .

وفي الصفحة : (فرجع البدوي) والصواب : (فخرج البدويُّ) .

وفي الصفحة : (لم أرك اليوم فقيهًا) والصواب : (لم أَرَ كاليوم فقيهًا) .

وفي الصفحة : (قال : ألخره حتى اشتهيه) والصواب : «أؤخِّره حتى اشتهيه»

٢٧٨ ـ ص : ٣٦٦ : (إن المدينة لكبيرة) والصواب : (إن أهل المدينة لكثير) .

وفي الصفحة : (أعان فقيهنا وعان أهل بلدنا) والصواب : (عان فقيهنا ، وعان أهل بلدنا) . أي أصابه بِالْعَيْن .

وفي الصفحة : (أخوه عبد الله بن عمر) والصواب : (أخوه عبد الله بن عبد الله بن عمر) والضمير يرجع لسالم بن عبد الله بن عمر .

وفي الصفحة : (يدعون عبد العزيز) وهي : (يدعون لعبد العزيز)

وفي الصفحة : (ومن ولده عبد العزيز هذا ، ومحمد وعمر وإسحاق) والصواب : (ومن ولد عبد العزيز هذا : محمد وعمر الأكبر وعمر الأصغر وإسحاق) .

٢٧٩ ـ ص : ٣٦٧ : (عمر بن عبد العزيز) وفي المخطوطة : (عمر الأصغر بن عبد العزيز) .

وفيها : (وابنه عبيد الله بن عمر من وجوه قريش) والصواب : (عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر من وجوه قريش) بحذف كلمة وابنه .

وفي الصفحة : (فقال والله ما أُحسنُ القضاء) والصواب : (فقال : لا والله ما أُحْسِنُ القضاء) .

وفي الصفحة : (ويحتملونه وابنه) وهي (ويحتملونه له ، وابنه) .

٢٨٠ ـ ص : ٣٦٨ : (منهم عمرو ، وأبو بكر) والذي في المخطوطة (ومنهم عمر ، وأبو بكر) .

وفي الصفحة : (عبد الله بن عبيد الله بن عمر) والذي في المخطوطة : (عبيد الله بن عبد الله بن عمر) وهو الصواب كما في تفريع ابنائه .

وفي الصفحة : (ولي المدينة لعبد الصمد) والصواب : (ولي قضاء المدينة لعبد الصمد) .

٢٨١ ـ ص : ٣٦٩ : (على بعض الشام) وهي : (على بعض ثغور الشام) .

وفي الصفحة : (قد زادهم كرما) وهي : (قد بَذَّهُم كَرَمًا)

وفي الصفحة : (وانهد الحق حتى بانّ) والصواب : (وأنّهدا الحق حتى بانَ) لأن الضمير يرجع إلى اثنين.

وبعد هذا البيت في المخطوطة :

مَنْ قال قد نِلْتُ سَبْقًا مثل سَبْقِهما فحسْبُ ذالكم عَيْبًا لِمَنْ زَعَمَا)

وهذا البيت ساقط من المطبوعة.

وفي الصفحة : (لا تدرك الطائبون) والصواب : (لا يدرك الطالبون).

وفيها : (قدّامهم فحما) وفي المخطوطة : (قدامهم قحما).

وفي الصفحة : (الله أعطاهُمُ) والصواب : (الله أعطاهُمَا) إذ هما اثنان.

وفي الصفحة : (لا تُرجع الناس) وهي (لا يُرجع الناس).

وفي الصفحة : (ولا سماعًا منه) والصواب : (ولا سماعٌ منه) لأنه معطوف على مرفوع.

٢٨٢ ـ ص : ٣٧٠ : (ورجلاه يخطان) وهي : (ورجلاه تَخُطَّان).

وفيها : (أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه). وفي المخطوطة : (أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بِسَنَةٍ، ولم يحفظ عنه).

وفي الصفحة : (وهو الذي ضربه عمرو بن العاص ثم شرب الخمر). والصواب : (وهو الذي ضربه عمرو بن العاص في شرب الخمر).

وفي الصفحة : (فأتي به عمته) وفي المخطوطة : (فأتيت به عمته).

وفي الصفحة : (وابنه عبد الرحمن ولي قضاء الرشيد) وفي المخطوطة : وابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن المجبَّر بن عبد الرحمن).

٢٨٣ ـ ص : ٣٧١ : (علي بن طالب) تطبيع والصواب : (علي بن أبي طالب) .

وفي الصفحة : (حرب كانت بين بني عَدِيٍّ حثاها بنو أبي جهم) وصواب (حثاها) (جناها) كما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (قدمه الحسن بن علي ، فكان فيها شيآن) والصواب كما في المخطوطة : (قدمه الحسين بن علي ، فكان فيهما سِتّان) .

وفي الصفحة : (أنا وأخي عاصم) وهي : (إني وأخي عاصم) .

٢٨٤ ـ ص : ٣٧٢ : (وخاصمه الحسن) وفي المخطوطة : (وخاصم الحسن) .

وفي الصفحة : (يُوعدني فيها) وهي : (تُوعدني فيها) .

وفي الصفحة : (أعتنك بتمر من مالي) وفي المخطوطة (أعتك بثمر مالي) .

٢٨٥ ـ ص : ٣٧٣ : (كان له مودة وفضل) والصواب : (كان له مروءة .. وفضل) .

وفي الصفحة : (وخلق جميل وشَيَمٌ حسنة) وفي المخطوطة : (وخلُقٌ جَميلةٌ ، وسِيْماءٌ حسنة) .

وفي الصفحة : (إنهم ليذكروني بالنذُر الأولى) والصواب كما في المخطوطة : (إنهم ليذكروني بالبُدُور الأولى) وكذا في مخطوطتي المحقق ، ولا عبرة بما في كتاب «نسب قريش» ـ ٣٦٢ .

وفي الصفحة : (وكان من طولهم وأجسامهم يقال لهم النواجع) والصواب : (وكانوا من طولهم وأجسامهم يقال لهم الشراجع) . والشراجع : الطوال واحدهم شرجع .

وفي الصفحة : (مضطغن في الروضة) والصواب : (مُضْطَفَيْنَ في الروضة) .

وفي الصفحة : (ولحاهم وسببهم) وهي : (وشيبهم) .

وفي الصفحة : (وكان يتسَددون في الذنوب حتى بحال الهم يرون رأي الأباضية) وكلمة (يتسددون) صوابها : (يتشددون) وكلمة (بحال الهم) صوابها : (يُخال أنهُم) الخ .

٢٨٦ ـ ص : ٣٧٤ : (وتقوم معك) وهي : (ونقوم معك) .

وفي الصفحة : (عبد الله بن عبيد الله) وفي المخطوطة : (عبد الرحمن بن عبيد الله) .

وفي الصفحة : (فتركاهما جميعًا) والصواب (فتركاها) إذْ هي درع واحدة .

٢٨٧ ـ ص : ٣٧٥ : (إنا نخاف أن نؤتى) الخ . وفي المخطوطة : (أمَا تخافُ أنْ نؤتى) .

وفي الصفحة : (بكل وجه) وهي (في كل وجه) .

وفيها (وأنا آخذ منها ريح زيد) والصواب : (وأنا أجِدُ منها رِيْحَ زَيْد) .

وفي الصحفة : (سبقني إلى الحسنتين) والصواب : (سبقني إلى الحُسْنَيَيْنِ) .

٢٨٨ ـ ص : ٣٧٦ : (من السعدي والرقم) وهي (من السَعْدِيْن والرقم)

وفي الصفحة : (محض تفر عنه من محه الكرم) والذي في المخطوطة : (محض تفرَّج عنه مُخَّةُ الكرم) .

وفي الصفحة : (ولي أنطاكية وولي أرمينية) والذي في المخطوطة (ولي الصائفة وولي أرمينية) وأشار المحقق إلى اتفاق إحدى مخطوطتيه مع المخطوطة ، ولكنه اعتمد في التصحيح «نسب قريش» وما أرى ما في كتاب «النسب» صحيحا .

وفي الصفحة : (وسخب ودنستْ ثيابه) وصواب كلمة (سخب) (شحب) كما يفهم من سياق الكلام ، أي إن لونه اعتراه الشحوب لكثرة عمله .

٢٨٩ ـ ص : ٣٧٧ : (أرنت وأعلقت بالصياح) والصواب : (أَرَنَّتْ وأَعْلَنَتْ بِالصياح) .

وفي الصفحة : (فإن الله عليٌّ) والصواب (إن لِله عليٌّ) .

وفيها : (فأمهلتها) وهي (فَأَمْهِلْنَا) .

٢٩٠ ـ ص : ٣٧٨ : (فذكر له أنهم) وفي المخطوطة : (قد ذكر له أنهم) وفيها : (تاركتك تمشي) والصواب (تَارِكِيكَ) إذ الضمير يرجع إلى بني عبد مناف .

وفي الصفحة : (قد بايعنا محمدا على دينه) وهي (قد تابعنا) الخ .

٢٩١ ـ ص : ٣٧٩ : (قتلته بسيفه) وهي (قتلناه بسيفه) .

وفيها : (وأسم) وهي : (فأسلم) .

وفيها (فقد عزوا) وهي : (وقد عَزُّوا) .

وفيها : (ابن الخطاب وختنه) وهي : (ابن الخطاب بن نُفَيل وختنه) .

وفيها : (يتجسسان الأخبار) والصواب : (يتحسسان الأخبار) بالحاء المهملة لا بالجيم .

٢٩٢ ـ ص : ٣٨٠ : (فأبى أن يقبل) والصواب : (فأبى ابن نفيل) .

وفيها : (يجشمني) وهي : (تجشمني) .

وفيها : (ويتجنب الأوثان) وهي : (ويجتنب الأوثان) .

وفيها : (فدعوه إلى الغداء)والصواب (فدعواه إلى الغداء) لأنهما اثنان .

٢٩٣ ـ ص : ٣٨١ : (فقتله أهل منقعة) . وصواب (منقعة) : (مَيْفَعَة) وهي ـ على ما ذكر البكريُّ في «معجم ما استعجم» ـ ١٢٨٤ ـ قرية من أرض البلقاء من الشام وأورد خبر مقتل زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل فيها . وهي المذكورة ، وذكر اخرى في اليمن ،

ولم يرد الاسم في «معجم البلدان» في موضعه .

وفي الصفحة : (فاستغفر له . قال نعم سأستغفر له) . والصواب ـ كما في المخطوطة : (أَفَاسْتَغْفِرْ له ؟ قال : نعم . فَاسْتَغْفِرْ له) .

وفي الصفحة : (إن يقتلونا) . والصواب : (إنْ تقتُلونا) لأنه يخاطبهم كما في قوله : (ونحن قتلناكم ببَدْرٍ) .

وفيها : (عابد البيت) والصواب : (عائذ البيت) من العِياذ وهو الالتجاء .

وفيها : (فما بالنا منكم) والصواب : (فما نَالَنَا منكم) كما يتضح من السياق .

وفيها : (وشاغلته عن مغازيه) . وهي : (وشغلته) الخ .

٢٩٤ ـ ص : ٣٨٢ : (إلى بِرٌها تحبل العِشَارِ الرواخم) وصواب (بِرٌها) : (بَوٌهَا) والبَوٌ معروف . و(الرواخم) صوابها : (الرَّوَائم) جمع رائم .

وفي الصفحة : (مادر شارف) . وهي : (ماذَرٌ شَارِقٌ) .

وفيها : (ولا مثلها ... يطلق) . وهي : (تُطَلَّقُ) .

وفيها : (وخلق سري) . والصواب : (وخُلُقٌ سَوِيٌّ) .

وفيها : (نمت عليك المحاسنُ) . وهي : (تَمَّتْ) الخ .

وفيها : (إلى الموت ، حتى تَتْرُكَ الموتَ أحمرا) والصواب : (إلى الموت ، حتى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَا) .

٢٩٥ ـ ص : ٣٨٣ : (وأنت تعرف فيها بقية جمال) . الجملة ركيكة وهي في المخطوطة : (وأنت تعرف) الخ .. ركيكة أيضًا ، ولعل الصواب : (وكانتْ تُعَرِّفُ) الخ ..

وفي الصفحة : (رعش البنان ولا اليد) والذي في المخطوطة : (رَعْش السِّنَانِ ولا اليد) .

وفيها : (أن قتلت لمسلم) وفي المخطوطة : (أنْ قتلت لَمُسْلِمًا) .

٢٩٦ ـ ص : ٣٨٤ : (وأصدرت بها) . والصواب : (وأَضْرَرْتَ بِنَا) .

وفيها : (وصالحت عليها) . وهي : (وصالحته عليها) .

وفيها : (قال : زينب ، وكان يدعوها أمه) . وفي المخطوطة : (قال : أُمِّي زينب ، وكان يدعوها أُمَّهُ) .

٢٩٧ ـ ص : ٣٨٥ : (إنكم لأهل بيت أن يحرقوا بكم لتقصعون أرحامكم) والصواب : إنكم لأهلٌ أن تُحَرَّقُوا ، إنكم لتقطعون أرحامكم) .

وفي الصفحة : (فأطفأ النار) والصواب : (فأطفأوا) والضمير يعود إلى (الناس) قبله .

وفيها : (عبد الله بن الله بن سراقة) تطبيع والصواب : (عبد الله بن عبد الله بن سراقة) .

وفي الصفحة : (من وجوه قريش . عَمْرُو بن المؤمل) والصواب : (من وجوه قريش ، ولي الشرطة بالمدينة . عمرو بن المؤمل) .

وفي الصفحة : (وكان من رواة العلم) والصواب : (وكانا من رواة العلم) .

وفي الصفحة : (ابن بَجَرة بن صَدَّاد) والصواب : (ابن بُجرة بن خلف بن صُدَاد) .

٢٩٨ ـ ص : ٣٨٦ : (خط دارها التي بالمدينة) والصواب : (خَطَّ لَها دارها التي بالمدينة) .

وفي الصفحة : (يقدِّمها ويرْعاها) والذي في المخطوطة : (يقدمها ويرضاها) ولعلها أصوب ، إذ رعاية عمر عامة للمسلمين ، وكلمة يرضاها يفسرها ما بعدها : (وربما ولأَّها شيئًا من أمر السوق) .

وفي الصفحة : (حتى تحول في بني رزاح لعمر) . وصواب (لعمر) : (بعمر) أي بسبب شهرة عمر تحول بيت بني عدي في بني رِزاح بسبب شهرة عمر.

وفي الصفحة : (ابن عبد بن عبيد) وهي (ابن عبد بن عوف بن عبيد) .

٢٩٩ـ ص : ٣٨٧ : (فقتِل يوم أجنادين وقيل يوم اليرموك) وكلمة (فقتل) صوابها (نقيل) لأنه تقدم ذكر قتله بالشام .

٣٠٠ـ ص : ٣٨٨ : (لا أدع لحمي يرباً يعني النعمان) وفي المخطوطة : (لا أدع لحمي تربًا) وفي «الإصابة» ـ ٥٦٢/٣ ـ : لا أدع لحمي برما) ولعل الصواب (تَرِبًا) بالتاء والراء المكسورة بعدها موحدة منصوبة ، من المتربة وهي الفقر.

وفي الصفحة : (وصناجة يحنو على كل مبسم) .

وهي في المخطوطة : (وصناجة تجنو على كل منسم) .

٣٠١ ـ ص : ٣٨٩ : (أقطع النبي صلى الله عليه وسلم مَعْمَرَ داره) وهي في المخطوطة : (معمرًا) .

وفي الصفحة : (مالي أراك في الصلاة) والصواب : (مالي لم أرك في الصلاة) .

٣٠٢ـ ص : ٣٩٠ : (عبد الرحمن وسلم) وهي في المخطوطة : (عبد الرحمن ومسلم) .

٣٠٣ ـ ص : ٣٩١ : (وبنّية بنو حذيفة) والصواب : (ونَبيه بنو حذيفة) وتكرر الاسم مرة ثانية في هذه الصفحة وفيها : (ولا نعلم لهم رواية) وفي المخطوطة : (ولا يُعلم لهم رواية) .

٣٠٤ ـ ص : ٣٩٢ : (في بنيه شدة وعراقة) والصواب : (في بنيه شدة وعَرَامة) .

٣٠٥ ـ ص : ٣٩٣ : (ما بلغ مطيتهُم قدرك) والصواب : (ما بلغ مُعْلِنُهُم قَدْرَك) .

وفيها : (ولا تعرج على معراج) والصواب : (ولا تموج عنه إلى معاج) .

وفيها : (كنتَ من حاجتك .. قال) .

وفي الحاشية : موضع النقاط في الأصلين مطموس بعضه ولم أهتد إلى قراءته) . والذي في المخطوطة : (كنت من حاجتك فَالِجَ خلاوة) أي أنا بريء منها ، وهي كلمة يقولها المتبريُّ من الأمر ، أوردها صاحب «القاموس» وغيره أصلهـا مثل كلمة (لا ناقة لي في هذا ولا جمل) .

وفي الصفحة : (أشد بها ظهري) وهي (تشد بها ظهري)

وفي الصفحة : (ما حويت الغناء عنك) والصواب : (ما حويت الغِنَى عنك) .

وفي الصفحة : (لمن أحبك) والصواب : (لأن أُحبك) .

وفي الصفحة : (لغرب قد جهد) والصواب كما في المخطوطة (لِعَزَبٍ قَدْ جُهِدَ) .

٣٠٦ ـ ص : ٣٩٤ : (مشرف بن عقبة) والصواب : (مسرف بن عقبة) واسمه مسلم ، ولكنه أسرف في عداوة أهل المدينة فسمي مُسْرِفًا .

وفي الصفحة : (فكلمه صخر ونهاه) وأشار المحقق إلى أن في احدى مخطوطتيه : (وثناه) والذي في المخطوطة : (وفَثَأَهُ) أي كسر حدّة عزمه .

وفي الصفحة : (كبير بن العباس) مكررة والصواب (كثير) بالثاء المثلثة .

وفي الصفحة : (في رحبة الفضاء) وهي : (القضاء) .

وفي الصفحة : (إذا بصيحة الناس) وهي (إذا بضجة الناس) .

وفيها : (ما بالناس) وهي : (ما للناس ؟) .

وفيها : (ما ذلك وتلك) وهي : (وما ذاك وَيْلَكَ) .

وفيها : (مالك وتلك) وهي : (مالك وَيْلَكَ؟!)

٣٠٧ ـ ص : ٣٩٥ : (وكان له قدر ودار) وهي : (وكان له بها قَدْرودار) أي بالكوفة .

وفي الصفحة : (كان قاضيًا لعمر) والصواب : (كان قاضيًا لِعَمْرو) أي عمرو بن العاص المتقدم ذكره .

٣٠٨ ـ ص : ٣٩٦ : (لكم بين صلاة العشاء) وهي : (لكم فيما بين صلاة العشاء) .

وفي الصفحة : (وفي حديثه : دينار بن كيسان) وعلق المحقق في الحاشية : (في أدينار ان كتيان ، ولعله نقله عن «الاستيعاب» فروايته فيه مماثلة وقد أخذنا برواية ابن حجر في «الاصابة) وأقول الصواب : (دِينَارَانِ كَيَّتَانِ) جزء من حديث : توفي رجل فخلَّف دينارَيْنِ فقال صلى الله عليه وسلم : «ديناران كيَّتان» ، أي يُكوى صاحبهما كَيَّتَيْنِ بالنار يوم القيامة والحديث معروف .

٣٠٩ ـ ص : ٣٩٧ : (ردَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون النبتل) صواب الكلمة : (التَّبَتُّلَ) كما في «نسب قريش» ـ ٣٩٣ ـ .

وفي الصفحة : (جثا عليه) مكررة مرتين ، والصواب (ثم حَنَا عليه) من الحنو ـ بالحاء المهملة والنون ـ .

٣١٠ ـ ص : ٣٩٨ : (هذا فرضنا) والصواب : (هذا فَرَطُنَا) .

وفي الصفحة : (حيث توُفِّيَتْ رُقَيَّة) . وهي : (حِينَ تُوُفِّيَتْ رُقَيَّة) .

وفيها : (ولا شيء له ولا لأخيه عقب) . والصواب : (لم يبق له ولا لأخيه عَقِبٌ) .

٣١١ ـ ص : ٣٩٩ : (ونزل عمر بالسيفا) . والصواب : (السُّقْيَا) موضع بين مكة والمدينة ، يعرف الآن باسم أُمّ الْبِرَك ـ جمع بِرْكة ـ وهي سُقْيَا غِفَار ، وهنالك السُّقْيَا في وادي الْقُرَىَ غيرها .

وفي الصفحة : (مات قدامة سنة ثلاث وثلاثين) والذي في المخطوطة (... سنة ستّ وثلاثين) كما في «الاستيعاب» الذي هو معول المؤلف في كثير من نقوله ـ انظره ـ ج٣ ص٢٦٢ هامش «الاصابة» ـ وكذا في هذا الكتاب ـ ٢٢٩/٣ ـ.

وفي الصفحة : (وكان فقيها يقول الشعر) والذي في المخطوطة : (وكان فقيهًا يقول الشعر) . وكتب في الهامش (صوابه : نَبِيهًا) .

٣١٢ ـ ص : ٤٠٠ : (إلا ولد أبي السائب عثمان بن محمد قدامة بن مظعون). وفي المخطوطة : (إلا ولد ابي السائب عثمان بن محمد بن قدامة بن موسى) وفي «نسب قريش» ـ ٣٩٤ ـ : (ولد السائب بن عثمان بن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون) .

وفي الصفحة : (وابناها جابر وجنادة) والصواب : (وابناهما) أي سفيان بن مَعْمَرٍ وامرأته .

٣١٣ ـ ص : ٤٠١ : (ابن يسار . فمات) وفي المخطوطة : (ابن يسار الأزدي ، فمات) .

وفي الصفحة : (استعمله ابن الزبير على مكة) وكذا في «الاستيعاب» ولكن المخطوطة : (... على المدينة). وفي «الاصابة» : (وقال مصعب الزُّبَيْرِيُّ : استعمله مروان على المساعي ـ أي بالمدينة ـ وعمل لابنه عبد الملك على مكة) .

٣١٤ ـ ص : ٤٠٢ : (وسنه اربع وسبعون بمكة) . والصواب : (سنة أربع وسبعين بمكة) أي سنة وفاة محمد بن حاطب ، لا سِنُّهُ . وهو نَصُّ ما في «الاستيعاب» ٣٣٨/٣ ـ هامش «الأصابة» .

وفي الصفحة : (روي عنها الحديث : عيسى بن عثمان) . وفي المخطوطة : (روي عنها الحديث . وعبد الملك بن قدامة ، روى عن أبيه وجماعة ، روى عنه يزيد بن هارون وزيد بن الحباب وابن أبي أويس ، قال فيه أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي ، ضعيف الحديث يحدث بالمنكر عن الثقات وعيسى بن عثمان).

وفي الصفحة : (وقال الواقدي : إنما هاجر إليها ابنه نبيه بن عثمان أبو عمير بن وهب) كذا في المطبوعة : وفي الكلام نقص هو ـ كما في المخطوطة : (وقال الواقديُّ : إنما هاجر إليها ابنه نبيه بن عثمان . ابنه نبيه بن عثمان بن رَبيعة بن أُهْبَان : من مهاجِرة الحبشة في قول الواقدي . وقال ابن اسحاق : إنَّمَا هاجر إليها عثمان أبوه . عُمَيْرٌ وهب) الخ أي سقط الكلام المتعلق بنبيه بن عثمان ، واختلط بالكلام على عمير بن وهب .

وفي الصفحة : (أسلم قبل وقعة بَدْرٍ) . وفي المخطوطة : (أسلم بعد وقعة بَدْرٍ) . وهو الصواب ـ كما يفهم من ترجمته التي ساقها المؤلف .

وفي الصفحة : (حول المعسكر) . وهي : (حول العسكر) .

وفيها : (ليس لهم مدافعة ولا ملجأ إلا سيوفهم) وكلمة (مدافعة) صوابها : (منعة) كما في المخطوطة . وأشار المحقق إلى أنها في مخطوطته الأولى : (منفعة) أي تحريف منعة .

٣١٥ ـ ص : ٤٠٣ : (فأروني رأيكم) . والصواب : (فَرَوْا رَأْيَكُمْ) .

وفي الصفحة : (فأذهب فالله علي أن أجعل بناتك) الخ . والصواب : (فاذْهَبْ ، فلله عَلَيَّ) الخ .

وفيها : ثم ذهبت ليفتك) الخ . وهي : (ثم ذَهَبَ ليفتكَ) الخ .

وفيها : (ولا تأمن من غدره) . وهي : (ولا نأْمَنُ من غدره) .

وفيها : (وأين ما جعلت) الخ . وهي : (فَأَيْنَ ما جعلتَ) الخ .

وفيها : (فلا أكمله) . وهي : (فلا أُكَلِّمُهُ) .

٣١٦ ـ ص : ٤٠٤ : (ثم كان يوم الفتح) . وهي : (ثم لمَّا كان يوم الفتح) .

وفيها : (مُمِدًّا لعمرو) وهي : (مَدَدًا لعمرو) .

وفيها : (الزبير وعمير) . وهي : (الزُّبَيْر وعُمَيْرًا) .

وفيها : (ابن وهب : أُسر يوم بدر) . وهي : (ابن وهب ، وهو الذي أُسِرَ يوم بَدْرٍ) .

وفيها : (ذكره مالك بن شهاب) . والصواب ـ كما في المخطوطة : (ذكره مالك ، عن ابن شهاب) .

٣١٧ ـ ص : ٤٠٥ : (فَقَرَّا على نكاحِها) والصواب : (فَأُقِرَّا على نكاحها) .

وفيها : (وخرج معه إلى خيبر) . والصواب : (وخرج معه إلى حُنَيْنٍ) .

وفيها : (.. من غنائم خيبر) . والصواب : (من غنائم حنين) والكلام يتعلق بصفوان بن أُمَيَّة بن خلف وخبر خروجه يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشرك ، مشهور ، ذكره علماء السيرة كابن هشام وغيره .

وفيها : (حتى يكون يجري بسره على يديه) . وفي المخطوطة : (حتى يكون هو الذي يَجْرِي بِسُرُّهُ على يَدَيْهِ) .

وفيها : (تلك نار لا تطفى) . وهي : (تلك نار لا تطفأ) .

٣١٨ ـ ص : ٤٠٦ : (وابنا أخيه حميد وعبد الله بن الحارث وقال معروف بن شنبوذ) . وفي المخطوطة : (روى عنه عبد الله بن صفوان ، وابنا أخيه حُميد وعبد الله ابنا الحارث بن ... ... معروف بن شنبوذ) الخ ومكان النقط بياض . وفي «الاستيعاب» : روى عنه ابنه عبد الله بن صفوان ، وابن أخيه حُميد ، وعبد الله بن الحارث وعامر بن مالك ، وطاووس . وفي «الاصابة» : روى عنه أولاده عبد الله وعبد الرحمن وأمية وابن اميمة (؟) صفوان بن عبد الله ، وابن اخيه حميد بن حجير ، وعبد الله بن الحارث ـ ثم ذكر آخرين ـ . وعلى هذا فصحة العبارة (وعبد الله بن الحارث) .

ولعله عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ، الذي ترجمه ابن حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب» ـ ٥/١٨٠ وقال عنه : روى عن عمر وعثمان ـ إلى أن قال ـ : وصفوان بن أمية .

أما حُمَيْد ـ ابن أخيه ـ فلعل الصواب : (ابن أخته) . في «تهذيب التهذيب» ـ ٥٤/٣ : (حميد ابن أخت صفوان بن أُمَيَّة : روى عن خاله صفوان بن أمية قصة الخميصة ، وعنه سمَّاك بن حَرْب ، وبعضهم سَمَّاه جُعَيْدًا ذكره ابن حِبَّان في الثِّقات . قلت : سَمَّاه البخاريُّ حُمَيد بن حُجَيْر ، وقال : إنَّ زائدة صحفه فقال : جُعَيد بن حُجَير. وقال ابن القطَّان : إنه مجهول الحال) . انتهى

وفي الصفحة : (أحد العشرة بطون الذي انتهى إليهم شرف الجاهلية) . والذي في المخطوطة : (أحد العشرة ، من عشرة بطون ، الذين انتهى إليهم شرف الجاهلية) .

وفي الصفحة : (فهو من المطعمين) . وهي : (فهو أحد المطعِمِين) .

وفيها : (يخرج العطاء ، ثم يفرض للمتقطعين) . وفي المخطوطة : (تُخْرِجُ العطاء ، ثم تَفْرِض للمقطعين) .

٣١٩ـ ص : ٤٠٧ :

يمشي تَبَخْتَر حول البيت مُسْتَحيا

والصواب : تَمْشِيْ تَبَخْتَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ مُنْتَحِيًا

وفي الصفحة : (ما سوى عمرو فعبد العزيز ... ألا وهو) الخ . وهي : (ما سُوِّيَ عَمْرو ، بِعَبْدِ العزيز ... إلاَّ وهو) الخ

٣٢٠ـ ص : ٤٠٨ : (وقيل : عنبة) . وهي : (وقيل : عَنْبَسَة) كما في المخطوطة و«الإصابة» ـ ١٥٣/٤ ـ .

وفي الصفحة : (التُّومة بنت أُمَيَّة) . والصواب ـ كما في المخطوطة و«الإصابة» : (التَّوْأَمَةُ) بالمثناة الفوقية مفتوحة بعدها واو ساكنة فهمزة مفتوحة ـ لأنها ولدتْ مع أخت لها في بطن واحد ـ

وفي الصفحة : (أبو ذُهَيْل وَهَب بن زمعة) والصواب : (أَبُو دَهْبَلٍ : وَهْبُ بن

زمعة) وهو الشاعر المشهور.

٣٢١ـ ص : ٤٠٩ : (عمرو بن يزيع). وهو عمرو بن بزيع ـ بالباء الموحدة ـ وقد تكرر الاسم.

وفي الصفحة : (هذا أعرابي خاف فخ). والصواب : (هذا أعرابي جَافٍ قُحٌّ).

وفي الصفحة : (قول قيس) والصواب : (قول كُثَيِّر). والبيت في ديوانه ـ ص١٠٨ ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس.

وفي الصفحة : (وحقَ التلاقي). والصواب : (وحُمَّ التلاقي).

وفيها : (ابن أبي حُميضة بن أُهيب). وفي المخطوطة : (ابن أبي حميضة بن عَمْرو بن أُهيب). وكذا في كتاب «نسب قريش» ـ ٣٩٧ ـ.

٣٢٢ـ ص : ٤١٠ : (عامر بن جذْيم). والصواب : (حِذيم) بالحاء المهملة.

وفي الصفحة : (وكان حبرا فاضلاً). والصواب : (وكان خَيِّرًا فاضلاً).

وفيها : (ذالك الذي على المر المئم ، لم تبطيء بالجراح). وقال المحقق : (لعله : المسر المؤلم) : والذي في المخطوطة : (ذاك الذي على المر المسلم ، لِمَ تُبْطِئُ بالخراج ؟).

وفي الصفحة : (فجعل يرجع). والصواب : (فجعل يسترجع). أي يقول : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، كما يفهم من سياق الكلام.

٣٢٣ـ ص : ٤١١ : (إن لم يكن لنا بها حاجة). وهي : (إن لم يكن لك بها حاجة).

وفي الصفحة : (لو أنَّ حورية من الحوريَّات) الخ. وفي المخطوطة : (لو أن خَيِّرَةً من الخَيِّرات) الخ وهذا يتفق مع ما في مخطوطة المحقق الأولى.

وفي الصفحة : (وتوفي في سنة تسع وعشرين). وفي المخطوطة : (وتوفي سنة تسع عشرة) وكذا في «الاستيعاب» ـ ٢/١٣ ـ و«الاصابة» ـ ٢/٤٩ ـ.

وفي الصفحة : (روى عنه الحديث) . وفي المخطوطة : (يُرْوَى عنه الحديث) .

وفي الصفحة : (أبو مَحْذُوَّة) . والصواب : (أبو مَحْذُورَة) وهو مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم المشهور ، الذي قال فيه الراجز :

إنّي وَرَبِّ الكعبة المسْتُورَةْ والنَّغَمَاتِ مِنْ أبي مَحذُوْرَةْ

وأشار المحقق إلى أنه غيّر ما في الأصل (محذورة) اعتمادًا على ما في «نسب قريش» و«الإصابة» . ولاشك أنّ ما في «نسب قريش» ـ ٣٩٩ ـ خطأ . أما ما في «الإصابة» في الأسماء وفي الكنى ، فقد ورد صحيحًا : (أبو محذورة) والاسم أشهر من أن يحتاج إلى زيادة إيضاح .

٣٢٤ ـ ص : ٤١٣ : (لموت أصابهم) . والصواب ـ كما في المخطوطة ومخطوطة المحقق الأولى (لِمَوْتَانٍ أصابهم) وفَرّقٌ بين الكلمتين ؛ فالموْتَانُ هو الوباء العام ؛ والموت معروف . ويُفَسِّر الموتان ما جاء في سياق الكلام : (يصبح عِدَّة منهم على فُرُشِهِم مَوْتَى) .

٣٢٥ ـ ص : ٤١٤ : (يخاطِبُ به عمارة) . وهي : (ومُخاطَبته عُمارة) .

وفيها : (أن تدعى ابن عمرو) . والصواب : (أن تدعى ابن عَمٍّ) كما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (أحرى مرجلا) . وهي : (أحْوى مُرَحَّلاً) .

وفيها : (ولم ينة قلب ... همها) . والصواب : (ولم يَنْهَ ... يَمُّهَا) .

وفيها : (لا يتبعني مادح ، ولا ناشد) . وفي المخطوطة : (... ولا نار) بدل ناشد ، وكذا في «الاستيعاب» ـ ٢/٥٠٤ ـ .

وفي الصفحة : (وشنوا علي التراب شنًّا) . وكذا في «الاستيعاب» والصواب ـ كما في المخطوطة : (وسُنُّوا عَلَيَّ التُّرابَ سَنًّا) بالسين المهملة ، أي صُبُّوه صَبًّا سَهْلاً ، وفي «تاج العروس» ـ رسم سَنَّ ـ : وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (كان يَسُنُّ الماء على

وجْهِهِ، ولا يَشُنُّهُ ـ وفسَّر الشَّنَّ بالتفريق بالصَّبِّ ، ثم أورد حديث عمرو بن العاص ، المذكور .

وفي الصفحة : (فإن جبيني الأيمن ليس بأحقّ من الأيسر) . وفي المخطوطة : (فإنَّ جَنْبِي الأيسَرَ ليس بأحقَّ من الأيمن) وفي «الاستيعاب» : (فإن جَنْبِي الأيمن ليس بِأَحَقَّ بالتراب منْ جَنْبِي الأَيْسَرِ) .

٣٢٦ـ ص : ٤١٥ : (اثني عشرة سنة) . وهي : (اثْنَتَيْ عشرة سنة) .

وفي الصفحة : (وكان بسدد الصيام) . والصواب : (وكان يَسْرِدُ الصيام) أي يتابع أيّامه كما أوضحه الحديث بعده .

٣٢٧ ـ ص : ٤٣٦ : (كان سَجَّاعًا شاعرا) والصواب ـ كما في المخطوطة : (كان شجاعًا ، شاعرًا) . وكما في احدى مخطوطتي المحقق .

وفي الصفحة : (لو شهدت حمل مقامي) . وهي (جُمْلٌ) من اسماء النساء المشهورة .

وفيها : (شاب فيه) . و:(شاب منها) . ففي المخطوطة كلمة (منها) فوق (فيه) .

وفي الصفحة : (رفعته الحبائب) والصواب : (رَفَّعَتْهُ الجنائبُ) .

وفيها : (بالأكُفّ القواطب) . وفي المخطوطة : (بِالأَكُفِّ القواضِب) وفوقها (قواضب) .

وفيها : (وكان حبرًا فاضلاً) والصواب : (وكانَ خَيِّرًا فاضلاً) .

٣٢٨ ـ ص : ٤١٧ : (وأمسكت عليه) : وهي : (وأمسكته) .

وفي الصفحة : (ضرب رَجُلاً ... فأبرأ سَحَره) . والذي في المخطوطة : (ضرب رجلاً ... فأبدى منحره) .

وفي الصفحة : (وهو جَدُّ خالد بن الزِّبَعْرَى) . والذي في المخطوطة : (وهو جَدُّ ابن

الزِّبَعْرَى) . وابن الزِّبَعْرَى الشاعر اسمه عبد الله ، ليس خالدا ـ انظر «نسب قريش» ـ ٤٠٢ ـ وستأتي ترجمته ـ ص٤١٩ ـ فهو عبد الله بن الزِّبَعْرَى بن قَيْس بن عَدِيّ ، فقيسٌ المترجم جدُّ عبد الله بن الزِّبَعْرَى ، فكلمة (خالد) مقحمة في النَّصِّ ، لا محلَّ لها .

وفي الصفحة : (وأبو قيس بنو الحارث) . وفي المخطوطة : (وأبو قيس ، وتميم ، والحارث : بنو الحارث) .

٣٢٩ ـ ص : ٤١٨ : (وخرج السائب يوم الطائف) . وهي : (وجُرِحَ) الخ .

وفي الصفحة : (والبلا أطوار) . وفي المخطوطة : (والبلاءُ طُوَارُ) .

وقبل هذا : (غداة فِحْلٍ) . وهي : (وَغَداة فِحْلٍ) .

وفي الصفحة : (بالتفحم فيها وأبوا) . وهي : (بالتَّقَحُّمِ فيها فأبوا) بالقاف لا بالفاء ـ أي القفز في جوفها .

٣٣٠ ـ ص : ٤١٩ : (أنبأ ابو الحسن ... أبي الحرور .. انبأ محمد بن عوف ، انبأ .. بن حُرَيم ... انبأ ... ثنا ..) وسبقت الإشارة إلى أنَّ المتقدمين من النساخ يكتبون كلمة (انبأنا) : (انبأ) و(أنا) اختصارًا . وكلمة (حدثنا) : (ثنا) وكان ينبغي إثبات الكلمة كاملة في كل المواضع في الطبع : (انبأنا) وكذا كلمة (حدثنا) . وكلمة (أبو الحسن) و(أبي الحرور) و(ابن حريم) و(ابن سمرة) هي في المخطوطة على التوالي : (أبو الحسين ... ابي الحزور ... ابن خريم ... بن ضمرة)

وفي الصفحة : (ما احترم رجل ... ما حترم عبد الله..) والصواب : (ما احْتُضِير رجل ... ما احْتُضِرَ عبد الله) .

وفيها : (بالقستنطينية) . وهي : (بالقسطنطينية) بالطَّاءَيْنِ .

وفيها : (ثم أُتِي بِأُسارَى) وبعد الجملة : (ثم أُتِي بِأُسَارَى) والأخيرة في المخطوطة : (ثم أُتِيَ بِآخَرِيْنَ) .

وفيها : (ولكن لم أكن لأسميك بالإسلام) وفي المخطوطة : (ولكن لم أكُنْ لأشمتك بالإسلام) . أي أجعلك تَشْمَتُ بالإسلام .

وفيها : (وأعتقك) . والصواب : (وأُعْتِقُكَ).

وفيها : (أجَلّك بُغْضُه نَجْرانَ) . وهي : (أحَلَّكَ) بالحاء المهملة أي جعلك تحل نجران .

٣٣١ ـ ص : ٤٢٠ : (حَسِيرٌ مثبور) . وهي (خَاسِرٌ مثبور) .

وفيها : (ظلمة الجهل) وهي : (ضُلَّةَ الجهل) .

وفيها : (وقد انقرض ولدهم إلا ولد أبي سلمة) . وهي : (وقد انقرض عقبه ، إلاَّ ولد أبي سلمة) .

وفيها: (ونبيّه). والصواب: (ونُيَيه) بالهاء والمثناة التحتية ساكنة، وقد تكررت الكلمة.

٣٣٢ ـ ص : ٤٢١ : (قول زور وهتر) وفي المخطوطة : (قول إثْرٍ وعِثْرٍ) .

وفي الصفحة : (يُسلان الطلاق) وهي : (تسلان الطلاق) .

وفي الصفحة : (وي كأن من له) . وفي المخطوطة : (وبك أَنْ من يكن) .

وفي الصفحة : (كي لا يطمع) وهي : (لئلا يطمع) .

وفي الصفحة : (ووقعة في الفداء) وهي (ورَفْعِه في الفداء) .

وفي الصفحة (أبي داعة) وهو : (أبي وداعة) .

٣٣٣ ـ ص : ٤٢٢ : (إذا يصطلم) وهي : (إذا تصطلم) .

وفي الصفحة : (إن هذا الذي سيمتد) . والصواب : (إن هذا الدِّيْنَ سيمتد) .

وفيها : (كان قبلكم أنبياء) وهي : (كان مِنْ قبلكم أنبياء) .

وفي الصفحة : (كان ذا رأي شديد) والصواب : (كان ذا رأي سديد) .

٣٣٤ـ ص : ٤٢٣ : (أيها القوم) وفي المخطوطة : (أيها الناس)

وفي الصفحة : (فقتل سهيل باليرموك) وفي المخطوطة : (فقيل شهيدا باليرموك) .

وفي الصفحة : (يكني أبا سهل) وهي : (يكنى أبا سُهَيْل) .

وفي الصفحة : (فأوثقه أبوه ثم خرج) وفي المخطوطة : (فأوثقه أبوه وفَتَنَهُ ثم خرج) .

٣٣٥ـ ص : ٤٢٤ : (لا يمر بهم عير) وهي : (لا تَمُرُّ بهم عير) .

وفيها : (أن يأخذهم ففعل) وهي : (أن يأخذهم إليه ففعل) .

٣٣٦ـ ص : ٤٢٥ : (يخفق إيمانهم) والصواب : (تخفق أَيْمانُهم)

وفيها : (من الشام فزوجها) وهي : (من الشام فتزوجها) .

وفيها : (محمدًا ابن أبي حذيفة) والصواب : (محمد بن أبي حذيفة) .

وفي الصفحة : (وأنا أصلي) والصواب : (وأنا فضل) أي لا بسة لباس الفضلة ، لا لباس الاحتشام .

وفي الصفحة : (ذكر ذالك كله ابن الزبير) والصواب : (ذكر ذالك كله الزبير) .

٣٣٧ـ ص : ٤٢٦ : (هاجرت منه) وهي : (هاجرت معه) .

وفي الصفحة : (وقال ابن اسحاق) وهي : (وقال محمد بن اسحاق) .

وفي الصفحة : (وقيل سنة أربع عشرة) وقال المحقق في الحاشية : (مغلوطة لا تصح ولعلها سنة أربع) وصواب الكلمة كما في المخطوطة : (وقتل سنة أربع عشرة) ولكن هذا لا يتفق مع ما في كتاب «نسب قريش» من أنه قتل يوم اليمامة ، لأن وقعة اليمامة سنة إحدى عشرة ، وذكر ابن حجر في «الإصابة» أنه استشهد باليمامة ، وعلى هذا فيكون استشهاده سنة إحدى عشرة ، لا عشرة كما تقدم والمؤلف نقل قوله عن ابن عبد البر ،

في كتاب «الاستيعاب» ـ ١١٨/٢ ـ (وقتل سنة أربع عشرة) .

ولم يذكر أنه قتل في اليمامة ، وإنّما ذكر ابنه سليط بن سليط بن عمرو بما نصه : (شهد مع أبيه سليط اليمامة قال ابن اسحاق : وقتل هناك ، وقال أبو معشر : لم يقتل هنالك ، والصواب ما قاله أبو معشر الخ ما ذكر .

وابن عبد البر نقل في ترجمة سليط الأب خبر إرساله إلى هوذة وأضاف : (وزاد ابن هشام وثمامة وقتل سنة أربع عشرة) . انتهى . ولكن ابن هشام لم يذكر قتله في «السيرة» وإنما ذكر ارساله إلى هوذة وإلى ثمامة .

٣٣٨ ـ ص : ٤٢٧ : (الذي خاصم سعيد بن أبي وقاص في ابن وليدة زمعة) .

وسعيد صوابه (سعد) .

وفي الصفحة : (في بني سعد توفي عبد الله في سنة سبع وخمسين) والصواب : (في بني سعد بن بكر . توفي عبد الله سنة سبع وخمسين) .

٣٣٩ ـ ص : ٤٢٨ : (ويعلمني أعطه لمن هو أحوج مني) وفي المخطوطة : (ويُعْمِلُنيّ ، أعطه لمن هو أحوج إليه مني) ولعل كلمة (يعملني) أي يجعلني من عُمَّال الزكاة (العاملين عليها) .

وفي الصفحة : (فكلمني بلغة قومي) وفي المخطوطة زيادة (وهَمَزَ) .

وقبل هذا : (لا تسأل الناس شيئًا فإن الله مسؤول ومُنْطى) .

وفي الصفحة : (بينه وبين سلمة وسلامة ابنا وقش) والذي في المخطوطة : (بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش) .

وفي الصفحة : (وهو أخو سلمة بن عبد الأسد) والذي في المخطوطة : (وهو أخو أبي سلمة) .

وفيها : (أمها برة) وهي (أُمُّهُمَا بَرَّة) لأنهما اثنان .

وفي الصفحة : (عبد الله بن حسين) وفي المخطوطة : (عبد الله بن حسن بن حسن) .

وفيها : (لما صدق من مساعيه) وفي المخطوطة : (بِمَا صَدَّقَ مِنْ مَسْعَاته) ..

٣٤٠ـ ص : ٤٢٩ : (فكتب له بوصاة) وفي المخطوطة : (يكتب له بوصاة) .

وفي الصفحة : (فلقى الراعي) وتكررت (الراعي) ثلاث مرات وهي في المخطوطة : (الرَّاتِجي) في المواضع الثلاثة ، ولم أَرَ له ذكرًا فيما بين يدي من الكتب .

وفي الصفحة : (في مَرْحٍ) وفي المخطوطة : (في مِدَحٍ) .

وفي الصفحة : (ملك تصغا الملوك له ما بين بيت الله والسحر) والذي في المخطوطة : (ملك بِصَنْعَاءَ الملوك له ما بين بيت الله والشَّحْرِ) .

وفي الصفحة : (لو جاددته الريح) وفي المخطوطة : (لو جاوَدَتْهُ الريح) .

٣٤١ـ ص : ٤٣٠ : (أو أنهى من البدر) وهي (أو أبْهَى من البدر) .

وفيها (عزته) وهي (غرته) .

وفيها : (أن يوفي بالندر) وهي (أن سَيفِيَنَّ بالنَّذْر) .

وفيها : (فنشأ بحمد الله) وبعدها أصفار ، وفي المخطوطة : (فنشا بِحمد الله حين نشا) .

وفي الصفحة : (يقال له : أَنْتَ سداد) وفي المخطوطة : (يقال له يا معن أَنْتَ سَداد) .

وفي الصفحة : (أبي سميرة الزنجي) وفي المخطوطة : (أبي سميرة الراتجي) .

وفي الصفحة : (آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن عبدالله بن ورقة البياضي) وهي في المخطوطة : (ابن وذفة البياضي) . مع أن الذي في «الاصابة» : (آخى بينه وبين

فروة بن عمرو البياضي) وكذا في هامش المخطوطة ، تصحيحًا لما في الأصل .

وفي الصفحة : (دعا إلى الله عز وجل) وكلمة (إلى) لا محل لها هنا ولم ترد في المخطوطة .

٣٤٢ - ص : ٤٣١ : (فضربته بجحفة) والصواب : (فضربته بِحَجَفَةٍ) . والْحَجَفَةُ التُّرسُ .

وفيها : (وكان ابنه سعيد بن سليمان) والذي في المخطوطة : (وكان ابنه سعد بن نوفل يسعى أيضًا على الصدقات . وكان ابن ابنه سعيد بن سليمان) الخ .

وفيها : (شاهدًا فأخذ شهادته) والذي في المخطوطة (شاهدًا فَرَدَّ شهادته ، فلما ولي سعيد القضاء جاءه عبد الله بن محمد بن عمران شاهدًا فأخذ شهادته) .

وفيها : (بابن دينار) وهي (يَا ابْنَ دينار) .

٣٤٣ - ص : ٤٣٢ : (يُحَيِّي ويستحي) والصواب : (يُحَيِّي ويَسْتَحْيِي) .

وفي الصفحة : (أربع في عرضي) والصواب : (أَرْتَعَ في عرضي) .

وفي الصفحة : (في موطني دَحْضِي) والصواب : (في مَوْطِيٍّ دَحْضٍ) .

وفي الصفحة : (ما بعضي على مثلها مُغْضِي) . وهي : (ما يُغْضي على مثلها مُغْضِي) .

وفيها : (وأحذرته عرضي) والصواب : (وأَجْزَرْتُهُ عرضي) .

وفيها : (أَحْذَرتهُ حية الأرض) والصواب : (أَجْزَرْتُهُ حية الأرض) .

وفي الصفحة : (ابن عَبْدٍ وَدٌّ يقصل) وكلمة (يقصل) مقحمة لا محل لها .

وفي الصحفة : (من غنائم خَيْبر) والصواب : (من غنائم حُنَيْن) .

وفي الصفحة : (فسكت مروان) والصواب : (فأَسْكَتَ مَرْوانَ) .

٣٤٤ ـ ص : ٤٣٤ : (ابن حبيب بن مالك) وهي : (ابن حبيب بن جذيمة بن مالك) .

وفي الصفحة : (لا يغدرون لجارهم للحارث) والصواب : (لا يغدرون بجارهم الحارث) .

وفي الصفحة : (إلا بأنه جعله) والصواب : (إلا بأن جعل) .

وفي الصفحة : (أبنا عمرو) وهي : (ابنا هشام بن عمرو) .

وفي الصفحة : (حديث الحدة) وهي : (حديث الجدة)

٣٤٥ ـ ص : ٤٣٥ : (ابن صابة) وهو : (ابن صُبَابة) .

وفي الصفحة : (فانبرى محمد) والصواب : (فانتزى محمد) . أي أخذ الإمارة من غير أن يؤمَّر .

٣٤٦ ـ ص : ٤٣٦ : (حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم) والصواب كما في المخطوطة : (حتى يُؤَذِّنَ ابنُ أمِّ مكتوم) .

٣٤٧ ـ ص : ٤٣٨ : (ابن قيس الرقبات) والصواب : (ابن قيس الرقيات) على ما سيأتي .

وفيها : (عيش بالجزيرة) وهي : (عيش بالمدينة) .

وفيها : (ومات عبد الواحد . ومن ولد ربيعة بن أهيب) والصواب : (ومات عبد الواحد . ومن ولده : رُقَيَّةُ بنت عبد الواحد التي كان ابنُ قيس الرُّقَيَّات يُشَبِّبُ بها ، وبابنة عَمٍّ لها يقال لها رُقَيَّة ؛ ولذلك سُمِّي الرُّقَيَّات ، وهو عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضِبَاب بن حُجَيْر الشاعر) الخ ما في المطبوعة .

وفيها أيضًا : (عثمان بن سيف) وهو : (عثمان بن سفيان) .

وفي الصفحة : (على جرباء عاربة) وهي : (على حَرْباء عارية) .

وفي الصفحة : (ابن عويم) وهو : (ابن عويمر) .

وفي الصفحة : (سيار بن براء) وفي المخطوطة : (سيار بن تزان) .

٣٤٨ـ ص : ٤٣٩ : (لا تقطع الأيدي في الشفر) والصواب : (في السَّفر) وهو حديث معروف .

وفي الصفحة : (قم فحذر) والصواب : (قم فَحَرِّرْ) أي أَعْتِق . والتحرير هو الاعتاق من الرِّقِّ ، لأنه قتل مُسْلِمًا .

وفي الصفحة : (رهم بن العزى) وهو : (رهم بن عبد العُزَّى) .

٣٤٩ـ ص : ٤٤١ : (ابن مالك بن فهر) وهو : (ابن فهر بن مالك) .

وفي الصفحة : (كلكم غوته الدنيا) والصواب : (كلكم غيَّرته الدنيا) .

وفي الصفحة : (اللتين ثبتا) والصواب : (اللتين نَشِبَتَا) .

وفي الصفحة : (وبدرت رباعيَّتُهُ) والصواب : (ونَدَرَت) في الموضعين .

وفي الصفحة : (أن تقصر عينيك) والصواب : (ان تَمْصُرَ عينيك) .

وفي الصفحة : (فاستزاره عمر فلم يجد في بيته فراشًا) والصواب فاستزاره فلم يَرَ له فراشًا) وكلمة (عمر) لا محل لها لأن المستزير هو أبو عبيدة والزائر عمر .

٣٥٠ـ ص : ٤٤٢ : (كما اتخذ غيرك . ثم وقع الطاعون) والصواب : (كما اتخذ غيرك؟ فقال : إنَّ هذا يُبلغني المحلَّ . فبكى عمر وقال : أنت أخي ما أحدٌ إلا غيَّرته الدنيا غيرك . ثم وقع الطاعون) .

وفي الصفحة : (ابن هلال بن ضبة) وهي (ابن هلال بن مالك بن ضبة) .

٣٥١ـ ص : ٤٤٣ : (زهير بن شداد) وهي : (زهير بن أبي شداد) .

وفي الصفحة : (الحارث بن أبي شداد) وهي : (الحارث بن زهير بن أبي شداد) .

وفيها : (هلال بن أُهَيْب) وهي : (هلال بن مالك) على ما في المخطوطة .

٣٥٢ ـ ص : ٤٤٤ : (وأن أخاه سَهْل) . وهي : (وأنَّ أخاه سَهْلاً) .

وفي الصفحة : (وبين رافع بن العجلان) وفي المخطوطة : (وبين رابع بن المُعَلَّى العجلاني) .

وفي الصفحة : (فعز الُواتة ، وفَرَاتَة) . وفي المخطوطة : (فَغزا لَوَاتَةَ ومزالة) . وهما قبيلتان في المغرب معروفتان الآن .

في الصفحة : (ثم افتتح عُدَامِسَ) . وفي المخطوطة : (ثم افتتح غَدَامِس) بالغين المعجمة ، تفتح وتُضَمُّ ، كما ضبطها ياقوت في «معجم البلدان» .

٣٥٣ ـ ص : ٤٤٥ : (أو دائة ، هَبَطْنَ) . وهي : (أَوْ دابَّةٌ ، حتَّى هَبَطْنَ) .

وفي الصفحة : (ابن مرداس بن كثير) . وفي المخطوطة : (ابن مرداس بن كبير) . وكذا في «نسب قريش» ـ ٤٤٨ ـ و«جمهرة أنساب العرب» ـ الطبعة الأولى ـ .

٣٥٤ ـ ص : ٤٦٦ : (أدخلناهم الجنة) . وفي المطبوعة : (نَحْنُ أدخلناهم الجنَّة) .

وفي الصفحة : (نُردوا بالصُّلَّم الصَّلْعَاء) والصواب : (نُودُوا بالصَّيْلَمِ الصَّلْعاء) .

وفيها : (أن يأخذ الراية من سعد) . وهي : (أَنْ تُؤْخَذَ الرايةُ من سعد) .

وفيها : (من نجيع عانك) . وفي المخطوطة : (من نجيع صايك) . والصيك الذي يلطخ ما يمسه ويلزق به .

وفي الصفحة : (تنسى الذي بعدها) . وفي المخطوطة : (يُنْسِّى الذي بعدها) .

وفي الصفحة : (تعاود والطرب) . والصواب : (تَعَاوَرُوا الضَّرْبَ) .

وفيها : (أن المجد يستبق) . وفي المطبوعة : (أن المجْدَ مُسْتَبَقٌ) .

٣٥٥ ـ ص : ٤٤٧ : (فلقيها المشركون ، فقتلوها) . والصواب : (فَلَقِيَهُمَا المشركون ، فقتلوهُمَا) إذ الضمير يرجع إلى كُرْزٍ وحُبَيْش الرَّجلين المذكورين في الخبر ، لاَ أُمّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّة .

وفيها : (بقيَّة الوجْهِ ، بقية الصدر) . والصواب : (نَقِيَّةُ الْوَجْهِ ، نَقِيَّةُ الصَّدْرِ) .

وفيها : (وولي عمر بن سعد) . وهو (عُمَيْر بن سَعْدٍ) .

٣٥٦ ـ ص : ٤٤٨ : (فجمعت الروم نحوا من ثمانين ألفا) . وفي المخطوطة : (فخرجتْ له الرومُ نَحْوًا من ثمانين ألفا) .

وفي الصفحة : (وكان تامَّ القامة) . وفي المخطوطة : (وكان حبيب تامَّ القامة) .

وفي الصفحة : (إنك تجيد القناة) والصواب ـ كما في المخطوطة : (إنَّكَ لَجَيِّدُ القَنَاة) .

وفي الصفحة : (إني خير سقاتها) . وفي المخطوطة : (إني جَيِّدٌ سِنَانُهَا) .

وفي الصفحة : (مسهدا قد بدا في وجهه الغضب) . وهي : (مُشَهَّرًا) أو (مُشَمَّرًا) في المخطوطة .

وفي الصفحة : (أنه نَقَّل الثلث بعد الخمس) ونقَّل صوابها : (نَفَّل) بالفاء لا بالقاف .

وفي الصفحة : (مرة بن حبيب) . وفي المخطوطة : (مُرَّةُ بن عَمْرِو بن حَبِيب) ـ كما في المخطوطة و«الإصابة» ٣/٤٠٢ ـ الطبعة الأولى ـ .

وفي الصفحة : (فلما مات يزيد بن معاوية) . وفي المخطوطة : (فلما مات معاوية بن يزيد) وهو الصواب كما يفهم من سياق الخبر .

وفي الصفحة : (فقتله مروان سنة أربع وستين) . وفي المخطوطة : (فقتله مروان ، في ذي الحجة ، سنة أربع وستين) .

٣٥٧ ـ ص : ٤٤٩ : (من عَالَ بعدها فلا اختبر) . والصواب : (مَنْ عَالَ بَعْدَهَا فلا آجْتَبَرَ) أي من افتقر بعد الولاية فلا جُبِرَتْ عيلته ـ أي فلا آستغنى ـ .

وفي الصفحة : (حديثها عن الزهري) . والصواب : (حديثها عند الزهري) فهو الذي يحدث عنها . لا العكس .

٣٥٨ ـ ص : ٤٥٠ : (بن عمرو بن سنان) وصواب (سنان : شيبان) كما يفهم من سياق النسب .

وفي الصفحة : (كان من عظماء قريش ، ومطاعيهم) والكلمة الأخيرة صوابها : (ومطاعيمهم) أي الذين عرفوا بإطعام الطعام من الكرماء .

وفي الصفحة : (تجاه الكعبة . قال : أتُثبته ؟ قال : أُثبته) . وفي المخطوطة : (تجاه الكعبة ، مما يلي باب بني شَيْبَةَ . فقال له ابنُ عباس : أَثْبَتَّهُ ؟ فقال : نعم أُثْبِتُهُ) .

وفي الصفحة : (أبو عبد الرحمن الْحَبْلِي) . وهو (الْحُبُلِّي) كما ضبطه علماء الحديث ، قيل : لقب بذلك لعظم بطنه .

وفي الصفحة : (لأن منهم بني عَمَّةِ النبيِّ) الخ والصواب كما في المخطوطة : (لأنَّ منهم بَني جَحْشٍ ، بني عَمَّةِ النبيِّ) الخ .

وفي الصفحة : (أحد السبعين ألف) . وهي : (أحد السبعين الألف) .

٣٥٩ ـ ص : ٤٥١ : (وأخوه أبو سفيان) . والصواب : (وأخوه أبو سنان) ذكره ابن حجر في «الإصابة» ـ ٩٦/٤ ـ .

٣٦٠ ـ ص : ٥٤٢ : (بن رياب بن صبرة بن مرة بن عثمان) والصواب : (بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غَنْم) . على ما في كتب النسب .

وفي الصفحة : (ندعو الله ؟ فخلوا في ناحية) والصواب : (تَدْعُوَا الله ، فَخَلَوَا في ناحية) لأنهما اثنان .

قبيلة المسارحة وبلادها

الحديث عن المسارحة من الصعب حصره في سطور أو صفحات، لِسَعَتِهِ، ولكنني سأُسَجِّلُ هنا لمحةً مختصرة تعطي القارىء فكرة عن هذه القبيلة. وذالك من خلال عدة جوانب:

١ ــ الموقع: المسارحة في الجزء الجنوبي الأوسط بالنسبة للمنطقة والمنطقة تعتبر كلها في الجزء الجنوبي الغربي بالنسبة لبلادنا الحبيبة. وتشتهر بلاد المسارحة بالزراعة منذ القدم، ومعظم مساحتها أرض زراعية، حيث حباها الله بوفرة المياه وخصوبة التربة. كما يتصف أهلها بالديانة والصدق والكرم، والوفاء والنجدة، والشجاعة ومساعدة الجار والعطف، وحفظ العوائد، والنسب، ومصاهرة ذوي الدين والأصل منهم.

٢ ــ وَيَحُدُّ بلاد المسارحة شمالاً أبو عريش، وجنوباً بلاد بني شُبَيْل: سامطة، وغرباً الحَكَامِيَةُ على ساحل البحر الأحمر، وشرقاً الْحُرَّثُ، وهذا التحديد على سبيل الاختصار لا الحصر.

وقاعدتها مدينة الأحد.

٣ ــ تشمل القبيلة العظمى المسارحة من الفروع والفخوذ:

ــ العـــة ــ الحزم ــ الفراجية ــ المحانشة ــ الفزوة ــ الفقهاء ــ المثانفة ــ المجامة ــ الحوامضة ــ الدهالية ــ بنو مبارك ــ الحنابل ــ الدواشية ــ الحلاوية ــ الصفاحية ــ المعاشية ــ الفوالقة ــ الرواجحة ــ الظوامرة ــ الطوالة ــ المجازرة ــ بني حوائج ــ العوامرة

• وفي الصفحة: (فلقيني رجلاً .. شديدا جوده) والصواب: (فَلَقِّنِي رجلاً ... شديدًا حَرْدُهُ) مكررة مرتين.

وفي الصفحة: (أبو الحكم الأخنس). وفي المخطوطة: (أبو الحكم بن الأخنس).

(للحديث صلة) حمد الجاسر

ـ الخبرابة ـ الكررة ـ القحلة ـ السوادية ـ العطفة ـ المداونة ـ المناقرة ـ الكلبة ـ الطواهرة ـ المعايدة ـ البكارية ـ الفحلة ـ بني واصل ـ المساملة ـ آل مشرم.

٤ ـ القبائل الحكامية:

ـ بنو ولي ـ المهابشة ـ بنو مهدي ـ المظافرة ـ بنو سهل ـ بنو ابراهيم ـ السوالمة ـ آل عز الدين ـ الحواسبة ـ آل مشرم ـ بنو حفظ الله ـ البعاجية ـ المغافير ـ الدحاقية.

ولهذه القبائل عوائف وشمليات وحاضرتهم مدينة المضايا.

٥ ـ شرفاء المساحة:

ـ الفرجي ـ الفقهي ـ العطيفي.

٦ ـ شرفاء الحكامية:

ـ بنو ولي ـ بنو سهل ـ بنو مهدي ـ بنو ابراهيم ـ الدحاقية.

٧ ـ الرُّوَحَة بالمسارحة:

ـ الطوالبة ويرجعون إلى أشراف أبي عريش.

٨ ـ شرفاء المسارحة والحكامية منهم:

ـ من آل جعفر ـ من آل نعمة ـ من بني مخزوم ـ من الفاطميين.

وما عدا هؤلاء الفروع جميعاً فهم:

ـ من مسروح بن عامر ـ من المرون (؟) ـ من خولان العالية والسافلة وصعدة.

وعزوة الشرفاء: (أبي شريف قحطان) وعِزْوَة مسروح بن عامر: (ابن قحطان) نسبه إلى حِمْيَر، وكما ذكر العُقَيْلي، بعضهم من الأزد كالفقهي مثلاً صاحب حَلي نسبه إلى عامر مزيقيا، ستة وعشرين قبيلة نزلت المنطقة الجنوبية بكاملها جبلها وتهَمِها من مأْرب سبأ إثْر انهيار السَّدِّ، ويلقبون بأصحاب المِلْطَام.

وأخيراً إذا تناطقت أقوالهم فخولان والأزد وحِمْيَر كلهم يرجعون إلى أصل واحد، سبأ، وعاصمتها مَأرِب وكلٌّ من اليمن، هذا بالنسبة لأولاد مسروح ابن عامر.

أما الشرفاء الذين يقولون شريف قحطان في المثل: (شريف القوم منهم) وعلى أن رجوعهم لآل جعفر، فلا تعارض فأولاد مسروح بن عامر من قحطان والشرفاء هؤلاء أشرافها والجميع تشملهم كلمة المسارحة أو مسروح أو سريح أو المسارح.

٩ ـ وقد تحدثنا عن أصل أولاد مسروح: فكان لا بُدّ لنا أن نتكلم عن أصل الشُّرفاء الذين هم آل جعفر، فآل جعفر جُهْتُهُمْ بلادُ الجعافرة، حاضرتها عَثّر أو مدينة عثر سابقاً، بجنب القَوْزِ حاضرة الجعفر الآن، بخمسة وثلاثين كيلاً في الشمال الغربي عن جيزان، ويتكونون من هذه الفروع:

ـ آل الفرجي قرية البطيح عريفهم محمد محسن الفرجي.
ـ آل المكرمي قرية منسية، إذا سمعت بمكرمي فهؤلاء هم.
ـ آل خيرين أو آل خيرات وإذا سمعت بآل خيرات فهؤلاء هم، قرية منسية.
ـ آل الفقيه في الحرف.
ـ آل علي من آل عرار في القوز.

وهذان الفخذان الأخيران بعضهم جعافرة وبعضهم تعامية، وبعضهم أشراف، وبعضهم سادة كالدهناء والعالية.

ومركزهم قوز الجعافرة. وآل جعفر، وآل نعمة يجمعهم آل جعفر: ـ من آل نعمة ـ من آل الجون ـ من آل عزوم.

من آل فاطمة. فآل الجعفر وآل النعمي كثيرون في المخلافين.

١٠ ـ أحلاف الجعافرة:

ـ الأدارسة ـ الآن في الحجاز

فسروح يعتبرون العمود الفقري لعروبة قحطان، والشرفاء العمود الفقري لأشرافها.

وأخيراً إذا أردت أن تميز بين مسروح والشرفاء من غيرها نبالقول والفعل واللغة والوصف.

١١ ـ المنقري من الفرجي راجع «الأدب الشعبي في الجنوب» الجزء الأول ص ٢٣٣.

«ابن القهرية» يسمى عبده يحيي دهوش المنقري، وليس شقيق الفرجي كما ذكر المؤلف، وذكر الواصف وكما ذكرنا سابقاً أن آل مسروح والشرفاء تضمهم كلمة المسارحة، بينما أن الفرجي من أشراف فراجية البطيح من بلاد الجعافرة. والمنقري ضمن القبيلة وينتمي منه:

١ ـ المقهري.

٢ ـ الفقيهي.

٣ ـ ابن سعد.

٤ ـ التيمي. فيه فخذ هنا احتفظوا بمشجراتهم يقال لهم آل تمام.

٥ ـ العنقري وهؤلاء الخمسة فروع أصلهم منقري نزحوا للشمال إثر الحروب التركية.

٦ ـ السدارية قسمان:

٧ ـ حرب أو رجال حرب. فحرب قسمان حرب من هؤلاء وحرب من مسروح نزحوا اثر الحروب.

٨ ـ حكامية الحجاز إن كانوا من شرفاء بني حكم وإلا فمن عربانها.

٩ ـ سادة ربيعة أصحاب كليب وائل صاحب وادي كليب المعروب بوادي الدحن أو الهيجة، في مركز إمارة السلب، جهة الحرّث والمسارحة في أنحاء الجزيرة وبالأكثر في نجد.

١٠ ـ الشريفي: نسبة إلى الشريف جعفر بن نعمة الموسوي.

بلاد الجعافرة ساحل عثر، بجانب القوز أما الباقي فهم المسرحي نسبة إلى مسروح بن

عامر (خولان ـ صعدة) وجل أولاد مسروح الطوهري وتوابعه وجل الشرفاء آل الفرجي وتوابعه.

هذه لمحة موجزة عن قطاع المسارحة وشرفائها ونسأل الله التوفيق.

المسارحة ـ الأحد: علي بن محمد يحيى الفرجي

العرب :

١ ـ نشرنا هذا المقال للأخ علي بن محمد الفرجي لأنَّ القراء بحاجة إلى معرفة أنساب قبائل المخلاف، ولعدم المصادر لم يرد عنها في كتاب «معجم قبائل المملكة» من التفصيل ما يوضح أصول أنساب كثير منها، بل لم تذكر جميع فروع تلك القبائل، فعسى أن أحد الإخوة من قراء مجلة «العرب» يتحف القراء بما هم بحاجة إلى معرفته.

٢ ـ القول بأن وادي كُلَيب وائل سيد رَبيعة هو وادي الدُّخْن (الهيجة) في مركز إمارة السلب جهة الحرَّث والمسارحة ـ كما ذكر الأخ الكاتب ليس صحيحًا ، وهذا خطأ قديم ، منذ أكثر من عشرة قرون ، وقد نبه عليه الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ص٣٢٣ ـ طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) فقال : ـ حِمَى ضَرِيَّةَ هو حمى كُلَيب وبين الحِمَى وضرية جبل النِّيرِ.

وقد يرى قوم من الجهال أن ديار ربيعة بن نزار كانت من تهامة بسردد وبلد لعمان من عَكّ ، وأن تُبَّعًا أقطعهم هذه البلاد لما حالفوه ، وهذا من الأخبار المصنوعة ، لأن الملوك أجَلُّ من أنْ يحالفوا الرعايا وإنما بَنَوْا هذا الخبر على وَهْمٍ وقَوَى ، فقالوا في المهجم ، وهي خزة : خزازَى وفي الأنعوم : الأنْعَمَيْن ، وفي الذَّنبات الذَّنائب ، وفي العارضة : عُوَيرِض ، وإنما عَنَى مُهَلْهِل بقوله :

عَمَرتْ دارُنا تهامةُ في الدَّهْـ ـرِ وفيـها بنو مَعَدٌّ حُلُوَلا

مكةَ وما صَاقَبَها .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

السادة في جازان

جاء في كتاب «معجم قبائل العرب» الجزء الأول ـ حرف السين ـ ص٢٨٣ : السادة ومن فخوذها : آل شبيل ـ آل قاضي ـ آل حسن ـ آل محسن ـ آل دلاك ـ آل صنبع ويام ـ الزراعية ـ السباعية العصارية ـ المكارمة ـ آل إبراهيم ـ آل جبران ـ المراونة ـ آل أبو عيشة.

في هذا الكلام أخطاء كبيرة وجب التنويه عنها حيث يعتبر الكتاب مرجعًا مهمًا لطلبة العلم والباحثين.

١ ـ السادة ليس اسمًا يطلق على بعض العشائر بل المقصود بهم آل بيت رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وينسبون إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجه ورضي عنه.

٢ ـ الفخوذ المذكورة والمنسوبة إلى هذه القبيلة منها من ليس من السادة، ولا يَمتُّون إليهم بعرق أو نسب أو حتى مصاهرة، بل إنَّ بعض هذه العشائر لا يربط بعضها ببعض روابط نسب مطلقًا، فضلاً أن تكون فخوذًا لقبيلة واحدة، وكل ما يربطهم هو حسن الجوار وشيخ واحد، وأعراف قبلية قديمة في الدم والمنازعات والمشرب والمرعى وغيره وهم يسكنون إلى جانب السادة ويعرفون بعرب السادة.

٣ ـ الفخوذ المذكورة التي هي : آل دلاك ـ آل صنبع، ويام ـ السباعية ـ العصارية ـ المكارمة ـ المراونة ـ آل جبران، هذه فخوذ لعشائر مختلفة النسب، وتسكن قرية العالية حاضرة السادة النعامية، ومعهم المثانة وعشائر أخرى صغيرة، ولا يربط أي عشيرة بالأخرى أي رابط سوى بعض المصاهرة ورابطة الجوار والسكن في قرية واحدة.

وهذا لا يعني صلة النسب بطبيعة الحال، فليس كل من سكن الرياض من قبيلة واحدة ولا حتى من سكن محلة من محلات الرياض.

ولم نسمع بـ(آل) أدخلت عليهم وبعضهم لا يتعدَّى بيتين فقط، وبعضهم بيت

واحد فقط ، مثلاً السّباعيّة بيتان لشخصين ينتسبان من ناحية الأم وليس بينهما نسب من ناحية الجد .

وبام هو لقب لرجل واحد من الصنابعة ، وهم ثلاثة بيوت فقط ، وهذا اللقب لشخص توفي رحمه الله – اسمه علي ابراهيم صنبع (بامي) وانجب أولاداً كثيرين .

كل هذه الأسر لا تنتسب إلى السادة النعامية بأي شكل من ناحية العرق ، بل لا يوجد لهم حتى تزاوج من السادة لا قديماً ولا حديثاً ، فالسيد لا يزوج الأجنبي ، إلى وقتنا الحاضر ، فكيف حصل هذا اللبس الذي أساء مصدره إليكم .

٤ – السادة كثيرون في المنطقة منتشرون ، ومنهم من يستوطن المخلاف الأسفل ، الدهناء ، العالية ، ومنهم من في المخلاف الأعلى وهم سادة الملحاء .

وقبائل السادة الساكنون العالية والدهناء ، الوارد ذكرهم في الكتاب المذكور : آل عرار – (الدهنا) : آل إبراهيم – آل محسن – آل القاضي – المحارقة – المكاثلة – آل شبير – آل هادي – آل عطيف – الخرش – الزراعية – آل أبو عيشة ، وهؤلاء يسكنون قرية العالية .

وآل عرار يسكنون الدهنا ، ومنهم الشيخ عرار بن ناصر النعمي ، ويربط الجميع أصل واحد وعرق واحد ونسب واحد .

آل شبيل خطأ والصواب آل شبير .

آل حسن لم يستطع أي شخص التعرف على هذه العشيرة . .

هنالك رجال ثقات يمكن الرجوع إليهم ولديهم مشجرات وكتب قيمة أذكر منهم : الشيخ هاشم النعمي إمام وخطيب مسجد أبها (قاضٍ في أبها) ، ومعروف لديكم ، وهو من السادة النعامية ، الشيخ محمد إبراهيم النعمي شيخ شمل العالية ، الشيخ الحسين بن عرار بن ناصر النعمي شيخ شمل السادة النعامية ، الشيخ الزاهد بن حيدر القبّي شيخ الملحا ، السيد يحيى محرمة النعمي في العالية ، ولديه كتب قيمة .

جدة – وكالة الحرس الوطني – عيسى علي النعمي

٢ ـ ذكر الأخ أن لديه معلومات عن الأنساب وأنه ألف مخطوطًا سماه «مالذ وطاب من تحفة الأنساب».

٣ ـ ذكر أنه قرأ كتابي «جمهرة أنساب الأُسر المتحضرة في نجد» ولاحظ أنني لم أُعْطِ قبيلة بني سُلَيم حَقَّهَا، بينما ذكرتُ قبيلة حَرْبٍ، وبينت أنها من خولان القضاعية التي ذكرت أنها من قحطان وقال: الصحيح أنَّ قضاعة من مَعَدٍّ من عدنان على ما ذكر في التواريخ القديمة.

٤ ـ وذكر أن بني سُلَيم بصراحة نسبها وشجاعتها غَنِيَّةٌ عن التعريف، وأنهم في صدر الإسلام نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنَّ عَلَمَهُمَ كان أَحْمَر، وأن عمر بن الخطاب حين طلب اختيار رجال ممن في الأمصار، وقع الاختيار على رجال من بني سُلَيم من مصر والبصرة والكوفة والشام.

٥ ـ وذكر الأخ أنه وفخذه من نسل الصحابي الشهير العبَّاس بن مِرْدَاس السُّلَمي وعنده على ذالك وثائق.

٦ ـ وأشار إلى تفرق بني سُلَيم وهجرتهم عن وطنهم إلى أفريقية وغيرها وإلى دخول فروع منهم في قبائل أخرى.

٧ ـ وذكر الأفخاذ التي تنتسب إلى العبَّاس بن مِرْدَاس:

١ ـ آل ضحاك (ضحك؟) وأبناء عمهم وذكر أن ضحاك جده الرابع.
٢ ـ آل أبي هليل.
٣ ـ آل سويد.
٤ ـ آل أبي عويمر.
٥ ـ آل عسكر وآل حوا.

وقال هذه الفروع تجتمع في دغيفل بن معيد بن سالم بن محميد بن سلمان بن شيب بن مهنا بن عيسى بن حسيل بن غزاي بن جرير بن خيبر بن عبدي بن منصور بن سالم بن شبل بن ناصر بن مالك بن سالم بن عتاق بن حويص بن ربيعة بن عوف بن سلمان

بن صالح بن محمد بن سعيد بن بكار بن أحمد بن بكار بن عبد الله بن سعيد بن الصحابي الفارس الشاعر عباس بن مرداس ، ثم ساق نسبه ، ونسبه معروف .

٨ ـ وقال عن آل (ضحك) أما نحن آل ضحك فضحك بن حمود بن عبدي بن كنعان بن سلطان بن سلمان بن سويف بن بخيت بن عبدي بن عياش بن دغيفل المذكور .

وقال وأنا الشاعر فريح بن حمود بن نيهار بن ضحك المذكور .

يطلق عليَّ وعلى جماعتي عبدي أو عبداوي ، ويجمعنا نحن آل عبدي طعّان وكنعان أبنا سلطان بن سلمان .

أما أبناء كنعان فخلف كنعان عبدي كل نسله منه ، وله من الولد أربعة ـ حمود ، وسطّاي ، ونهيب ، وغزّاي ، أبناء عبدي بن كنعان .

أما حمود فمن نسله آل واوي بن علوي بن حمود .

وآل غثيث بن سلمان بن حمود .

وآل ضحك بن حمود وفيهم الإمارة أولاً ، كانت لضحك ومن بعده لابنه نيهار وبعده حمود بن نيهار بن ضحك وهو أبي .

ومن أبناء ضحك نيهار وكسار وفهد ونُوّار ونصير ومنصور .

أما نهيب فله من الولد سلطان وقنديل .

وسطّاي منه آل نذير بن سالم بن سطاي ، وآل دلّي (؟) بن سالم بن سطاي ، وآل غانم بن سطّاي ، وآل موجد بن سطاي .

أما طعان فنسله آل زيحان بن مالي بن عبدي بن طعان ، وآل داود بن علاو بن طعان ، وآل مشني بن جرور بن حكاي بن رحال بن طعان ، وآل حلو بن عبدي بن طعان ، وآل عذاب بن عبدي بن طعان .

ويجتمع معنا آل سويد بن حمزة بن كرم بن دُغَيْفِل .

وآل أبو هليل بن دغيفل وهم عاشور ولايح ومحمود وبشارة ابنا هليل.

أما نادر بن دغيفل فأبناؤه حوّاء وعسكر في العراق من بني سلامة.

وآل أبو عيسى هم ابنا عيسى بن قليل بن دغيفل.

٩ ـ هذه الفروع التي ذكرت بعضها في العراق وبعضها في السعودية وبعضها في الكويت وقطر والبحرين.

١٠ ـ وذكر من فروع بني سُلَيم التي مع قبيلة مطير ـ :

١ ـ الملاعبة ابنا ملاعب بن هيكل.
٢ ـ البراعصة من أبي الليل.
٣ ـ الصَّهبة ابنا صهيب بن جابر.

١١ ـ وقال: عتيبة أبناء عتيبة بن شيبان بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سُلَيمْ، وليس من قال من هوازن أخي سليم بصحيح، والصحيح ما ذكرنا أنَّ الشبابين، هُمْ بنو شيبان سَدَنَة الْعُزَّا، في بني سليم.

١٢ ـ والعِزَّةُ (الأَعِزَّةُ) مع قحطان وبالعراق ابنا عزاز من بني سُلَيْم.

هذا ملخص ما كتب به الأخ الشاعر الشعبي فريح بن حمود السُّلَمِيُّ.

«العرب»: اهتمام الأخ فريح بن حمود السُّلَمي بالأنساب من الأمور التي يُحْمَدُ عليها، ولكن ينبغي أن تُلاَحَظَ أُمورٌ قبل الجزم بما يتعلق بأنساب القبائل العربية.

أولها: التثبت من صحة نِسْبَة القبيلة إلى أي أصل من الأصول، ولا يكفي في ذالك ما تتناقله العامَّةُ، بَل يجب أن يكون مُؤَكَّدًا بما يثبت صحة ذالك أما من كتب معتمدة قديمة، أو من تواتر النقل بطريقة تحمل على الثقة بصحته كأنْ يصبح متعارفًا بين أُناس كثيرين لا يمكن تواطؤهم على الخطأ.

ثانيًا: أنا ذكرت عن بني سليم في كتابَيَّ «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» و«معجم قبائل المملكة» ما عرفته عن هذه القبيلة الكريمة.

كما أنني نشرت في مجلة «العرب» في التعليق على كتاب «بنو سليم في التاريخ» للأستاذ عبد القدوس الانصاري ـ رحمه الله ـ نشرت عن هذه القبيلة أشياء كثيرة منها أنني تحدثت عن بعض منازلها ، وذكرت الصحابة منها ، وأوردت اسماء مشاهير شعرائها إلى غير ذالك مما هو منشور في مجلة «العرب» .

ثالثًا : القول بأنَّ قُضَاعة من عدنان قول معروف قديم ، ولكنَّ الهمدانيَّ أوضح في كتاب «الإكليل» الجزء الأول أنها من قحطان ، وأورد أدلة كثيرة مقنعة على ذالك ، وهو من علماء النسب وقدمائهم .

رابعًا : لَيْتَ أنَّ الأخ ذكر الكتاب الذي فيه خبر اختيار عمر بن الخطاب للرجال السلميين ؛ وأنَّ عَلَمَ بني سليم أحمر ، لأن ذالك من الأمور التي تحتاج إلى إثبات بنصوص من علماء التاريخ القدماء .

خامسًا : أما الانتساب إلى العباس بن مرداس الصحابي الجليل والفارس الشاعر فليت الأخ ذكر السند في ذالك ، ومعروف أن العباس له أبناء منهم كنانة ، وجلهمة ، وسعيد ، وعبيد الله ، وأُبي ، وكثير من نسل العباس انتقلوا إلى الأندلس .

وعادة الانتساب إلى الرجل المشهور في القبيلة منتشرة بين فروع القبائل المعاصرة ؛ وكنت اجتمعت قبل أربعين سنة بأحد شيوخ قبيلة زِعْب ، وهم من بني سُلَيم ، فذكر لي أنه من نسل العباس بن مرداس .

سادسًا : القول بأن الملاعبة والبراعصة والصهبة الذين في قبيلة مُطَير أنهم من بني سُلَيم ، يحتاج إلى ما يثبته ، ولا أعتقد أن في كتب النسب التي وصلت إلينا شيئًا من ذالك ، ويبقى التعويل على الأخبار المتناقلة ، ويالبت الأخ فريح ذكرها بطريقة تحمل على الثقة بها .

سابعًا : والقول بأن عُتَيْبة الذي تنتمي إليه القبيلة الكبيرة هو عتيبة بن شيبان من بني سليم لا يكفي فيه اتفاق الاسمين ، فالأسماء تتشابه ؛ والمشهور أن أكثر فروع عتيبة من هوازن مثل بني سعد ، الذين استُرْضِع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يزالون

معروفين ، وكثير من بطون عتيبة تنتسب إليهم ، ومثل الجشمة (الجثمة) قوم دريد بن الصِّمة ، وغيرهم .

ثامنًا : والقول بأن الشيابين الذين في عُتَيبة من بني سليم فهذا لا يكفي فيه أن صاحب كتاب «الأصنام» ذكر أن بني شيبان سدنه الْعُزَّا ، من بني سليم ، فكما تقدمت الإشارة إلى أن الاسماء تشتبه .

والشيابين القبيلة المعروفة يرجعون في نسبهم إلى آل سَعْد من قبيلة قحطان ، وانتقالهم من بلاد قحطان الواقعة شرق بلاد عسير كان في عصور متأخرة ، وقد أشار إلى هذا أحد الإخوة في كلام نشرته مجلة «العرب» س٨ ـ ص٩٥٣ ـ فقال حين ذكر آل سعد من ال محمد من الجحادر من قحطان ما نصه : (ومن قبيلة آل سعد الشيابين ، رافقوا عُتيبة ، ومنهم من نزل تثليث ، ومنهم بادية رُحّلٌ إلى يومنا هذا. انتهى وقد سألت أحد كبار رجال بادية الشيابين فأيَّد هذا القول .

تاسعًا : أما الأعِزَّة (العِزَّة) فالجزم أنهم أبناء عزاز من بني سليم يحتاج إلى دليل ، إذ هناك الأعزة من قبيلة سُبَيع وهاؤلاء من بني عامر بن صعصعة من هوازن ـ على ما هو مشهور ـ .

وهنالك الأعزة في العراق ينتسبون إلى حِمْيَر ، من قحطان كما ذكر ذالك الأستاذ عباس العزاوي في كتاب «عشائر العراق» الجزء الأول .

ومجمل القول فالحديث عن الأنساب يحتاج إلى التثبت وإلى الاعتماد على مصادر صحيحة .

عاشرًا : يا ليت الأخ الكريم ذكر لنا الأصول التي يعتمد عليها في علم الأنساب ، إذ بدون معرفة تلك الأصول لا يستطيع المرء أن يقنع بصحة ما ذكر ـ حتى ولو كان صحيحًا ـ .

وربط أنساب قبائل العرب الحديثة بالأصول القديمة ليس بين أيدينا من المؤلفات ما يوضِّحُ ذالك ، فلم يبق إلا الاعتماد على ما هو متناقل بين القبائل الحديثة نفسها ، وهذا

مكتبة العرب

☐ تَرَسُّلُ ابن قلاقس :

ابن قلاقس أبو الفتوح نصر بن عبد الله الإسكندري (٥٣٢/٥٦٧ هـ) ــ كما وصفه ابن خَلِّكان ــ شاعر مُجيد ، كثير الحركات والاسفار .

وهو من المحظوظين في عصرنا ، فقد قام الشاعر المعروف خليل مطران بنشر مختار ديوانه في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

وكتب عنه أحد المستشرقين في «دائرة المعارف الإسلامية» وأشار إلى عناية أحد الباحثين بشعره ، تمهيدًا لنشر ديوانه .

ثم تصدت فتاة كويتية لدراسة شعره ، فنالت بذالك درجة (الدكتوراه) هي الدكتورة سهام الفُرَيح ، مدرسة الأدب العربي في جامعة الكويت ، ونشرت الجزء الأول من ديوانه ــ انظر «العرب» س١٨ ص١٣٦ ــ وقام الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ في كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود في الرياض بتحقيق تَرَسُّلِهِ ــ أي

← مما لا يمكن الاعتماد عليه حتى تتضح الأدلة المثبتة له ، وإذن فهو من الأمور التي تحتاج إلى دراسة عميقة ترتكز على الصلة القوية بالقبائل نفسها ، ومخالطتها زمنًا طويلاً ، وتسجيل ما لديها من معلومات من أخبار وأشعار في ذالك ، وبدون هذا لا يمكن الاهتداء إلى معرفة تداخل الأنساب بين القبائل ؛ ولا يصح ــ من ثَمَّ ــ التعويل على أخبار الآحاد ، بل لا بُدَّ من أن تكون تلك الأخبار مما هو مشتهر ومتناقل بين جماعة لا يمكن تواطؤهم على الخطإ .

رسائله التي تأنّق في كتابتها ، وهي على ما يرى الدكتور عبد العزيز لا تقل مكانة عن شعره .

ولهذه الرسائل ـ غير ميزتها الفنية ـ ميزة أخرى لدى دارسي تاريخ جنوب الجزيرة العربية ـ فقد اتصل ابن قلاقس ببعض المشاهير من أهل تلك البلاد مثل عُمارة اليمني ، وصاحبه أبي بكر العَنْدي وزير صاحب عدن ، والكموني متولي الفرضة بثغر عدن ، والقاسم بن غانم بن وهاس ، صاحب بلاد عثر (قوز الجعافرة) في تهامة ، وغيرهم ـ وكتب رسائل قد تفيد الدارسين في إبراز بعض جوانب الحياة العامة لأهل تلك البلاد في ذالك العهد .

والدكتور عبد العزيز المانع محقق ثَبْتٌ ، ذو عُمْقٍ وشدة تَحَرٍّ وتَثَبُّتٍ ، وهكذا برز عمله في تحقيق هذا الكتاب ، الذي قامت بنشره عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود العام الماضي (١٤٠٤/١٩٨٤) في كتاب بلغت صفحاته ١٧٢ ـ بطباعة جيدة ، بمطابع جامعة الملك سعود .

☐ الأفضليـــات :

عنوان رسائل من أدب العصر الفاطمي ، كتبها أبو القاسم علي بن مُنْجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (٤٦٣/٥٤٢ هـ) ووَجَّهَها إلى الملك الأفضل أمير الجيوش المصرية أحمد بن بدر الجمالي الذي تولى الوزارة في الدولة الفاطمية من سنة ٤٨٧ حتى قتل سنة ٥١٥ هـ وكان ابن الصيرفي رئيساً لديوانه ، فغضب عليه ، فكتب تلك الرسائل يسترضيه ، فرضي عنه وأعاده إلى ديوان الإنشاء ، وعناوين الرسائل هي :

١ ـ العفـــو .
٢ ـ رد المظالم .
٣ ـ لُمَحُ المُلَحِ .
٤ ـ منائح القرائح .

٥ ـ مناجاة شهر رمضان .

٦ ـ عقائل الفضائل .

٧ ـ التمني على التهلي .

وقد حققها الأستاذان الفاضلان الدكتوران وليد قصاب ، وعبد العزيز المانع ، وقام (مجمع اللغة العربية في دمشق) بطبعها في عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ م ـ في كتاب بلغت صفحاته (٣٩٠) عدا المقدمة التي وقعت في نحو عشرين صفحة ، والطباعة حسنة ، بمطبعة (المعارف) بدمشق .

□ تحقيق المذهب :

وقام الأستاذ الباحث أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بتحقيق رسالة «تحقيق المذهب» لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٤٧٤/٤٠٣ هـ) من مشاهير علماء المغرب ، وموضوع الرسالة القول بأن النبي عليه الصلاة والسلام كتب بيده اسمه يوم صلح الحديبية ـ وهذا ـ كما قال الأستاذ أبو عبد الرحمن : ورطة من الورطات العلمية ، أوضح بطلانه المحقق الفاضل بالمقدمة الضافية التي وضعها لتلك الرسالة التي أوردها ، وأورد عددًا من أجوبة العلماء تتعلق بها ، مضيفًا إلى كل ذالك حواشي ومقدمات ، برزت كلها في كتاب بلغت صفحاته ٣٨٠ صفحة .

ويظهر أن المحقق الكريم لاحظ أنَّ الموضوع ـ في حَدِّ ذاته ـ لا يستلزم هذا الجهد الكبير فقال في المقدمة : (حرصت على نشرها لأن مثقفي اليوم في دَوَّامَةِ التسابق على نشر نوادر المخطوطات ، ولقد خشيت أن يسبق إلى نشرها من لا حظ له في التخصص والوعي بسياسة النصوص ، فيضيف إلى تضاليل الباجي تضليلاً ، ويَطْوي العقيدة على خَبَثِهِ) .

وقد قامت بنشر الكتاب دار عالم الكتب للنشر والتوزيع في الرياض، سنة ١٤٠٣ هـ بدون ذكر اسم المطبعة.

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
منشئها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥٠
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩، ١٠ س ١٩ الربيعان ١٤٠٥ هـ - ديسمبر ويناير (كانون ١، ٢) ٨٤، ٨٥م

المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية

- ٤ -

القُرَيْنُ

تصغير القَرْن: من قرى المبرَّز الواقعة شماله وتقع وسط النخيل، بقرب قرية القَرْن ولهذه القرية ذكر في تاريخ الدولة السعودية الأولى، فقد ذكر ابن غنَّام - في حوادث سنة ١٢٠٨ - ما ملخصه[١]: ثم اجتمع أهل تلك القرى - قرى شمال الأحساء - في القرين فحاصرهم المسلمون، وحاصروا أهل المطيرفي، فلما طال عليهم ذلك طلب أهل قرى الشمال جميعاً: القرين والمطيرفي، وغيرها - من سعود المصالحة فصالحهم على نصف أموالهم ثم أمر أهل القرين بالجلاء: فارتحلوا عنها.

وورد في «عنوان المجد» في ذكر مسير سعود بن عبد العزيز إلى الإحساء سنة ١٢٠٨ - ونزوله على الشقيق واستيلائه عليها - أن أهل قرى الإحساء الشمالية اجتمعوا في قرية القرين - بضم القاف - فسار إليها سعود، وحاصرها أشد الحصار، وحاصر أهل بلد المطيرفي، فصالحوه على نصف أموالهم.

وسار سعود - بتلك الجنود إلى المبرز، فخرج عليهم زيد بن عريعر، بما عنده من الخيل، فقتل من قوم زيد غدير بن عمر، وحمود بن غرموك، وانهزم زيد ومن معه إلى البلد.

ثم بعد أيام سارت الجموع إلى المبرز فكمنوا لهم فجرت وقعة المحيرس قتل فيها من أهل المبرز مقتلة عظيمة قيل أن القتلى ينيفون عن المئة رجل، وسرت الجنود إلى بلاد بن بطال فوقع فيها قتال فانهزم أهلها. وقتل منهم عدد كثير إلى آخر ما ذكر.

وجاء في «دليل الخليج» في ذكر قرى الأحساء القرين: تقع على مسافة نصف ميل جنوب شرقي القرن.

قرية بها مئة وثلاثون منزلاً في نفس المنطقة الزراعية كالجليجلة. انتهى.

والواقع أن القرين تقع في الجنوب بميل نحو الغرب من قرية القرن. وقد تغير عمرانها عما جاء في الكتاب المذكور.

القُرَيْن

بالتصغير، وهو الجبل الصغير: علم على جبل في منطقة البيضاء، المعروفة قديماً باسم بيضاء بني جذيمة ـ وتسمى الآن البياض.

أمُّ قُرَيْن

تصغير قرن، ومن معانيه في اللغة الجبل الصغير.

وأم قرين هذه من أشهر خباري الصلب ـ وسبقت إشارة موجزة عن هذه الخباري ـ ٥٧٥ ـ وقد وصف الأستاذ عبدالله بن خميس هذه الخبراء فقال[٢] : أم قرين بضم القاف، وفتح الراء، وإسكان الياء، فنون .. كأنه تصغير قرن، والمراد به هنا الجبل الفارد المستدق البارز.

وأم قرين هذه إحدى خباري الصمان الشهيرة .. شبه انكسار في الأرض؛ تحيط به حزون وآكام وتكوينات جيرية، وتتجمع بها سيول الشعاب والمرتفعات التي حولها، وتظل مدة من الزمن تحتفظ بمياهها؛ وينتابها الوارد وترتادها الماشية... وبوسطها غابة لفاء من السدر، تتخللها أخاديد، تختزن الماء وتبقى روافد للخبراء الأم .. وهي تمتد من

الغرب إلى الشرق، وينتهي طرفها الشرقي بشبه دائرة يتوسطها قرين جبل، يرى بين ملتف السدر كالنصب التذكاري في حديقة عامة .. ويبدو أنها أضيفت إلى هذا القرين فأصبحت علماً لذالك .. وقد وردتها أكثر من مرة.

وخباري الصمان كثيرة، أشهرهن تسع، أشار إليهن أحد الشعراء الشعبيين فقال:

ثملت خـاري (الصلب) وين أنت بالمعطشان
ثمان الخبـاري تـاسـعتهن (قسحيسليسلة)

ويلي أم قرين من الشمال خبراء الخمة، ويليها من الجنوب مغطيات ومنها يمر طريق مغطي. انتهى.

قُرَيْن جَـرَاد

تصغير قرن، مضاف إلى جراد، آكام تقع في الشمال الشرقي من معقلة، بين منهل الحقق وجبل الأرخم، شرق دحل الفري، يفصل بينه وبين جبل الأرخم أو رجم الحللة. ويدعه درب الكنهري المتجه إلى العينة (عوينة كنهر) من معقلة شماله غير بعيد بعد اجتياز الحقو.

وقد تكون تلك الآكام هي خشباء القرين وأن العامة صغروا كلمة (القرين) وأضافوها ـ وتقدمت الإشارة إلى خشباء في موضعها.

القَرِينَة

بفتح القاف وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فنون فتاء التأنيث ـ مؤنث القرين الذي يقارن الآخر ويصاحبه، مأخوذ من القرن وهو الحبل الذي يجمع به البعيران فكأن القرينة مقترنة بغيرها.

وهذا الموضع تكرر ذكره في شعر ذي الرُّمة فقال[٣]:

نـظرت بجرعـاء السبـيـة نـظرة ضحى وسواد العين في الماء غامس

إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالاً، وعن أيمانهن الفوارس
تحملن من قاع القرينة بعدما تصيفن، حتى ما عن العد حابس

وقال[٤]:

خليلي عوجا عوجة ناقتيكما على طلل بين القرينة والحبل

القرينة: موضع. والحبل ما امتد من الرمل.

وقال: - يصف أجمال مي[٥]:

وإذ هن أكتاد بحوضى كأنما زهى الآل عيدان النخيل البواسق

أكتاد: أشباه ويقال: جماعات. زهى: رفع.

طوالع من صلب القرينة بعدما جرى الآل أشباه الملاء اليقابق

صلب القرينة: موضع.

وقال[٦]:

تبسمة حلالة كل شتوة بحيث التقى الصمان والعقد العفر

العقد: رمال تلتوي ويتعقد بعضها في بعض الواحدة عقدة. وحيث التقى الصمان والعقد يقول: آخر: الصمان وأدنى الدهناء. والعفر: الحمرة إلى بياض.

تحل اللّوَى أوجُدَّةَ الَّرمْلِ كلما جَرَى الرِّمْثُ في ماء القرينة والسدر

اللوى: موضع. جدة الرمل: طريقة في الرمل.

ماء القرينة: وهي واد. وقال أبو عمرو: مصنعة تصنع لماء المطر. يقول: إذا جاء السيل فامتلأت جرى فيها السيل. انتهى.

واضح من أقوال ذي الرمة أن القرينة تقع في قاع ذي رمث وسدر، وأنها في الصلب، قريبة من الحبل - أحد حبال الرمل - وأنه أبصر ظعن محبوبته وهو في جرعاء

السبية، الرملة المعروفة، الواقعة شرق الدهناء، متصلة بحبالها. مما يدل على قرب القرينة من تلك الجهة. وأنت إذا كنت بجرعاء السبية فنظرت شرقاً شمالياً انداحت أمام نظرك أرض الصلب برياضها الكثيرة الواسعة، وتلاعها، وآكامها حيث رياض العوسجيات وأم السروج، والخفيسة ومعقلة، والبلدية، رمبلة، وهناك الخباري التي تجتمع فيها مياه الشعاب، والدحال.

لا شك أن القرينة من رياض تلك الجهة، قال الأزهري في «تهذيب اللغة»[٧]: القرينة اسم روضة بالصمان. ومنه قول الشاعر:

جرَى الرِّمثُ في ماء القرينة، والسِّدْر

ومثله في كتاب «التكملة» للصاغاني[٨] وأورد الشاهد من شعر ذي الرمة، أما البكري في «معجم ما استعجم» فقال: القرينة موضع قبل حُزْوا. قال ذو الرمة:

عفا الزُّرْقُ من أكناف مَيَّةَ فالدَّحْلُ فأكناف حُزْوَا فالقرينة فالحَبْلُ

كذا في كتاب البكري، والبيت في ديوان ذي الرمة[٩]:

عفا الرزق من أطلال مية فالدحل فأجماد حوضى حيث زاحمها الحبل

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: القرينة اسم روضة بالصمان، وقيل وادٍ. قال:

جرى الرمث في ماء القرينة والسدر

كأنه ـ رحمه الله ـ فهم من جريان الماء أن الموضع وادٍ. وتقدم مثله في شرح البيت.

وأرى أن القرينة روضة مقترنة بأخرى، فهما قرينتان؛ وأراهما الروضتان المعروفتان الآن باسم القراين ـ والعامة يعبرون عن المثنى بلفظ الجمع، والقراين روضتان مقترنتان تقعان شرق مَعْقُلة، بقربها.

القريني

ماء يقع في الكدن، في الربع الخالي الشمالي الشرقي سيأتي ذكره في الكلام على الكدن.

قريـة

ـ بفتح القاف وإسكان الراء بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فتاء التأنيث ـ على اسم واحدة القرى بدون تعريف.

اسم قريتين واقعتين شرق الصمان وغرب مرتفعات الطف، فكبراهما قرية العليا، والأخرى قرية السفلى وسكانها من قبيلة مطير.

وكانت القريتان من أشهر المناهل في تلك المنطقة تعرف العليا منها باسم (النباج) ـ نباج بني سعد على ما سيأتي والسفلى تعرف باسم (ثيتل) على ما تقدم؛ ولهذين المنهلين ذكر في أيام العرب عند ظهور الإسلام، بين بني بكر بن وائل ومن معهم من فروع ربيعة وبين بني تميم.

وبقيت بطون من بني تميم في تلك البلاد حتى انتشرت فيها قبيلة مطير في العصور الأخيرة فدخلت تلك البطون في هذه القبيلة ومنهم الجبلان.

وفي عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ رحمه الله ـ حين وجه الإخوان لعمران الهجر، كان حاكم الكويت سالم المبارك الصباح أراد أن تمتد سلطته إلى بعض المواضيع الواقعة داخل مملكة الإمام عبد العزيز، فأراد أن يبني قصراً في (بلبول) الرأس البحري الواقع شمال الجبيل؛ ووضع (رتبة) قسماً من الجند على منهل (حمض) وفي شهر رجب سنة ١٣٣٨ أراد ابن شقير وقومه من الأخوان عمران قرية العليا هجرة لهم فأرسل الشيخ مبارك جنداً بقيادة دعيج الصباح إلى حمض فوجهوا انذاراً لابن شقير وقومه عن الاستقرار في قرية، فاستعان هاؤلاء بفيصل الدويش أمير الأرطاوية، فكانت وقعة حمض، هزم فيها الكويتيون، ثم أعقبتها وقعة الجهراء(١٠).

واستقر ابن شقير وجماعته في قرية العليا، ثم عمرت قرية السفلى، وسكانها الصهبة من مطير، وشيخهم الفغم.

وقد أصبحت الآن قرية العليا مدينة متسعة العمران؛ يتمتع سكانها بكل ما يتمتع به

سكان المدن من المرافق العامة.

وهي واقعة في منطقة من أحب المناطق إلى البادية لطيب مراعيها، وخصبها عندما يجودها الغيث، حيث صحاري الصلب والصمان والدهناء.

ثم هي تقع في مكان متوسط بين شرق الجزيرة وشمالها، على مقربة من ملتقى كثير من الطرق التي تعبر الجزيرة.

قَسَا

في «معجم البلدان» قسا ـ بالفتح والقصر ـ منقول عن الفعل الماضي من قَسَا يقسو، قسوة، وهو الصلابة في كل شيء ـ وَقَسا: موضع بالعالية، قال ابنُ أحمر:

بِهَجْلٍ مِنْ قَسَا ذَفِرِ الخُزَامَى   تَـدَاعَى الـجِرْبِيَاءُ بِهِ الحَنِينا

ـ إلى أن قال: وقال ثعلبُ في قول الراعي[11]:

وما كانت الدَّهْنَا لَهَا غَيْرَ ساعةٍ   وجَـوُّ قَسَا جاوَزْنَ والبُوم يَضْبَحُ

قال: قسا قارة ببلاد تميم، يقصر، ويمد، تقول بنو ضبة: ان قبر ضبة بن أدُّ بها، وتكنوا فيها أبا مانع، أي منعناها. انتهى.

كلام ياقوت هذا ينطبق على موضعين: أحدهما في عالية نجد، وهو الوارد في شعر عمر بن أحمر الباهلي، وسيأتي عن البكري، أنه من جبال باهلة، وبلاد هاؤلاء في عرض شمام (عرض القويعية) وحوله من العالية.

والموضع الثاني: في بلاد بني تميم، الذي تزعم قبيلة ضبَّة أن قبر أبيها ضبة فيه وبلاد القبيلتين متجاورة، بل مختلطة، لتقاربها في النسب، وهي في شرقي لبلاد في الدهناء وشرقها، باستثناء بطون متحضرة في سُدَير ونواحيه وشرق القَصِيم.

وفي «معجم ما استعجم» للبكري[12] ـ بعد ذكر الدهناء، وأنه يقال في المثل أوسع من الدهناء: (وعلم الدَّهْنَاء هو قُسَاء).

وفيه: قَسًا ـ بفتح أوله مقصور، على وزن فعل، يكتب بالألف، جبل ببلاد باهلة قال ابنُ أحمر:

بِهَجْلٍ من قَسًا ذَفِرِ الخُزَامَى تَدَاعى الجِرْبِيَاءُ بِهِ الحَنِينا

قال أبو سعيد الضرير: قَسًا ـ مَقْصُورٌ ـ علم بالدهناء، جُبَيْلٌ صغير لبني ضَبَّة، وأنشد لِمُحْرِزِ بن المُكَعْبَر الضَّبيِّ:

حَتَّى أتَى علمَ الدَّهْنَاء يُوَاعِسُهُ واللهُ أعْلَم بالصَّمَّان ما جشِمُوا

وقال عُمَرُ بن لَجَإ:

في المَوْج من حَوْمَةِ بَحْرٍ خِضْرِمِ ولُمْعَةٍ بَيْنَ قَسَا والأخْرَمِ

ـ ثم أورد أقوالاً في ضبط الاسم بين القصر والمد، والصرف والمنع منه وأورد بيت ذي الرُّمَّة بقصره:

أولئك أشباهُ القلاصِ التي طوت بنا البُعْدَ من نَعْفَي قسا فالمصانع

انتهى كلام البكري.

واسم نسا ورد في شعر ذي الرمة والفرزدق وجرير كثيراً لوقوع الموضع في شرقي نجد حيث المرابع والمراتع التي يتكرر ذكرها في شعرهم.

قال ذو الرمة[١٣] ـ يصف حمير وحش:

أولئك أشْبَاهُ القِلاصِ الَّتي طَوَتْ بِنَا البُعْدَ من نَعْفَي قَسًا فالمضَاجِعِ

وقال[١٤]:

ولكنَّني أقْبَلْتُ من جانبي قَسًا أزُور أمْراً مَحْضاً نجيباً يَمَانيا

وقال[١٥]:

سَرَتْ تخْبِط الظلماء مِنْ جانبي قَسًا فأَحْبِبْ بِهَا من خابِطِ اللَّيْل زائِرِ

وقال[16] :

تخبّر بَعْدي مِنْ أُمَيْمَةَ شَارِعٌ فَقِنْعٌ قَسًا، فاستَبْكِيَا أوْ تَجَلَّدَا
لعل دِيَاراً بَيْنَ وَعْسَاء مُشْرِفٍ وبين قسا كانت من الْحَيِّ مَنْشَدَا

وقال الفرزدق[17] :

وَقفتُ بِأَعْلَى ذِي قَسَاء مَطِيَّتي أسائل في مَرْوَانَ وابنِ زيادِ

وقال ـ يمدح عمر بن عبد العزيز[18] :

وساقنا من قسا يزجي ركائبنا إليك منتجع الحاجات والقدر

وقال[19] :

وكيف يرجون تغميضاً وأهلهم بحيث تلحس عن أولادها البقر
ملقون بالبب الأقصى مقابلهم عطفاً قسا وبراق سهلة عفر
وأقرب الريف منهم سير منجذب بالقوم سبع ليال ريفهم هجر

وقال جرير :

تبسمية حلت بحوماني قسا حمى الخيل، زادت عن قسافا لصرائم

حوماته : أرض فيها غلظ منقاد في طول.

والصرائم: رمال تنقطع من معظم الرمل[20].

وقال رجل من ضَبَّة :

لنا أبِلٌ لم تعرف الذعر بيّنها بتعشار، مرعاها قسا فصرائمه[21]

ليس من شكٍّ كما يتضح من النصوص المتقدمة أنَّ قُسَا في بلاد بني تميم وإخوتهم بني ضَبَّة، ولكن بلاد هاؤلاء طويلة عريضة، منها الدَّهْنَاء والصَّمَّان وشرقها إلى البحر، وفي نص البكري ما حدَّد الموضع بالدَّهْنَاء تحديداً دقيقاً حيث ذكر أن قَسَا علم الدَّهْنَاء ــ أي

أبرز أعلامها والعَلَمُ يُرادُ به الجبل البارز، ولا جِبَال في الدَّهْنَاء، وإنما فيها أنقاء من الرمل بارزة تعتبر أعلاماً لمسالكها.

واسم (قُسَا) يدل على القسوة والصلابة، بخلاف طبيعة أرض الدهناء.

ومما تقدم من صفاته:

١ ـ أنه ذو صرائم، والصريمة القطعة الضخمة المنقطعة من معظم الرمل.

٢ ـ ذو نَعْفٍ: والنعف من الرملة مقدمها وما استرق منها. ومن الجبل ما انحدر من حزونته، وارتفع عن منحدر الوادي.

٣ ـ ذو قنع: والقنع مستوى بين أكتين سهلتين وفي إحدى الروايات (صنع قسا) بدل (قنع قسا) وفسرت في شعر ذي الرمة ـ ١٧٤٩ ـ: (الصنع والمصنعة مجمع للماء تحفر، يجتمع فيها ماء السماء) ويؤيد هذه الرواية قول صاحب «صفة جزيرة العرب» ـ ٣٣٣ ـ (قسا والمصانع من ديار تميم) فكأنه قرأ قول ذي الرمة: (من نَعْفِي قُساً فالمضاجع): (... فالمصانع) وهي رواية البكري.

٤ ـ أضاف جرير إلى قسا حومانتين، والحومانة أرض فيها غلظ.

إن كثيراً من الأوصاف المتقدمة قد تنطبق على طبيعة أرض الدهناء، ولكن بعضها لا تنطبق عليها، فالمصانع توجد في الصَّمَّان شرقها على مقربة منها.

ونجد في تحديد موضع قسا عند بعض المتقدمين ما يفهم منه قربة من شرق الدهناء، فقد جاء في كتاب نصر[٢٢]: (ذو قساء ـ بكسر القاف ممدود ـ: عند ذاتِ العُشَر، منزل الحاج البصرة، بين ماوِيَّة واليَنْسُوعَة).

ومثل هذا في كتاب «البلدان»[٢٣] للحازمي، وفي كتاب «التكملة» للصاغاني[٢٤].

ومنزل الحاج هو ذات العشر، وهو موضع لايزال معروفاً باسم (أم عشر) وقد أصبح قرية ويقع هذا الموضع في أعلى وادي الحفر (فليج) حين يبرز مجرى الوادي من رمال الدهناء.

أما الينسوعة فتعرف الآن باسم (بُرَيْكة الأُجْرَدي) يقع بعد اجتياز أغلب رمال الدهناء.

ومما يلاحظ في طبيعة الأرض الواقعة قرب ذات العُشَر أنها تتكون من آكام صلبة مرتفعة تمتد مما يعرف باسم الحنايف ـ واحدتها حنيفة ـ الواقعة في الجنوب الشرقي من ذات العُشَر إلى الشمال بعد اجتياز بطن الوادي الذي يكون منحدراً عميقاً غرب ذات العشر، تبدو جوانبه الصلبة ممتدة حتى تعلوها الرِّمال غرباً، مع عمق جوف الوادي حتى يبلغ المجازة من منازل طريق الحج البصري ـ بين ماوية والينسوعة ـ هذه الأرض الواقعة عند اتصال مجرى وادي الحفر (فَلْج قديْماً) برمال الدهناء والمحيطة بالمجرى جنوباً وشمالاً حتى تختلط بأسفل الدهناء تنطبق عليها كثير من أوصاف قسا، فهي تعد في الدهناء لاتِّصالِهَا بها، وهي ذات صرائم، ومواضع صلبة تجتمع فيها مياه الأمطار، وفيها آكام بارزة، يهتدي بها السائر في الدهناء.

(تقع تلك الأرض بين خطي الطول ٥٠َ/٤٤ْ و٦٥َ/٤٥ْ وبين خطي العرض ٣َ/٢٧ْ و٤٥َ/٢٧ْ).

القَسُومِيَّـــاتُ

قال في «معجم البلدان»: بالفتح. قال صاحب «العين» الأقاسيم الحظوظ المقسومة بين العباد، الواحدة أقسومة: فإن كان مشتقاً فإن الكلمة لما طالت أسقطت ألفها لتخف عليهم، وهو قال: القسوميات عادلة عن طريق فلج ذات اليمين، وهي ثمد فيها ركايا كثيرة.

والثمد: ركايا تملأ فتشرب مشاشنها من الماء ثم ترده. قال زهير:

فعرسوا ساعة في كثب أسنمة ومنهم بالقسوميات معترك

وأورد البكري في «معجم ما استعجم» ما نسبه ياقوت إلى صاحب كتاب «العين» في تحديد موقع القسوميات منسوباً إلى أبي سعيد ـ في رسم أسنمة.

وفي كتاب نصر: القسوميات: ثمد فيه ركايا كثيرة، عادلات عن طريق فلج ذات

اليمن، سقاها عمر زبيب بن ثعلبة، وكان دليل جيوشه. انتهى.

وزبيب أورد له ابن حجر في «الإصابة» ترجمة قال فيها: الزبيب بن ثعلبة بن عمرو بن سواء العنبري، قال البغوي: سكن البادية، وقال غيره نزل البصرة ـ وأشار إلى الاختلاف في ضبط اسمه، بين زبيب وزنيب ورجح زبيب.

وقال في ترجمة (أم زينب التميمية العنبرية) أن النبي ﷺ قال لولدها زينب بن ثعلبة بارك الله فيك يا غلام. وذكر ابن ماكولا في كتاب «الإكمال»[24] أن زبيب بن ثعلبة العنبري له صحبة ورواية عن النبي ﷺ، وزبيب أحد الغلمة الذين اختارتهم عائشة من بني العنبر بأمر رسول الله ﷺ وقال: ولست أدري هو الذي تقدم أم غيره. انتهى.

وبنو العنبر من بلادهم قديماً فلج وما حوله.

والقسوميات بالجانب الشمالي من وادي فلج يدعها القادم من الطريق المار ببطن فلج المتجه غرباً يمينه، وهي تلاع ذات سدر يفيض سيلها في واد يدعى القسومي، وهو واد ذو طلح يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يفيض في وادي الباطن (فلج) بين أم عشر العليا وأم عشر السفلى.

وتقع القسوميات في الجنوب الشرقي من سامودة ـ أرض معروفة هناك ـ بنحو خمسة عشر كيلاً. (بقرب خط الطول: ٤٥ْ وخط العرض: ٢٧/٤٥ْ).

الهوامش:

(١) تاريخ نجد ـ ١٨٥/ ١٨٦.
(٢) معجم اليمامة ـ ج٢ ـ ص ٢٨٤/ ٢٨٥.
(٣) ديوانه: ١١١٩.
(٤) ديوانه: ١٣٨.
(٥) : ٢٤٩.
(٦) : ٥٧٤.
(٧) : ٩٤/٩.
(٨) : ٢٩١/٦.
(٩) : ١٦٠٩.

"أخبار المدينة" لابن شبّة

[انظر «العرب» س ١٨ ص ٢٨٩]

كنت طالعتُ الجزء الأول من كتاب ابن شبة، الذي حققه الأخ الأستاذ الفاضل فَهيم محمد شلتوت، وطبع على نفقة السريّ الوجيه السيد حبيب محمود أحمد، بعنوان «تاريخ المدينة المنورة» منذ سنتين، وقابلت ما طالعتُ على الأصل المخطوط، وأوضحت بعض ما ظهر لي من الاختلاف بين المخطوط والمطبوع، ونشرت ذالك في مجلة «العرب» س ١٨ من ص ٢٨٩ إلى ص ٣٥٦.

وشُغِلتُ عن مطالعة الأجزاء الثلاثة الأخرى من الكتاب، ثم رأيتني أثناء رحلتي إلى القاهرة في آخر شهر رمضان ١٤٠١ هـ بحاجة إلى ما أُشغِلُ به وقتي ممّا لا يُسبِّبُ لي إرهاقاً في الذهن أو تعمُّقاً في تفكير، عَمَلاً بنصيحة طبيب أُسِيْرٌ وفقَ خُطّةٍ رسمها لي، فكان أنْ أخذتُ الجزء الثاني من ذالك الكتاب، وما يقابله من أصل المخطوط،

---

(١٠) انظر «تاريخ نجد الحديث» للريحاني: ٢٧١/٢٧٤.

(١١) ديوان الراعي: ٩٨ تحقيق هلال ناجي ونوري حمودي القيسي.

(١٢) : ٥٥٩.

(١٣) ديوانه: ٨١٠

(١٤) . ١٣١٣.

(١٥) : ١٦٨٣.

(١٦) : ١٧٤٩ وكلمة (فقنع قسا، وردت في شرح الأحول: (فصبح قسا)

(١٧) : ١٨٦.

(١٨) : ٢١٩.

(١٩) : ٢٢٢.

(٢٠) «النقائض» . ٣٩٤. وديوان جرير ١٠٠٠.

(٢١) كتاب «العباب» ـ عشر ـ.

(٢٢) الورقة ١٢٤ مخطوطة المتحف البريطاني.

(٢٣) ١٦١ مخطوطة (لاله لي) في اسطنبول.

(٢٤) : ٤٩٤/٦. (٢٥) : ١٦٣/٤.

فأكملت مطالعته مطالعة مُقَابلةٍ في ستة أيّام، وصفحاته تقارب أربع مئة صفحة، ويقابلها من المخطوط (من ٦٣ إلى ١١٥) اثنتان وخمسون ورقة.

والواقع أنني حين أنهمك في مطالعة كتاب فأرتاح لمطالعته أنْسَى نفسي؛ وهكذا كان، فقد أحْسَسْتُ بعد الانتهاء من المطالعة بإرهاق شديد؛ كان من أثره اشتداد آلام صدري، ومفاصل يَدَيَّ؛ وعدم ارتياحي في النوم؛ وتغيُّر مزاجي في أكلي وفي جلوسي؛ وإحساسي بتعب عامٍّ؛ ولكن ماذا أعمل؟! أنا لا أرتاح إلا بما أُشْغِلُ به فكري؛ ولا أستَلِذُّ مما يُشغله إلا بالمطالعة؛ وبمواصلة البحث؛ وهكذا كان.

لقد استفدت من هذا الكتاب، فهو من مصادر التاريخ الإسلامي الأولى: وفيه من النصوص التاريخية ما لا نجدُهُ في غيره؛ ويكفي مؤلفه فضلاً وسَبْقاً وتَقَدُّماً في هذا المجال أنه من شيوخ إمام المؤرخين محمد بن جرير الطَّبَريِّ، صاحب الكتابين العظيمين في التَّفْسير وفي التاريخ.

ولهذا فإنَّ نشر هذا الكتاب نَشْراً علمياً يُضيفُ إلى تُراثنا رافداً قوياً، وهذا ما فهمت من السيد الجليل حبيب محمود أحمد أنه بصَدَدِه؛ بل سَمِعْتُ منه ـ وفقه الله وأعانه ـ أنه سمع بمخطوطة أخرى لهذا الكتاب، في إحدى المكتبات التركية، وأنه سعى للحصول على صورتها. وإن كنت أخشى أن تكون تلك المخطوطة لكتاب آخر، على ما فهمتُ من كلام بعض متقدمي العلماء ـ كالذَّهبي ـ بعدم وصول كتاب ابن شَبَّة كاملاً إليه. وإلى غيره من العلماء الذين أتَوْا بعده كالسَّخاويِّ.

لِنُحاوِلَ ـ إذَنْ ـ الاستفادة مما بين أيدينا حتى يُهَيِّىء الله لَنَا ما يكمل لنا ما تطمح إليه من استفادة تامَّةٍ؛ ولنحاول ـ ما استَطَعْنَا ـ أن تكون استفادتنا منه مَبْنِيَّةً على أساسٍ صحيح؛ وهذا ما حدا بي إلى تسجيل ما عَنَّ لي من ملاحظات، أثْنَاءَ مطالعةِ هذا الجزء كما فعلتُ في الجزء الأوَّل.

وأقولها كَلِمةَ حقٍّ ـ لقد بَذَلَ المحقِّقُ الفاضِلُ الأستاذ فهيم محمد شلتوت جُهدَهُ، فأصْبَحَ جَدِيْراً بأن لا يُبْخَسَ حَقَّهُ من التقدير؛ والاعتراف بِفَضْلِ السبق في حَلِّ رُمُوزِ مخطوطة الأصل، وهي حقًّا أقربُ إلى الرموز منها إلى الحروف المعروفة، ويضاف إلى هذا

أنه ألزم نفسه شيئاً ليس يَلْزَمُهَا، فراح يَتَتَبَّعُ مَظَانَّ النصوص الواردة في الكتاب، في مختلف المؤلفات قديمها وحديثها، ليستخدمها أثناء التحقيق، وكان في غنىً عن ذالك بمحاولة تقويم النصوص كما هي في الأصل.

ثم إنه حاول أن يُوَضِّحَ ما انْغَلَقَ فَهْمُهُ من الكلمات الغريبة، فأضاف إلى صفحات الأصل حواشي كثيرة، وهذا ليس بالأمر السَّهل، بالنسبة لكثرة ما رجع إليه من كتب اللغة، وشروح الحديث، مع عدم الحاجة إلى كثير منها.

ومما يوخذ على الأستاذ الكريم في عمله من الأمور التي لا تتفق مع أولى قواعد التحقيق ـ وهي المحافظة على الأصل:

١ ـ زيادة النصوص بما ليس من كلام المؤلف:

فقد يعمد إلى زيادة كلمة: أو جملة وقد يُضِيف صَفَحاتٍ، وقد يشير إلى عمله هذا فيضعه بين أقواس، وهذا كثير، وقد لا يُشير إليه، بحيث اختلط بعض ما أضافَهُ بالأصل فَصَعُبَ تمييزه، وأصبح الباحث في هذا الكتاب حين يحاول نسبة نَصٍّ إلى مؤلفه ابْن شبَّة قد يُخْطِئُ فينسب إليه ما هو من زيادات المحقق؛ لا من أصل الكتاب.

والمحقق ـ أيُّ محقق كتاب ـ تنحَصِرُ مُهِمَّتُهُ بمحاولة تقديم نصوص ذالك الكتاب في أقرب صورة رسمها مؤلفه له؛ بدون زيادة أو نُقصان، ومحاولته إصلاحَ ما يجده من خلل في النصوص يجب أن تكون متميِّزةً عن الأصل؛ بإلحاقِها مفصولة عنه.

وكتاب ابن شبَّة من الأصول الأولى للتأريخ الإسلامي، ولهذا يجب أنْ يكون مَرْجعاً وأصْلاً يُعَوَّلُ عليه، فيصحح ما ورد في غيره من النصوص، بما وَرَدَ فيه منها، لا العكس؛ ـ كما فعل المحقِّقُ الذي حشى كثيراً من نصوص الكتاب بإضافات من مؤلفات أُلِّفَ كثير منها بعده، فاختلطت عباراته بغيرها.

ولن أتعرض ـ في هذه الكلمة ـ لهذا النوع من عمل المحقق؛ لكثرته، ولكنني سأكتفي بذكر النصوص الطويلة التي أدخلها في ثنايا الكتاب.

فمن إضافاته التي أُدْمِجَتْ في صُلْب الكتاب:

١ ــ ص ٤٧٣ ــ في خبر سَرِيَّة عبدالله بن جَحْشٍ إلى بطن نَخْلَةَ فالخبر ورد في الأصل ــ الورقة ٧٤ب ــ مبتوراً هكذا: (فإني ماضٍ على ما أمر رسول الله ﷺ، فتخلَّف رجلان، سعد بن مالك، وعُتبة بن غَزْوان، فقدما) ثم في آخر ورقة الأصل بياض قدر أربعة أسطر ونصف، وفي الهامش: (إلى هنا انتهت الكراريس المذكورة فيها أنها من الجزء الثالث، وهو العاشر من أصله آخر الكراس) وفي الورقة الـ٧٥ من الأصل (ابن الفهيرة فَعُذِّبوا بعدما خرج رسول الله ﷺ فأرادوهم على لكفر، فأبى صُهَيْبٌ، وكان شيخاً ضعيفاً، فقال للمشركين: هل لكم إلى خير؟! قالوا: ما هو؟ قال: أنا شيخ ضعيف) إلى آخر خبر صُهَيْب، وغيره من مستضعفي المسلمين الذين لم يستطيعوا الهجرة بسبب قهر كفار قريش لهم.

أما عمل المحقق ــ ص ٤٧٣ ــ فقد ساق خبر تلك السَّرِيَّة كما ورد في الأصل حتى بلغ جملة: (فإني ماضٍ على أَمْرِ رسول الله ﷺ) ثم أضاف: (فمضى ومضى معه أصحابه) وكتب في الهامش: (بعد هذا سقط في الأصل واضطراب في العبارات، وورد في هامش اللوحة ما يلي: (إلى هنا انتهت الكراريس) إلى آخر الكلام المتقدم ــ ثم أضاف: (وقد أتممنا خبر سرية نخلة من سيرة النبي لابن هشام) وأتى بخمس صفحاتٍ آخرها (خبر صُهَيْب وخبَّاب وجبر وعمار ممن عُذِّبوا في الله).

وَلَفَّقَ بين ما أضافه وبين ما في أول الورقة الـ٧٥، فحذف منه سَطْراً حتى اتصل خبر صُهَيب الذي أضافه لوارد في الورقة.

٢ ــ وفي الورقة الحادية والثمانين من الأصل خبر قدوم وفد بني تميم على رسول الله ﷺ، في الخبر: (فسأل رسول الله ﷺ ابنَ الأهتم عنِ الزِّبْرِقَانِ: كيف هُو فيكم؟ ولَمْ يسأل عنه قَيْساً لشيء قد عَلِمَهُ) وتنتهي الصفحة الأولى من الورقة، ثم في صفحتها الثانية: (بينهما، ل له ابن الأهتم) ثم ينتهي الكلام في هذه الصفحة، وفي هامشها: (هنا نقص) وتعقيبتها ــ الكلمة التي تكتب في أسفلها للربط بينها وبين ما بعدها: (أشهد أن لا إله) وتقابلها الورقة الثانية والثمانون، وفيها تلك التعقيبة.

وفي المطبوعة ــ ص ٥٢٥: (فقال له ابن الأهتم مطاع في أذنيه) وفي الهامش:

(انقطع الكلام في الأصل بعد كلمة مطاع، ودُوِّنَ في هامش اللوحة بخط مغاير: (لعل النقص ورقتان) وقد اقتضى الأمر إتمام خبر الزِّبرقان بإضافة ما جاء في أسد الغابة). ولا أدري أي أصل أراد المحقق، فالمخطوط القديم ليس فيه سوى ما ذكرت. ولا حاجة إلى القول بأن كلمة (أذنيه) صوابها (أُذْنَيْهِ).

أضاف المحقق أربع صفحات من «أُسْدِ الغابة» ومن «البداية والنهاية» لابن كثير ـ من ص ٥٢٥ إلى ٥٢٨ ـ.

٣ ـ وفي الصفحة الأخيرة من الورقة الثامنة والثمانين من الأصل في سياق كتاب رسول الله ﷺ لأهل نَجْرانَ: (وفي كُلِّ رَجَبٍ ألف حُلَّة، مع كل حلة وقية، مازاد الخراج أو نقص نغلاً أو لان، فليحسب) ثم آخر الورقة كله خالٍ من الكتابة، وهو نحو ثلاثة أرباعها، وفي هامشه: (هنا نقص ورقتان).

والتعقيبة: (حِسه وألطفه) ومثلها في أول الورقة التاسعة والثمانين، في خبر أشجِّ عبد القيس.

وقد أضاف المحقق إلى الأصل ـ ص ٥٨٥ ـ ما أكمل به كتاب الرسول ﷺ إلى أهل نجران، وكتب في الهامش: (سقط في الأصل، والمثبت عن «زاد المعاد») وزاد أيضاً خبر (وفد عبد القيس) من كتاب «المسند» لابن حنبل، حتى وصل إلى خبر الأشجِّ الذي في الأصل ـ والزيادة نحو ثلاث صفحات من ٥٨٥ إلى ٥٨٧.

٤ ـ وآخر الصفحة الثانية من الورقة السادسة والتسعين في الكلام على الفَيْء وكيف كان رسول الله ﷺ بقسمه: (وسَهْمُ لذي القُرْبَى، قرابة رسول الله مع سَهْمِهِمْ في المسلمين، ومع سهم النبي ﷺ مع المسلمين، وسهم لليتامى، يتامى الناس، ليس ليتامى بني) ثم ينقطع الكلام، ويبقى في الصفحة نحو ستة سطور بدون كتابة، وفي الهامش: (هنا نقص) ولا تعقيبة في آخر الصفحة.

وفي أول الورقة السابعة والتسعين: (حدثنا ـ ثم بياض بمقدار كلمتين ـ ابن صالح، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، عن جرير بن حازم، عن حميد بن هلال، قال:

حدثني من شهد وفاة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: لما فرغ عمر ـ رضي الله عنه ـ من دفنه قام خطيباً مكانه) الخ وفي الهامش كلام غير واضح عن مقدار الساقط من أوراق الأصل.

فماذا عمل المحقق؟ إنه ـ ص ٦٥١ ـ ساق خبر قسم الْفَيءِ الوارد في الأصل، مضيفاً إليه في آخره كلمة (هاشم).

ثم وضع عنواناً في وسط صفحة (أخبار عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وساق نصوصاً عن نسبه ونَشْأَتِهِ وأولاده، ومنزله في الجاهلية، وإسلامه، وتسميته بالفاروق، وذكر هجرته، وقيادته لبعض السَّرايا، وعَهْدِ أبي بكر إليه، واستخلافه إياه، ووصيته، وذكر ابتداء خلافته، حتى أتى على ذكر خطبته بعد وفاة أبي بكر ـ أي إنَّ المحقق أدخل في الكتاب مما ليس منه كل هذا! مما وقع في مطبوعته في ٢٣ صفحة ـ من ص ٦٥١ إلى ٦٧٤ ـ نقل ذالك من «طبقات ابن سعد» و«مناقب عمر» لابن الجوزي، و«منتخب كنز العمال».

٥ ـ ومما زاده المحقق أيضاً ـ ص ٧٦٥ ـ إذ الأصل تنتهي ورقته الثانية عشرة بعد المئة بجملة: (قال: فبينا عمر رضي الله عنه ـ يقسم الصدقة في الناس، إذْ جاءهُ أبو شجرة فقال: يا أمير المؤمنين أعطني. قال:) ثم بياض نحو إحدى وعشرين سطراً ـ المكتوب فيه من هذه الصفحة ستة سطور، وفي الهامش (نقص صفحة) وليس في آخر الصفحة تَعْقيبة.

فأضاف المحقق من تاريخ ابن جرير ما أكمل به قصّة أبي شجرة، كما أضاف خبراً عن أُسَيْفِع جُهَيْنَة، نقله من كتاب «الإصابة» وغيّر كلاماً من أول الورقة الثالثة عشرة بعد المئة لينسجم ما أضافه مع ذالك الكلام ونَصُّهُ: (بكذا وكذ، قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: اغْدوا علينا بالغداة نقسم بينكم مالكم، وإياكم وَالدَّيْن فإنَّ أوَّلَهُ هَمٌّ، وآخرَهُ حَرب) ومن الكلام الذي أضافه من «الإصابة»: (فَرُفِعَ أمْرُهُ إلى عمر فقال: أمَّا بَعْدُ أيها الناس إنَّ الأُسَيْفِعَ رَضِيَ من دِينِهِ وأمانته أن يُقال سَبَقَ الحاجَّ، ألا إنَّهُ. ادَّانَ مُعْرِضاً فأَصْبَحَ وَقَدْ رِيْنَ به، فمن كان له عليه دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا بالغداةِ نقسمُ مالَهُ بين غرمائه، ثم

إيَّاكم والدَّيْن فإنَّ أَوَّلَهُ هَمٌّ، وآخِرَهُ كرب). ويُلاحظ عدم التطابق بين أوّل النَّصَّيْن.

وَقَلَّ أَنْ تَخْلُوَ صَفحةٌ من صفحات هذا الجزء من إضافات على ما فيها من النصوص، من الكتب المشهورة.

ولو جاز هذا العمل لكان بعض المواضع التي وردت ناقِصَةً في أصل الكتاب أَوْلَى بإضافة النَّقْص، فترجمة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ساقِطةٌ، وليس صحيحاً ما ظنه المحقق من أنَّ ابن شبَّة لم يكتب عنه، أو أنَّ ما كتبه عنه مما احترق في كتبه، فابن جرير في تاريخه أورد عنه نصوصاً كثيرة تحدث فيها ابن شبة عن أبي بَكْر، فَجَمْعُ ما ورد عنه في ذالك وإيراده في محلِّ النقص من كتابه أولى من إدخال نُصوص ليستْ من كلامه في ذالك الكتاب، إذْ هذا يُعَدُّ تَصَرُّفاً في الأصل، لا يتَّفِق مع واجب الأمانة العلمية التي تقضي بالمحافظة على ذالك الأصل، ومهما تَطَلَّب من إكمال نقص عبارة، أو إضافة نصٍّ لا يَتِمُّ الكلام بدونه، فينبغي أن يكون كلُّ ذالك مُمَيَّزاً عن الأصل، مفصولاً عنه، ليصل للقارىء سليماً غير مُلَفَّقٍ، لكي يطمئنَّ أنَّ ما بين يديه هو من صُنْع مؤلفه، لا من عملٍ شاركه فيه غيره.

٢ ـ عدم الدِّقَّةِ في المحافظة على الأصل

ومن أمثلة ذالك أنّ المحقِّق قد ينسب إلى الأَصْلِ ما ليس فيه، ويُسْقِطُ بعض ما فيه.

ففي صفحة ٧٠٥ من المطبوعة: (فقال: وَيْحَكِ ألا جعلتِ مكان الزَّيْتِ سَمْناً؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنك جعلت مال الله في أمانتي، فإنَّ ... ...

أنبأنا محمد بن يزيد عن يونس بن ميمون عن قاسم قال خطب عمر رضي الله عنه الناس فقال: إن أمير المؤمنين يشتكي بطنه من الزيت، فإن رأيتم أن تحلوا لهُ ثلاثة دراهم ثمن عكة من سمن من بيت مالكم فافعلوا)؛ الخ وعلَّق المحقق على الكلام المبتور: (نقص بمقدار ورقة في الأصل) والواقع أنه لا نقص في الأصل في هذا الموضع الذي ورد في أول الورقة الثانية بعد المئة: وها هو نصه: (فقال: وَيْحَكِ أَلا جَعَلْتِ مكان الزَّيْتِ سَمْناً؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنك جعلتَ مالَ الله في أمانَتِي، فإنَّ فَرْقَ الزيت

يقوم بكذا وكذا، وإن فرق السمن يقوم بكذا وكذا. فقال: وَيْحَكِ أما علمتِ أنَّ دَاوُدَ كان يعملُ فيأكلُ عملَ يَدَيْهِ.

حدثنا حيان بن هلال: قال حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عُمَيْر عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، عن عمر رضي الله عنه، أنَّه أُتِيَ بخبز وزيت وهو يأكل فقال: أمَ والله لَتَرَبَّنَّ أيها البطن على الخبز والزيت مادام السَّمَنُ يباع بالأواق.

حدثنا أبو الرَّبيع الزهرانيُّ قال حدثنا يعقوب العميّ، قال حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية، عن شقيق بن سلمة، قال قال جابر بن عمر(؟) ــ رضي الله عنه ــ لا حمد بن عمر(؟) رضي الله عنه ــ يعالج له من حثالة الزيت طعاماً، فلما ذاقه قطب، فقال: يا بني لو صنعتِ لنا طعاماً ما هُوَ أَلْيَنُ من هذا. ثم رجع إلى نفسه فقال: يا عمر لَحْمٌ مَرَّةٌ، وسَمْنٌ مَرَّةٌ، ولبنٌ مرَّةٌ، وزَيْتٌ مَرَّةٌ، إذهَبْ يا بنيَّ فإن وجدتَ لنا مثل هذا فاصنعه، وإن وجدتَ شرًّا منه فاصنعه.

حدثنا هارون بن عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن بديل قال: أنبأنا محمد بن يزيد، عن يونس بن ميمون عن القاسم، قال خطب عمر رضي الله عنه الناسَ فقال: إن أمير المؤمنين يشتكي بطنه من الزيت، فإن رأيتم أن تحلُّوا له ثلاثة دراهم ثمن عُكَّةٍ من سَمْنٍ من بيت مالكم فافعلوا) ثم الكلام مُتَّصِلٌ.

وفي ص: ٧٦١: (كان جعدةُ بنُ عبدالله السُّلَميُّ يُحَدِّثُ النساء، ويخرج الجواريَ إلى سَلْعٍ، يحدثهن، ثم يَعْقِل الجاريةَ ويقولُ: قُومي في العقال، فإنّه لا يصبر على العقال إلا حَصَانٌ ... ...

وقال علي بن محمد عن ابراهيم بن حكيم، عن عاصم بن عروة، أنَّ عمر ــ رضي الله عنه ــ غرَّب أبا محجن، أنه كان يشرب) إلى آخر الخبر.

وعلق المحقق مكان النقط في الخبر الأول بما نصه: (نقص من الأصول بمقدار صفحتين) كذا بصيغة الجمع (الأصول) ولكن الأصل الوحيد لا نقص فيه، والكلام فيه تامٌّ مُتَّصِلٌ، والنقص في عمل المحقق إذ أسقط اثني عشر سطراً، بها يكمل الكلام، ونَصُّهُ ــ كما في آخر الصفحة الأولى من الورقة الحادية عشرة بعد المئة من الأصل: (كان

جعدةُ بن عبدالله السلمي يُحَدِّثُ النساء، يخرج الجواري إلى سَلْعٍ، يُحَدِّثُهُنَّ، ثم يَعْقِلُ الجاريةَ ويقول: قومي في العقال، فإنه لا يصبر على العقال إلا حَصَان ـ ١١١ ب ـ فتقوم ساعة ثم تسقط، فربما تكشَّفَتْ، فبلغ ذالك رَجُلاً من أشجع: يقال له بُقَيْلَة، كان غازياً، فكتب إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فذكر هذا الشعر وزاد:

يُعَقِّلُهُنَّ أَبْيَضُ شَيْظَمِيٌّ　　وبِئْسَ مُعَقِّلُ الذود الظُّؤَارِ

قال: فدعا عمر ـ رضي الله عنه ـ بجعدة فقال: أنت لعمري كما وصف، أبيض شيظمي، وسأله، فأقرَّ، فضربه مئةً معقولاً، وغرَّبَهُ إلى الشام، فَكُلِّمَ فيهِ فأذِنَ له، فقدم من الشام فأَذِنَ له في دخول المدينة، ثم أذِنَ له يجمع، فكان إذا رآه توعده، فقال جعدة:

أَكُلُّ الدَّهْرِ جَعْدَةُ مُستحِقٌّ　　أَبا حَفْصٍ لِشَتْمٍ أَوْ وَعِيْدِ
فَمَا أَنَا بالبريْءِ بَرَاهُ عذرٌ　　وَلَا بالخالِعِ الرَّسَنِ الشَّرُوْدِ

قال ابن اسحاق: الذي كتب بالشعر رجل من هوازن، يدعى خيثمة.

وقال علي بن محمد عن يزيد بن عياض عن الوليد بن سعيد قال: سمع عمر ـ رضي الله عنه ـ قوماً يقولون: أبو ذُؤَيْب أحسنُ أهل المدينة، فدعا به، فقال: أنت دينهن(؟) لعمري أخرج عن المدينة، قال: فإلى البصرة إذَنْ يا أمير المؤمنين، حيث أخرجتَ ابنَ عمِّي نَصْرَ بنَ حَجَّاج، فأخرجه إليها، وكان سُلَمِيَّاً.

وقال علي بن محمد عن إبراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أنَّ عمر ـ رضي الله عنه ـ غَرَّب أبا محجن، لأنه كان يشرب). هذا هو نَصُّ الأصل.

٣ ـ كلمات غير صحيحة

ووقعت في المطبوعة كلمات كثيرة تُقرأُ في الأصل قراءة تخالف قراءة المحقق الفاضل، والواقع أن كتابة الأصل على درجة من الاستغلاق وعدم الوضوح، بل ومن عدم الضَّبْط في كلمات كثيرة، بحيث يُعَذَّرُ المحقق وغيره في الوقوع في الخطإ في قراءتها.

وقد حاولت تطبيق الأصل جميعه كلمةً كلمةً على ما هو مطبوع، فمررت بكلمات رأيت لقراءتها وجهاً آخر، أقرب إلى الصواب مما قرأه المحقق، وهي أشبه في الكتابة بما قرأت، ولعلَّ في عرضها ما يُضيف إلى تصحيح هذا الكتاب ما يحسن أنْ يضاف بعد التثبّت من صحتها، فإن خطَّ الأصل سيّءٌ جدًّا، وغير واضح في التّصوير، يضاف إلى هذا أنّه ليس عليه أيُّ أثرٍ للتّصحيح ممَّا قلَّ أن يخلُو منه مثله مما طالعه عدد من العلماء بل فيه أخطاءٌ كثيرة من الناسخ، لم تُصْلَح، وقد أشرت في كلمتي الأولى إلى أنَّ مؤرخ المدينة السيّد السمهودي صاحب «وفاء الوفاء» و«خلاصة الوفاء» ـ وكانت هذه المخطوطة تحت يده ـ أخطأ في قراءة بعض الكلمات فيها، ومنها ما ترك نقله لصعوبة قراءته.

١ ـ ص: ٣٧٢: (أن هلال بن أُمية قذف امرأة).

في الأصل: (امرأته) وهي مطابقة للروايات الأخرى الواردة في الكتاب.

٢ ـ ص: ٣٨٣: (والله لا يكلني الله ولا يجور على نبيه).

تُقرأ: (والله لا يظلمني الله ولا يجور على نبيه).

٣ ـ ص: ٣٨٦: (أُحَيْمِر، كأنه وَجَرَة).

والصواب: (أُحَيْمِر، كأنه وَحَرَة) بالحاء المهملة. وهي وَزَغَةٌ حَمْراءُ، وصفها علماءُ اللُّغة: واستشهدوا بالجملة الواردة في الأصل، من كلام الرسول ﷺ.

٤ ـ ص: ٣٨٧: (فكان ابنُها يدعى ابن أُمّه).

وفي الأصل: (فكان ابنُها يُدْعى إلى أُمّه).

ـ أي ينسب إليها لعدم معرفة أبيه.

٥ ـ ص: ٣٨٨: (لبئسَ عبدالله، إنما إن كنت وقعت عند رسول الله ﷺ بكذبه، وتحملت بغيرته).

لا شك أنَّ الكلام بصورته تلك غير واضح، وهو هكذا في الأصل سوى:

١ ـ إنما إن كنت ـ فهي (أنا إن كنت).

٢ ـ كلمة (بكذبه) خالية من النقط سوى الباء.

٣ ــ كلمة (بغيرته) هي إلى (لصرمه) أقرب، ولكن كيف تقرأ.

٦ ــ ص: ٣٨٩: (بعد الإبَّار بشهرين): بعد الإبَار شهرين. ــ ولا محل للباء هنا ــ والباء من الإبار ليست مشددة كما في المطبوعة، ولا يصح تشديدها إذ المصدر من أَبَّرَ ــ وأَبَارٌ، كإزار.

٧ ــ ص: ٣٩٠: (فحدثت به عَمْرو بنَ دينارٍ فقال في المدينة شيء لا أراك تحدثنيه). والصواب: (فَحَدَّثْتُ عَمْرَو بنَ دينارٍ فقال: في الحديث شيءٌ لا أراك تُحَدِّثْنِيْه). ــ كما يدل على هذا زيادة الحديث التي أوردها عمْرٌو في آخره.

٨ ــ ص: ٣٩١: (أن الذي رآى مع امرأته رجل خدر، كثير اللحم).
كلمة (خدر) هي في الأصل (حدل) بدون نقط. والْخَدِل ــ بالخاء المعجمة والدال المهملة واللام ــ هو الضخم الممتلئ الأعضاء ــ هذا الوصف يتلاءم مع (كثير اللحم).

وفي الصفحة: (لولا الملاعن لكان بيني وبينك حال). وهي: (لولا التلاعن لكان بيني وبينك حال).

٩ ــ ص: ٣٩٣: (يا عائشة آتي المرأة). والصواب: (يا عائشة أَين المرأة؟) كما في الأصل، وكما يفهم من سياق الكلام.

١٠ ــ ص: ٣٩٤: (أن خَوْلَةَ لتشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ فيخفى عليَّ أخبار بعض ما تقول).

كلمة (أخبار) ليستْ واضِحَةً في الأصل، وهي قَلقةٌ في موضعها وما أراها صحيحة، ويمكن أن تقرأ في الأصل (أخيلة) ولكن ما معنى هذه الكلمة؟ لعل صوابها (أحياناً) وكذا وردت في «تفسير ابن جرير» ج ٢٨ ص ٦ ــ طبعة الحلبي بمصر، سنة ١٣٧٣ هـ ــ بهذا النص: (فيخفى عليَّ أحياناً بعض ما تقول) وهو الحديث الذي أورده ابن شبَّة.

١١ ــ ص: ٣٩٥: (فقال له عمر ــ رضي الله عنه وعنها: أَوَ ما تعرفُ هذه). كلمة (وعنها) صوابها: (دَعْهَا) كما يفهم من سياق الخبر، وهي كذالك في الأصل.

١٢ ـ ص: ٣٩٦: (ما أجد أحد أفقر إليه مني). كلمة (أحد) صوابها (أحَداً) كما في الأصل، وهي مفعول (أجِد).

١٣ ـ ص: ٣٩٩: (ما أنت لتخنص لي في حُبّي، ينتهي أمري) الخ صواب هذه الجملة على ما في الأصل: (ما كُنْتَ لِتَخْلُصَ إِلَيَّ حتَّى يَنْتَهِي أَمْرِي) إلخ فهي منعته من قُرْبِها لوقوع الظهار منه حتى ينتهي أمرهما إلى رسول الله ﷺ ـ كما هو واضح من الخبر، ولا دَخْلَ للحُبِّ هنا.

١٤ ـ ص: ٤٠٠: (والفرق يأخذ الشطر، والشطر ثلاثون صائماً) كلمة (صائماً) صوابها: (صاعاً) كما في الأصل.

١٥ ـ ص: ٤٠٢: (فقال له رسول الله ﷺ: إخسأ فإنك لم تسبق القدر).

في الأصل: (... اخس فإنك لن تسبق القدر).

وفي الصفحة: (حدثتني أُمُّ صائِدٍ أنها ولدته ممسوخاً مجنوناً مشروراً). الكلمات الثلاث وردت في الأصل بدون نُقَط ولهذا عمكن أنْ تُقْرأ (مَمْسُوحاً، مَخْتُوناً، مَسْرُوراً) أي ممسوح الرأس بالدهن، أو ممسوح العين ـ أعور ـ قد خُتِنَ، وقُطِعَ سِرُّهُ، ويؤيِّدُ هذا ما أورده ابنُ حَجَر في «الإصابة» في ترجمة عبدالله بن صائِدٍ هذا: (وُلِدَ على عَهْدِ رسول الله ﷺ أعْوَرَ مَخْتُوناً). وأرى ما أشرت إليه هو الوجه الصحيح في قراءة النص.

١٦ ـ ص: ٤٠٣: (أنَّ النبي ﷺ دخل الأسوار). وعلق المحقق قائلاً: (كذا بالأصل، ولعلها بالصاد بمعنى النخل) إلى آخر ما ذكر، وصواب الكلمة ـ كما في الأصل (الأسواف) واضحة، والأَسْوافُ من المواضع المشهورة في المدينة، ذكره ياقوت في «معجم البلدان» والسمهودي في «وفاء الوفاء» وغيرهما.

وفي الصفحة: (حدثنا محمد بن خالد بن حتمة).

وحتمة في الأصل (عثمة) بالعين بدل الحاء. ومحمد بن خالد بن عثمة الحنفي البصري ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ج٩/ ١٤٢.

١٧ ـ ص: ٤٠٦: (فإن ظَنَّ الذي يُخَوِّف فلن تستطيع قتله).

كلمة (ظُنَّ) صوابها: (يَكُن).
وكلمة (يخوف) قد تقرأ (نُخَوِّف).
وفي الصفحة: (ولو أن آخُذَ على بابه إتاوة).
وفي الأصل: (ولو شئت أن آخُذَ) الخ.

١٨ ـ ص: ٤٠٨: (أرَاد أنْ يُعَيِّر أحسابنا).
وهي في الأصل: (أراد أن يعُر أحسابنا) بدون ياء، وفوق العين ضمة ولعلها أصْوَبُ، أيْ يُلْحِقَ بها الْعَرَّ، وهو العيب.

١٩ ـ ص: ٤١٠: (درعانَ وسيفاهما، وما يصلحهما).
كلمة (يصلحهما) في الأصل (يكلمهما) ولعل الناسخ أراد كتابة (يكملهما) فأخطأ. وهي أنسب في هذا الموضع.

٢٠ ـ ص: ٤١٤: (بأبيات شعر).
وفي الأصل: (بأبيات من شعر).
وفي الصفحة: (والله لا يثبت في صدري).
والصواب ـ كما في الأصل ـ: (والله لا تبيت في خِدْرِي). لأنه كان نازلاً في بيتها، فطردته منه.

وفي الصفحة: (فخرج يسير إلى الطائف).
(يسير) صوابها (بشير) اسم الرجل.

٢١ ـ ص: ٤١٥: (فأبى اللهُ إلا أن يبدي عليه).
كلمة (عليه) في الأصل (عيبه) بدون نقط، ولا شكَّ أنها هي الصواب.

٢٢ ـ ص: ٤٢١: (مرحباً يا ابنة أخي).
وفي الأصل (مرحباً ياسه اخي) بدون نقط ـ والكاتب لا يتقيد بقواعد الإملاء، ولهذا فقد تقرأ (مرحباً بابنة أخي).

٢٣ ـ ص: ٤٢٣: (عن هشام بن محمد عن أبيه، عن ابن صالح).
(ابن صالح) صوابه كما في الأصل: (أبي صالح) وهو شيخ ابن الكلبي الذي يروي

عنه كثيراً، واسمه (باذام) ويقال (باذان) وترجمته في «تهذيب التهذيب» لابن حجر ـ ج ١/٤١٦.

٢٤ ـ ص: ٤٢٥: (باسم رب الأعلى).
في الأصل: (باسم ربي الأعلى).

٢٥ ـ ص: ٤٢٦: (فإذا رأيتم ذالك اختوني ... فهمَّ بعضنا بنحته) وفسَّر المحقق (نحت: حفر). وكلمتا (انحتوني) و(نحته) بدون نقط. ويمكن أن تقرأ (ابحثوني) و(بحثه) وهما أقرب معنى من (نحت).

٢٦ ـ ص: ٤٢٩: (ثم رفع الحديث، قال: حدثنا مسلم).
في الأصل: (ثم رجع الحديث) وهو الصواب، لأن ابن شبّة أورد الحديث من طريقين، فلما ذكر الطريق الثاني رجع إلى إكماله.
وكلمة (مسلم) ليست واضحة في الأصل، وقد تقرأ (سلم).

وفي الصفحة: (انتجعوا عينا حتى نظروا إلى مواقف).
وصواب الجملة: (انتجعوا غيثاً حتى نظروا إلى مواقعه)

وبقية الخبر مضطرب، وكثير من كلماته مع وضوح كتابتها غير مفهومة.

٢٧ ـ ص: ٤٣٠: (بن حديم بن جزيمة بن رواحل).

١ ـ حديم صوابه: جِذْيم ـ بالذال المعجمة الساكنة ـ
٢ ـ جزيمة: جذيمة ـ بالذال لا بالزاي ـ وتكرر هذا الخطأ ـ ص ٤٣١/٤٣٣.
٣ ـ رواحل: رواحة.

٢٨ ـ ص: ٤٣٢: (أولدت مجاهداً).
في الأصل: (أو يموت مجاهداً).

٢٩ ـ ص: ٤٤٢: (فلما طفر رسول الله ﷺ عن حُنَيْن، يريد الطائف) وفسَّر المحقق (طفر: وثب).
ولكن الذي في الأصل: (ظعن) وهي واضحة كتابة ومعنى.

وفي الأصل: (قالوا: فأما محمد).

٣٦ ـ ص: ٤٥٣: (فليح بن محمد اليماني). وكذا في ص: ٦٠٨ ـ وهو اليمامي، منسوب إلى اليمامة، لا إلى اليمن، وقد تكرر هذا الاسم في الجزء الأول، وفي هذا الجزء، وسيرد صحيحاً ـ ص ٦٠٨.

٣٧ ـ ص: ٤٥٣: (هذا الصبي الأبتر في قومه).

كلمة (الصبي) ليست مطابقة لما في الأصل، فهي فيه أقرب إلى (الصنبر) بدون نقط، وما كان الرسول ﷺ صبيًّا إذا ذاك، وقد تجاوز الأربعين. وقد يقرأ ما في الأصل الصنبر) وهذا له وَجْهٌ فقد ورد في «تاج العروس»: وفي الحديث أنَّ كفار قُريش كانوا يقولون في النبي ﷺ: محمد صنبور، وقالوا: صنيبير، أي أبتر، لا عَقِبَ له.

٣٨ ـ ص: ٤٦١: (أنَّ ابن تامين اليهودي أخذ يُعَذِّرُ رسول الله ﷺ) وفي آخر الخبر: (ألا أراه يعذر النبي ﷺ عندك؟).

كلمة (ابن تامين) صوابها: (ابن يامين) من أسماء اليهود المشهورة.

أمَّا كلمة (يعذر) فهي في الأصل: (يغدر) النقطة فوق الغين، فهل معناها بصفه بالغدر؟ هذا ما يحتاج إلى تثبُّتٍ فلست على يقين من صحة هذا المعنى.

وفي الصفحة: (ننشدكم الله).
وفي الأصل: (ننشدك الله). والمخاطَبُ واحدٌ، وهو كعب بن الأشرف.

٣٩ ـ ص: ٤٦٢: (ثم قدم أخبث ما كان ينتظر قريشاً).
والذي في الأصل: (ثم قدم أخبث ما كان منتظراً قريشاً).

٤٠ ـ ص: ٤٦٣: (عبدالله بن أُقَيْس).
والصواب (أُنَيْس) تصغير أنس، ولعل هذا تطبيع.
وفي هذا الصفحة. (في عِلِّيَّةٍ له، إليها عجلة). وقال المحقق: (في الأصل: صعدوا إليه في عجلة له، والمثبت عن «السيرة النبوية»).

وأقول: الذي في الأصل: (ثم صعدوا إليه في كحلة له) وكلمة (كحلة) على غرابتها

واضحة، ويظهر أن كاتب الأصل استغربها، فوضع فوقها حرف (ظ) ولا أدري ماذا أراد.

وكلمة (حجلة) صحيحة المعنى، فهي كالقبَّة في أعلى البيت.

٤١ ـ ص: ٤٦٥: (وأسعد بن حرام، وهو أحد الترك، حليف لبني سواد).
كلمة (الترك) في الأصل بدون نقط، ولا شكَّ أنها خطأ، والغريب أن الحافظ ابن حَجَر في «الإصابة» لما ترجم أسعد بن حرام لم يَزِدْ على قوله: (أسعد بن حرام الخزرجي، أحد قتلة ابن أبي الحُقَيْق، ذكره عمر بن شبَّة، عن محمد بن فُلَيْح، عن موسى بن عُقْبة، واستدركه ابنُ فَرْحُون). انتهى.

وأرى صواب الكلمة (البُرَك) بالباء الموحدة مضمومة. بعدها راء مفتوحة فكاف، ـ وانظر عن هذا الاسم «تهذيب الأنساب» لابن الأثير ـ ١/١١٤ و«تاج العروس» رسم برك.

وفي هذه الصفحة: (بن رِبْعي بن بلدمة).
وكلمة (بَلْدَمة) غير معجمة الحروف في الأصل مع وضع حركات فوق حروفها فالحرف الأول مفتوح والثاني ساكن والثالث مفتوح.

وقد ضبط صاحب «تاج العروس» الاسم قائلاً: (وبِلْذِمَةُ ـ كَزِبْرِجَة ـ ابن خناس الأنصاري، جدُّ أبي قتادةَ الحارث بن رِبْعي). ـ أورد هذا في مستدرك (بلذم) بالذال المعجمة.

٤٢ ـ ص: ٤٦٧: (أخبرني بعضُ أهلِ المدينة أن بني الحُقَيْقِ اشترط عليهم أن لا يكتموه، فكتموه، فأحل بذالك دماؤهم).
في الأصل: (فحل بذالك دماؤهم).

٤٣ ـ ٤٦٨: (يُريد عُرَنَة).
وفي الأصل: (يريد عَرَفَة). والموضعان متجاوران.

وفي الصفحة: (ثم استأخر عنه كأنه يصلح شيئاً).

والصواب ـ كما في الأصل:ـ (ثم استأخر عنه كأنه يُصْلِحُ شيئاً).

٤٤ ـ ص: ٤٨٣: (ابن فاروق طاوس).

والذي في الأصل: (ابن طاوس) بدون فاروق، ولم يشر المحقق ـ كعادته ـ إلى زيادة (فاروق) من عنده.

٤٥ ـ ص: ٤٨٥: (فصافح رسول الله ﷺ على يده).

كلمة (فصافح) في الأصل (فصفح). والكلمتان متغايرتان من حيث المعنى، صَفَحَ تأتي بمعنى صَفَقَ.

٤٦ ـ ص: ٤٨٦: (وتخرقت علينا الخنف، فقال النبي ﷺ إلى منبره).

كلمة (الخنف) في الأصل: (الحدف). وكلمة (فقال): (فمال) وما أورده المحقق عن الخنف أقرب إلى الصواب، وهو ما ورد في تفسير الحديث كما في رسم (خنف) من «تاج العروس». أما كلمة (فمال) فهي أنسب في هذا الموضع من قال.

٤٧ ـ ص: ٤٨٩: (إلى حُجُراتٍ أَدْفأَتْ وأَظَلَّت).

وفي الأصل بدل (أدفأت): (أَوْطَأَتْ) وهي صحيحة المَعْنَى، من الْوِطَاء، وهو مقابل الغطاء الذي يحصل به الظلال.

٤٨ ـ ص: ٤٩٠: (وأشركونا في المهنأ).

في الأصل: (في المهنا). والخُلْفُ سَهْلٌ، ولكنني أخذتُ على نفسي ذكر ما خالف فيه الأصل ما في المطبوعة.

٤٩ ـ ص: ٤٩٥: (أنَّ امرأة ابن الدحداح).

في الأصل: (ابن الدحداحة). والخبر في «الإصابة» في ترجمة أُميمة بنت بشر: (كانت تحت حسان ابن الدحداحة).

٥٠ ـ ص: ٤٩٦: (قدمتْ عليَّ أُمِّي، تعني لمبرها وهي في عهد قريش).

صواب (لمبرها) ـ كما تقرأ في الأصل ـ: (تعني ظِئْرَهَا) والظِّئْرُ المُرْضِعَةُ. وكلمة (عهد) في الأصل (عَقْد).

٥١ ـ ص: ٤٩٩: (لِأُحُدَّ به عن سبيل الله ... لأُحُدَّ بها عن سبيل الله). كلمة (لأحُدَّ) في الموضعين (لأَصُدَّ) كذا تقرأ في الأصل، ولهذا لا داعي لتغييرها، ولا حاجة إلى ما أورده المحقق الفاضل في الحاشية في تفسير (الحدّ).

٥٢ ـ ص: ٥٠٠: (قالوا ضَرِيْبٌ، فأكل منه، ثم فتح الثاني فقال: «ما هذا»؟ فقالوا: ضريب ـ يا رسول الله ـ قال: «ما أطيب ريحه، وأطيب طعمه» وأكل منه).

كلمة (ضريب) الأولى كانت في الأصل: (ضربة) فغيرها المحقق؛ جازماً بأن الصواب ما أثبت، وفسّر الضريب بأنه العسل الأبيض.

أما كلمة (ضريب) الثانية فهي في الأصل (ضرم) بدون نقط. ومفهوم الكلام أن الكلمتين متغايرتان في المعنى، وأنهما يدلان على نوعين من العسل، ولهذا ينبغي تغايرهما في الصورة، وكذا ورد في الأصل ولكل واحدة من الكلمتين الواردتين في الأصل وجهٌ من الصحة؛ فكلمة (ضربة) تعني القطعة من الضَّرَب، وهو العسل الأبيض، ففي «تاج العروس»: والضربة الضَّرَبُ؛ وقيل: هي الطائفة منه. انتهى. وإذَنْ فلا داعي لتغييرها إلى (ضريب).

أما كلمة (ضرم) فإن الضُّرْم شجر طيب الريح، يكون بجبال الطائف، ترعاه النحْل، ولعسله فَضْلٌ، يُسَمَّى عَسَلَ الضُّرمة. ويلاحظ أن الذين أهدوا النوعين من العسل هم وَفْدُ ثَقيف، أهلُ الطائف.

٥٣ ـ ص: ٥٠١: (أقبلوا من مُضَر، حتى إذا كانوا بساق).

هي في الأصل (بِبُصَاق) بالصَّاد، وقد أورد المحقق في الهامش: (بُساق ـ ويقال بُصَاق ـ وادٍ بين المدينة والجار، ويقال: جبل بعرفات، وفي «المغازي» للواقدي: ٩٦٤/٣: (فلما كانوا بساق) وعلق عليه في الحاشية أنه وادٍ بالدهناء) ثم أحال المحقق إلى كتاب ياقوت و«مراصد الإطلاع». وأرى أن المواضع الثلاثة لا صلة لها بخبر المغيرة الذي علّق عليه المحقق، ومن أبعدها عن الصواب ما ورد في كتاب «المغازي» للواقدي أصْلاً وحاشية، فأين الدهناء وثقيف؟ ثم إنَّ الدهْناء رِمَالٌ لا أودية فيها.

والذي أرى أن صواب كلمة: (أقبلوا من مُضَر): (أقبلوا مِنْ مِصْر) الإقليم الشهير،

فَمُضَر ليس اسم موضع مُحَدَّداً، وما كانت المدينة التي قدم إليها المغيرة منفصلة عن بلاد مُضَر.

أما يُسَاق الوارد في الخبر فهو موضع يقع في طريق القادم مِنْ مِصْرَ، وهو سَطحُ العقبة الذي منه يُنْزَلُ على بلدة العقبة على ما ذكر ياقوت في «معجم البلدان».

٥٤ ـ ص: ٥٠٤ (واللاتُ بيت كان بين ظهري الطائف، بستر ويُهْدَى لها الهَدْيُ).

كلمة (بستر) تقرأ في الأصل (تُسَتَّرُ) والتاء الأولى غير منقوطة.

٥٥ ـ ص: ٥٠٥: (وأتى كُلَّ رجل منهم جانبه من ثقيف).
كلمة (جَانبه) بدون نقط كاملة في الأصل، ولهذا فيمكن أن تقرأ (جَائِيهِ) ـ فاعل كلمة جاء ـ

وفي الصفحة: (وأقبلوا عاقبة الله).
وكلمة (عاقبة) في لأصل (عافية) وهي الصواب، كما في ص ٥٠٦ ـ

٥٦ ـ ٥٠٦: (وقد استكفت ثقيف).
غير المحقق ما في الأصل: (فانكفَّت ثقيف) ولا أرى وَجْهاً لهذا التغيير.

٥٧ ـ ص: ٥٠٨: (كنتُ في الوفد حين قدمت ثقيف).
كلمة (حين) زادها المحقق، وغيَّر الأصل بعد أن كان: (كنتُ في الوفد، وقدمت ثقيف) وما في الأصل واضح، لا يحتاج إلى إضافةٍ أو تغيير.

٥٨ ــ ص: ٥١٤: (حدثنا عن أبي مصعب قال: حدثنا عبد الحميد بن (حبيب) عن الأوزاعي أنَّ وفد ثقيف).

وفي الأصل: (حدثنا ابن مصعب قال حدثنا الأوزاعي عن عبد الحميد بن أن وفد ثقيف) وفوق البياض في الأصل (كذا).

وقال المحقق في الحاشية: (في الأصل: حدثنا عن أبي مصعب، قال حدثنا

الأوزاعي عن عبد الحميد، ثم بياض بمقدار كلمتين ـ أن وفداً الخ وكما ترى فيه تقديم وتأخير واضطراب، وطبقاً للمصادر وتاريخ الوفاة يرجح أن يكون السند كما أثبتناه، حيث أن عبد الحميد بن حبيب كان كاتباً للأوزاعي، وراوياً عنه» ثم أحال إلى «خلاصة الكمال» للخزرجي.

ويؤخذ على هذا:

١ ـ الراوي عن الأوزاعي هو ابن مصعب لا (أبي مصعب) ولعله محمد بن مصعب الفرقساني وهذا ممن يروي عن الأوزاعي على ما ذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ـ ٦/٢٣٩ ـ

٢ ـ الذي روى عنه الأوزاعي اسمه عبد الحميد واسم أبيه غير مذكور في الأصل و(ابن حبيب) من إضافة المحقق، أضافها ثم تَصَرَّفَ في الأصل على أساس إضافته. ومَنْ يُسَمَّى بعبد الحميد من الرواة غير ابن حبيب كثيرون، ولهذا لا يسوغ حصرهم في تلميذ الأوزاعي، ثم تغيير النَّصِّ على أساس هذا الحصر، بل يجب إبقاء النَّصِّ، وإبداء ما يراه المحقق في التعليق عليه.

٥٩ ـ ص: ٥١٥: (وخير منهم الجزمة والثَّنِيَّة، فإنها وسط من الغنم). الصواب ـ كما في الأصل ـ: (وخُذْ منهم الْجَذَعَةَ والثَّنِيَّةَ، فإنها وسط من الغنم).

٦٠ ـ ص: ٥١٦: (إذا تَوَضَّأْتَ فأسبغْ وضوء الأصابع).
نَصُّ ما في الأصل: (إذا تَوَضَّأْتَ فأسْبغْ، وخَلِّلِ الأصابع).

وفي الصفحة: (فقال: لا تَحْسَبَن ـ ولم يقل لا تَحْسَبُن ـ أنا ذبحناها من أجلك).

وفي الأصل: (فقال لا تحسبن، ولم يقل لا تحسبني). ويلاحظ أن الناسخ قد يكتب الألف ياء مثل (كذا وكذا) يكتبها: (كذى وكذى) ولهذا يمكن أن تقرأ الكلمة الأخيرة (لا تحسبنا).

وفي الصفحة: (فإذا ولد للراعي سخلة أمرناه أن يذبح شاة).
وأول الجملة في الأصل: (فإذا ولدنا سخلة) الخ وقد أشار المحقق إلى أنه غير الجملة

وزاد (الراعي).

٦١ ـ ص: ٥١٧: (... حدثنا يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية بن فرج بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل، قال حدثنا عبدالله بن جراد بن معاوية بن أبي الفرج بن خفاجة الوافد الميمون الذي دعا له رسول الله ﷺ، هو عامر بن لقيط العامري، وعما فعل إليه الرسول).

هذا الكلام فيه تغيير سَيِّئٌ لما في الأصل، نشأ عنه خلط بين صحابيٍّ جليل هو عامر بن لقيط العامري، وبين صنديد من صناديد الكفر، هو عامر بن الطفيل العامري

ونَصُّ ما في الأصل: (... حدثنا يعلى بن الأشدق بن بشير بن ثور بن الشمرخ بن يزيد بن مالك بن خفاجة بن عَمْرو بن عُقَيل). فغيره المحقق كما ترى.

وفي الأصل أيضاً: (قال حدثنا عبدالله بن جراد بن معاوية بن أبي الفرج بن خفاجة الوافد الميمون الذي دعا له رسول الله ﷺ عن عامر، وعَمَّا فعل إليه الرسول، دعاه الرسول ليسلم فغلبه) إلى آخر الخبر.

وغَيَّر المحقق هذا بما نصه: (الوافد الميمون الذي دعا له رسول الله ﷺ هو عامر بن لقيط العامري، وعما فعل إليه الرسول دعاه الرسول ليـــلم فغلبه). فغير كلمة (عن عامر) بـ(هو عامر وأقحم (ابن لقيط العامري) بعد عامر مع أن المقصود عامر بن الطُّفيل، لا ابن لقيط الصحابي، ولكن الوصف المتعلق بعامر بن الطفيل انصبَّ جميعه على الصحابي الجليل، ولم يلاحظ هذا المحقق الفاضل، وله العذر في ذلك، فظاهر النَّصِّ ـ كما يبدو في الأصل ـ مُوهِمٌ، فقد جاء فيه: (حدثنا عبدالله بن جراد ... الوافد الميمون الذي دعا له رسول الله ﷺ، عن عامر وعَمَّا فعل إليه الرسول) ثم سياق الخبر جميعه يتعلق بعامر بن الطفيل، ويظهر أن في الأصل نقْصاً، فوصف الوافد الميمون لا ينطبق على عبدالله بن جراد، بل على عامر بن لقيط العامري، فكأن النقص هو (عن الوافد الميمون الذي دعا له رسول الله ﷺ، عامر بن لقيط العامري، عن عامر بن الطفيل وعما فعل إليه الرسول) الخ.

هذا إذا صَحَّ أنَّ (الوافد الميمون) هو عامر بن لقيط، لا لقيط بن صبرة لأن ابن

حَجَرٍ في «الإصابة» أورد ما يدل على الاختلاف أيها كان الوافد.

أما عبدالله بن جراد الوارد في النص ما يفهم منه أنه الوافد الميمون فقد أشار ابن حجر إلى ما يفهم منه الاختلاف في صحبته، وذكر أنه يروي عنه يعلى بن الأشدق وأبو قتادة الشامي، وساق نسبه كما ورد في الأصل سوى (ابن أبي الفرج) فسماه (ابن الفرج). ولم يُشِر إلى هذا الحديث الذي أورده ابن شبَّة، مع أن مخطوطته منقولة عن أصل بخط ابن حجر.

٦٢ ـ ص: ٥١٧: (قال: ما نعطيك إلا الأعنّة).
وفي الأصل: (قال: فأعطيك الأَعِنَّةَ).
وفي الصفحة: (لا نظرتُ إلى عامريَّةٍ مُحَبَّبَةٍ أبداً أبداً).

وكلمة (مُحَبَّبَة) صوابها ـ كما في الأصل ـ (مُجَبِّيَة) من التَّجْبِيَةِ، وهي وضع اليدين على الركبتين والانكباب على الوجه كهيئة السجود أو الركوع، كما ورد في خبر وفد ثقيف الذي تقدم ـ ص ٥١٠ ـ حين اشترطوا أَنْ لا يُجبُّوا أي لا يركعوا في صلاتهم ولا يسجدوا.

٦٣ ـ ص ٥١٧ و٥١٨: (اللهم اشغل عامرَ بن الطُّفيل، وأَرِيَنَّهُ الحتوف).

الذي في الأصل (وأَرْبَدَ) بدل كلمة (وأَرِيَنَّهُ). وأَرْبَدُ بن قيس ـ أو ابن ربيعة ـ العامِرِي كان مع عامر بن الطفيل لما وَفَدَ، وهو الذي أمره عامرٌ بالغدر برسول الله ﷺ، ولكن الله حماه، وأرسل على أربد بعد أن عاد إلى قومه صاعقة أحرقته ـ والخبر مشهور في كتب السيرة ـ وسيأتي خبره ص ٥١٩.

٦٤ ـ ص: ٥١٨: (كرام الأسارى بين نعم ومحول).
نقرأ عما في الأصل: (كرام الأسارى من مُعَمٍّ ومُخْوَلِ). والمُعَمّ المُخْوَلُ كريم الأعمام والأخوال.

والشعر الذي في هذه الصفحة يحتاج إلى تصحيح.

٦٥ ـ ص: ٥١٨: (والله لو سألتَ رسول الله ﷺ سبيبة من سبيباب المدينة ما أعطاك) كذا ورد النص. وقال المحقق في الحاشية: (السبيبة شقة من الثياب أي نوع كان) إلى آخر ما ذكر.

ولكن الذي في الأصل: (والله لو سألت رسول الله ﷺ سيابةً من سَيّاب المدينة ما أعطاك). والسَّيابَةُ: البلحَةُ، والسَّيَابُ البلح ـ كما في كتب اللغة، وفي «تاج العروس» أشار إلى حديث أُسيد بن حُضَير: لو سألتنا سَيَابةً ما أعطيناكها.

٦٦ ـ ص: ٥٢٠: (حدثنا محمد بن الحسن بن زباد، قال حدثني عبد العزيز بن نمر).

كلمة (زباد) في الأصل (زبالة).

وابن زَبَالة ممن روى عنه ابن شبّة، كما ذكر ذالك الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن زبالة من كتاب «تهذيب التهذيب» ـ ١١٥/٩ ـ وابن زَبالة من أوائل مؤرخي المدينة، فقد ألّف كتاباً في تاريخها في سنة ١٩٩ ـ على ما ذكر السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ص ٣٥٢ ـ وقد نقل عنه فأكثر النقل ـ وانظر مجلة «العرب» س ٤ ص ١٠٠ و ٢٦٤ وما بعدها.

وفي الصفحة نفسها: (لقد بلغ عامر ما لا يضرُّهُ أن لا يكون من آل عيينة بن حصن أو زرارة، ولو علم النبي ﷺ بيتَين في العرب أشرف منهما لذكرهما).

كلمة (عامر) في الأصل (عَمَّار) وغيرها المحقق قائلاً في الحاشية: (في الأصل عمار، والصواب ما أثبت). ولكن لم يُوضِّح هذا، ولعله بناه على كون ما قبل هذا الحديث من الأخبار متعلقاً بعامر بن الطُّفيل.

ولِمَ لا يكون الخبر لا صلة له بما قبله إلّا من حيث كون هذين البيتين من تميم أشرف من بيت عامر بن الطفيل العامري، وأنَّ عمَّار بن ياسر بلغ من شرف الإسلام ما هو أعلى من شرف النسب؟!

٦٧ ـ ص: ٥٢١: (ولا تستسخركم الشياطين).
صورة الكلمة في الأصل (ولا تستخركم) فتقرأ: (ولا تَسْتَجِرُّكُمْ) من الاستجرار، وهو الجرُّ والجذب.

٦٨ ـ ص: ٥٢٣: (إذا كلم النبيَّ ﷺ كلمة في مسمعه حتى يستفهمه).

الأصل: (إذا كلم النبي ﷺ لا يسمعه حتى يستفهمه) والكلام واضح؛ والمحقق زاد (كلمة) ولم يحسن قراءة (يسمعه).

ثم أضاف (مما يخفض صوته) ولا محل لهذه الإضافة. وآخر الخبر: (قال: فأذكر حبه) لا كما جاء في المطبوعة: (قال: ما ذكر حينه)!!

وفي الصفحة في خبر وفادة قيس بن عاصم: (فاستملاه رسول الله ﷺ)
وفي الأصل: (فاستخلاه رسول الله ﷺ) ويلاحظ أن خبر وفادة قيس وردت في الأصل هكذا: (حدثنا قيس بن عاصم أنه قدم على رسول الله ﷺ) أي بدون ذكر سند المؤلف ابن شبَّة إلى قيس، ومعروف أن ابن شبَّة بينه وبين قيس قرنان من الزمن، فكيف يقول عنه (حدثنا)؟!

٦٩ ـ ص: ٥٢٩: (يكون فَيْئاً لرسول الله ﷺ).
وفي الأصل: (يكون فَيْئاً على رسول الله) الخ.

٧٠ ـ ص: ٥٣٠:
فأصبح نَهْبي ونَهْبِ العُبَيْـ .... ـدِ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ وفي الأصل:
أَصْبَحَ نَهْبِي ونَهْبِ العُبَيْـ...ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ

٧١ ـ ص: ٥٣١: (قال: فما تصنع في المطروقة)؟

في الأصل: (قال: فما تصنع في الطروقة؟) وهي التي يطرقها الفَحْلُ ـ كما سيأتي ص ٥٣٢: (وأطرق فَحْلَهَا). أو هي الطروق كما في ص ٥٣٢ ـ: (كيف تصنع في الطروق) وانظر «غريب الحديث» لابن قتيبة ج١/٤٢٠.

٧٢ ـ ص: ٥٣٢: (إلا من أعطى في رسلها وبجدتها).

كلمة (وبجدتها) بدون نقط في الأصل وصوابها (ونجدتها) بالنون ـ وانظر (رسل) في «تاج العروس».

وفي الصفحة: (ومنع غزيرتها).

وفي الأصل: (ومنح غزيرتها). وهو الصواب.

وفيها: (فكيف تصنع بالأفقار؟ فقلت: إنا لا نعير البكر الضرع والناب المدبرة والذي في الأصل ـ كما في «اللسان» وفي «تاج العروس» (إني لأفقر البكر الضرع والناب المدبر) أي أعيرهما للركوب، يعني الجمل الضعيف والناقة الهرمة وفيها: (انتج في كل سنة مئة).

وهي في الأصل: (أمنح في كل سنة مئة).

٧٣ ـ ص: ٥٣٣: (منبهة الكريم).

(منبهة للكريم) في الأصل.

وفي الصفحة: (فإنه قد كان كون مني ومن هذا الحي ابن بكر بن وائل كما نشأت في الجاهلية).

ونَصُّ الأصل: (فإنه قد كان يكون بيني وبين هذا الحيّ من بكر بن وائل خُماشات في الجاهلية).

والخماسات ـ جمع خُماشة ـ الجراحات، وأورد في «تاج العروس»: وفي حديث قيس بن عاصم أنه جمع بنيه عند موته وقال: كان بيني وبين فلان خماشات في الجاهلية أي جراحات وجنايات، وهي على كل حال ما دون القتل والدِّيَة، انتهى.

٧٤ ـ ص: ٥٣٤: (عن ربيعة بن يزيد الحرشي عن أبي كبشة السلولي أنه قدم علي ابن الوليد بن عبد الملك) الخ يُقرأ ما في الأصل: (أنه قدم عليه زمن الوليد بن عبد الملك).

وفي الخبر الذي بعد هذا: (أقبل أبو كبشة السلولي إلى الوليد بن عبد الملك).

٧٥ ـ ص: ٥٣٥: (حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن عقال الحراني). قراءة هذا ـ على ما ظهر لي ـ: (حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الطبراني).

وفي الهامش فوقه ـ مما لن يُشِرْ إليه المحقق ما نصه:
(بخط شيخنا ابن حجر في حاشية أصله ما صورته: أحد هذين مقلوب ذا والذي قبله).

وهذه الحاشية تدل على أن النسخة ليست بخط ابن حجر ـ كما توهم المحقق في المقدمة، وقد أشرتُ إلى هذا في كلمتي الأولى.

وفي الصفحة: (ثم خرج إلى المسجد فإذا خَلْفَهُ عبدالله بن عامر فجلسا فيه له عبدالله) الخ.

كلمة (المسجد) ليست واضحة في الأصل. أما كلمة (فجلسا فيه له عبدالله) فهي في الأصل: (فجلس فيها، فقال له عبدالله) الخ وتأنيث الضمير (فيها) يدل على عدم صحة كلمة (المسجد) وصورة الكلمة (السحه) ليس فيها ميم.

وفي الصفحة: (فأما الأقرع فكان رجلاً رحيماً).
وكلمة (رحيا) في الأصل: (حكيا). ومعروف أن الأقرع بن حابس كان من حكماء العرب في الجاهلية، وفي «الإصابة» عن كتاب «النسب» للزبير بن بكّار: كان الأقرع حكماً في الجاهلية.

٧٦ ـ ص: ٥٣٦: (قال محمد بن المهاجر عن يونس عن ميسرة: فيرى أن النبي ﷺ كتب بعد ما أُنزل إليه) كلمة (فيرى) بدون نقط، ولهذا فتقرأ (فنرى) وفي الصفحة: (فكان يقال: رأي عامر وحظ عُيينة).
في الأصل (أَوْ حَظُّ عُيَيْنة).

٧٧ ـ ص: ٥٣٧: (وعبدالله بن عَمْرِو بن سُبَيْع الثعلبي علي بني ثعلبة، ونُمَير، وبني عبدالله بن غطفان).

نُمَيْر لا صلة لها ببني ثعلبة وبني عبدالله لقبيلتين الغطفانيتين، فهي هوازنية عامرية،

والصواب ـ كما في الأصل ـ: (وعَبْس) وعبس من غطفان.

٧٨ ـ ص: ٥٣٨: ـ في خبر سَرِيَّة عُيَينة إلى بني العنبر: (فأعتقت رجلاً من سَبْي بني المغيرة، ثم أخذ بني المنذر بن الحارث بن جهنمة بن عدي بن جندب).

كلمة (بني المغيره) صوابها كما في الأصل (بني العنبر) وكلمة (ثم أخذ) صوابها: (ثم أخذْ).

وكلمة (جهنمة) في الأصل (جُهْمة) والنقطة سكون فوق الهاء. وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ص ١٩٧ ـ الطبعة الأولى ـ.

وفي الصفحة: (وإنه كان في ذبيان حيث أوقع بهم ذَرْوٌ، فلقيه ذبان بن سار.

وصواب الجملة: (وأنه كان في ذبيان حَدَثٌ أوقع بينهم درواً (؟) فلقيه زَبَّانُ بن سيَّار).

وكلمة (دروا) ليست واضحة في الأصل، وقد تقرأ (دَرْءًا) أي اختلافاً.

وفي الصفحة: (أتدع قومك على هذه الدائرة).

والصواب ـ كما في الأصل: (على هذه النائرة). والنائرة العداوة وما يحدث بين القوم من الشَّر.

وفي الصفحة: (فقال ذبان).

والصواب: (فقال زبان).

٧٩ ـ ص: ٥٣٩:

يسوقون الحاظا إذا ما رأيته ... بسلع رأيتَ الهجرسَ المُتَزَبِّبا

كلمة (الحاظا) قد تقرأ (كأكاء) ولا همز فيها في الأصل.

٨٠ ـ ص: ٥٤٠: (بعث علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذهبية لم تحصل من ترابها).

في الأصل: (بذهبة فيها ترابها) لا كما جاء في الحاشية.

والذُّهَيْبَة القطعة من الذهب ـ وقال ابن الأثير في «النهاية» في حديث عليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ فبعث من اليمن بِذُهَيْبَة، وهي تصغير ذهب، وأدخل فيها الهاء لأنّ الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثي إذا صُغِّرَ أُلحِقَ في تصغيره الهاء نحو قُوَيسة وشُمَيْسة. وقيل: هو تصغير ذهبة على نِيَّة القطعة منها فصغرها على لفظها. انتهى.

وإذَنْ فالصواب (ذُهَيْبَة) لا ذهبيَّة.

٨١ ـ ص: ٥٤٢: (ولكن حدُّوا فسلة ما قلبوا ما في عينيه).

ما في الأصل يمكن أن يقرأ: (ولكن خذوا مَسَلَّةً فَاقْلِبُوا مَآقِيَ عينيه). وفتحة الميم صغيرة كأنها نقطة وشدة اللام وضعت فوق السين خطأ. والمسلة المخيط والإبرة.

٨٢ ـ ص: ٥٤٣: (قالوا: فنجيتنا؟ قال: قد جاء الله بخير منها الإسلام).

كلمة (فنجيتنا) تقرأ في الأصل: (فتحيتنا) إذ حرف الحاء مهمل.

٨٣ ـ ص: ٥٤٤: (فصار إلى بطن عامر).

الصواب ـ كما في الأصل: (فصار إلى بطن عاقل) ولكن القاف لم تنقط كأكثر الحروف. وعاقِلٌ وادٍ معروف في أعلى القصيم بقرب الرَّسِّ، شرقه، يدعى الآن العاقلي، من روافد وادي الرمة؛ وكان منزل الحارث بن عمرو، المذكور في الخبر.

وفي الصفحة: (وابنه سلمة علي بني ثعلب). وتكررت ثعلب ـ ص ٥٤٥ ـ وثعلب في الموضعين صوابها (تَغْلِب) وكان سلمة بن الحارث ملكاً عليها ـ على ما هو موضح في كتب التاريخ.

وفي الصفحة: (حتى أحجه المنذر بن ماء السماء إلى تكريت).

ونص الأصل: (حتَّى أحجر المنذر بن ماء السماء إلى تكريت) بدون إعجام. وكلمة (أحجر) معناها أَلْجَأَ وقد تكون (أحجز).

٨٤ ـ ص: ٥٤٥: تظل الطير عاكفة عليهم. وفي الأصل: تحوم الطير عاكفة

عليهم) وليست (عليه) كما في الحاشية، ولهذا ينبغي عدم تغيير ما في الأصل.

٨٥ ـ ص: ٥٤٧: (فصالحهم رسول الله ﷺ على أن لهم ربع ما أخرجتْ حضرموت) . كلمة (ربع) غير معجمة الباء، ولهذا يمكن أن تقرأ (رُبُع).

وفي الصفحة: (وند الأذد). والصواب: (وفد الأزد) ـ بالزاي ـ ولعل هذا تطبيع..

وفي الصفحة: (لقد شأَّمَ أوَّلكم، وآخركم أمركم).

والصواب ـ كما في الاصل ـ: (لقد شَأَمَ أوَّلكم، وأخَّرهُم وأَخَّركُمْ).

٨٦ـ ص: ٥٤٨:

أَطَـعْـنـا رسولَ اللهِ ما كـانَ بـيـنـنـا
فـيـا لَ عِـبَـادِ اللهِ مـا لأبي بَـكْـرِ

وفي الأصل: (فيا قومنا ما بالُ آلِ أبي بكر).
وقرأه المحقق بحذف (آل) فظنه خطأً فغيَّره، ولا داعي لتغييره.

٨٧ـ ص: ٥٥٠: (وأنمار والأزد).
وفي الأصل: (وأنمار والأسد). وغيَّر المحقق كلمة (الأسْد) ولا داعي لتغييرها لأنها أفصح من الأزد، وإن كانت الأزد أكثر، كما نصَّ على ذالك علماء اللغة.

٨٨ ـ ص: ٥٥٢: (قال: لا، إما إن ذالك برفضهم للإسلام) ونصُّ ما في الأصل: (قال: لا. قال: أما إن ذالك رفقهم للإسلام) والقاف الأولى ليست منقوطة.

وهنا إشكال في أول هذا الخبر: (أن مراداً نافقامت على رسول الله ﷺ قال أمروة بن ميسرة: «أيَسُرُّكَ ما لَقِي قومك من الروم يوم الروضة»؟ قال: لا).

كذا ورد النص إلّا أن كلمة (لعروة) قد تقرأ (لفروة) وفَرْوَةُ بن مُسَيك المرادي هو المشهور في الوفادة على رسول الله ﷺ. وهو الذي استعمله رسول الله ﷺ على مراد ومذحج وزبيد كلها..

أما عُرْوة بن ميسرة فلم أَرَ لَهُ ذكْراً في «الإصابة» مع شدَّة تَقَصِّي ابن حَجَرٍ، ولكنه ذكر (عروة المرادي) وقال: ذكره البغوي فقال: قال محمد بن اسماعيل: له حديث، ولم يذكره، وذكره المستغفري وأبو موسى. ثم إن فروة هو ابن مسيك، لا ميسرة، فإذا صَحَّ القول بأن (عروة) تصحيف (فروة) فماذا يقال عن ميسرة؟ هذا إشكال.

وإشكال آخر: فقد ذكر ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة فروة بن مُسَيْك ـ عن أبي عمرو الشيباني ما نصه: قال فبلغنا أن النبي ﷺ قال له: «هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم»؟ فقال: من ذا الذي يُصيب قومه مثل ما أصابهم ولا يَسُوءُهُ؟ فقال: «إن ذالك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً». انتهى ومثل هذا في كتب السيرة النبوية. ونقل ابن سيِّد الناس في «عيون السير» ج٢ ص ٢٣٩ ـ عن ابن اسحاق: وقد كان قبيل الإسلام بين مُرَاد وهمدان وقعةٌ أصابت فيها همدان من مُراد ما أرادوا حتى أثخنوهم، في يوم كان يقال له يوم الردم.

وورد اسم ذالك اليوم في تاريخ ابن جرير.

وفي «معجم البلدان» الرزم ـ بالزاي بدل الدال ـ وأوضح ياقوت أنه اسم موضع.

ولكن الذي في كتاب ابن شبّة: (ما لقي قومك من الروم يوم الروضة) فهل هو يوم آخر؟!

٨٩ ـ ص: ٥٥٢: (والله إنْ كُنّا لنترابًا العطيفي بيننا في الجاهلية كما تُرابون أنتم بني أُميّة الآن).

(العطيفي) صوابه: (الغُطَيفي) بالغين المعجمة مضمومة. نسبة إلى بني غُطَيْفٍ بن ناجية بن مُرَاد، رهط فروة بن مُسَيك الغُطيفي الصحابي، الوارد ذكره في الأخبار التي قبل هذا الخبر.

كلمة (لنترابا) فقد وردت في الأصل مهملة الحروف، سوى النون والتاء، ولهذا فقد تقرأ الكلمة (لنترايا) من الرؤية، وسُهِّلَتِ الهمزة، أو أسقطها الناسخ، أي ننظر إليهم، ويُرى أحدنا الآخر الواحد منهم، لما لهم من المنزلة في النفوس. أما كلمة (نترابا) فلم

يظهر لي معناها وكذا كلمة (تُرَابُون) وضبط المحقق لها غريب.

٩٠ ـ ص: ٥٥٢: (إن الملك لله والجهادين إلى الخير).

كذا ـ والذي في الأصل: (إن المليك الله، والهادي إلى الخير). وكذا في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني ـ ص ٣٧٤ وما بعدها ـ نشر (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

٩١ ـ ص: ٥٥٣: (ورفعتها عرار الثرى).

تقرأ في الأصل: (ورفعتها عزاز الرُّبَى) وكذا هي في «صفة الجزيرة». والْعَزَازُ الأرض الصلبة، والرُّبَى جمع ربوة، الأرض المرتفعة.

وفي الصفحة: (وألحقتها دآدِيء الرحى).

وكلمة (الرحى) قد تقرأ (الدجى) وهي كذلك في «صفة الجزيرة» وتحتاج إلى تحقيق.

وفيها: (وقطرات الأعناق).

وفي الأصل بدون نقط. وفي «صفة الجزيرة»: وقصوات الأعماق.

وفي الصفحة: (غرسوا ودانه).

وفي الأصل: (غرسوا ودمه) وتقرأ (وُدِيَّهُ) جمع وَدِيَّةٍ وهي الغرسة من النخل. وفي «صفة الجزيرة»: (أوديته).

وفي الصفحة: (وذنبوا خشانه).

وفي الأصل: (وذَلَّلوا خشانه). وكذا في «صفة الجزيرة».

وفي الصفحة: (وَرَعُوا قربانه).

وهي (قُرْيَانَه) كما يفهم من تعليق المحقق، وكذا في «صفة الجزيرة».

٩٢ ـ ص: ٥٥٤: (فكان أكثر بنيه ثباتاً من بعده عاداً وثموداً).

وفي الأصل: (فكان أكثر بنيه نباتاً من بعده عاد وثمود).

وكلمة (نباتا) خالية من النقط. وفي «صفة الجزيرة»: فكان أكثر بنيه ثباتاً، وأسرعهم نباتاً من بعده عاد وثمود.

وفي الصفحة: (هدلول بن هرولة بن ثمود).
وهي في الأصل خالية من الإعجام، وكلمة (هرولة) كأنها (هودله) وفي «صفة الجزيرة»: هدلول بن هوذلة بن ثمود.

وفي الصفحة: (وهم الذين خَطّوا مشايِرَها).
وكذا في الأصل، وفي «صفة الجزيرة»: مشاربها.

وفي الصفحة: (والجزية الصفراء).
وفي الأصل الزاي منقوطة والياء كذالك، ولكن في «صفة جزيرة العرب»: الخزنة الصفراء. والمقصود بها الذهب.

٩٣ ـ ص: ٥٥٥: عَجُزَا البيتين وردا في «صفة الجزيرة» هكذا:

والـبـغي أفـنـى قـرونـاً دارُهـا الـجَـنَـدُ
منهـــم على حـــادث الأيـــام فـانجردوا

وفي الصفحة: (نتجوا فيها التزابع).
وفي الأصل: (ففتحوا فيها التزابع).
وفي «صفة الجزيرة»: ففتحوا فيها الشرائع. وما في الأصل قد يقرأ (الشرائع).

وفي الصفحة: (فكان لهم ساكنها وعامرها، وقاربها وسائرها).

والكلمة الأخيرة في الأصل (وسامرها) وكذا في «صفة الجزيرة».

وفي الصفحة: (حتى نقلتها مَذْحِجُ سلاحها) وفي «صفة الجزيرة»: حتى نَقَتْها مَذْحِجُ ـ الخ.

وفي الصفحة: (وَنَحّتهم عن بَوَادِيهِ).
وفي الأصل: (وَنَحّتْهُمْ عنها برماحها). وفي «صفة الجزيرة»: وَنَحّتها بِرماحها.

وفي الصفحة: (وتَشْزَنَتْ بأَعِنَّتِها).
وهي في الأصل قريبة من هذا إلا أن الزاي غير معجمة، وفي «صفة الجزيرة»:

وتسربت بأعِنَّتها.

وفي الصفحة: (ونظاهر أولاها، وصفاء مجراها).

وفي الأصل: ونظام أولاها، وصفاة مجراها). وكذا في «صفة الجزيرة».

٩٤ ـ ص: ٥٥٦: (ثم إنَّ قيس بن معاوية) وتكرر اسم (قيس) ص ٥٥٧.

والصواب: (ثم إن قَسِيَّ بن معاوية) وقَسِيٌّ هذا هو ثَقيف الذي تنسَبُ إليه القبيلة التي تسكن الطائف منذ ذالك العهد حتى عصرنا.

وفي الصفحة: (فلما أثرى ولدهم ... وتناسَوْا بينهم حُسْنَ البلاء). وكذا في الأصل، ولكن في «صفة الجزيرة»: تناسوا ـ بحذف الواو جواب (فلما).

وفي الصفحة: (قال: رُدَّ علينا بلدنا).

وفي الأصل: (فارْدُدْ علينا بلدنا) بدون (قال). وكذا في «صفة الجزيرة».

وفي الصفحة: (إن بني هلال بن هدلول بن هوذاء بن ثمود).

كلمة (هوذاء) في الأصل كأنها (هوذلة) إلا أن طرف اللام الذي يصلها بالهاء ليس واضحاً، وتقدم هذا الاسم ـ ص ٥٥٤.

وفي «صفة الجزيرة»: إن بني هاني بن هذلول بن هوذلة بن ثمود).

وفي الصفحة: (بعدها آل مهلائيل بن قينان).

والصواب ـ كما في الأصل و«صفة الجزيرة»: ـ (بعد هلاك مهلائيل بن قينان).

٩٥ ـ ص: ٥٥٧: (ثم إن قيس بن معاوية) وتكررت كلمة (قيس) في هذه الصفحة ثلاث مرات، وصوابها (قَسِي) بفتح القاف وكسر السين المهملة وآخره ياء مشددة ـ وهو ثَقيف أبو القبيلة ـ كما تقدم ـ

وفي الصفحة: (ويحتطبون طِلَاحَها).

وفي الأصل: (ويخبطون طِلاحَها). من الْخَبْط لا الحطب، وكذا في «صفة

الجزيرة».

وفي الصفحة: (ويأرون نجلها).

والكلمتان في الأصل بدون إعجام، ويمكن أن تقرأ الكلمة الأخيرة (نَحْلَها) بالحاء المهملة، أي يستخرجون الأَرْيَ ــ وهو العسل ــ من النحل.

وفي الصفحة: (حتى خلا لَهُمْ خِيَارُها وحُزُومُها) وكلمة (خيارها) قد تقرأ بالباء الموحدة، فهي غير معجمة الحروف وهي (خَبَارها) أنسب لكلمة حزونها).

وفي الصفحة: (وقطورها رعيونها). وكذا في الأصل مع إهمال الحروف. وفي «صفة الجزيرة»: وقصورها.

وفي الصفحة: (أصغر عند الله من خَرْءِ بُعَيْضة) هذا من غريب التصحيف، والصواب ــ كما في الأصل: (أصغر عند الله من خَرْبَصِيصَة). وكذا في «صفة جزيرة العرب».

والخَرْبَصِيصَةُ: هَنَةٌ تتَراءَى في الرمل، لها بصيص كأنها عين الجراد. قال في «تاج العروس»: وبها فُسِّرَ الحديث. «إنَّ نَعِيْمَ الدنيا أقلُّ وأصغر عند الله من خَرْبَصِيصة».

٩٦ ــ ص: ٥٥٨: (ولم ينفعه فيها قوم ولا خفض).

(قوم) تقرأ في الأصل (نوم). وفي «صفة الجزيرة»: ولم ينفعه حبور ولا خفض.

وفي الصفحة: (لمن أدركه الإسلام).

وفي الأصل: (فمن أدركه الإسلام). وكذا في «صفة الجزيرة».

وفي الصفحة: (فهو له على وطف زكاها). وكذا في الأصل، وفي «صفة الجزيرة»: فهو له، على وُظُف زكواته.

وفي الصفحة: (لكل مؤمن خلص أو مُعاهِدٍ ذِمِّيٍّ).

وكلمة (خلص) في الأصل في آخر ياء (خلصى) ولكن فوقها نقطة، وهي في «صفة الجزيرة»: خلصي.

وقال المحقق: (مختل الوزن كذا في الأصل) والذي في الأصل:

لا أعــبــد اللات والــعــزى أوسنها
مــا كــان لي الــمــسمع والــبــصــرُ

ـ كذا بهذه الصورة وقرأت البيت في أحد الكتب:

.... والعزى وبنتها ولا أدري عن صحته.

وفي الصفحة: (وفد بني نَهدى) زيادة من المحقق، وصواب (نهدي): (نَهْد).

وفي الصفحة: البغدادي يوماً بِسُرَّ من رآى) وكلمة (يوما) مقحمة، ليست في الأصل.

٩٩ ـ ص: ٥٦١: (قد يَبِس المدهن، وجَفَّ الجعثن). وفي الأصل: (قد نشف المدهن، ويبس الجعثن). و(الجعثن) غير واضحة.

١٠٠ ـ ص: ٥٦٢: (لنا دعوة السلام). وفي الأصل: (لنا دعوة السلم).

وفي الصفحة: (نعم همل). وفي الأصل: (نعم مهمل).
وفي الصفحة: (وَوَقيرٌ كثير الرسل). وفي الأصل: (ووقير قليل الرسل).

١٠١ ـ ص: ٥٦٣: (ليس لها فَهَل ولا عَلَل). وفي الأصل: (ليس لها نَهَلٌ ولا عَلَل).

وفي الصفحة: (لم يكلفك عاملاً). في الأصل (لم لكل عاملاً) بدون نقط!!

١٠٢ ـ ص: ٥٦٤: (لم يكن لكم عهد ولاء مؤكد). وفي الأصل: (ما لم يكن لك عهد ولا موكد) كذا.

وفي الصفحة: (مع طهفة بن زهير النهدي). كلمة (النهدي) ليست في الأصل.

وفي الصفحة: (إلى بني نهد بن زيد): ابن زيد ليست في الأصل أيضاً.

١٠٣ ـ ص: ٥٦٦: (ما لم تضمروا الإماق، وتأكلوا الرياق). وفي الأصل: (ما لم تظهروا الإملاق). ولا شك أن الإملاق) خطأ، إذ ورد في آخر الحديث تفسير المَاق وأنه الخلو من العقل.

وكلمة (الرياق) مهملة الحروف، وقد وردت مفسَّرةً في آخر الخبر بأنها العهد الذي جعله الله في أعناقكم، ويفهم من هذا أنها (الرباق) بالباء الموحدة لا كما ورد في المطبوعة في الموضعين. وفي «تاج العروس» :ـ في رسم ربق ـ ما يدل على هذا وأورد: وفي حديث العهد: ما لم تضمروا الأماق، وتأكلوا الرباق، شَبَّهَ ما لزم أعناقهم بالرِّبق في أعناق البُهْم، وشبَّه نقضه بِأكْلِ البهيمة رِبْقَها، وقَطْعِه، فإنها إذا قَطعتْه خلصتْ من الشدّ. انتهى.

وقال في رسم مأقَ: أمْأقَ الرجل دخل في المَأقَةِ ومنه الحديث: كتب النبي ﷺ إلى بعض الوفود من اليمانيين: ما لم تضمروا الإمآق، وتأكلوا الرماق ـ أي الغيظ والبكاء مما يلزمكم من الصدقة، ويقال: أراد به الغادر والنكث، ويروي (الإماق) على نقل الهمزة وتليينها، زاد صاحب «اللسان»: ترك الهمزة من الإماق ليوازن به الرماق (؟) يقول لكم: الوفاء بما كتبت لكم ما لم تأتوا بالمأقة. فتغدروا وتنكثوا وتقطعوا ربق العهد الذي في أعناقكم. وقال الزمخشريُّ: وأوجه من هذا أن يكون الإماقُ مصدرَ أمْقَ، وهو أفْعَلَ من الموق بمعنى الحمق، والمراد إضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله. انتهى. وفسَّرَ المَأقَة مُحَرَكةً بأنها شبه الفواق يأخذ الإنسان، كأنه نَفَسٌ ينقلع من الصدر عند البكاء والنشيج. وتكررت كلمة (الرماق) بالميم مع أنه أوردها وشرحها في (ربق) بالباء. وقال في رسم رمق: والرِّمَاق ـ ككِتَاب ـ النفاق، ومنه حديث طِهْفَةَ ما لم تضمروا الرِّماق، وهو قريب من معنى المداراة لأن المنافق مُدَارٍ بالكذب، حكاهُ الهَرَويُّ في «الغريبين» وقد تقدم أنه يُروَى بالقَافَيْن. انتهى. ولكنني لم أجد له في رسم (رقق) ذِكْراً فقد يكون قوله هذا سَهْواً منه، وأنه لم يذكره سوى في موضعين (الرباق) و(الرماق) والأولى هي التي فسّر بها ابن شبَّة الحديث.

على أن المحقق الفاضل أورد المعاني المذكورة، ولهذا فما كانت هناك حاجة إلى الإطالة بذكرها.

١٠٤ ـ ص: ٥٦٩: (وعلاك، بين نَخلة ونخلة) هذه الجملة أضافها المحقق إلى الأصل من كتاب «الفائق». وفي الأصل: (وعال في لحمه وصاله، ونخله وباله أو ناله).

ولعل صواب (نخلة) الثانية: (نحلة) بالحاء المهملة؟ وكذا وردت في مطبوعة «التاج» الأخيرة، رسم (ب ي ش) وكلمة (صالة) لعلها ضالة) بالضاد.

١٠٥ ـ ص: ٥٧٢: (أما بعد فإني قد أشركت في الأَمْرِ معك وإنّ لنا نصف الأرض).

في الأصل: (أما بعد: فإن لنا نصف الأرض) وقد أشار المحقق إلى زيادة تلك الجملة التي غيَّرت نصَّ الأصل من (فإنَّ) إلى: (وإنَّ).

١٠٦ ـ ص: (فذكر رسول الله وحده، ثم كلَّمهُ).

وفي الأصل: (فذكر رسول الله، ثم كلَّمهُ وحده).

وفي الصفحة: (فأخذوا بِلَبَبِهِ).

والصواب ـ كما في الأصل ـ: (فأخذوا بِلُمَّتِهِ).

١٠٧ ـ ص: ٥٧٥: (وأبغي أن أسأله).

وفي الأصل: (وأملي أن أسأله).

وفي الصفحة: (فجعلت أعالجها لأنزعها). وفي الأصل: (فجعلت أعالجها، لأنزعها).

١٠٨ ـ ص: ٥٧٦: تكررت كلمة (المسيخ) بالخاء المعجمة والصواب (المَسيح) بالحاء المهملة.

وفي هذه الصفحة: (قال حدثنا أبي وهب). والصواب كما في الأصل: (قال: حدثنا ابن وهب).

١٠٩ ـ ص: ٥٧٨ : (وعليهم المآثر الديباج).

الصواب كما في الأصل: (المياثر) بالياء غير مهموزة، لأنها جمع ميثرة ـ من وثر ـ وانظر شرح الحديث في هذه المادة من كتب اللغة.

وفي الصفحة: (فإنها ليست من نباسنا). وهي في الأصل: (فإنها ليس من ألباسنا) كذا.

١١٠ ـ ص: ٥٨٠ : (ما كان يرانا قبل اليوم على جلسة).

كلمة (جلسة) في الأصل أقرب إلى (جنسه) وهي أظهر من حيث المعنى ـ كما يفهم من سياق الخبر ـ

وفي الصفحة: (أن لهم شنوءة وبيعة وحجرا، والله لهم ناصر، وشنوءة وبيعة وحجر قرى).

في الأصل (شنوة) بدون همز، و(تنعة) فوق النون نقطة وكذا التاء.

ولا شك أن الاسمين مصحفان وأن صوابها (شبوة) و(تنعه)، فشبوة من أشهر مدن حضرموت القديمة وتنعة) ـ أو تنعة بالعين المهملة ـ من قرى حضرموت، التي ذكرها المتقدمون وحددوا موقعها بأنها عند وادي برهوت.

أمّا شنوءةُ فخلافٌ يضاف إليه قسم من الأزد فيقال: أزد شنوءة، وليس قرية.

١١١ ـ ص: ٥٨٣ : (يعرض عليها الإسلام). وفي الأصل: (فعرض عليهما الإسلام).

وفي الصفحة: (فدعاهما النبي ﷺ إلى المباهلة، ... فقالا: لا. نُباهلك).

وفي الأصل (المبارزة) و(لا نبارزك) وأشار المحقق إلى أنه غيَّر الأولى.

١١٢ ـ ص: ٥٨٨ : (ونسلناها حتى تحولت ثمارنا فيها). كلمة فسلناها صوابها في الأصل (ففسلناها) أي أخذنا منها فسائل ـ أي غراسا.

وكلمة (فتحولت) ليست واضحة في الأصل.

١١٣ ـ ص: ٥٨٩: (الذي جعلني على خلتين).
الصواب ـ كما في الأصل ـ: (الذي جبلني على خلّتين).

وفي الصفحة: (عن الحكم بن حيّان النجاري) ونقل المحقق في الحاشية مثل هذا عن «الإصابة» أن الحكم بن حيان العبدي ثم النجاري كان هو وأخوه عبد الرحمن في وفد عبد القيس.

وكلمة (النجاري) في الأصل تقرأ (المحاربي) ومحارب من عبد القيس.

ويظهر أن كلمة (النجاري) في «الإصابة» مصحفة وأن صوابها (المحاربي) إذ وردت صحيحة في ترجمة عبد الرحمن بن حيّان بهذا النّص: (٥١١١: عبد الرحمن بن حيان المحاربي العبدي، تقدم في أخيه الحكم). انتهى.

١١٤ ـ ص: ٥٩٠: (علي بني ربيعة بن قحطان، وبني زفر بن زفر، وبني الشحر).

وفي الأصل: (علي بني ربيعة بن قحفان وبني ظفر بن ظفر وبني ...) والكلمة الأخيرة غير واضحة. ويلاحظ أن سفيان بن همام الذي كتب له الرسول ﷺ على بني ربيعة وبني ظفر هو من بني ظفر بن محارب بن لكيز، ومن بني ظفر هاؤلاء بنو مرة ـ انظر خبر وفد عبد القيس في «الطبقات الكبرى» لابن سعد ـ

وفي الصفحة: (فإنه أمر بأمر الله ومحمد).
والصواب: (فإنه آمن بأمن الله ومحمد) وكملة (آمن) ليست واضحة في الأصل، ولكن (بأمن) واضحة.

وفي الصفحة: (وإن لهم خطبهم من الصلاصل، ومن الأكرم ودار، ورك، وصمعر، وسلان، ومور، فكل إتاوة لهم).

كلمة (خطبهم) تقرأ في الأصل (خُطّتهم) فهي بدون نقط أما أسماء المواضع فأكثرها

غير واضح، وما وضعه المحقق في الحاشية عنها بعيد كُلَّ البعد عن الصواب، إذ ذكر أسماء مواضع في غرب الجزيرة وجنوبها بعيدة عن بلاد عبد القيس فجعلها هي المذكورة في الكتاب، والرسول ﷺ لا يُقْطِعُ أحداً أرضاً خارجة عن بلاده وبلاد قومه.

وكلمة (ورك) ليست واضحة وقبلها حرف كأنه (ر) أو (و).

و(صمعر) هي أقرب إلى (صمد) إذ هي ثلاثة أحرف لا عين فيها.

و(مور) هي بكلمة (موره) بالقاف أو الفاء ـ أشبه. وبالإجمال فليس في أسماء تلك المواضع ما يطمئنُّ القارئُ إلى صحته.

١١٥ ـ ص: ٥٩١: (وربما قال: المُقَيّر والْمُزَفَّت).

وفي الأصل: (وربما قال المقيرة والمزفت) كذا.

١١٦ ـ ص: ٥٩٥: (كيف ترين هذه الخيل وأنها تأتيكما غداً؟ قالا: فلا تأتنا قال: بلى).

والذي في الأصل: كيف تَرَيَانِ هذه الخيل وأُمَّهاتِكُمَا غداً؟ قالا: ملاناسى قال: بلى) كذا.

وفي الصفحة: (لقد حملت على ذووها ناحية).

وما في الأصل يقرأ: (لقد حملتَ على خَوْصَاءَ ناجِيَةٍ).

وفي الصفحة: (إن مُزِّقَ الثوبُ فاهتف في وجوههم).

وفي الأصل: (أَنْ أمزق الثوب واهتف في وجوههم).

وفي الصفحة:

الله منَّ على معاشر جئتهم ... بالعمق مما قد رأيت

عشية عشية القوم على مثل ... وابلا حله واتليت

وفي الأصل:

الله مَنَّ على معشر جيتهم ... بالعمق ما قد رأيت

عشيــة الـقوم على مــاســل   وأتْلا خـــالـــد واتـــلـــيت

ولكن كلمة (ماسل) فوق السين نقط، وكلمة (خلد) كتبت بدون ألف. وفي الخبر ورد أن خالد بن الوليد حلف لتأتينهم خيله، فحلف شريح ـ صاحب البيت ـ أنّها لا تأتيهم، لأن معهم كتاب رسول الله ﷺ.

وماسل جبل قريب من الْعَمْق ـ عمق الرِّيب ـ في العِرْض، لايزال معروفاً، غرب بلدة القُوَيْعِيَّة ـ وهو من بلاد بني نُمير كما يفهم من شعر أَوْرَدَهُ الهجريُّ.

١١٧ ـ ص: ٥٩٧/٥٩٦:

أكـلـنـا بـالسُّرى كُـدْرَ المطايا   ولم تُوقــد لـكـذبتهن نـارا
وهـاجـرة تَوَقَّـدُ كُـلَّ يـومٍ   مـن الجوزاء يـلـزمـهـا الحارا

(لكذبتهن) قد تقرأ (لكربتهن) لأن حرفي الدال والراء يتشابهان في كتابة الناسخ.

وكلمة (يلزمها) مهملة من الإعجام سوى الزاي.

و(الحارا) هي بكلمة (البحارا) أشبه فلا ميْمَ واضحة.

١١٨ ـ ص: ٥٩٩: (إنّما الدِّيَةُ لِلْعَصِيبِ).

وما في الأصل يقرأ: (للعصبة).

١١٩ ـ ص: ٦١٢: (بعيداً ما بين المنكِبَيْن).

وفي الأصل: (بعيد ما بَيْن المنكبَيْن).

وفي الصفحة: (حدثنا معقل بن زياد عن الأوزاعي).

وفي الأصل: (حدثنا هقل بن زياد عن الأوزاعي) وهو الصواب إذْ هِقْلٌ هذا هو كاتب الاوزاعي، وقد ترجمه ابن حَجَرٍ في تهذيب التهذيب ج١١/٦٤.

١٢٠ ـ ص: ٦١٧: (لقد ذكرته وتُقَيَّاهُ في مِشْيَتِهِ، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنه كان يشبهه). يعني أن الحسن يشبه النبي ﷺ في مشيته، كلمة (تقياه) شبيهة

بما في الأصل، ولكن ليست واضحة المعنى.

وفي الصفحة: (فقيل له: مثل مَنْ كنت يومئذ)؟ والذي في الأصل: (فقيل له: مثل من أنت)؟ فغيَّرها المحقق.

١٢١ ـ ص: ٦١٨: (فأخرجت جلجلاً من فضة فيه شعراتٌ من شعر النبي ﷺ).

كلمة (جلجلا) في الأصل (خلخالا).

١٢٢ ـ ص: ٦٢٠: (ومن حلقة أبي علي). وفي الأصل: (ومن حلف أبي علي).

وفي الصفحة: (حدثنا عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الهمداني، وإياد بن لقيط). وفي الأصل: (حدثنا عبد الملك بن أبجر، عن إياد بن لقيط).

١٢٣ ـ ص: ٦٢٤: (أراد معاذ).

وفي الأصل: (زاد معاذ) وهي الصواب كما يفهم من سياق النَّصِّ.

وفي الصفحة: (وإذا لم يَدْهُن تبين). وفي الأصل: (وإذا لم يدهنه تبيَّن).

وفيها: (فإذا ادَّهَن وأمشط). وفي الأصل: (فإذا ادَّهَنَ وامتشط).

وفي الصفحة: (وإذا شعث رأسه تبيناه). وما في الأصل يُقرأ: (وإذا شِعثَ رأيته متَبيِّناً).

١٢٤ ـ ص: ٦٢٥: (كأن شيبة رسول الله ﷺ وضحاً على ناصيته وعنفقته).

والصواب ـ كما في الأصل ـ: (كان شيبُ رسول الله ﷺ وَضَحاً) الخ.

١٢٥ ـ ص: ٦٢٩: (بن الحارث بن بهثة).

والصواب: (بن بُهْثَة).

وفي الصفحة:

أمن الفلا لما رأين الفعل من عفٍّ الخلائق طاهر ميمون

البيت هكذا في «الإصابة» وفي الأصل:
أهل العلا لما لعل النعل من التخ كذا غير واضح.

وفي الصفحة:
قد كنت آمله وأنظر دهره.
وفي الأصل: قد كنت أنظره وآملُ دهره.

١٢٦ ـ ص: ٦٣٠: (الخبر تصيح من معدٌ) وفي الأصل: (الخير النصيح من معدُ).

١٢٧ ـ ص: ٦٣٢: (والحاشر والمتقي).
وتقرأ في الأصل: (والحاشر والمقفي). وهي الصواب لأن المقفّي تكررت في الأحاديث التي وردت بعد هذا.

وفي الصفحة: (بعثت بالجهاد، ولم أبعث بالزراع) والذي في الأصل: (بعثت بالحصاد، ولم أُبعث بالزراعة) لا كما قرأ المحقق.

١٢٨ ـ ص: ٦٣٣/ ٦٣٤/ ٦٣٥: (ولا صخاب في الأسواق) وفي ص ٦٣٧: (صخابا) وفي الأصل: (ولا سخاب في الأسواق) بالسين.

١٢٩ ـ ص: ٦٣٥: (ويتزررون على أنصافهم). وفي الأصل: (ويتّزِرون على أنصافِهم) من الازار، لا من الإزرار.

وفي الصفحة: (عن ابن صالح عن كعب).
وفي الأصل: (عن أبي صالح عن كعب). وأبو صالح هذا تقدم (٢٣).

١٣٠ ـ ص: ٦٤٠: (لن تبلغوا الخبر حتى يحبُّوكم).
صواب القراءة (لن يبلغو الخير حتى يحبُّوكم). إذ المطلوب محبة آل النبي ﷺ.

وفي الصفحة: (أيرجو سؤلهم شفاعتي عن مُراد ولا يرجو بنو عبد المطلب شَفَاعَتِي).

(سؤلهم) تحريف كلمة (سَلْهَم) بدون واو ـ وهذا اسم فخذٍ من قبيلة مُراد ـ انظر

كتاب «اللُّباب» لابن الأثير، رسم السلهمي.

وفي الصفحة: (فأشار إليَّ عمه العباس). والذي في الأصل: (فأشار إليَّ عَمِّي العباس). وهذا صواب فالقائل علي بن أبي طالب والعباس عمُّه الخ.

١٣١ ـ ص: ٦٤١: (قال: فأي نفاسةٍ عليكما ولكني أعلم) الخ. وفي الأصل: (ما بي نفاسة عليكما، ولكني أعلم) الخ.

١٣٢ ـ ص: ٦٤٢: (أخرجا ما تصرران). وفي الأصل: (أخرجا ما تصران) براء واحدة.

وفي الصفحة: (فأومأت إلينا زينب: ان امضيا فإنه في شأنكما). كلمة (ان امضيا) لا تقرأ في الأصل بهذه الصفحة، ومفهوم الكلام لا يدلُّ عليها، فهي أمرتهما بعدم الكلام، ولم تأمرهما بالإنصراف، وهذا يقيا.

وكلمة (فأومأت) في الأصل: (فأومت).

١٣٣ ـ ص: ٦٤٤: (أرأيت إخواننا من بني عبد المطلب). هذا مما غيره المحقق وكان في الأصل: (أرأيتك بني عبد المطلب).

١٣٤ ـ ص ٦٤٦: (بقسمته حياة رسول الله ﷺ) وهي: (فقسمته حياة رسول الله) الخ كما في الأصل.

١٣٥ ـ ص: ٦٤٧: (وكان رجلاً ذاهباً) في وصف العباس عم الرسول ﷺ. وكلمة (ذاهبا) في الأصل تقرأ (داهيا) وهي أقرب إلى المعنى إذا المقام مقام ثناء على معرفته بالأمور.

١٣٦ ـ ص: ٦٧٤: (مازاد على الذي قال في ذالك المكان حتى فارق الدنيا).

كلمة (زاد) في الأصل: (زال) باللام بدل الدَّال، وهي الصواب إذ المقصود ثباته على ذالك الأمر الذي قرَّره.

وفي الصفحة: (حدثنا المغيرة بن المغيرة أن هارون الفلسطيني قال: حدثني أبو حيان الأراش).

الذي في الأصل: (حدثنا المغيرة بن المغيرة أبو هارون الفلسطيني) كلمة (أبو) بدل (أن) (قال حدثني أبو حيان الأراشي) وكلمة (حيان) ليست منقوطة الحروف.

١٣٧ ـ ص: ٦٧٥: (وبدأ بآي من القرآن ولم يكبر).
وكلمة (بدا) في الأصل (بدع) بالعين أو ما يشبهها وما قبلها بدون نقط.

وفي الصفحة: (إلا وآزرني). وفي الأصل: (إلا ما وازرني) كذا.

وفي الصفحة: (فأقبل مُحْسِنَهم). وفي الأصل: (فأقبل من مُحْسنهم).

١٣٨ ـ ص: ٦٧٦: (فأهل الذمة أو في لهم بعهدهم.) كلمة (أوفي) في الأصل: (أفي).

وفي الصفحة: (إلا دون طاقتهم). كلمة (طاقتهم) في الأصل (كلفتهم).

وفي الصفحة: (فإذا فعلت ذالك كنت عند الله مصدقاً. والذي في الأصل: (فإذا فعلت ذالك كُتب عند الله معترفاً) كذا واضحاً.

وفي الصفحة: (حتى قام ببابها فنهاها ومن معها عن البكاء) إلى: (للك، فدخل فأخرج أم فروة).

وفي الأصل: (حتى قام ببابهم فنهاهم) ثم بياض في الأصل نحو سطر وبعده (للك فدخل فأخرج أم فروة) وقد أشار المحقق إلى أنه أكمل النقص.

وفي الصفحة: (أترون أن يُعَذَّبَ أبو بكر ببكائكُنَّ)؟ وكلمة (أترون): صوابها (أَتُرِدْنَ) كما في الأصل.

١٣٩ ـ ص: ٦٧٧: (فهم من اسم؟) والصواب: (فَهَلْ من اسْمٍ؟).

١٤٠ ـ ص: ٦٧٨: (فَتَتَخَرَّجَنَّ مما قُلْتَ) وفي الأصل: (لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ).

وفي الصفحة: (قُلْتُمْ: خليفة خليفة رسول الله).

والصواب ـ كما في الأصل: (قُلْتُمْ: خليفة خليفة خَليفَةِ رسول الله) ثلاث مرات، لأن المقصود بهذا الخليفة الثالث الذي يأتي بعد عمر.

١٤١ ـ ص: ٦٨٠: (فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه) وفي الأصل: (فقال لهما: والله أصبتما اسمه) ويلاحظ أن الزيادات الكثيرة التي أضافها المحقق في هذا الخبر ـ زيادة عما في الأصل ـ غيّرت كثيراً من عباراته، وهو مستقيم بدونها.

وفي الصفحة: (حدثنا حيي بن آدم). صوابه: (يحيي بن آدم) العالم المشهور، صاحب كتاب «الخراج» وترجمته في «تهذيب التهذيب» ـ ج١١/١٧٥.

وفي الصفحة: (وعليك، أكذالك تجده في كتابكم؟).

والصواب ـ كما في الأصل: (وَيْلَكَ! أكذالك تَجِدُهُ في كتابكم؟).

وفي الصفحة: (كان مما تميز به عمر الرُّعب). والذي في الأصل: (كان مما أعين به عُمر الرُّعب).

١٤٢ ـ ص: ٦٨١: (فما بقي منهم أحد إلا سقط). وفي الأصل: (فإن بقي منهم أحد إلا سقط). كذا.

١٤٣ ـ ص: ٦٨٥: (قال: فاستأذن وَهْبٌ عمرَ بنَ الخطاب). الصواب كما في الأصل: (فاستأْدى وهبٌ عمر بن الخطاب). مثل استعدى، أي شكاه إلى عمر لينصفه منه.

وفي الصفحة: (لأفناء العشيرة). وهي: (لأفناءِ العشيرة) أي أخلاطها.

١٤٤ ـ ص: ٦٨٦: (حدثنا النضر بن سهيل): الذي في الأصل: (حدثنا النضر بن شميل). وهو اللغوي المعروف، من رجال الحديث، ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب».

١٤٥ ـ ص: ٦٨٧: (مالك عندي إلّا ما كان لك عند عمر رضي الله عنه. فقال:

رحم الله عمر، وأثابه على ذالك، إن كان ليعطينا حتى يغنينا، ويخشينا حتى يتقينا).

كلمة (وأثابه على ذالك) هي في الأصل: (أما والله على ذالك) الخ.

١٤٦ ـ ص: ٦٨٨: (وكان غائظاً لعينة يتكلم يوماً).

كلمة (غائظاً) في الأصل: (عائبا) بدون همزة.

وكلمة (يتكلم): (فتكلم).

وفي الصفحة: (أصبح الجبأ تامِكاً)؟ (الخبأتامكا) بدون نقط في الأصل. ولا أستبعد أن يكون صواب الكلمة الجبأ) وهو نَوْعٌ من الكَمْأَةِ والمعنى أصبح الذليل عزيزاً، فالْجَبَأُ تدوسه الأقدام، لكونه مختفيا في التراب، ومن أمثالهم (فَقْعٌ بِقاعٍ قَرِقٍ) للذليل الذي لا يحمي نفسه، فهو كالفقع ـ الكمأة ـ في القاع الأملس، مُعَرَّضة لأن تداس بالأقدام. فجملة (أصبح الجبأ تامِكاً) معناها: أصبح الجبأ الذي كان مختفيا جوف الأرض بارزاً ومرتفعا.

وفي الصفحة: (يعني ماجناه مالكا أشدُّ مما جني وقتئذ).

والذي في الأصل: (يعني مالكاً أشد مما جنا فاسد) والكلمة الأخيرة غير واضحة، ولكنها ليست (وقتئذ).

١٤٧ ـ ص: ٦٩٩: (فأقصد واعلم أنَّك مع عمر). كلمة (فاقصد) في الأصل (فاقصر) بالراء.

١٤٨ ـ ص: ٦٩٢: (أن سير يده عنه). وفي الأصل: (أنه سير يده عنه)

١٤٩ ـ : ٦٩٤: (إن استغنيت استَعْفَفْتُ). كلمة (استعففت) في الأصل: (استغنيت) ولها وجه من الصحة.

وقد وردت كلمة (استعففت) في الحديث الذي بعد هذا.

١٥٠ ـ ص: ٦٩٥: (واخترف في مال نفسه). والصواب ـ كما في الأصل ـ:

(واحترق في مال نفسه) والكلمة واضحة.

١٥١ ـ ص: ٦٩٥: (وأَوَّلُ ذالك اللحم الغريض، وبأكل وكنا نعذر).

والذي في الأصل: (وأقلُّ ذالك اللحم الغريض وكان يأكل وكنا نعذر). والكلمة الأخيرة مهملة من الإعجام.

وفي الصفحة: (وصب عليه من الماء). وفي الأصل: (وأسنَّ عليه من الماء).

١٥٢ ـ ص: ٦٩٦: (أحسن ما يبعث العيش). وفي الأصل كلمة (يبعث) بدون نقط، وقراءتها (ينعت) أي يَصِف أنسب لورودها في سياق وصف أنواع العيش.

وفي الصفحة (بخبز مُفْلَع) ووضع المحقق على الفاء علامة السكون؛ وهي في بالأصل مفتوحة (مُفَلَّع).

وفي الصفحة: (خبزٌ يُلَتُّ) وأشار المحقق إلى أنه غير ما في الأصل (خبز يلاف). والذي في الأصل (ملاب) بدون نقط، وقد تقرأ (يُلابُ) ولها معنى صحيح، أي يُلَطَّخُ ويخلط بالزيت، وهي أنسب من كلمة (يلت).

وفي الصفحة: (ثم غلي بها). وهي في الأصل: (ثم غُلَّ بها).

وفي الصفحة: (فيقال لنا يوماً). وهي: (فقال لنا يوماً) وهي الصواب.

١٥٣ ـ ص: ٦٩٧: (ما أجهل عن كراكر وأسنمة) وفي الأصل: (ما أجهل عن أكر وأسنمة).

وفي الصفحة: (ولكن سمعت الله عير قوماً بأمر فعلوه فقال) الخ.

وفي الأصل: (ولكني وجدت الله عَيَّر قوماً فقال).

١٥٤ ـ ص: ٦٩٨: (خرجت علينا جارية سريَّة أمير المؤمنين). والصواب: (خرجتْ علينا جارية؛ فقلنا: سرِّية أمير المؤمنين).

وفي الصفحة: (أنبئكم بما استحلُّ من هذا المال يحل لي حلتان حلة للشتاء وحلة

للقيظ) كذا وضع المحقق الجملة وهي في الأصل: (أُنبئكم بما أَستَحِلُّ من هَذَا المال: حُلّتَيْنِ حُلّةٍ للشتاء والقيظ).

وفي الصفحة: (ثم أنا بعد رجل من المسلمين). والذي في الأصل: (ثُمَّ إني رجل من المسلمين.

وفي الصفحة: (يا بؤس هذه الجارية). وكلمة (يا بؤس) ليست كما في الأصل فأولها (ها) وما بعدها بدون نقط.

١٥٥ ـ ص: ٦٩٩: (أملكت هذه الجارية هزالأ) وهي في الأصل: (هزلا) بدون ألف.

وفي الصفحة: (ثم ما كان أحرمه علي منه حين وليته فعاد أمانتي).
وفي الأصل: (ولم يكن أحرم عليه منه يوم وليته عاد أماني).

وفي الصفحة: (بتمر مال بالعالية) وهي: (بتمر مالي بالعالية).

وفيها: (فانظر ما تأمرنا). وفي الأصل: (فانظر أن تأمرنا).

١٥٦ ـ ص: ٧٠٠: (فجاءه يوماً: يا أمير المؤمنين والصواب: (فجاءه يوماً فقال: يا أمير المؤمنين).

١٥٧ ـ ص: ٧٠١: (حدثنا أبو الربيع الزهران) وهو (الزهراني) كما في الأصل، وهو سليمان بن داود العتكي البصري، ترجمته في «تهذيب التهذيب» ـ ج٤/٩١ وهو من الحفّاظ.

وفي الصفحة: (حق أقربتك). وفي الأصل: (حق أقربيك).

١٥٨ ـ ص: ٧٠٢: (إنما حق أقربائي في مالي) وقال المحقق: (ما بين القوسين كلمات لا تقرأ في الأصل، والمثبت عن منتخب كنز العمال). ونَصُّ ما في الأصل: (إنَّمَا حَقُّ أقربيَّ في مالي) وهو واضح اللفظ والمعنى.

وفي الصفحة: (وجدته في الحجر وقال في القناء). وفي الأصل: (وجدته في الحجر أو قال في الفنا) والنون ليست منقوطة.

١٥٩ ـ ص: ٧٠٣: (حدثنا ابن أبي سلمة) وفي الأصل: (حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة).

وفي الصفحة: (أن تصيب يدك فتقولين هكذا على صدرك بما أصابت يدك فضلاً على المسلمين).

وفي الأصل: (أن تصيب يدك فتقولين هكذا على صدرها ... يداك فضلاً على المسلمين). ومكان النقط كلمة غير واضحة، وكأنها (فأصيب)؟ بدون نقط.

١٦٠ ـ ص: ٧٠٤: (لم أرزقهم ولن أستأثر عليهم) كلمة (أرزقهم) قد تقرأ: (أرزيهم) إذ لا قاف فيها، ولعل الكاتب وضع الياء عوضاً عن الهمزة خطأ (أرزأهم) وهو يكتب: (يقرءآن): (يقريان) ـ كما سيأتي ـ رقم ١٦٧ ـ ويدلُّ على هذا ما ورد في الرواية الأخرى لهذا الحديث: (لم أرزأ فيهم).

١٦١ ـ ص: ٧٠٥: (ويحك يا قريباه) كلمة (قريباه) بدون نقط في الأصل، (قريبا) وقد تُقرأُ (فَرْتنا) وهي من أسمائهن.

وفي الصفحة: (وكانوا كتبو ذالك). وفي الأصل: (وكانوا كتبوا ذالك).

وفي الصفحة: (حدثنا هارون بن عمر الدمشقي). وكلمة (الدمشقي) تقرأ (الدبيقي).

١٦٢ ـ ص: ٧٠٦: (لا يملينا في مصاحفنا). وفي الأصل: (لا يملين في مصاحفنا).

١٦٣ ـ ص: ٧٠٧: (أفتكتبها؟ قال: لا آمرك، قال: أفتدعها؟ قال: لا أنهاك).

كلمتا: (أفتكتبها) و(أفتدعها) استفهام من عُمَر، ولهذا فصوابهما بالنون: (أفنكتبها) و(أَفَنَدَعُها)؟

١٦٤ ـ ص: ٧١٠: (قال: وماذاك؟ فاحتواه الأمر). كلمة (فاحتواه) تقرأ في الأصل (فأخبراه) وهي أوضح رسماً ومعنى.

وفي الصفحة: (حتى يشدفني منكم شيٌّ). وكلمة (يشدفني) في الأصل مهملة من الإعجام، (سدفني).

وفي الصفحة: (اللهم لا علم إلا كما قرأتَ). وفي الأصل: (اللهم لا تعلم إلا كما قرأتَ).

١٦٥ ـ ص: ٧١١: (إني لأوشك إذا ما نشبت في أمر القوس) أشار المحقق إلى نقل هذا من كتاب «المصاحف» للسجستاني، لعدم وضوح ما في الأصل؛ وصدق فما فيه هكذا: (إني أوشك إذن ما نسيت أمر القريبين) وكلها خالية من الإعجام، وقد يكون المعنى: أنني أوشكت من إملاء القرآن على الشامي الذي قدم لكتابة القرآن؛ ولم أنس أمر غيره ممن هم أقرب منه. وهذا رأي يحتاج إلى تثبت.

وفي الصفحة: (فكتب عمر إلى ابن مسعود: سلام عليك أما بعد فإن الله أنزل القرآن) الخ والذي في الأصل: (فكتب عمر إلى ابن مسعود: إن الله أنزل القرآن) الخ.

وقد أشار المحقق إلى ما أضافه على الأصل.

١٦٦ ـ ص: ٧١٢: (إقرأها: فامضوا). وفي الأصل: (وقرأها: فامضوا).

١٦٧ ـ ص: ٧١٣: (فإنكم لتنقلبون بآخر المصلى إلى أن أصلي فيه). وما في الأصل غير واضح، ويمكن أن يقرأ (وإنكم لتنقلبون بأحب الليل إلى أن أصلي فيه).

وفي الصفحة: (يقرآن بائنين). وفي الأصل: (يقرئان فيها بالمئين) بدون همز ولا نقط.

١٦٨ ـ ص: ٧١٤: (ثم عزم فجمعهم على أُبيٍّ بن كعب) وقال المحقق عما في الأصل: إنه مضطرب، وأثبت هذا من «منتخب كنز العمال» والذي في الأصل:

(فجمعهم على أبي بن كعب) بدون اضطراب.

وفي الصفحة: (ثم جاء من العالية) وفسرها المحقق تفسيراً ينطبق على العالية، ولكنه أخطأ في قراءة الكلمة فهي (القابلة) أي الليلة التالية لليلة الماضية.

وفي الصفحة: (عن ابن العماد). وهي في الأصل: (عن ابن الهاد) وسيأتي (ص ٧٢٦): يزيد بن الهاد، وهذا مترجم في «تهذيب التهذيب» ـ ج١١ ص ٣٣٩.

وفي الصفحة: (عن ابن المغيرة عطاء بن جبير). تقرأ في الأصل (عن أبي المغيرة) وإن كان الاسم الأخير ليس واضحاً.

وفي الصفحة: (وفلان أحصر للقرآن من فلان). كذا وردت (أحصر) في الأصل، ولعلها بالضاد المعجمة (أحضر). أي أحفظ.

وفي الصفحة: (إني أبتر هذا يصلون بالناس) كلمة (ابتر هذا) ليست كما في الأصل التي قد تقرأ (آمر قرا) بدون همزة فتكون الجملة: (إني آمر قُرّاء يصلون بالناس).

١٦٩ ـ ص: ٧١٦: (إلى بزوغ الفجر). كلمة (بزوغ) في الأصل ليست واضحة وهي إلى كلمة (فروع) أقرب، لأن أولها حرف معقوف الرأس بدون نقط.

١٧٠ ـ ص: ٧١٧: (استمعت من النساء). تقرأ كلمة (استمتعت): (استمتعنا) إذ ألف النون اختلطت بما بعدها، ونكتها بنقطة واحدة.

١٧١ ـ ص: ٧١٩: (بن أمية بن عابد المخزومي). (عابد) في الأصل بدون نقط. ويفهم مما في كتاب «نسب قريش» لمصعب الزُّبَيْري ـ ص ٣٣٣ و ٣٤٣ وما بعدها أن المخزومي هو عايذ ـ بالياء المثناة التحتية، مهموزة.

وفي الصفحة: (بن جبيرة السهمي). وكلمة (جبيرة) في الأصل (صُبَيْرة) وهي الصواب: وانظر كتاب «نسب قريش» ـ ص ٤٠٦ الهامش ـ.

١٧٢ ـ ص: ٧٢١: (وغَرَّبَهُ إلى ذي الردة). الصواب ـ كما في الأصل ـ: (وغرّبه

إلى ذي المَرْوَة) وفي الرواية التي قبل هذه (إلى خيبر).

وذُو المَرْوَةِ بلدةٌ كانت معدودةً من وادي القُرى ـ أسفل من مَدينة العُلا، وقد دَرَسَتْ، وانظر عن تحديد موقعها مجلة «العرب» س ١٢ ص ١٨٠ وما بعدها.

١٧٣ ـ ص: ٧٢٣: (وهل نَفْرِضُ لامْرأتِكَ)؟. الصواب كما في الأصل: (وَهَلْ نَفْرِضُ لابْنِ أَمَتِي)؟

وفي الصفحة: (سيلهون بالنساء، فمن أَلَمَّ) الخ الصواب ـ كما في الأصل ـ: (سَيُبِسُّون بالنّساء فمن ألمّ) الخ.

وفي الصفحة: (بل هي في يمينه وأمره ما عاش). والذي في الأصل: (بل هو له في مهمته وأمره ما عاش)!

١٧٤ ـ ص: ٧٢٤: (أنا أحدثك ما رأيت فلنقم. قال: قُمْ. قال: قُمْتُ). وفي الأصل: (أنا أحدثك ما رأيت قلت نعم. قال: قم. قال: فقمت). والكلام مضطرب.

١٧٥ ـ ص: ٧٢٥: (ما ترانا نقول في شيء إلا قلتم به). وكلمة (ترانا) تقرأ (نرانا) فهي بدون نقط.

وفي الصفحة: (حتى إنه رأى رضاء من جماعتهم). وفي الأصل: (حتى إذا رآى رضا عن جماعتهم).

وفي الصفحة: (محمد بن سلمة بن عبيدالله بن شهاب). وهو (محمد بن مسلم) المعروف بابن شهاب؟ أحد مشاهير أعلام الإسلام.

وفي الصفحة: (كان لك لأرْبَةٌ لقارفي الفتنة: تروي لنا فيها). كلمة لقارفي الفتنة) قد نقرأ في الأصل (لِغَارٍ في الفتنة) والغار الجيش كما في قول الأحنف عن الزبير ـ رضي الله عنه ـ في وقعة الجمل: كان جمع بين غارَيْن من الناس. ولعل مراد عبد الملك أن ابن شهاب ذو هوى مع الخارجين على عبد الملك.

١٧٦ ـ ص: ٧١٧: (بين أن يؤدوني في أمّي). قد تُقْرأ كلمة (يؤدوني) بالذال المعجمة (يؤذوني) فهي في الأصل بدون نقط.

وفي الصفحة: (وعلى أن الله رازقي) وفي الأصل: (وعلمتُ أنَّ الله رازقي).

وفي الصفحة: (لكن أبا حفصٍ عمّه) والصواب كما في الأصل: (لكن أبا حَفْصٍ عُمَرَ).

١٧٧ ـ ص: ٧٢٨: (ولوى ألفا). والذي في الأصل: (ولوي ألف) أي باعتبار الكلمة مرفوعة، .

١٧٧ ـ ص: ٧٢٨: (ولوى ألفا). والذي في الأصل: (ولوي ألف) أي باعتبار الكلمة مرفوعة، على البناء للمجهول؛ أي إن المشتري لوى ألفا ـ أي مَطَلَهُ: فلم يدفعها له.

١٧٨ ـ ص: ٧٢٩: (أَتُعْتِقُني؟ قال: أَعْتَقَكَ ولَدُك) والكلمة الأولى في الأصل: (أعتقتني).

وفي الصفحة: (مِنْ رأْيٍ من الفرقة تراه وحدك). والذي في الأصل: (مِنْ رأيٍ انفردتَ به وحدك).

١٧٩ ـ ص: ٧٣٠: (يفرض عن ابن الحليلة).

وفي ص: ٧٣٠: (يعرض للعرب عن ذي الحليلة). كلمة يفرض في الموضعين ليست كما في الأصل فهي (لعرى) كأنها ياء بعدها عين فراء فياء.

١٨٠ ـ ص: ٧٣١: (ويعطي المسافر فرس المغنم). والجملة في الأصل غير واضحة: (ويعطى المسافر مرسى العم) كذا.

وفي الصفحة: (فقهاؤهم عندك فَسَلْهُمْ). والذي في الأصل: (فقال: هم عندك فَسَلْهُمْ).

١٨١ ـ ص: ٧٣٢: (عن ثور بن يزيد الديلي)، ما في الأصل يقرأ: (بن زيد الديلي). وهو الصواب ـ كما في «تهذيب التهذيب» ج٢/٣١.

وفي آخر الصفحة وأول التي بعدها: (استشار الناس، وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أخف الحدود ثمانين فجعله عمر).

وفي الأصل: (استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أخف الحدود ثمانين ففعله عمر) كذا (ثمانين)! وسيأتي في الحديث بعده من قول عبد الرحمن: (اجعلها أخف الحدود، فجلد ثمانين).

١٨٢ ـ ص: ٧٣٣: (قد دمجوا في الخمر) كلمة (دمجوا) بدون إعجام في الأصل، وهي غير واضحة المعنى.

وفي الصفحة: (جواب كتاب). وتقرأ في الأصل: (جواب كتابه).

وفي الصفحة: (حصين أبو ساسان) وعلى الصاد نقطة في الأصل (حضين) وهو الصواب في هذا الاسم ـ كما نصَّ على ذالك متقدموا العلماء، وانظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ج٢ ص: ٣٩٥.

١٨٣ ـ ص: ٧٣٤: (ما حزَّ في نفسي) والصواب ـ كما في الأصل: (فأجِدُ في نفسي).

١٨٤ ـ ص: ٧٣٥: (حتى قُبِضَ فأخذوا به). كلمة (حتى) تقرأ في الأصل (حين) فهي تتفق مع ما نقل المحقق عن «منتخب كنز العمال».

وفي الصفحة: (لا نفتأ أن نسمع) وكلمة (لا نفتأ) ليست كما في الأصل مع مناسبتها للسياق، وما في الأصل (لايسا)؟!

وفي الصفحة: (يأخذ من بَعْدَكم). وفي الأصل: (يأخذ به من بَعْدَكم).

وفي الصفحة: (حدثنا ابن خداش الموصلي). وفي الأصل: (حدثنا ابن أبي خداش

الموصلي). وهو الصواب كما في «تهذيب التهذيب» ج٥/٣٠٠ ـ وهو عبدالله بن عبد الصمد بن أبي خداش ـ وأبو خداش اسمه علي.

١٨٥ ـ ص: ٧٣٧: (أما والله ما عندي هذه السنة، إن يشأذا، يقول: لست ابن حمقاء). ما هكذا نص ما في الأصل، هو: (أما والله ما كنت في هذه السة ابن سادا(؟) يقول: لست ابن حمقاء). والمعنى واضحٌ ولكن كلمة (سادا) التي يقصد بها الحمقاء غير واضحة.

١٨٦ ـ ص: ٧٣٨: (أمَا إذا غُفر لنا سُقينا) وفي الأصل: (إنَّا إذا غُفِر لنا سُقينا).

وفي الصفحة: (من الأرياف كلها، بلحت الأرياف): وفي الأصل: (من الأرياف كلها، حتى بلحت الأرياف) وكلمة (بلحت) مهملة من الإعجام.

١٨٧ ـ ص: ٧٣٩: (اللهم اجعل رزقهم في رؤوس المطر آبة). وكلمتا (المطر (آبة) قد تقرآن في الأصل (الكراب) أو (المكرابة).

وفي الصفحة: (سَمِين دمس). والكلمة الأخيرة في الأصل: (دنس) بالنون).

وفي الصفحة: (فخرج عمر رضي الله عنه على ريحها) وما في الأصل هو (فخرج على عمر رضي الله عنه رِيْحُها).

وفي الصفحة: (استرني سترك الله). وفي الأصل: (استُر سترَك الله).

١٨٨ ـ ص: ٧٤٠: (قد عرف حين أرسلني أني لن أكذبه). وفي الأصل: (قد عرفت حين أرسلني أني أن أكذبه) كذا.

وفي الصفحة: (فقرمت إلى اللحم). وفي الأصل: (قرمت إلى اللحم).

١٨٩ ـ ص: ٧٤١: (مِنْ أين أُحَيِّي الناس)؟ كلمة (أحيي) في الأصل: (احيا) كذا، وناسخ الأصل لا يتقيد دائماً بقواعد الكتابة، وقد يكون لها وَجْهٌ من القراءة.

١٩٠ ـ ص: ٧٤٢: (ثم جاف عنه ـ يعني انصرف، وهي لغة).

كلمة (جاف) في الأصل (صاف) فهي حاء أو صاد بدون نقط. ولعل (حاف عنه) أقرب إلى الصواب.

وفي الصفحة: (عن يعمر عن ابن طاوس). ولعل الصواب (عن مَعْمَر عن ابن طاووس) فَمَعْمَرُ بن راشد من مشايخ ابن المبارك.

١٩١ ـ ص: ٧٤٣: (فيقاسمونه أنصاف بطونهم).

الصواب (فيقاسمونهم أنصاف بطونهم) كما في الأصل، وكما يفهم من سياق الكلام.

وفي الصفحة: (عن ابن قلابة) وهي (عن أبي قلابة).

وفي الصفحة: (فكتب: نبيَّتُ لبيت لبيت يا أمير المؤمنين). في الأصل: (فكتب: لبث، لبث لبث يا أمير المؤمنين).

وكلمة (لَبَّثْ) بمعنى انتظر قليلاً. فقد أتاك الغوث.

١٩٢ ـ ص: ٧٤٤: (ولا بد لهم من انْغَوْث الغوث، حتى ملأ الصحيفة). وما في الأصل هو: (ولا بد لهم منه، فالغوث الغوث، حتى ملأ الصحيفة) ولكن إلى مَ يرجع ضمير (منه) وليس في الكلام ما يصح أن يرجع إليه؟

وفي الصفحة: (هل كنت تمل هذا إلى آخر). الكلام غير واضح، وما في الأصل قد يقرأ: (هل كتب بمثل هذا الأخير) أي كلمة (الغوث) التي تكررت نحو مئتي مرة.

١٩٣ ـ ص: ٧٤٤: (واجعلا القرارة بين عَشَرة). كلمة (القرارة) في الأصل هي إلى (الغرارة) أقرب، إلا أن الغين مهملة، وليست قافاً.

١٩٤ ـ ص: ٧٤٥: (كأنه راع من الرعاة). وفي الأصل: (كأنه راع من الرعا). والرعاء جمع راع.

وفي الصفحة: (ويردد: رَبَدٌ واهًا ولا خبزا، رَبَد واهاً ولا لحم، رَبَد واهاً ولا مرقا).

كلمة (يردد) في الأصل: (ويدور).

وكلمة (ربذ) مهملة من النقط في المواضع الثلاثة.

وفي الصفحة: (فقسم فيهم عقالاً، وحط إلى عمر رضي الله عنه عقالاً). وفي الأصل: (فقسم فيهم عقالاً، وحط إلى عمر رضي الله عنه عاالا). كذا والصيغتان غير واضحتين.

١٩٥ ـ ص: ٧٤٦: (والمستعين والتصديق) كذا قرأها المحقق وفسّرها، ولكن الذي في الأصل: (والمستغني والتصديق) والكلمتان غير واضحتي المعنى.

١٩٦ ـ ص: ٧٤٧: (لا تبايع خوانا ولا محربا) في الأصل: (لا تبايع حوانا ولا محربه) وكلها بدون نقط وتكررت (حوانا مرة أخرى منقوطة النون.

١٩٧ ـ ص: ٧٤٨: (ونحتبس عنه فيأتينا.) كلمة (عنه) في الأصل (عليه).

وفي الصفحة: (بغضبك إياي). والصواب كما في الأصل: (بمعصيتك إياي).

وفي الصفحة: (وأقضي معه أيما رجل باع سلعة لا يتبيّن الداء بها فهو مردود). وفي الأصل: (وأقضي بعد أيما رجل باع سلعة لا يبين الداء باسمه فهو مردود).

١٩٨ ـ ص: ٧٤٩: (فإذا خرج الجلاب باعوا على نحو مما يريدون من التحكم). وما في الأصل: (فإذا خرج الجلاب بيعوا على نحو مما تريدون من التحكم).

وفي الصفحة: (فمن حضركم عند بيع من المسلمين فهو فيه كأحدكم). كلمة (من المسلمين) ليست كما في الأصل كأنها (من السلمين)؟

١٩٩ ـ ص: ٧٥٠: (إذا تواضع لله رفعه وقال). وفي الأصل: (إذا تواضع لله رفعه الله، وقال).

وفي الصفحة: (أوهصه الله) وهي: (أرهصه الله).

وفي الصفحة: (وقالوا: كيف ذاك). وفي الأصل: (قالوا: كيف ذاك). بدون واو.

وفيها: (إماماً فيكون عليهم). والصواب ــ كما في الأصل: (إماماً فَيَطُولُ عليهم).

٢٠٠ ــ ص: ٧٥١: (فعثر مالك بن عياض مولاه). وقال المحقق: (في الأصل كلمات لا تقرأ، ولعل الصواب ما أثبته). والذي في الأصل: (فعثر على يسار بن نمير مولاه) ولكن بدون نقط.

وورد في هذا الخبر: (يمنع) و(يمنعهم به) و(منعهم به). وقد تقرأ الكلمات بالتاء لا بالنون (يتتع) و(يتتعهم به) و(متعهم به) إذ ما الداعي إلى المنع.

وفي الصفحة: (ثم ضربه بجلادها). وهي في الأصل: (ثم ضربه بجلازها) بالزاي لا بالدال، وهي الصواب إذْ الجلاز السير الذي تشدّ به العصا.

٢٠١ ــ ص: ٧٥٣: (وجعلتُ أندو). وفسَّر المحقّقُ كلمة (أندو) تفسيراً غريباً. والذي في الأصل: (وجعلت أنزو) بالزاي لا بالدال؛ وقد تكررت (وأنا أنزو). من النَّزوان وهو الوثب.

وفي الصفحة: (إنك لجدير) وفي الأصل: (إنك لجديد) بالدال ــ ولعل المراد جديد على الضرب لما شاهد منه من النزو عند الضرب.

وفي الصفحة: (حدثنا عبدالله بن سلمة بن قعنب). وكلمة (سلمة) في الأصل: (مسلمة). وهي الصواب، وترجمة عبدالله بن مسلمة هذا في «تهذيب التهذيب» ج٦ ص ٣١.

٢٠٢ ــ ص: ٧٥٥: (فولده اليوم مواليه) وكلمة (مواليه) في الأصل: (موالينا).

وفي الصفحة: (أَيُقْضَى عليَّ باليمين ثم لا أحلف) والذي في الأصل: (إنما يُقْضَى عليَّ باليمين ثم لا أحلف).

٢٠٣ ــ ص: ٧٥٦: (فقص ابن معاذ على أُبي: أعف أمير المؤمنين). والصواب ــ كما في الأصل: (فقص ابن معاذ على أُبَيٍّ، فقال أُبَيٌّ: أَعْفِ أمير المؤمنين).

وفي الصفحة: (ثم قال: إنّي وإن استحققتها). وفي الأصل: (ثم قال: أتراني استحققتها).

٢٠٤ ـ ص: ٧٥٧: (وعلى أهل الدرهم اثني عشر ألف درهم) وفي الأصل: (وعلى أهل الورق).

كما ورد في ص: ٧٥٨: (ومن الدراهم عشرة آلاف). وهي (ومن الورق عشرة آلاف). ومعروف أن الورق الفضة، ومنها تُتَّخذُ الدراهم.

٢٠٥ ـ ص: ٧٥٩: (فارادوه أن يكون). وفي الأصل: (فأرادوا أن يكون).

وفي الصفحة:

تَطَاوَلَ هذا الليلُ واخْضَرَّ جانبه   وأرَّقَني إذْ لا خَليلَ أُلاعِبُهْ

وكلمة: (واخضرّ) صوابها في الأصل: (واخْضَلَّ) واضحة، لا كما قال المحقق: (لا تقرأ) وهي صحيحة المعنى إذ في «لسان العرب»: ويقال لِلَّيْلِ إذا أقبل طيبُ بَرْدِهِ قد اخْضَلَّ اخْضِلالاً، قال ابنُ مقْبل:

مِنْ أهْلِ قَرْنٍ فَمَا اخْضَلَّ العِشَاءُ له   حَتَّى تَنَوَّرَ بالزَّوْرَاء مِنْ خِيَمِ

وكلمة (إذ لا خليل) في الأصل: (أن لا خليل).

وفي الصفحة: (حتى أصبح يسأل عنها). وكلمة (حتى) تقرأ في الأصل: (حين).

٢٠٦ ـ ص: ٧٦٠: (أن تقفلوه إليها). تقرأ: (أن يقفلوه إليها).

وفي الصفحة: (وذالك أن تلك مدة العدة) وفي الأصل: (وذالك أن ذالك العدة).

وفي الصفحة: (مادام هذا غازياً حتى ترجع). وهي (يرجع).

٢٠٧ ـ ص: ٧٦١: (من بعض تلك الفروع، فنثر كنانته). وفي الأصل: (من

بعض تلك الفروج، فنثل كنانته). ومعروف أنَّ الفروج هي النواحي، ونثل: أخرج سهامها.

وفي الصفحة:

فَـمَـا قُـلُصٌ وُجِـدْنَ مُـعَـقَّلاتٍ قَـفَـا سَلْعٍ بمختلف الْبـحار

كلمة (وُجِدْنَ) تقرأ في الأصل: (يَبِتْنَ).

وكلمة (البحار). في الأصل (النخار)؟ ولعل الصواب (النُّجار) ـ بالجيم بعد النون ـ

وفي الصفحة: (وأَسْلَمَ أوجُهَينة). وفي الأصل (أو اسلم). ويستقيم الوزن بفتح الواو وتخفيف همزة أسلم (أَوَ اَسْلَمَ).

وفي الصفحة: (معيداً يبتغي سقط العذار) وكلمة (معيدا) تقرأ في الأصل (بعيدا) والباء غير منقوطة.

وفي الصفحة: (فدعوا به فجلده مئة معقولاً ونهاه أن يدخل على امرأة مغَيَّبة»

وما في الأصل هو: (فضربه مئة معقولاً، ونهاه أن يدخل على مغَيَّبة). والكلام واضح لا يحتاج إلى زيادة أو تغيير.

وفي الصفحة: (قال أبو بكر الباهلي قال حدثنا). وفي الأصل: (حدثنا أبو بكر الباهلي قال: حدثنا).

وفي الصفحة: (وأمر ابْنَ جهراء البصري). كلمة (البصري) بدون نقط، وقد تكون النصري) أو (النضري).

٢٠٨ ـ ص: ٧٦٢: أبيات أبي محجن الخمسة مختلفة الترتيب في المطبوعة. وترتيبها:

١ ـ صاحبٌ سَوْءٍ.

٢ ـ إذ يقولان.

٣ ـ إنني باكرت.

٤ ـ إنني باغيكما.

٥ ـ فشينا.

وفي الصفحة:

فشينا كلنا نرحل فإذا والليل معتدل

وفي الأصل:

فشينا كلنا زجل بادا؛ والميل معتدل

وكلمة (بادا) بدون نقط.

وفي الصفحة: (وعنده شميلة بن جنادة). وقال المحقق: هكذا وردت ولعل الصواب (بنت). وهكذا هي في الأصل (بنت) واضحة لا لبس فيها.

٢٠٩ ـ ص: ٧٦٣: (غير ملجاج). ليست كما في الأصل، فما فيه (غير محفاج) هكذا.

وفي الصفحة: (وذي نجدات) والصواب: (ذي نجدات).

وفي الصفحة: (ظننت بي الظن). والذي في الأصل هو: (حققت بي الظن).

٢١٠ ـ ص: ٧٦٤: (فقد جُبَّ مني كاهِلٌ). وفي الأصل: (وقد جُبَّ مني كاهِلٌ).

وفي الصفحة: (شرب الحليب وطرف فاتر). والذي في الأصل: (سرى الحليب وطرفي فاتر) والكلمة الأولى غير واضحة.

وفي الصفحة: (فحبّسه). وفي الأصل: (وخيَّسَهُ).

وفي الصفحة: (أمنية لم أصب منها بضائرة).

وفي الأصل: (ما مُنْيَة لم أرَبْ منها بضائرة).

وفي الصفحة: (والناس من هالك فيها ومن ناج). وفي الأصل: (والناس من صادق فيها ومن ناج).

وفي الصفحة:

وأَصْبَحَ أدنى رائد الجهل والصبا كما وُدُّها عنا كذاك تغيرا

والبيت في الأصل هكذا:

وأَصْبَحَ إذْ أَزْرَى به اللَّهْو عَنْهُمُ كما عهدُها مِنَّا كذاك تَغَيَّرَا

٢١١ ـ ص: ٧٦٥:

وأصبح أدنى رائد الوصل فيهم كما حبلها من حبلنا قد تَبَتَّرَا

هذا البيت مما زاده المحقق على ما في الأصل، ولم يُشِر إلى ذالك.

٢١٢ ـ ص: ٧٦٨: (فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذف في قلبك). الذي في الأصل: (فيما يسترق من السمع قذف في قلبك). والجملة واضحة تامة لا تحتاج إلى زيادة وتغيير.

وفي الصفحة: (أن تقوم عن حَضَرِي). وكلمة (حضري) تقرأ في الأصل (حصيري) وهي بدون نقط، وهي أوضح معنى وأنسب.

وفي الصفحة: (عن أبي مجاشع الأسدي). وفي الأصل: (عن أبي مجاشع الأزدي).

٢١٣ ـ ص: ٧٦٩: (محمد بن حرب الجولاني). وفي الأصل (الحولاني) وتقرأ (الخولاني) وهي الصواب كما في ترجمته في «تهذيب التهذيب» ج٩/١٠٩.

وفي الصفحة: (الجولاني: أن عمر بن الخطاب) وفي الأصل: (الخولاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن أبي المجاشع الأزدي أن عمر بن الخطاب) أي أن الراوي عن عمر هو أبو المجاشع لا الخولاني. ويلاحظ أن نص السند في الأصل هكذا: (حدثنا أحمد بن جناب قال حدثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن أبي المجاشع الأزدي،

وموسى بن مروان الرقي قال حدثنا محمد بن حرب الخولاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن أبي المجاشع الأزدي أن عمر بن الخطاب). فكأن الرواية من طريقين.

أما في المطبوعة فقد ورد النص: (حدثنا أحمد بن جناب قال حدثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن أبي المجاشع الأسدي، وموسى بن مروان الرقي قالا حدثنا محمد بن حرب الجولاني: أن عمر بن الخطاب).

وفي الصفحة: (رُدُّو الخصوم حتى يصطلحوا) وفي الأصل: (رَدِّدوا الخصوم حتى يصطلحوا) وتكررت الكلمة.

وفي الصفحة: (وأقل للحباب). وفسّر المحقق الحباب بأنه الشيطان. ولكن الكلمة قد تقرأ (الخباب) لأنها مهملة من النقط، ولعلها من الخَبِّ وهو الخداع والمكر.

وفي الصفحة: (ما ضيعتم). وهي في الأصل أقرب إلى كلمة (فأصعتم).

٢١٤ ـ ص: ٧٧٠ (تداركت عليكم، حتى لا تدروا). وفي الأصل: (تداركت عليكم الأعمال، حتى لا تدروا).

وفي الصفحة: (ألا وإن العمياء أو العضباء والرّدِيّة إلى الأمير ما أدّى الأمير إلى الله). وليس الكلام هذا واضحاً في الأصل، وما فيه: (ألا وإن العمال والعصا والدوو(؟) إلى الأمير، ما أدى الأمير إلى الله). كذا وقد يقرأ: (أو القضاة يؤدون إلى الأمير) الخ. ويدل على هذا ما بعده: (فإذا رتع الأمير رتعوا).

وفي الصفحة: (ولأعوذ بالله أن يدركني بأبها ضغائن). وما في الأصل قد يقرأ: (ولأعوذ بالله أن تدركني، فإنها ضغائن).

وفي الصفحة: (فسألوه عن فريضته). وهي في الأصل: (عن فريضة).

وفي الصفحة: (لا تعترض فيما لا يعنيك). وفي الأصل: (لا تعرض لما لا يعنيك).

٢١٥ ـ ص: ٧٧١: (من يشاء، ثم إذا شاء). وفي الأصل: (من شاء، ثم إذا

شاء).

٢١٦ ـ ص: ٧٧٢: (ويأتمر فيها أمره). وفي الأصل: (ويأتمر في ما أمره) كذا.

وفي الصفحة: (والمروءة لظاهرة في الثياب الطاهرة). ونَصُّ الأصل: (الثياب المروءة الظاهرة).

٢١٧ ـ ص: ٧٧٤: (فعمر أحرى أن يسمع لها). وفي الأصل: (فعمر والله أحرى أن يسمع لها).

وفي الصفحة: (الناصحة بالغيب) ويقرأ ما في الأصل: (المناصحة بالغيب).

٢١٨ ـ ص: ٧٧٥: (فإنهم إذا أدلى إليك). فكلمة (فإنهم) تقرأ: (فافهم).

وفي الصفحة: (فالبيّنة على من ادّعَى). وفي الأصل: (البينة على من ادعى).

٢١٩ ـ ص: ٧٧٦: (والتنكُّر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله فيه الأجر). والذي في الأصل: (والتنكر، فإن القضاء في مواطن الحق يوجد الله فيه الأجر).

وفي الصفحة: (فما ظنُّك بثواب الله عز وجل، وعاجل رزقه). وما في الأصل هو: (فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه). كذا والعبارة غير واضحة.

٢٢٠ ـ ص: ٧٧٧: (عن حريز بن عثمان عن الشيخة). كلمة (الشيخة) في الأصل بدون نقط سوى الشين. ولم أر في ترجمة حريز في «تهذيب التهذيب» هذا الاسم.

وفي الصفحة: (فقال عمر رضي الله عنه: الحسن أسر الشر). والذي في الأصل: (الحسن أسر المسي) بدون نقط سوى النون، وعلى السين علامة الإهمال في الكلمتين الأخيرتين.

وفي الصفحة: (وسألوهم البُسْرَ فأبوا). البُسْر ليست كما في الأصل فهي (السرى) بدون نقط.

وفي الصفحة: (ابن السبيل أحَقُّ بالماء من التألي عليه). وفسر المحقق (التألي) تفسيراً

غير مناسب للسياق. والكلمة تقرأ في الأصل: (التاني) وهي بدون نقط النون ولها وجه من الصحة، فالتاني هو المقيم من تَنَأ ـ حذفت الهمزة. وجاء في «رسالة عرام» عن جبال تهامة وسكانها ـ في الكلام على السُّوارقية ـ: (وهم بادية إلا من وُلِدَ بها فإنهم تانون فيها، والآخرون بادون حولها).

٢٢١ ـ ص: ٧٧٨: (فقلت: ما سمعت إلا خيراً). وفي الأصل: (قلت: ما سمعت) الخ.

وفي الصفحة: (ثكلتك أم مالك هل خشيت) الخ. وهي في الأصل: (ثكلتك أمك مالك هل خشيت) الخ.

٢٢٢ ـ ص: ٧٧٩: (إنَّ قريشا بريدون أن يكونوا بعده مغويات لمال الله). وقال المحقق: (في الأصل عبارة لا تقرأ، والمثبت من «مناقب عمر» لابن الجوزي) ثم فسَّر مغويات، والذي في الأصل: (إنَّ قريشاً يريدون أن يكونوا بعدنانت لمال الله) كذا فهي كلمة واحدة أو كلمتان.

وفي الصفحة: (وألا وإني آخذ بحلاقيم قريش عند باب الحرة أن يخرجوا على أمة محمد). غير المحقق ما في الأصل، وأثبت هذا عن كتاب «مناقب عمر» لابن الجوزي. وما في الأصل هو ـ مع عدم وضوح بعضه: (فأما وأنا حيٌّ فوالله لا يكون ذالك، وإني بشعب من الحرة ممسك بحلوقهم أن يخرجوا على أمة محمد).

وفي الصفحة: (إني والله لأكون كالسراج يحرق نفسه ويضيء للناس). وكلمة (لأكون) صوابها ـ كما في الأصل ـ: (لا أكون).

٢٢٣ ـ ص: ٧٧٩: (تقول: أعطها رجلاً من المهاجرين). وفي الأصل: (تقول: أعطيها رجلاً من المهاجرين). ووجه صحة (أُعطيها) أن عمر قال عن نفسه: (أعطيها) فهو الذي يوزع الحلل، لا الرجل المتكلم، ويدل على هذا ما ورد في آخر الخبر (سأُعْطيها مهاجراً ابن مُهاجر).

٢٢٤ ـ ص: ٧٨٠: (أو سعيد بن عفان) وفي الأصل: (أو سعيد بن عباد) كذا في الأصل، وقد تقرأ (عتاب) ويقوى هذا ما جاء في «الإصابة» ونصه: (سعيد بن عتاب يأتي ذكره في ترجمة سليط بن سليط) ثم أورد في ترجمة سليط الخبر الذي أورده ابن شبّة عنه وجاءه في آخره: سأُعطيها للمهاجرين المهاجر سليط بن سليط، أو سعيد بن عفان ـ كذا ـ ولا شك أنّ (عفان) تصحيف (عتاب) إذْ هو الذي أحال ابن حجر عند ذكره إلى ترجمة سليط ـ كما تقدم ـ ولم يذكر في الترجمة غيره.

وفي الصفحة: (فدعا بثوب). وهي: (ودعا بثوب).

٢٢٥ ـ ص: ٧٨١: (كان يريغ ان يجعل أجود الأثواب لمحمد بن حاطب). كلمة (يريغ) مهملة من النقط، ولهذا تقرأ على وجوه كثيرة.

وفي الصفحة: (فانكر له عمر رضي الله عنه، ولما يصنع، أو تمثل بشعر عمارة). كلمة (فأنكر) صوابها ـ كما في الأصل: (ففطن).

وكلمة (أو تمثل): صوابها: (فتمثل).

وفي الصفحة:

أَسَـرَّك لـمَّـا صُـرِّعَ نَشْوَةً

في الأصل: يسرُّك لمَّا صُرِّعَ القومُ وانتشوا.

٢٢٦ ـ ص: ٧٨٢: (إن أَمْراً اختار قشرتَيْنِ يلبسهما على خمس رقاب يُعْتِقُها لغَبينُ الرأي).

كلمة (إنَّ أمْراً) صوابها: (إنَّ آمْرأً).

وفي الصفحة: (فأخذ له حلة). وهي: (فاتَّخَذَ له حلة).

وفي الصفحة: (مما يتخذ لك ولإخوانك). وفي الأصل: (مما نتخذ لك ولإخوانك) والحروف منقطة.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

نظرة في القضاء الإسلامي

القضـاء :

منصب عظيم الخطر، ومرتبته تلو مرتبة النبوة،[١] ويقوم على الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع،[٢] وقد كان سنّةً متبعة عند العرب قبل الإسلام، وكان رجاله يدعون بـ(الحكام)،[٣] فلما قامتْ دولة الإسلام صار الرسول ﷺ يفصل في الخصومات بين الناس في المدينة، وصار مردّ كلّ حدَثٍ أو اشتجار بينهم إلى الله وإلى محمد رسوله،[٤] ثم صار القضاء من بعد الرسول في عداد الوظائف الداخلة تحت الخلافة، وصار الخليفة أوْ من يُنيبُهُ يمارس وظيفة القضاء، فعندما استُخْلِفَ أبو بكر، قال له عمر بن الخطاب: (أنا أكفيكَ القضاء)[٥] واستقضى عمر بن الخطاب في أثناء خلافته علي بن أبي طالب، وجعل على الأمصار والولايات قضاة ينظرون في الخصومات بين الناس، ومضتْ هذه السنّةُ في الذين جاءوا من بعده من الخلفاء: كان يتخذ كلٌ منهم قاضياً في حاضرة الخلافة وقضاةً آخرين في الولايات والأمصار.

كان القضاء في الأمصار أوّلَ الأمرِ مضافاً إلى الولاة، حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فجعله مستقلاً عن نظر الوالي، وعيّن له من يتفرّد بالنظر فيه ومع استقلال القضاء عن نظر الوالي، فإنّ تقليد القضاء في الولايات كان يتم في الغالب عن طريق الولاة[٦] بتفويض الخليفة لهم. أما في الحاضرة فكان تقليدُ القضاءِ يجري عن طريق الخليفة، إلا أنَّ أبا جَعْفَر جعل ــ رغبة منه كما يبدو في توجيه إدارة الدولة نحو المركزية،

وإخضاع المؤسسة القضائية لرقابته المستمرة ـ جعل تقليد القضاة على قضاء الأمصار من قبله، وتابعه على ذالك خلفاء بني العباس، فلما تَمَّ استحداثُ منصب قاضي القضاة في فترة تالية[٧]، صار لقاضي القضاة[٨] حق الإشراف نيابةً عن الخليفة على الهيئة القضائية من حيث النظر في مؤهلات المرشحين للقضاء، ومراقبة الكفاءة المهنية للقضاة في عاصمة الدولة وخارجها.

وكانت وظيفة القاضي في عهد الخلفاء الراشدين مقصورةً على الفصل في الخصومات المدنية، أما القصاص والحدود فكانت ترجع إلى الخلفاء وولاة الأمصار، إلا أنه أُضيف للقاضي بعد ذلك أُمورٌ أخرى على التدريج، فقد نظر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج قاضي مصر في أثناء ولاية عبد العزيز بن مروان بن الحكم على مصر من قبل عبد الملك بن مروان، في أموال اليتامَى، وضَمَّن عَريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة، وكتب بذلك كتاباً واحتفظ به عنده، وكان بذالك أول قاضٍ نظر في أموال اليتامى، وأضيفتْ إلى عمله هذه الوظيفة[٩]. ثم وضع توبة بن نمر قاضي مصر في أثناء ولاية الوليد بن رفاعة على مصر من قبل هشام بن عبد الملك، وضع يَدَهُ على الأحباس عام ١١٨ هـ، وكانت الأحباسُ من قبل في أيدي أهلها وفي أيدي أوصيائهم، فلما كان توبة قال: ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين، فأرى أن أضعَ يدي عليها حفظاً لها من التَّواء والتوارث، فلم يمتْ توبةُ حتى صار الأحباس ديواناً عظيماً،[١٠] ثم رأى أنْ يحجر على السفيه والمبذر ولكنه توقف عن ذلك[١١]، وتمَّ تنفيذ ما فكر به توبة في فترة تالية، واستقر منصب القضاء آخرَ الأمر على أنه يجمع مع الفصل بين الخصوم، استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين، كالنظر في أموال المحجور عليهم من المجانين، واليتامى، والمفلسين، وأهل السَّفه، ووصايا المسلمين، وأوقافهم، وتزويج الأيَامَى عند فقد الأولياء، وتصفح الشهود والأمناء، والتثبت من أحوالهم ليتحقق له الوثوق بهم[١٢]، وقد كان بعض القضاة على درجة عالية من الكفاية والخبرة التي جعلت بعض الخلفاء يولونهم أُموراً خارجة عن اختصاص القضاء، فقد خوّل عمر بن

عبد العزيز أبا إدريس الخولاني النظر في المظالم،[١٣] وجمع هشام بن عبد الملك الشرطة والأحداث مع القضاء إلى بلال بن أبي بردة،[١٤] وغلب أحمد بن أبي دواد على المعتصم والواثق غلبة شديدة،[١٥] وتولى بعض القضاة قيادة الجيوش،[١٦] وكان أبو الحسن علي بن محمد الماوردي يلقب بـ«أقضى القضاة» وبعثه الخليفة القائم بأمر الله في سفارة خاصة إلى السلطان طغرلبك عام ٤٣٣ هـ[١٧]، واتخذهم القائم بأمر الله عام ٤٢٦ هـ وسيلة لتهديد الأمراء البويهيين وتقييد تصرفاتهم[١٨].

بدأ القضاء بسيطاً يباشره القاضي، ويجلس له في المسجد[١٩] ويفصل في الخصومات بين الناس علناً، وكان القضاء أولّ الأمر إلى الاستفتاء أقرب، وبخاصة في عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين، وكانت الخصومات قليلة، فورد أنّ عمر بن الخطاب مكث على قضاء أبي بكر في المدينة سنةً لم يخاصم إليه أحد[٢٠]، وإذا وقعتْ كان الخصوم يجيبون بالرضا والتسليم، ويبادرون إلى تنفيذ الحكم، فلما كانت خلافة معاوية بن أبي سفيان تناكر الخصوم عند قاضيه على مِصْر سليم بن عتر، مما استدعى كتابة الأحكام، واتخاذ السجلات لتدوينها[١].

وفي عام ١٦٨ هـ طَوّلَ القاضي المفضّل بن فضالة سجلّاتِ القضاء، ونسخ فيها كتب الوصايا والديون، ولم يكن ذلك قبله[٢٢]، واتخذ القاضي محمد بن مسروق في ولايته الثانية على قضاء مصر (١٧٧ ـ ١٨٤ هـ) (القِمَطْرَ)، وجعل يحفظ الكتب فيه، فكان يختمها فتودع، فإذا جلس للقضاء أحْضِرَت، ولم يكن للقضاة قِمَطْرٌ فيما مضى إنما كان كاتب القاضي يحضر ومعه الكتب في منديل[٢٣].

ثم صار القاضي يتخذ بوّاباً وحاجباً وأعواناً لإحضار الخصوم وكتّاباً ومترجمين ومُسمعين، وصار العلماء يحضرون مجلس الحكم للمشاورة في المشكلات، والمناظرة في المجتهدات، ولما كثرت شهادة الزور؛ عمد القضاة إلى تدوين أسماء من يعرفون بالعدالة في البلد من الشهود في كتاب، ورتبوا لذلك صاحبَ مسائل، يسأل لهم عن أحوال

الشهود، فكان هذا الموظف يمشي متنكراً في الشوارع ليلاً يسأل عن أخبارهم ويتحرى عدالتهم[٢٤]، وكان اتخاذ هؤلاء الشهود والتحرّي الشديد عن عدالتهم ضمانة من الضمانات التي امتاز بها القضاء في الحضارة الإسلامية في حفظ حقوق الناس، وإجراء العدل بينهم.

كان القضاة يرجعون في الفصل في الخصومات بين الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، يستنبطون الأحكام، وكانت السنة النبوية لم تدوَّنْ، ولم تجمع حتى عهد عمر بن عبد العزيز، فكان إذا أشكل على القضاة أمر بهذا السبب أو بغيره، رجعوا يستفتون الخلفاء ومن اشتهر بالعلم والفقه والقدرة على استنباط الأحكام من أهل ولايتهم، وكان ما روى عن النبي ﷺ في هذا المجال وحديثه مع معاذ بن جبل سابقة طيبة للأسوة والاقتداء[٢٥] إلا أن الفتاوي والأقضية والأحكام التي أطلقت في عهد النبي ﷺ وعهد الراشدين لم تسجل فيما بعد في كتاب خاص، يكون مرجعاً للقضاة في الأحكام، وظلَّ الأمرُ راجعاً إلى القضاة أنفسهم أو إلى ما يشير به المفتون من كبار المجتهدين في أمصارهم، مما أدى إلى اختلاف الأحكام في الأمصار المختلفة، وحتى في داخل المصر الواحد[٢٦]، ومما يروى عن أبي جعفر المنصور أنه فكر في اتخاذ كتب مالك بن أنس ليجمع المسلمين عليها في مجال الشريعة الإسلامية، واستشار مالك بن أنس نفسه، ولكن مالكاً ثناه عن ذلك وردَّهُ[٢٧]، ولو صَحَّتِ الفكرةُ ونُفِّذَتْ لربما أصاب القضاء من ذلك خيراً كثيراً، إلا أنَّ أصول الأحكام في القضاء صارت في الغالب مبينة بأربعة هي: كتاب الله وسنة رسوله والإجماع والقياس[٢٨]، وصار القاضي يَجِدُ من خلالها طريقه إلى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل.

ومنذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، بدأتْ تتضح معالمُ طرق ومناهج في الاجتهاد، وتتوضح بدايات في تأسيس مذاهب الفقه، وصارتْ تظهر دلائل تشير إلى تأثر بعض القضاة بهذه المناهج والمذاهب الاجتهادية[٢٩]، ثم بدأت هذه المذاهب تسيطر على القضاء أوّلاً بأول، حتى أخذ أصحاب كتب أَدَبِ القضاء يبحثون مذهب القاضي ضمن عقد القضاء وصاروا يناقشون: إن كانَ يجوز لقاضٍ على المذهب الشافعي

أنْ يحكم في حادثة أدّاهُ اجتهاده إلى القول بقول أبي حنيفة فيها[٣٠].

كان الخلفاء يتحرّونَ عند اختيار القضاة أن يكون القاضي من أهل العدالة والعلم، وقد ذكر المصنِّفون لكتب آداب القضاء الشروط المعتبرة فيمن يجوز أن يُقلَّدَ منصبَ القضاء، استقوها من الشواهد القرآنية والنبوية، والسوابق من عهد الصحابة ومن تلاهم، فذكر الماورديُّ سبعة شروط هي: المذكورة مع البلوغ والإسلام والعقل والعدالة والحريَّة والعلم بالأحكام الشرعية وسلامة الحواس[٣١].

واهتمّ الخلفاء والولاة بتصفح أحوال القضاة وتتبع أخبارهم، والاطمئنان على ضمان إجراء أحكام العدل بين الناس،[٣٢] وكان دَوْرُ بَعْضِ الخلفاء مشهوداً في بيان معالم القضاء، وكشف غموضه وإزاحة علله، كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعريِّ بالكوفة كتاباً استوفى فيه أحكامَ القضاء، وتلقَّاهُ العلماء بالقبول، ودوَّنوا عليه أُصول الحكم، قال فيه:

(أما بعد، فإنَّ القضاء فريضةٌ محكمة وسنَّةٌ متَّبعَةٌ، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلّمٌ بحقٍّ لا نفاذ له، وآسِ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك: حتى لا يطمع شريف في حَيْفك، ولا ييأسَ ضعيفٌ من عدلك، البيِّنَةُ على من ادَّعى، واليمينُ على من أنكر، والصُّلْحُ جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته أمس فراجعت اليوم فيه عَقْلك وهُدِيْتَ فيه لرشدك أنْ ترجع إلى الحق فإنَّ الحقَّ قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفَهْمَ الفَهْمَ فيما تلجلجَ في صدرك مما ليس في كتاب الله تعالى، ولا سنة نبيه، ثم اعرف الأمثالَ والأشباهَ، وقِسِ الأمورَ بنظائرها، واجعل لمن ادَّعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فمن أحضر بينةً أخذتْ له بحقه وإلا استحللت القضية عليه، فإنَّ ذلك أنفَى للشك، وأجلى للعَمى، والمسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلّا مجلوداً في حدٍّ، أو مُجرَّباً عليه شهادة زور، أوْ ظَنيناً في ولاء أو نسب، فإن الله عفا عن الإيمان ودرأ بالبيِّنات، وإيَّاك والقلقَ والضجرَ والتأفُّفَ بالخصوم، فإنَّ الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجْر، ويحسن به الذكر

والسلام)[٣٣].

واستتماماً لاهتمام الخلفاء بأمر القضاء، أدرَّ الخلفاءُ الرِّزْقَ والعطاء على القضاة، ولكن رواتبهم لم تكن واحدةً بل اختلفت بين خليفة وخليفة، وبين عهد وعهد، وبين بلد وبلد، وفقاً للأوضاع المعيشية في الغالب، ونذكر على سبيل المثال أن عبد الرحمن بن حجيرة كان على قضاء مصر ما بين ٦٩ ـ ٨٣هـ، وكان رزقه من القضاء في السنة مائتي دينار، وفي القَصَص مائتي دينار، ورزقه في بيت المال مائتي دينار، وكان عطاؤه مائتي دينار وكانت جائزته مائتي دينار فكان يأخذ ألف دينار في السنة[٣٤]، وأُجْرِيَ على قاضٍ آخر هو عيسى بن المنكدر عام ٢١٢هـ في مصر سبعة دنانير في كل يوم وجرت في القضاء[٣٥].

ومما يُلاحَظُ في هذا المجال، أنَّ تعيين القضاة وعزلهم لم يكن في الغالب متأثراً بتعاقب الخلفاء وتبدل الولاة وتغير الدول، فقد ولي شريح بن الحارث الكندي قضاء الكوفة منذ خلافة عمر بن الخطاب وحتى خلافة عبد الملك بن مروان[٣٦]، وولي محمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى القضاء لبني أُمية ثم ولي القضاء لبني العباس[٣٧]: مما يشير إلى استقلال القضاء، وعدم تأثره بالاتجاهات السياسية، واعتبار الأهلية والكفاية في الغالب أساساً لتقليد القضاة وعزلهم من جهة، وحرص الدولة الإسلامية مع تعاقب حكامها على نزاهة القضاء وإجراء أحكام العدل بين الناس من جهة أخرى.

وبالمقابل فإنَّ القضاة ضربوا أروع الأمثلة، وسجلوا أنصع الصفحات في مجال النزاهة، والتجرد عن الهوى، والبعد عن التأثر بذوي الجاه والسلطان والقرابة، والتنكر للمصالح والأغراض، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أنَّ القاضي عبدالله بن خذامر قاضي مصر لعام ١٠٥هـ لم يقبض عن القضاء درهماً ولا ديناراً، وأنَّ توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر لعام (١١٥ ـ ١٢٠هـ) قال لزوجته لما تقلّد القضاء: فاسمعي، لا تُعْرِضَنَّ لي في شيء من القضاء، ولا تُذَكِّرِيني بخصم، ولا تَسْأَلِيني عن حكومة، فإنْ فعلتِ شيئاً من هذا فأنتِ طالق[٣٨]. وقذف جندي من الجند رجلاً فخاصم الرجل

الجنديّ إلى خير بن نعيم قاضي مصر لعام ١٣٣ هـ وثبّت الرجل على الجندي شاهداً واحداً فأمر القاضي بحبس الجندي حتى يُثْبِتَ الرجل على الجندي شاهداً واحداً آخر، فأرسل الوالي من أخرج الجنديَّ من الحبس، فاعتزل القاضي القضاء وجلس في بيته وترك الحكم، ولما أرسل الوالي إليه ليعود إلى مكانه في القضاء قال: لا، حتّى تَرُدَّ الجنديَّ إلى الحبس، وقضى غوثُ بن سليمانَ بين أبي جعفر المنصور وزوجته، فلما حضر أبو جعفر المنصور مجلس القضاء وحضر معه وكيل زوجة أبي جعفر، قال غوث لأبي جعفر: فإن رأى أمير المؤمنين أن يساويَ الخصم في مجلسه، وانحطَّ أبو جعفر عن فرشه وجلس مع الخصم، وخسر أبو جعفر القضية، فلما فرغ القاضي من القضاء، دعا أبو جعفر غوثاً وطلب إليه أن يتولى قضاء الكوفة، فقال غوث: ليس البلد بلدي، ولا معرفة لي بأهلها، [٣٩]، وشكى أَحَدُ الناس الخليفة المهديَّ إلى قاضي البصرة عبدالله بن الحسن العنبريّ: فلما رأى القاضي الخليفة مقبلاً إلى مجلس القضاء، أطرق القاضي إلى الأرض حتى جلس المهدي مع خصومه مجلس المتحاكمين، فلما انقضت الحكومة بينهم، قام القاضي فوقف بين يدي المهدي فقال له المهدي: والله، لو قُمْتَ حين دخلتُ عليك لعزلتك، ولو لم تقم حين انقضى الحكم لعزلتك[٤٠].

هذا إلى أمثلة أخرى كثيرة وشواهد من الذين أبو أنْ يتقلدوا القضاء كأبي حنيفة والشافعي وغيرهما، ومواقف مشابهة لذلك، جرت في فترات مختلفة وأزمان متباعدة مما كان له سلطانه على نفوس القضاة في تَحَرِّي العدل والتزام النزاهة.

الأردن (اربد) جامعة اليرموك (كلية الآداب)

د. محمد ضيف الله بطاينة

الهوامش :

(١) قال ابراهيم بن عبدالله المعروف بابن أبي الدم: القضاء تِلْوُ النبوة، وخلق الله تعالى الخلق وكلفهم الأخذ بالشرائع، وابتعث رسله صلوات الله وسلامه عليهم قضاة ليحكموا بين الناس. قال تعالى: ﴿كانَ النّاسُ أُمّةً

واحدةً، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزلَ معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾. البقرة آية ٢١٣.

وقال تعالى لرسوله محمد ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بينهم بما أَنْزَلَ الله﴾ المائدة آية ٤٩.

انظر: ابن أبي الدم/ كتاب «أدب القضاة» ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) ابن خلدون/ مقدمة ابن خلدون ص ١٩٥.

(٣) ذكر أبو جعفر محمد بن حبيب من حكام العرب: الأفعى بن الحصين الجرهمي، الذي حكم بين بني نزار بن معدٍّ في مواريثهم، وذكر من قريش: عبد المطلب بن هاشم، والزبير بن عبد المطلب: وأبا طالب بن عبد المطلب، وحرب بن أمية، وابنه أبا سفيان، والوليد بن المغيرة، وذكر من غيرهم الشدّاخ يعمر بن عوف وسمي بالشدّاخ لِشَدْخِه الدماء بين قريش وخزاعة حيث حكم في الدماء بينهم، وربيعة بن مخاشن ذا الأعوادِ الذي سمي بذلك لأنه كان يجلس عند الحكم على سرير من الخشب في قبة من خشب، وعنبرة بن سمة الذي كان يجلس في أيام الموسم، ويحكم بين الناس يوماً وينشد شعره يوماً، وينظر الناس إلى وجهه يوماً، وعامر الضحيان بن سعد الذي كان يجلس للناس في الضحى وغيرهم، كما احتكموا إلى الكهان والعرّافين.

وانظر ابن حبيب/ «المحبّر» ص ١٣٢ ـ ١٣٧.

(٤) ابن هشام «السيرة النبوية» جـ٢ ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) أبو جعفر الطبري: «تاريخ الطبري» جـ٣ ص ٤٢٩.

(٦) كان تعيين القضاة في مدينة الرسول ﷺ على سبيل المثال، يتم بعد انتقال مركز الخلافة عنها، من قبل الولاة، وكان أول قاضٍ قضى بها من قبل خليفة هو عبدالله بن محمد بن عمر التيمي، تولى القضاء بها من قبل الخليفة محمد المهدي.

اليعقوبي: «تاريخ اليعقوبي» جـ٢ ص ٤٠١.

(٧) كان أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم أول من دُعي بقاضي القضاة في الإسلام، وكان ذلك في ولاية موسى الهادي ثم أقرّه الرشيد عليه.

ابن أبي الدم: كتاب «أدب القضاة» ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٨) [كلمة (قاضي القضاة) نَصَّ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب «التوحيد» على عدم جواز استعمالها ووصف مخلوق بها، ككلمة (شاهنشاه) وأورد الدليل على ذلك ـ العرب ـ].

(٩) ابن يوسف الكندي: كتاب «الولاة وكتاب القضاة» ص ٣٢٥.

(١٠) المصدر نفسه ص ٣٤٦.

(١١) روى الكندي أن توبة كان يرى أن يحجر على السفيه والمبذر، فرفع إليه غلام من حِمْيَر كان لا تحوي يده شيئاً إلّا وهبه وبذّره، فقال توبة: أرى أن أحْجُرَ عليك يا بني، قال الغلام: فمن يحجر عليك أيها القاضي، والله ما نبلغ في أموالنا عُشْرَ معشار من تبذيرك، فسكت توبة، ولم يحجر على سفيه بعد.

ابن يوسف الكندي: كتاب «الولاة وكتاب القضاة» ص ٣٤٧.

(١٢) ابن خلدون: المقدمة ص ١٦٦.

(١٣) ابن خلدون: المقدمة ص ١٦٦.

(١٤) أبو جعفر الطبري: «تاريخ الطبري» جـ٧ ص ٦٦.

(١٥) المسعودي: «مروج الذهب» جـ٤ ص ٤٧، ٦٦.

ويقول المسعودي أن الواثق كان لا يصدر إلا عن رأي أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات، وقلدهما الأمر، وفوض إليهما ملكه وعندما مات أحمد بن أبي دؤاد قال الشاعر فيه:

لقد أنستْ مساوِيء كُلِّ دهرٍ ... محاسِنُ أحمد بن أبي دؤادِ

انظر: «المروج» جـ٤ ص ٩٨ ـ ٩٩.

(١٦) ابن خلدون: المقدمة ص ١٦٦.

(١٧) ابن الأثير «الكامل في التاريخ» جـ ٨ ص ٩٥.

(١٨) ابن الأثير: «الكامل في التاريخ» جـ٨ ص ٨، وتفصيل الخبر في حوادث عام ٤٢٦هـ.

(١٩) ذكر الكندي أن خير بن نعيم الحضرمي قاضي مصر لعام (١٢٠ ـ ١٢٧ هـ) كان يقضي في المسجد بين المسلمين ثم يجلس العصر على باب المسجد فيقضي بين أهل الذمة، فلما كانت ولاية محمد بن مسروق الكندي على قضاء مصر عام (١٧٧ ـ ١٨٤ هـ) صار يقضي بينهم داخل المسجد، وكان من قبله من القضاة يجعلون لهم يوماً في منازلهم يقضون فيه بينهم.

انظر: محمد بن يوسف الكندي: كتاب «الولاة وكتاب القضاة» ص ٣٥١، ٣٩١.

(٢٠) أبو جعفر الطبري «تاريخ الطبري» جـ٣ ٤٢٦.

(٢١) ذكر ابن يوسف الكندي أن ورثة اختصموا إلى سليم بن عتر القاضي على مصر في ميراث فقضى سليم بينهم، ثم تناكروا، فعادوا إليه، فقضى بينهم، وكتب كتاباً بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند، فكان أول القضاة بمصر سجل سجلاً بقضائه.

انظر: محمد بن يوسف الكندي: «كتاب الولاة وكتاب القضاة» ص ٣١٠.

(٢٢) محمد بن يوسف الكندي: «كتاب الولاة وكتاب القضاة» ص ٣٧٩

(٢٣) المصدر نفسه ص ٣٩٢.

(٢٤) ابن أبي الدم: كتاب «أدب القضاء» ص ١٠٥ ـ ١١٣.

ذكر الكندي بخصوص الشهود وعدالتهم أن أول من سأل عن الشهود بمصر القاضي غوث بن سليمان في خلافة أبي جعفر المنصور، وكان الناس قبل ذلك يشهدون فمن عُرِفَ منه خير قبل، ومن عرف منه غير ذلك لم يقبل على ظاهر الأمر، حتى كثرتْ شهادة الزور، وفشت في زمن غوث فسأل عن الشهود في السر فكان الأمر على ذلك، وجعل القاضي المفضل بن فضالة كاتبه يسأل ويبحث عن أحوال الناس، وجعل في ولايته الثانية على القضاء أقواماً مرسومين للشهادة، فكانوا عشرة رجال، واتخذ القاضي محمد بن مسروق الكندي قوماً من أهل مصر للشهادة، وأوقف سائر الناس، وسار القاضي عبد الرحمن العمري على طريق محمد بن مسروق في اتخاذ الشهود، وجعل أسماءهم في كتاب وَدَوَّنهم، وأسقط سائر الناس، وفعل القضاة ذلك من بعده، ولكنهم كانوا شديدي التحري عن أحوالهم عن طريق صاحب المسائل الذي كان مهتماً بالسؤال عنهم ليل نهار، ويتنكر للوقوف على أخبارهم بمساءلة الناس عنهم بعامَّةٍ وجيرانهم بخاصة.

انظر: محمد بن يوسف الكندي: «كتاب الولاة وكتاب القضاة» ص ٣٦١، ٣٨٦، ٣٩٤، ٤٣٧.

ويقول ابن خلدون: إن العدالة وظيفة دينية تابعة للقضاء، وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، وشرط هذه الوظيفة الإتصاف بالعدالة الشرعية والبراءة من الجرح. ويجب على القاضي تصفح أحوال هؤلاء الشهود، والكشف عن سيرهم، رعاية لشرط العدالة بينهم، وأن لا يهمل ذلك لما يتعين عليه من حفظ حقوق الناس.

انظر: ابن خلدون: المقدمة ص ١٦٨.
- ابن أبي الدم «كتاب أدب القضاء» ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢٥) بعث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب على قضاء اليمن ولم يختبره لعلمه به، وبعث معاذ بن جبل إلى ناحية من اليمن واختبره فقال له: بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأيي، فقال رسول الله ﷺ «الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسوله».
المارودي: «الأحكام السلطانية» ص ٦٧.

ويقول الخضري: لم يكن القاضي في أحكامه موكولاً إلى الاجتهاد الصرف كما يظن بعض الباحثين، ويجعل ذلك من عيوب القضاء، وإنما كان موكولاً إلى الاجتهاد في فهم القانون الشرعي - أي الشريعة الإسلامية - وتطبيقه على الحوادث والواقعات، حقيقة أن ذلك القانون لم يعتن بالتفصيل التام بل اهتم بالقواعد الكلية، وليس هذا عيباً في القوانين التي يراد منها البقاء بل هو مما يحسنها ويجعلها صالحة لكل زمان ومكان.
الخضري/ الأمم الإسلامية جـ٢ ص ٨٨.

(٢٦) انظر: الخضري/ «الامم الإسلامية» جـ٢ ص ٢١٦.

(٢٧) قال ابن عبد البر: قال مالك، لما حج أبو جعفر المصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسألني فأجبته فقال: إني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي قد وضعت يعني «الموطأ» فتنسخ نسخاً ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أنْ يعملوا بما فيها ولا يتعدوها إلى غيرها، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المُحْدَث، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم، قال: قلتُ يا أمير المؤمنين لا تفعلْ هذا فإنّ الناس قد سبقتْ إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم وإنّ ردَّهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهلُ كل بلد لأنفسهم، فقال: لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به.
ابن عبد البر القرطبي «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» ص ٤٢.

(٢٨) انظر: المارودي: «الأحكام السلطانية» ص ٦٦.

(٢٩) كان إسماعيل بن اليسع الكندي القاضي على مصر لعام ١٦٤ هـ من قبل الخليفة محمد المهدي يقولُ بقول أبي حنيفة، وكان مذهبه إبطال الأحباس، وكان إسحاق بن الفرات القاضي على مصر لعام ١٨٤ هـ من قبل هارون الرشيد من أكابر أصحاب مالك بن أنس.
محمد بن يوسف الكندي: كتاب «الولاة وكتاب القضاة» ص ٣٧١، ٣٩٣.

(٣٠) انظر: المارودي: «الأحكام السلطانية» ص ٦٧.
= ابن أبي الدم: كتاب «أدب القضاء» ص ٩٦.

(٣١) المارودي: «الأحكام السلطانية» ص ٦٥ - ٦٦.
ابن أبي الدم: «كتاب أدب القضاء» ص ٧٠ - ٨١.
أما بخصوص تقليد القضاء للمرأة فقال المارودي إنّ أبا حنيفة أجاز للمرأة أن تقضي فيما تصح فيه شهادتها، وجوّز أبو جعفر الطبريُّ قضاء المرأة في جميع الأحكام.
المارودي: «الأحكام السلطانية» ص ٦٥.

(٣٢) لما قدم مروان بن الحكم إلى مصر كان القاضي عليها عابس بن سعيد، فقال له مروان: أَجَمَعْتَ القرآن؟،

نقد كتاب:

غرائب التنبيهات

على عجائب التشبيهات

- ٢ -

تحقيق

د. محمد زغلول سلام

د. مصطفى الصاوي الجويني

طبع (دار المعارف) بمصر

٣٦ - ص: ٣٥ -: وأنشد المؤلف أبياتاً أربعة للصنوبري - ولم يعلقا بشيء. وهي في ديوانه ٤٨٧ - ضمن تكملة الديوان.

وقال المؤلف أيضاً: وقيل لابن المعتز - ولم يعلقا بشيء.

← قال: لا، قال مروان: أعلمتَ الفرائض؟ قال: لا، قال مروان: فكيف تقضي؟ قال: ما علمته قضيتُ به، وما جهلته سألت عنه، ثم إنَّ مروان سأله بعد ذلك عن فريضة فأصاب، وسأله عن مسألة في الطلاق فأصاب، وسأله عن شيءٍ من القرآن فأصاب، فقال مروان عباد الله، ألا تعجبون من عابس زعم أنه لا يحسن الفرائض والقرآن ولكن المؤمن يهضم نفسه ... وكان عابس قد جالس عقبة بن عامر الجهني وعبدالله بن عَمْرو بن العاص حتى استفرغ علمها.

محمد بن يوسف الكندي: «كتاب الولاة والقضاة» ص ٣١٢.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى وَالي البصرة: أن أجْمَعْ أناساً من قبلك، وشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحوشي واستقض أحَدَهُما، فلما جُمِعُوا حلف القاسم أنَّ إياساً أعلم بالقضاء وأصلح له منه، وحاول إياس أن يستعفي فلم يُعْفَ، وقُلِّدَ القضاء، فلما جلس في المسجد قضى في سبعين قضية.

انظر: خليفة بن خياط «تاريخ خليفة» ص ٣٢٤.

(٣٣) الماوردي: «الأحكام السلطانية» ص ٧١ - ٧٢.

ابن خلدون: المقدمة ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٣٤) محمد بن يوسف الكندي: كتاب «الولاة وكتاب القضاة» ص ٣١٧.

(٣٥) المصدر نفسه ص ٤٣٥.

(٣٦) انظر: خليفة بن خياط: «تاريخ خليفة بن خياط»، ص ١٥٥، ١٧٩، ٢٠٠، ٤٢٧.

(٣٧) ابن قتيبة: «المعارف» ص ٢١٦.

(٣٨) محمد بن يوسف الكندي: «كتاب الولاة والقضاة» ص ٣٣٩، ٣٤٣.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٥٦، ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٤٠) ابن أبي الدم: كتاب «أدب القضاء» ص ١٢٩.

وهي في ديوان ابن المعتز ٢/٣١٠ بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف، مع خلاف في الرواية.

٣٧ ـ ص: ٣٦ـ: وذكر المؤلف بيتين لابن المعتز: وهما غير موجودين في ديوانه المطبوع.

٣٨ ـ ص: ٣٦ـ: قال المؤلف: وقال السَّرِيُّ الموصلي:

وقالا في الحاشية رقم (١) غير مثبت في الديوان المطبوع ضمن شعره، وجاء في «نهاية الأرب»: ١/١٣٦ نسبة البيت للرفَّاء...؟ ولا أعرف ماذا يقصدان بذالك، حيث أن المؤلف قال: وقال السريُّ الموصلي وهو المعروف أيضاً بالرَّفَّاء لأنه كان في صباه يرفو ويطرز في دُكَّانٍ بالموصل، فعرف واشتهر بذالك؛ وعبارتها توحي غير المذكور بالنَّصِّ وكأنهما يقصدان محمد بن غالب الرفَّاء الوصافي: شاعر في وقته في الأندلس وأصله من رصافة بلنسية إليها نسبته؛ كان يرفأ الثياب ترفعاً عن التكسب بشعره؛ وقد سكن مالقة وتوفي بها سنة ٥٧٢ هـ ـ لكن المؤلف نَصَّ صراحة على أن البيتين اللذين ذكرهما للسَّرِيِّ الموصلي ـ المعروف بالرفاء الموصلي ـ .. على كل فأبيات الرفاء الموصلي غير موجودة في ديوان الرفاء الوصافي الأندلسي الذي جمعه الدكتور إحسان عباس لأنها بالتحقيق ليست له..

٣٩ ـ ص: ٣٧ ـ: قال المؤلف: وقال عبد الوهاب الأزدي القيرواني، المنعوت بالمشعل (هكذا) فيها ـ أي في الثريا ـ وفي المريخ والمشتري:

كَــأَنَّــهــا رَاحَــةٌ أَشَــارَتْ لأَخْــذِ تُــفَّــاحَــةٍ وَكَــاسِ

وقالا ـ بعد هذا التخليط العجيب ـ: من شعراء أفريقيا ... ولا أعرف ماذا يقصدان بذالك؛ علماً بأن المؤلف نَصَّ صراحةً بأنه أزديٌّ قيرواني.

وأقول: هو عبد الوهاب بن محمد الأزدي القيرواني، المعروف بالمثقال ـ انظر كيف تصحف عندهم النعت ـ قال ابن رشيق في «الانموذج»: شاعر مطبوع قليل التكلف، سهل القافية، خبيث اللسان ماجن، لا يمدح أحداً، في شعره رقة، وله أخبار.. وكان وفاة المثقال بعد الخمس مئة.

فوات الوفيات» ٤٢٥/٢ ـ «والأعلام»: ١٨٥/٤.

والبيت في «فوات الوفيات» ٤٢٦/٢ من أربعة أبيات وهو الرابع فيها.

٤٠ ـ ص: ٣٧ ـ: ذكر المؤلف بيتين لابن رَشيق ـ هما في ديوانه المطبوع ص ٧٧.

٤١ ـ ص: ٣٨ ـ: قال المؤلف: وقال تميم بن المعز:

البيتان في ديوانه ص ٨٦ مع خلاف في الرواية .. وقد وقف الشاعر على البيتين بالسكون على لغة ربيعة.

٤٢ ـ ص: ٣٨ ـ: قال المؤلف: ومما ينسب لابن المعتز هذان البيتان ... ـ البيتان في ديوانه ٢٧٨/٢ بتحقيق محمد بديع شريف مع خلاف في الرواية.

٤٣ ـ ص: ٣٩ ـ: قال المؤلف: وقال ابن صُرَّدُرّ من قصيدة:..

وقد خلطا تخليطاً عجيباً غريباً حيثما ورد هذا الشاعر ـ حيث ورد في فهرس الشعراء مرتين ص ٢٠٥ من الكتاب ـ مرة (ابن صُرَّدُر) وأخرى (صردر).

وفي الصفحة (٥٣) من الكتاب قالا في الحاشية رقم (٣): ديوان صدور ص ١٧٨، وقد درج لناسخ على أن يكتبه صُرَّبَعرّ ... وهذا لعمري منتهى العبث والتعسف بالإضافة للجهل الفاضح وأقول: هو علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي، أبو منصور، شاعر مجيد، من الكتاب. كان يقال لأبيه: (صُرَّبَعرّ) لبخله، وانتقل إليه اللقب فلما نبغ وأجاد في الشعر قيل له: ((صُرَّدُر) وأول من لقبه بهذا اللقب نظام الملك حيث قال له: أنت: «صُرَّدُر» لا صُرَّبَعر» فلزمته...

قال الذهبي: لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه، مع جزالة وبلاغة، تَقَنْطَرَ به فرسه

فهلك بقرب خراسان سنة ٤٦٥ هـ.

قال الذهبي: لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه، مع جزالة وبلاغة، تَقَنْطَرَ به فرسه

فهلك بقرب خراسان سنة ٤٦٥ هـ.

«وفيات الأعيان».: ٣٨٥/٣ ـ و«النجوم الزاهرة»: ٩٤/٥ ـ «والمنتظم»: ٢٨١/٨ ـ و«الشذرات» ٣٢٢/٣ ـ «وتاريخ ابن الأثير» ٨٨/١٠ ـ والأعلام». ٢٧٢/٤ ولو أنهما رجعا إلى الديوان ـ مقدمة الديوان ص ز ـ ح ـ لما قالا هذا الكلام البعيد كل البعد عن الروح العلمية ... وجاء في ابن خلكان ٣٨٦/٣ ـ: وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياض الشاعر:

لَئِنْ لَقَّبَ النَّاسُ قِدْماً أَبَاكَ ... وَسَمَّوْهُ مِنْ شُحِّهِ صُرَّبَعْرا
فَإِنَّكَ تَنْشُرُ مَا صَرَّهُ ... عُقُوقاً لَهُ وَتُسَمِّيهِ شِعْرا

ولعمري ما أنصفه هذا الهاجي، فإنَّ شعره نادر، وإنَّمَا العَدُوُّ لا يُبَالي بما يقوله.

٤٤ ـ ص: ٤٠ ـ: قال المؤلف: ولعبد المحسن الصُّوري من قطعته: ... وأحالا على «اليتيمة» كعادتهما ولم يتحدثا عنه إلّا بإيجاز شديد، ولم يتما اسمه وبقية نسبه وأقول: هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري، أبو محمد، ويلقب بابن غلبون: شاعر، حسن المعاني، من أهل صُور، في بلاد الشام، مولده ووفاته فيها سنة ٤١٩ هـ... له «ديوان شعر» مازال مخطوطاً.

«وفيات الأعيان»: ٢٣٢/٣ ـ «والنجوم الزاهرة»: ٢٦٩/٤ ـ «والشذرات» ٢١١/٣. «والأعلام» ١٥٢/٤ ـ وانظر «تتمة اليتيمة»: ٣٥/١.

٤٥ ـ ص: ٤٣ ـ: ذكر المؤلف بيتاً لأبي بكر الخالدي...

وهو في ديوان الخالديَّين ص ٣٣ من مقطوعة في ستة أبيات ترتيبه فيها الثالث.

٤٦ ـ ص: ٤٣ ـ: وذكر المؤلف بيتين للعرقلة الكلبي الدمشقي الأعور...

وهما في ديوانه ص ٣٥ مع خلاف في روايتهما.

٤٧ ـ ص: ٤٣ ـ: وقال المؤلف: وينسب إلى ابن المعتز من قطعة:

وَتَوَقَّدَ الْمِرِّيخِ بَيْنَ نُجُومِهِ كَبَهَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسِ

والبيت في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢٧٦/٢ من قطعة في خمسة أبيات وترتيب البيت فيها الثالث.

٤٨ ـ ص: ٤٥ ـ: وأورد المؤلف أبياتاً ثلاثة لأبي عثمان الخالدي..

وهما في ديوانه ص ١٤٤ مع خلاف في الرواية.

٤٩ ـ ص: ٤٧ ـ: قال المؤلف: وقال ابن بَلِّيطَةَ الأندلسي من قطعة:...

وأقول: هو أسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بَلِّيطَة القرطبي، أبو القاسم، ناثر وشاعر مجيد، وتردد بين بلاطات ملوك الطوائف بتكسب بالشعر، وَطَوَّفَ أيضاً في بلدان المغرب ولكنه معدود من شعراء المعتصم بن صمادح، توفي في حدود ٤٥٠ هـ.

وشعره سهل عذب، وله القصيدة الطائية البارعة، وهي تسعون بيتاً، في مدح المعتصم بن صمادح.

«الذخيرة» ٧٩٠/١ ـ ٨٠١ ـ «ونفح الطيب» ٥١/٤ ـ ٥٢ و ١٠٠ ـ «والمُغْرِب» ١٧/٢ «وجذوة المقتبس» ١٧٦ ـ «وبغية الملتمس» رقم ٥٨١ ـ «والخريدة» ـ المغرب الأندلسي ـ ٩٠/٢ و٢٦٢ و٢٧٠.

٥٠ ـ ص: ٤٨ ـ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة لأبي الفتح البستي...

وقالا: والأبيات المذكورة ليست في الديوان المطبوع.

وأقول: الأبيات في ديوانه المطبوع ص ٣٥٨ مع خلاف في روايتها وانظر «من غاب عنه المطرب» ص ٢٥٣.

٥١ ـ ص: ٥٠ ـ: أورد المؤلف بيتين لابن المعتز في البروق من قصيدة:

وقالا: البيتان غير واردَيْن في الديوان المطبوع.

وأقول: هما في ديوانه ٢٤٤/٣ و ٢٤٥ وديوانه كذالك بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ١٥٩/٢:

٥٢ ـ ص: ٥٠ ـ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة لأبي بكر الخالدي.

وأقول: هي في «ديوان الخالديين» ص ٥٤.

٥٣ ـ ص: ٥١ ـ: أورد المؤلف بيتين لأبي عثمان الخالدي.

وأقول: هما في ديوانه ص ١٣٨، وقد وقع البيتان في طبعة ديوان كشاجم مما ألحق بديوانه ص ١٨٧.

٥٤ ـ ص: ٥١ ـ: وأورد المؤلف أبياتاً ثلاثة لأبي عثمان الخالدي.

وأقول: هي في «ديوان الخالديين» ص ١١١ من قصيدة فيها عشرة أبيات وترتيبها ٢ و٣ و٥ ـ وقد نسبها الثعالبي ١٩٩/٢ ـ إلى أبي عثمان، ثم قال: وهو منسوب في بعض النسخ إلى كشاجم: ولم ينبها على ذالك، والأبيات مما أُلحِقَ بديوان كشاجم ص ٥٣.

٥٥ ـ ص: ٥١ ـ: وأورد المؤلف بيتين لابن الرومي..

وقالا: لم يرد البيتان في الديوان المطبوع لابن الرومي.

وأقول: هما في ديوانه ٤٨٩/٢ من قصيدة طويلة مع خلاف في رواية البيتين.

٥٦ ـ ص: ٥٢ ـ: قال المؤلف: وللناشيء الأصغر .. ثم أورد أبياتاً ثلاثة..

وقالا: وردت الأبيات في «يتيمة الدهر» ٢٣١/١ وقد نسبها الثعالبي لأبي العباس النامي، والنامي هو أحمد بن محمد بن أبي العباس (هكذا)...

وأقول: الأبيات وردت في «اليتيمة» ٢٣١/١ قبل ترجمة الناشيء الأصغر بقليل، ومن هنا وَهِمَ مؤلف «الغرائب» فنسبها للناشيء الأصغر، ونسبتها للشاعر النامي صحيحة، وهي من مقطوعة في خمسة أبيات.

أما النامي فهو أحمد بن محمد الدارمي المِصّيصِي، أبو العباس، المعروف بالنامي،

شاعر دقيق الشعر، وكان من الشعراء المُفْلِقين، ومن فحول شعراء عصره، مات في حلب سنة ٣٩٩ هـ.

«وفيات الأعيان» ١/١٢٥ ـ و«الوافي بالوفيات» ٨/٩٦ ـ و«الأعلام» ١/٢١٠ وأما الناشىء الأصغر فهو علي بن عبدالله بن وصيف، أبو الحسن، الحلّاء المعروف بالناشىء الأصغر ـ تمييزاً له عن الناشىء الأكبر عبدالله بن محمد، أبي العباس، المتوفى سنة ٢٩٣ هـ وهو شاعر مُجيد، يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري ـ.

وكان الأصغر شاعراً فحلاً مجيداً، من أهل بغداد وبها توفي سنة ٣٦٦ هـ كما كان إمامياً، له قصائد كثيرة في أهل البيت ـ «وفيات الأعيان» ٣/٣٦٩ ـ و«معجم الأُدباء» ١٣/٢٨٠ ـ و«الأعلام» ٤/٣٠٤.

٥٧ ـ ص: ٥٣ ـ: قال المؤلف: قال ابن المعتز من قطعة، وينسب إلى الخَبَّاز البلديّ:

وكَأَنَّ السِّجَرَّ جَدْوَلُ مَاءٍ نَوَّرَ الأُقْحُوَانِ مِنْ جَانِبَيْهِ

وأقول: البيت في «ديوان الخباز البلدي» ص ٣٨.

والخباز البلديُّ هو محمد بن أحمد بن حمدان، أبو بكر المعروف بالخباز البلدي ـ نسبة إلى بلد وهي مدينة بالجزيرة التي منها الموصل ـ شاعر رقيق الشعر عذبه، من المجيدين في الشعر، وكان يتشيع، وكان حيًّا قبل سنة ٣٨٠ هـ، ومن عجيب شأنه أنه كان أُمِّياً، وشعره كله مُلَحٌ وتُحف وغُرَرٌ ولا تخلو له مقطوعة من معنى حسن أو مثل سائر.

«الفهرست» ١٩٥ ـ و«المحمدون من الشعراء»: ٤٠ ـ و«الوافي بالوفيات» ٢/٥٧ ـ و«اليتيمة»: ٢/٢٠٨.

٥٨ ـ ص: ٥٥ ـ: أورد المؤلف أبياتاً لأبي بكر الخالدي ... وهي في «ديوان الخالديين» ص ١٧ من قصيدة طويلة عدتها (١٩) بيتاً مع خلاف في الرواية.

٥٩ ـ ص: ٥٥ ـ: أورد المؤلف بيتين أيضاً لأبي بكر الخالدي ... وهما في «ديوان الخالديين» ص ١٦ من مقطوعة في خمسة أبيات.

٦٠ ـ ص: ٥٦ ـ قال المؤلف: وقال محمد بن عطية بن حيان القيرواني الكاتب.

وقالا في الحاشية رقم (١): لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا له من المصادر، ويغلب أنه من رجال القرن الخامس الهجري.

وأقول: هو محمد بن عطية بن حيَّان الكاتب المغربي: شاعر ذكيء متوقد، سلس الكلام، تطيعه المعاني وينساغ له التشبيه، وتحضره البديهة.

قال الصفديُّ: وهو صاحب ابراهيم(؟) في كتابة الحضرة، ومن أبناء الكُتَّاب، وأهل الخدمة قديماً ـ «الوافي بالوفيات» ٤/٩٥ ـ ٩٧.
والبيتان في «الوافي» ٤/٩٦ ـ حَذْوَكَ القُذَّةَ بالقُذَّةِ.

٦١ ـ ص: ٦١ ـ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة للأمير تميم بن المعز ... وهما في ديوانه ص ٢٤١ مع خلاف في الرواية.

٦٢ ـ ص: ٦١ ـ: وأورد المؤلف أبياتاً ثلاثة للشاعر الصنوبري ... وهما في ديوانه ص ٤٧٢ ـ ضمن تكملة الديوان ـ.

٦٣ ـ ص: ٦٢ ـ: وأورد المؤلف بيتين للرصافي الأندلسي: ... وقيناه في الكتاب وفي الحاشية رقم (١) بالشكل التالي: الرصافي الأندلسي. وهذا خطأ وهو الرصافي الرفَّاء [لا] الأندلسي ـ وقد ترجمنا له فيما مضى ـ والبيتان في ديوانه ص ١٢٠ مع خلاف في الرواية.

٦٤ ـ ص: ٦٢ ـ: قال المؤلف: ووجدت منسوباً إلى الوأواء...
وقالا: البيتان ليسا مذكورين بديوان الوأواء...

وأقول: هذا تدليس لأن البيتين في ديوانه ص ٢٧٢ مع خلاف في الرواية وهو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، أبو الفرج، المعروف بالوأواء: شاعر مطبوع، حلو الألفاظ،

في معانيه رقة. كان مبدأ أمره مناوباً بدار البطيخ بدمشق وكانت وفاته نحو ٣٨٥هـ ـ «فوات الوفيات» ٢٤٠/٣ ـ و«الوافي» ٥٣/٢ ـ و«الأعلام» ٣١٢/٥.

٦٥ ـ ص: ٦٢ ـ: أورد المؤلف أبياتاً سبعة لابن رشيق القيرواني ... وهي غير موجودة في ديوانه المطبوع.

٦٦ ـ ص: ٦٣ ـ: أورد المؤلف أبياتاً للصنوبري ... وهي موجودة في ديوانه ص ٤٨٤ ـ ضمن تكملة ديوانه ـ مع خلاف في روايتها.

٦٧ ـ ص: ٦٤ ـ: قال المؤلف: وقال أبو الصلت من قطعة: ... هذه القطعة في ديوانه ص ١٠٩ من قصيدة يصف فيها بركة الحبش بمصر.

٦٨ ـ ص: ٦٥ ـ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة لابن رشيق القيرواني ... وهي غير موجودة في ديوانه المطبوع.

٦٩ ـ ص: ٦٦ ـ: قال المؤلف: وقال الرصافي الأندلسي في نهر عليه شجرة ... الأبيات الثلاثة في ديوانه ص ٢٦ و٢٧ مع خلاف في الرواية.

٧٠ ـ ص: ٦٧ ـ: أورد المؤلف بيتين لأبي فراس: ... وقالا في الحاشية رقم (١): غير مذكورة (هكذا) في ديوانه؟

وأقول: هما في ديوانه ص ١٥١ مع خلاف في رواية البيت الأول.

ومعنى فُرْوِزَتْ: جُعِلَتْ لها تطاريف.

٧١ ـ ص: ٩٧ ـ: قال المؤلف: وقال الأمير تميم في بركة الحبش وخليج بني وائل:

كَأَنَّ الْبِرْكَةَ الْغَنَّاءَ لَمَّا غَدَتْ بِالْمَاءِ مُفْعَمَةً تَمُوجُ
وَقَدْ لاحَ الضُّحَى مِرْآةُ قَيْنٍ قَدِ انْصَقَلَتْ وَمِقْبَضُهَا الخَلِيجُ

ولم يعقبا بشيء...؟

وأقول: هما في ديوانه ص ٩٠، وبركة الحبش موضع بين مصر القديمة ودير الطين

بالقرب من جسر النيل.

«حسن المحاضرة» ٢/٣٩٠ أما الخليج فقد كان يأخذ من النيل في الجهة الجنوبية لمصر القديمة، وكان يدخل إلى بركة الحبش، وقد ذكر الشاعر هذا الخليج في آخر البيت الثاني.

٧٢ ـ ص ـ: قال المؤلف: وقال أبو مُطَرِّف في مثله (النهر): ولم يعلقا بشيء.

وأقول: هو عبد الرحمن بن فاخر، أبو المُطَرِّف، المعروف بابن الدباغ السرقسطي، الوزير الكاتب: أديب شاعر ناثر، وشعره سهل عذب. وقد قُتل في حدود سنة ٤٨٠ هـ «قلائد العقيان» ١١٠ ـ ١١٣ ـ «والذخيرة» ٣/٢٥١ ـ ٣١٧ ـ «والمُغْرِب» ٢/٤٤٠ «والخريدة» ـ المغرب والأندلس ـ ٣/٣٨٧ ـ ٣٩٣.

٧٣ ـ ص: ٧٠ ـ: أورد المؤلف أبياتاً عشرة لأبي بكر الصنوبري: وهي في ديوانه ص ٤٧١ ـ ضمن تكملة ديوانه ـ وجاء البيت الثالث في «غرائب التنبيهات» هكذا:

والماءُ حَاشِيَتَاهُ خَضْـرَا ... وَانِ مِن آسٍ ورَنْدِ

وهو بهذا الشكل غير مستقيم الوزن، ويجب نقل الراء إلى أولى الشطرة الثانية ليستقيم البيت ـ ويصبح على الشكل التالي:

والماءُ حاشيتاهُ خَضْـ ... ـرَاوَانِ مِنْ آسٍ ورَنْدِ

والأبيات من مجزوء الكامل.

٧٤ ـ ص: ٧٠ ـ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة للأمير تميم: وهي في ديوانه ص ٣٠٤ مع خلاف في الرواية.

٧٥ ـ ص: ٧١ ـ: وقال المؤلف: قال عبدالله بن شرية، وأجاد: وأحالا على «الرسالة المصرية» دون ذكر الصفحة.

وأقول: البيتان في الرسالة المصرية ص ١٨ وقد ورد فيه اسم الشاعر عبدالله بن

سريَّة، ولم ينبها أو يشيرا إلى هذا الخلاف بين الكتابين حيث جاء كتاب «الغرائب» بالشين وبالتخفيف، أما في «الرسالة المصرية» فبالسين وتشديد الياء.

٧٦ ـ ص: ٧١ ـ: أورد المؤلف بيتين لأبي الصلت الأندلسي: وأحالا على «الرسالة المصرية» ص ١٩.

ـ والصحيح ص ١٨ ولم ينسب الأبيات لأحد ـ لأن معها بيتاً ثالثاً يفصل بين البيتين الواردين في «الغرائب» وهي في ديوانه ص ٩٣ مع «خلاف في رواية البيت الثاني.

٧٧ ـ ص: ٧٤ ـ: قال المؤلف: وقال الأعْمَى التُّطَيْلي في أسدٍ نُحَاسٍ يغدق الماء، من قطعة:

فَـكَـأنـه أَسَـدُ الشَّـمَـا ء بَـمِـجُّ مِنْ فِـيـهِ الْـمِـجَرَّهْ

وأحالا على ديوانه دون ذكر الصفحة وهو فيه ص ٢٤٩ ضمن قطعة مؤلفة من بيتين.

٧٨ ـ ص: ٧٧ ـ: قال المؤلف: ولابن المعتز: وقالا: الأبيات ليست في ديوانه المطبوع. وأقول: هي في ديوانه ٦١٩/٢ مع خلاف في الرواية، وديوانه بتحقيق د. شريف ١٩٤/٢ وجاء الثاني والثالث في «التشبيهات» لابن أبي عون ص ١٩٣ و«أسرار البلاغة» ١٠٨ «وحماسة ابن الشجري» ٧٦٠/٢.

٧٩ ـ ص: ٧٨ ـ: قال المؤلف: وينسب إلى العكربل: وقالا في الحاشية رقم (٢) العكربل ترجم له عماد الدين الاصبهانيُّ في «الخريدة» بين شعراء عسقلان، ونقل عن ابن الزبير أن لسانه كان مِقْرَاضَ الأَعْرَاضَ...

وأقول: لقد عادا إلى (عجائب التحقيقات) وجاءا بالأباطيل والترهات .. في أي جزء ترجم له العماد؟ ولماذا لم تذكرا الصفحة والجزء وما أشبه ذالك من أصول التحقيق العلمي الجاد؟

وإذا رجعنا إلى القسم المطبوع من «الخريدة» في المشرق والمغرب .. وبشكل خاص قسم شعر الشام ـ وفيه شعراء عسقلان ـ أقول: رجعنا خائبين مكسوفين إذَنْ قد تكون الإحالة على مخطوط نادر نفيس، لم تقع عليه عين الدكتور شكري فيصل وإلّا لطار به سروراً وألحقه بالمطبوع. هذه واحدة .. أما الأخرى فقد أخطأ وصَحَّفَا اسم الشاعر والصحيح هو: الحسن بن سعيد، أبو علي، العسقلاني، المعروف بالمكربلي ـ بالميم المضمومة بعدها كاف مفتوحة وراء ساكنة ثم باء مفتوحة ثم اللام ـ شاعر هجاء بذي اللسان، وفيه يقول أبو الفتح بن قتادة وكان بينهما تهاج شديد:

قالوا: الْمُكَرْبَلُ قَدْ قَضَى فَأَجَبْتُهُمْ ... مَاتَ الْهِجَاءُ وعَاشَ عِرْضُ الْعَالَمِ
مَا تَسْمَعُونَ ضَجِيجَ مَالِكَ مُعْلِناً ... وَجُنُودِهِ: لا مَرْحباً بِالْقَادِمِ

وقوله في المكربل أيضاً:

مَا نَالَ خَلْقٌ فِي الْهِجَا ... مَا نَالَهُ الْمُكَرْبَلُ
كُلُّ الهِجَاءِ آخِرٌ ... وَهُوَ الْهِجَاءُ الأوَّلُ
لأَنَّهُ يَأْخُذُهُ ... مِنْ عِرْضِهِ وَيَعْمَلُ

والمكَرْبَلُ من المعمرين؛ بلغ من العمر مئة سنة، وقد عاش في القرن السادس الهجري ومات في أواخره.

«الوافي بالوفيات»: ١٢/٣٠ ـ ٣١ ـ «والنجوم الزاهرة»: ٣١٦.

٨٠ ـ ص: ٧٩ ـ: أورد المؤلف بيتين للعرقلة الكلبي الدمشقي وهما في ديوانه ص ٢٤.

٨١ ـ ص: ٧٩ ـ: قال المؤلف: وكتب ابنُ الرومي إلى عبدالله بن المسيب من قطعة ثم أورد لابن الرومي ثلاثة أبيات.

وأقول: هو علي بن عبدالله بن المسيب الكاتب، أبو الحسين، كاتب وشاعر أشاد ابن الرومي بفنه. وكان صديقاً لابن الرومي وخليطاً له، مدحه ابن الرومي وهجاه وعزّاهُ

عن بنت له ماتت سنة ٢٧٨ هـ، وقد عاش بعد ابن الرومي وجمع شعره، وألف كتاباً في أخبار ابن الرومي..

والمسيّبي هذا راوية ديوان ابن الرومي، وروايته قُدِّر لها البقاء في روايات تالية وكانت محنة للعلماء المتأخرين. فقد تحرفت وتصحفت كلمة (المسيبي) إلى (المتنبي) فخدعت كثيرين، وذالك تصحيف طريف ... ـ انظر مثلاً المطبوعة المصرية من كتاب «وفيات الأعيان» ترجمة ابن الرومي» .. وكتاب «الوسيط في الأدب وتاريخه» للشيخ الاسكندري والشيخ عناني ص ٢٦٩ حيث قالا: (ويكفيه فضلاً (ابن الرومي) أن يكون المتنبي أحد رواة ديوانه والآخذين عنه) انتهى.

«معجم الأدباء» ٣/٢٣٤ «ووفيات الأعيان» ٣/٣٥٨ ـ و«الفهرست»: ١٩٠. «وديوان ابن الرومي» ١/١٤٦ هامش رقم (٤).

والأبيات في ديوانه ١/١٤٦ من قصيدة طويلة في ثمانية عشر بيتاً (وليست قطعة كما زعم المؤلف).

٨٢ ـ ص: ٧٩ ـ: وقال المؤلف: وينسب إليه أيضاً (أي لابن الرومي).
وأقول: الأبيات في ديوانه ٤/١٤٢٠ مع خلاف في الرواية.
«وانظر «حلبة الكميت» ص ٢٣١ حيث نسب النواجي البيتين لابن الرومي.

٨٣ ـ ص: ٨٠ ـ: قال المؤلف: وينسب إلى ابن المعتز: البيتان في ديوانه ٣٩٦/٢ وبتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢٠٥/٢.

٨٤ ـ ص: ٨٠ ـ: قال المؤلف: ومن أحسن ما قيل في الورد قول محمد بن عبدالله بن طاهر.

وأقول: هو محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني، الأمير أبو العباس: كان جواداً ممدَّحاً أديباً شاعراً مألفاً لأهل الفضل والأدب، من بيت مجد ورئاسة، ولي نيابة بغداد في أيام المتوكل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ.

«تاريخ بغداد» ٤٨١/٥ و«فوات الوفيات» ٤٠٣/٣ و«الوافي بالوفيات» ٣٠٤/٣ و«النجوم الزاهرة» ٣٤٠/٢ و«معجم الشعراء» ٣٨٣ و«الأعلام» ٢٢٢/٦.

٨٥ ـ ص: ٨٠ ـ قال المؤلف: وقال اسماعيل الأصبهاني وأحسن: وأقول: هو اسماعيل بن أبي نصر بن عبدبل الأصبهاني: شاعر فحل مُجيد، كان أشعر شعراء أصبهان وأنزههم، ولم يعهد بها بعد أبي اسماعيل الطغرائيّ من يجري مجراه توفي شاباً بفارس سنة ٥٤٣ هـ. «الوافي بالوفيات» ٢٣١/٩.

٨٦ ـ ص: ٨٠ ـ: هامش رقم (١) جعلا وفاة القاضي المفضل كافي الكفاة ابن قادوس الدمياطي سنة ٤٥١ هـ وهو خطأ. إذ وفاته سنة ٥٥١ هـ إحدى وخمسين وخمس مئة وذالك بالحروف في «الخريدة» ٢٢٦/١ و«حسن المحاضرة»: ٥٦٣/١.

وفي «كشف الظنون» ٧٦٧/١ و٧٧٢ و«هدية العارفين» ٤٠٣/٢ (المتوفي سنة ٥٥٣ هـ ثلاث وخمسين وخمس مئة) وبها أخذ الزركلي في «الأعلام» ١٦٦/٧ وكحّالة في «معجم المؤلفين»: ١٥٢/١٢.

وقد قال الزركلي في «الإعلام» هامش الصفحة ١٦٦ الجزء السابع نقلاً عن «الإعلام» لابن قاضي شهبة: (وفاته سنة ٥٥١ ولكن المصدر الأخير على رجاحته وقوته، انفرد بتسميته محمد بن اسماعيل؟).

٨٧ ـ ص: ٨١ ـ: قال المؤلف: وقال الخالدي في الأحمر (يعني الورد الأحمر) ثم أورد أبياتاً أربعة.

وأقول: الأبيات في ديوان الخالديين ١٦٤ وهي غير منسوبة لأحدهما ضمن تتمة الديوان وفيه الشعر الذي نسبته الكتب والمصادر إلى الأخوين معاً، ولم ينفرد فيه أحد منهما عن الآخر.

٨٨ ـ ص: ٨٢ ـ: قال المؤلف: ولسعد بن حميد...

وأقول: هو سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر، أبو عثمان الكاتب: شاعر

ظريف، رقيق، عذب الألفاظ، صاحب بديهة، ومن أهل النهروان الأوسط، وكان ماجناً كما كان كثير السرقات والإغارة وله مؤلفات وكتب وديوان شعر «الأغاني» ١٥٥/١٨ «والوافي بالوفيات» ٢١٣/١٥ و«مختار الأغاني» ٢٤٩/٤.

٨٩ ـ ص: ٨٢ ـ: قال المؤلف: ومما ينسب إلى ابن المعتز: وأقول: البيتان في ديوانه ٦٢٣/٢ مع خلاف في الرواية.

وفيه: وأهدي بعض جواري ابن المعتز إليه ورداً أبيض وأحمر فقال ... البيتان ونسبا لابن المعتز في «سكردان السلطان» ٤٦٩ وحلبة الكميت» ٢٤١.

٩٠ ـ ص: ٨٢ ـ: قال المؤلف: وينسب إليه أيضاً ـ يعني ابن المعتز ـ هما في ديوانه ٢٨٩/٣ ونسبا لابن المعتز في «سكردان السلطان» ٤٦٧.

٩١ ـ ص: ٨٢ ـ: قال المؤلف: وأنشدني القاضي النفيس أبو العباس أحمد بن عبد الغني القطرسي، وأجاد: ... وقد صححنا ضبط هذا العلم فيما سبق حيث تصحف وهو بالقاف وليس بالفاء (القطرسي).

٩٢ ـ ص: ٨٣ ـ: قال المؤلف: ولأبي حفص المطوعي فيه رفي النرجس. وأقول: هو عمر بن علي المُطَّوِّعي، أبو حفص: أديب، له شعر رقيق، من أهل نيسابور، توفي سنة ٤٤٠ هـ «يتيمة الدهر» ٤٣٣/٤ ـ «والأعلام» ٥٥/٥ ـ والبيتان في «اليتيمة» ٤٣٤/٤.

٩٣ ـ ص: ٨٣ ـ: قال المؤلف: ومن أعجب الشعر قول ابن الرومي: البيتان في ديوانه ١٤٥٢/٤.

وفيه: وقال يهجو الورد؟! وقبل البيتين المذكورين في «الغرائب»:

وَقَائِلٍ لِمْ هَجَوْتَ الْوَرْدَ مُعْتَمِداً فَقُلْتُ: مِنْ بُغْضِهِ عِنْدِي ومِنْ سَخَطِهْ

وانظر «الصناعتين» ٤٤٧ «وحلبة الكميت»: ٢١١.

ومن الطريف في هذا الموضع ذكر الأبيات التي رَدَّ بها ابنُ المعتز على الشاعر ابن الرومي:

يَا هَاجِي الْوَرْدِ: لاحييِّتَ مِنْ رَجُلٍ   غَلِطتَ والْمَرْءُ قَدْ يُوبَىَ عَلَى غَلَطِهْ
هَلْ تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئاً مِنْ أَزَاهِرِهَا   إِذَا تَجَلَّتْ يُحَاكِي الْوَرْدَ فِي نَمَطِهْ
أَبْهَى وأَبْهَجَ مِنْ وَرْدٍ لَهُ أَرَجٌ   كَأَنَّمَا الْمِسْكُ مَزْرُورٌ على وَسَطِهْ
كَأَنَّهُ لَوْنُ حِبِّي حِينَ مَلَّكَنِي   ... ...

٩٤ ـ ص: ٨٤ ـ: وقال المؤلف: ومن أحسن ما قيل في البنفسج قول ابن المعتز:

يَحْكِي الْبَنَفْسَجُ فِي أَوقاتِ زُرْقَتِهِ   أَوائِلَ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ

وهو البيت الثالث من قطعة مكونة من ثلاثة أبيات في ديوانه ٢/٢٥٨.

وانظر ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢/١٦٨ مع خلاف في رواية صدر البيت.

٩٥ ـ ص: ٨٥ ـ: قال المؤلف: وقال أبو الحسن العقيلي في الزيادة عليه.

وأقول: هو علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبدالله بن محمد العَقيلي، أبو الحسن الشريف، من سلالة عَقيلِ بن أبي طالب: شاعر من سكان الفسطاط، اشتهر بإجادته التشبيه وإكثاره من الاستعارات البيانية، وكانت وفاته نحو سنة ٤٥٠ هـ وقد نشر ديوانه الدكتور زكي المحاسني في مصر بالقاهرة ـ البابي الحلبي ـ. «فوات الوفيات» ٣/١٨ ـ و«اليتيمة» ١/٤١٥ ـ و«الخريدة» قسم مصر ٢/٦٢ و«الأعلام» ٤/٢٧٩ والبيتان في «اليتيمة» ١/٤١٦.

٩٦ ـ ص: ٨٥ ـ: قال المؤلف: وللصنوبري:

وكأَنَّ خُرَّمَهَا الْبَدِيعَ إِذَا بَدَا   فِيهَا رُؤُسٌ قَدْ بَدَرْنَ رِقَابَهَا

والبيت في ديوانه ص ٤٥٤ ـ ضمن تكملة ديوانه ـ من قصيدة طويلة، وانظر

تخريجها في الديوان.

٩٧ ـ ص: ٨٦ ـ: أورد المؤلف بيتين للشاعر منصور الهروي في النرجس: ترجمته في «دمية القصر» ٧١٩/٢ «وطبقات الشافية» للسبكي ٣٤٦/٥ والإسنوي ٨٩/١ و«الأعلام» ٣٠٣/٧ وهما في «يتيمة الدهر» ٣٤٩:٤ و«معجم الأدباء» ١٩٢/١٩.

٩٨ ـ ص: ٨٦ ـ: قال المؤلف: وقال الأُخيطل الأهوازيُّ وقَصَّرَ: ... وأقول: هو محمد بن عبدالله بن شعيب مولي بني مخزوم، غلام من أهل الأهواز، يكنى أبا بكر، ويعرف بالأُخيطل الأهوازي، ويلقب (بَرْقُوقَى) أديب شاعر جيد الشعر وكان مصيب التشبيه. قال عنه الصفدي: (قدم بغداد ومدح محمد بن عبدالله بن طاهر، وهذا ظريف مليح الشعر يسلك طريق أبي تمام وغيره، كان يهاجي الحمدوني) «طبقات ابن المعتز» ص ٤١١ ـ ٤١٢ ـ «معجم الشعراء» ٣٧٦ ـ و«تاريخ بغداد»: ٤٢٢/٥ ـ و«سمط اللآلي» ٥٩٥/١ ـ و«الوافي بالوفيات» ٣٠٧/٣.

٩٩ ـ ص: ٨٦ ـ: أورد المؤلف أبياتاً خمسة لابن المعتز: ...

وهي في ديوانه ٣٧٢/١ و٣٧٤ من قصيدة طويلة مع خلاف في الرواية.

وديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٤٨٣/٢ والأبيات (٣ ـ ٤ ـ ٥) في الجزء الأول ص ٤٤٣.

١٠٠ ـ ص: ٨٧ ـ: أورد المؤلف: بيتين لأبي الحسن العَقِيلي في الآذَرْيُون: .. وهما في «يتيمة الدهر» ٤١٦/١.

١٠١ ـ ص: ٨٧ ـ: أورد المؤلف: بيتين لابن المعتز:

والبيتان في «ديوان ابن المعتز» بتحقيق محمد بديع شريف ١٩٤/٢ مع خلاف في الرواية.

١٠٢ ـ ص: ٨٨ ـ: قال المؤلف: وقال الملك عَضُدُ الدولة بن بُوَيْهٍ الديلميُّ:

يَا طِيْبَ رَائِحَةٍ من نَفْحَةِ الخِيْرِي...

وأقول: لا لزوم للشدة (في آخر صدر البيت الأول) لأن بها ينكسر البيت، ولا يستقيم إلا بحذفها وهو من البحر البسيط.

وعضد الدولة البويهي: فنّا خسْرو بن الحسن بن بُوَيه الديلمي، أبو شجاع، أحد المتغلبين على الملك في الدولة العباسية بالعراق، كان شديد الهيبة جباراً عسوفاً، أديباً، عالماً بالعربية، ينظم الشعر، نعته الذهبي بالنحوي، وقد مدحه فحول الشعراء كالمتنبي والسلامي. وكان شيعياً، توفي في بغداد وحمل في تابوت فدفن في مشهد النجف «وفيات الأعيان» ٥٠/٤ ــ و«بغية الوعاة» ٢٤٧/٢ ــ و«الأعلام» ١٥٦/٥.

١٠٣ ــ ص: ٨٨ ــ: وأورد المؤلف بيتين للعرقلة الكلبي الدمشقي:
وهما في ديوانه ص ٩٤ مع خلاف في الرواية.

١٠٤ ــ ص: ٨٩: ــ قال المؤلف: وقال ابن المعتز في مزدوجته في الياسمين الأصفر:

والْيَاسَمِيْنُ فِي ذُرَى الأَغْصَانِ ... مُنْتَظِماً كَقِطَعِ الْعِقْيَانِ

وهو في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٣١/٢ وروايته فيه:

وَيَاسَمِينٌ فِي ذُرَى الأَغْصَانِ ... مُنْتَظِمٌ كَقِطَعِ الْعِقْيَانِ

وهذا أجود وأجمل.

١٠٥ ــ ص: ٩١ ــ: أورد بيتين لأبي سعد الأصبهاني:
هما في «يتيمة الدهر» ١٣٦/٤.

١٠٦ ــ ص: ٩٢ ــ: قال المؤلف: وقال ابن عباد الاسكندري .. وأقول: هو علي بن (عياد) بالياء الاسكندري، ويعرف بابن القيِّم، شاعر أديب، من فحول شعراء ديار مصر على صغر سنه، اشتهر في عصر الآمر الفاطمي، وتوفي سنة ٥٢٦ هـ. «خريدة القصر» ــ قسم مصر ٤٣/٢ و«حسن المحاضرة» ٥٦٢/١ و«الأعلام»: ٣١٧/٤ والبيتان في «الخريدة» ٤٥/٢ من ثلاثة أبيات مع خلاف في الرواية.

١٠٧ ـ ص: ٩٤ ـ: قال المؤلف: واخذه الأمير مجدُ الدين أُسامة بن منقذ ـ رحمه الله فقال:

لأَعْجَبُ مَا صَاغَ الرَّبِيعُ مِنَ الزَّهْرِ مَدَاهِنُ تِبْرٍ ما يُصفنَ مِنَ التِّبْرِ
شَقَائِقُ فِي أَغْصَانِ تِبْرٍ كَأَنَّهَا خُدُودٌ بَدَتْ فِيها عَوَارِضُ مِنْ شَعْرِ

وعلقا في الحاشية رقم (٢) على ذالك بإيجاز ثم قالا: وله ديوان شعر من جزءين

وأقول: البيتان غير موجودين في ديوانه المطبوع.

وديوانه مطبوع في جزء واحد فقط، فكيف زعما أنه في جزءين، وقد حققه أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ونشرته وزارة المعارف العامة ـ إدارة نشر التراث العربي.

وسياقة اسم الشاعر مع نسبه هو: أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ وكان يكنى أبا المظفر وأبا شامة، ويلقب مؤيد الدولة ومجد الدولة، كان فارساً بطلاً، وشاعراً بارعاً، ومؤلفاً قديراً، ولاعباً بالشطرنج، يضاف إلى ذالك كله ثقافة واسعة، ومعرفة بفنون الحرب: وشعره كثير مطبوع جيد، والذي وصل إلينا منه مختارات اختارها أسامة بنفسه.

«معجم الأدباء» ١٨٨/٥ ـ و«الخريدة» (الشام) ٤٩٨/١ ـ و«وفيات الأعيان» ١٩٥/١ و«الأعلام» ٢٩٠/١.

١٠٨ ـ ص: ٩٦ ـ: قال المؤلف: وللخبّاز البلدي:

وقالا في الحاشية رقم (١) الخباز البلدي: عبدالله بن أحمد البلدي النحوي وأحالا على اليتيمة جـ٢/٢١٤؟

وأقول: هذا من التخليط العجيب .. لقد خلطا بين الشاعر والخباز البلدي والشاعر عبدالله بن أحمد البلدي النحوي، في حين أنَّ هذا الأخير لم يعرف بالخباز البلدي، والخباز البلدي هو محمد بن أحمد بن حمدان، أبو بكر من بلدة بلد من بلاد الجزيرة التي منها الموصل، وأبو بكر محمد بن أحمد الخباز من حسناتها.

«المحمدون من الشعراء» ٤٠ – «والوافي بالوفيات» ٥٧/٢ – و«يتيمة الدهر» ٢٠٨/٢ وانظر ما سبق فقد استوفينا عنه الحديث بما فيه الكفاية.

والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف في ديوانه ص ٣٤.

١٠٩ – ص: ٩٦ –: أورد المؤلف بيتين للشاعر البحتري:

وهما في ديوانه ٦٢٣/١ من قصيدة يمدح بها الفتح وابنه أبا الفتح عدتها (٤٣) بيتاً والبيتان فيها ترتيبهما (١٠ و١١) مع خلاف في الرواية.

١١٠ – ص: ٩٨ –: قال المؤلف: ومن أحسن ما قيل في تشبيه وَرْدِ الباقلاء قول الصنوبري:

وَنَبـاتِ بـاقِلَّاء يُشْبِـهُ زَهْـرُهُ بُلْقَ الحَمَامِ مُقِبْمَةً أذْنَابَها

والبيت في ديوانه ٤٥٤ – ضمن تكملة ديوانه – من قصيدة طويلة منها البيت الذي مرَّ في الكتاب ص ٨٥ وروايته في ديوان الصنوبري كالآتي:

وَنَبَـاتُ بـاقِلَّاء يشبه نَوْرَهُ بُلْقَ الحَمَامِ مُشَبَّلَةً أذْنَابُهَا

ونباتُ: بالرفع تبعاً لما قبله...

١١١ – ص: ٩٨ –: قال المؤلف: وقال كشاجم في المعنى وقَصَّر عنه (أي عن الصنوبري).

تَخَالُ فِيه النَوْرُ جزْعاً مِنْ ذَهَبْ أو بُلْقَ طَيْرٍ وُقَّعٍ عَلَى القَصَبْ

والبيت في ديوانه ص ١٨ من قصيدة عدتها (٧) أبيات، وروايته البيت كالآتي:

بَـهْجَـةَ عَيْـنٍ وَشِفَـاءٍ لِلسَّغَبْ يَخَالُ فِيْها النَّوْرُ جزْعاً في سَخَبْ
أَوْ بُلْقَ طَيْرٍ وقَّعاً عَلَى القُضُبْ في ظِلِّ سِدْرٍ مُثْمِرٍ دَاني الهَدَبْ

١١٢ – ص: ١٠١ –: أورد المؤلف: أبياتاً أربعة للشاعر كشاجم.

والأبيات في ديوانه ص ٣٨٨ و٣٨٩.

بدر وحنين..

عندما يسمع المرء الاسمين ـ بَدْراً وحنيناً ـ يتبادر إلى ذهنه أنَّ المقصود بهما الموضعان اللذان حدثت فيهما الغزوتان النبويتان، وذكرهما الله في القرآن الكريم.

ولا يخطر في ذهنه غيرهما من المواضع، ولا أنَّ الاسم قد يطلق على مسمى واحد وعلى مسميات متعددة.

وهذا ما حدث لي عندما اطلعت على مصور جغرافي (خريطة) وضع فيها اسما بدر وحنين مجتمعين فوق مكان بدر، الواقع في أسفل وادي الصفراء، الذي حدثت فيه المعركة الفاصلة بين الكفر والإسلام، فستغربت هذا، وظننت أنَّ اسم حُنين هو الموضع

← ١١٣ ـ ص: ١٠٢ ـ: قال المؤلف: وقال الزاهي في أُترجَّةٍ..

وأقول: هو علي بن اسحاق بن خلف، أبو القاسم أو أبو الحسن القطان المعروف بالزاهي: شاعر وصَّافٌ محسن، كثير المُلَح، من أهل بغداد. أكثر شعره في آل البيت النبوي، وله مدائح في سيف الدولة، والوزير المهلَّبي وغيرهما من رؤساء وقته، وتوفي في بغداد سنة ٣٥٢هـ.

«تاريخ بغداد» ١١/٣٥٠ ـ «ووفيات الأعيان» ٣/٣٧١ ـ و«الأعلام» ٤/٢٦٣.

١١٤ ـ ص: ١٠٢ ـ: قال المؤلف: وقال أحمد المَزْدُقاني:

وأقول: هو أحمد بن عبد الرزاق كريم الملك، أبو الحسن المزدقاني، وزير شمس الملوك صاحب دمشق، كان عارفاً بقوانين الوزارة، فصيحاً بالعربية والعجمية، وكان من خيار الناس، ولما مات سنة ٥٢٥هـ تأسف الناس عليه كثيراً «الوافي بالوفيات» ٧/٥٨ ـ «وتاريخ دمشق» لابن القلانسي ٣٦٥ و٣٨١.

(للبحث صلة) مروان العطية

الواقع شرق مكة، غير بعيد عنها، وهو الذي حدثتْ فيه وقعة حُنين، في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام، فكتبت كلمة نشرت في مجلة «المنهل» قبل أربعين عاماً على ما أتذكر، خطَّأتُ كتابة اسم حنين في ذالك الموضع.

ثم بعد زمن اطلعت على رحلة العبدري التي ذكر فيها أنَّ ذِكْرَ حُنينٍ مع بدرٍ كان معروفاً قبل زمنه، وأن اسم حنين حين يذكر مقروناً مع بدر خطأ ــ كما تقدم في التعليق على رحلة الشرقي الاسحاقي التي نُشِر قسم منها في هذا الجزء تعليقاً على قول الإسحاقي نفسه أنه سمع الناس يلهجون ويقولون: بدر وحنين، كأنهما لا يُعْقَلُ أحدهما بدون الآخر، ثم أشار إلى كلام العبدري غير مصرح بذكر اسمه.

ولكنني بعد زمن اطلعت على كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» الذي أعادت نشره كاملاً «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر»، فرأيت مؤلفه كرر اسم الموضعين في مواضع كثيرة بل رأيت ما هو أصرح من ذالك فقد ذكر ــ ص ١٤٢٥ ــ ما هذا نصه: (وبدر من المناهل الحجازية، وحُنينٌ أمامها وليست المرادة في الآية).

إذَنْ هنا موضع آخر قُرِّبَ بدر غير حُنينٍ المشهور.

ثم بعد ذالك نشرت في مجلة «العرب» رحلات مؤرخ مكة محمد بن أحمد النهروالي المكي المعروف بالقطبي (٩١٧/٩٩٠هـ) نشرت في «العرب» في السنة السادسة عشرة وقد جاء في الرحلة الثانية إلى المدينة للقطبي التي قام بها في محرم سنة ٩٦٤هـ ما نصه ــ العرب ١٦/٥٢٥ ــ: (وفي قُبالةِ بَدْرٍ عينٌ ضعيفة، يقال لها عين حنين، تجري في سفح جبل به مزارع ومساكن وبعض نخيل، وبه طائفة من الأشراف يقال لهم الفضول، ساكنون هناك: وبها بيوت دائرة، وماء حنين أحلى من ماء بدر، وفي شِعْبِ حُنَيْنٍ مواضع يوجد بها ماء حلو من المطر، يكاد بعض أهل القافلة يستقي منه. وذالك الشعب كان يقال له شعب المنادى). انتهى.

ولا أستبعد أنْ اسم حُنَيْنٍ الذي بقرب بدرٍ له صلة بالْحَنَّان الوارد في خبر مسير الرسول ﷺ إلى بَدْرٍ، وملخصه كما جاء في كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام في خبر غزوة بدر: (ارتحل من الرَّوْحاء حتى إذا كان المُنْصَرَفِ ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النَّازِية، حيث جزع وادي رَحْقَانَ بين النازية ومضيق الصفراء، ثم على الْمَضِيق، ثم انْصَبَّ منه، فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما أسماهما، فقالوا: يقال لأحدهما هذا مسلح، وللآخر هذا مخري، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، فتركهما والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له ذَفِرَان، فجزع فيه ثم نزل، ثم ارتحل من ذَفِرَانَ فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر، ثم انحطَّ منها إلى بلد يقال له الدَّبَّة، وترك الحَنَّانَ بيمين، وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم، ثم نزل قريباً من بدرٍ).

فكأنه ﷺ أتى إلى بدرٍ من الجهة الشمالية الغربية، ولا شكَّ أن هذا الكثيب الذي يدعى الحنان هو الموضع الذي تُسْمَعُ منه أصواتٌ يتخيلها السامعون أصواتَ طبول، وتكرر ذكرها في كتب الرحلات ولم يُدْرِك من تحدث عن تلك الأصوات المسموعة أنها من آثار الرياح، حين تَذْرو الرِّمال، فيتراكم بعضها فوق بعض، ثم تسقط فَجْأة فيحدث لها دَوِيٌّ كصوت الطبل، فيتخيله السامع صوت طبل حقيقة. كما ورد في عدد من كتب الرحلات، وكما تخيل العرب المتقدمون أنَّ ذالك من أصوات الجن: فكانوا يسمون الواحد من الرمال التي يُسْمَعُ فيها مثل ذالك الصوت (الْعَزَّاف) ويزعمون أنه يسمع فيه عزيف الجن.

وقد يكون الجبل الذي ذكر القطبي أنَّ فيه عين حنين يقع بقرب ذالك الكثيب وان اسم حنين له به صلة.

والعلم عند الله تعالى.

حمد الجاسر

التبيين في أنساب القرشيين

- ٧ -

٣٦١ـ ص : ٤٥٣ : (وأقطعه دارا بسوق الرقيق . وكذا في «الاستيعاب» ـ ٣٣٧/٢ ـ هامش «الإصابة» في المخطوطة : (وأقطعهُ دارًا بسوق الدَّقِيق) . وأراه الصواب ، إذ لم يكثر الرقيق في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث يكون له سوق ، بخلاف الدقيق .

وفي الصفحة : (أبو كبير) وهو في المخطوطة و«الإصابة» ـ ٣٧٨/٣ ـ : (أبو كثير) وكذا في «الاستيعاب» ـ ٣٣٧/٣ ـ وكذا هو مترجم في «تهذيب التهذيب» ـ ٢١١/١٢ ـ .

وفي الصفحة : (وكان هو وأخته وأبوهم حلفاء) الخ . وكلمة (وأخته) صوابها : (وإخوتُهُ) .

٣٦٢ ـ ص : ٤٥٤ : (فلما حدثت في الاستحاضة أمرها) . والصواب : (وهذا حديث في الاستحاضة وهي التي أمرها) .

وفي الصفحة : (محصن بن حرماز) والصواب : (محصن بن حُرْثَان) .

وفيها : (مرة بن كثَيِّر) . والصواب : (مرة بن كبير) .

وفيها : (يوم نواحة هو وثابت بن أرقم) . و(نُواحة) صوابه (بُزَاحة) و(أرقم) صوابه (أقرم) وتقدَّما .

٣٦٣ـ ص : ٤٥٥ : (وبايع الناس فبايعوه) . وهي : (وتتابع الناس فبايعوه) .

وفيها : (يحاصِر بني قريظة) . وهي : (مُحَاصِرٌ بني قُرَيظة) .

وفيها : (عويمر بن محصن) . وهو : (عَمْرُو بن محصن) كما في المخطوطة .

وفيها : (بن كثير بن غنم). وهو (بن كبير بن غَنْم). وتقدم .

٣٦٤ ـ ص : ٤٥٦ : (وكان للأخزم) . وهي : (كان للأخزم) كما تقدم ، وهذا تطبيع .

وفي الصفحة : (أبي وهيب بن ربيعة ... بن كُثَير بن غنم) . وفي المخطوطة : (أبي وهب بن ربيعة بن كَبِير بن غَنْم) . وهو الصحيح كما في كتاب «جمهرة الأنساب» لابن حزم ـ ١٨١ ـ وغيره.

وفي الصفحة : (أبي شمر الْغَاني) وهو (الغَسَّاني) .

وفيها : (بكر بن عامر بن دودان) . والصواب : (بكير بن عامر بن غَنْم بن دُودان) ـ كما في المخطوطة وهو يتفق مع ما في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم .

وفي الصفحة : (الحديبيبة ... بالعظاه) وصواب الاسمين : (الحُدَيْبِيَة) و(انَّطَاة) .

وفيها : (ويشرب صبًّا ، ويقول : هو أهنأ ، وأمَرّ) . وصواب كلمتي (صبًّا) و(أمَرّ) : (مَصًّا) و(أمْرَأ) .

وفيها : (بن خزيمة بن ربيعة بن مليل بن ثعلبة) . والذي في المخطوطة : (ابن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة) مثله في «جمهرة الأنساب» ـ ١٨٢ ـ .

٣٦٥ ـ ص : ٤٥٧ : (واللهو تَعْلِلَةً) . وفي المخطوطة : (واللَّهْوَ ، نَقْلِيَةً) .

وفي الصفحة : (بن جمال بن نصر) وفي المخطوطة : (بن حِبَال بن نَصْر) . وحِبَال من أسمائهم .

وفي الصفحة : (بن موله بن همام بن وهب) . وفي المخطوطة : (ابن مَوْألة بن همام بن ضَبُّ) وكذا في «مختصر جمهرة النسب» ـ مخطوطة مكتبة راغب باشا ـ ٤٦ ـ أما في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ١٨٢ ـ فقد وردت الأسماء محرفة .

وفي الصفحة : (بن كعب بن النضر) . وفي المخطوطة وغيرها : (بن كعب بن القين) .

وفي الصفحة : (أنتم من بني الرشدة) والصواب : (أنتم بنو الرشدة) والحديث معروف أورده ابن حزم بمعناه في «جمهرة أنساب العرب» ـ ٨٢ ـ وأورده غيره .

٣٦٦ ـ ص : ٤٥٨ : (كفى لمطايانا بوجهك هاديًا) . كذا في المخطوطة ، واحفظه : كفى للمطايا نُورُ وَجْهِكَ هاديا) .

وفي الصفحة : (أليس تريد السير خفة أذرع) . وفي المخطوطة : (أَلَيْسَ تُرِيْدُ الْعِيْسَ خِفَّةَ أَذْرُعٍ) .

وفي الصفحة أيضًا : (إذ يكون أماميا) . والصواب : (أن تكون أماميا) .

وفي الصفحة : (والعرار شجرة) . وهي (شجرٌ ،) .

وفي الصفحة : (رُبَّ به الأدم) . وهي : (رُبِّتْ به الأُدم) .

وفيها : (تَيَمَّمَ جنبا) . وفي المخطوطة : (تَيَمَّمَ خَبْتًا) .

وفيها : (والمنطق العمم) وهي : (ذَا المنطق العمم) في الموضعين .

وفي الصفحة : (الزبير بن عبيدة من المهاجرين) الح وفي المخطوطة : (الزبير بن عبيدة الأسدي من المهاجرين) الخ . وهو مطابق لما في كتاب «الاستيعاب» ـ ١/٥٨٥ لابن عبد البَرّ ، وعلى هذا فتعليق المحقق ناشيء عن خَطَإٍ في الأصل الذي اعتمد عليه .

٣٦٧ ـ ص : ٤٥٩ : (بن حَجْوان) . والصواب : (بن جَحْوَان) بتقديم الجيم .

وفي الصفحة : (ابن أرقم ثاويًا) . والصواب : (ابن أَقْرَمَ ثاويًا). وتكر ابن ارقم وهو خطأ .

وفيها : (وعُكاشة الغيمي) وهو (عكاشة الغَنْمِي) نسبة إلى بني غَنْمٍ ، وتكرر الخطأ .

وفيها : (معاودة ... نزالي) وهما : (معوّدة ... نَزَالِ) .

وفي الصفحة : (فيوم تراها في الحلال ... ذات حلال) . والصواب : (فَيَوْمًا تَرَاهَا في الجِلاَل ... ذات جِلال) بالجيم وهو ما تُلْبَسُهُ الفرس ليقيها البرد .

وفي الصفحة : (ثم التقوا يوم نُواحة) . والصواب : (ثم التقوا يوم بُزاخة) . وبُزَاخَةُ موضع لايزال معروفًا في الجنوب الغربي من مدينة حائل ، على نحو سبعين كيلا ، وانظر لتحديد موقعه «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم (شمال المملكة) .

وفي الصفحة : (فلحق بالشام ببني حنيفة) . والصواب : (فلحق بالشام ببني جَفْنَةَ) كما في المخطوطة ، وبنو حنيفة بلادهم اليمامة .

وفي الصفحة : (أني مراجع) . وهي : (أَنِّيَ راجعٌ) .

وفيها : (من حدث ندي) . والصواب : (من حَدَثٍ يَدِي) أي أُعطي يَدِي بالطاعة .

وفيها : (في طليعة) . ولا محلٌ لكلمة (في) هنا ، ولهذا لم ترد في المخطوطة .

٣٦٨ ـ ص : ٤٦٠ : (ثم نذر لفارس) والصواب : (ثم بَدَرَ الفارس) كما يفهم من سياق الكلام ، وهو نصٌ المخطوطة .

وفيها : (كان في سفينة) . وفي المخطوطة : (كان راكبا في سفينة) .

وفي الصفحة أيضًا : (أو لتعربن سفينتنا إلى سفينتهم ، فقوبوها) . والصواب : (أو لَتُقَرِّبُنَّ ... فقربوها) .

وفيها : (واستاسر الباقين) . وهي : (واستُؤسِرَ الباقون) على ما في المخطوطة .

وفيها : (ومن ولد طُليحة : خالد بن أبي حيّال) . وعلق المحقق على هذا المؤلف قائلاً : (ولعل الصواب ومن ولد خويلد ، لأن خبال ـ كما ذكر ـ أخو طليحة) الخ . والذي في المخطوطة : (ومن ولد طليحة مالك بن أبي حِبَّالٍ الشاعر) واذن : فليس حبالاً ـ كما توهم المحقق ـ والاسم يطلق على غير واحد . ومالك بن أبي حِبَّالٍ الشاعر

ذكره الآمديُّ في «المؤتلف والمختلف» ـ ٣٦٥ ـ الطبعة الأولى ـ وذكر أنَّ الحجاج قتله ، ولكن الآمدي لم يذكر أنه من ولد طليحة ، بل عَدَّه أَسَدِيًّا من فرسان الكوفة .

٣٦٩ ـ ص : ٤٦١ : (بوادٍ فقال : أعوذ بظيم) الخ . وهي : (بوادٍ فقام ، فقال : أعُوذُ بعظيم) الخ .

وفي الصفحة : (لأيمن بن خريم يوم قَتْل الصحاك) . وهي : (لأيمن بن خُريم ، يوم المرج ، يوم قتل الضحاك) .

٣٧٠ ـ ص : ٤٦٢ : (حليف أبي أُمية) . والصواب : (حليف ابني أُميَّة) .

وفي الصفحة : (إربد بن حمزة) وهو (أَرْبَدُ بن حميرة) في المخطوطة . وفي «الإصابة» : (أربد بن جبير ، وقيل : ابن حمزة ، وقيل بن حُمَيِّر ـ مُصغَّرًا مُثقَّلاً ، وبهذا الأخير جزم ابن ماكولا) الخ .

أما ابن عبد البر ـ وعليه يعول المؤلف كثيرًا ـ فسمَّاه في «الاستيعاب» ـ ١/١١٣ : أربد بن حمير .

وفي الصفحة : (ويكني أبا محسفي) . والصواب : (ويُكنى أبا مَخْشيٍّ) .

وفيها : (فترِك شيئًا) وفي المخطوطة : (فيترك شيئًا) .

وفيها : (عبد الله بن المسور الأسدي : رَوَى عنه موسى) الخ وفي المخطوطة : (عبد الله بن المستورد الأسدي ، بِصْريٌّ ، روى عنه موسى) الخ .

وفي الصفحة : (في إسناده فقال) . والصواب : (في إسناده مَقَالٌ) .

٣٧١ ـ ص : ٤٦٣ : (حتّتم بن مروان) . وهو : (خُثَيْمُ بن مروان) على ما في المخطوطة . وفي «الإصابة» في ترجمة قيس بن مروان الأسدي ، ويقال السلمي ـ ٣/٤٠٤ ـ (عن جشم بن مروان ، عن أبيه مروان بن قيس) كذا ...

وفي الصفحة : (نفادة الأسَدِي) وفي المخطوطة : (نُقَادة الأسدي) بالقاف ، وكذا

في «الإصابة» ــ ٣/٥٧٢ .

وفي الصفحة : (واتبعه سعد بن نقادة) . والصواب كما في المخطوطة : (ابنه سعد بن نقادة) ، إلا أن الحافظ ابن حجر ذكر في ترجمة نقادة من «الإصابة» ما نصه : (روى عنه ولداه سعر ــ وهو بالراء ــ ووقع في الاستيعاب» بالدال قال ابن الأثير : وليس بشَيْءٍ ، وأخوه ، ولم يُسَمَّ ، وزيد ابن اسلم) انتهى . وإذَن : المؤلف عول على ما في كتاب «الاستيعاب» ــ ٣/٦٧١ هامش «الإصابة» وفيه : (روى عنه زيد بن أسلم ، وابنه سعد بن نقادة) .

وفي الصفحة : (حتى كان من أمر طليحة) . والصواب : (حين كان من أمر طليحة) الخ .

وفيها : (وهو من جملة التابعين) . والصواب : (وهو من جِلَّة التابعين) .

وفيها : عن عمر ، وكان) وفي المخطوطة : (عن عمر ، وعلي ، وكان) الخ .

٣٧٢ ــ ص : ٤٩٤ : (يختلج لحياه) . وفي المخطوطة : (تختلج لحيّاهُ) .

وفي الصفحة : (شقيق بن سلمة الذي يروي) الخ وفي المخطوطة : (شقيق بن سلمة الأسدي . رَوَى) الخ .

وفي الصفحة : (جاهليًّا إسلاميا . زياد بن جرير . من ذوئب الأسدي) وفي الخطوطة : (زياد بن حُدَيْر : استعمله عمر على العشور ، وكان عابدًا زاهدًا له أخبار حسنة . قُبيصة بن ذُؤيب الأسدي) الخ .

وفي الصفحة : (يد شلك ، لا والله ما ارى هذا إلا من تيم) . والصواب ــ كما في المخطوطة : (يَدُ شَلاَّء والله ما أرى هذا الأمر يَتِمُّ) .

وفيها : (سُلَيْل بن الأحنف) . وهو في المخطوطة : (أُسَيْلِمُ بن الأحنف) .

وفي الصفحة : (حُمَيْن بن ثلث) وهو : (حُمَيْن بن بَلْث) .

حول رحلة فتح الله الصائغ إلى الدرعية

نشرت مجلة العرب في جزء رمضان/ شوال ١٤٠٤ هـ وصفاً لرحلة إلى الدِّرعية نسبها الشاعر الفرنسي لامرتين إلى فتح الله الصائغ الحلبي، بل إنه يعزو إليه جُلَّ ما جاء في الجزء الرابع من كتابه «رحلة إلى الشرق» الصادر سنة ١٨٣٥.

وكما ذَكَرَتْ أيضاً مجلة العرب قد أثار هذا الوصف بل الجزء الرابع بكامله من كتاب لامرتين شكوك المستشرقين وكان موضوع نقاش بين العلماء نَجِدُ أثره في المجلة الآسيوية(١). ومن بين المُسْلمين بصحة هذه الرحلة المستشرق الفرنسي فُلُوجَنْسْ فرينل Flugence Fresnel (٢) الذي شغل مدةً مَنصِب قنصل فرنسا في جدة، وإليه يعود الفضل بتوجيه الرحالة الفرنسي آرنو إلى مأرِب، فتمّ على يدي هذا الشاب اكتشاف أول نقوش سَبَئِيَّة هامة سنة ١٨٤٣.

ـــ وفيها : (قال سماك بن حرب) وفي المخطوطة : (خال سماك بن حرب) وهذا أظهر.

وبعد : فما تقدم هو جُلُّ ما خالفت فيه مخطوطة دار الكتب المصرية مخطوطي المحقق الكريم ، وهما ـ على ما ظهر من النصوص التي أوردتها ـ لا يصح التعويل عليهما في نشر هذا الكتاب وليس من المبالغة القول بأن هذه الطبعة ليست من الصحة بالدرجة التي يمكن اتخاذها أصْلاً يُرْجَعُ إليه لكثرة أخطائها .

يضاف إلى ذلك أن ضبط كثير من الكلمات جرى على غير الوجه الصحيح ، وقد حاولت إصلاح بعض ما مرَّ بي أثناء المطالعة ، ولكنني وجدتُه من الكثرة بحيث يصعب حصره .

أما الحواشي القيمة التي ازدانت بها هوامش تلك المخطوطة ـ ومنها ما يصحح كثيرًا مما ورد في كلام المؤلف فأرجو أن أتمكن من إلحاقها بهذا البحث .

(للحديث صلة) حمد الجاسر

ولما طال النقاش بين المختصين حول هذه الرحلة قام المستشرق المذكور بترجمة النص الفرنسي الذي كتبه لامرتين إلى العربية وعرّضه على أرباب الخبرة من العرب ليُبدُوا رأيهم فيها فكان جواب الشيخ الحنبلي: كذب الصائغ ولم يصدق في شيء.

وقد تفضل علامتنا الشيخ حَمَد الجاسر فطلب من محرر هذه السطور، بسبب إقامته بباريس، أن يوافيه بمعلومات عن هذه القضية قد تُنير القارىء الكريم. وبعد البحث الطويل أمِيلُ إلى الظن أن المُنتَقدَ أي فتح الله الصائغ والمُنتَقدُ أي الشيخ الحنبلي كلاهما على صواب: لم يكْذب الأولُ ولم يخطىء الثاني. إلا أن الترجمات العديدة حرَّفتْ عبارات الصائغ، وأبدلت بعض معانيها، وأدخلت فيها ما لا وجود له في النص العربي الأول. فأصدر الشيخ الحنبلي حكمه، وهو صادق، على كلام لم يَقُلْهُ الصائغ، كما سنبينه خلال هذا البحث.

ثم هناك وصف العاهل الوهابي سعود، وقد طعن به أيضاً الشيخ الحنبلي. ولكن هل كانت المقابلة مع سعود نفسه أم مع ابنه عبدالله؟ وذلك أن فتح الله الصائغ يقول لنا: إنه رأى رجلاً كان عمره خمساً وأربعين سنة (في الأصل العربي كما في الترجمة). ولكن سعوداً كاد يبلغ الخامسة والستين أيام زيارة شيخ الدُّولة الدرعية إذ أنه ارتقى على العرش سنة ١٨٠٣ وكان عمره خمساً وخمسين سنة على ما ذكر عبدالله فلبي في تاريخ نجد[٣]، وكانت المقابلة مع الدُّرَيْعي سنة ١٨١٢ أو ١٨١٣. وكان سعود أبيض البشرة أما ابنه عبدالله فكان أسمر اللون كما جاء في وصف الصائغ. ثم إن صاحب الرحلة يتكلم دائماً عن ابن السعود أما العاهل الوهابي فهو سعود الكبير. أجل إن عبدالله تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩/١٨١٣. ولكن جرت العادة أن يشارك وارث العرش أباه في إدارة شؤون الدولة. وفي رحلة فتح الله الصائغ دليل على أن عبدالله هو الذي دعا الدُّرَيْعي إلى عاصمة الوهابيين.

وقبل أن نقدم الشواهد على ما تقدم لا بُدَّ لنا من التعريف بصاحب الرحلة وكتابه لنعلم هل هو أمين في كلامه.

كان فتح الله الصائغ شاباً يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة لما اتّصل به المستشرق الفرنسي لا سكاريس وطلب منه أن يصحبه في تجولاته. وبدّل لا سكاريس اسمه وأصبح يدعي الشيخ ابراهيم، وتسمى الصائغ بعبد الخطيب. وطالتْ رحلتهما سبع سنوات وانتهت بوفاة لاسكاريس بالقاهرة. وأثناء هذه الرحلة كان الشيخ ابراهيم يأخذ المعلومات عن البادية وعربها وقيل إنه كان مرسلاً من قبل نابوليون الأول ليطلع على أحوال الشرق من بلاد الشام إلى حدود إيران.

وكان عزيز الجانب، لأن الأمبراطور الفرنسي كان يُهَيْمِنُ على قسم كبير من أوربا. ولكن بعد انكسار جيوشه في روسيا وسقوطه عن العرش ـ ونجد في رحلة الصائغ صَدَى هذه الحوادث الهامة ـ خشي لاسكارين أن يعتدي عليه الأتراك. فطلب حكاية إنجلترا. ولذا عندما توفي المستشرق في القاهرة سنة ١٨١٥، وضع القنصل البريطاني يده على جميع أوراقه ورفض أن يسلمها فتح الله الصائغ. ولا نعلم ماذا كان مصيرها.

ومن البديهي أن صاحب الرحلة كان يمشي على خطوات معلمه ويقتدي به، ويسجل يومياته كما ذكر لامرتين في مقدمته، وفيها يعلمنا كيف تعرف بفتح الله الصائغ[٤]. ولكننا نجهل متى قام بوضع كتاب عن هذه الرحلة. لأن هذا الكتاب الذي لم يتمكن من الحصول عليه المستشرق فرينل ـ كاتب الأسطر المنشورة في مجلة العرب ـ غير مفقود. فهو محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، قسم المخطوطات العربية، تحت رقم ٢٢٩٨ ويحتوي على ١٢٩ ورقة أي ٢٥٨ صفحة بقياس ٢١٫٥×١٥. إلا أن المؤلف لا يذكر تاريخ رحلته إلى الدرعية. ولكن يظهر من حديثه أن اللقاء مع الإمام الوهابي كان سنة ١٨١٣، وأنه ذهب إلى هذه البلدة بصحبة الدريعي بعد أن ودع معلمه الشيخ إبراهيم.

ونحن نجهل إذا كان فتح الله الصائغ كتب رحلته مدفوعاً بحب التأليف أو مأجوراً، نزولاً عند رغبة ممثلي الدولة الفرنسية في الشرق إذ كان على اتصال بهم. ومهما يكنْ من

أمر فقد اشترى الكتاب الشاعر لامرتين، واعتمد عليه لما وضع الجزء الرابع من رحلته إلى الشرق، ثم قام بتقديمه إلى المكتبة الملكية كما جاء في الصفحة الأولى من المخطوطة. وهي تحمل في الصفحة الأخيرة الملاحظة التالية بالفرنسية: (مخطوطة رحلة الصائغ ترجمان السيد لاسكاريس ـ ١٨٣٣). وتحت هذه العبارة: إلى السيد دي لامرتين.

ومما لا شك فيه أن فتح الله الصائغ كان يهوى الأسفار، إذْ نجد له في المكتبة الوطنية أيضاً مخطوطة ثانية تحت رقم ١٦٨٥ عنوانها: «كتاب المقترب في حوادث الحضر والعرب»، تحدث فيه عن احتلال سوريا بقيادة ابراهيم باشا وعن قبائل عنزة وانتهى من تأليفه في شهر أيار سنة ١٨٤٢. وقد ذكر في الورقة رقم ٢ إنه: (دائماً بالبحث والتفتيش عن أحوالي الدنيا لا سيْ عن أحوال بلاد عراباً [كذا] والذي كشفتُ حين كنتُ مع المرحوم لاسكاريس وجعلته كتاب مختصر [كذا] وبعته إلى حضرة سيدي مسيو دي لامرتين».

فمن الواضح إذن أن كاتب الرحلة هو فتح الله الصائغ وقد اشترى الكتاب لامرتين واعتمد عليه بل جعله أساساً للجزء الرابع من رحلته إلى الشرق. ولكن هل كذب الصائغ كما يتهمه الشيخ الحنبلي؟.

من المؤكد أن لامرتين كان يجهل اللغة العربية. فكان لا بُدّ له من مترجم ليفهم مضمون كتاب الصائغ. ولكن المترجم مهما أوتي من حسن التعبير وامتلاك اللغة لا يستطيع أن يؤدي المعنى بالأمانة التامة. ثم إن لامرتين وهو الشاعر المرهف لا يسعه إلا أن يصوغ عبارات المترجم صياغة جديدة ليعبر عن إحساساته. وعلى الرغم من حرصه على الاحتفاظ بالمعنى قد أدخل ـ غير متعمد ـ تبديلاً آخر في النص العربي الأول. ونجد في مقدمته إشارة واضحة إلى هاتين الترجمتين(٥). ثم إن المستشرق فريتل يعلمنا أنه لم يتمكن من الحصول على الأصل العربي فقام بتعريب ما كتبه لامرتين فوقع تبديل ثالث في المبنى والمعنى من جرّاء هذه الترجمة الجديدة بنوع أن بين ما كتبه الصائغ وما قرأه

الشيخ الحنبلي هوّة سحيقة كما هو جلي من العبارات التالية التي اقتطفناها من المخطوطة. وقد أوردناها على علاتها على الرغم من الأخطاء النحوية واللغوية لأن لغة الصائغ هي أقرب إلى اللهجة الحلبية منها إلى الفصحى.

قال فتح الله الصائغ ذاكراً الأسباب التي دعت شيخ الرولة إلى زيارة الدرعية (ورقة رقم ١٠٤): «ثم رحلنا وقطعنا الفرات من مقطع من بلد يقال لها هيت وصرنا بالحماد قاصدين تَدْمُر وبرّ الشام وإذْ مقبل علينا هَجّان وبصحبته مكتوب إلى عند الوهابي من غير ختم حيث هذا من جملة عوايدهم يبقوا مكاتيبهم مفتوحة من غير ختم. وكان طول المكتوب مقدار شبر وعرضه ثلاثة [كذا] أصابيع. وهذا من جملة نظام الوهابي أن يصغر مكاتيبه جداً يكونوا بضد مكاتيب العثماني وفرمانهم. وكان بهولاي [: بهذه] اللفظات لا غير: بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد خالقك ومفرق أصابعك من بعد أن نقول لا إله إلا الله وحده ولا شريك له. من عبدالله بن عبد العزيز ابن عبد الوهاب بن سعود القايم بسيف الله على قوم المشركين لاشتهار حقيقة والدين [كذا] إلى ولدنا الدريعي ابن شعلان هداه الله إلى الصراط المستقيم أمين. نعلمك يا ابن شعلان إن كان تأمن [تؤمن] بالله وحده ولا تشرك به تطيع أمر عبدالله القايم بأمر الله وتحضر حالاً إلى عندنا وترفع من بالك كامل الوسواس وأنت عندنا بأعز منزلة وقبول فقد صفحنا عن جميع زلاتك وغرفنا وسامحنا كامل سيادتك (سيئاتك) فإن حضرت إلى عندنا جعلناك واحداً منا. إياك العناد فإنه من أعظم الكفر والسلام على من المطلوب [كذا] وجعل من أهل الجنة محسوب. الإمضاء: الرهوب من الله ابن سعود عبدالله».

تكرر اسم عبدالله بن سعود في هذه الرسالة، والأقرب إلى الظن أن الدريعي تحدث يومئذ مع وارث العرش إذ كان في منتصف العقد الرابع من عمره كما تصفه رواية الصائغ. أما والده فكان تجاوز الستين. ويعلمنا لامرتين في ملحق كتابه أن صاحب الرحلة حلّ عليه ضيفاً سنة ١٨٤٧، وذكر له أنه كان في القسطنطينية يوم وصول الإمام عبدالله بن سعود سجيناً مكبّلاً بالأغلال. ولما سيْق إلى ساحة الإعدام رآه فتح الله

وعرفه، وحدث لامرتين عن الشجاعة الفائقة التي أظهرها الوهابي قبل أن يطيح سيف الجلاد برأسه الكريم[٩].

وبعد استلام كتاب عبدالله بن سعود تشاور القوم فيما بينهم وتم قرارهم على الذهاب إلى الدرعية. ولكن الشيخ ابراهيم أي لاسكاريس رأى من الأولى ألّا يكون في

وبعد استلام كتاب عبدالله بن سعود تشاور القوم فيما بينهم وتم قرارهم على الذهاب إلى الدرعية. ولكن الشيخ ابراهيم أي لاسكاريس رأى من الأولى ألّا يكون في صحبتهم. قال الصائغ: (وركبنا وكان عددنا اثني عشر نفر وهم الدريعي وابنه سعدون وابن أخوه هجري(؟) وابن عمه جبل الدريعي واثنين آخرين من أوجاه العرب وأنا وخمسة عبيد لا غير كل واحد على هجين» (ورقة ١٠٤) هذا هو كلام الصائغ بالحرف الواحد، مع الأخطاء النحوية، دون زيادة أو نقصان، وليس فيه ذكر للسلطة التي يتمتع بها شيخ الرولة. وما جاء في الترجمة إنما هو تعليق لا ندري من هو المسؤول عنه إذ لا وجود له في النص الفرنسي الذي كتبه لامرتين.

وتابع الصائغ وصفه فقال: (فأول يوم وصلنا عند عرب يقال لهم بني صولب [الصلبة] الذي كارهم [عملهم] يتصيَّدوا النعام لأجل ريشه (ورقة ١٠٥) ... فمن بعد أربعة عشر يوم من حين خروجنا من عند أهلنا ... إذ أقبلنا على نخل الضرعية [كذا] الذي استفنا نحو أربعة ساعات ماشين بين النخل المتحم ... فلم يزل حتى وصلنا إلى البلد فوجدنا داير البلد تلوت سود صابرين على نعت السور. وكان ذلك جميعه من العجوة القديمة ... فدخلنا للبلد وهي مركزة على جانب وادي ولها أبواب تغلق كل ليلة المساء وتفتح على بكرا) (ورقة ١٠٦).

وفي هذا الوصف ذكر للوادي الذي تكلم عنه الشيخ الحنبلي في ملاحظاته.

تتمة كلام الصائغ:

(وقرب العصر توجه الدريعي ومن معه إلى مواجهته من غير طلب إذْن لأن ما في

عادة. فدخلنا إلى المحل الذي جالس فيه وكان عنده جمع كبير من خواصه فسلمنا عليه كل واحد منا وحده من غير أخذ يده ولا تقبيل أذياله على حسب عوايد العثماني. بل من دخولنا كل واحد ياشر [يؤشر] بيده عليه ويقول: السلام عليك يا ابن السعود ويجلس فقط العبيد قايمين على أرجلهم ... ثم جلسنا مقدار نصف ساعة فما أمر بقهوة ولا تكلم فهذه علامة الغضب وهو جالس في صدر المحل عمره نحو خمس وأربعين سنة بذقن سوده ... وبيده محجلة من شجر المحلب» (ورقة ١٠٦).

شتان ما بين هذا الوصف وما جاء في الترجمة: فالصائغ يقول: إن العبيد فقط يظلون واقفين على الأقدام. ولا نجد عنده ذكراً لغضب الملك أو علامته.

ويقول أيضاً الصائغ عن لسان ابن السعود: (وكم وكم من الغزوان الذي أنا أرسلهم طلعت ضدهم وضربتهم وسفكت دمهم وعطلتهم عن أمري) (ورقة ١٠٧) ... والتفت إلي وقال: أنت عبد الخطيب النصراني قلت نعم .. [قال] ما أريد منك سوى سؤال واحد ... ليش حين حضور الوزضي من طرفي منعتموه عن أخذ حماه وبذلتم جهدكم في تدميره وكسره ... (ورقة ١٠٨).

من الواضح أن هذا الكلام لا يخالف ملاحظات الشيخ الحنبلي أنَّ ابن شعلان لم يكسر الجيش السعودي عند حماه بل منع أحد حلفاء سعود من أخذ البلد، كما أنه قام بصد بعض الغزوات.

ويقول الصائغ:

(فثالث يوم أرسل الدريبي واستدعى واحد يقال له ابو السلام، من أحد مدبرين الوهابي) (ورقة ١٠٧).

وبعد أن أمر العاهل الوهابي بالحوطة على شيخ الرولة (كثر الضم على الدريبي ... فآيس من ردحه وقال: يا أولادي أنا متحسن عندي أن يكون تدبير هذه المادة مع ابن السعود بكلام القاصي الصادم بخرق الحجاب معه وكسر الجرة)...

(فحضر ثاني أبو السلام وتوجهنا معه جميعاً فدخلنا وسلمنا حسب العوايد وجلسنا بآخر الناس فقال ابن السعود...) (ورقة ١٠٧).

أين هذا الكلام من القصة المنسوبة إلى الصائغ في الترجمة: إن أبا السلامة لم يكن وزيراً بل من الذين يستشيرهم الوهابي. ونرى أن الدريبي وأصحابه يسلمون ويجلسون ولم يستمروا واقفين. أجل أن الدريبي تكلم بكلام صارم إنما الصايغ يعلمنا أنه أيس من حياته فعمل بقول الشاعر:

فإذا لم يكن من الموت بُدٌّ فمن العجز أن تكون جبانا[٧]

ويقول الصائغ بعد أن أفرج ابن السعود عن الدريبي وأصحابه:

«ذالك الليل انعزمنا للعشاء عند واحد من رجال ديوان الوهابي يقال له الاضراموطي [كذا] ... ثم خبرنا المذكور على تحف وأموال أخذها الوهابي من على قبر الرسول بمكة..) (ورقة ١٠٩).

وعليه فالحضرموتي لم يكن وزيراً لسعود ولا لابنه عبدالله وهو الذي حدث صاحب الرحلة عن الأموال التي أخذها الإمام سعود ولا يمكن الطعن بكلام الناقل أن لم يشهد الأمور عياناً.

تتمة كلام الصائغ:

(نساهم ما هم قوى محسنات أكثر سمر غامقات والبيضة كمثل السمرة في بلادنا. يخرجوا للطريق مغاطيين بشالح سود إلى فوق رؤوسهم ... الشيء الذي ينقصهم [أي سكان الدرعية] من جميع ما يكون يجلبوا لهم أهالي البيع بحراً إلى مكا[٨] كرسي اليمن محل الذي يخرج مبالغ القهوة منها. لا مكة الذي بها قبر محمد) (ورقة ١١٠).

فهل من حاجة للتعليق على هذا الكلام؟ فالصايغ لا يتكلم عن خروج النساء في الأزقة بغير براقع ولا عن سوق الأربعاء ولا عن مجيء أهل مكة خلافاً لما جاء في الترجمة.

ويقول أيضاً الصائغ عندما سأله ابن السعود عن الديانة المسيحية: (قال وبأي نوع تعرفونا سيدنا عيسى قلت: روح الله. قال عندكم صلب عيسى. قلت استغفر الله العظيم ولا نكون من الكافرين روح الله يظل ويصلب ولكن شبه به. قال عفاك) (ورقة رقم ١١٠).

من هذه المقابلة السريعة بين الترجمة والنص الأصلي يتضح لنا بعد الهُوّة بينهما. وهذا لا يعني أن فتح الله الصائغ لم يكذب في روايته. فهو كذب على الأقل مرتين، بل لِنَقُلْ إنه اعتصم بالتَّقِيَّة عندما تحدث مع ابن السعود بأمور الدين المسيحي. وقد أقرّ بذلك صراحة في كتابه. وعلاوة على ذلك إنه يميل إلى المبالغة بنوع أن روايته تشبه أحياناً قصص ألف ليلة وليلة. ومن ذلك حديثه عن أثواب الحيّات قال: (وثاني يوم جدّينا بالسير أيضاً وفيما نحن سائرين إذ أقبلنا على بقعة من الأرض صغيرة نابت بها من شجر الطرف كمثل حرش صغير. فحين اقتربنا إليه وقفت الهجن عن مسيرها ... فنزل واحد من العبيد وتقدم إلى قرب الأشجار وعيّط [صاح] قايل: انزلوا تفرجوا على ثواب الحياة [كذا]. فنظرنا أن الأرض والأشجار مغطّايين من أثواب الحياة، شيء لا يعد ولا يحصى، أشكال أشكال، كبار وصغار، من جميع الألوان، ألوف ألوف، ربوات ربوات، ولكن ولا واحدة طيبة، ما في بل أثوابهم فقط. فظننت أن ما بقيت حية في الدنيا إلا أجت شلحت ثوبها في هذا المحل وشكرنا الله الذي ما شفناهم طيبين. كانوا حقيقة أكلونا لأن كان موجود منهم أثواب حياة كبار جداً) (ورقة ١٠٥).

وعلى الرغم من هذه الهفوات ــ وله أسوة بغيره من أصحاب الرحلات ــ فإني أميل إلى التصديق بصحة كلامه عن الدرعية. وعلى كل، بعد المقابلة بين النص الأصلي وتذييل الشيخ الحنبلي، يتبين لنا أن ملاحظات الشيخ هي في محلها إذ اعتبرنا الترجمة ولكنها تسقط ــ أكثرها إن لم نقل كلها ــ عند مقارنتها بالرواية الأصلية.

باريس   يوسف شُلْحُد

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

ـ ٢٧ ـ

١٩٨ ـ بَابُ جِفَارٍ : وحُفَارٍ

أمّا الأوّلُ ـ بِكَسْرِ الجيم ـ: مَاءٌ لِبني تَمِيْمٍ، وَقِيْلَ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الكُوفَةِ والبَصْرَة،[٢] في شِعْرِ بِشْرِ بْنِ أبي خَازِمٍ:

ـ **العرب**: مع أوضحه الكاتب الكريم يلاحظ أن نَصَّ الكتاب المنسوب إلى عبدالله بن عبد العزيز لا يشك من عرف تاريخ الدولة السعودية الأولى أنه مختلق، من حيث نسبته إلى شخص مجهول، ومن حيث مخالفته في صيغته وأسلوبه لما هو معروف من أساليب مكاتبات تلك الدولة، ولاحتوائه على جُمَلٍ وتعابير لا يُتَصَوَّرُ صدورها من إنسان عاش في بلاد نجد، فضلاً عن أحد مشاهير تلك الدولة الكريمة في ذالك العصر الذي يعتبر من أزهى عصور نشر الدعوة السلفة.

الهوامش:

(١) المجلة الآسيوية، سنة ١٨٧١، ص ١٦٥ وما بعدها (بالفرنسية).

(٢) حرّف اسم هذا المستشرق في مجلة العرب فأصبح فلج انس فن سلك.

(٣) عبدالله فلبي، تاريخ نجد، ص ١٠٩، بيروت، المكتبة الأهلية، دون تاريخ.

(٤) مؤلفات لامرتين، الجزء الثامن، رحلة إلى الشرق، ٣، ص ١١٩، باريس، ١٨٦١ (بالفرنسية).

(٥) لامرتين، نفس المصدر، ص ١١٩.

(٦) لامرتين، نفس المصدر، ص ٣٢٠.

(٧) البيت للمتنبي نصه:

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ   فمن العَجْز أن تموت جبانا

(٨) أي عنا.

وَيَوْمَ النِّسَارِ، وَيَوْمَ الجِفَارِ كَانَا عَذَاباً، وَكَانَا غَرَامَا

وَلِهَذَا الْمَوْضِعِ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ(٣).

وأَمَّا الثَّانِي ـ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ والْبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ ـ مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ(٤).

الهوامش :

(١) في كتاب نَصْر: (بابُ الجِفار، وحُفار، وخَفَّانَ، وجِفَّان).

(٢) عَرَّفَ نَصْرٌ الجِفَارَ بأنه مَوْضِعٌ بَيْنَ مِصْرَ والشَّام، وأيضاً بَيْنَ البَصْرَة والكوفة. وقيل: ماءٌ لتميم. ولم يَزِدْ.

(٣) الجِفارُ ـ لغةً ـ جَمْعُ جَفْرٍ وجُفْرَةٍ، وهي الحُفْرَةُ المستديرةُ من الأرض، والبئرُ القريبةُ القَعْرِ التي لَمْ تُطْوَ، ثم اشتَمَلَ الاسْمُ عَلَى المَوَاضِعَ كثيرةٍ، هي جِفارٌ في الأَصْلِ، ذكر ياقوتُ منها المَاءَ الّذي في دِيَارِ تَمِيمٍ، وَذَكَرَ أنَّ ضَبَّةَ تَدَّعِيهِ، ولَمْ يُحَدِّدْ مَوْقِعَهُ. ولكنَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٢٤٩ ـ حَدَّدَهُ فقال في ذكر منازل بني جَنْجُودٍ وبني عَمْرِو بن جُنْدُب ـ مِنْ بني العَنْبَرِ من تميم ـ: ومَنَازِلُهم الجِفَارُ، عَنْ يَسَارِ المُصْعِدِ مِنَ السُّمَيْنَةِ، في مَهَبِّ الجَنُوبِ مِنْهَا، ثم ذَكَرَ الوُبَيْرَ، وإِرَاب. والسُّمَيْنَةُ تقع شَرْقَ النَّبَاج (الأسياح) شرقِ القَصِيمِ، وجَنُوبَ السُّمَيْنَةِ الواقعة في الرَّمْلِ تَقَعُ رِمَالُ الوُبَيْرَاتِ وفي أَضْعافِ تلكَ الرِّمالِ تُوجَدُ شُقَائِقُ، وَهِيَ أَرْضٌ جَلَدٌ بين حِبَالِ الرَّمْلِ، والمَاءُ فيها قَرِيبٌ مِنْ وَجْهِ الأَرْضِ: في ابارٍ غير مَطْوِيَّةٍ، تُدْعَى عُقَلاً، الواحِدَةُ عُقْلَة، ولعلَّها سميت بهذا لأنَّ الماء منها يستخرج بالعقال لقربه، ويظهر أن تلك المواضع المَعْرُوفَةِ باسم العُقَلِ، هي التي كَانَتْ تُعْرَفُ قَدِيماً بالجِفارِ.

وَالعُقَلُ تِلْكَ كَثِيرَةٌ، وهي الآنَ قُرى صَغيرةٌ تابِعَةٌ لإِمَارَةِ الزُّلْفِي، وهذِهِ المنطقَةُ قَدِيماً كانَتْ منازِلُ تَميمٍ ومَنَازِلُ ضَبَّةَ مُخْتَلِطَةً فيها، وفيما حَوْلَهَا. ومِنَ الجِفَارِ التي ذَكَرَها ياقُوتُ: الجِفَارُ مِنْ مِيَاهِ الضِّبَاب، قِبْلِيَّ ضَرِيَّةَ، وَقَالَ: إِنَّهُ عَلَى ثَلاثِ لَيَالٍ من ضَرِيَّةَ، وأَرَى الجِفَارَ هذا هُوَ جَفْرُ بَنِي الأَدْرَمِ الَّذِي ذَكَرَ الهجريُّ ـ فيما نقل عنه السَّمْهُودِيُّ ـ أَنَّهُ ماءٌ قديمٌ بِنَاحِيَةِ الحِمَى، على طريقِ ضَرِيَّةَ إلى المدينة، عن ثمانية عشَرَ ميلاً مِنْ ضَرِيَّةَ، ولهذا الجَفْرِ ذِكْرٌ كثيرٌ في أَخْبَارِ الحِمَى، أمّا قول يَاقُوت انّه على ثلاثةِ أيام مِنْ ضَرِيَّةَ، فَيَرُدُّهُ أنَّهُ ذَكَرَ أنَّهُ مِنْ بِلادِ الضِّبَاب، وبلادُهُمْ لا تَمْتَدُّ غَرْبَ ضَرِيَّةَ تلك المسافة، كمَا يُفْهَمُ مِن تحديدِ حِمَى ضَرِيَّةَ الذي نقله البكريُّ والسمهوديُّ عن الهَجَرِيّ، ويُنْسَبُ إلى جَفْرِ ضَرِيَّةَ سَعِيدُ بنُ سُلَيْمَانَ بن نَوْفَلِ بنِ مُسَاحِقٍ، وَلِيَ القَضَاءَ زَمَنَ المَهْدِيِّ، وذكره وكيع في «أخبار القُضَاة» وأورد له أشعاراً وأخباراً ـ ج١ ص ٢٣٢ وما بعدها ـ والجِفَارُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ البصرة والكوفة، وأرضٌ بَيْنَ فَلَسْطِينَ ومِصْرَ مَسِيرَةُ سبعةِ أيامٍ أَوَّلُها رَفَح، مُتَّصِلَةٌ بالتِّيه ـ

ذكرهُمَا ياقوت.

أمّا بيتُ بِشْرِ بن أبي خازمٍ الأسَديِّ – وهو في «ديوانه» – ١٩٠ – وبَعْدَهُ:

فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ ... فألفاهُمُ القومُ رَوْبى نِيَامَا
وأمّا بنو عامرٍ بالنِّسَارِ ... غداةَ لَقُونَا فكانوا نَعَامَا

– رَوْبى: جمع رائبٍ وهو الرجلُ الذي فَتَرتْ نفسُهُ واختلَطَ رأيُهُ، يقصُدُ متحيِّرين – وهو يشيرُ بقَصْدِهِ يومَيْنِ من أيّام العرب في الجاهليّة، هُما يومُ النِّسارِ ويومُ الجِفَار، ومُلَخَّصُ خبرِ اليومِ الأوّلِ أنَّ بني أسَدٍ وطيِّئاً وغَطَفَانَ تحالفَتْ، فلَحِقَتْ بهِمْ ضَبَّةُ وعَدِيٌّ – وهما أقربُ القبائلِ لتميمٍ نسباً وداراً، فغزَوْا بني عامرٍ فقتلوهُم قتلاً شديداً في موضعٍ في عاليةِ نَجْدٍ غَرْبيِّ حِمَى ضَرِيَّةَ يُدْعَى النِّسار، والأنْسُرُ – أيضاً جمع نَسْرٍ، وهي أبارقُ ثلاثةٌ، يقال لأحدها النَّسر الأسود، وللآخر النَّسر الأبيض، وللثالث النُّسَيْر، وهو أصغرُها، في وَضَحِ حِمَى ضَرِيَّة – على ما ذكَرَ الهجريُّ – ولا تزالُ مَعْروفةً، ولكنَّ العامَّةَ يُبدِلُونَ السِّينَ صاداً، فيسمُّونها (الأنْصُر) و(الأناصِر) وتقع غَرْبَ بَلْدَةِ الدَّوادمي، بِقُربِ قريةِ البِجادِيَّة الواقعةِ على بُعْدِ خمسةٍ وستين كيلاً من الدَّوادمي، على طريقِ قاصدِ الحجاز وتُرى الأنْسُرُ من البجاديّة رأيَ العينِ فغَضِبَتْ بنو تميمٍ لبني عامرٍ، وكانوا قد فرُّوا ذالك اليوم، وتَبِعَتْ بنو عامرٍ، فتجمّعَتْ تميمٌ فكان يومُ الجِفَارِ على بني تميمٍ، بعد حَوْلٍ من يومِ النِّسارِ، تلقّتْ أشَدَّ مما لَقِيَتْ بنو عامرٍ يومِ النِّسارِ، فقال بِشْرٌ:

سائِلْ تميماً في الحُروبِ وعامِراً ... وهَلِ المُجَرِّبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ؟
غَضِبَتْ تميمٌ أنْ تُقَتَّلَ عامرٌ ... يومَ النِّسارِ فأُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ

– الصَّيْلَم: الدَّاهيةُ – أيْ أعتِبُوا – أوْ أعقِبوا – بأشدَّ وأعظمَ مما أغضبهم.

جاء في كتاب «العقد الفريد» ٦/٨ – : (فقَتَلَتْ تميمُ طيِّئاً أشدَّ مما قُتِلَتْ عامِرٌ) ولهذا أضاف محققو كتاب «نهاية الأرب» ١٥/٤٢١ – كلمة (طيِّئاً) مما جاء في «العقد» فصار اليوم لتميم على طيِّء، وشعرُ بِشْرٍ يوضّحُ أنَّ يومي النِّسارِ والجِفَارِ لأسَدٍ ومَنْ مَعَها عَلَى بني عامِرٍ وتميمٍ، وهو ما يفهم من خبر يوم الجِفار في كتاب «الكامل» ١/٦١٩ – لابن الأثير.

والجِفَارُ الذي حَدَثَ فيه ذالك اليومِ هو جِفَار تميمٍ، الواقع شرق القَصيم بميْلٍ نحو الجنوب، بمنطقة نُفُود الثُّوَيرات، شمال بَلْدة الزُّلفي، وهو الذي وَرَدَ كثيراً في أشعار العَرب، وأيّامِهِم لِشُهرة اليوم الذي حدَثَ فيه.

(٤) عرّفَ نَصْرُ حُقَار – : بضم الحاء المهملة – : من بلادِ اليَمَنِ، أو بيْنَها وبيْنَ تِهامَةَ. ونقل ياقوتُ هذا عن نصرٍ بدُونِ زيادةٍ، ولم أرَ لهذا الاسم ذكراً في كتاب «صِفة جزيرة العَرَب» ولا في «معجم الحَجْري» عن بلاد اليمن، ولا أستبعدُ أنْ يكون الاسم مُصَحَّفاً أوْ مُحرَّفاً. وفي تهامة – بمنطقة جازان – يطلقون اسم الحقار – بالحاء مضمومةً: والقاف بعدها ألف وراء – على مَوْضعٍ يقعُ في سُفُوح جبال قبيلة الحرْث، بيْنَها وبين العارضة البلدة الواقعة شرق جازانَ، فكأنّه وَصْفٌ لما انبَسَطَ منَ الأرض من جوانب الجبال واتَّصلَ بمُستَوى الأرْضِ المتّصِلِ بتلك الجوانب، على ما ذكر الأستاذ العَقيليُّ في كتابه عن (منطقة جازان) من «المعجم الجغرافي للبلادِ العربية السعودية».

وزادَ نَصْرٌ في هذا الباب:

١ – خَفَّان – بفتح الخاء: المعجمةِ وتشديدِ الفاء، وآخِرُهُ نُونٌ – : أرْضٌ قُرْبَ الكُوفَةِ، موصُوفَةٌ بكَثْرةِ

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

آل عايش ... وآل يعيش

اتصل بي العميد مشهور آل يعيش في الحرس الوطني، فأخبرني بأن ما ورد في كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ج٢ ص ٨٩٨ ـ ونصه: (اليعيش: من المقرن من التومان، من شَمَّر). هذا ليس بصحيح، فالذين من التُّومَان من شَمَّر هم آل عايش، وكلمة المقرن لا محلَّ لها.

أمَّا آل يعيش فهم من فخذ الخليفة، من المصاليخ، من المنابهة من عَنَزة، وآل يعيش هم رؤساء قومهم.

وكان اتصل بي قبل ذالك أحد الإخوان ـ فذكر لي أن آل يعيش من آل صاعد من المصاليخ.

أمَّا ما ورد في الكتاب فمصدره كتاب «عشائر الشام» تأليف أحمد وصفي زكريا ج٢ ص ٢٨٠ ـ وكتاب «معجم قبائل العرب» تأليف عمر رضا كحَّالة، ص ١٢٦٧.

ولكن الأمر الذي لا شكَّ فيه أن الإنسان أعرف بنسب عشيرته.

وحبَّذا لو أنَّ كل قارىء تتبَّع ما نشر عن قبيلته في أيِّ كتاب بتصحيح الأخطاء،

الأسَدِ، قَالَ عَامِرُ بنُ وائلة الكنانيُّ:

لَيثٌ بخَفَّانَ خادِر

كذا قال نَصْرٌ، ومما قال ياقوتُ عن خَفَّان: مَوْضِعٌ قُرْب الكُوفة، يَسْلُكُهُ الحاجُّ أحياناً، وذكر أنه فَوْقَ القادِسِيَّة. ونَقَلَ عن السُّكَّرِيِّ أنَّ خَفَّانَ وخَفِيَّة أجمتانِ قريبتانِ من مَسْجِد سعد بن أبي وقَّاص.

٢ ـ حِفَان: قال نَصْرٌ: وأمَّا بكسر الحاء المُهملة وتخفيف الفاء: قال ابنُ الأعرابيُّ: بَلَدٌ. انتهى وزاد ياقوتُ بعد قول ابن الأعرابي: وقال الأخطَلُ:

فآلَيْتُ لا آتي نَصِيبِيْنَ طائِعاً ... وَلَا السِّجْنَ حَتَّى يَنْفِيَ العَرَمَانِ
لَيَالِيَ لا يُهْدِي القَطَا لِفِراخِهِ ... بِذِي أَبْهَرٍ ماءً، ولا بِحِفَانِ

ـ والبيتان في «ديوانه ـ ٢٣٦ ـ: فأقسمتُ لا آتي .. ليالي لا يُجْدِي إلخ يُجْدِي: يحمل

وبإكمال النقص، وبإيضاح ما يحتاج إلى إيضاح. لكي يصبح بين أيدي القراء معلومات صحيحة عما يتعلق بتاريخ القبائل وأنسابها.

وشكراً لنعميد مشهور آل بعيش، ومزيداً من كل ما يفيد القراء.

العوازم: أصلهم وفروعهم

... يا أخي ألفت نظرك عن قبيلة العوازم وأنا واحد منهم وأعرف عن قبيلتي أكثر من غيري، ونحن بني عازم بن عطا بن مجول بن النمرود بن دهيم من ولد مرير من بني علي، وبنو علي فخذ من فخوذ حرب من القبائل العدنانية.

ومن فروع العوازم: عازم له ثلاثة أبناء: وهم فاضل بن عازم، وأبناء فاضل هم المساحمة أبناء مسحم بن فاضل بن عازم، وثاني أبناء عازم قويع بن عازم، وأبناء قويع هم هدلان أبو المدالين، وبُريك أبو البريكات وشقيف أبو الشقفة، وهاؤلاء الفروع الثلاثة يطلق عليهم القوعة. أما ثالث فرع من عازم ذوي غياض بن عازم بن عطا.

وكل العوازم يتفرعون من الفروع الذي ذكرنا وعزوة العوازم هي (أولاد عطا).

أما غياض فتتفرع منه مظلوم بن غياض وخنافر بن غياض أما خنافر فهم الشلاوين والتومة، وهم أبناء طراد بن راشد بن خنافر بن غياض بن عازم بن عطا، ومن خنافر الذيبيات والفقوع ومن الفقوع العوينات ومن خنافر المحالية والفرشة والشبوث والصواير والمساعدة.

أما مظلوم فنه الجواسرة والقراشة والعبايد. والملاعبة والمرايجة ومن الملاعبة القعاعيب والطباجين والجعامرة.

ومن الجراسرة الصواويغ والحبانية.

ومن المساعدة النواعمة والعتارمة.

ومن الحامد السحالينة والمداعجة وبني مشحن وهم البليحبة والخرافشة.

ومن المساعدة الجوارية واللمعان والغربة أو آل غريب.

ومن الصوابر المغالبث والبحارا.

ويكفُّ قبيلة العوازم بالإمارة حبيب بن عيد بن عيد بن حبيب بن عيد بن حبيب بن عيد بن جبر بن جامع وقال أحد شعراء العوازم في القبيلة وقوتها وتذكر منها:

حِنَّا مع مزينة وحَرْبٍ أصلنا لا علجت كلٌّ الجدود الصحايحْ
مسدْهَالْنَا بين المدينة وصَبْحَا با ما رعَيّنا عِشْب ذِيْلكَ البطايح
وعقْبْ شَدَّينا في رأي شيخنا وفي شَف زينات البكار اللقايح
وجانا الشريف وهزمنا جموعه وعود مـهزومـاً كثير الجرايح
وجا الظفيري يطلب الصلح منا ونعطيه مشعاب ورا البيت طايح

الكويت راشد بن حمد بن علي الشلواني العازمي

العرب: هذا ملخص ما كتبه الأخ راشد إلى «العرب» مُعبّراً عن مبلغ علمه عن أصل قبيلته وفروعها.

ولا شك أن قبيلة العوازم كغيرها من القبائل العربية ذات الحسب، التي لا يجمعها جَدٌّ واحد من حيث النسب، وقد أوضحت هذا في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» ورجحتُ أن كثيراً من فروعها ذُو صلة بقبيلة كَلْبٍ القضاعية الشهيرة، التي كانت منتشرة فيما بين بلاد الجوف إلى بلاد الشام في صدر الإسلام.

أما انتساب العوازم إلى فرع بني علي من قبيلة حرب فلم أسمع به إلا فيما ورد في كتابة الأخ، ولا أعتقد أن هناك من الأدلة ما يثبت صحة هذا الانتساب.

والقول بأن بني علي من حرب من عدنان يخالف ما هو معروف عن نسبة حرب إلى خولان من قضاعة كما أوضح داالك الهمداني في كتاب «الإكليل» في الجزء الأول منه مُفَصَّلاً.

ومثل هذا ما كتب به إلي الأخ فريح بن حمود السلمي من الكويت من أن بني علي الذين في حرب، هم من بني سُلَيْم، وأنهم أبناء علي بن مالك بن حصن بن علّاق بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سُلَيْم، ومنهم الشُبلَة، وهم أبناء شبل بن صورة بن مرعي بن حسن بن عوف بن محمد بن عليٍّ ـ المذكور ـ

والأصل الطيب يكثر تنازعه والانتساب إليه (والمورد العذب كثير الزّحام)

الرَّبذة: أين تقع؟!

وجه الأخ محمد بن نافع المُطَيْري ـ من بلدة الدوادميّ ـ سؤالاً إلى صاحب مجلة «العرب» عن موقع الربذة، وعن أقرب القُرى منها فكان الجواب:

تقع الرَّبذة في عالية نجد في منطقة تابعة الآن من الناحية الإدارية لإمارة المدينة، وموقعها يعرف الآن باسم (البِركة)، وكتب في إحدى الخرائط (بركة أم سُلَيْم) تصغير سَلم الشجر المعروف.

أما القرى المجاورة لها والقريبة منها فهي:

١ ـ الحِسْوُ (الحِسَاء قديما) ويقع في الجنوب الشرقي منها.
٢ ـ ثُرْبُ ويقع أيضاً في الجنوب الشرقي.
٣ ـ طَلال ويقع شرقها.
٤ ـ بُلْغَةُ تقع في الشمال الشرقي منها.
٥ ـ سُخَيْبِرة تقع جنوبها.

وقد نشرت مجلة «العرب» أبحاثاً كثيرة عن الربذة.

منها في السنة الأولى الصفحات ٤١٨ ـ ٤٤٥ ـ ٦٢٥ ـ ٧٢٤.

وفي السنة العاشرة الصفحات من الأولى إلى الرابعة.

وفي السنة الحادية عشرة صفحة ١٦١.

وفي الثالثة عشرة صفحة ٣٦٨ إلى ٣٩٠.

وقد زرتُها أنا والأخوان الأستاذ محمد العبودي والأستاذ سعد بن جُنَيْدِل فشاهدنا آثارها القديمة، وكتبنا عن تحديد الموضع بعد أن ثبت لدينا بالمشاهدة أنه هو موقع الربذة بمطابقة أقوال المتقدمين، وبما هو واضح من الآثار والأعلام البارزة.

ثم زارتْ بعثةٌ من إدارة الآثار في كلية الآداب في جامعة الملك سعود المكان فثبت لديها بعد إجراء التنقيب أنه هو موضع الربذة القديم، حيث لم يبق شكٌّ في ذالك.

دار الرصاص في المدينة

كان الأخ الكريم محمود القزّاح من بلدة مساكن التونسية كتب إليَّ يسألني عن دار الرصاص في طيبة الطيِّبة فقد قرأ اسم هذه الدار في وثيقة تتعلق بإثبات نسب أسرَة من أُسَر بلدة الأخ السائل بهذا النَّصِّ: (قد شهد بهذه النسبة الشريفة الهاشمية الشيخ القاضي عبد الوهاب بن التليد. ونسخة من القاضي المذكور للسيد الشريف الحسني الحاكم بمدينة النبي ﷺ، بدار الرصاص، وشهد بصحة هذه النسبة الشريفة الهاشمية الشيخ أبو العباس أحمد بن المزاح، بدار الرصاص، وشهد أيضاً: الفقيه أبي علي المناوي بدار الرصاص) كذا ورد النقل ـ كما كتب الأخ السائل، وقال: إن بلدة مساكن الواقعة بين سوسة والقيروان وتسمَّى مساكن الأشراف أنجبت علماء وصالحين على مدى قرون، وممن أنجبت الأشراف أنجبت علماء وصالحين على مدى قرون، وممن أنجبت من المعاصرين الأستاذ الحبيب الشطي أمين منظمة المؤتمر الإسلامي، والأستاذ المحامي محمد بلُّونة، وزير العدل التونسي سابقاً.

فكتبت إليه بأنني لا أعرف شيئاً عن هذه الدَّار.

ثم إنني ـ بعد ذالك ـ اطلعت في كتاب كُنْتُ نَشَرْتُه سنة ١٣٩٢ ـ هو «وصف المدينة المنورة» مؤلفه عليُّ بن موسى، من أهل المدينة. وممن أدرك أول القرن الرابع عشر

الهجريّ ـ نشرت هذا الكتاب مع رسائل أخرى تتعلق بتاريخ المدينة، بعنوان «رسائل في تاريخ المدينة» اطلعت في ذالك الكتاب على اسم «سقيفة رَصاص» ورد في موضعين، لا أستبعد أن هذه السقيفة هي الدار الواردة في الوثيقة التي تقدمت الإشارة إليها، وها هو نص ما ورد في ذالك الكتاب. في الكلام على وصف الأسواق والأزِقَّة التي داخل المدينة ـ ص ٤٣ ـ لمن دخل من (باب المصريّ) يكون على يمينه إلى باب السلام خمسة أزِقَّة. وصَفَها إلى أن قال: (ثم زُقاق الزرندي، وهو زقاق غير نافد، ثم سقيفة رصاص وهو زقاق نافِذٌ إلى الحمَّام في ذَروان، وإلى حيث شئت، ثم زقاق الحمزاوي، ويعرف الآن بزقاق الخيَّاطين فيه، وهو زقاق نافذ إلى حَيْثُ شئت، وما بينه وبين باب السَّلام إلّا مدرسة المرحوم بشير أغا).

وقال ـ ص ٧٨ ـ عن (اصطلاح الأهالي في عيد الفطر) في اليوم الرابع ـ وهو عيد الأغوات والساكنين حول الحرم الشريف: (كأهل محلة ذروان، وديار العشرة، وجهة المديرية، وزقاق الحنابلة: وزقاق البدور، ودار الضيافة، وسقيفة رصاص، وزقاق الزرندي).

وإذَن فإن سقيفة رصاص كانت بقرب الحرم الشريف، ويظهر أنها دَخَلَتْ فيه في التوسعة الأخيرة التي جرت في عهدنا.

وتحسن الإشارة إلى أنَّ السَّقيفة يقصد بها المكان المُسَقَّف. ومن هذا سقيفة بني ساعدة، وهي مكان كانوا يجتمعون فيه، ويفهم من كلام علي بن موسى أن سقيفة رصاص زقاقٌ نافِذٌ إلى الحمَّام، فهو مكان مسقوف مهيأ للجلوس، ومنه مَمَرٌّ إلى ما بقربه من المواضع.

رحلة إلى الدرعية

كانت «العرب» نشرت في جزء رمضان وشوال ١٤٠٤ هـ ـ ص ١٥٢ ـ مقالاً بعنوان (رحلة إلى الدرعية، في الربع الأول من القرن الثالث عشر الكاتب يدعى فتح

الله الصائغ الحلبي، عن أصل مخطوط في المكتبة العامة في باريس، نقل الرحلة الأستاذ الدكتور منير العجلاني، فأفضل على صاحب «العرب» بنسخة مما نقل، نشرت بنصحها. وجاء في المقدمة الموضوعة من قبل محرر المجلة ما نَصُّهُ: ويظهر أن تلك الرحلة محلُّ شَكٍّ منذ عَهْدٍ قديم كما يفهم من المقدمة التي كتبها أحد المستشرقين الفرنسيين) إلى آخر الكلام.

وقد كتب إليَّ الأستاذ الكريم السيد عدنان الخطيب ـ الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق بهذه الرسالة التي أنشرها كاملة بنصها اعترافاً بفضل كاتبها، واستفادة بما فيها من معلومات عن كاتب تلك الرحلة، مع ملاحظة أن الشكَّ الذي أشرت إليه في المقدمة لا يتعلق بنسبتها إلى مَنْ نُسِبَتْ إليه، ولكن إلى ما فيها من معلوماتٍ زَيَّفَ كثيراً منها الشيخ أحمد بن رُشَيد.

أما ما ذكر الأستاذ عدنان عن نشر أصل تلك الرحلة، فإنني آمل أن أتمكن من الحصول على صورة مخطوطته، وأرجو أن أجدَ فيه ـ بعد مطالعته ـ ما يحملني على نشره.

ولأستاذنا السيد عدنان الشكر الجم لما أتحف به القراء عن هذه الرحلة وكاتبها.

* * *

قرأت في الجزء الأخير من العرب موضوعاً طريفاً جديراً بإعادة نشره لأهميته التاريخية وذلك تحت عنوان (رحلة إلى الدرعية) ورأيتك في مقدمة الموضوع تظهر شكا في نسبتها إلى كاتبها. أن كاتب الرحلة هو فتح الله بن أنطون الصائغ وهو شخص معروف بالشام في تاريخ القرن الماضي. وقد ترجم له الزركلي رحمه الله في أعلامه فقال: هو لباحث حلبي كان ترجماناً للقنصلية الفرنسية ورحل من حلب في أواخر سنة ١٢٥٥ هـ (١٨١٠ م) إلى بادية الشام مع المسمى تيودرر لسكاريس، فصنف بعد الرحلة كتاب (المقترب في حوادث الحضر والعرب).

ثم ذكر الزركلي أن مخطوطة هذا الكتاب وهي بخط فتح الله الصائغ نفسه محفوظة في المكتبة النورية تحت رقم (٢١٠٦ تاريخ) وهي عبارة عن ١٠٠ صفحة.

☐ «تاريخ مدينة دمشق» ـ قسم النساء

وأحسنت الآنسة الأستاذة سكينة الشهابي بتحقيق القسم المتعلق بتراجم النساء من «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ الإمام علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١) إذ هذا القسم هو آخر الكتاب، الذي شرع (مجمع اللغة العربية) بدمشق بطبعه منذ سنين، ولم يكمل منه سوى بضعة أجزاء خلال مدة طويلة، وعلى هذا فإكمال الكتاب يتطلب عمراً طويلاً، حتى يصل النشر إلى قسم النساء، لو لم تقم الأستاذة ←

إن تعليقات شيخنا ابن رشيد الحنبلي رحمه الله على الرحلة المنقولة عن الفرنسية لا تنتقص من قيمة الكتاب، ولكنها تدفع إلى نشر الأصل العربي بعد تحقيقه، أفلا يشاركني أستاذي الكريم هذا الرأي.

خالص التمنيات مع صادق التقدير،

دمشق في ١٥ رمضان ١٤٠٤هـ **عدنان الخطيب**

إضافة: سيجد القارئ قبل هذا تعليقاً قيماً للدكتور يوسف شُلحد حول تلك الرحلة. وأضيف بأنني أطلعت وأنا في القاهرة على الكتاب الذي ذكره الدكتور عدنان الخطيب فلم أجد فيه أية إشارة إلى الرحلة وإنما هو كتاب تافه كتب بأسلوب عامي يقول مؤلفه بأنه كتب عن البادية والواقع أن ما فيه من معلومات تتركز حول طائفة النصيرية ويسميهم (بنو نصير) ويتحدث عن معلومات خرافية تتعلق بكتاب الجفر الخرافي.

والنسخة التي طالعتها يظهر أنها بخط المؤلف.

سكينة بتحقيق هذا القسم الذي صدر في مجلد ضخم، بلغت صفحاته (٦٧٨) وحوى من التراجم نحو ١٩٦ ترجمة، منها ما يقع في صفحات ومنها ما لا يتجاوز السطور القليلة، وجهد المحققة الفاضلة يتجلّى في المقدمة التي بلغت (٥٤) صفحة زائدة على صفحات الكتاب، وفي الفهارس العامة المفصلة، بل في كل صفحة من صفحات الكتاب، بما أضفته وأضافته من تعليقات قيمة تدل على تعمق في البحث، وصبر وجلد.

وهذا القسم يعتبر مرجعاً مُهمًّا لدراسة تاريخ شهيرات النساء من عالمات وشاعرات وغيرهن ممن دخل دمشق، وما أكثر من دخل هذه المدينة التي كانت قاعدة الخلافة في العهد الأموي، ومن أشهر المدن منذ أقدم العصور حتى عصرنا.

☐ الطبقات السَّنية في تراجم الحنفية:

مؤلف الكتاب تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغَزّي المتوفى في أول القرن الحادي عشر الهجري، حاول أن يجمع كتاباً جامعاً لتراجم الحنفية ـ أتباع الإمام أبي حنيفة ـ مستوفياً لأخبارهم، فانتخب هذا الكتاب من الكتب المعتبرة التي سمّى أكثرها في المقدمة، ورتبه على الحروف، وبدأ بسيرة النبي ﷺ ـ ثم أعقبها بترجمة أبي حنيفة، ثم بدأ بسرد التراجم مرتبة.

وقد قام بتحقيق الكتاب الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، وتولّى النشر (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في الرياض، وصدرت منه ثلاثة أجزاء:

الأول: يحوي المقدمة ومن التراجم من حرف الألف في ٤٣٨ صفحة.

الثاني: بقية حرف الألف إلى آخر حرف الجيم في ٣١٦ صفحة.

الثالث من حرف الحاء إلى آخر حرف الزاي في ٢٩٢ صفحة.

وتراجم الثلاثة الأجزاء (٨٩٣) ترجمة منها ما يستغرق صفحات، ومنها ما لا يتجاوز ثلاثة سطور.

وطباعة الكتاب حسنة، بدون ذكر المطبعة، وتاريخ الطبع سنة ١٤٠٣ (١٩٨٣ م).

☐ **سفرنامة (رحلة ناصر خسرو):**

ناصر خسرو عالم فارسي قام برحلة إلى البلاد العربية، فزار الشام ومصر، ثم حَجَّ واخترق الجزيرة من الطائف إلى الأحساء في مغامرة عجيبة كاد أن يهلك خلالها، أمضاها في نحو ثمانية شهور، فقد خرج من مكة بعد حجته الرابعة في ١٩ ذي الحجة سنة ٤٤٢ ـ ومَرَّ بالطائف وبمواضع أخرى منها الأفلاج الذي أقام فيه مكرهاً ـ لعدم من يوصله إلى اليمامة ـ أربعة أشهر، ومن الأفلاج إلى اليمامة، ومنها إلى الأحساء فالقطيف فالبصرة، حيث بلغها في العشرين من شعبان سنة ٤٤٣ هـ.

وقد تحدث ـ بتفصيل ـ عن مشاهداته في المدينتين الكريمتين مكة والمدينة وعن المشاعر المقدسة، كما أورد لمحات موجزة في وصف الأماكن التي مَرَّ بها في رحلته، وهي على إيجازها ذات فوائد قيّمة لعدم المصادر التي تحدثت عن تلك الأماكن في تلك الحقبة من الزمن.

وكنت ـ حين علمت بما كتبه ـ حرصت على الاطلاع عليه، فنقلت ذلك من الأصل الفارسي المطبوع في برلين سنة ١٣٤١ ـ بتحقيق الأستاذ م. غني زادة ـ نقلته بالفارسية وأنا لا أحسنها.

ثم نقلت الرحلة إلى العربية، نقلها الدكتور يحيى الخشاب ونشرها (معهد اللغات الشرقية في كلية الآداب ـ جامعة فؤاد الأول) سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥ م) وقدم الدكتور الخشاب الرحلة بمقدمة ضافية عنها وعن مؤلفها، أشار فيها إلى أن الكتاب الذي وصل إلينا مختصر، اختصره بعض النساخ عن «سفرنامة» آخر أطول منه.

وقد لاحظت ـ حين قرأت الرحلة معربة ـ ملاحظات حولها: نشرتها في مجلة «المنهل» ـ ج٩ مجلد ٦ ص ٤٠٠ وما بعدها ـ تاريخ رمضان سنة ١٣٦٥ ـ لقيت استحساناً من الدكتور الخشاب ـ أشار إلى ذلك في مقدمة الطبعة الثانية.

ثم أصدرت (عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود في الرياض) ترجمة أخرى لتلك الرحلة، قام بها الدكتور أحمد خالد البدلي - أستاذ الأدب والحضارة الفارسية في كلية الآداب - في جامعة الملك سعود - ووصف ترجمته بأنها (أول ترجمة عربية مباشرة من الفارسية إلى العربية، أما ترجمة الخشاب فقد كانت من أصل فرنسي). كذا قال، والمفهوم من مقدمة الدكتور الخشاب أنه عرب الرحلة عن الأصل الفارسي الذي نشر في برلين سنة ١٣٤١ - بتحقيق الأستاذ م. غني زاده، وهو يحسن الفارسية - كما يدل على ذالك البحث الذي قدم به الرحلة عن حياة ناصر خسرو ومؤلفاته.

صدرت ترجمة الدكتور البدلي للرحلة عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) مطبوعة طبعاً حسناً بمطابع جامعة الملك سعود، في ٢٠٦ من الصفحات، بمقدمة للمترجم - في ٢٢ صفحة - عن حياة الرحالة وعن مؤلفاته، ومن الغريب خلو هذا الكتاب من أية فهرسة تقرب لمطالعه ما يحتاج الاطلاع عليه من مباحثه. أما إيراد النصوص فيه على علاتها بدون أية إشارة إلى كثير من العبارات المبهمة المستغلقة: أو الأسماء المحرفة فلعل عذر المترجم الكريم أن عمله ينحصر في ترجمة النَّص، لا عن إيضاحه وتفسيره، فإذا ورد في النص الفارسي أن أهل الأفلاج (كفتند ما از أصحاب الرسيم، كه در قران ذكر كرده است تعالى) ص ١١٩.

فلتكن الترجمة الحرفية: (نحن أصحاب (الرسيم) الذين جاء ذكرهم في القرآن) - ص ١٦٥ - وليس على المطرب أن يعرب!! - وهذا ما دفعني إلى إعادة نشر ما كتبته عن هذه الرحلة في ترجمتها الأولى، لاتفاق الترجمتين فيما رأيته بحاجة إلى الملاحظة في الجزء الآتي - إن شاء الله.

☐ تاريخ المملكة العربية السعودية:

ما أكثر ما كُتب عن المملكة من مؤلفات شملت جميع نواحي الحياة فيها، وكم تَمنَّيتُ أن تُعنى جهة من الجهات العلمية بجمع تلك المؤلفات وتيسير الاطلاع عليها لكل باحث، ورجوت (دارة الملك عبد العزيز) أن تقوم بذالك حين قرأت في إحدى صحفنا

ـ المدينة ع ٦٣٨٧ في ٣ محرم ١٤٠٥ هـ ـ أن أحد الباحثين الألمان ويدعى هانز جورجين فيليب Hans - Jurgen Philipp ألف كتاباً باللغتين الألمانية والانجليزية عن الكتب المؤلفة عن المملكة باللغات الأوربية المشهورة، وعن رسائل الدكتوراه، وأن هذا الكتاب يضم (٣٦٨٠) عنواناً من الكتب أو الرسائل الجامعية والأبحاث.

ومما لا شك فيه أن أكثر ما كتب عن بلادنا ليس جديراً بالعناية والاقتناء.

وكتاب «تاريخ المملكة العربية السعودية» الذي أتحدث عنه الآن هو من تأليف الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين بقسم التاريخ من جامعة الملك عبد العزيز، وهو من خير من عرفتُ تعمقا في البحث، وسعة اطلاع، وحرصاً على التحرّي، والوصول إلى الحقائق، وما برز من عنايته بهذا الجانب التاريخي يدُلُّ على تمكنه ويحمل على الثقة بأنه من خير من يقوم بكتابة ذالك التاريخ.

لقد صدر الجزء الأول من كتابه «تاريخ المملكة العربية السعودية» يحوي خلاصة كثير من الكتب التي أُلِّفَتْ في الموضوع، مع شموله لمختلف النواحي التي تعرضت لها تلك المؤلفات العربية وغير العربية.

وقد صدره بمقدمة موجزة عن أهم المصادر التي رجع إليها، ثم تحدث عن أوضاع البلاد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم أتبع ذالك عن الشيخ ودعوته. وعن قيام الدولة السعودية الأولى، ثم توسع تلك الدولة خارج نجد، وعلاقاتها مع الدول الأخرى، وبعض ملامحها.

ثم اتبع ذالك بالحديث عن الدولة السعودية الثانية حتى قيام آل رشيد، ثم نهاية تلك الدولة.

جاء كل هذا في (٣١٣) صفحة أتبعه بذكر المصادر ففهرس يتضمن محتويات الكتاب على وجه الإجمال حيث بلغت صفحات هذا الجزء (٣٣٢) صفحة بطباعة حسنة ـ لم يذكر اسم المطبعة ... وتاريخ الطبع سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و ٢٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

ج ١١، ١٢ س ١٩ جماديان ١٤٠٥هـ - شباط/آذار (فبراير/مارس) ١٩٨٥م

المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية

- ٥ -

القَسُومِيَّةُ

واحدة القسوميات التي تقدم ذكرها - قال ياقوت في «معجم البلدان»: القسومية: موضع في ديار بني يربوع قرب طلح. انتهى.

وجاء في كتاب «النقائض»(١) في خبر يوم الصمد: (ومكثت بنو يربوع يوقدون نيرانهم على صمد طلح ثلاثاً فلما تعالى النهار طلع فارسًا بني يربوع، وكانوا بعثوهما طليعة فقالا: تركنا القوم قد نزلوا القسومية ثم أخذنا طريقاً مختلفاً حتى وردنا الينسوعة فوجدنا منزل القوم قد استقوا. ونثروا التمر، وتخففوا للغارة، واستقبلوا أسفل ذي طلوح، إلى آخر الخبر.

ويظهر أن ياقوتاً اعتمد على هذا الخبر حين عد القسومية قرب ذي طلح، وأنها في بلاد بني يربوع، وما أراها إلا إحدى القسوميات التلاع التي تقدم ذكرها، وهي تقع شرق الينسوعة (بريكة الأجردي). وبلاد بني يربوع مجاورة لبلاد بني العنبر.

قُسَيْوِرَةُ

تصغير قسورة اسم للأسد -: رياض بين رمال واسعة في الجال الشرقي من الظفرة،

وفيها آبار، يردها آل أبو رحمة من المناصير، لصيد بقر الوحش (الوضيحي) الذي يعيش في رمال تلك الجهة، إلى عهد قريب.

قُشَاوَةُ

بضم القاف بعدها شين معجمة فألف فواو فهاء التأنيث ـ قال في «القاموس»: القشاوة المسناة المستطيلة في الأرض. وأيضاً: ماءة بنجد ـ وزاد الشارح ـ: في أعاليه. انتهى.

والمسناة: ضفير يبنى للسيل ليرد الماء، وهي العرم.

وفي «معجم البلدان»: ـ بعد ضبط الاسم ـ: كانت بها وقعة لبني شيبان على بني سليط بن يربوع. قال الأصمعي: ولبني أبي بكر في أعالي نجد القشاوة. وذكر ياقوت خبر الوقعة وقتل جماعة من بني تميم فيها، وأورد شواهد من الشعر.

والموضع الذي في عالية نجد، ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ وفيه نصوص الأصمعي التي يوردها ياقوت ـ ولكن الاسم ورد فيه (قشارة) بالراء وكذا ذكر ياقوت في «المعجم» مرة أخرى، مما يدل على عدم تيقن ضبطه، والذي يعنينا هنا الموضع الذي حدثت فيه الوقعة بين بني شيبان وبني يربوع لأنه في شرق الجزيرة حيث منازل القبيلتين.

ومع شهرة يوم قشاوة وتردد ذكره في أخبار أيام العرب، وفي شعر جرير إلا أنني لم أجد فيما بين يدي من النصوص ما أتبين به جهته التي يقع فيها، سوى ما أورده البكري في «معجم ما استعجم» :ـ ونصه: قشاوة بضم أوله موضع متصل بنقا الحسن، قال جرير:

بئس الفوارس يوم نعف قشاوة والخيل عادية على بسطام

وقال أيضاً:

طال الثواء ببربروس وقد نرى أيامنا بقشاوتين قصارا

وبقشاوة ظفر بسطام بن قيس ببني سليط بن يربوع.

قال ابن الأعرابي: كان لبسطام أربع وقعات: أسر يوم الصحراء، وظفر يوم قشاوة وانهزم يوم العظالى، وقتل يوم النقا. انتهى.

والحسن نقا في الدهناء، تقدم الكلام عليه، وقلت هناك ـ ٥٠٩ ـ: وصف قشاوة بالنعف يدل على خشونة أرضها بخلاف النقا الذي هو من رمال الدهنا ـ وأضيف الآن نصاً ورد في «النقائض»[٢] في شرح قول جرير المتقدم، اطلعت عليه أخيراً، وهو: (النعف منتهى السيل من الوادي إلى أسفل الجبل وحد كل أرض نعف.

وقشاوة: ظفرة، وهو رمل مجتمع، في اعراضها صخور سود، وترابها أبيض، فيقال لها الخرجاء، للسواد والبياض). انتهى.

ولكن تلك الأوصاف لا تنطبق على أرض الدهناء.

قال جرير[٣] ـ البيت: ...

يرد على غسان بن ذهيل السليطي

وقال جرير أيضاً:

طال النهار ببربروس وقد نرى   أيامنا بقشاوتين قصارا

وقال:

قد كدت يوم قشاوتين من الهوى   تبدي شواكل سرك المكتوم

وفي الهامش عن إحدى المخطوطات: قشاوتان فوق الرغام، وهما أبرقان ... المروت عن عمارة (كذا).

وقال: [٤].

بالأعزلين عرفت منها منزلا   ومنازلا بقشاوة الخرجاء

ـ وفي هامش المخطوطة: من طريق مكة. انتهى.

ويقصد الخرجاء وهذه في بطن فلج، شرق الحفر.

وقد فصل صاحب كتاب «النقائض» خبر يوم قشاوة [٥]، غير أنني لم أجد فيما ذكر ما أتبين به معالم الموضع وأين يقع، ولهذا لم أر الإطالة بذكره.

ويغلب على ظني أنه في شرق الجزيرة مما يلي العراق، حيث حزن بني يربوع الموالي لبلاد بني شيبان في نواحي الكوفة.

أما قول البكري بأنه متصل بنقا الحسن، فأراه بحاجة إلى تثبت.

القَصَـــبُ

بالفتح والصاد مهملة: ـ أرض تقع جنوب الحزن، في الجنوب الشرقي من يبرين فيها ماء يدعى القصب وآكام مرتفعة في الشمال تدعى درعة القصب، وفي الجنوب تدعى قويد القصب ـ وتبعد عن ببرين بنحو ٥٠ كيلاً وماء القصب من موارد آل مرة.

القَصْبَــاءُ

بالفتح وإسكان الصاد وفتح الباء الموحدة بعدها ألف ممدودة ـ: ماء يقع في الطرف الشمالي من عروق الدحي، شرق طريق السليل من يبرين، بين رمال الشقّان ورمال (أبو بحر) على خط عرض السُليل.

يحف بها من الشرق عرق رمل يدعى عرق القصباء، في الربع الخالي.

قَصْرُ أَجْـوَد

قصر ينسب إلى أجود بن زامل الجبري أبرز حكام الأحساء في القرن العاشر الهجري.
ويقع بقرب قرية المنيزلة، وشمال قرية الفضول، من قرى الهفوف.
وقد خرب القصر ولم يبق منه سوى آثاره الآن.

قَصْرُ آل صُبَيّح

كان يقع فيا حول ميناء الجبيل (عينين) عدد من القصور لأفخاذ من قبيلة بني خالد كقصر آل عبدالله، وقصر آل عيد، ومن أشهرها قصر آل صبيح ـ بضم الصاد ـ منسوب إلى البطن المشهور من بني خالد. ويقع هذا القصر شمال الجبيل.

جاء عنه في كتاب «دليل الخليج» ما نصه [٦] : **قَصْـرُ آل صُبَيّح** قرية هامة في ولاية الحسا وتقع في منطقة البياض على بعد أربعة أميال من الساحل في منتصف الطريق بين الجبل البحري ورأس الدافي، وتتكون القرية من القصر الأصلي وهو محاط بسور محصن وثلاث مئة وخمسون كوخاً من سعف النخيل تحيط بالقصر، ويقال أن القصر يشبه قلعة البحرين في المنامة، وكان القصر متهدماً ولم تكن القرية موجودة حتى سنة ١٩٠٥ ـ عندما أعيد بناء القلعة.

فقد بنى القرية شيوخ آل هدهود والظهيرات من آل صبيح أحد أفخاذ بني خالد ويقيم شيوخ آل هدهود والظهيرات الآن في القلعة إقامة دائمة وجعلوها قاعدة للعمليات ضد قبيلتي مطير وآل مرة، وأحياناً يضرب الشيوخ خيامهم بجوار القلعة وسكان هذا المكان يعرفون بسكان مرعوب (؟) يتولون شؤونهم بأنفسهم لأنهم خارج نطاق الحكم التركي. انتهى.

أما الآن فقد تغيرت حالة العمران في تلك الجهة، ودرس هذا القصر وغيره من المباني القديمة.

قَصْر قُرَيْمِط

كان هذا الاسم يطلق على آثار قصر كبير، ذي مسجد واسع، لا محراب له، يقع هذا القصر متصلاً بقرية البطالية ـ التي كانت إحدى محلات مدينة الإحساء القديمة، شرقي النهر القوي المعروف باسم الجوهرية.

ويظهر أن ذالك القصر أنشيء في آخر عهد القرامطة في أول القرن الرابع الهجري.

وقد أزيلت آثار القصر، سوى المسجد الذي بني بناء حديثاً.

قَصْــوَانُ

بفتح القاف وإسكان الصاد المهملة وفتح الواو بعدها ألف فنون ـ: ماء يقع غرب بلدة النعيرية، وفي الجنوب الغربي منه ماءة تدعى قصوة ـ وهما فيما بين جو الحباري من الشمال وجو أبرقية من الشرق وجبال جريبيعات من الجنوب.

وماء قصوان من موارد قبيلة زعب من بني سليم.

قصور ابن عجلان

جاء في «دليل الخليج» في ذكر جبال الحسا ما نصه: قصور ابن عجلان: تل يقع على مسافة ٧٠ ميلاً جنوب جبل (أبو غنيمة).

يحدد أقصى الحدود الجنوبية للأغوار مقسماً لها من عند الجافورة. انتهى.

ونقلت الكلام بنصه، ولست واثقاً مما جاء فيه، فتعريب الكتاب كثير الأخطاء، وأنا لا أحسن قراءة الأصل باللغة الانجليزية.

قَصْــوَةُ

بالفتح وإسكان الصاد المهملة وفتح الواو وآخره هاء ـ: ماء من موارد قبيلة زعب. تقدم تحديد موقعها في الكلام على (قصوان).

قُصَيّــا

بالألف ـ جو ذو سباخ، فيه آبار قديمة، تقع جنوب ثاج بنحو خمسة أكيال وماء آباره ملح، وهو من موارد قبيلة العوازم.

القُصَيَّة

بضم القاف وفتح الصاد بعدها ياء مثناة ساكنة فباء موحدة مفتوحة فهاء التأنيث ـ المواضع التي تسمى بهذا الاسم كثيرة، ولعلها مأخوذة من نبات القَصَب الذي يكثر في الأمكنة التي تجتمع فيها المياه.

جاء في كتاب «بلاد العرب»[٧] : (ولبني مالك القُصيبة منزل العجّاج وولده، قال ذالك بعد قوله: (فإذا خرجْتَ من السِّتار وقعْتَ في أرض لهم يقال لها القاعة).

ومعروف أن العجّاج وولده من بني مالك، ثم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وتقدم ذكر القاعة ـ في موضعها.

وفي «معجم البلدان»: وقُصَيْبَةُ العجاج أظنها من نواحي اليمامة، أقطعه اياها عبد الملك.

ويوم القصيبة لعمرو بن هند على بني تميم وهو يوم أُوارة. قال الأعشى:

وتــكونُ في السَّــلَفِ الــمُوَا   زِي مِــنْــقَــراً وبَــنِي زُرَارَهْ
أبْـــنَـــاءُ قَوْمٍ قُـــتِّـــلُوا   يَوْمَ الـقُصَـيْـبَـةِ مـن أُوارَهْ

وأرى أن قصيبة العجاج غير القُصَيبتين اللتين ذكر صاحب «المعجم» فهي في البحرين، وليست في اليمامة، وليست بقرب أُوارة الجبل الذي لايزال معروفاً بقرب الكويت، ويظهر أن مصدر ياقوت ما جاء في كتاب نصر[٨] : القُصَيبة موضع لبني مالك بن سعد منزل العجّاج وولده بقرب أُوارة.

ومثل هذا في «تاج العروس» إلّا أن الخطأ فيه أشنع، حيث قال قبله: (قصية موضع آخر بين ينبع وخَيْبَر، له ذكر في كتب السير، قيل: هو لمالك بن سعد بالقرب من أوارة) إلى آخر الكلام، فخلط بين موضع في غرب الجزيرة وآخر في شرقها، وثالث في الشرق أيضاً[٩] .

قُصَيْبة العجاج تقع في بلاد قومه القاعة، قاعة بني سعد بن زيد مناة بن تميم، التي سبق تحديد موقعها وقد سبق قول ابن عباد عن بِعَال أنه جبل بالقُصيبة وبِعَالُ لايزال معروفاً، وقد سبق تحديده في موضعه وأن سِمْسِمَ الوارد في رجز رُؤْبة بن العجّاج:

يا دار سلمى إسْلَمي ثم اسْلمي بِسَـــمْسِـــمٍ وعن يمين سمسم

أن سمسم نقا بين القصيبة وبين البحر، وسيأتي في الكلام على نُقَير أنه من منازل العجّاج. وكل تلك المواضع في شمال القاعة، لاتزال معروفة ـ باستثناء سمسم فالاسم مجهول.

وفي تلك الجهة موضع يسمى القُصيبة، شمال وادي المياه ـ في القاعة، يبعد عن بلدة ثاج بما يقارب خمسين كيلاً شمالها. والموضع فيه آثار عمران قديم.

(يقع بقرب خط الطول: ٣٠/٤٨ْ وخط العرض ٣٥/٢٧ْ).

على أن هذا الموضع يقع جنوب بعال ونُقَير ـ وهذان متقاربان ولكنهما ليسا قريبين من القصيبة هذه، فهل كان بقربهما قصيبة أخرى؟

القصيبة أيضـــاً

وفي منطقة الكويت ـ وهي معدودة قديماً من بلاد البحرين ـ قصيبة أخرى تضاف إلى كاظمة وإلى أُوارة (وارة الآن).

فقد ورد في كتاب «النقائض»[١٠] أن الفرزدق لما هرب من زياد بعث في طلبه، فَوُجِدَ في بيت نصرانية تنزل قُصَيبة كاظمة، فَسَلَّتْهُ من كِسْرِ بيتها.

وتقدم قول ياقوت: يوم القصيبة لعمرو بن هند على بني تميم، وهو يوم أوارة قال الأعشى:

أبـــنـــاء قوم قُـــتِّــلوا يوم الــقُصَــيْـبَـةِ من أُوَارَهْ

وقد تكون القصيبة هذه هي الواردة في شعر الفرزدق ـ يصف حَمِير وَحْشٍ وردتْ ماءً ـ:

واستروحت ترهَبُ الأبصارَ إنَّ لها على القُصيبة منه ليل مشؤوم[11].

والمواضع التي تدعي القصيبة كثيرة.

قُصَيْرُ بــلال

تصغير قصر بالإضافة إلى بلال بكسر الموحدة، وفتح اللام بعدها ألف فلام ـ: أطلال قصر قديم، يقع في وادي الباطن، شمال بلدة الحفر، وتحوك العامة حوله قصصاً وخرافات ومن أمثالهم: (أبعد من قصير بلال) وإذا دعوا على أحد قالوا (جعله وراء قُصَير بلال) أي جعله الله وراء ذالك القصر.

وليس بعيداً القول بأنه من آثار بلال بن أبي موسى الأشعري الذي كان أميراً على البصرة في أول العهد الأموي.

وتربط العامة بين ما يوردون من أخباره وبين راعي إبلٍ يدعونه غَيْلان، وكأنهم يقصدون ذا الرمة الشاعر فاسمه غيلان، وهو قويّ الصلة ببلال بن أبي موسى الأشعري.

ويقع قُصَير بلالٍ في الضفة الشرقية الشمالية من وادي الباطن شرق مدينة الحفر، في موضع يدعى العاذريَّات شرق الظرابين.

(بقرب خط الطول ٢٠/٤٦ْ وخط العرض ٣٠/٢٨ْ).

قَضْبَــاء

جاء في كتاب نصر[12]: قال الأَصمعيُّ: إنما سميت البحرين لأنها عينان، بينهما مسيرة ثلاث، إحداهما مُحَلِّم، والأُخرى قضباء، وهي خبيثة الماء، على أحدهما هجر، والأخرى قطيف، وهي الخط. انتهى.

كذا وردت الكلمة في كتاب نصر عَرَضاً غير مضبوطة، ولم أر لها ذكراً عند غيره، وعلى صحتها، فينبغي أن تكون أقوى عيون القطيف، ولا أعرف فيه عيناً بهذا الاسم وقد يكون مصحفاً عن القصباء ـ بالصاد المهملة ـ.

القَطّــارُ

ـ بفتح القاف والطاء المهملة مشددة وآخره راء ـ بعد أن نقل صاحب «تاريخ الأحساء»[١٣] قول ياقوت: هو ماء للعرب معروف، أحسبه بنجد أضاف: هو معروف عندنا في الأحساء في شمال العيون، فيه نخل قليل ومزارع وثلاث عيون. انتهى.

والموضع المذكور يقع بقرب العيون، شمال الأحساء جاء ذكره في الرسالة التي بعث بها محمد نافذ باشا لما استولى على القطيف وتوجه إلى الأحساء للاستيلاء عليه ومعه عبدالله بن صباح وأخوه مبارك في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٢٨٨ ـ قال في تلك الرسالة (واقتصرنا على إخباركم بمجيئنا هذا اليوم، ووصولنا القطار، وغداً إن شاء الله نرحل ونتوجه إلى الاحساء).

القِطَـــاطُ

بكسر القاف وبطاءين مهملتين بينهما ألف ـ: ذكر البكريُّ أنه موضع في ديار بني ضَبَّة، واستدل على ذالك بقول قرواش بن حوط الضبيِّ:

سَيَعْلَمُ مسروقٌ ثنائِي ورهطُهُ إذَا وائلٌ حلَّ القِطَاطَ ولَعْلَمَا

قائلاً: ورد في شعر قرواش ما يدل أن لَعْلَعَ من بلاد بني ضبة. مع أنه ذكر أن وائلاً المذكور في البيت هو ابن شرحبيل بن عمرو الضبعي[١٤]. ولكن النصوص المتعلقة بالقطاط ولعلع تدل على أنها في سواد العراق ونواحيه فيما بين البصرة والكوفة.

وتلك البلاد بلاد بكر بن وائل وبطون ربيعة ومنهم ضُبَيْعَة، ومنها لعلع الذي كثيراً ما يقرن القطاط به أما بلاد بني ضَبَّة ففي الدهناء وشرقها، بعيدة عن سواد العراق وقد ذكرت هذا الاسم للتنبيه على ذالك.

قَطَـــرُ

ـ بفتح القاف والطاء المهملة وآخره راء ـ شبه جزيرة واسعة على الخليج العربي،

شرق جنوب المملكة، تُكَوِّنُ إحدى الإمارات العربية، وكانت قديماً معدودة في مُسَمَّى البحرين، ولهذا ناسب ذكرها، مع الاكتفاء بما ورد في كتب المتقدمين من النصوص المتعلقة بها، إذ أُلِّفَتْ فيها المؤلفات الكثيرة.

قال الحازمي[١٥] ـ بفتح القاف والطاء ـ: بلد بين البحرين وعُمَان. وقال خالد بن جَنْبَة في قول الشاعر:

كساك الحنظليُّ كساء صُوف وقِطْرِياً، فأنت به تُفيد

قال: هي حلل تعمل بمكان لا أدري أين هو، وهي جياد وقد رأيتها، وهي حمر، تأتي من قبل البحرين.

قال الأزهري: والبحرين على سيف البحر: قَطِيف وعُمَان، ومدينة يقال لها قطر، وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليها فخففوا وقالوا: قِطْري، والأصل قَطَرِي، كما قالوا فِخْذِ للفَخِذ وقال جرير:

لدى قَطَرِيَّاتٍ إذا ما تغَوَّلَتْ بها البِيدُ غاوَلْنَ الحُزُومَ القَيَاقِيا[١٦]

قال: أراد بالقطريات نجائب نسبها إلى قطر، وما والاها من البر.

وقال الراعي ـ وجعل النعام قَطَرِيَّة فقال ـ:

الأوبُ أوْب نَعائِمٍ قَطَرِيَّةٍ والآل آلُ نحائِصٍ حُقْبِ

نسب النعائم إلى قطر لاتصالها بالبر، ومحاذاتها رمال يَبْرِيْن. انتهى كلام الحازمي وهو نص كلام الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة»[١٧] «ولهذا يحسن إيراده بنصه، قال: عن أبي عمرو قال: القطر: نوع من البرود، وأنشد:

كساك الحنظلي كساء صوف وقِطْرِيًّا، فأنت به تُفيد

شمر عن البكراوي قال: البرود القطرية حمر لها أعلام، فيها بعض الخشونة. وقال خالد بن جنبة: هي حلل تعمل بمكان لا أدري أين هو، وهي جياد، وقد رأيتها، وهي

حمر تأتي من قبل البحرين.

قلت: في أعراض البحرين على سيف البحر، بين عُمّان والعُقَيْر، مدينة يقال لها قَطَر، وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليها فخففوا فقالوا: قِطْري، والأصل قَطَرِيّ، كما قالوا فَخْذ للفَخِذِ. وقال جرير:

لَدَى قَطَرِيَّات إذا ما تغولت بها البيد غاولن الحزوم القياقيا

أراد بالقطريات نجائب نسبها إلى قطر، لأنه كان بها سوق في قديم الدهر.

وقال الراعي ـ فجعل النعام قطرية ـ:

الأوبُ أوْبُ نعائم قطريَّةٍ والآل آل نحائص حُقْبِ

نسب النعائم إلى قطر لاتصالها بالبر، ومحاذاتها رمال يَبْرين، فالنعائم تبيض فيها فتصاد، فتحمل إلى قطر. انتهى.

وأورد الأزهري هذا الكلام في كتاب «الزاهر[١٨]» بإضافة مفيدة، قال: (وأما القطري فإنَّ شَمِراً قال: البرود القَطرية هي حمر لها أعلام، فيها بعض الخشونة.

قال: وقال خالد بن جنبة: هي حلل جياد، تحمل من قبل البحرين.

قال الأزهري: بسيف البحر بين عُمّان والبحرين مدينة يقال لها قطر، خربها القرامطة وأرى البرود القطرية كانت تعمل بها ويقال: قطرية، وأنشد شمر:

كساك الحنظليُّ كساء صوف وقِطْرِيـاً فأنت به تميد

تميد: تتحرك وتميل، ويروى: تفيد: أي تتبختر. انتهى.

فقول الأزهري بأن مدينة قطر خربها القرامطة مما لم يذكره في كتاب «التهذيب» ولم يذكره غيره من المتقدمين الذين اطلعت على كلامهم.

وفي بلاد قطر ـ بقرب الساحل آثار تدل على عمران تلك البلاد في العصور القديمة.

كما أن موقعها من حيث توسطها بين الفلوات الجيدة المراعي، وشواطىء البحر، مع طيب أرضها، مما يرغب في عمرانها ولا شك أنَّ عمرانها الحديث امتداد لعمرانها القديم. وقد وردت إشارات في كتب المتقدمين إلى عمران أمكنة في تلك البلاد، وقد درست الآن، فقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» (شفار) و(شقار) جزيرة بين أوال وقطر، فيها قرى كثيرة. ولكن هذه الجزيرة غير معروفة الآن. ومثلها مواضع أخرى كثيرة.

وقد ورد في بيت جرير تصحيف في كثير من الكتب في كلمتي (تغولت) و(القياقيا) فيحسن إيراده على ما جاء في «النقائض»[١٩].

لدى قطريات إذا ما تغولت   بنا البيد غاولن الحزوم القياقيا

قطريات: إبل منسوبة إلى قطر، وهي أرض بالبحرين.

والقياقي: الواحدة قيقاة، وهي أرض صلبة وتغولت: تباعدت. انتهى.

وأضاف ياقوت في «معجم البلدان» إلى كلام الأزهري قوله: ومما يُصَحِّحُ أنها بين عمان والبحرين قول عَبَدَةَ بن الطَّبيب:

تـذكـر ســاداتُـنـا أَهْـلَـهُـمْ   وخـافـوا عُـمَـان وخـافوا قَـطَرْ
وخـافـوا الـرواطِيَ إذْ أعـرضتْ   ملاحِس أولادهـن الـبـقـر

الرواطي: ناس من عبد القيس لصوص.

وقال البكري في «معجم ما استعجم» ـ قطر بفتح أوله وثانيه، بعده راء مهملة ـ: موضع بين البحرين وعُمَان تنسب إليه الإبل الجياد قال جرير:

لدى قطريات إذا ما تغولت   بنا البيد غاولن الحزوم القياقيا

وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خَمْراً. وقال عبدةُ بن الطبيب:

تـذكـر ســاداتـنـا أهـلـهـم   وخـافـوا عُـمَـانَ وخـافوا قَطَرْ
وخـافـوا الـرواطي إذ أعـرضت   ملاحس أولادهـن الـبـقَـرْ

يقولها في غزوة بني سعد عُمَان.

وقال المثقّبُ:

كـلُّ يومٍ كـانَ عَـنَّـا جَـلَلاً	غير يوم الحِنْوِ في جَنْبَيْ قَطَرْ
ضربت دَوْسَـرُ فـيـنـا ضَـرْبَـةً	أَثْـبَـتَـتْ أوتـادَ مُـلْكٍ فـاسْـتَقَرّ

انتهى كلام البكري.

وقد عُرِفَتْ بلاد قطر منذ القديم إلى أول عصرنا بحرفة الغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ، لوفرته في سواحل تلك البلاد، وقد أشار إلى ذالك يحيى بن ماسَوَيْه (المتوفي سنة ٢٤٣ هـ ٨٥٧م) في كتابه «الجواهر وصفاتها» فقد جاء فيه ما ملخصه [٢٠] : (مجمع التجار بغوص الغوري للجهاز[٢١] : وفي كل مغاص من اللؤلؤ، جهاز البحرين، يسمى كله الْقَطَرِي، وهو من كاظمة إلى بحر فارس أربع مواضع ... وموضع قطر غوص كله، وكذالك موضع بُلْبُل وهو المغاص الأعظم، وتبلغ الحبة مثقالين، مما يخرج من ذالك المغاص، وأكثر من مثقالين، وليس يتجهز إليه اليوم إلّا أهله). انتهى.

وجاء في كتاب «نزهة المشتاق» للإدريسي[٢٢] : (ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخة وهو مرسى فيه عين نابعة عذبة، ومنه إلى شقاب وبوار بحر عويص صعب السلوك وتسمى هذه الأمكنة ببحر قطر، وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبرِّي فيجتمع بها من زبولها المقادير الكثيرة، فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدتْ إليها المراكب فتُوسِق تلك الزبول التي قد كومتها الطير في تلك الجزائر، وتصير بها إلى البصرة وغيرها فيبيعونها هناك بالثمن الكثير، وتلك الزبول تصرف في عمارات الكروم والنخيل والجنات والبساتين وليس على بحر قطر ساكن ولا يأوي إليه أحد وهو مكان مخوفٌ برًّا وبحراً، ومنه يسار إلى مرسى المفقود، وهو مرسى جليل مكن من رياح شتَّى، وبه عين ماء غزير عذب، ومنه إلى ساحل هَجَر وهو أول بلاد البحرين).

قُطْنَـانُ

ـ بضم القاف وإسكان الطاء المهملة بعدها نونان بينهما ألف ـ: جبلٌ يقع شرق جُودَةَ، بنحو خمسة عشر كيلاً، وفي الجنوب الشرقي من عُرَيْعِرة، يدعه طريق العُرَعِري للمتجه نحو عريعرة شرقه، يحف به الطريق، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (١٠٤٥) قدماً.

قُطْنَـانَـةُ

ـ مؤنث الذي قبله ـ ماءٌ في سفح جبل قُطْنان، من موارد قبيلة العُجْمَان، اتخذوا فوقه هجرة لهم ـ على ما جاء في جريدة «أم القرى» «بتاريخ ربيع سنة ١٣٤٩ هـ ـ في الكلام على غزوة الدبدبة سنة ١٣٤٨.

قُطَيَّـانُ

ـ بضم القاف وفتح الطاء وياء مشددة مفتوحة بعدها ألف فنون ـ:

ماء يقع شرق (أَبِي حَدْرِيَّة) غير بعيد من ساحل البحر، غرب جزيرة جِنَّةَ.

الحواشي:

(١) : ٧٨٢.
(٢) : ١٨، ٢٧٤.
(٣) ديوانه: ٤٢٨/ ٥١٦/ ٦٥٤.
(٤) : ٧٣٩.
(٥) ١٩ وما بعدها.
(٦) : ٣٥١١ ـ القسم الجغرافي ـ باللغة العربية.
(٧) ٣٤٨.
(٨) : ١٢٧.
(٩) نبهت إلى هذا الخلط في مجلة «العرب» س٦ ص١٣٠ وما بعدها.
(١٠) : ٦١١.
(١١) ٧٤٧.
(١٢) : ١٤٥.

رحلة الوزير الشرقي الإسحاقي المغربي
إلى الحج سنة ١١٤٣ هـ

- ١ -

(حاولت مجلة «العرب» أنْ تُقَدِّمَ لقرائها وصفاً وافياً مما ورد في رحلات الحج، متضمناً تحديد المراحل، ووصف المشاعر والآثار والحديث عن المدينتين الكريمتين مكة وطيبة وما فيهما من مساجد ومشاعر، فقدمتْ من ذالك طرفاً[1].

وها هي تواصل السير في تلخيص رحلة من تلك الرحلات).

* * *

كاتب هذه الرحلة على ما جاء في مقدمتها العالم الأجل الكاتب الفقيه الوزير.

أبو محمد الشرقي الإسحاقي، وليس بين بدي من المصادر ما أستفيد منه ترجمته، ولكنه كان وزيراً لملك المغرب، عبدالله بن إسماعيل، ولأبيه من قبله.

وقد تحدث فيها عن رحلة الأميرة خناثي أم سلطان المغرب عبدالله بن اسماعيل الحسني.

وكان الوزير رافق تلك الأميرة التي خرجت للحج في اليوم الخامس والعشرين من

---

(١٣) : ١/٢٣ و٥١.

(١٤) : «معجم ما استعجم» - رسم القطاط ولعلع.

(١٥) : ١٦٢.

(١٦) ديوان جرير: ٦٠٣ طبعة الصاوي.

(١٧) في «المستدرك.

(١٨) : ١١٦.

(١٩) :١٧٥.

(٢٠) ٣٣ - طبعة (دار الكتب المصرية) ١٩٧٦م تحقيق عماد عبد السلام رؤوف.

(٢١) الجهاز: موضع اللآلي.

(٢٢) ١٦٢ - طبعة المستشرقين الإيطاليين.

شهر جُمَادَى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف من مدينة فاس.

تحدث في المقدمة عن نسب ملوك المغرب فأوصل نسبهم إلى السيد محمد النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وذكر أنَّ جدهم قدم من ينبع النخل واستقر في سِجِلْمَاسَةَ.

كما تحدث عن نسب السيدة خَنَاثَى بنت بَكَّارٍ، وعن نسب آل بيتها وألحقهم بالعدنانيين. وجاءت المقدمة في (٢٨ صفحة).

وتحدث عن كثير من المواضع التي مرَّ بها منذ أن خرج من فاس، مخترقاً صحراء المغرب، حتى بلغ القاهرة.

ومن البلاد المشهورة التي تحدث عنها الرحالة توزر وقابس وجزيرة جربة، وأطال الكلام عليها وطرابلس.

ومن طرابلس كان خروج الركب يوم الثامن من شهر رمضان من السنة المذكورة.

ومر بمصراتة، وأورد وصف العبدري لها وقال: ولو استقبل العبدريُّ من أمره ما استدبر لأناب إلى الله للمقالة تلك.

وتحدث عن برقة فأطال (من ص ٢٩ إلى ص ١١٢).

وذكر أنه دخل مصر في اليوم التاسع عشر من شوال من السنة المذكورة وقال: (ووجدنا بها الوخم الذي هو من المكاره التي حُفَّتْ بها جَنَّتُها، وسلمنا الله منه، غير أنه بعد ما اختلط الركب بالركب المصري وانفصل عن البركة صحب ذالك الوخم الركابَ أياماً، فكان الناس يموتون به، حتى أُمْعنوا في القفر، فانقطع ذالك).

وأطال الحديث عن مصر التي قال عنها: (هي قاعدة الديار المصرية ومدينة المملكة للبلاد المشرقية).

وقد استغرق حديثه عنها ستاً وأربعين ورقة.

وإتى بآخره بكلام العياشي الرحالة في وصف هذه البلاد، وصفاً لا يخلو من التجنّي (من ص ١١٢ إلى ص ٢٠٥).

ثم ذكر أنه خرج من مصر يوم الخميس التاسع عشر من شوال من السنة المذكورة. وسار الركب المغربي من البركة مع الركب المصري.

وعَدَّدَ المنازل التي مر بها ووصفها بإيجاز، وسيأتي نص كلامه (من ص ٢٠٥ إلى ص ٢٣٠).

وكان الوصول إلى مكة في اليوم السابع من الحجة من السنة المذكورة (١١٤٣ هـ). وأطال الحديث عن مكة المكرمة وعن مشاهداته فيها، وتحدث بتوسُّع عن من قابله من العلماء ممن أجازه، وأورد نصوص إجازاتهم وطرفا من أشعارهم. (من ص ٢٣٠ إلى ص٣٤٧).

وخرج من مكة يوم السابع عشر من ذي الحجة، متوجهاً إلى المدينة فوصف الطريق إليها بإيجاز أيضاً، ولم يحدد الزمن (من ص ٣٤٧ إلى ص ٣٤٩).

وتحدث عما شاهده من آثار طَيْبَةَ الطيبة، وعن المسجد النبوي الشريف، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، وبسط الكلام في ذالك، وتكلم عن آثار المدينة إلا أن كلامه انقطع فجأة بعد قوله: (فَصْلٌ في ذكر فضل جبل أُحُدٍ: في «الصحيحين» وغيرهما أن النبي ﷺ قال: لأُحُدٍ لما بدا له: «هذا جبل يُحِبُّنا ونحبه». وفي رواية للبخاري أن ذالك كان عند القدوم من خيبر. وفي أخرى: في رجوعه من الحج.

وفي رواية له عن أبي حُمَيْدٍ الساعدي قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك) ثم ينقطع الكلام وينتهي الكتاب. (من ص ٣٤٩ إلى ص ٣٨٩).

وآخر النسخة: (ما وُجِد من هذه الرحلة الميمونة، بحمدالله وحسن عونه، في جمادى الأولى عام ثلاثة وأربعين وثلاث مئة وألف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون).

والأصل المخطوط هو كما يظهر من هذا حديث الكتابة (في جمادى الأولى عام ١٣٤٣) ويقع في ٣٨٩ صفحة، في الصفحة ١٩ سطراً، والخط مغربي مَقْرُوءٌ.

وفي طرة النسخة كتابة منقولة عن الأصل المنتسخ منه ملخصها أن أمير المؤمنين اسماعيل قد حبَّس هذا المجلد على السادات (ثم كلمة غير واضحة) الذين بفاس على الخزانة العلمية التي بجامع القرويين، ثم التاريخ في الحادي والعشرين من رجب عام ١١٥٦.

وبعد هذا: (رحلة الوزير سيدي الشرقي الإسحاقي هي ملك لله تعالى بيد كاتب هذه الأحرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد المالك بن زيدان بن فخر الملوك مولانا إسماعيل الحسني العلوي جبرالله كسره، وغفر وِزْرَهُ).

ويظهر أن ابن زَيْدَانَ هذا هو كاتب النسخة لمشابهة خَطِّها بخط تملك ابن زيدان، أو أنها نسخت له، وهو عالم معاصر، ذو مؤلفات في التاريخ منها «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» في خمسة مجلدات و«الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة» وتوفي سنة ١٣٦٥ هـ عن ٧٥ عاماً ـ رحمه الله ـ.

والأصل المخطوط في (الخزانة الملكية) في مدينة فاس، وعنه صُوِّرَت النسخة التي تقدم الحديث عنها، أَفْضَلَ بتصويرها ـ على صاحب هذه المجلة ـ أحدُ أبنائه وتلاميذه الأستاذ محمد بن عبد السلام، المستشار الثقافي السعودي في (المملكة المغربية).

الخروج من القاهرة:

خرجنا من مصر يوم الخميس، التاسع عشر من شوال من السنة[٢] بعد ما تعالَى النهار، وخَيَّمْنَا بالبِرْكة ـ بالراء المرقَّقة ـ موضع على عشرة أميال من مصر، يجتمع الركب فيه، وخرج الركبُ المصريُّ قبلنا بأيام، ونزل الموضع المذكور، فلما تلاحق الركبُ، واستَتَبَّ السفر رحلنا، في رفقة الركب المصريِّ، إذ كان أميره محمد باشا باي، رَغِبَ في مسير الركب المغربي معه، ولا سيّما وفيه والدة مولانا أمير المؤمنين ـ نصره الله ـ ومعها من الوصفان الفرسان أهل النجدة والفروسية ما اشتدَّتْ به رغبةُ الركب المصري

إلى مُصَاحَبَتِهِ، والاستظهارِ بِهِ على شياطين العرب أَهْل القفر بالحجاز المتلصصين، وخصوصاً على الركب المصري، بينهم وبينه عداوة شديدة، يزعمون أنَّ لهم إتاوة كانوا يقبضونها من أهل الركب، وأنهم مُنِعُوا منها منذ أعوام، ووجدناهم قبلنا في العام الماضي تعرضوا للمصري بأسفل العقبة، وقطعوا منه طائفة استاقوها أحمالاً وأجمالاً، وأولاداً وأموالاً، وفازوا بذالك، وهذا العام سلمنا الله من عادِيَتِهِمْ، فما نبض لهم عِرْقٌ في إيذائنا، مشرقيين ومغربيين والحمدلله.

ثم استقبلنا البَرِّيَّةَ الكبيرة برِيَّة ما بين الحجاز ومصر، وهي مسيرة أربعين يوماً، والورود في جميعها رِبْعٌ وغِبٌّ، والربع هو الغالب، وليس في البراري أطول منها ولا أقفر، وأرضها في نهاية الحر، لا يمكن أحد المشي فيها بغير مداس، البتة، وحال المصري الذي سرنا معه في سير هذه البرية أنهم يرحلون في نصف الليل أو قبله بيسير، وربما رحلوا في الثلث الآخر، والمشاعل تَرُدُّ الليل نهاراً، فيسيرون حتى يصبح ويصلون، ثم يستديمون السير حتى ترتفع الشمس، فينزلون إلى الظهر، ويُصَلُّون، ثم يرحلون وربما رحلوا قبل الصلاة ثم ينيخون آخر النهار قريباً من الغروب، بقدر ما يتعشّى من يتعشّى، ويصلّي المغرب، ثم ينهضون مُجِدِّينَ في السير إلى وقت العشاء، فيقف الركب كله هُنَيْهَةً بقدر ما يصلي الناس، ويقضون حاجة الإنسان، ثم يسيرون الليل كله، ثم ينزلون تارة مع الفجر وتارة مع طلوع الشمس، وتارة إلى وقت الضحى، وذالك بحسب المراحل فإنها معبورة عندهم بآلةِ التوقيت، وهذا السير هكذا فيه راحة للناس، يجمعون فيه بين الليل والنهار في الانتفاع بما يحصل نهاراً من الاستقاء في المناهل وغير ذالك، ولو كان السير بالنهار خاصة لقطعهم عنف السير وكثر عناؤهم.

في الطريق إلى مكة :

ومن البركة نزلنا الدار الحمراء، ومنها نزلنا عُجْرُود، ومنها نزلنا رؤوس النواظر(٣) ومنها نزلنا وادي التِّيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر، مع رسول الله موسى عليه السلام حسبما حكى الله عنهم.

وفي المرحلة قبلها مررنا بوادي الرمل ومررنا بالسُّدْرَةِ والخُرُوبة ليلاً، وفي النهار هبت ريح إعصار فيه نار، مات بها بعض الإبل وبعض الناس.

ثم ارتحلنا على عادة المصري في الارتحال بعد الظهر أو قبله بقليل، فكان المبيت بالنُّخَيْلِ مَعْطِنٍ قديم معروف، أقمنا به يوماً على عادة الركب في الإقامة به ومنه نزلنا بئر الزعالك[4] فيه ماء ضعيف المادة، منتن الرائحة، يسقم الأجسام، ويشغل المعدة عن الطعام، يجيله الشارب له في فمه كراهية له ويريغه ولا يكاد يسيغه، ومنه نزلنا سطح العقبة، وبتنا فيه إلى نصف الليل، وارتحلنا فأصبحنا على رأس العقبة عقبة أيلة الكَؤُود، الشاقة المطلع والصعود، طويلة مسافتها من نحو خمسة أميال، تضر بالناس وتقتل الجمال وخصوصاً، في الرجوع وهي في الذهاب حدور، وماؤها أحساء في الرمل، في ساحل البحر وإذا طَمَّتِ الموجةُ كستها، ومع ذالك لا يؤثر فيها ماء البحر، فسبحان من لا غاية لفضله وإحسانه.

وهنالك أثر بنيان قديم، وهو موضع مدينة أيلة، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر، على ما ذكره بعض المفسرين، وأيلة معدودة من كُوَرِ مصر. قال العبدريُّ: وقد ذكرها القاضي عياض في «مشارقه» وغلط فيها فحكى عن أبي عبيدة أنها مدينة على شاطىء البحر من بلاد الشام، وهي نصف الطريق من فُسْطاط مصر إلى مكة انتهى. والركب يقيم بها يومين وثلاثة، وفيها وردتْ على أمير الركب المصريِّ جماعة من أشياخ عرب تلك الناحية، أعطاهم جوخاتٍ وحِرَاماتٍ، وتصالح معهم بعض الصلح، على أن لا يعرضوا للحاج.

ثم ارتحلنا من هذا البندر قرب الظهر، فكان المبيت على ظهر الحمار، نزلناه بعد العشاء، ثم ارتحلنا منه فكان النزول على شرافة ابن عطنيه[5] بعدما جزنا على عُشُّ الغراب وأُمِّ العظام.

ثم ارتحلنا من الغد على العادة في الرحيل والنزول، فكان النزول على مغاير شُعَيْب بها وادٍ يجري لناحية الجنوب، ماؤه كثير عذب، جلبت للركب من هذه البلدة فواكه كثيرة

منها العنب، وحدثني بعض أصحابنا المغاربة أنهم وصلوا إلى المدينة التي كان بها السيد شعيب عليه السلام، لأنها خارجة عن طريق الحاج، وأخبرونا عن بِئْرِ شعيب التي كانت هنالك، وأنها لم تزل معروفة عند أهل البلد، والمدينة المذكورة بها الآن عمارة مليحة، وبها نخيل وفواكه كثيرة، وبوادي شعيب دَوْمٌ كبير، وسدر كبير، فيه نبق كبير، مقدار الزفزوف عندنا. وأما المغارة المسماة بمغارة شعيب فما وقفنا عليها الآن، وذكرها بعض الراحلين إلى المشرق، فقال: هي مغارة كبيرة مرتفعة السمك جداً، معجبة الصفة، متسعة من بابها إلى داخلها، ومضيئة لأجل اتساعها، وهي في حَجَرٍ أَصَمٌ بأصل حَدَبٍ غليظ، وفي بابها يسير ارتفاع، فإذا دخلتها انحدرتَ في دَرَجٍ من حجارة، جُعل لأجل الزلق، والمغارة نفسها من صنع الله الذي أتقن كل شيء لا قدرة على مثلها لآدميٌ والماء في قعرها كثير، ظاهر من الباب راكد، كأنه بركة مصر، وهو ماء معين بلا ريب، ولولا ذالك لنزف في سقيةٍ واحدة، وهو عذب لولا ما يخالطه مما ينصبُّ إليه من أثر السقاة، وبين باب المغارة وقعرها في التقدير ستون أو سبعون ذراعاً، وهو آخر وادي القَرّ ووادي القَرّ هَذا وادٍ متطاول، لا ماء به وهو متصل إلى مَغَارة شُعَيْب، شديد البرد، ولذالك سُمِّيَ وادي القر، قالوا: وفيه قبر السَّفَّاف، على الطريق، وهو رجل من العرب، ذكروا أنه كان فيما مضى يسكن هنالك، ويقطع على الحجاج، ولا يكاد يسلم منه أحد، حتى مرض مرضه الذي مات منه، فسمع بأنَّ بعض الحجاج على الطريق، فاستدعَى بنيه، وهم يظنون أنه يأمرهم بإكرامهم، وأنه قد تاب، فوجدوه قد اعتقل لسانه، فقالوا له: نُجِيزُ الحُجَّاج. فأشار إليهم أَنْ لا فما زالوا يرادونه ويذكِّرونه بما حلَّ به، حتى أضجروه، فرفع يده وأشار إلى فيه. أي سُفُّوهم سَفًّا، فسمي السَّفَّاف، ثم مات فَرُجِمَ قبره. من ذالك العهد إلى الآن، وقد صار جبلاً من حجارة والله المسؤول في العصمة.

ومنها نزلنا على عيون القصب، ومنها أصبحنا على البندر المسمى بالمِيلح[٦] على ساحل البحر فَرَبَّضَ الركب بساحته حتى تَهَيَّأَ العسكر، وزينوا جمل المِحْمل على عادتهم في الدخول إلى البنادر الكبار، التي تجتمع بها الأعراب، ويطول منهم إلى

الركاب الارتقاب، فدخلنا البندر ضحوة النهار، وأقمنا به يومين، ثم ارتحلنا واستقبلنا المسافة المعروفة عند الحجاج، بالعشارية، وكان المبيت على بثار السلطان، وبها ماء عذب مليح، ومنها أصبحنا على البندر المعروف بالأزلم، وبه بناء قديم، خالٍ لا عمارة به، وماؤه ملح أجاج، في بثار محكمة الطيّ، ويقال: إنّ هذا البندر من عمل السلطان الغوري سلطان مصر، وهو الذي استولى عليه السلطان سليم سلطان اصطنبول في حينه، في حكاية طويلة ذكروها في كتب التاريخ، ومن هذا البندر أصبحنا على الموضع المسمى بالاصّطبل، موضع فيه بثار عذبة الماء ينسبونه لعنترة العبسي، ومنه أصبحنا في بندر الوجه، وهو بناء محكم العمل، حوله صهاريج صنعت للماء وبثار محكمة الطيّ والرّصف بالحجارة المنحوتة، وبه ماء قليل، بين الملوحة، وهو أول مراحل الوجه الحجازي والحجاج يتهيّبونه ويتّقون شؤمَه، ووجدْنا به قبر الشيخ عبد القادر عديل، شيخ الركب ـ رحمه الله ـ على ربوة قبالة البندر، وقد بنى عليه أخوه السيد الحاج عبد الخالق عديل قبة[7] وبحذاته قبر الشريف الوجيه مولاي أحمد بن علال من شرفاء مكناس، مات في شؤم هذا الموضع قبل هذه السنة بعامين، وقد وجدنا على قارعة الطريق هذا الوجه بنفس ما امتطينا طرفه (؟) أكواماً من العظام تلوح بعد ما متأمّلٍ، شديدة البياض عظاماً عظاما، وجيرانا له كانوا كراماً، فتلقانا بوجه وقاح، وزند من الشر غير شحاح، فحثينا في وجهه التراب، وقطعناه بحمد الله بريح طيبة رخاء فإذا هو تقطع دونه السراب، ولله در القائل:

أقولُ وقدْ جِئْنا إلى الوَجْهِ جَمْعُنا ... عِطَاشٌ وكلٌّ حارَ فيه رجاؤُهُ
إذَا قلّ مَاءُ الوجهِ قلّ حياؤُهُ ... ولا خير في وجهٍ إذَا قلّ ماؤُهُ

ولله در القيراطي:[8]:

أتيْتُ إلى الحجازِ فَقُلْتُ لَمّا ... رَأَيْتُ الْوَجْهَ مِنْهُ وارتَوَيتُ
فَكَمْ في الأَرْضِ مِنْ وَجْهٍ قَبِيحٍ ... ولكن مثلُ وَجْهِكَ مَا رَأَيْتُ

وعلى ذكر الحجاز فأنشدني بعضهم للصفديّ:

غَـدَا سَـفَرُ الحِجاز كما تراهُ لأخلاقِ الـرِّجَـالِ بـدَامِـحَـكَّـا
فكمْ مِنْ صاحبٍ أمْسَى عَدُوًّا بـهِ وصَحِيحُ وُدٍّ قد تَشَكَّى
وَجَـمَّـالٌ جَـمِـيـلُكَ لا يـراهُ وعـكَّامٌ أتَى من أرْضِ عَكَّا
كما أنَّ الـمُـقَـوِّم في اعْوجـاجٍ وحين تُـقِـيْـمُـهُ يَـنْـدَكُّ دَكَّـا

ومنه أصبحنا على وادي لكراة[٩] ويقال: إنه هو رأس الوادي الذي يخرج في المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومنه نزلنا ....[١٠] وهو من حساب الدَّرَكَيْنِ، ومنه نزلنا الحوراء وبها ماء ملح، ومنها نزلنا النَّبْط وماؤُهُ لا بأس به، ومنه نزلنا الخُضَيْرَا، وماؤها ملح، وفيها وادي النار، وهو كالمضاف إليه في الاستعار، هَبَّتْ به ريح حارة لفحت الوجوه، وما وقي لحسها[١١]، رداء ولا إزار، سلم الله منها وجاء ركب الجزيريِّ بعدنا في أثرنا أصابت منهم بعض الأعمار، ومنها نزلنا بالينبوع[١٢] نزلناها بعد ما ارتفع النهار، وكان اليوم حارًّا شديداً الحر، وتأخر أمير الركب المصري وراء الركب، حتى جاز الركب كله، وزُيِّنَ المَحْمَلُ، واحتفل الجند على عادتهم، ودخلوا به بعد ما بُنِيت المضارب، وكُنَّا مع ولد مولانا السلطان ـ نصره الله ـ إذْ رغب أمير الحاج في حضوره معهم، وخرج الشريف عبد المعين أمير الينبوع فيمن معه من إخوانه الأشراف وحاشيته، ولعبوا قُدَّام المحمل بالبارود، ومرادهم بذالك الاحتفال في مثل هذا الموطن إظهار القوة للأعراب أهل البدو بما يُشاهدونه من آلات الحرب والحرب خدعة.

في بلاد ينبع :

وبالينبوع ماء كثير معين أصل جَرْيَتِهِ من عين هنالك كبيرة، وعليه نخيل، وفيه فواكه، وتقوم به سوق كبيرة بين الأعراب والحجاج يُحْضِرون لهم ما يتبايعون به معهم، ويُعِدُّونه لوقت الحاج، وفيه يترك الناس شيئاً من أمتعتهم وأزادهم، يستخفون منها حتى يرجعوا من حجهم وزيارتهم، وغربيُّهُ بسيط متسع هو محط الركب، ولكنه سَبَخَة لا ينبت، ومنه يتجهز من نقص له شيء من الزاد إلى مكة.

وينبع بلد مبارك، حاز فضل السبق في كل خير غير مشارك. ترتاح له النفوس،

ويَنْصّا لرؤيتها لبوس البوس، لأنها مطابقة لدارٍ حلّها الحبيب، وربع يُدْعى فيها الشوق فيجيب، لو نطقْت بقعة لأفصحت، بكل عجيب، منزل غدا للعقول عقالاً، تنفرُ إليه جند الوَجْدِ خِفافاً وثقالاً، تودُّ الخدود به لو كانت نعالاً، هكذا هكذا وإلّا فلا لا، تذكرت قول بعضهم:

زار السرور وآلى بِـمَنْ سَـمَـا وتَـعَـالَى
ليرحَـلَنَّ سَريعاً إنْ لم تَـزُرْ فـتـعـالَ
لـتـفـعـلنَّ وإلّا أورثتَ قـلبي انْـفِـعـالا
ولا تصـدّق ظنوناً رانَتْ عليك افْـتِـعـالا
أحْسَنْتَ قولاً فأحْسِنْ فَـدتْكَ نَفْسي فِـعـالاً
واجْعَل لِرجلِك خَدّي إذَا قَدِمْتَ نِـعَـالا

وبخارج ينبع من ناحية الجبل مسجد محكم العمل مليح، يقولون: إنه مسجد علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ولعله كان بنى هنالك مسجداً حين تنحّى إلى ينبع في أيام عثمان رضي الله عنه، ولم يقدر لنا زيارة هذا المسجد المبارك، ولا زيارة قبور السادات العلويين، الذين هنالك بسفح الجبل، موسى الجون، وحسن المثنّى، وحسن المثلّث، رضي الله عنهم، تخوفاً من شياطين الأعراب الذين بتلك الناحية.

ومن الغد، من يوم نزولنا بالينبع قَدِمَ جماعةٌ من الشرفاء أهل ينبع على السيدة والدة مولانا ـ نصره الله ـ ففرحت بهم وكستهم كساوي مليحة من الملف والكتان وحزم وأكرمتهم دفعت لهم ـ أعزها الله ـ مئتين، مثقالاً ذهباً مطبوعة كانت تأتيهم أيام مولانا أمير المؤمنين مولانا إسماعيل، ـ رحمه الله ـ وأعطتهم مئة مثقال ذهب، من عندها، خمسين للشرفاء وخمسين للشريفات أولاد عيشة، نفعها الله بذالك ـ وقد قال مولانا رسول الله ﷺ «من أسدى إلى بني عبد المطلب معروفاً فعليَّ مكافأته» أو كما قال ﷺ ـ.

لطيفة: تقدم أول هذا التقييد أنَّ أصْلَ سادتنا الشرفاء أهل سجلماسة من الينبوع،

وأنهم يجتمعون معهم في محمد بن عبدالله الكامل النفس الزكية، ويقال له المحض، وأنّ جدهم الأعلى مولاي الحسن بن قاسم هو القادم من ينبع الحجاز، ومن العجب أنّ هؤلاء السادة مشابهون للشرفاء أهل تافلالت في ألوانهم، جمعتهم سُمْرَةُ الحجاز، والله لقد رأيت شريفاً منهم لهو أشبه بمولانا السلطان مولانا إسماعيل رحمه الله لوناً وَقداً وسُلامى يديه، وهو شريف طعن في السن، وهذه النسبة متحققون بها يعرفونها، ولا سيما السادة أولاد عيشة منهم رهط السيد مولاي الحسن الراحل من ينبع إلى سجلماسة، ومع شدة سُمرتهم إلى السواد فلم تَشِنْهُم ولانكِّرت من معرفتهم، بل عليهم شحوب وسيما الشرف كما قال الشاعر:

نُور النُّبوة في كريم وجوههم تُغْني الشَّريفَ عن الطِّرازِ الأخْضَرِ[١٣]

وكذالك الشرفاء أهل مكة كلهم سُمْرٌ السمرة التي تضرب إلى السواد، ولكن عليهم مهابة وجلالة، نفس ما تقع عليهم عين الفطن يعرف أنهم شرفاء، وقد قال السيد عبدالله ابن عباس فيما رُوي عنه رضي الله عنه: خُصِصْنا بني هاشم من بين الناس بفصاحة وصباحة وحظوة عند النساء.

وبِيَنْبُعَ تلَقَّتنا وافدة مكة شرفها الله من الأشراف وغيرهم، ومعهم ماءُ زمزم وغيره من بركة مكة، يتعرضون بذالك لأمير الركب، ومن يعرفونه من الناس، وقد تعرضوا للسيدة والدة مولانا ـ نصره الله ـ بذالك فأكرمتهم الإكرام التام جزاها الله بالخير.

في بدر:

ثم ارتحلنا من ينبع الكرام فاتصل المسير، وكان النزول على بَدْرٍ، ومنها نزلنا بالموضع المبارك المشهور محلِّ الغزوة المباركة المشهورة المستغنية عن الأدلة إذ نزل فيها ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُم اللهُ بِبَدْرٍ وأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، وهو وادٍ به ماء مَعِينٌ عذْبٌ عليه نخل وعمارة لا يَخْلو منها، سُمِّي ببدر إمَّا باسم بئر كانت هنالك تشبه البدر في استدارتها وصفاء مائها، أو سميت باسم محتفرها بدر بن قريش معرفة ويذكر كذا في «القاموس»، وبَدْر صعيدٌ أفْيَحُ تَحُفُّهُ جبال من جميع جهاته، تقوم به سوق حافلة لأن أهلها ومن جاورهم إلى المدينة

المشرفة يتحيَّنون وصولَ الركب فيستعدُّون لذالك، ويُحضِرون ما يبايعونهم من تمر وعلف وجمال وغير ذالك، وزُرْنا بها مواضعَ مباركة يرغب الحجاج في زيارتها، منها مسجد مختصر، متقن البناء، وذكروا أنه بُني في موضع العَريش الذي كان فيه رسول الله ﷺ يوم بدر والناس اليوم يسمونه مَسْجد الغمامة ـ بالغين المعجمة ـ ومنها مقبرة كبيرة فيها قبور شهداء بدر رضي الله عنهم، وقد سمَّاهم الإمام أبو الرَّبيع سليمان بن موسى الكلاعي في كتاب «الاكتفاء» له والمقبرة المذكورة محوط عليها ببناء يدخل الناس إليها للزيارة، ويصلون فيها(١٤) ومنها في غربي المقبرة المذكورة هضبة فيها نَصَبٌ والحجاج يتمسحون به ويتطارحون عليه ويكثر ازدحامهم عنده، ويتكلفون الصعود منه إلى أعلى الهضبة وقلما يخلص إليه الصاعد حتى يأخذ آخَرُ بيده، يزعمون أنه الموضع الذي قعد عليه رسول الله ﷺ حين كان يدفن شهداء بدر وكذالك يصنعون في موضع آخر قريباً من بدر على يمين الطريق، في هضبة بجرف الوادي، وهنالك شِبْهُ غارٍ يذكرون أنه الغار الذي دخله رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ حين هاجر من مكة، وذالك باطل فإنَّ الغار المذكور بجبل ثَوْرٍ قريباً من مكة ومن ناحية الجنوب منها، وهو أشهر وأعرف من أن يُعرَّفَ به ونحن زرنا هذه الأماكن المباركة كلها بنية صالحة، وبَدْرٌ كله مزارة سوى الغار المذكور المُدَّعَى، فإننا لم نتكلف المسير إليه لضعف حجته.

لطيفة: من الجبال الحَافَّةِ ببدر جبل كبير أبيض الرمل ممتد عن يسار الداخل إلى بدر مُشرِّقاً، وهو جبل الطبول، وهو بإزاء جبل الرحمة الذي نزلت به الملائكة وهو عن يسار الداخل من بدر إلى الصفراء، هكذا قال الغرناطي في رحلته وقال: الناس يزعمون أنَّ أصوات الطبول تُسْمَعُ به كل جمعة، وموضع عريش النبي ﷺ يتصل بسفح جبل الطبول المذكور، والله أعلم بحقيقة ذالك كله. يقال إنه يسمع به صوت الطبل إلى الآن، وقد ذكر بعض العلماء أنه صعده وكان يشكُّ في ذالك، ويجوز في الاحتمال أنه صوت رياح، أو أصوات حوافر الدواب إذَا مَرَّتْ بإزائه، وما أشبه ذالك، وأنَّه قعدَ إلى الأرض وتَسَمَّعَ قال: فسمعت صوت الطبل من غير شكٍّ والحجاج الذين يصعدون إلى ظهر الجبل يزعمون أنهم يسمعون حِسَّ الطبل. قلت: ولا غرابة في ذالك فإنَّ القدرة

صالحة له لا سيما في نصره رسوله ﷺ، وإظهار مَزِيتِهِ، فيكون ذالك من جملة الآيات الباقية ببقاء الدهر، أو يكشفها الله لمن شاء فيسمعها ويسترها عمن شاء فلا يسمعها.

وهنالك الشعب الذي يذكر أهلُ المغازِي أنه خرجت منه الملائكة يوم بدر.

غريبة: لما خرجنا من مضيق الشعب الذي يُدْخَلُ منه إلى بدر على طريقنا من ينبع، لقيتُ شيخاً من أتراك مصر، فسايرته في الطريق هُنَيْهَة، فسمعته يتكلم مع رفيق له في شأن بدر وحُنَيْنٍ فقلت: يا شيخ حتَّى حُنين هنا فقال لي: نعم، فقلت له: وأينَ هي؟ قال لي: من وراء هذا الجبل، فقلت في نفسي: سبحان الله ما أجهل هذا الشيخ!! ثم سألت الناسَ فإذا هُمْ أجمعون يلهجون ويقولون: بَدْرٌ وحُنَيْنٌ ينطقون بهما كذالك، حتى كأنهما لا يُعْقَل أحدهما بدون الآخر، وهما اسم واحد، وبلغ ذالك من الشهرة إلى حَدٍّ يُقْطَعُ به، ثم رأيت في بعض الرِّحَلِ(١٥) أنَّ هذا الاشتهار أوْهَمَ الفقيه ناصر الدين ــ رحمه الله ــ فذكر حُنَيْناً مع بَدْرٍ في رسالة له، قلت: وما أبْعَدَ ما بين الغزوتين زماناً ومكاناً كانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة بِبَدْرٍ المعروف، بينه وبين المدينة ثلاث مراحل، وكانت في اليوم السابع عشر من رمضان. ويروي أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: التمسوا ليلة القدْرِ في سبع عشرة ليلة من رمضان، فإن صبيحتها كانت صبيحة بَدْرٍ ويُرْوى أيضاً أنَّ زيدَ بن ثابت كان يُحيِي ليلة سبع عشرة من رمضان، ويصبح على وجهه أثر السجود ويقول: فَرَّقَ اللهُ في صبيحتها بين الحق والباطل، وأعزَّ في صبيحتها الإسلام، وأنزل الله فيها القرآن، وأذَلَّ فيها أئِمة الكفر، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة ــ من «شرح الشقراطيسية»(١٦) لابن المصري.

وكانت غزوة حُنَيْنٍ في السنة الثامنة من الهجرة، وحُنَيْنٌ في جهة الطائف، على بضعة عشر ميلاً من مكة، فَأيْنَ القيروان من العراق؟ وما أحسن قول صلاح الدين الصفدي ــ رحمه الله ــ:

أَتَيْنَا إلى الْبَدْرِ المُنِيرِ محمدٍ ... نُجِدُّ السُّرى حتَّى نَزَلْنَا على بَدْرِ
فهذَا بَدِيعٌ ليسَ في اللفْظِ مِثْلُهُ ... وهذا جِنَاسٌ ليسَ في النَّظْمِ والنَّثْرِ

وعلى إعزاز دين الله بهذه الغزوة المباركة التي فرق الله بها بين الحق والباطل، وظَهَر بها الجيد الحالي من العاطل، فما أحسن قول أبي محمد الشقراطيسي رحمه الله عند إشارته لهذه الغزوة من قصيدته المعروفة:

وأَصْبَحَ الدِّيْنُ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ بِعِزَّةِ النَّصْرِ واسْتَوْلَى عَلَى المِلَلِ

فائدة: من نصرته ﷺ وإعزازه ما نصر اللهُ به العربَ على العجم يوم ذي قار، قال الشيخ أبو عبدالله ابن المصري في شرحه على «الشقراطيسية» المذكورة: ويقال إنَّ وقعة ذي قار كانت بعد بدر بأشْهُرٍ، ورسول الله ﷺ بالمدينة، فلما بلغه ذالك قال «هذا أولُ يوم انتصفَ فيه العربُ من العجم، وبي نصروا» ﷺ. ويقال: بل كانتْ على رأس أربعين عاماً من مولده ﷺ وهو بمكة بعد أن بُعِث ﷺ ويُرْوَى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ذُكِرَتْ وقعةُ ذِي قارٍ عند النبي ﷺ فقال «ذلك يوم انتصف فيه العربُ من العجم وبي نصروا» ويُروى أنَّ النبي ﷺ مُثِّلَتْ له الواقعة وهو بالمدينة، فرفع يديه فدعا لبني شيبان، ولجماعة ربيعة ومُضَر، ولم يَدْعُ لهم حتى أري هزيمة الفرس، وفي رواية أنه ﷺ قال «اللهم انصر بني أبي ربيعة فهم إلى الآن إذا حاربوا عَدُوًّا دعوا بشعار النبي ﷺ ودعوته لهم وقال قائلهم: يا رسول الله وَعْدَكَ فإذا دعوا بذالك نُصِرُوا[17].

ووقعة ذي قارٍ كانتْ بين العرب وفارس، وغَلَبَتْ فيها العربُ، وكان السبب فيها أنَّ كسرى أبرويز بن هرمز لما غضِبَ على النعمان بن المنذرأتى النعمان هانيءَ بن مسعود بن عامر بن عمر بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان، ويقال: بل أُتَى هانيءَ بن مسعود بن هانيء بن مسعود، فإن هانيء بن مسعود لم يُدْرِك زمان النبي ﷺ، فاستودعه مالَهُ وأهله وولده وألْفَ شِكَّةٍ، ويقال: أربعة آلاف شِكَّة ـ والشِّكَّةُ السلاح ـ ووضع وضائع عند أحْياء من العرب، ثم هرب حتى أتى طَيِّئاً لِصِهْرٍ كان له فيهم، فامتنعوا أن يُدْخِلُوهُ حَيَّهُمْ، وأتت بنوا رواحة بن ربيعة بن عبس فسألوه أن يقيم عندهم فيمنعوه بما يمنعون منه أنفسهم فقال: ما أُحِبُّ أن تَهلكوا بسبَبِي، فجزاهم خيراً وخرج حتى وضع يده في يد كِسْرَى، فحبسه بساباط، فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تُغير في السواد

فوفد قيسُ بن مسعود بن قيس بن خالد ذِي الْجَدَّيْنِ إلى كسرى، فسأله أنْ يجعل له أُكْلاً وطُعْمةً على أن يضمن له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد، ولا يفسدوا فيه، فأقطعه الأُبُلَّة وما والاها وقال: هي تكفيك وتكفي أعراب قومك فكانت له بها مئة من الإبل للأضياف، إذا نُحِرَت ناقة أُعيدتْ أخرى، فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلَّةَ تَمْرٍ وثوباً حسناً حتى قدم عليه رجلان فأعطى كل واحد منهما مثل ذالك، فلم يقبلا وغضبا وخرجا فاستنهضا ناساً من بكر بن وائل، فأغاروا على السواد، فلما بلغ ذالك كِسْرى واشتد حنقه على بكر بن وائل، وبلغه أنَّ حَلْقَةَ النعمان وولده وأهله عندهم، فأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالأُبُلَّةِ فقال غرَّرْتَني من قومك، وزعمت أنك تكفينهم، فأمر به فَحُبِسَ بساباط، وأمر كسرى في تَعْبِئَة الجيوش إليهم، وبعث رجلاً إلى هانيء بن مسعود يسأله أن يبعث إليه بما أودعه النعمان، وإلا بعث إليه بالجيوش، فيقتل المقاتِل، ويسبّي الذرية فأنكر هانيء أن يكون النعمانُ أودعه شيئاً، وبعث إليه: إني أحدُ رجلين، إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردَّها على من أودعه إياها ولن يسلم الرجلُ الخَيِّرُ أمانته، وإما رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذ بقول عَدُوٍّ أو حاسد. فلما بلغتْ رسالة هانيء أحنقَهُ ذالك، مع ما فعلت بكر بن وائل في السواد، فبعث إليهم بجيش فيه خمسة آلاف فارس، وعهد إذا بلغوا بلاد بكر بن وائل أن يبعثوا إليهم النعمان بن زُرْعَةَ، وكان على ألف من ذالك الجيش، فإن أتَوْكُمْ بالحَلْقةِ مئة غلام[١٨] منهم، يكونون رهناً بما فعل سفهاؤهم، وإلا فقاتلوهم، فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانيءُ بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار فنزل، وأقبل النعمان بن زُرْعةَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم أخوالي وإنَّ الرائد لا يكْذِبُ أهله، وقد أتاكم ما لا قِبَلَ لكم به، من أحرار فارس ومن العرب، والكتيبتان الشهباء دوسر ـ من الدسْر وهو الدفع وإنَّ في الشر خياراً ولأنْ يَفْتَدِي بعضٌ بعضاً خيرٌ من أن يُصْطَلَمُوا جميعاً. انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رَهْناً من أبنائكم فما أحدث سفهاؤكم، فقالوا: انتظر في أمرنا وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل، وبرزوا ببطحاء ذِي قارٍ، فقدمت عليهم جموعهم، وحتّى قدم ثعلبةُ بنُ حنظلة بن سيّار العِجْليُّ في جمع عظيم، فقالوا: هذا

سيدنا، واستشاروه فيما أشار به النعمان بن زُرْعة، فقال: قَبَّحَ اللهُ هذا رأياً، وأمر بقبته فضربتْ بوادي ذي قار، ثم قال لهانيء ابن مسعود: يا أبا أُمامةَ إن ذِمتكم ذمتنا عامة، فإنه لنْ يوصلَ إليك حتى تَفْنَى أرواحنا، فأخْرِج هذه الحلقة ففرقها بين قومك، فإنّ تَظْفَرْ فَسَتُردُّ عليك، وأن تهلك فأهْوَنُ مَفْقُودٍ، فأمر بها فأخرجتْ ففرقها بينهم، ثم قال حنظلة للنعمان: لولا أنك رسول مَا أُبْتَ إلى قومك سالماً. فرجع النعمان إلى قومه فأخبرهم بما رَدَّ عليه القوم؛ فباتوا ليلتهم يستعدُّون للقتال، وباتتْ بكر بن وائل تتأهَّبُ للحرب، فلما أصبح، أقبلت الأعاجمُ بِحَدِّهِمْ وأمر حنظلة بالظُّعُنِ جميعاً فرفعها خلف الناس، ثم قال: يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظُعُنكم أَوْدَعُوا، فأقبل الأعاجم يسيرون على تعبئة، فأشار على بكر بن وائل مُشيرٌ بأنْ لا يستهدفوا الأعاجم فتهلكوا بنُشَّابها، ولكن تَكَرْدَسوا لهم كراديس، أي جماعات، فيشدُّ عليهم كردوس، فإذا أقبلوا شَدَّ الآخر، ففعلوا، فلما التقى الجمعانِ، وتقارب القوم، قام حنظلة فحرض القوم ثم قام هانيءُ بن مسعود ففعل مثل ذالك ثم قام حنظلة إلى وَظِيْنِ راحلة امرأته فقطعه، ثم تتبع الظُّعُنَ يقطعُ وُظُنَهنَّ لِئَلا تَفِرَّ عنهنَّ الرجالُ، فَسُمِّيَ مُقَطِّعَ الوُظُنِ، والوظينُ للناقة كالحِزام للدَّابة، ثم إن القوم اقتتلوا صَدْرَ نهارهم أشدَّ القتال، إلى أن زالَت الشمس، فضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فتبعتهم بكر بن وائل فقاتلوهم بقية يومهم وليلتهم، حتى أصبحوا من الغد، وقد شارفوا السواد ودخلوه، فذكروا أن مئة من بكر بن وائل، سبعون من بني عِجْلٍ وثلاثون من أبناء بكر بن وائل، أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب الأعاجم، فلم يُفْلِتْ منهم أحد، وأقبلتْ بكر على الغنائم فقسموها، وقسموا الأطعمة التي كان كسرى بعث بها مع الجيش وهي عِيرٌ كانَتْ تخرج من العراق وفيها البُزُّ والقطن والألطاف، تصل إلى باذان عامله باليمن، وكان قال لهم: إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن، وكان أول من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياس بن قَبِيْصة، وكان كسرى عقد له على جميع العرب من ذالك الجيش، وكان كسرى لا يأتيه أحدٌ بخبر هزيمة إلا نزع كتفيه، فلما أتاه إياسُ سأله عن الخبر فقال: هَزَمْنَا بَكْر بن وائل وأتينا بنسائهم، فأعجبَ ذالك كسرى، وأمر له بكسوة، ثم استأذَن إياسُ كسرى في أنْ يرتحل

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ليس بين الموضعين من تفاوت المسافة ما يُتَّقَى فيه الإحرام قبل الميقات، وللقرب تأثير، وإن كان ابن المَوَّاز روى عكس هذا من جواز تقديمه من موضع بعيد، وكراهته من موضع قريب، ويدل على ما تقدم أعني... [٢١] أنه حَدَّ الميقاتَ بالجحفة، ومرة بِمَهْيَعَةَ وهي قريبة من الجحفة قاله صاحب «الدلائل» وخالفه غيره، ودار الجحفة هي مَهْيَعَة، وكذالك في إحرام النبي ﷺ، تارة يذكر البيداء، والأكثر ذو الحُلَيفة، وماذاك إلا لاقتراب الموضعين، وفي مناسك الإمام الحطاب ما نصه: واختلف في الإحرام من رابغ، هل هو من باب الإحرام من أول الميقات أو من باب الإحرام قبل الميقات واختار الأول الشيخ عبدالله وكان ينقله عن الزواوي، واقتصر عليه ابن فرحون في مناسكه، وقال سيدي أبو عبدالله: تنبيه: ــ ذكر أهل الأخبار أنَّ الجُحْفَة اسمها في القديم مَهْيَعَةُ حتى نزلها بنو عَبِيل إخوة عاد في الدهر الأول، حين أخرجتهم العمالقة من يَثْرِبَ فأتى عليهم سيلٌ اجْتَحَفَهُمْ فسُمِّيَتِ الجُحْفَة، وحكى القاضي عياض ــ رحمه الله ــ في «مشارقه»: إنَّما سُمِّيَت الجُحْفَة من سبب السيْل الجُحاف الذي اجْتَحَفَ الحُجَّاجَ عام ثمانين. قلت وعاب عليه العبدريُّ هذا القول قائلاً: ولا يدري كيف ينطق اللسان بحكاية مثل هذا، وبعد أن يحكي كيف لا ينبه عليه، وذالك أنها كانت تسمى الجُحْفَة قبل الإسلام ــ انتهى ــ.

وفي سنة الإحرام أن يكون بِعَقِبِ الغسل، ويبالغ في تنقية البدن، وتنظيفه من الأوساخ في هذا الغسل بخلاف غيره، مما يُؤْمر فيه الحاج بالغسل، وهذا أول الاغتسالات الثلاثة في الحاج، والثاني لدخول مكة بذي طَوًى، والثالث الوقوف بعرفة.

ومن رابغ نزلنا قُدَيْداً، وقد ذكر البكريُّ أنها كانتْ قريةً جامعةً كثيرة المياه والبساتين، وسميت قُدَيْداً لِتَقَدُّدِ السيولِ بها ــ يعني تفرقها[٢٢]. وقال شارح «الشقراطيسية»: وفي الكتب القديمة أنَّ قُدَيْداً هو الذي وقفتْ به الرياح لسليمان عليه السلام، وأنه هو الذي أُتِيَ فيه بِصَاحِبةِ سَبَإٍ والمُشَلَّلُ من قديد وبالْمُشَلَّلِ كانَتْ مناةُ التي كانوا يعبدُونها، وقال مالك: كانت حَذْو قُدَيْدٍ، وكان الأنصار قبل أنْ يُسلِمُوا يُهِلُّونَ

لِمناة الطاغية ـ انتهى منه.

ومن قُدَيْدٍ نزلنا عُسْفانَ وفي «القاموس»: عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة.

في مكة المكرمة :

ومنه نزلنا وادي فاطمة رضي الله عنها، هكذا يقولونه مضافاً إلى فاطمة رضي الله عنها، فانظر سبب الإضافة وهو وادٍ مليح، به ماء عَذْبٌ، وفيه أنواع من الخُضَرِ والفواكه، يعمر به سوقٌ حافلة، لقربه من مكة شرفها الله، نزلناه وقت الضّحَى الأعلى، ومن الغد ارتحل الركب على عادته في الارتحال بعد الظهر، وسبقتْ أمُّ سيِّدِنا ـ نصره الله ـ قبل ارتحال الركب، فأناخت بذي طوى، وصَلَّتْ به المغرب، وتهيأت لدخول مكة، وكنا فيمن تقدم الركب معها، فدخلنا مكة مساء على ثَنِيَّة كَدَاء التي تُشْرِف على مقبرة الحجون، وذالك ليلة السابع من ذي الحجة الحرام من السنة، وأقمنا بها يوماً.

ثم خَرَجْنَا يوم التَّرْوِية لِمِنَى، ولم يَقَعْ بها مَبِيتٌ كما هو السُّنّة، بل أُمِيتَتْ هذه السُّنّة منذ أزمانٍ، فالركب المصريُّ والشامي والمغربي يمرُّون بمنى ولا يبيتون إلا بعرفات، ينزلون بها ليلاً، ويضيعون النزول بمسجد نمرة، ونمرة جبلٌ على اليمين، إذَا خَرَجْتَ مِنْ مَأْزِمَيْ عرفة، وعليه أنصابٌ وتحت الجَبَلِ غارٌ ذكروا أن النبي ﷺ نزله، وبَيْنَ الغار والمسجد ألفُ ذِراع، وأحَدٌ وعشرون ذِراعاً قاله الأزرقي، والصلاة فيه، فما رأيت من نزل بها ولا من جمع بين الظهر والعصر، بل صلّى الناسُ حيث نزلوا، وكنا نزلنا خلْفَ الجبل عن يمينه وأنت مستقبل القبلة، وكانت الوقفةُ بالخميس، وقد اجتمع بعرفات من الركاب الآتية من سائر الآفاق ومن البشر جمع لا يُحْصَى عدده إلا الله عز وجل.

واختلف في أصل تسمية عرفة فقيل: لأنَّ جبريل كان يُرِي آدم المناسك، فلما وصل به إلى عرفة قال له: أعرفت؟ قال: نَعَمْ، وقيل: وُصِفَ له جبلها فلما رآه عرفه وقيل:

لأنَّ آدم عليه السلام لما هبط من الجنة وقع بالهند، ووقعتْ حوَّاءُ بِجُدَّة فاجتمعا بالمزدلفة، وتعارفا بعرفة، وتُسَمَّى عرفَة وعرفاتٍ وكلاهما اسم علم، والثاني جَمْعٌ سُمِّيَ به، فبقِيَ على حاله.

وعرفاتُ بسيط من الأرض، مَدُّ البصر، لوكانَ مَحْشَراً لِلْخلائق لَوسِعَهُمْ، تُحْدِق بذالك البسيط الأفْيحِ جبالٌ كثيرة، وفي آخر ذالك البسيط جبلُ الرحمة، وفيه وحوله موقف الناس، والْعَلَمَانِ قَبْلَهُ بنحو الميلين، فما أمام العلمين إلى عرفات حِلٌّ، وما دونها حرام ويقال: إنما بناها الأمراء احتياطاً على الناس أن لا يتقدموا فيخرجوا من عرفة قبل غروب الشمس، فأوهَمُوهُم أنَّ العَلَمينِ حَدُّ عرفة، وهما في وسطها حتى يكون من تعجَّلَ لا يخرج من عرفة إلا بعد الغروب، وبمقربة منهما مما يلي عرفات بطن عُرَنَة، الذي أمر النبي ﷺ بالارتفاع عنه،

(للحديث صلة)

الحواشي :

(١) اعتباراً من السنة الثالثة (ص ٤٤٢) التي بدأت فيها برحلة ابنُ رُشَيْدٍ الأندلسي، إلى السنة السابعة عشرة ـ ص ٨٦٩ ـ حيث نشرت ملخص رحلة التيمي القيرواني.

(٢) : سنة ١١٤٣هـ.

(٣) كذا وهي (النواطير) كما ضبط الشيخ الزبادي المنالي الإسم في رحلته، جمع ناطور بمعنى الحارس، ولكن الظاء في مخطوطة تلك الرحلة منقوطة (ظ) ـ انظر «العرب» س ٥٢٩/١٢.

(٤) كذا والصواب (الصعاليك) كما في رحلة الزبادي وغيرها من الرحلات.

(٥) كذا في الأصل والصواب (شرفة بني عطية) وتسمى (الشرفة) و(الشرف) و(شرف البعل).

(٦) الصواب (المويلح).

(٧) البناء على القبور محرم شرعاً ولكن العصر الذي عاش فيه مؤلف هذه الرحلة عصر قد انتشرت فيه البدع والخرافات.

(٨) نسبه صاحب «الدرر القرائد المنظمة» ـ ١٣٩٨ ـ هو والذي بعده للشيخ برهان الدين القيراطي.

(٩) كذا في الأصل والصواب (أكره).

(١٠) بياض في الأصل.

(١١) كذا ولعل الصواب (لَفْحها).

مع كتاب «اللمع» في العربية
صنعة أبي الفتح عثمان بن جني

تحقيق د. حسين محمد محمد شرف القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

كنا نقرأ في ترجمة ابن جِنّي في الكلام على مصنفاته أن له كتاباً في النحو وَسَمَهُ بـ«اللُّمَع». وكان هذا الاسم يدفعنا إلى أن نتخيّل أنه كتاب في مسائل خاصة من النحو، ذلك أن الاسم يوحي بذالك، وأن المؤلف من علماء العربية الذين كان لهم من سعة

(١٢) صواب هذا الاسم (ينبع) وتكرر في كثير من رحلات المتأخرين بهذا الاسم (الينبوع).

(١٣) نسبه صاحب «الدُّرر الفرائد المنظمة» ـ ٥٥٦ ـ مع بيت قبله لأبي عبدالله بن جابر الأندلسي الأعجمي نزيل حلب.

(١٤) الصلاة في المقبرة لا تَصِحُّ كما نَصَّ على ذالك المحققون من العلماء.

(١٥) لعله يقصد رحلة العبدري، فقد ورد فيها ما نصه: (ومن جملة غرائبهم تسميتهم بدراً ببدر وحنين، فلا ينطقون بها إلا هكذا مقرونين على أنهما اسم واحد، واشتهر ذالك عندهم حتى صار في حيز المقطوع بصحته، وفشا ذالك على ألسنة الخاصة والعامة، حتى لقد أوهم اشتهاره الفقيه ناصر الدين رحمه الله على جلالة قدره فذكر حنيناً مع بدر في رسالة له قد مضى ذكر فصل منها وليست غزوة بدر من غزوة حنين، ولا موضعها واحداً، ولا زمانها متقارباً، كانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة وبدر هو الوادي المذكور على أربعة أيام أو نحوها من المدينة، وكانت غزوة حنين عام ثمانية من الهجرة بعد فتح مكة، وحنين في جهة الطائف على بضعة عشر ميلاً من مكة). انتهى. والواقع أن بقرب بَدْرٍ موضعاً اسمه حُنَيْن، وهو غير حُنين الذي حدثت فيه الوقعة، وذكر الله في القرآن الكريم، ويجد القارىء كلمة عنه بعد هذا البحث.

(١٦) الشقراطيسية قصيدة مطلعها:

الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منا أحمد السُّبُل

للشيخ عبدالله بن يحيي الشقراطيسي المتوفي ٤٦٦ هـ وهو منسوب إلى شقراطس من أعمال افريطش على ما ذكر صاحب «تاج العروس» ولكن الأستاذ الزركلي في الإعلام ٩/١٩٦ ذكر أنها من أعمال قفصة، ولعل هذا هو الصواب والقصيدة من مخطوطات دار الكتب المصرية.

(١٧) جملة: (يا رسول الله وَعْدَكَ) دعاءٌ وطلب من الرسول ﷺ، وهو مَيِّتٌ ودعاء المَيْتِ شِرْكٌ، إذ الدعاء من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله.

(١٨) كذا ويظهر أن في الكلام سقطا يكمله (فخذوا مئة غلام) الخ.

(١٩) «الأغاني»: ٢٤/٥١ ـ طبعة مؤسسة جمال في بيروت.

(٢٠) هي البزواء ـ في كتب المتقدمين، وفي الشعر القديم.

(٢١) بياض في الأصل.

(٢٢) «معجم ما استعجم» ـ ١٠٥٤ ـ الطبعة الثانية.

النظر ما جعلهم يتفرّدون في الرأي أحياناً، وفي طرائق التناول للمسائل اللغوية، وفي بسطها على نحو لا يخلو من كثير من أصالة. وكتب المؤلف شواهد على فطنته ونباهته وسعة معارفه.

ولما أن نُشر كتاب «اللمع» فوجئت أن «الكتاب» مختصر في النحو موجز كأنما قطعه صاحبه ليكون شيئاً في حاجة الشُّدَاةِ، فليس من رأي أصيل، وليس من نظر خاص، ولا التفاتة بارعة كما نعرف مما ورد في كتبه الأخرى. وقد تعجب أن ترى شواهد المؤلف، الأصيلة والمصنوعة، هي شواهد النّحْو التي لا تعدم أن تجد جلّها في كتب المتأخرين من النحاة. ثم إنك تجد المؤلف يجتزىء من المواد النحوية باليسير فيعرض للضروري المشهور في كل باب، ويدع ما زاد عن ذلك من وجوه الرأي، وكأنه في هذا قاصد أن يتوجه للطلبة المبتدئين.

والمؤلف في «كتابه» هذا يخلص إلى النحو، لا يبرحه إلى مسألة لغوية كما هي الحال في كتبه الأخرى التي تجد فيها النظر النحوي إلى جنب النظر اللغوي.

وعلى هذا لم يكن «اللمع» إلّا شيئاً مما عرفناه في «قطر الندى» أو «شذور الذهب» لابن هشام، ولم يكن شيئاً آخر كالذي نجده في «المفصل» للزمخشري الذي قد تجد في (شواهده) وآرائه ما ابتعد فيها عن عامة النحويين.

وقد بذل المحقق ما بذل في ضبط الكتاب وتزويده بتعليقات مفيدة بَلْهَ (المقدمة) التي كادت أن تكون كتاباً برأسه. ولولا ما كان من سوء الطبع ورداءة الورق لكان صنيع المحقق مستوفياً الغاية المرجوّة.

وقد بدا لي أن أقف جملة وقفاتٍ على مسائل وردت في (المقدمة)، وهي ما سأبسطه:

١ ـ جاء في الصفحة (٤) من المقدمة قول المحقق:

ولا نعرف من نسب (ابن جني) شيئاً وراء هذا. ولم يذكر في مصنفاته ـ مع كثرتها ـ

شيئاً عن نسبه يجلي لنا هذا النسب.

ولعل ذلك راجع إلى إحساس بالنقص تمكن منه من أجل انتمائه إلى أصل غير عربي. ولعله كان يحاول إقناع نفسه بأنه وإن لم يظفر بشرف النسب، فإنه شريف المكانة جليل القدر، وذلك إذ يقول:

فَإن أصبحْ بلا نَسَبٍ فعلمي في الوَرَى نسبي
على أني أَؤُولُ إلى قرومٍ سادةٍ نُجُبِ

....

أقول: كأن المحقق أراد أن يجري على مترجمه شيئاً من (علم النفس) جرياً على سنّة ابتدعها الدارسون للوصول إلى فهم الكبار من الناس. غير أني لا أرى أن عدم ذكر ابن جني لشيء من نسبه يدل على (شعوره بالنقص)، وذلك لأن (الإحساس بالنقص) يُتبعه صاحبه أو قل يعالجه صاحبه بشيء من إظهار الكمال وادعائه، وليس شيء من هذا قد وقع لابن جني: فهو لم يكن ذا نسب يعود به كغيره من معاصريه إلى أسرة عربية عريقة، وليس من النقص ألّا (يؤول إلى قروم سادة نُجُب) ثم أوضح فزاد:

قياصرة إذا نطقوا أَرَمَّ الدهرُ في الخُطَبِ
أولاك دعا النبيّ لهم كَفَى شَرَفاً دعاءُ نبي

وعلى هذا لم يكن ابن جني خامل النسب، ولكنه أراد بقوله: (فإن أصبح بلا نسب، أنه لم يكن من أصل عربيّ، وعلى هذا أيضاً فليس من إحساس بالنقص، كما ذهب إلى ذلك السيد المحقق.

٢ ـ وجاء في الكلام على تلاميذ ابن جنّي في الصفحة (٥):

وإلى جانب هؤلاء العلماء الذين تخرّجوا على يَدَي (أبي الفتح)...

أقول: قوله: (تخرجوا على يَدَي...) عبارة حديثة تكثر في العربية المعاصرة، وكان القدماء يقولون: تخرَّج به...

٣ ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً في الكلام على تأثير ابن جنّي في العلماء الذين أتوا من بعده وتجلى هذا التأثير في تآليفهم....

(ج) نصر الدين بن محمد بن الأثير المتوفّى سنة ثلاث وثلاثين وست مئة صاحب «المثل السائر»....

أقول: والصواب هو: ضياء الدين نصرالله بن محمد بن الأثير ....

ثم إن صاحب «المثل السائر» هذا توفي سنة سبع وثلاثين وست مئة .. انظر

٤ ـ وجاء في هذه الصفحة في حاشية للمحقق في إحالة على «الخصائص» لابن جنّي:

وقد ذكر استاذنا النجار كثيراً من النقول التي نقلها السيوطي والأبواب التي أخذها عن ابن جني، وذكرها في كتبه: الاقتراح، والمزهر، والأشباه والنظائر، ويمكن الرجوع إلى «الخصائص»....

أقول: ولا بد أن نقول استطراداً: إن «كتاب الاقتراح» للسيوطي يكاد يكون برمته شيئاً من كتاب «لمع الأدلة» للأنباري أبي البركات صاحب «الإنصاف».

٥ ـ وجاء في الصفحة (١٦) من المقدمة: «مدرسة ابن جني النحوية».
وفيها أشار إلى مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد....

أقول: وتصنيف النحاة الأوائل إلى بصريين وكوفيين شيء من العلم فقد كان لكل من هذين الفريقين شيء من الرأي النحوي تفرّد به واستقلّ، وخالف به الفريق الآخر. وقد صنف المتقدمون في (مسائل الخلاف). غير أني لا أرى في وجوه الاختلاف تلك ما يعين على أن نقول بـ(مدرسة البصرة) و(مدرسة الكوفة)، وكلمة «مدرسة» التي أحبّها أصحابنا في هذا العصر كثيرة، ومن غير شك أنها حكاية لما عند الغربيين في درسهم في الأدب والنقد فقد قالوا المدرسة (الكلاسية) أو (الكلاسيكية)، والمدرسة الرومانسية أو الرومانتيكية وغير هذا.

وهكذا أراد الباحثون في عصرنا أن يستعيروا هذه الكلمة في الكلام على مذهب البصريين ومذهب الكوفيين. وقد وجد هؤلاء الباحثون إشارات في كتب النحو القديم إلى نحاة وصفوا (بغداديين) فذهبوا إلى أن أولئك البغداديين أصحاب (مدرسة) ثالثة. ثم حلا لطائفة أخرى أن يتوسعوا في هذه (المدارس) فجعلوا لكل مصر (مدرسة) فكان لهم من ذلك مدرسة المصريين ومدرسة الإفريقيين (تونس والمغرب) ومدرسة الأندلسيين. وما أدري لو أنهم وقفوا على شيء يتصل ببحر العرب (الخليج) لقالوا بمدرسة الإمارات العربية المتحدة أو مدرسة الكويت..

والذي يلوح لأهل الرأي العلمي أن قول القدماء (البغداديين) كانوا يريدون به (الكوفيين) لأن جلّهم جاءوا إلى بغداد من أصحاب القراءات والنحو فكان منهم طائفة من مؤدبي الأمراء..

والذي يقوّي هذا أن ما نُسب إلى هؤلاء (البغداديين) من رأي نحوي نجده كوفياً ذكر في مسائل (الكوفيين).

وإذا كان هذا أفلا يكون من التزيد أن نفرد لابن جني (مدرسة) على نحو ما فعل المحقق؟ وإذا كان الخلاف بين البصريين والكوفيين مقصوراً على الفروع وليس الأصول، ومتصلاً بالمصطلح، فمن العلم ألا نتكثّر فنذهب إلى القول بالمدارس النحوية.

٦ ـ وجاء في الصفحة (٣١) في الكلام على (مؤلفات ابن جنّي):

«تفسير أرجوزة أبي نواس».

وهو من كتب ابن جني الذي قال فيه المحقق:.

لم أعثر على ذكر (ابن جني) له فيما رجعت إليه من كتب له. (كذا).

أقول: والعبارة غير متجهة إلى معنى واضح، ولكن المحقق أراد: أن هذا الكتاب لم أجده مثبتاً في كتب ابن جني في المصادر التي أوردت هذا الباب.

ثم أردف المحقق قائلاً: وذكره ياقوت مع الكتب التي لم تتضمنها الإجازة، ومنه

نسخة ضمن مجموعة برقم ... بمكتبة المدينة المنوّرة كتبت سنة....

أقول: إذا كان ياقوت قد ذكر الكتاب فهل من حاجة إلى القول: إنه لم يعثر على ذكر .... وكان عليه أن يذكر الكتاب مكتفياً بالإحالة على ياقوت.

وقوله: (مكتبة المدينة المنورة) غير سديد، ففي المدينة المنورة مكتبات عدّة، وكان ينبغي أن يقول: (مكتبة عارف حكمت).

وقد فات المحقق أن الكتاب مطبوع منذ سنين في دمشق، وهو أحد منشورات مجمع اللغة العربية، وقد حققه الأستاذ محمد بهجة الأثري، ثم أعاد التحقيق بعد الوقوف على نسخة مخطوطة غير الأولى وأظنها نسخة المدينة.

ومن كتب ابن جني التي وردت في (مقدمة) المحقق في الصفحة (٣١) أيضاً:

«تفسير ديوان المتنبي»

قال المحقق: ذكره في الإجازة: (وكتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير، وهو ألف ورقة ونيّف) وذكره في كتبه: (وقد ذكرنا هذا ونحوه في تفسير ديوان المتنبي» كذا ورد في «المحتسب» ١/٢٩٥).

وذكره بروكلمان في ترجمة المتنبي: «شرح ابن جنّي» في ثلاثة أجزاء، وهو أطول الشروح، ومنه نسخ في كثير من مكتبات العالم ...... (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨٨/٢ دار المعارف).

أقول: وفاته أن يشير إلى ما طبع من هذا الكتاب من أجزاء في بغداد، وهو الذي أسماه ابن جنّي «الفَسْر».

وأقول أيضاً فات المحقق أن يدرج كتاب «المبهج» في تفسير أسماء شعراء «الحماسة»، وهو كتيب صغير طبع في دمشق منذ سنين طويلة.

٧ ـ وأشار المحقق في المقدمة إلى أن ابن جنّي ألّف كتابه للمتعلمين فلم يشأ أن يرهقهم بما لا قبل لهم به...

في (باب كان وأخواتها) ترك الحديث عن حذف (كان) وحدها، أو حذفها مع اسمها... وقد تحدّث عن ذلك في كتبه الأخرى....

وأشار المحقق إلى أنه ذكر حذف (كان) وحدها في «الخصائص» للتعويض عنها بـ(ما) فقال: وربّما جاء حذف الفعل بعد المرفوع والمنصوب نحو قولهم: (إما (كذا) أنت منطلقاً انطلقت معك). تقديره: لأن أنتَ منطلقاً....

أقول: هذا الذي لم يذكره ابن جني في «اللمع» وذكره في «الخصائص» محتاج إلى شيء من تصحيح وإضافة، وكان على المحقق أن يشير إلى ذلك ولكنه لم يفعل.

لقد صنع النحاة مثلاً على نحو ما يصنعون من شواهد تقوم على (زيد) و(عمرو) مع إضافة أخرى من فعل هو (ضرب) وشيء آخر تتطلبه المسألة النحوية، وهذا المثل الشاهد هو: أمّا أنتَ منطلقاً انطلقت معك.

وهو (أمّا) بفتح الهمزة وليس (إمّا) المكسورة الهمزة. وهم في هذا الشاهد قد ذهبوا إلى أن الأصل: (لأن كنتَ منطلقاً انطلقت)، وليس كما أثبت المحقق (لأنّ أنتَ منطلقاً...) وإذا كان هذا الذي أثبته المحقق في «الخصائص»، فهذا يعني أن شيئاً قد عرض لنص «الخصائص» على أيدي النساخ ولم يفطن له محقق «الخصائص» الأستاذ محمد علي النجّار.

وقد شرح النحاة هذا التأويل فقالوا: حذفت اللام من (لأن) فبقي (أن كنتَ منطلقاً...) ثم حذفت (كان) وعوّض منها (ما)، فبقي الضمير (التاء) وهو ضمير متصل فأبدل منه ضميراً منفصلاً هو (أنت)، فصار الكلام: (أنْ أنتَ منطلقاً انطلقت...)، ثم أدغمت أن بـ(ما).

وهذا المثل الشاهد قد صُنع على حد الشاهد القديم الذي ذكره سيبويه في «الكتاب» كما ذكره عامة النحويين من بعد، وهو قول العباس بن مرداس:

أبا خُراشة أمّا أنتَ ذَا نَفَرٍ فإنّ قَوْمِي لَمْ تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

وقالوا فيه:

والأصل: ...... لأن كنت ذا نفر...

أقول: وإني لا أجد وجهاً لهذا التأويل، وعندي أن (أما) هي شيء أصيل يدل على ذلك مجيء الفاء في جوابها: (فإن قوميَ لم تأكلهم الضبع).

ولا أرى أنّ الشاعر قد بدا له هذا الذي ذكره النحويون من تأويله. وقد وجدت أن البيتَ ورد شاهداً في كتاب «الاشتقاق» لابن دُريد والرواية فيه:

أبا خراشة أمّا كنْتَ ذا نفرٍ فإنّ قوميَ لم تأكلْهم الضَبُع

وفي هذه الرواية جاء الفعل (كنت) مع وجود (أمّا)، وبذلك فَسَدتْ مقولة النحويين وبطل تأويلهم.

قلت: إن «اللمع» كتاب موجز في النحو خلا من فوائد خاصة تفرّد بها ابن جنّي وذلك لأنه خص كتابه هذا بالمتعلمين الشُّدّاة. غير أن المحقق احتفل بالكتاب أيّما احتفال نلمحه في (مقدمته) التي آلت إلى (كتاب) وليس مقدمة.

وآية احتفاله أنه تخيل للكتاب قيمة ليست فيه، وأن له خصائص بل فضائل لم أهتد إليها كأنْ يُفْرِدَ باباً وسمه بـ(تأثير اللمع في النحو والنحاة) أتى فيه على شروح الكتاب وهي كثيرة تجاوزت العشرين. وهذه الكثرة عندي مُتَأتية من أنه كتاب موجز يحسن أن يفيد منه المتعلمون فيكون لهم كتاب درس، شأنه شأن كتاب «الجمل» للزّجاجي الذي اتخذ كتاباً للمتعلمين في مصر والمغرب والأندلس.

ثم آتي إلى الكتاب فأقف فيه على نقاط يسيرة هي:

١ ـ جاء في الصفحة (١٣٢):

ولا يجوز تثنية المصدر ولا جمعه، لأنه اسم الجنس، ويقع بلفظه على القليل والكثير، فجرى لذالك مجرى الماء، والزيت، والتراب.

فان اختلفت أنواعه جازت تثنيته وجمعه: قمت قيامَيْنِ، وقعدت قُعُودَيْن.

أقول: وهذا الذي ذكره ابن جني يستحق أن نتوسع فيه شيئاً ما فنقول:

إنَّ المصدر لا يثنَّى ولا يجمع إنْ بقي على مصدريته وهو أنه حَدَث، فإذا تحوّل من (الحدث) إلى الاسم عُومل معاملة الأسماء. وأريد بالاسم أنه غير حَدث كالأسماء الجامدة مثلاً، ألا ترى أن كلمة (خير) التي كانت مصدراً بعد تحولها من معنى التفضيل لا تثنّى ولا تجْمع، ولكنها حين تحولّت إلى الاسمية جُمِعَتْ فجاء في لغة التنزيل. ﴿ فيهنّ خيّراتٌ حِسَانٌ ﴾ ٧٠ سورة الرحمن. والإسمية هنا تعني أن الخيرات تترجم وتفسّر بالنعم المادية والمعنوية.

ومثل هذا يقال في (الفتوح) أو (الفتوحات) فهي جمع (فتح) المصدر، ولكنه حين تحول إلى الإسمية فدلّ على عمل الجيش وحركته وذهابه وسلاحه إلى بلاد أخرى يفتحها حرباً، سهل جمعه.

ومثل هذا ما استعمله أهل الرواية فقالوا: (أسانيد) جمع (إسناد)، و(نقول) جمع نَقْل وغير هذا كثير.

أما قول ابن جني: .... فجرى لذلك مجرى الماء والزيت، والتراب.

أقول: وقد تجاوز القدماء هذا فجمعوا الماء فقالوا: مِيَاه وكذالك قالوا: زيوت، وأتْرِبة ولعل من المفيد أنْ نضيف أنَّ العربية المعاصرة قد حفلت بجمع المصدر فقيل: نجاحات ونشاطات ونحو ذلك.

وغير خاف أنَّ ذلك آت من أثر للغات الغربية المعاصرة، وليس من حاجة إلى لإطالة في هذا.

٢ ـ وجاء في الصفحة (١٩١):

وأما ما تعرّف باللام فنحو الرجل والغلام....

وقد علق المحقق على هذا فقال: قوله (باللام) وضح رأيه في أداة التعريف، وأنها اللام وحدها، وهو ما يقول به سيبويه لا (أل) كما يقول الخليل وهذا رأيه في «الخصائص» ٦٢/٣، و«المنصف» ٦٩/١.....

أقول: القول إن أداة التعريف هي الألف واللام وهو قول الخليل سديد، وذالك لأن هذا الرأي يعضده النظر في اللغة العبرانية التي جاء فيها أن الهاء أداة التعريف، وهي نظير الألف (الهمزة) في العربية، ثم إن (الهاء) في العبرانية هي من أصل (هل) التي كانت في أقدم مراحل هذه اللغة ثم ذهبت اللام.

ولعل ذهاب اللام في العبرانية شيء اقتضاه الإدغام الذي يحصل من مجاورته للأصوات التي اصطلح عليها في العربية (شمسية).

قد تقول: وكيف فعلوا مع الأصوات القمرية، والجواب: أنهم لجأوا إلى مَدِّ الهاء فأتبعوه بفتح طويل مثلاً.

٣ ـ وجاء في الصفحة (١٩٧):

ونقول في النداء (اللهُمّ) اغفر لي، وأصله يا الله اغفر لي فحذفت (يا) من أوله، وجعلت الميم في آخره عوضاً من (يا) في أوله، ولا يجوز الجمع بينهما إلا أن يضطرّ إليه شاعر، قال:

إنّي إذَا مَـا حَـدَثٌ أَلَـمَّـا أقول يَـا لـلـهُـمَّ يا لـلَّهُمّا

أقول: إن حديث التعويض لدى النحاة القدماء حديث غريب فهم يهرعون إليه دون أن ينظروا في وجاهة هذا القول، فكيف تكون مثلاً (ما) عوضاً من (كان) كما رأينا، وكيف تكون الميم عوضاً عن (يا) للنداء؟!

والذ أراه أن الميم ربما كانت الميم الذي تختم بها الكلمات كنون التنوين أو نون الجمع، وبقيتْ هذه الزائد في لفظة الجلالة فغلب على الكلمة جملة معنى الدعاء.

٤ ـ وجاء في الصفحة (١٢١) في الكلام على (كان) غير المحتاجة إلى خَبَرٍ الشاهِدُ الآتي:

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

أقول: والبيت من شواهد اللسان (كون) للربيع بن ضَبُعٍ الفزاريّ من المخضرمين. وزاد المحقق «نوادر القالي» ص ٢١٥ وهامش الخزانة ٤١٨/٤، وروايته:

إذا جاء الشّتاءُ فَأَدْفِئُوني

وعلى هذا الرواية لا شاهد فيه.

وأقول أيضاً: أن البيت ورد في ترجمة الربيع بن ضبع في «الإصابة» ٢١٩/٢ منقولاً من «الموشح» للمرزباني، ولا يوجد في المطبوع منه، وهذا مما يمكن أن يستدرك به على المطبوع، والرواية في «الإصابة»:

إذا جَاءَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرِمُهُ الشِّتَاءُ

وأرى أنَّ (يُهرمه) أجود من (يهدمه).

٥ ـ وجاء في الصفحة (٣٠٧) في الكلام على ألف الوصل (الهمزة) في الأسماء:

وهي: ابن وابنة وامرؤ وامرأة، وابنان، واثنان، واثنتان، واسم، واسْتٌ وابنُمْ، وأيمن (الله).

أقول: (ابْنم) حقها أن تكون مع (ابن) فهي صورة أخرى، والكلمتان أصل واحد، والخلاف أن (الميم) المرسوم يقابل نون التنوين.

ثم إذا كانت همزة (أيمن) للوصل فلا حاجة لرسم الهمزة فوق الألف.

وقد علق المحقق على (أيمن) هذه فقال: وقد ذكر ابن جنّي منها (أي الأسماء) التسعة الأولى واستغنى عن ذكر (أيمن) اكتفاء بذكرها في القسم وقد أشار إلى ذلك.

أقول: إنّ (أَيْمَن) ليس من هذه الأسماء فهي جمع (يمين) على (أَفْعُل)، وعلى هذا

تكون همزتها همزة الجمع نظير (أَشْهُر) جمع شهر، وهي بهذا لا تكون إلا همزة محققة أي همزة قطع. غير أن مجيئها في القسم كثيراً مسبوقة بواو القسم أدّى إلى التخفّف منها ولا سيا في الشعر كقول نُصَيْب:

فقالَ فَريقُ القَوْمِ لَمَّا نشَدْتُهُمْ نَعَمْ وفَرِيقٍ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِي

فحذف همزة (أَيْمُنِ) لفظاً وخطًّا للخفة وهو شيء اقتضاه الوزن في البيت.

أقول: والذي جعل المحقق يضيف (أيمن) إلى الأسماء التسعة التي تُبدأُ بهمزة الوصل ما ورد في كتب النحو، ولا سيا كتب النحاة المتأخرين، : أن من هذه الأسماء (ابْنُمُن)، وهذه صورة ثالثة لـ(ابن) و(ابنم)، وكأن هذه الصورة جاءت بإضافة النون وهي للتنوين على (ابنم) لجهل من لم يدرك أنّ الميم زيادة في العربية الجنوبية وهي لغات اليمن وغيرها من اللغات القديمة كالبابلية مثلاً، وهي كنون التنوين في العربية الشمالية.

أقول: وكأن (ابْنُمُن) هذه قد صُحِّفَتْ فصارت (أَيْمُن) فدخلت (أيمن) في عدة الأسماء التي حقها أن تُبْدَأَ بألف الوصل (الهمزة).

وبعد فهذه إمامة يسيرة بهذا الكتاب من آثار ابن جني صاحب «الخصائص» و«سر الصناعة».

الجامعة الأردنية كلية الآداب: د: ابراهيم السامرائي

وفد فرنسي يزور الإمام المهدي صاحب المواهب
سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م

توطئة:

تمكن البرتغاليون سنة ١٤٩٧ م. من دخول المحيط الهندي عن طريق رأس الرجاء الصالح، وفرضوا سيطرتهم على تجارة الشرق طيلة القرن السادس عشر الميلادي، دون منازع. ولكن ما كاد يهلّ القرن السابع عشر إلّا وقد ابتدأ التطاحن بين الدول الأوربية الكبرى على السلع الشرقية. فأسّست انجلترا سنة ١٦٠٠ شركة الهند الشرقية البريطانية. وفي السنة التي تليها قامت هولندا بتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية كما أنشأت فرنسا سنة ١٦٠٢ شركة الهند الشرقية. وكان التنافس على أشدّه بين هذه الشركات. ولكن على الرغم من تضارب مصالح هولندا وانجلترا مما كان يؤدي أحياناً إلى معارك بحرية عنيفة بينهما، فإن الأسطول الهولندي كان يتعاون مع الأسطول البريطاني على محاربة السفن البرتغالية في بحر الهند.

ثم عرف الغرب البّنّ اليمنيّ بعد أن شربه الناس في عدن، وكثر الإقبال عليه في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة والقسطنطينية. فاشتدّ التطاحن بين شركات الهند الشرقية على استيراده من مصادره بأرخص الأثمان، فكانت المراكب الهولندية والبريطانية تصل إلى المياه اليمنية وترسو في المخا حيث تقوم بشحن كميات كبيرة من البن. أما الشركات الفرنسية فإنّها كانت تشتريه غالباً من القاهرة. ولكن الفرنسيين أحبّوا هذا الشراب المرّ المنعش، الذي يثير النشاط، وعمّ شربه في المدن الكبرى حتى أن عدد المقاهي في باريس زاد على الثلاث مئة منذ مطلع القرن الثامن عشر.

وأمام هذا الإقبال على القهوة رأى بعض تجار (سان مالو) أن استيراد البن من الموانىء اليمنية بدلاً من شرائه من أسواق القاهرة يعود عليهم بأرباح أكبر. ولذا جهزوا

مركبين شراعيين كل واحد منها يحمل خمسين مدفعاً.

أبحرت السفينتان من مرفإ (برسْتْ) في السادس من كانون الثاني سنة ١٧٠٨ (١٧٠٨/١/٦) ووصلتا إلى عدن في الثامن عشر من شهر كانون الأول من السنة نفسها (١٧٠٨/١٢/١٨). وكانت عدن يومئذ خاضعة لحكم إمام اليمن المهدي لدين الله محمد بن أحمد بن الحسن القاسم صاحب المواهب. وكان عامله عليها حسن السياسة، فاستقبل البحارة الفرنسيين أحسن استقبال، وسمح لهم بالمؤنة وبالبيع والشراء وسلمهم يوم رحيلهم كتاباً إلى أخيه عامل المخا بوصيه خيراً بالقادمين.

أرْسَتِ السفينتان في ميناء المخا بعد سنة من إقلاعهما من مرفإ (بِرَسْتْ) فقام رئيس الحملة السيد (دي لامرفاي)[1] بتسليم رسالة عامل عدن إلى أخيه عامل المخا الشيخ صالح الحربي. وسرعان ما توطدت العلاقات الطيبة بين الطرفين وتوصلا، بعد مناقشات وديّة طالت أسبوعاً كاملاً، إلى عقد معاهدة تجارية هامة، وقع عليها كل من عامل المخا ورئيس الحملة. فتمكن الفرنسيون من بيع بضائعهم، واشتروا مكانها كميات كبيرة من البن. وظلوا مقيمين في المخا مدة ثمانية أشهر، لم يعكر صفوها أيُّ حادث، ثم غادروا المياه اليمنية إلى فرنسا.

وأمام هذا النجاح الذي لاقته الحملة الفرنسية رآى تجار (سان مالو) أن يعيدوا الكرة، فجهزوا من جديد سفينتين، ورأسوا عليهما أيضاً السيد (دي لامرفاي).

أبحرت السفينتان من (سان مالو) الرابع من كانون الثاني سنة ١٧١١ وسارتا عبر المحيط الأطلنتيكي أياماً وأسابيع، ثم دارتا حول رأس الرجاء الصالح ودخلتا المحيط الهندي. ورأى البحارة من بعيد جزيرة سُقُطْرا إلا أنهم لم يستطيعوا الاقتراب منها، وعسر عليهم أيضاً الاقتراب من ساحل عدن بسبب الرياح الموسمية، وحرصاً على عدم إضاعة الوقت ذهبوا إلى رأس كمران، حيث غنموا سفينتين انجليزيتين، مشحونتين بالبضائع الثمينة، ثم عادوا إلى الشواطىء العربية ودخلوا البحر الأحمر، وأرسوا في مياه المخا في ٢ كانون الأول سنة ١٧١١ وأقاموا فيها إلى العاشر من شهر تموز سنة ١٧١٢.

وخلال هذه الإقامة الطويلة زارت بعثة فرنسية مدينة المواهب بناءً على دعوة من صاحبها الإمام المهدي. وقد وصف هذه الزيارة المستشرق الفرنسي (جان دي لاروك) في كتابه «رحلة إلى العربية السعيدة»(٢) مستنداً إلى المحادثات الشخصية التي جرت بينه وبين رئيس البعثة السيد (دي لاغرولودبار)(٣) كما استقى معلوماته من مذكرات بعض أعضاء البعثة الذين حلوا ضيوفاً على الإمام مدة ثلاثة أسابيع.

وما جاء في كتاب (لاروك) عن الإمام المهدي وحياته اليومية ولبسه، وعن طقوس الإمامة ومراسيمها من الأهمية بمكان. ونزولاً عند رغبة أحد الأصدقاء اليمنيين الأعزاء قمت بتعريب الصفحات التي وصف فيها (لاروك) زيارة الوفد الفرنسي للمواهب، واختصرتُ وأوجزت على قدر المستطاع، لأن هذا الوصف يقع في نحو أربعين صفحة من الحجم الصغير (من صفحة ١٩٠ إلى صفحة ٢٣٢) ذكر فيها المؤلف طبيعة البلاد ومناخها، وحقولها وبساتينها، وغير ذلك من الأمور التي لا علاقة لها مباشرة بعاهل اليمن.

يقول المستشرق لاروك:

وصل البحارة الفرنسيون إلى المخا فاستقبلهم عاملها أحسن استقبال، لأنه كان على معرفة بهم، إذ كان عامل عدن عند مرورهم بها خلال الرحلة الأولى. ثم انتقل إلى المخا وأخذ منصب أخيه الشيخ صالح، وهذا بدوره ارتقت به الرتب أيضاً إذ استدعاه ملك اليمن ليكون وزيره الأول.

وبعد مدة من وصولهم إلى المخا مَرِضَ هذا الملك، فأطرى وزيرهُ بالثناء الأطباء الفرنسيين، وأشاد بمهارتهم، وأشار على مخدومه بأن يدعو أحدَ الأطباء الذين يصحبون السفن الفرنسية الراسية في المخا. فنزل العاهل عند رأيه، وكتب رسالة لطيفة إلى قائد البحارة، وسلمها إلى أمينه الخاص، وبعثه على رأس وفد هام، ومعه إمارة السلطة التي يتمتع بها وهو فأس صغير، له يد من الفضة يضعه المندوب وسط حزامه أو يعلقه على فرسه(٤).

وعندما قرأ قُوّادُ البحارة كتاب الإمام أجابوا أنه لا يوجد في صحبتهم طبيب بتمام

معنى الكلمة، ولكن في السفن رجالاً مهرة يقطعون الأيدي والأرجل، ويحسنون مداواة الجروح، ويعالجون المرضى، ويشفونهم أحياناً. فقال مبعوثو الإمام: إن هذا هو طلبهم تماماً، لأن الملك يشكو من قرحة في أذنه. فلبّى عندئذ البحارة الفرنسيون طلب الإمام، وأرسلوا وفداً برأسه السيد (دي لا غردلودبار) ويصحبه الجرّاح (بارْبيبه[*]) وبعثوا مع أعضاء الوفد بهدايا ثمينة إلى عاهل اليمن، أهمها مرآة جميلة، طولها من خمسة إلى ستة أقدام.

ذهب الوفد الفرنسي صحبة الوفد اليمني من المخا الرابع عشر من شهر شباط سنة ١٧١٢، وبات الجميع في قرية موزع، وتابعوا طريقهم إلى تعز، حيث استقبلهم حاكم البلد، وهو ابن الملك، ثم شدّوا الرحال إلى جِبْلَة ويَرِيم وذمار، ومنها ـ على مسافة قريبة ـ إلى مدينة المواهب حيث يقيم عادة عاهل اليمن.

ومدينة المواهب مبنية على السفح الجنوبي من جبل صغير. وقد أمر بتأسيسها الملك الذي يحكم اليوم اليمن. وعلى جبل قريب منها شيّد أيضاً قصراً يسمى المواهب، وهو منزل استراحة الملك، يذهب إليه متى أراد الترويح عن نفسه. وهذا القصر يشكل مع مدينة المواهب ومدينة ذمار شبه مثلث، وهي على المسافة نفسها بعضها من بعض.

وأمر هذا العاهل أيضاً بتشييد حصن على جبل غير بعيد من المواهب، وفيه يقيم عدد من خير جنوده مع ذخيرتهم ومدافعهم. وفي حالة الطوارىء يلتجىء الملك إلى هذا الحصن ليأمن من كيد أعدائه.

وتابع الوفدان طريقهما إلى المواهب، وقبل وصولها بقليل انفصل رُسُلُ الملك عن الفرنسيين، وطلبوا منهم أن ينتظروا في أماكنهم لكي يعلموا العاهل بإيابهم، فيأخذ الأهبَةَ لاستقبال الضيوف استقبالاً رائعاً. ولكن رجال الوفد الفرنسي لم يستطيعوا الوقوف بسبب الحر الشديد، فتوجهوا نحو المواهب، ومع ذلك فقد سارع الناس لاستقبالهم من خارج البلد، وعلى رأسهم الوزير الأول الشيخ صالح. وبعد أن هنّأهم بسلامة الوصول قال لهم: إنه صديق الفرنسيين، وإنه سيصحبهم إلى غرفة الملك.

وكان هذا العاهل شيخاً يبلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة، حسن الهيئة، جميل الطلعة، أسمر اللون، وكان جالساً على سرير يغطيه السجاد، ومتكئاً على الوسادات. وحوله اثنان من أولاده، وبالقرب منها بعض كبراء الدولة، وأمام السرير استوى الجلساء على صفّين يمر بينهما زوار الملك.

تقدم رئيس الوفد الفرنسي وانحنى أمام الملك، وأراد أن يلقي الخطاب الذي أعَدَّهُ لهذه المناسبة. ولكن المريض قطع عليه الكلام بسبب الألم الذي يعانيه، وسأله فوراً عن الطبيب الذي يصحبه فأشار إليه. فقام الملك ونزل عن سريره بمساعدة اثنين من كبراء الدولة، ووقف أمام نافذة كبيرة، ثم حَسر عن رأسه ورفع العمامة ليتمكن الجرّاح من معاينة الداء الذي يشكو منه. وبعد أن فحصه عرف الطبيب نوع المرض واتضح له أن الدواء الموصوف للملك لا يأتي بالفائدة المطلوبة، بل بالعكس يزيد القرحة التهاباً بنوع أن المريض يعاني آلاماً شديدة تمنع عنه النوم. ثم عالج الداء، وأكد للمريض أنه سيتمكن من شفائه. فشكره الملك، وكشف له عن يده وأراه قرحة أخرى، فعالجها أيضاً وقال له مرة ثانية: إن الداء سيزول عما قريب.

وعاد الملك إلى سريره، وتكلم مع أعضاء الوفد، وسألهم عن رحلتهم إلى الجزيرة العربية. ثم قدموا له الهدايا فنالت المرآة إعجابه، ونظر فيها إلى هيأته مراراً واقتدى به جلساؤه ورأوا وجوههم فيها أيضاً.

وبقي أعضاء البعثة الفرنسية داخل القصر إذْ أراد الملك أنْ يَحِلُّوا ضيوفاً عليه، فأنزلهم في ثلاث دور الواحدة منها للطبخ. ولكن هذه البيوت كانت خالية من الأثاث، ولا يوجد فيها إلا السجاد والوسادات، وبعض الأسرّة تكون في الوقت نفسه للنوم ولتناول الطعام. وهذه هي طريقة عيش أكثر الشرقيين.

وبما أنَّ السبب الأول لهذه الزيارة هو مرض الملك، والعمل على شفائه، فمن البديهي أن يكون الزائر الأول له الطبيب الذي يصحب الوفد. ولذا كان السيد (باربيه) يعود الملك باستمرار ويداويه، ويقدم له الأشربة المنعشة، فزال عنه المرض شيئاً فشيئاً،

وعاد إليه النوم من جديد، ودبّت الصحة في جسده.

أما رئيس الوفد السيد (دي لاغرولودبار) فإنه انتهز الفرص ليجلس مع الملك مرّات عديدة، ويكلمه عن فرنسا وملكها ومجلسه وقصوره، وبنوع خاص عن صفاته وصلاحه. وكانت هذه الأحاديث تَسُرُّ ملك اليمن وأبدى إعجابه مراراً بما سمعه عن فرنسا.

وكانت رغبة الملك أن يكون الفرنسيون مكرمين في قصره بشكل خاص. فكان يرسل إليهم بمأكولات من مائدته. إلا أن أصحابنا لم يعتادوا أكل هذه الأطعمة المشبعة بالفلافل، فطلبوا أن تقدم لهم اللحوم ليقوموا هم بطبخها. فلبي طلبهم بكل دقة.

وطالت زيارة الوفد للمواهب ثلاثة أسابيع إلى أن شفي الملك تماماً. وخلال هذه المدة كان الفرنسيون يتجولون في المدينة وخارجها.

ومدينة المواهب ليست كبيرة وليست بذات شأن إلا أنها مقر الملك. وتحيط بها أسوار من الطين وأكثر بيوتها من الطين أيضاً. وخارج المدينة بعض القرى الواحدة منها يسكنها اليهود، إذ لا يسمح لهم بالمبيت داخل البلد فيغادرونها كل مساء.

أما الحقول فهي مزروعة بالأرز والقمح، بينما شجرة البن مغروسة في الجبال والأودية وهناك أيضاً الأعناب والأشجار ذات الفواكه.

وأثناء إقامتهم في المواهب زار الفرنسيون القصر الملكي، وهو على رغم سعته ورحابته يمتاز ببساطته وبساطة الأثاث الذي فيه، وقلة زخرفاته. بل إن البساطة تشمل شخص الملك نفسه، لأن أصحابنا لم يروا له من الثياب غير شرشف رقيق أخضر اللون أو أصفر، ليس فيه أي نوع من أنواع الزخرفة. وكان عاري الساقين والرجلين يلبس الخف على الطريقة التركية. أما ألبسته فهي لا تمتاز عن غيرها إلا بغطاء من الحرير الأبيض، يسد له فوق عمامته، ويعقده تحت ذقنه. ولا أدري إذا كانت هذه البساطة التي يتحلّى بها القصر وصاحبه هي من المظاهر الخاصة بشخصية الملك أو من مبادىء الديانة الإسلامية. وتبين

لي أن هذا الملك يتلقب بالإمام أي إنه (الكاهن) الأكبر لشريعة محمد. وقد تكون الأبهة والعظمة من المظاهر التي لا تتماشى مع هذا المنصب العالي أو مع الديانة الإسلامية عامة.

أمّا في ما يتعلق بحياة ملك اليمن الخاصة فهي تمتاز بطابعها الرتيب. فهو ينهض من نومه مع شروق الشمس، ويتناول الطعام في الساعة التاسعة، ويرقد من جديد من الساعة الحادية عشرة إلى الثانية تماماً من بعد الظهر. وعندئذ تقرع الطبول وينفخ الزمارون في آلاتهم. ولرئيس الطبّالين ميزة خاصة إذ يحق له وحده أن يدخل غرفة الملك سواء كان صاحياً أو راقداً. وهو من الأتراك، يلبس ثياباً رائعة، ويعقد على وسطه حزاماً، غريب الشكل، فيه عدد من القطع والشرائط الفضية. وعلى عمامته ورقة نخل موشاة باليد، وسلسلة من الفضة تطوّقها مراراً كالأساور بالمعصم.

وعندما يعلن رئيس الطبّالين أن الملك قد صحا من نومه يدخل عليه الأمراء والكبراء، ويتحدثون معه إلى وقت الصلاة أو الأعمال. ومن عادتهم أن لا يتقدم الواحد منهم إلى الملك دون أن يأخذ بيد العاهل اليمني التي يضعها على ركبته ثم يقبلها بكل احترام.

وإذا كان هناك أمر يظهر معاً بساطة هذا الأمير والأبهة الملكية فيه فهي المراسيم المتبعة عند ذهابه كل يوم جمعة إلى الصلاة في الساعة الثانية بعد الظهر. ومن المعلوم أن يوم الجمعة عند المسلمين هو للتقرب من الله مثل يوم السبت عند اليهود ويوم الأحد عند المسيحيين.

يخرج أوّلاً ألف جندي من المشاة في نظام رائع، ويطلقون النار عندما يغادرون القصر. ويرى الناظر بين صفوف هذه الجنود صفين لها رايات مقصوصة على شكل زاوية مستطيلة تسمى أعلام محمد وعليّ. ويتبع المشاة مائتا فارس من الحرس الملكي على صهوات الخيول الجميلة بتمام عُدّتها. ويحمل هؤلاء الفرسان، بالإضافة إلى أسلحتهم العادية المكونة من سيف وبندقية، نصف أرماح زُيّن حديدها بالنسيج الشفاف. ويأتي بعد الفرسان ضباط البيت الملكي وجلساؤه. ثم يتبعهم الملك على بعض المسافة. وهو

يمتطي صهوة جواد أبيض من أجمل الخيول، هادىء الأعصاب، قد خصص من زمن لركوب الملك. وعن يمين العاهل ويساره اثنان من أولاده على الخيول المسوّمة الغالية. وهناك أيضاً ضابط على مطية عالية يحمل مظلّة الملك ليمشي تحتها متّقياً أشعة الشمس. وهذه المظلة من الحرير الأخضر الدمشقي، مزينة بالقماش الأحمر، عرضه نحو ثماني أباهم (بوصات)، وهو موشى بالخيوط الذهبية. وفوق المظلة كرة من الفضة المذهبة وعلى الكرة هرم صغير مذهب أيضاً.

وأمام الملك فارس يحمل القرآن الكريم، في كيس من القماش الأحمر. وإلى جانب هذا الفارس ضابط آخر يحمل راية الملك، وهي من الحرير الأخضر الدمشقي، مربعة الشكل. وهذا ما يسمى علم الملك وليس فيه أو في غيره شيء من الصور، إنّما زُيّن فقط بالكتابات العربية المطرزة باليد، كما أن إطاره موشًّى بالخيوط الذهبية. ووراء الملك ضابط، على جواد، يحمل سيف الملك. وقبضة هذا السيف وغمده مرصّعان بالأحجار الكريمة. وقد وُضِع الغمد ضمن غلاف من القماش الأحمر.

وتظل الموسيقى تعزف، والطبول تقرع طول وقت السير. وكل هذه الأبّهَةِ للذهاب إلى سهل قريب على بعد ربع ميل من المواهب حيث ضربت خيمة كبيرة لاستقبال الملك ولصلاته وسجوده.

وأثناء سير الملك يعترضه في طريقه خمسون جواداً من أجمل خيوله، يقودها الغلمان باليد، وعليها السروج المعرقة بالذهب والفضة والأرسان الموشاة. وهي تحمل من جهة سيفاً جميلاً جداً ومن الطرف الثاني فأساً للحرب والقتال. وهذه الخيول جميعها أتَتْ من ذمار حيث توجد أهَمّ اسطبلات الملك. ويتبع هذه الخيول عدد مماثل من الجمال بجميع عدتها. ويحمل كل هجين على رأسه ريشة نعامة سوداء. ولم تُقَدْ هذه الجمال والخيول إلا ليستعرضها الملك. وبعد مرورها أمامه تدور عدة مرات حول الخيمة الملكية التي تكلمت عنها آنفاً ثم تعود من حيث أتَتْ.

أما الملك فإنه يدخل وحده هذه الخيمة ويبقى فيها ساعة من الزمن يقضي خلالها

فرائض الإمامة، أيْ أنه يُهِلُّ بالصلاة ويلقي الخطبة. وفي هذه الخطبة ـ يحمد الله ويصلي على رسوله وعلى الملك القائم على العرش. أما الأمراء وأصحاب المناصب الذين يصحبون الملك فإنهم يصلون معه في الوقت نفسه، ويقلدونه في كل شيء لأنَّ هذه الخيمة مفتوحة ويمكن لكل فرد من الناس أن يرى الإمام.

وبعد الصلاة يمتطي الملك صهوة جواده، وتقرع الطبول وينفخ بالمزامير، ويطلق الجنود النار عند خروجه من الخيمة ويعود إلى المواهب كما جاء منها مصحوباً بدعاء الناس ومظاهر ابتهاجهم.

وعند وصوله إلى مقره يدخل معه قسم من الخيالة إلى صحن القصر، ويبقى القسم الآخر خارجه. وبعد جلوسه في القصر يقوم الخيالة بالألعاب على جيادهم مقلدين المعارك، فهم بين كرٍّ وفرٍّ وركض وطعن ليرَى الناسُ صورة للحروب.

وفي هذا اليوم يسمح الملك لكل فرد يلقاه في طريقه أن يتقدم منه ويقبِّل يده ولا يمنَعُ من ذلك أحداً من الناس.

ولكن هناك أمراً يصعب علينا فهمه وهو أنَّ هذا الملك الذي شيَّد هذه البلدة الجديدة مع قصر لإقامته، بالإضافة إلى الحصن المبني بالقرب منها، لم يبنِ في الوقت نفسه مسجداً واحداً حتى أنه يضطر أن يذهب إلى سهل خارج المدينة للصلاة كما وصفناه آنفاً. وعلى الرغم من اجتهادهم لفهم هذا اللغز فإنَّ أعضاء الوفد الفرنسي لم يتمكنوا من حلِّ أسراره. وقد يكون السبب خوف الملك العربي من أعدائه. فهو لا يكتفي بوضع نفسه في مكان أمين وراء سلسلة من الجبال، بل يحرص على عدم دخول جامع مغلق خوفاً من أن يسطو عليه منافسوه أو ينحِّيه أتباعه.

ومن الإمارات التي تدل على عظمة هذا العاهل وقوة سلطانه هذا العدد الكبير من النساء يعولهنَّ. ويقال: إن في قصره نحو ست مئة أو سبع مئة امرأة، يعشن في (سرايا) خاصة بهن. وهن من جنسيات مختلفة ولكن يؤكد بعض العارفين أن أكثرهن من

الشركسيات المشهورات بجمالهن. وهناك أيضاً عدد من النساء العربيات وهن شديدات البياض.

ويضع أكثر نساء هذه البلاد حلقةً ذهبية في أنفهن. وقد ثُقِبَتْ خياشيمهن بسبب هذه الزينة. وعلاوة على ذلك فإنهن يضعن الأساور في معصمهن وذراعهن والخلاخل في أرْجلهن. وأكثر هذا الحلي من الفضة. وهي من الذهب عند المثريات. وهن معطّراتٌ دائماً وتفوح منهن روائح العطورات القوية. ومن عادتهن أن يكحلن عيونهن بالسواد، وأن يدهن أيديهن وأرجلهن بمادة تكسب هذه الأعضاء الاحمرار الشديد، وتجعل الأظافر حمراء أيضاً. وهذا نوع من التجميل في الجزيرة العربية بل في الشرق عامة.

ولاحظ الفرنسيون أن النساء في المواهب كما في المخا يتبادَلْنَ الزيارات عند المساء ولكن بسبب غيرة الرجال الشديدة في هذه المدينة أصبحتْ نساؤها مستوحشات أكثر من نساء أي منطقة أخرى حتى أنهن لا يَجْسُرْنَ على الصعود على الأسطحة لشمّ النّسيم. ولم يتمكن أحد من رجال البعثة أن يقرب من امرأة إلا السيد (بربيه) بحكم مهنته. ويؤكد هذا الطبيب أنه لم يستطع أن يرى وجه واحدة منهن على الرغم من ثقتهن به، وثقة أزواجهن.

وأثناء وجود الوفد الفرنسي في المواهب حضر سفير تركي من القسطنطينية. والغاية من هذه الزيارة ـ على ما يظهر ـ دعم الصداقة وتوطيد العلاقات بين الطرفين. أما الحقيقة فإنّ الصَّدْر الأعظم يشكو من قلة البن وغلائه في مصر وتركيا، بعد أن أصبح الأوربيون يستوردونه رأساً من اليمن على سفنهم الكبيرة. ولم يكن الملك راضياً عن هذا التدخل في شؤون بلاده فعمل ما في وسعه ليعود السفير من حيث أَتى بأسرع وقت ممكن.

وبعد أنْ شُفِيَ الملك من مرضه تماماً طلب الفرنسيون منه السماح بالعودة إلى المخا، فامتنع أوّلاً، وأعرب عن رغبته في بقائهم عنده مدة أطول، ثم أذِنَ لهم بذالك، وعلم أصحابنا أثناء هذا الأخذ والرد أن الملك ـ على الرغم من تقدمه في السن ـ تزوج فتاة

تركيّة لا يزيد عمرها على ثمانيةعشر ربيعاً.

ولم تَمتَزْ حفلة الزواج بأُبّهة خاصة. وبعد أن تمّتْ دُعي أعضاء الوفد لآخر مقابلة مع الملك. وكانت هذه الجلسة طويلة وسارة، حضرها الأمراء وعدد كبير من أصحاب المناصب، زيادة عن المعتاد. وبعد أن أعرب الملك عن تقديره وعرفانه أجابه الأعضاء بالمثل وشكروا له ترحيبه والهدايا التي حباهم بها، ثم تحدث الملك عن فرنسا وعما سمع عنها، وما عرف من أخبار الملك العظيم الشأن الذي يتربع على عرشها ودعاه (امبراطوراً) ودار الحديث من جديد عن فرنسا وأسطولها وتجارتها وعاهلها وقصره الفخم، وحصون مملكته وحدودها. وقال الملك العربي: إنه يكون مسروراً بتوطيد العلاقات مع ملك يتمتع بمثل هذه السلطة. وسأل أخيراً إذا كان امبراطور فرنسا يحب القهوة لأنه يود أن يرسل إليه بكميات كبيرة من هذا المحصول الذي لا يوجد إلّا في اليمن. فأجاب أعضاء الوفد: إنهم سيعلمون ملكهم بجميع رغبات ملك اليمن ولكنهم أعربوا عن أسفهم إذْ لا يَسَعُهُمُ قبول البن لأنّ السفن قد امتلأت. ثم كرروا شكرهم للملك وتقديرهم لإنسانيته وإحسانه.

أما الهدايا التي أرسل بها الملك إلى أعضاء الوفد في اليوم الذي سبق المقابلة الأخيرة فهي مكونة من ثوبين جميلين موشّيّين بالذهب من لباس أهل هذه البلاد، باسم السيد (دي لاغرولوديار) ومثلها باسم الطبيب (بربيه) وأعطى كُلَّ واحدٍ من أعضاء الوفد جواداً بتمام عدته، وأرسل أيضاً برؤوس الخيل والألبسة الجميلة إلى قواد السفن.

وبعد أن ودع الفرنسيون الوزير الأول وكبراء الدولة غادروا المواهب، ووصلوا إلى المخا في السابع والعشرين من شهر آذار يوم عيد الفصح. وقد سرَّ قواد السفن من نجاح هذه البعثة: وتأكد لهم أن هذه الزيارة ستدعم مركز فرنسا، وتوطد العلاقات مع عملاء الدولة. وتجعلهم حريصين على تسهيل تجارة البن وشحنه على السفن الفرنسية. وقد تؤدي إلى إسقاط الضريبة الجديدة التي سنها عامل بيت الفقيه.

وعلم أصحابنا أن المملكة التي زاروها تضم عدداً من البلدان الكبيرة غير التي

شاهدوها، وأهمها صنعاء. ومن المؤسف أنهم لم يحسنوا انتهاز الفرصة لرؤية هذه البلدة التي لم يزرها أوربي. وعرفوا أيضاً أن هذه المملكة جزءاً من العربية السعيدة وأن هناك غيرها من المملكات في هذه المنطقة من الجزيرة العربية، منها التي تنتج الصمغ والمر والبخور، غير أنهم لم يروا خلال رحلتهم إلى المواهب شجرة البخور مع أنها موجودة بكثرة بأماكن أخرى من المملكة نفسها.

وظلت سفننا بعد ذالك أكثر من ثلاثة أشهر في مرفأ المخا. وفي العاشر من شهر تموز سنة ١٧١٢ رفعت أشرعتها وسافرت عبر بحر الهند، وأرست في جزيرة البوربون. ولم تصل إحدى السفينتين إلى (سان مالو) إلا في الحادي عشر من شهر حزيران ١٧١٣. أما الثانية فوصلت في شهر تموز.

وبعد أيام قلائل طلبت شركة الملاحة وقواد البحارة من السيد (دي لا غرولوديار) أن يذهب إلى القصر الملكي ليعطي بلاغاً عن زيارته للملك اليمن. فقام بمهمته أحسن قيام. وقد أخذتُ عنه تفاصيل هذه الرحلة خلال محادثات جرت في باريس، وطالت مدة ثلاثة أشهر. واستفدتُ أيضاً من مذكرات بعض أعضاء البعثة بنوع أنَّ القارىء يستطيع أن يكون على ثقة من صحة ما جاء في وصف هذه الرحلة.

هنا ينتهي كلام المستشرق (لاروك) ونحن لم نترجمه بالحرف الواحد للأسباب المذكورة في التوطئة. ولا شك في أنه توخَّى الأمانة في نقله، إلَّا أنه لَمْ يَرَ عياناً المواهب وإمامها، إنما أخذ عن مذكرات أعضاء البعثة، وكانوا على جهل بأمور الديانة الإسلامية. ولا نرى من ضرورة للتعليق على هذا الوصف على الرغم من الأخطاء البينة فيه وإن هو إلّا وثيقة تاريخية هامة على المختصين بأمور الإمامة الزيدية مناقشتها وردها إلى نصابها. وهناك غيرها من الوثائق الهامة التي يجب تعريبها أيضاً مثل رحلة نيبور وأرنو وهاليفي وغيرهم. وهيهات أن يتم ذلك إلّا إذا أقبل اليمنيون أنفسهم على دراسة مصادر التاريخ اليمني الغربية.

باريس، يوسف شُلْحُدْ

التبيين، في أنساب القرشيين

- ٨ -

لم أتمكّنْ من معرفة كاتب حواشي مخطوطة (دار الكتب المصرية) من كتاب «التبيين» إذ المخطوطة تنقص من أولها نحو اثنتي عشرة ورقة، وليس في آخر الحواشي ما يجلو أمر الكاتب. إلاّ أن في الصفحة ٧٧ من تلك المخطوطة ـ ص ٢٢٢ من المطبوعة حاشية تصحح قول المؤلف: (أم يحيي بنت أبي إهاب العبدرية). ونصها: (أم يحيي ليست من بني عبد الدار، وإنّما هي من بني دارم) إلى آخرها ونصه: (قاله عبد المؤمن).

فهل عبد المؤمن هذا هو ابن خلف الدمياطي (٦١٣/٧٠٥هـ)؟ إنه من المعنيين بكتب النسب، وله مؤلف لايزال مخطوطاً هو «قبائل الخزرج» ومن غير المستبعد أنه لم يُطَالِعْ كتاب ابن قدامة «الاستبصار في نسب الأنصار» الذين هم الأوس والخزرج وأنه عرف كتاب «التبيين» وقد يكون طالعه.

فإذَا صَحَّ هذا فإنَّ عصر تلك المخطوطة يرتفع إلى القرن السادس الهجري.

إنَّ كاتب الحواشي واسع الاطلاع على كتب النسب والحديث وغيرها من العلوم، وقد ينقل عن مؤلفات لم تصل إلينا كاملة ككتاب الزبير بن بكار عن نسب قريش، وغيره، ولهذا فإثبات هذه الحواشي ـ وفيها ما يصحح بعض أوهام وقعت في أصل الكتاب ـ تضيف إليه معلوماتٍ قيمة.

الهوامش:

(١) De la Merveille.

(٢) Jean de la Roque, Voyage de l'Arabie Heureuse, 1716.

(٣) De la Grelaudière.

(٤) لعل هذا ليس فأساً وإنّما هو خنجر، لأن من عادة ملوك اليمن وأمرائه وضع الخناجر في أحزمتهم (العرب).

(٥) Barbier.

وقد قابلت بعض الحواشي بأصولها الموجودة لديّ، كما في الحاشية الواردة ـ ص ٢١٣ ـ المنقولة عن ابن سعد، فقد ورد فيها في المخطوطة: (وجثا عليه) أي على اللواء،وفي مطبوعة كتاب ابن سعد (فحنا عليه) في الموضعين، فوضعت هذه، وكذلك أكملت الحاشية التي وردت ـ ص ٤١٨ ـ المنقولة عن ابن سعد من كتابه بما وضعته بين مربعين.

وهناك كلمات لم أستطع قراءتها وضعت مكانها نقطاً [....] وها هي الحواشي.

١ ـ ص ٦٩: في الكلام على زينب بنت النبي ﷺ: (فبعثها مع ابْنِ ابْنِ عمه كنانة). وهو الصواب لأنَّ عم أبي العاص هو ربيعة وابنه عدي، فكنانة بن عدي هو ابنُ ابْنِ عَمٍّ أبي العاص، وليس ابن عمه.

٢ ـ ص ٧١: هنا حاشية عن فاطمة ليست واضحة في النسخة المصورة، فلم أستطع قراءتها ومما جاء فيها: (اختلف في مولد فاطمة وتزويجها ... بعد ... المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها ... وفاطمة بنت ثمان عشرة ... وهذا أشبه، لأنها ولدتْ ... على في رمضان ... وأما عن ... فالصحيح أنه في شوال ... سبعة أشهر من الهجرة لا قبل الهجرة ... متوفى خديجة ... في شوال بنت سبع.....).

٣ ـ ص ٧٧: على كلمة (محمي عبد المطلب) هذا نصها: (حمي النهار وحَمي التَّنّور ـ بالكسر فيهما حَمْياً ـ أي اشتد حرُّه، وحَميتُ عليه: غضبتُ. وحميته: دفعت عنه، وحميت عن (... ...) حمية بالتشديد، ومحمية، أنفت منه ... وأنفة أن تمنعه... ...).

٤ ـ ص ٨٦: عن جملة (لَمْ أَتَنَطَّفْ بخطيئةٍ): (النطف ـ بالتحريك ـ التَلَطُّخُ بالعيب، يقال: هم أهل الرِّيب، والنَّطف. وقد نَطِفَ الرجلُ ـ بالكسر ـ إذَا اتهم بريبة، وأنطفه غيره، ونطف الشيء أيضاً (إذا فسد).

٥ ـ ص ٨٧: فوق كلمة (بموحد بعد أبيه فَرْدِ): (دخلوا مَوْحِدَ، مَوْحِدَ أي: فُرادى).

٦ ـ ص ١١٤: (ومن أولاده الحسن وعلي، ابنا محمد بن علي) وفي المخطوطة: (ومن أولاده الحسن وعبدالله) ثم إضافة في هوامش الورقة بخط كاتب الأصل هذا نصها: (روى عبد الجبار بن العلاء بن العطار عن ابن عُيينة عن ابن دينار، قال: ما رأيت أعلم باختلاف الناس من الحسن بن محمد بن علي. وكان ابن شهاب يحدث عنه وعن أخيه عبدالله فإذا قال: حدثني الحسن وعبدالله ابنا محمد بن علي قال: وكان الحسن أرضاهما. توفي الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب في خلافة عمر بن عبد العزيز، وهو ابن سبعين سنة، وليس له عقب. والحسن هذا أول من تكلم في الإرْجَاء، وأمه جمال بنت قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وأمها درة بنت عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وأخواه لأمه الصلت وأم الفضل ابنا سعيد بن الحارث بن الصمة بن عمر بن عبيد، من بني أنمار.

وعبدالله بن محمد بن علي كنيته أبو هاشم بولده، توفى بالحُميمة وأوصى إلى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وصرف الشيعة إليه، ومات عنده، في خلافة سليمان، ولا عقب له، وكان عظيم القدر، حدث عبيد الله بن حمزة قال: وفد أبو هاشم عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب علي سليمان بن عبد الملك وكان أبو هاشم له جمال وبهاء وبراعة وبيان فلما رآه سليمان وسمع كلامه غمَّه ما رأى من جماله ولسانه [ثم نحو سطر ونصف غير واضح في التصوير لأنه في طرف الورقة وبعده]:

سمع ذكر اللبن لم يدعه، فإذا شرب اللبن فَسِرْ معه حتى تنظر ما يصنع فإذا بان لك أنه يعتل بطنه فارجع إلي، قال المولى : فسرت معه كما أمرني، فما رأيت مصحوباً قط أكرم منه، يرتحل آخر الناس، ثم يتفقد الرِّفاق، فإنْ تخلف منهم أحد لم يزلْ واقفاً حتى يمضي، وإن انقطع قطارُهُ وقف قِطَارَهُ حتى يمضي، فما انقضت تلك الليالي حتى أحببته حبًّا شديداً، لما رأيت من كَرَم صحبته فلما انقضت الليالي التي وقت لي أصبحت معه في المنزل واشتريت قربة لبن، ثم طرحت السمَّ فيها، ثم دِرْتُ في الرفقة وصحت اللبن قال: فتشوَّفَ إليَّ أبو هاشم وقال لغلامه: صِحْ به، فصاح: يا صاحب اللبن! فأقبلت إليه،

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

بيده اليسرى وحنا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء يضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ﴾ الآية. ثم حمل عليه الثالثة بالرمح، فأنفذه، واندقَّ الرمح ووقع مصعب، وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن سعد وأبو الروم بن عمير فأخذه أبو الروم بن عمير، فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة، حين انصرف المسلمون).

١٩ ـ ص ٢١٨: فوق كلمة (عثمان بن طلحة): (وأم عثمان هذا وإخوته مسافع و(...) وكلاب السلافة الصغرى بنت سعد بن شُهَيْدوأم جدهم أبي طلحة السلافة الكبرى بنت شُهيد عمة الصغرى من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس).

٢٠ ـ ص ٢١٨: تفسير كلمة (الضنو): (الضَنْءُ ـ بفتح الضاد وكسرها ـ هو الولد، يقال ضنت المرأة ضنا كثر ولدها).

٢١ ـ ص ٢١٩: فوق شيبة بن عثمان: (نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة، انفرد به مسلم).

٢٢ ـ ص ٢٢١: فوق بَعْكَكِ بن الحجاج بن الحارث في هامش الأصل: (أسقط ابن الكلبي من نسبه الحجَّاجَ وأثبته أبو عمر، فقال ابن الكلبي: أبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي الشاعر، أُسِر يوم بدر، ومالك بن عميلة بن السباق الشاعر، والأسود بن الحارث بن عامر بن السباق قتل مع عثمان يوم الدار وعثمان بن منبه بن عبيدة بن السباق قتل يوم الأحزاب كافراً، قاله الزبير، وقال: ولد السباق بن عبد الدار الحارث وعوفا وعميلة وعبيداً وعبيدة وعبدالله بني السباق بن عبد الدار، وقال الزبير: الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق قتل يوم بدر كافراً وذكر المقتول مع عثمان في الدار عبدالله بن أبي ميسرة بن عوف بن السباق والزبير أقعد من ابن الكلبي بأنساب قريش وأخبارهم).

٢٣ ـ ص ٢٢٢: على قول المؤلف (أم يحيي بنت أبي إهاب بن عزيز العبدرية):

(أم يحيى ليست من بني عبد الدار، وإنما هي من بني دارم من تميم، حلفاء بني نوفل بن عبد مناف بن قصي واسمها غَنِيَّةُ، وأخوها حُجَيْر بن أبي إهاب من مسلمة الفتح ـ قاله عبد المؤمن).

٢٤ ـ ص ٢٢٤: عن ابن جرموز: (هو عَمرُو بن جُرموز بن قيس بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم).

٢٥ ـ ص ٢٤٣: على ترجمة يزيد بن زمعة بن الأسود: (قُتِلَ أخوه الحارثُ بنُ زَمَعَة كافراً، يوم بدر قتله عمار بن ياسر، وكذالك أبوهما زمعة قتله ثابتُ بن الْجِذْع من الأنصار وقيل: اشترك فيه هو وحمزة وعلي، وأخوه عقيل بن الأسود قتله حمزة وعلي يوم بدر كافراً).

٢٦ ـ ص ٢٤٦: على ترجمة وهب بن زمعة: (من ولده موسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن زمعة روى له الأئمة الأربعة دت ن ق). أي أبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه القزويني.

٢٧ ـ ص ٢٤٩: على ترجمة عبدالله بن حميد: (عبدالله بن حميد قتله علي يوم أحد مبارزةً، من ولده عبيدالله بن أسامة بن عبدالله بن حميد قتل مع ابن الزبير. ومن ولده أيضاً عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله بن الزبير بن عبدالله بن حميد أبو بكر (...) راوية سفيان بن عيينة وحفص بن عمر بن عبيدالله بن حميد لحق بخراسان حين قتل ابن الزبير). ومكان النقط كأنها (الأسدي) وورد في «تهذيب التهذيب»: (الأسدي الحميدي المكي).

٢٨ ـ ص ٢٥١: فوق ترجمة طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي: (ولد عَبْدُ بن قُصَيٍّ وَهْبَ بن عبد كان أول من ولي الرفادة والمنهب بن عبد وهو أبو كبير وبُجَيْر بن عبد، منهم طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي، صحب النبي ﷺ وشهد معه بدراً وأمه أروى بنت عبد المطلب، والحويرث بن نُقَيْد بن بُجَيْر قتل يوم فتح مكة كافراً، لم يبق منهم أحد).

٢٩ ـ ص ٢٥٤: على ترجمة عتبة بن أبي وقاص فوق كلمة (قال الزبير أسلم) ما نصه: (لم يقل الزبير: أسلم عتبة وإنما قال: مات عتبة في الإسلام، يعني زمن الإسلام، ولم يسلم، بل مات كافراً بمكة قبل الفتح، أمُّهُ هند بنت وهب بن الحارث بن زهرة وأم إخوته الثلاثة سعد وعمير وعامر رضي الله عنهم حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وورد لهم أخ رابع اسمه عمارة ولعله لأمهم خاصة في «صحيح مسلم» في فضل سعد من حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال: نزلت فيَّ ثلاثُ آيات من القرآن: حلفتْ أمُّ سعدٍ أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بربه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: فَزَعَمْتَ أنَّ الله أوصاك بوالديك وأنا أمك، وأنا آمُرُكَ بهذا، فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله هذه الآية ﴿ ووصَّيْنا الإنسانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾.

٣٠ ـ ص ٢٥٨: فوق ترجمة عبد الرحمن بن الأسود ما نصه: (أخته خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث، أمُّهَا آمنة بنت نوفل بن أهيب بن عبد مناف، أسلمت خالدة وبايعت وتزوجها عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث، جاء في التفسير في قوله ﴿ يخرج الحيَّ من الميِّت ﴾ يعني المؤمن من الكافر، رواه الزهريُّ قال: دخل رسول الله ﷺ على بعض نسائه فإذا هو بامرأة حسنة الهيئة فقال: «من هذه»؟ قالت: إحدى خالاتك، فقال: إنَّ خالاتي بهذه الأرض لغرايب، قال: من هذه؟ قالوا: خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث، فقال «سبحان الله الذي يخرج الحي من الميت»، وكانت امرأة صالحة، ومات أبوها كافراً ورواه أبو سلمة عن عائشة مثله).

٣١ ـ ص ٢٥٩: عن عبد الرحمن بن عوف: (أمه الشفا بنت عوف بن عبد بن الحارث وأخته عاتكة بنت عوف أم المسْور بن مَخْرَمة).

٣٢ ـ ص ٢٦٠: فوق (أم القاسم وُلِدَتْ في الجاهلية، أُمُّهُمْ أم كلثوم بنت عُتْبَة) ما نَصُّهُ: (الصواب: أن أمَّ أمِّ القاسم بنت عبد الرحمن بن عوف، بِنتُ شيبة بن ربيعة وأم أبنه سالم الأكبر بنت عمها أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة، ومحمد وابراهيم وحميد

واسماعيل أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ).

٣٣ ـ ص ٢٦٠: على ترجمة عبدالله الأكبر: (أبو عثمان عبدالله الأكبر والقاسم أمها بنت أبي الحيسر بن رافع التي قال رسول الله لعبد الرحمن حين تزوجها: ما أصدقتها؟ قال: نواة من ذهب، قال: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ).

٣٤ ـ ص ٢٦٦: في الكلام على قول المؤلف عن عبد الرحمن بن أزهر: (وهو الذي روى عن عمر بن الخطاب) الخ: (إنما رواه عن عمر أبو عبيد سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر لا عبد الرحمن نفسه).

٣٥ ـ ص ٢٦٧: في الكلام على عوف بن عبد بن الحارث: (الشفا بنت عوف بن عبد، أم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف أسلمت).

٣٦ ـ ص ٢٨٧: على ترجمة محمد بن طلحة (السجاد): أمه وأم أخيه عمران حمنة بنت جحش خلف عليها طلحة بعد قتل مصعب بن عُمَيْر).

٣٧ ـ ص ٢٩٤: على ترجمة عثمان بن عبيدالله بن عثمان أخي طلحة بن عبيدالله: (لم يسلم عثمان بن عبيدالله، وإنما أسلم ابنه عبد الرحمن بن عثمان).

٣٨ ـ ص ٢٩٤: على قول ابن سعد في ترجمة عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله شارب الذهب: (أسلم يوم الحديبية): (إنما قال ابن سعد في شارب الذهب عن جده عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم لكثرة إنفاقه وإطعامه، ولا يحفظ لعثمان أخي طلحة صحبة ولا إسلام وهذا الوهم من ابن عبد البر لعله من كلامه).

٣٩ ـ ص ٢٩٤: على راوية عبد الرحمن بن عثمان حديثاً واحداً أخرجه مسلم: (رواه مدن من حديث يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الرحمن بن عثمان وروى عنه سعيد بن المسيب) أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

٤٠ ـ ص ٢٩٩: على ترجمة عثمان بن عبيدالله بن معمر: (طلحة بن عبدالله بن عثمان عن عائشة روى له خ...) أي البخاري وما بعدها غير واضح، وفي «تهذيب

التهذيب»: (خ،د،س) أي البخاري وأبو داوود، والنسائي.

٤١ ـ ص ٣٠٠: على ترجمة موسى بن عبيدالله بن معمر: (العايشي وابن عائشة عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر روى عنه د وت عن رجل عنه) أي روى عنه أبو داوود، وروى الترمذيُّ عن رجل عنه ـ أي بواسطة رجل.

٤٢ ـ ص ٣٠٣: على ترجمة عبيدالله بن عبدالله بن أبي مليكة: (صوابه عبدالله ابن عبيدالله بن عبدالله بن أبي مُلَيكة بن جُدْعان وكذا ذكره الزبير).

٤٣ ـ ص ٣٠٧: فوق أبي ربيعة بن المغيرة: (اسمه عَمْرو ويقال له: ذو الرمحين قاتل بهما بعكاظ يوم الفِجَارِ).

٤٤ ـ ص ٣٠٧: فوق أبي حُذَيفة بن المغيرة: (اسمه مُهَشَّم).

٤٥ ـ ص ٣٢٧: على ترجمة خالد بن العاص: (الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قُزْمانُ يوم أُحُدٍ).

٤٦ ـ ص ٣٢٩: على ذكر بني أمية بن المغيرة: (هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان يوم أحد).

٤٧ ـ ص ٣٣٥: على ترجمة عبدالله بن عياض بن أبي ربيعة: (أمه أم الجلاس أسماء بنت سلمة وقيل سلامة بن مخربة بن جندل بن أُبَيْرِ بن نَهْشَل بن دارم، وهي التي أسلمت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عيَّاش، وأم زوجها أم الجلاس أسماء بنت مخربة عمتها).

٤٨ ـ ص ٣٣٨: على ترجمة هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة: (أبو أمية بن أبي حذيفة ابن المغيرة قتله علي يوم أُحُدٍ، وقتل قزمان مولى بني ظفر يوم أحد حليفاً لبني مخزوم يقال له: خالد بن الأعلم).

٤٩ ـ ص ٣٤٤: على ترجمة عبدالله وعبيد الله وهبار والأسود وعمر بني سفيان بن عبد الأسد بن هلال: (أم هاؤلاء ريطة بنت عبد بن أبي قيس بن عَبْدِ وَدٍّ بن نصر بن مالك بن حِسْلِ بن عامر بن لُؤَيٍّ وأم إخوتهم الذين بعدهم أم جميل بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية وزاد معهم الزبير عبدالله).

٥٠ ـ ص ٣٤٦: عن سعيد بن حريث: (قتله (...) بظهر الحيرة) كذا كلمة الحيرة وفي «الإصابة»: قتل بالحرة قاله أبو عمر. ولكن الذي في كتاب أبي عمر «الاستيعاب» ١ ـ ١٤/٢ هامش «الإصابة»: (قُتِلَ بالجزيرة) ولم يذكر القاتل، وكأنه في حاشية المخطوطة (أبو عبيد).

٥١ ـ ص ٣٤٨: فوق حنطب بن الحارث: (حنطب هذا جاهلي لا صحبة له ولا رواية وإنما الصحبة والرواية لولده المطلب بن حنطب الذي [كان] يوم بدر مع المشركين ثم [أسلم] لم يذكر الزبير وابن الكلبي أنه أسلم وإنما ذكرا ولده المطلب وأنه أسر ببدر، وذكره ابن عبد البر في الصحابة، وذكر له حديثاً من رواية المغيرة بن عبد الرحمن عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أبيه عن جده أن رسول الله قال لأبي بكر وعمر: «هذانِ مني بمنزلة السمع والبصر»، ثم قال أبو عمر في ترجمة ولده المطلب بن حنطب روى عن النبي ﷺ «أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر» فوقع الوهم لأبي عُمَر من قول الراوي عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، وإنما هو المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب عن أبيه عن جده، فنسبه إلى حنطب بإسقاط المطلب فوقع الوهم).

٥٢ ـ ص ٣٤٨: عن المطلب بن حنطب: (قال ابن عباس ترك المطلب بن حنطب من أسارى بدر بغير فِدَا وكان محتاجاً لم يَقْوَ على فداء نفسه، فَمَنَّ عليه رسول الله ﷺ).

٥٣ ـ ص ٣٥١: على ترجمة عبد العزيز بن المطلب بن عبدالله: (قال ابن الكلبي تزوج عبد العزيز هذا امرأة قد تزوجت قبله أربعة فرض، فقالت: إلى من توصي؟ فقال: إلى السادس الشقي).

٥٤ ـ ص ٣٥٩: على ابن عنكثة: (العَنْكثُ نَبْتٌ).

٥٥ ـ ص ٣٥٩: على حنتمة أم عمر بن الخطاب: (أم حنتمة الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأمها بنت أسد بن عبد العزّى وأمها برة بنت عبيد بن عُوَيج بن عَدِيٍّ بن كعب، وكانت بَرَّة جُدة آمنة أم رسول الله ﷺ أُمُّ أُمِّهَا، فعمر بن الخطاب أحد أخوال رسول الله من قبل أمهاته قاله ابن البرقي. والذي حكاه الزبير أن الشفا أم حنتمة وأم الشفا آمنة بنت عقيل بن كلاب من خزاعة؟ وأم آمنة أم رسول الله برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصَيّ، وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ، وأمها بَرَّةُ بنت عوف بن عُبيد بن عُوَيْجٍ بن عدي بن كعب).

٥٦ ـ ص ٣٦٢: في الكلام على ولد عمر بن الخطاب: (عبيدالله بن عمر وزيد الأصغر أمها أم كلثوم بنت جرول الخزاعية. وأبو شَحْمة الذي حُدَّ في الشراب ومات في ضربه، وأمه أُمُّ وَلَدٍ، ولا عقب له وأبو المجبَّر وزينب أمها أيضاً أم ولد تسمى فكيهة).

وفاطمة بنت عمر أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة. وعبدالله الأصغر أمه سعيدة من بني أمية بن زيد من الأوس. وعياض بن عمر، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل وعاصم بن عمر أُمُّه جميلة، أخت عاصم بن ثابت. وذكر الزبير: عائشة بنت عمر وأنها لم تخرج إلى زوج، ولم يُسَمِّ لها أمًّا).

٥٧ ـ ص ٣٦٩: في نهاية ترجمة عبيدالله بن عمر بن الخطاب: (ابنه عبدالله بن عبيد الله بن عمر روى عن عمه عبدالله بن عمر، روى له أبو داود وأم عبيدالله بن عمر أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعي وأخوه لأمه حارثة بن وهب الخزاعي).

٥٨ ـ ص ٣٧٠: في الكلام على عبد الرحمن بن عمر الأصغر: (قال الزبير هلك عبد الرحمن الأصغر وترك ابناً له يُسَمَّى به، سَمَّتْهُ حفصة بنت عبد الرحمن ولقبته المُجبَّر وقالت: لعل الله يَجْبُره، وأمه أم ولد، روي عنه الحديث وأم ابنه المُجبَّر بنت قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح).

٥٩ ـ ص ٣٧٤: في الكلام على زيد بن الخطاب: (أمه أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عبّس بن قُعَيْنٍ من بني أسد بن خزيمة، وأخوه لأمه عثمان بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُّلَميُّ، وعثمان جَدُّ سعيد بن المسيب أبو أمه).

٦٠ ـ ص ٣٨١: على عائذ البيت: (يعني ابن الزبير).

٦١ ـ ص ٣٨٥: على صداد بن عبدالله بن قرط بن رزاح: (ولد صُدَاد خلفَ وعبدَ شمس، فولد خلف بن صُدَادٍ عبدَ شمس وهشاما وبُجْرَةَ).

٦٢ ـ ص ٣٩٢: على ترجمة عبدالله الأكبر: (أم عبدالله هذا هي أم عبيدالله وهي أم كلثوم بنت جرول الخزاعي).

٦٣ ـ ص ٤٠٢: على قدامة وعثمان: (وعبد الملك بن قدامة روى عن أبيه وجماعة، روى عنه يزيد بن هارون وزيد بن الحُباب وابن أبي أُويس. قال فيه أبو حاتم الرازي: ليس بالقويِّ، ضعيف الحديث، يحدث بالمنكر عن الثقات).

٦٤ ـ ص ٤٠٥: في الكلام على المطعمين الخمسة في الكلام على عمرو بن عبدالله بن صفوان: (عمرو بن عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف أعرق بيت في قريش في الجود، جوادٌ بنُ جوادٍ بن جوادٍ بن جوادٍ، بن جواد، وقيس بن سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حَزِيْمة بن ثعلبة بن طريف (بن الخزرج) أعرق الناس في الجود جوادٌ بن جوادٍ بن جواد بن جواد بن جواد بن جواد بن جواد).

٦٥ ـ ص ٤٠٨: في الكلام على أبي دهبل: (وعمه أبو الأشدَّيْنَ كَلَدة بن أُسَيْد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح. وفيه نزلت ﴿ لقدْ خلقنا الإنسان في كَبَدٍ ﴾ وكان يقول حين نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ زعم محمد أنَّ أصحاب النار تسعة عشر، فأنا أكفيكم خمسة على ظهري، وأربعة بيدي، واكفوني بقيتهم).

٦٦ ـ ص ٤٠٩: في الكلام على عبد الرحمن بن سابط: (قال ابن سعد: عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة أجمعوا على أنه توفي بمكة

سنة ثمان عشرة ومئة وكان ثقة كثير الحديث، ذكره في الطبقة الثانية من تابعي أهل مكة).

٦٧ ـ ص ٤١٠: في الكلام على سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان: (قال الزبير: قوم يغلطون في نسبه ـ يعني سعيد ـ فيقولون: سلامان بن عريج بن ربيعة بن لوذان، وذالك خطأ عريج وربيعة ولوذان بنو سعد بن جمح وأما عُريج فلم يكن له ولدٌ إلا بنات إحداهن سُعْدَى أم عبدالله بن جُدْعان).

٦٨ ـ ص ٤١١: في الكلام على أبي محذورة سمرة بن معير: (قال الزبير: اسمه أوس بن معير وأخوه أنيس بن معير قتل يوم بدر كافراً).

٦٩ ـ ص ٤١٢: على ترجمة عبدالله بن محيريز بن جنادة: (وقيل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز).

٧٠ ـ ص ٤١٧: في الكلام على عمير بن رياب بن حذيفة بن مهشم: (ولد مهشم بن سعيد بن سهم حذيفة ورباباً فولد حذيفة ريابا ًوولد رياب بن مهشم كثير) قاله الزبير. وكلمة (كثير) غير واضحة.

٧١ ـ ص ٤١٧: على قول معروف ابن خربوذ: (زَلَّ معروف بن خربوذ إنْ صح عنه أن الحارث بن قيس بن الغيطلة أسلم، وأزلَّ غيره وإنما هلك بمكة على شِرْكه من المستهزئين برسول الله وكانوا خمسة أو ستة منهم الأسودان الأسدي والزهري والمخزومي والسهميان هلكوا بميتات مختلفة فقيل: إنَّ جبريل أشار إلى رأس الحارث هذا وهو يطوف بالبيت فامتخض قيحاً فقتله وقيل: بَلْ أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطشُ فلم يزل يشرب الماء حتى انقدَّ فمات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. وهو صاحب الأوثان كلما مَرَّ بحجر أحسنَ من الذي عنده أخذه، وألقى ما عنده، وفيه نزلت ﴿ أفرأيتَ من اتخذ إلههُ هواه ﴾ وأسلم من ولده ثمانية الحارث وبشر وتميم والسائب وسعيد وعبدالله ومعمر وأبو قيس أولاد الحارث بن قيس، وأُسِر أخوهم الحجاج بن الحارث يوم بَدْرٍ، وقُتِلَ يوم اليرموك، وقال ابن سعد: هاجر إلى الحبشة).

٧٢ ـ ص ٤١٨: في الكلام على قول (وقتل سعيد يوم اليرموك): (كانت وقعة اليرموك وهو نهر قريب من دمشق في خلافة عمر سنة خمس عشرة، وكانت وقعة أجنادين ومَرْج الصفر في عام واحد، في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة).

٧٣ ـ ص ٤١٨: في الكلام عن خنيس بن حذافة بن قيس: (ذكر ابن سعد: أن خنيساً مات على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجرة النبي ﷺ، وأُحُدُ كانت على رأس [اثنين وثلاثين شهراً من مهاجرته ﷺ].

٧٤ ـ ص ٤١٩: في الكلام على عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس: (العاص وقيل: أبو العاص بن قيس بن عبد قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتل يوم بدر كافراً، ولابنه قيس بن العاص صحبة نزل مصر وكان يُضيف بها، وكتب عمرُ إلى عمرو بن العاص: أن انظر من كان قبلك فيمن بايع تحت الشجرة فأتِمَّ له مئتي دينار، وأتِمَّ لنفسك بإمارتك مئتي دينار، ولخارجة بن حُذافة لشجاعته، ولقيس بن العاص لضيافته).

٧٥ ـ ص ٤٢٠: في الكلام على هند بنت منبه: (منبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن منبه صاحب ذي الفقار قتلوا يوم بدر كُفَّارا، والحارس بن منبه قتل كافراً قتل العاصي علي بن أبي طالب وأخَذَ ذَا الْفَقَار).

٧٦ ـ ص ٤٣٤: على ترجمة عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث: (كنيته أبو يحيي قاله...). لعل القائل الزبير بن بكار ـ كما يفهم مما جاء في «الإصابة».

٧٧ ـ ص ٤٣٦: في الكلام على عبدالله بن أم مكتوم الأعمى: (أهل المدينة يقولون: عبدالله وأهل العراق والكلبي يقولون: اسمه عمرو، ثم اتفقوا على نسبه، وأمه أم مكتوم عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لُؤَيٍّ قاله ابن سعد).

٧٨ ـ ص ٤٣٧: في الكلام على أم شريك غزية بنت دودان: (هذا قول ابن الكلبي وأسقط بن بكار عوفا بين دودان بن عامر بن رواحة بن (...) بن معيص بن

عامر بن لؤي، ورواحة بن حجر بن عبد غير رواحة بن منقذ (...) وولد عبد بن معيص (...). انظر عن هذا النسب كتاب «نسب قريش» ـ ص ٤٣٦ ـ لمصعب الزبيري

٧٩ ـ ص ٤٤٠: في الكلام على ذكر سائر بني فهر بن مالك: (هلال بن عبدالله أخي عبد العزىّ وهما الخطلان ابنا عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيّم(؟) الأدرم بن غالب بن فهر قتل بأستار الكعبة يوم فتح مكة).

٨٠ ـ ص ٤٤١: على كلمة (أزم) في أول السطر (١٥): (أزم علينا الدهر: يأزِمُ أزْماً: اشتد وقلَّ خيره. وأزَمَ الرجلُ بصاحبه: لزمه. والهَتْمُ كسر الثَّنايا من أُصلها، والرجل أهتم وضربه فَهَتَمَه).

٨١ ـ ص ٤٤١: على (وبعثه مرة على سرية وفيهم أبو بكر وعمر. وهي سرية الخبط كانت في رجب قبل الفتح (...) إلى حيٍّ من جهينة مما يلي ساحل البحر وبين المدينة (...) وانصرفوا ولم يلقوا كيداً وكان أبو عبيدة (...).

٨٢ ـ ص ٤٤٧: على ترجمة كُرْز بن جابر بن حِسْل بن الأَحَبّ: (المستورد بن شداد بن عمرو بن الأحب بن حبيب بن عمرو).

٨٣ ـ ص ٤٥٠: في الكلام على أبي عبد الرحمن الفهري: (هو يزيد بن أنيس بن عبدالله بن جحوان من الصحابة الذين شهدوا فتح مصر، وولده بها وليس للمصريين عنه رواية).

٨٤ ـ ص ٤٥٠: في الكلام على المستورد بن شداد: (المستورد بن شداد بن عمرو بن الأحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الفهري سكن الكوفة ثم سكن مصر ومات بالاسكندرية سنة خمس وأربعين).

٨٥ ـ ص ٤٥٤ : فوق ترجمة أُمّ حبيبة بنت جَحْش: (الصوابُ أم حبيب حبيبة بنت جحش).

٨٦ ـ ص ٤٥٦: في الكلام عن ضِرَار بن الأزور: (ضرار قاتل مالك بن نُوَيرة

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ٣١ -

٢٠٠ - بَابُ جُفْرَةَ وحُفْرَةَ(١).

أمَّا الأوَّلُ - بِضَمِّ الْجِيمِ وسُكُونِ الْفَاءِ بَعْدَهَا رَاءٌ -: جُفْرَةُ خَالِدٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ، قَالَ أَبُو الأَشْهَبِ الْعُطَارِدِيُّ: أنَا جُفْرِيٌّ وُلِدتُ عَامَ الْجُفْرَةِ، سَنَةَ سَبْعِينَ أَوْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ(٢).

وَالْجُفْرَةُ الْوَهْدَةُ مِنَ الأَرْضِ، وهٰذِهِ تُنْسَبُ إلى خَالدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ أَسِيْدٍ، لأنَّهُ نَزَلَها حِينَ بَعَثَهُ عَبْدُ الملكِ بْنُ مَرْوَانَ لِمُحَارَبَةِ مُصْعَبٍ، وكَانَ بِها حَرْبٌ شَدِيدٌ، ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْحَافِظُ(٣).

وأمَّا الثَّاني - أوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ، والْبَاقِي نَحْوَ الأوَّلِ -: مَوْضِعٌ بِالْقَيْرَوَانِ. يُعْرَفُ بِحُفْرَةِ دَرْبِ أُمِّ أيُّوبَ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمانَ الحُفَرِيُّ، مَغْرِبِيٌّ يَرْوِي عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، - وأَبِي مَعْمَرٍ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عُبَيْدُاللهِ(٤).

التيمي).

٨٧ - ص ٤٥٩: على بيت الشعر: نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الحِالة: (الحِمَالة - بكسر الحاء: اسم فرسه).

للبحث صلة   حمد الجاسر

٢٠١ ـ بابُ جَفْنٍ: وحَفْنٍ[٥]

أمَّا الأوَّلُ ـ بَعْدَ الجيمِ الْمَفْتُوحَةِ فاءٌ ساكِنَةٌ وآخِرُهُ نُونٌ ـ: نَاحِيَةٌ بِالطَّائِفِ[٦].

وأمَّا الثَّاني ـ بَدَلُ الْجِيمِ حاءٌ مُهْمَلَةٌ ـ والْبَاقي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ :ـ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الصَّعِيدِ، وَقِيلَ: نَاحِيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرٍ، وَفي الْحَدِيث: «أَهْدَى الْمُقَوْقِسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَارِيَةَ مِنْ حَفْنٍ مِنْ رُسْتَاقِ أَنْصِنَا، وكَلَّمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما مُعَاوِيَةَ لأَهلِ الْحَفْنِ، فَوَضَعَ عَنْهُمْ خَرَاجَ الأَرْضِ»[٧].

الهوامش :

(١) لَمْ أَرَ هذا الباب في كتاب نصر.

(٢) وفي «معجم البلدان»: موضع بالبصرة قال أبو الأشهب جعفر بن حيّان العُطاردي: أنا جُفَرِي ... وأبو الأشهب ثقة روى عن الحسن البصري. انتهى. وأبو الأشهب مترجم في كتاب «تهذيب التهذيب» ـ ٨٨/٢ ـ وفيه أنه توفي في آخر يوم من شعبان سنة ١٦٥ ـ ونقل قوله: ولدت عام الجفرة سنة سبعين أو إحدى وسبعين عن الأصمعي عنه.

(٣) وأُسِيْدٌ ـ جد خالد ـ هو ابن أبي العيص بن أُميَّة بن عبد شمس، وقد فَصَّل خبر وقعة الجفرة ابن جرير في تاريخه في حوادث سنة إحدى وسبعين، وسَمَّى الجفرة جفرة نافع بن الحارث [بن كلدة الثقفي] وقال: الَّتي نُسِبَتْ بَعْدُ إلى خالد، وقال: وكان أصحابُ خالد جُفْرِيَّةً، ينسبون إلى الجُفْرة.

وأبو موسى الحافظ هو محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني (٥٠١/٥٨٠هـ) شيخ الحازمي من أجلّة حفاظ الحديث، له مؤلفات كثيرة منها «زيادات على كتاب الأنساب المتَّفِقَة في الخط، المتماثلة في النقط والضبط» لابن طاهر المقدسي المعروف بابن القَيْسَرَاني ـ والكتاب مطبوع مع زيادات أبي مُوسى. ولم أر في تلك الزيادات ذكراً لمن ينسب إلى الجفرة ـ وذكر السمعاني في «الأنساب» كثيرين ممن نُسِبُوا إلى الجفرة.

(٤) ليس في «معجم البلدان» زيادة على ما ذكر الحازميُّ، بل سَمَّى الموضع (حفرة أيوب). ولم أجد فيما اطلعت عليه من الكتب ما أضيفه.

(٥) في كتاب نصر: (بَابُ جَفْنٍ والحَفْنِ والجَفْرِ والحَمْرِ).

(٦) وهذا نَصُّ كلام نصر. وزاد ياقوت في «معجم البلدان»: قال محمد بن عبدالله النُّمَيْرِيُّ ثم الثقفيُّ:

طَرِبْتَ، وهَاجَتْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنِ ... أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بالحَزْنِ

وقال الهَمْدَاني في «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٦٠ ـ: ومن يَمَانِيِّ الطائفِ وَادٍ يقالُ لهُ جفْن لِثَقِيف، وهو بَيْنَ الطائِفِ وبينَ مَعْدِنِ البِرام. انتهى.

ووادي جَفْنٍ لايزال معروفاً في الجنوب الشرقي من الطائف، وفي أعلاه سدٌّ مشهور يعرف بسدِّ ثمالة، وبالسدِّ السَّمَلَقي، ويعرف الآن باسم وادي ثُمالة، نسبة للقبيلة التي تسكنه، وأسفله يُدْعَى الأُصَيْفِر، وهو من

روافد وادي لِيّة المشهور، الواقع شرق الطائف ـ وانظر «العرب» س٩/٦٧٣ وس ١٧/٧٩٠ ـ (يقع أعلى وادي حفن بقرب خط الطول ٣٨/٤٠ وخط العرض ١٠/٢١). يبعد عن الطائف ٣٠ كيلاً.

(٧) قال نصر ـ عن حَفْن ـ: لفتح الحاء المهملة: ناحية من أعمال مصر، وفي «أموال أبي عبيد» أنَّ الحسنَ بن علي كلّم معاويةَ لأهل الحفن، وهي قرية أمّ ابراهيم بن النبيّ ﷺ فوضع عنهم الخراج، يعني خراج الأرض. وقيل: قرية من قُرى الصعيد بمصر، وفي حديث: أهْدَى المُقَوْقِسُ إلى رسول الله ﷺ مارِيَةَ مِنْ حَفْن من رستاق أَنْصِنَا ـ كذا كان والصواب: أَنْصِنَا ـ انتهى.

وأورد ياقوت نصَّ كلام الحازمي بدون زيادة ـ وأورد الاسم (حفن) في حديث الحسن بدون تعريف.

وقول نصر: في «أموال أبي عُبَيْد» يعني كتاب «الأموال» لأبي عُبَيْد القاسم بن سلّام.

وأَنْصِنَا ـ بالفتح وكسر الصاد ـ ذكر ياقوت أنها مدينة من نواحي الصعيد على شرقي النِّيل.

والرستاق ـ والكلمة معربة من الفارسية ـ عرَّفه ياقوت بأنه كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذالك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد.

والموضعان اللذان أوردهما نصر في هذا الباب هما:

١ ـ الْجَفْرُ: وَعَرَّفَهُ قائلاً: بفتح الجيم وآخره راء ـ: جَفْرُ الْهَبَاءَةِ مِنْ أرضِ الشَّرَبَّةِ، وَبِبَطْنِ الرُّمَةِ حِذَاءَ أَكَمَةِ الخَيْمَةِ ماءٌ يقال له الجفر جَفْرُ الشُّحَمِ لبني عَبْسٍ.

٢ ـ الحَفَرُ: قال في تحديد موقعه: وأما بفتح الحاء المهملة وفتح الفاء ـ: هو الحَفَرُ المَنْسُوبُ إلى أبي موسى الأشعري قُرْبَ البصرة، وحَفَرُ الرِّبَابِ، وحَفَرُ سَعْدٍ، موضعان من ديار تميم. وحَفَرُ السِّيدَانِ، عند كاظمة. انتهى.

الجَفْرُ ـ لغةً: البئر الواسعة التي لم تُطْوَ، ولهذا كثر إطلاقُ هذا الاسم على مياه ومواضع، فأما جفر الهباءة فيفهم من كلام الهجريِّ أنه يقع قبلة الرَّبذة ـ المعروفة الآن ببركة أمّ سُلَيم وانظر «العرب» س ١٣ ص ٣٦٩ ـ في ظهر جبال اليعملة الواقعة على ثلاثة عشر ميلاً قبلة الربذة في أرض بني سُلَيم «وأبو علي الهجري» ـ ص ٢٤٣ ـ.

وأمّا جفر الشُّحم، ففي أعلى وادي الرُّمَةَ غرب جبل أبان على مَقْرُبة من أَكَمَةِ الخَيْمَة ـ خَيْمَةِ قَطَنٍ التي لاتزال معروفة ـ شرق عُقْلَةِ الصُّقُورِ، البلدة المعروفة، وبقرب الخيمة غربها على نحو ثلاثة أكيال هجرةٌ صغيرة تُدْعَى الخُطَيْم، ليس من المستبعد أن تكون أُقيمت في مكان جَفْرِ الشحم ـ وانظر «بلاد القصيم» ـ ٩٢١ و ٩٣٥ ـ.

ومن أشهر الأجْفَار جَفْرُ ضَرِيَّة، ذكره ياقوت فقال: كان به ضيعةٌ لسعيد بن سليمان بن نوفل المساحقي، المدني كان يكثر الخروج إليها فسُمِّيَ الجَفَرِي. وذكره السمعاني في «الأنساب» وساق نسبه إلى لؤي بن غالب. وقال: كان سديد المذهب، حسن الطريقة فاضلاً حسن الشعر، كان ولي قضاء المدينة وقدم بغداد زمن المهدي فأدركه أجله بها، وذكره وكيع ـ محمد بن خلف بن حيَّان ـ في كتاب «القضاة»: ١/٢٣٢ وما بعدها ـ وذكر طرفاً من أخباره وطائفة من شعره.

وخبر جفر ضرية أوضح موقعه السمهوديُّ فيما نقل عن الهجري في «وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى» ـ ١٠٩٦ في الكلام على حمى ضَرِيَّة ـ فقال: وكان لبني الأدرم ـ من تَيمْ بن لُؤيٍّ ـ ماء قديم على طريق أهل ضريَّةَ إلى المدينة، على ثمانية عشر ميلاً من ضَرِيَّة يسمى الجفر، ومعهم ناس من بني عامر بن لُؤيٍّ: فاحتفر سعيد بن سليمان المساحقي العامري عَيْناً وأساحها، وغرس عليها نخلاً كثيراً، على ميل أو نحوه من جفر

ملاحظات

حول «أدبُ الخواصْ»

كتاب «أدب الخواص» من جنس كتب المختارات الأدبية ككتاب «الكامل» للمبرد وغيره لكن هذا الكتاب يمتاز بنوع من الترتيب لأن الاختيارات فيه تدور حول قبيلة بعينها حتى إذا فرغ منها المؤلف مضى إلى قبيلة أخرى، هذا ما يبدو لنا مما ذكره المؤلف فيما تبقى من الكتاب.

ومن المؤسف أنه لم يبق من هذا الكتاب إلا قطعة صغيرة من أول الكتاب وكان من حسن الحظ أن قيض الله لهذا الكتاب أحد كبار علمائنا وهو ... ... الأستاذ حمد الجاسر، فحقق الكتاب تحقيقاً علمياً جيداً رغم صعوبة تحقيقه إذا لم يكن له غير نسخة واحدة.

بني الأدرم، بدارة الأسود، وهو جبل عظيم أسود ـ إلى أن قال: وكانت بنو الأدرم وبنو بجير القرشيين قد كثروا بالجَفْر، ثم وقع بينهم شرٌّ، وكان جيرانهم من قيس يكرمونهم، فلما تفاسدوا جعل بعضهم يُهيجُ اللصوصَ على بعض، فنهبهم بنو كلاب وفزارة، وقتلوا بعض رجالهم، فلحقوا بالمدينة وتفرقوا ونقل هذا البكريُّ في «معجم ما استعجم» ـ ٨٦٣ ـ ولم يذكر مصدره ـ وضَريَّة التي يقع هذا الجفر بقربها لاتزال بلدة عامرة.

وذكر ياقوت وغيره عدداً من الجِفَار لا يتّسِعُ المقام لذكرها.

وذكر نَصْرٌ من الأحْفَار أرْبَعَةً، أشهرها حَفَرُ أبي موسى الأشعري ـ الصحابي الجليل ـ وهذا في بطن فَلْجٍ، الوادي المعروف باسم (الباطن) شرق الجزيرة، وهذا الحَفَرُ أصْبَحَ الآن مدينةً كبيرة، تدعى (الحفر) بدون إضافة، ويعرف هذا الحفر أيضاً بحَفَرِ بني العَنْبَرِ، لأنهم كانوا أهل فَلْجٍ.

أمَّا حَفَرُ سَعْدٍ ـ ويُدْعَى الحفر الأعْلَى ـ فقد ذكر الأزهريُّ في «تهذيب اللغة»: ٥/١٦ ـ أنه بحذاء العَزْمة، عند حَبْلٍ من حبال الدهناء، ولعله ما يعرف باسم الشُّوكي الآن.

وحَفَرُ الرِّباب يظهر أنه المعروف الآن بحَفَرِ العَتَكِ، من إقليم سُدَيْر، إذْ بطون الرِّباب كانت منتشرة في قرى هذا الإقليم ـ كما في «صفة جزيرة العرب» للهمداني.

وحَفَرُ السِّيْدَان شرق الجزيرة في نواحي الكُوَيْت ـ وقد تحدثت عن السِّيدان في قسم شرق الجزيرة من «المعجم الجغرافي» بتوسع.

وهناك أحفارٌ أخرى، وما تقدم أشهرها.

وللأستاذ الجاسر خطة واضحة فهو لا يحب أن يثقل الكتاب بالحواشي وهذا من حقه فما على المحقق إلا أن يخرج نص الكتاب بصورة صحيحة، أما التعليقات فهي، في الغالب، من عمل الشارح لا المحقق، ومع هذا فلم يبخل الأستاذ الجاسر على الكتاب ببعض التعليقات المتناثرة هنا وهناك، وهي على قلتها وإيجازها تدل على دقة المحقق وسعة علمه، والآن وقد مر زمن على نشر الكتاب وأفاد محبو التراث كافة منه كما أفادوا من المقدمة الضافية التي كتبها الأستاذ الجاسر عن مؤلف الكتاب فلي ملاحظات هينة يسيرة لا هدف لي من ورائها إلا رغبتي إتمام نفع الكتاب للناس ولعل الأستاذ الجاسر يأخذ بما يراه صحيحاً منها والملاحظات حول نص الكتاب الذي يقع بين ص ٦١ وص ١٥٢ وهذه هي الملاحظات:

١ ـ ص ٦١: (الحج عدوه في التغليظ).
أولا: (الحج) صواب كتابتها (ألحج) فهمزتها همزة قطع لا وصل.

ثانياً: المعروف أن الفعل (الحج) يتعدى بالى لأن معناه مثل معنى اضطر.

٢ ـ ص ٦١: «ويستمله من فاعله المذموم».
كلمة (يستمله) قلقة وأظنها تصحيف «يستمده».

٣ ـ ص ٦٢: «وتفشأت رعيتي».

كتب المحقق تعليقاً على (تفشأ) «كذا» علامة للشك في الكلمة، ولا أدري لم فعل هذا فالكلمة صحيحة لا غبار عليها. قال الجوهري في الصحاح (٦٣/١): «تفشأ الشيء تفشؤا: انتشر» وردد صاحبا اللسان والقاموس ما قال الجوهري.

٤ ـ ص ٦٣: ترجم المحقق لطريح بن اسماعيل الثقفي في الهامش فقال: «توفي في أيام الهادي العباسي سنة ١٦٥ هـ».

أقول: إن كان توفي سنة ١٦٥ هـ فقد مات في أيام المهدي (١٥٨/١٦٩ هـ)، أما الهادي فحكم من سنة ١٦٩ هـ إلى سنة ١٧٠ هـ.

٥ ـ ص ٦٤: ترجم المحقق في الهامش لأكثم بن صيفي فقال: «وأكثم وفد على الرسول ﷺ ومات في الطريق في السنة التاسعة من الهجرة (وفي الأصل الهجر وهو خطأ مطبعي) وفيه نزلت الآية الكريمة: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾ «الآية».

أورد المحقق هذه الحكاية بصيغة الجزم، والواقع أنها ضعيفة السند:

فقد رواها أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين (ص ١١) فقال: «روينا ذلك عن عمرو ابن محمد السعدي عن عامر الشعبي، قال سألت ابن عباس .. فذكر الحديث» وقال «وروينا أيضاً عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس أن الآية المذكورة نزلت فيه» وهذا طريقان منقطعان.

وذكر الحافظ بن حجر في الإصابة (١١٤/١) أنها رويت عن محمد بن المنكدر وعن عبد الملك بن عمير وهذان مرسلان.

ومما يدل على ضعف هذا الخبر أن الطبري روى في تفسيره (٩: ١١٤ ـ ١١٩) سبب نزول الآية عن كبار المفسرين مثل سعيد بن جبير وعكرمة والضحاك بن مزاحم الهلالي والسدي، فكلهم ذكروا أن الآية نزلت في الليثي، ولم يذكروا أكثم بن صيفي.

٦ ـ ص ٦٥: «قال الشاعر العنقسي».
علق المحقق بقوله: «لم أهتد الى معرفته وقد يكون العبقسي كما في «معجم البلدان» وأقول هو العبقسي يقيناً، فقد ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وسماه «كعب غورين» ويبدو أنه أخذ اسمه من شعره، وقد أفاد أنه إسلامي، وأنشد الأبيات التي أشار إليها ابن المغربي بتمامها وقد تصحفت (غورين) في المعجم إلى عوذين).

٧ ـ ص ٦٦: «وأما الجماز الشاعر وهو ابن أخي سلم».
ترجم المحقق لجماز فقال: «هو محمد بن عبدالله بن حماد بن عطاء».

أقول: إذا كان نسبه هكذا فهو ابن عم سلم لا ابن أخيه لأن سلماً هو ابن عمرو بن

حماد بن عطاء، ولكن الصحيح في نسبه أنه: «محمد بن عبدالله بن عمرو بن حماد بن عطاء» كما في تاريخ بغداد (١٢٥/٣).

ومن الغريب أن المرزباني ينسبه في «معجم الشعراء» ٣٧٤ فيقول: «هو محمد بن عمرو بن حماد» فيكون أخا سلم، ثم يقول ص ٢٧٥ أنه ابن أخي سلم، ويجوز أن تكون كلمة «عبدالله» ساقطة من الناسخ أو الطابع على أن هذه النسبة ذكرها الخطيب (١٢٥/٣) على أنها رواية أخرى في نسبة الجماز، وذكر رواية ثالثة وهي محمد بن عمرو بن عطاء.

٨ ـ ص ٦٦: «وأبو بكر وعبدالله بن جدعان قريب يجمعها تيم بن مرة».
وأقول: بل يجتمعان في عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كما في جمهرة أنساب العرب ص ١٣٦.

٩ ـ ص ٦٧: «بعد قتل ابراهيم بن حسن»
أقول: الصواب ابراهيم بن عبدالله بن حسن.

١٠ ـ ص ٦٨: جاء قول حماد عجرد:
فأنت أكرم من يمشي على قدم وانظر الناس عند المحل أغصانا

الصحيح «انضر» كما في الأغاني (٣٢٠/١٤) وكما تقتضيه اللغة.

١١ ـ ص: ٦٨ «زينب بنت سليمان بن عبدالله بن العباس».
الصحيح: زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله.

١٢ ـ ص ٦٨: «ومن شعر محمد بن العباس».
كذا جاء، وكذا في الفهرس والصحيح: «محمد بن أبي العباس».

١٣ ـ ص ٦٩: جاء قول حماد عجرد:
قولا لـــــزيـــــنب لو رأيت تشوفي لك واشترافي

أقول: صواب كتابة البيت:

قولا لـــــزيـــــنب لو رأيـــت تشوقي لك واشتراقي

١٤ ــ ص ٧٠ جاء قول حماد عجرد:

يا ابن بنت النبي إني لا أجعل إلا إلـــيك مـــنك الـــفـــرارا

وصواب كتابة البيت:

يا ابن بنت النبي إني لا أجـــعـل إلا إليك منك الفرارا

وقوله «بنت النبي» إشارة إلى أن أم محمد بن سليمان علوية كما في «المعارف» ص ١١٤ ويحتمل أن يكون (بنت) تصحيف (بيت) والأول أرجح لأن حمادا قال أيضاً:

يا بن عم النبي وابن النبي لـــعلي إذا انـــتـــمي وعلي

١٥ : ص ٧١ جاء قول طرفة:

فـإن الـقـوافي يـتـلـجـن موالجا تضايق عنها أن تولجها الأبرة

الصحيح «الأبر» لا «الإبرة».

١٦ ــ ص ٧٣: قال المحقق في ترجمة حماد الراوية: «ولد في الكوفة سنة ١٩٥ وتوفي في بغداد سنة ١٥٥».

وتاريخ الميلاد خطأ واضح فإن ما هنا خطأ مطبعياً والمقصود سنة ٩٥ هـ وهذا غلط أيضاً والظاهر أن الأستاذ الجاسر اعتمد في هذا على الزركلي في الاعلام (٢/٣٠١)، وصاحب الاعلام نقل هذا دون تبصر عن «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٠/٢٦٦) وهذا غلط، لأن صاحب «الأغاني» ذكر (٦/٧٥) انه كان على صلة وثيقة بيزيد بن عبد الملك، ويزيد ولي الخلافة سنة ١٠١ وتوفي سنة ١٠٥ هـ ولا يعقل أن يكون على صلة وثيقة بالخليفة وهو دون العاشرة.

١٧ ــ ص ٧٥: «وقال أبو الفضل الريعي».

الصحيح: الربعي بالباء الموحدة.

١٨ ـ ص ٧٧: «في إتيان الشر لإعتنانه»
الصحيح لاعتنانه بدون همز.

١٩ ـ ص ٧٨: «وهو يدعا(؟) فيهم صميماً».
كتب الأستاذ الجاسر علامة استفهام عند (يدعا) وهي طريقة قديمة للكتابة تتمثل في كتابة حرف المد ألفا بغض النظر عن أصله، وقد اندثرت هذه الطريقة وهناك جماعة تدعو إلى إحيائها لأنها تسهل الكتابة. انظر مثالاً على هذه الطريقة مقدمة شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (١/٨٠).

٢٠ ـ ص ٧٨: ترجم المحقق في الهامش للمعتضد فقال: «الخليفة أحمد بن الخليفة الموفق».

الموفق لم يكن خليفة وإنما كان ولي عهد المعتمد فمات الموفق قبل موت المعتمد فصار ابنه المعتضد ولياً للعهد.

٢١ ـ ص ٨١: «طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة».
الصحيح: طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة.

٢٢ ـ ص ٨٢: الله عز وجل يقول: «لم يفرقوا بين أحد من رسله». صواب التلاوة: «لا نفرق بين أحد من رسله».

٢٣ ـ ص ٨٣: «ليريه أنه قد جوابه من مسلّته».
كذا جاء «مسلته» بتشديد اللام والصواب بتخفيفها.

٢٤ ـ ص ٨٥: «كتب إليه أبو عبدالله النيسابوري أنه سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم».

لم يعرف المحقق أبا عبدالله هذا وكتبه في الفهرس «أبو عبدالله النيسابوري» وهذا يعني أنه لم يعرفه وأقول أبو عبدالله هذا هو الحاكم أبو عبدالله محمد ابن عبدالله النيسابوري صاحب المستدرك ومعرفة علوم الحديث والمدخل وغيرها من المؤلفات والأصم هذا من

كبار شيوخه أكثر عنه في المستدرك وغيره.

٢٥ ـ ص ٨٦: «وكانت مدة استياقي النظر والجمع إلى حين تصنيف هذا الكتاب» كتب المحقق في الهامش تعليقاً على كلمة (استياقي) «بدون نقط، وتقرأ استئنافي، واشتياقي)».

أقول: هي (استئنافي قطعاً وتعني ابتدائي. قال صاحب القاموس (١٢٣/٣): «الاستئناف والائتناف: الابتداء». ولعل ما جعل المحقق يتردد في إثبات كلمة (استئنافي) هو اشتهارها بمعنى الشروع في عمل شيء بعد الانقطاع عنه فترة وهو معنى خاطىء في اللغة.

أما كلمة (الاستياف) التي أثبتها المحقق فإن معناها الشم وهو معنى بعيد جداً من السياق.

٢٦ ـ ص ٨٧: «ومنه في الحديث (ستأتي سنون مغريات مكلحات) أي بينات للجدب» أقول: (مغريات) تصحيف، وصوابه: (معربات).

وقول المحقق: «وصدره» ليس سليماً في علم العروض، لأن كل شطر من أشطار الرجز يعد بيتاً.

٢٨ ـ ص ٨٩: جاء في نسب فاطمة بنت شريك (الحد) والصحيح (الجد)، وجاء (ودم) والصحيح (وذم) انظر الاشتقاق.

٢٩ ـ ص ٩٠: «بينة بين قرط».

والصحيح: بيبة بن قرط، واصل البيبة مسيل الماء من مفرغ الدلو إلى الحوض كما في الاشتقاق ص ٧٠.

٣٠ ـ ص ٩٠: «حنظلة بن زيد مناة».
الصحيح: حنظلة بن مالك بن زيد مناة.

٣١ــ ص ٩٢: جاء اسم «عفرس» مضبوطاً بالفتح، والمعروف أنه بالكسر.

٣٢ــ ص ٩٢: جاء قول الشاعر:

وعربة أرض جد في الشر أهلها　　كما جد في شرب النقاخ ظماء

كذا جاء (النقّاخ) بتشديد القاف، والصواب بتخفيفها.

٣٣ــ ص ٩٤: «قال حريث بن عتاب».

الصحيح: حريث بن عناب بالنون.

٣٤ــ ٩٤: «ومطر بن كعب».

الصحيح: مطر بن سلسلة بن كعب انظر الأغاني (٣٨٢/١٤).

٣٥ــ ص ٩٤: «نبهان ــ واسمه أسود».

الصحيح: واسمه اسودان.

٣٦ــ ص ٩٤: «قال غيلان ــ وهو شاهد في الغريب: يدعن الجلس نحلاً قتالها».

من المفيد التنبيه على أن المقصود بالغريب هنا كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام لا غريب اللغة كما قد يتبادر للذهن، وللوزير عناية بهذا الكتاب فقد عمل مختصراً له.

٣٧ــ ص ٩٥: «وكان الهيثم يحكي عن مجالد عن عامر».

لم يعرف المحقق عامراً، وقال في الفهرس: «لعله الشعبي» وأقول هو الشعبي يقيناً، فالراوي عنه مجالد وهو ابن سعيد الهمداني وهو ممن أكثر الرواية عن الشعبي.

٣٨ــ ص ٩٦: «وذكر أبو عبد الرحمن المعري».

وقال المحقق في الهامش: «قد تكون المعري بالعين أو الفاء أو القاف أو الصاد» وأقول: هي المقرىء والمقصود أبو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء من تلاميذ أبي حنيفة كما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٤/١٤)، وأبو عبد الرحمن هذا هو أحد

العبادلة الذين تعد روايتهم عن ابن لهيعة صحيحة، وهو من شيوخ أحمد بن حنبل.

٣٩ ـ ص ٩٨: «ومن قبائل بكر يشكر وزمان وشيبان وعجل ولجيم وقيس بن ثعلبة».

أقول: المناسب (عجل بن لجيم) لا (عجل ولجيم) لأن لجيا ليس قبيلة بعينها وإنما هو والد قبيلتين كبيرتين: حنيفة بن لجيم، وعجل بن لجيم.

٤٠ ـ ص ٩٧: «جدهم».
هذا تصحيف، والصواب: جرهم.

٤١ ـ ص ٩٩: «جاء في الهامش: «تميم بن اد بن طابخة».

هذا خطأ، والصواب: تميم بن مر بن أد بن طابخة.

٤٢ ـ ص ١٠٠: «وقال سويد بن كراع العكلي وقال اللغويون: إن كراع اسم أمه، وان اسم أبيه عمرو أو عمير، الشك مني».

لم يعلق المحقق بما يجلو الشك، والصواب أن اسم أبيه عمرو كما في تحفة الأبيه للفيروزآبادي (نوادر المخطوطات ١: ١٠٦) وجاء في تاج العروس (٥/٤٩٣): «اسم أبيه عمرو، وقيل: سلمة».

٤٣ ـ ص: ١٠٠ «وفي نحو من هذا يقول ابن زيانة».
الصحيح: ابن زيابة.

٤٤ ـ ص ١٠١: «ابن أبي حية بن الاسحم».
الصحيح: ابن أبي حية بن سلمة الكاهن بن الأسحم انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٨، والأغاني (٢١/٢٥٤).

٤٥ ـ ص ١٠٢: «وأنشد أهل اللغة: يوماً كيوم عروبة المتطاول».
الصحيح (يوم) بالرفع كما يتبين من تمام البيت وهو:

وإذا رأى الرواد ظل بأسقف   يوم كيوم عروبة المتطاول

هكذا أنشده ابن دريد في الجمهرة (١/٤٦٧) وعزاه لابن مقبل والعرب تقول «ظل يوم طويل» إذا أرادت أن تصفه بالشدة كما قال بشر بن أبي خازم:

فظل لهم بنا يوم طويل   لنا في عرض حوزتهم نداء

٤٦ ـ ص ١٠٢: جاء قول الشاعر:

أنا العنزي ابن الأسْود الذي بهم   أسامي إذا ساميت أو أتبجَّحُ

جاءت السين في (الأسْود) مضبوطة بالسكون والصواب ضبطها بالضم.

٤٧ ـ ص ١٠٤: «قال رجل من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان».
والصواب من بني أبي ربيعة بن ذهل.

٤٨ ـ ص ١٠٦: «مثل قولهم ميت وقيل هو في تخفيف قيّل وميّت».
يلاحظ على هذا أمران:

إحداهما: إن (ميت) الأولى جاءت مضبوطة بتشديد الياء والصواب إسكانها
والآخر: إن كلمة (هو) زائدة ونتج هذا من ظن الناسخ إن (قيل) فعل ماض مبني للمجهول والصحيح أنها بفتح القاف وإسكان الياء تخفيف قيل بتشديد الياء.

٤٩ ـ ص ١٠٦: «وقال عمرو بن معد يكرب بن عبدالله بن عصم».

الصحيح عمرو بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو بن عصم انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤١١، والأغاني (١٥/٢٠٨).

٥٠ ـ ص ١٠٧: «منبه بن سعد العشيرة».

الصحيح: منبه بن صعب بن سعد العشيرة.

٥١ ـ ١٠٧: «وقال بعض أهل العلم: أنهما مصنوعان».

يعني أبا موسى الحامض ولم يسمه لأنه كوفي، وهذه طريقة عند النحاة البصريين ومن أخذ بقولهم لا يسمون خصومهم. لاحظ ص ٨٨ من الكتاب قال فيها: «لأنا لا نرى أن الأسماء مشتقة من الأفعال على ما يذهب إليه قوم يخالفهم البصريون» وهو يقصد الكوفيين. وانظر في موضوع البيتين اللسان (عرب).

٥٢ ـ ص ١٠٨: «ولغة بكر وتميم التخفيف في مثل هذه الأشياء، والوجه التثقيل وعليه جاءت القراءات».

أقول: هذا الكلام فيه مجازفة فقد قرأ بالتخفيف عاصم ـ في رواية أبي بكر بن عياش، وحمزة بن حبيب الزيات وهذا من السبعة وكذلك خلف بن هشام البزار وهو من العشرة. انظر تقريب النشر ص ٩٢.

٥٣ ـ ص ١٠٨: جاء قول الشاعر:

ثم آلت لا تكلمنا كل حي معقّب عقبا

جاءت كلمة (معقب) بتشديد القاف وبذا يختل وزن البيت، والصواب تخفيف القاف وإسكان العين.

٥٤ ـ ص ١١٠: «واسم الأقرع الأشيم وقيل الأشم وإنما سمي الأقرع بقوله» ولم يورد البيت ولم ينتبه المحقق لهذا النقص.

ذكر هذا محمد بن حبيب في «القاب الشعراء» (نوادر المخطوطات ٢: ٣١٢).

٥٥ ـ ص ١١٢ «عرب الجرح».

جاءت الراء من عرب مضبوطة بالفتح، والصواب ضبطها بالكسر.

٥٦ ـ ص ١١٥ جاء قول الشاعر:

وإني على ما كان من أجنبيتي ولوثة إعرابيتي لأديب

المعروف «عيدهيتي».

٥٧ ـ ص ١١٨: «وقال طريف بن عمرو التميمي».

الصحيح في اسمه طريف بن تميم بن عمرو وقد اختلف العلماء في اسم جده ولم يختلفوا في أن اسمه طريف بن تميم إلا ما كان من المتأخرين.

٥٨ ـ ص ١١٩ «حَبيب بن كعب بن يشكر».

جاء «حَبيب» بفتح الحاء وتخفيف الياء، والصواب (حُبيب) بضم الحاء وتشديد الياء ذكر ذلك الوزير ابن المغربي نفسه في الايناس ص ٢٩٦ وهو بتحقيق الشيخ حمد أيضاً.

٥٩ ـ ص ١١٩ «يشكر بن وائل».

الصحيح: يشكر بن بكر بن وائل.

٦٠ ـ ص ١٢٠ «قال أبو وجزة يزيد بن عبيدة» الصحيح: يزيد بن عبيد.

٦١ ـ ص ١٢٠ «من بني سعد بن بكر من هوازن».

المناسب سعد بن بكر بن هوازن لأنه في علم النسب لا يقال فلان من فلان إذا كان من صلبه. قال أبو محمد الأعرابي: «إنما يقال: فلان من بني فلان إذا كان بينه وبين الجد الأكبر آباء وأجداد فأما إذا كان لصلبه فإنما يقاله هو ابنه» انظر (فرحة الأديب ص ١٦٩) وقال كلاماً في هذا المعنى ص ٧٤.

٦٢ ـ ص ١٢٠ «مازن بن عمرو بن تميم».

الصحيح مازن بن مالك بن عمرو بن تميم.

٦٣ ـ ص ١٢١: «فحذفوا الألف تخفيفاً على المذهب المتقدم في الجراءة على .. بالتغيير» علق المحقق على موضع النقط بقوله: «كلمة غير واضحة وكأنها العين» وهذا غير صحيح لأن المؤلف يتحدث عن الواو من (لغوة) التي هي لام الكلمة لا عينها.

٦٤ ـ ص ١٢٢: «لأن اللعبة آلة للعب».

جاءت (اللعبة) بفتح اللام والصواب ضمها. قال يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٦٦: «تقول لمن اللُّعبة فتضم أولها لأنها اسم».

٦٥ ـ ص ١٢٤: «الفند الزِّماني».

كذا جاء «الزَّماني» بفتح الزاي، والصواب بكسر الزاي وتشديد الميم.

٦٦ ـ ص ١٢٤: جاء قول الشاعر: أيا تملك يا تملي.

الصحيح (يا تمل) ـ وهو ترخيم (تملك) ـ لأن الياء الناتجة من إشباع الكسرة لا تكتب.

٦٧ ـ ص ١٢٤: جاء قول الشاعر:

لـقـد نـزع المغيرة نـزع سـوء وعـرق في الـفـقـا سـهـا قصيرا

جاءت (الفقا) بفتح الفاء، والصواب ضمها:

٦٨ ـ ص ١٢٥: (أهملوا الكلام بودد وودع).

هذا تصحيف، والصواب: أهملوا الكلام بوذر وودع.

٦٩ ـ ص ١٢٦ «وفسره أبو عبيد فقال: الهوامي الضوال».

الذي في غريب الحديث لأبي عبيد (٢٢/١) ـ وهو المرجع الذي ينقل منه المؤلف: «الهوامي» المهملة التي لا راعي لها ولا حافظ».

٧٠ ـ ص ١٢٧: «جميلة بنت قطبة».
الصحيح جميلة بنت أبي قطبة.

٧١ ـ ص ١٢٧: «قطبة بن يزيد بن عمرو»
اسمه الصحيح: أبو قطبة يزيد بن عمرو .. انظر تجريد أسماء الصحابة ١٩٥/٢.

٧٢ ـ ص ١٢٧: «غنم بن كعب».
الصحيح غنم بن عدي بن كعب. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٠.

٧٣ ـ ص ١٢٧: «مالك بن أنس بن النضر»

الصحيح: أنس بن مالك بن النضر خادم رسول الله.

٧٤ ـ ص ١٢٧: «الخزرج بن حارثة بن امرىء القيس».

الصحيح: الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس. وليت المحقق راجع كتب النسب ليكمل السقط في سلاسل النسب الموجودة في الكتاب.

٧٥ ـ ص ١٢٨: «ذكر ذلك عنه أبو محمد جعفر ابن درستويه».

قال المحقق في الحاشية: «المعروف عبدالله بن جعفر بن درستويه «أقول: يلاحظ أن كنية بن درستويه أبو محمد فكأن أصل العبارة أبو محمد (عبدالله) بن جعفر بن درستويه.

٧٦ ـ ص ١٢٨: «جمع المرأة مرآت».

ضبط مرآت بإسكان الراء والصحيح: مَرَآت بفتح الراء.

٧٧ ـ ص ١٢٩: «لكان اللسان ينتقل من كسر إلى ضم، لأن فاء الفعل الساكنة حاجز غير حصين فينقل».

«ينقل» تصحيف، وصوابها «يثقل» أي أن الانتقال من الكسر إلى الضم يثقل على اللسان، انظر في هذا معاني القرآن للأخفش (٣/١).

٧٨ ـ ص ١٢٩: «مع أنه يكون بمنزلة (فَعُل) وليس هذا من أبنيتهم» مثلاً: جاء فعل بفتح الفاء وضم العين وهذا خطأ فهو بناء عربي جاء عليه مثلاً من الاسماء عضد وسبع ومن الصفات رؤف، والصحيح (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين.

٧٩ ـ ص ١٣٣ «مُخلّد» بالتشديد.

الصحيح «مَخلَد» بالتخفيف.

٨٠ ـ ص ١٣٤: «عصمة بن مالك».

الصحيح عصمة بن النعمان بن مالك.

٨١ ـ ص ١٣٤ : «أمة بن ضبيعة»
الصحيح أمية بن ضبيعة.

٨٢ ـ ١٣٥ : «وقد قال آخرون أن خزاعة من ولد قمعة .. وأحسب أن القتبي روى ذلك» جاء «القَتبي» بفتح القاف والصواب ضمها، وهذا القول الذي أشار إليه المؤلف في نسب خزاعة جاء في حديث نبوي رواه البخاري (٥٤٧/٦) (من فتح الباري).

٨٣ ـ ص ١٣٥ (عكاية) والصحيح (عكابة).

٨٤ ـ ص ١٣٥ : «بكر وايل» والصحيح: بكر بن وائل.

٨٥ ـ ص ١٣٦ : «وهرب عبدالله بن زياد».
والصحيح: وهرب عبيدالله بن زياد. وقد تكرر هذا الخطأ في الفهرس.

٨٦ ـ ص ١٣٧ : «قال السمى القاضي».

رجح المحقق أن المقصود أنه سمي المؤلف وأرى أنها «التيمي» وفي القضاة عدة يعرفون بالتيمي، ذكرهم وكيع في «أخبار القضاة».

٨٧ ـ ص ١٣٩ «أبو دؤاد الأيادي حارثة».

الصحيح «جارية» كما في تبصير المنتبه (٢٣٣/١).

٨٨ ـ ص ١٣٩ : «عمرو المقصور الذي اقتصر به على ملك أبيه ـ عن يعقوب بن السكيت» الصواب «اقتصر على ملك أبيه» بحذف «به» وإلا لما كان هناك فرق بين قول يعقوب وقول أحمد بن عبيد الذي أورده المؤلف بعد قول يعقوب، وهو كذلك في «شرح القصائد السبع لابن الأنباري» (ص٣) وهو المصدر الذي نقل منه المؤلف معظم حديثه عن امرىء القيس.

٨٩ ـ ص ١٤٠ : جاء قول الأعشى:

ولـكـن لا يصيـد إذا رماها ولا تصـتـاد عـاتـيـة كـنـود

الصحيح: «ولا تصطاد» انظر ديوان الأعشى ص ٦٥.

٩٠ ـ ص ١٤١: «يقدم بن عنزة بن ربيعة».

الصحيح: يقدم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة. انظر نهاية الأرب للنويري (٣٢٨/٢).

٩١ ـ ص ١٤١: جاء قول الشاعر:

وتسيموا بأمر يمامتهم وتسكندوا غدراً على غمد

أقول: الشطر الأول مختل عروضياً كما لا يخفى.

٩٢ ـ ص ١٤٣: «وقال عيينة بن مرداس».

علق المحقق بقوله «في الأصل عتيبة» ولم تكن هناك ضرورة لتغيير الاسم فإن أرجح القولين في اسمه «عتيبة»..

٩٣ ـ ص ١٤٨: «نيسابور بن سابور ذي الأكتاف».

والصحيح سابور بن سابور ذي الأكتاف (تاريخ الطبري ٧٠/٢) أما نيسابور فاسم مدينة..

٩٤ ـ ص ١٤٨ «هرمس بن نرسي».

الصحيح «هرمز» كما في المعارف ص ٢٢٥ والطبري (٦٥/٢) أما هرمس فاسم يوناني أما الفهرس الدقيق الذي صنعه الأستاذ حمد فلا يخلو من هنات يسيرة.

منها (أحمد بن سليمان) والصحيح (أحمد بن عبدالله بن سليمان و(الأحوص بن عبدالله) والصحيح (الأحوص عبدالله بن محمد) و(تيم بن عمرو بن هصيص) والصحيح (جمح بن عمرو بن هصيص) و(جدعاء) والصحيح جدعي كما ذكر الوزير نفسه (ص ١٤١) وجاء (أبو الحكم بن محمد) والصحيح (الحكم بن محمد) وجاء (الجيم

الرشايدة في السودان
وصلتهم بقبيلة بني رشيد في بلادنا

كنا نسمع قديماً من كبار السِّنِّ عندنا روايات مفادها أن فروعاً من قبيلتنا تقيم في السودان، فلا هم توسعوا بإنارة الحجة التي يروونها لنا مع إصرارهم على صحتها حسبما يتناقلونه عن أفواه أسلافهم من قبل، ولا نحن أخذنا رواياتهم مأخذَ الجد، فالحواجز الطبيعية لجغرافية الأرض أوجدت هذا النوع من الجهل، وساعدت على النسيان، حتى كثر الحديث مؤخراً عن قبيلة (الرشايدة) في السودان وأخذ طابعاً إعلامياً، وأداة استفهام عن رابطة الصلة بين القبيلتين فلا من مُجِيب وإن وُجِدَت الإجابةُ فكثيراً ما يعتورها الإبهام.

ومن هنا راودتني الرغبة وحب الاستطلاع عن هذه القبيلة في السودان لعلي أجد دليلاً يُرْكَنُ إليه عنها مستقبلاً.

وعندما سمحتْ لي الظروف قُمْتُ بزيارة لتلك القبيلة كباحث عن حقيقة هذه الصلة التي آن الأوان لها أن تظهر للأنام مؤيدة كانت أم غير مؤيدة لهذا الانتساب، وكنت سلفاً أُدْرِكُ أنَّ الاسم الواحد بين قبيلتين أو فئتين لا يعني أنهما من جد واحد إلاَّ إذا وُجِدِ الدليل، وهذا هو الذي من أجله ذهبتُ.

وهأنذا أبدأ بالحديث عما شاهدت وسمعتُ من خلال زيارتي لهذه القبيلة الكريمة،

– بن بكر بن وائل) والصحيح (الجيم من بكر بن وائل) وجاء (الناس بن عيلان بن مضر) والصحيح الناس عيلان بن مضر وجاء (أبو زيد الكلابي) والصحيح: أبو زياد، وجاء (يشكر – من بكر بن وائل) والأصح: يشكر بن بكر بن وائل.

«الجزيرة» ١٤٠٤/١١/١٧هـ جواد محمد الدخيل

متجرداً من كل غاية، وهي زيارة بالنسبة لي على قصرها ذات فائدة كبيرة، فمن خلالها اجتمعت بشيوخ القبيلة ومع مختلف فروعها، ودرست أحوالها دِراسة الفاحص المُتَقَصّي لكل صغيرة وكبيرة، فوجدتُ عاداتها وأخلاقها وتقاليدها لا تختلف عن حالة أية قبيلة كريمة من هنا.

ولم تتأثر بعادات وتقاليد المجتمعات من حولها، وهي ذات فروع كثيرة، يجمعها ثلاثة بطون رئيسة وكبيرة لا تَخْلُو منها أسر صغيرة مازجتها من القبائل الأخرى أثناء هجرتها من نجد والحجاز، فأصبحت منصهرة فيها ومعدودة منها.

ومن خلال معايشتي ومخالطتي لهذه القبيلة وفروعها الكثيرة، خرجتُ منها بأربع حقائق، أستطيع القول أنها حقائق دامغة تثبت كلها بما لا يدع مجالاً للشك صلة النسب القوية بين قبيلتي بني رشيد هنا وهنالك، وهذه الحقائق كما رأيتها وسمعتها هي:

١ ـ أن قبيلة الرشايدة في السودان تتكون من ثلاثة بطون رئيسة كما أسلفت القول عنها يجمعها اسم بني رشيد أو (الرشايدة) أكثرها عدداً قبيلة (الزنيمات) وهؤلاء فيما ظهر لي هم فرع من فزارة من غطفان، وهم بنو زُنَيْم بن عديٍّ بن فزارة بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان.

٢ ـ اللّهجة التي تتحدث بها القبيلة في السودان هي نفس اللجهة التي تتحدث أيضاً بها قبيلة بني رشيد هنا، ولم تتغير ولو بنزر يسير على الرغم من طول الأزمنة التي باعدتْ بينهم وأنستهم ارتباط بعضهم ببعض، يضاف إلى ذلك ملامح البنية وسحنة الدم.

٣ ـ أن عدداً من فروع الرشايدة في السودان هي نفس الفروع لقبيلة بني رشيد هنا مثل:

أ ـ الجلدان (القلادان) هم ينطقون الجيم بدلاً من القاف كما هي الحال هنا.
ب ـ الخيارات.
جـ ـ العويمرات (العوامرة) الى غير ذلك من الفروع الأخرى التي يمكن مقارنتها.

٤ ـ لقبيلة الرشايدة في السودان وسم واحد لإبلهم تعرف فيه، هذا الوسم كما رأيته وسمعته منهم هو (الكفّة) وينطقونها بـ(الجفة) كما تنطق بها العامّة من بني رشيد هنا وهكذا صفتها (✠) وقد يدخل عليها بعض الزيادات للتفريق بين الفروع ولا تكون إلا على فخذ الناقة الأيمن، وهذا الوسم سمة معروفة لقبيلة بني رشيد هنا وكافة قبائل الجزيرة تعرفها حق المعرفة، وقد سألت أرباب المعرفة من القبيلة كثيراً عن هذا الوسم، فقالوا: ورثناه عن الآباء والأجداد وأتينا به من نجد.

وأقول: إن هذه السمة تعتبر دامغة الدوامغ التي لا يدخل إليها الشك أو التأويل بأن القبيلتين من جد واحد، وانتسابهما لبعضهما كان انتساباً صريحاً ولذلك يعتبر مسألة منتهية. والقبيلة بمجموعها تضاهي أكبر قبيلة هنا من حيث العدد واتّساع رقعة مواضعها وأغلب الظن أن كثرتهم هي التي مكنتهم وجعلتهم يحافظون على كيانهم ويصفو نسبهم ومن ثم لم يختلطوا بالقبائل السودانية الأخرى.

ولازال رجال القبيلة وفتيانها يتمنطقون بأسيافهم في حلهم وترحالهم وهيئتهم تنبىء عن تعالي القوة وطغيان العصبية، ونساؤهم يلبسن الحجاب الإسلامي المزركش بالصّدف، وبعض الحليّ القديمة، ولم أر اختلافاً بين وضع المرأة عندهم عما هو متعارف عليه هنا.

هجرة هذه القبيلة من مواطنها القديمة إلى السودان:

لا نجد فيما بين أيدينا من الكتب تفصيلات وافية توضح ما نحن بحاجة إلى إيضاحه ومعرفته وإن كنا نجد تلميحات غير مطمئنة مدونة بتاريخ السودان ـ ج١ ص ٦٠ ـ لنعوم شقير ذكر فيه القبيلة وحدد هجرتها من الحجاز عبر البحر الأحمر سنة ١٢٨٨هـ بسبب قتال وقع بينها وبين بعض القبائل، وهذا التاريخ لا يخالف المفهوم السائد عند القبيلة وإن كانوا يجهلون أسباب الهجرة. وأنا أميل إلى أن هجرتها أقدم من ذلك.

وعلى كل حال فقد هاجرت من مواطنها الأولى من هنا عبر البحر الأحمر حسب

أقوال كبار القبيلة إلى السودان وهناك نزلت في الصحراء الشرقية المعروفة أيضاً بصحراء (البُجَة) في السودان واتخذت فروعها من مدينة (كَسَلاَ) على الحدود السودانية الأثيوبية مقراً لها، فانتشرت في الإقليم الشرقي من السودان وعلى طول الساحل الغربي للبحر الأحمر امتداداً للأقليم الشرقي بكامله، جاعلة من هذه المواضع منتجعاً لمواشيها الكثيرة من إبل وأغنام، آخذة بعوامل الحياة البدوية أسلوباً مريحاً لحياتها كما عودتها الحال سابقاً، واتخذت من هذه الأماكن دار استيطان دائمة لها.

وبعد أن أنهيت زيارتي لهذه القبيلة مرزت بأحد شيوخها لأخُذَ عنده قسطاً من الراحة وهو الشيخ نفاع بركات وكان محاوراً بارعاً، وعنده دار الحديث عن صلة النسب بين القبيلتين فقال: لا ينكر هذه الصلة إلا مغالط أو جاهل وما أكثر الأدلة الثابتة على هذه الصلة، وأضاف يقول: إنه قبل فترة وجيزة قام بزيارة للسعودية فالتقى خلالها بالشيخ ابن براك شيخ قبيلة بني رشيد هنا وتم التعارف بينهما، وأضاف يقول أيضاً: إن عدداً من أبنائنا يذهبون إلى المملكة طلباً للرزق، وهناك قد يجد أحدهم اسم فرع أو عشيرة أو أسرة يماثل اسم فرعهم الذي هو بالأصل منحدر من فرع عندنا حتى يكاد يتوهم أنه من هؤلاء القوم.

قلت: هذه ظاهرة قديمة ومعروفة وقد سببت الكثير من الخلط بين الأنساب، وهذا هو سبب الجهل متى ما توغل بالإنسان فإنه يفقده حقيقة انتمائه، وما اسم الزبيدية التي لصق بهذه القبيلة كلقب من ألقابها إلا أحد الشواهد على هذه الظاهرة، فقد وهم إخواننا السودانيون أن (زبيدة) أم لهذه القبيلة اعتقاداً عن جهل منهم أن هؤلاء من ذرية هارون الرشيد زوج زبيدة وهذا غير صحيح.

وهنا يستحسن أن أورد شيئاً عن فروع هذه القبيلة نقلاً عن الشيخ نفاع نفسه:

١ ـ الزنيمات، ومن فروعهم:

أ ـ ذوي عائد: على وزن اسم الفاعل من عاد يعود آخره دال مهملة وفيهم الشيخة.

ب ـ الحليات. د ـ ذوى بريغيث.

جـ ـ النقيشات. هـ ـ الحويجات.

٢ ـ البراعصة:

ويلاحظ التفريق بين هذا البطن وفروع أخرى من بطون العرب يسمون بالبراعصة ومن فروعهم:

أ ـ ذوى حيان وفيه الشيخة لـ(البراعصة) منهم الشيخ نفاع.

ب ـ الجلدان (القلادان). ز ـ ذوي عمري.

جـ ـ الكعيكات. حـ ـ العميرات.

د ـ ذوى مهدى. ط ـ ذوى هويدي.

هـ ـ المرازيق. ى ـ الفعيرات.

و ـ السحامين.

٣ ـ البراطيخ، ومن فروعهم:

أ ـ العويمرات (العوامرة) وفيهم رئاسة البراطيخ.

ب ـ الدلقان.

جـ ـ الدهمان، ويلاحظ أن من قبيلة أشجع من غطفان فرع يقال له بنو دهمان.

د ـ آل يميني.

هـ ـ المناقير.

و ـ الخيارات.

ز ـ الكريفات.

(للبحث صلة) عطاالله بن ضيف الله الرشيدي

مَن هو أُنيفُ النبهانيّ ؟

وأعود إلى الحديث عن نبهانيٍّ جديدٍ، هو أُنيفُ بن زَبَّان النبهاني، وقد عُنيتُ من قبلُ بأحد مشاهير بني نَبْهان، هو زَيْدُ الخيلَ أو زيد الخير .. ويعلم ذالك بعض القراء.

ولكن أُنَيفاً لم ينلْ شهرةً مستفيضة .. ولا يكاد الباحث يجد له ذكراً إلا في «حماسة» أبي تمام الطائي، أو في بعض المصادر القليلة جداً.

ولا نعجَبْ إن عُني أبو تمام بطائفة من شعراء طَيِّءٍ، فهم قومه ومنهم عِتْرَتُه.

جاء ذكره في القطعة رقم (٣٣) من «الحماسة» في الطبعة التي حققها الدكتور عبدالله عسيلان، والقطعة من بيتين اثنين، ولكنهما وردا في قطعة أخرى للشاعر نفسه تأخذ رقم ٢١٢ من الطبعة نفسها.

وقال المحقق في تعريفه: أُنيف بن زَبَّان النَّبْهاني، ولعله أحد بني نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، ولم أقف له على ترجمة في معاجم الشعراء، وكتب التراجم، وانظر في بني نبهان «الاشتقاق» - ١٢٥ - و«جمهرة أنساب العرب» - ٤٠٠، ٤٠٤.

ثم خرَّج البيتين فقال: إنهما مع أبيات أُخر في «الكامل» - ٩٤/١ - لرجل من طيء و«الأشباه والنظائر» - ١٤٢/١ - لأنيف بن زبان الطائي، والبيت (١) في «التنبيهات» - ١٧٣ - لرجل من طيء. انتهى.

وكذالك خرَّج الأبياتَ الواردة في القطعة (٢١٢) ودل على مواطنها .. وقد ورد ضمنها البيتان الواردان في رقم (٣٣) ولكن هناك اختلافاً في اسم الشاعر، فهو في القطعة (١١٢): أنيف بن حكيم بن كنف النبهاني.

أما الأبياتُ فهي:

جمعْنا لهم من حيِّ عَوْفٍ ومالكٍ ... كتائِبَ يَفْرِي المُقْرِفينَ نَكَالُها
لهم عَجُزٌ بالحَزْنِ فالرَّمْلِ فاللِّوى ... وقد جاوَزَتْ حيَّيْ جديسٍ رِعَالُهَا[1]
وتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رِجْلَةٍ ... تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القلوبِ نِبَالُها
أَبى لهمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ إِنَّهم ... بَنُو نَاتِقٍ، كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا
فلمَّا أُتِيْنا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حائلٍ ... بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وسَيَالُهَا
(دَعَوْا لِنزارٍ، وانْتَمَيْنَا لِطَيِّءٍ ... كَأُسْدِ الشَّرى إِقْدَامُهَا ونِزَالُها
فَلَمَّا التقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا ... لِسائِلَةٍ عنَّا، حَفِيٍّ سُؤَالُها)
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيوفِ تَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبَالُها
فَوَلَّوْا .. وأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ ... قَوَادِرُ، مَرْبُوعَاتُها وطِوَالُهَا

هذه أبيات القطعة (٢١٢) وقد وضعت قوسين على البيتين اللَّذَيْنِ أوردهما أبو تمام أيضاً في القطعة رقم (٣٣)، وقد يأخذانِ في بعض نسخ «الحماسة» الرقم (٣٤).

وكما أشار الدكتور عسيلان، فقد ورد ذكر نَبْهان في ص ١٢٥ من كتاب «الاشتقاق» لابن دريد (ت ٣٢١) فقال: النباهة المصدر، ومنه اشتقاق نبهان وهو أبو قبيلة من طيء.

وكذالك ذكرهم ابنُ حَزْم في «جمهرة أنساب العرب»، ولكنهما لم يذكرا شيئاً عن أنيف الشاعر.

وفي نسخة أخرى محققة من «الحماسة» من صنع الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، طبعة دار الرشيد ببغداد، أورد البيتين تحت رقم (٣٤) وسرد خلفها أبيات القطعة جميعها، وأورد في الهامش ما قيل عن الشاعر، من أنه إسلامي، وقيل: إنه جاهلي، من الشعراء الذين ليس لهم ذكر في الشعر، وأنه قال الأبيات يوم الدهناء، الذي اشتعلت فيه الحرب بين طيء وأسد، وقال المحقق: إنَّ الدكتور حاتم صالح الضامن نشر القصيدة كاملة نقلاً عن «منتهى الطلب»، في مجلة «المورد» ـ م٨ ع٣ بغداد ١٩٧٩ ـ وأضاف أنه ستأتي منها أبيات في «الحماسة» المرقمة (٢١١)، وأنه سهو من أبي تمام، وهي

هناك مثبتة باسم أنيف بن حكيم النبهاني، وزاد في الهامش: إنَّ القصيدة التي نشرها الدكتور الضامن في «المورد» تقع في ٣٤ بيتاً.

وهنا نجد إضافات مهمة:

١ ـ فقد قيل عن الشاعر إنه جاهلي وإنه إسلامي.

٢ ـ وأنه قال قصيدة يوم الدهناء في حرب بين أسد وطيء وهما جارتان.

٣ ـ وأن القصيدة تقع في ٣٤ بيتاً نشرت في مجلة «المورد» العراقية .. والصحيح أنها نشرت في ٣٧ بيتاً.

ولكن كل ذالك لا يلقي أضواء كافيةً على أُنيف! فلنلق نظرة على معاجم التراجم في عصرنا الحديث، لعلنا نجد شيئاً .. وأول ما يخطر على البال منها معجم «الأعلام» للزركلي، ولكن هذا لم يذكره.

إذَنْ نعود إلى «معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» للدكتور عفيف عبد الرحمن، وقد ذكره بما لا يكاد يزيد عن المعلومات السابقة بشيء، إلا أنه أضاف إلى المصادر «الحماسة البصرية» وقد ورد في القطعة ٧٨ بيتان نسبها إلى أنيف بن زبان النَّهْشَلي، وهما:

ولما التقَى الصفَّانِ واشْتُجِرَ الْقَنَا نِهَالاً، وأسبابُ المنايا نِهَالُها
تبيَّنَ لي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا

وقد قال محقق الكتاب وهو فيما يبدو لي مختار الدين أحمد، فالنسخة التي بين يدي من مصورات بيروت، وأن الأصل صادر من معهد الدراسات الإسلامية في (علي كره) بالهند يدل على ذالك المقدمة .. قال المحقق: لعل النهشلي تحريف النبهاني.

والبيتان المرويان هنا، لم يَرِدَا في القطعة كما جاءت في «حماسة أبي تمام»، وجاء البيت الثاني منها في «شرح قصيدة كعب بن زهير»، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ـ

ص١٠٥ طبعة ١٤٠٢ هـ ـ تحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي ولكن كلمة القافية عنده (طيالها) بدلاً من (طوالها) وقد تكلم المؤلف على إبدال الواو ياء، وقد رجعت إلى «شرح الحماسة» للتبريزي طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ حيث شرح أبيات أنيف وقال في تعريفه أُنيف تحقير أنف، وأنف كل شيء أوله، ويجوز أن يكون تصغير أُنُفٍ من قولهم روضة أُنُفٌ، ويجوز أن يكون تصغيراً لأَنِف من قولهم أَنِفَ أَنَفاً، وزبّان مرتجلٌ لِلْعَلَمية وهو فَعْلانُ من الزَّبَب والأزبِّ، وليس بفعّال من الزبن ألا تراه غير مصروف في نحو قوله:

هَجَوْتَ زبّان ثم جِئْتَ مُعْتَذِراً　　من هَجْوِ زَبّانَ لم تَهْجُو ولَمْ تَدَعِ

لم تهجو كقولك ألم يأتيك، وقال أبو العلاء: ومن روى رَبّان ـ بالراء ـ فهو من ربيت الشيء إذا أصلحته، ونبهان، فعلان من الانتباه أو من النباهة، فإن كان من الانتباه فهو كقولهم في التسمية بقظان، وإن كان من النباهة فهو كتسميتهم بشريف ونحوه من عال وغيره.

ثم مضى التبريزي يشرح الأبيات بيتاً بيتاً، ولكنه في تعريفه للشاعر لم يأت بشيء يفيد في التعريف به، واستولى عليه حبُّ النحو والتعليل والإبدال.

ووجدت في كتاب «القرط على الكامل» تحقيق الدكتور ظهور أحمد أظهر، الذي أخرجته (جامعة البنجاب) بباكستان ١٤٠١ هـ، والكتاب لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي في ص ٢٥٠، تعليقاً على قول المُبَرِّد: وقال أعرابيٌّ ـ خُبِّرْتُ أنه من بني سعد ـ: كيف يمكن ذالك، وقد قال الشاعر في الشعر: (وانتمينا لطيء) والصحيح أنه لأُنَيفِ بن حكيم الطائي النبهاني، قاله في وقعة المُنْتَهَب، وهي من قصيدة تقارب أربعين بيتاً أولها (الطويل):

تذكَّرْتَ حُبَّى واعْتَرَاكَ خَيَالُهَا　　وهَيْهَاتَ حُبَّى لَيْس يُرْجَى وِصَالُهَا

وقال المحقق في الهامش: الأبياتَ لأُنيفٍ الطائي، رواها له أبو تمام، التبريزي ١٦٦/١، والمرزوقي رقم ٣٣ واختلفا في اسم أبيه فهو عند الأول ابن زبّان، وعند الثاني

حكم، والمُنْتَهَبُ وادٍ قُرْب وادي القُرى، ويوم المُنْتَهَبِ من أيّام طيءٍ المذكورة، انظر «التاج» – رسم نهب – و«معجم البلدان».

وبالرجوع إلى «التاج» اتضح أنَّ المُنْتَهَب بلد، أو قرية في طَرَف سَلْمَى، أحد جبلي طيء، ويومُ المُنْتَهَبِ من أيام طيء المشهورة وبها بئر يقال لها الحُصَيْلِيَّة، وقال:

لَمْ أَرَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ المُنْتَهَبْ أَكْثَرَ دَعْوَى سَالِبٍ ومُسْتَلَبْ

أما «معجم البلدان» فقال: المُنْتَهَبُ بالضم على مُفْتَعَلٌ من النَّهب: قريةٌ في طَرَفِ سَلْمَى أحدِ جَبَلي طي، وتُعَدُّ في نواحي أجأ، وهي لبني سِنْبِس، ويوم المُنْتَهَب من أيام طيء المذكورة وبها بئر يقال .. الخ. انتهى.

وقد آن لي في رحلتي مع الشاعر أُنيف أنْ أَرْجع إلى «المورد» حيث تحدث عنه الدكتور في مقاله المعنون (قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب») القسم الأول تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن – ٢٥١ من مجلة «المورد» العدد الثالث من المجلد الثامن –، فقد قال في تعريف الشاعر أُنيف وهو أول شعراء السفر الخامس من «منتهى الطلب»: اختلف في اسم أبيه فهو حكم مرة وأُخرى حكيم عند المرزوقي، وهو زَبَّان عند ابنِ جنّي في «المُبْهج» – ٢١ –، والتبريزي في «شرح الحماسة»، والبصري في «الحماسة البصرية»، والبغدادي في «شرح شواهد الشافية»، ولا نعرف عنه غير ما نقله البغدادي عن ابن المستوفى، من أنه شاعر إسلامي.

وهكذا نرى الدكتور الضامن قد أضاف مصادر جديدة عنه، وروى أنه شاعر إسلامي، كما أنه أورد قصيدته كاملة.

وبتأمّل أبيات القصيدة نرى أنَّ بعض أبياتها تدل على إسلامية الشاعر مثل قوله:

ألا هَلْ أتَى أَهْلَ المدينةِ عَرْضُنَا خِلالاً من المعروفِ يُعْرَفُ حَالُهَا

فهو هنا يذكر أهل المدينة ويعرض الخلال.

ويقول:

عَرَضْنا كتابَ اللهِ والحقُّ سُنّةٌ — هي النصْفُ مايَخْفَى علينا اعْتِدَالُها
وجِئْنَا إلى فِرْتَاجَ سمْعاً وطاعةً — نُؤدِّي زكاةً حينَ حَانَ عِقَالُهَا
وفي فَيْدَ صَدَّقْنَا وجاءتْ وُفُودُنَا — إلى فَيْدَ حتّى ما تُعَدُّ رِجَالُهَا
فَلَمْ نَدْرِ حَتّى رَاعَنَا بِكَتِيبَةٍ — يُرُوعُ ذَوِي الألبَابِ والدِّيْنِ خَالُهَا

ويقول :

بَنَاهَا ذَوُو الأَحْسَابِ والدِّيْنِ والتُّقَى — وأَحْسَنُ أخْلاقِ الرِّجَالِ جَمَالُهَا

في هذه الأبيات يتحدث عن كتاب الله، والسنة، وأداء الزكاة والصدقة والدين والتقى، وكلها ألفاظ إسلامية.

ويبدو لي أنَّ الشاعر قال بعض قصيدته في الجاهلية في وقعة ظَهْرِ الدهناء أَوْ هيَ المُنْتَهب، وقال بعضها في حَرْبٍ أُخْرَى، أو غارة أُخرى في العهد الإسلامي، يشير فيها إلى (دير عاقد).

وهو يذكر في أبيات «الحماسة» بَطْنَ حائلٍ في قوله:

فلما أَتَيْنَا السَّفْحَ منْ بَطْنِ حائل — بِحَيْثُ تَلاقَى طَلْحُهَا وسَيَالُهَا

بينا لا نجد هذا البيت في القصيدة التي أوردها الدكتور الضامن نقلاً عن «منتهى الطلب في أشعار العرب» ولم يستدركه.

مما يعزز استنتاجي أَنَّ المناسَبَتَيْنِ مختلفتان، وربما كان الشاعر قد قال أبياتاً في كل من نفس الروي والقافية والوزن، فأدخلها الرواة بعضها في بعض، أَوْ أَنَّ الشاعر نفسه استغل بعض الأبيات في المناسبتين، وغير منها بقدر الحاجة، على كل حال فهذه مجرد تخرصات.

وعلى هامش هذه الرحلة مع الشاعر أُنَيف النبهاني لا بُدَّ مرة من وقفة قصيرة عند بعض مسميات المواضع، فالشاعر أشار إلى حائل في قوله:

فلما أَتَيْنا السَّفْحَ من بَطْنِ حائل بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وسَيَالُهَا

فإنَّ بعض الباحثين يستشهدون بهذا البيت، مع شواهد أُخَر لغيره، على قِدَم موضع حائل وقد لا يعزونه إلى صاحبه، ويكتفون بالقول: قال الشاعر، أو قال بعضهم، أو مثل قوله.

فالشاعر يحدد أنَّ الموقعة كانت في السفح، من بطن وادي حائل حيث يلتقي الطَّلْحُ والسَّيالُ وهو نوع من الطَّلح. وحائل اليوم مدينة كبيرة معروفة.

أما المُنْتَهَبُ، فلا أعلم ما إذا كان يحتفظ باسمه اليوم أم لا؟.

الرياض ـ عبد العزيز الرفاعي

العرب: هذا البحث الشيِّقُ الممتع يحْلو الحديثُ حوله، ويحسن الاسترسالُ بالتعرض لبعض مباحثه التي عرضها الأستاذ الجليل عَرْضَ الحاذِق اليَقِظ، فترك لغيره مجال القول ذا سَعَةٍ، عن فهم وإدراك تامٍّ لجميع جوانب الموضوع:

هَلْ هو أنيفٌ أمْ مَعْدَان؟

أورد البلاذِريُّ في كتاب «أنساب الأشراف» ـ القسم الرابع، الجزء الأول ـ ص ٦٢٢ ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس قطعة من تلك القصيدة التي نشرها الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة «المورد» ثم أفردها مع قصائد أخرى في كتاب بعنوان «قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب» ـ أورد البلاذريُّ قطعة منها تقع في سبعة أبيات ـ هي: ٨/ ٩/ ١١/ ١٢/ ١٦/ ١٧/ ٢٣ ـ مع اختلاف يسير في الألفاظ ـ ونسبها لِمعدان الطائي، وها هو نصُّ كلامه في تفريع أبناء عمرو بن عثمان بن عفَّان، ولقب عَمْرٍو المطرفُ: وقُتِلَ أُميَّة بنُ عبدالله بن المطرف بقديدٍ، وكان عبد الواحد بن سليمان قد ولَّاه على أسدٍ وطيٍّء، فجاءه سبعون من فزارة، وذالك في أيام مروان بن محمد، فسألوه أن يخرج بهم معه، ليُغيروا على طيٍّء، لثأرٍ كان لهم فيهم، فخرج بهم، وتجمع إليهم ناسٌ

من أهل المعادن، طلباً للغنائم، فلقيه معدانٌ الطائيٌّ بالمنتهب، في جماعةٍ من طيءٍ فهزموه، وفي ذالك يقول مَعْدان، يعتذر إلى عبد الواحدِ وأهْلِ المدينة، ويذكر عَرْضَهُمْ على أُمَيَّة أنْ يَرُدَّ فَزَارة، ويُعْطُوه صدقاتهم:

ألا هَلْ أتَى أهْلَ المدينَةِ عَرْضُنا ... خصالاً من المَعْروفِ يُعْرَفُ حَالُهَا

(وقد نشرت الأبيات في «العرب» - س: ١٥ ص ١٥٧ - فلا داعي لإعادة نشرها.

متى قيلت القصيدة؟!

أُمَيَّةُ التي قِيلَت فيه هذه القصيدة مُصَرَّحا باسمه في البيت السابع عشر منها:

وَمِنْ دُونِ ما مَنَّى أُمَيَّة غَمْرَةٌ ... من المَوْتِ ما يخْفى لحيْنٍ خِلالُها

وفي البيت الرابع والثلاثين:

يُنَادِي أُمَيٌّ الكرَّ والخَيْلُ عُبَّسٌ ... تُجَاذِبُ أَيْدِي الْقَوْم مِيْلٌ جلالُهَا

هو أُمَيَّة بن عبدالله بن المُطَرِّف عمرو، بن عثمان بن عَفَّان، وأُمَيَّةُ هذا قتلَ يوْمَ قُدَيْدٍ، ووقعة قُدَيْدٍ حدثَتْ في العشر الأواخر من صفر سنة ثلاثين ومئة (١٣٠).

ويوم المنْتَهَب حدث قبل هذا في عهد إمارة عبد الواحد بن سليمان، الذي وَلَّى أُمَيَّة بن عبدالله أسَداً وطَيِّئاً، فمتى وَلِي الإمارة؟

تَوَلَّى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان إمارة مكة والمدينة والطائف سنة تسع وعشرين ومئة ولما حدثت وقعة قُدَيد سنة (١٣٠) هرب إلى الشام، وولي مكانه محمد بن عبد الملك بن مروان، تلك السنة، وفي سنة (١٣١) ولي إمارة المدينتين الكريمتين وما يتبعها الوليد بن عروة بن محمد السعدي.

وإذَن فيوم المنتهَبِ حدث سنة تسع وعشرين ومئة. وعلى هذا فقائل تلك القصيدة

شاعرٌ إسلاميٌّ ـ لا شكَّ في هذا.

أين وَقَعَ ذالك اليوم؟

يفهم من كلام المتقدمين أن اسم المُنْتَهَب يطلق على موضعين؛ أحدهما: وادٍ قُرْبَ وادي القُرَى (العُلا ونواحِيها). والثاني: قَرْيَةٌ في بلاد طَيِّءٍ. ولا شَكَّ أنَّ الأخير هو الذي حدث فيه ذالك اليوم، وللهجريِّ نَصٌّ صَرِيحٌ في ذالك هو: وحدثني محمد بن هُرَيْرٍ المُرِّي ـ مُرَّة غطفان ـ وكان فصيحاً فقال: المُنْتَهَبُ قريةٌ لِبِنِيسَ مقابِلَةٌ أجا، من بطن حائل، في الغرب، عن فَيْدَ بيومين، بها هُزِمَ أميَّةُ بنُ عبد الله بن عَمْرِو بن عثمان ـ إلى أن قال: ورَمَّان عن المُنْتَهَبِ بِيَوْم. انتهى.

أمَّا قول صاحب «تاج العروس» أن المنتهب قرية في طرف سَلْمَى ـ فقد صَرَّح بنقله عن «المعجم» وهو يعني هنا «معجم البلدان» لياقوت، وأرى كلمة (سَلْمَى) سبق قَلَمٍ صوابه (أجَا) إذ كيف تكون في نواحي أجا وهي في طرف سَلْمَى، ثم إنَّ كلام الهجريِّ حَدَّدَ موقعها وأنها مقابلة أجا، وأنها من بَطْنِ حائل، وكذا ورد في الأبيات التي أوردها صاحب «الحماسة» من القصيدة، وبطن حائل هو وادي حائل الذي تنحدر أكثر فروعه من سلسلة جبال أجا وما حولها، ثم يسير محاذياً لتلك السلسلة من الشرق ويخترق أسفل المدينة، ويعرف الآن باسم الأُدَيْرِع ـ وينطق خطأً (الدَّيْرِع) وهو المعروف باسم حائل منذ القدم، وورد في الأشعار والأخبار، أما إطلاق اسم حائل على المدينة ففي عصور متأخرة ـ انظر هذا الاسم في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة ـ.

والمنتهب الموضع الذي بهذا الاسم غير معروف في تلك الجهة ـ على ما أعلم ـ ويُسْتدلُّ مما أورده الهجريُّ من أن القرية غرب الوادي مقابلة لأجا، تبعد يومين عن فَيْد، وعن رَمَّان تبعد يَوْماً ـ يُسْتَدَلُّ من هذا أنها في موقع بلدة قَفَار، فتلك الأوصاف تنطبق عليها، وقفار بلدة قديمة، ولكنها مجهولة التاريخ، ويفهم مما أورده ياقوت عن إحدى آبار المنتهب غزارة مائها وعُمْقها، بحيث بلغت العامل الأمويَّ إذْ قال عنها:

الحُصَيْلِيَّةُ: بئرٌ طَرَحَتْ فيها طَيِّئٌ عامِلاً لبني أُمَيَّة، كان قد أساء معاملتَهُمْ، يقال له المُجَالد، حملوهُ ليلاً فألقوه فيها، فقال شاعرهم:

سَلِ الحُصَيْلِيَّة عَن مُجَالِدْ نَحْنُ طَرَحْنَاهُ بلا وسائِدْ
بِجَمَّةِ البِئْرِ وَرَغْمِ القَسائِدْ

وحدة موضوع القصيدة:

باستثناء الأبيات السبعة الغزلية التي اتَّخذ منها الشاعر توطئةً ومَدْخلاً لتشويق القارىء للتطلع لموضوع القصيدة فإن أبياتها تَرْتَبِط بوحدة في موضعها، بدأها الشاعر باستفهام أراد منه التقرير وإيضاح ما وقع بينه وبين عُمَّال الزكاة الذين بعثهم أمير المدينة. وأنه طلب منهم العدل والإنصاف، وتحكيم الكتاب والسنة، وأن قبيلة طيء حضرت لأداء الزكاة المياه التي اعتادت دفع الزكاة فوقها ومنها (فِرْتاجُ) و(فَيْدُ) وأحدُ مياه جرْمٍ، فدفعت بعض فروع طَيِّءٍ زكاتها. ولكن العامل وهو أمية انْضمَّ إليه أناس بينهم وبين قبيلة طيء ذحُولٌ وثاراتٌ فأغار بهم على بني عمرو وبني الغوث وبني مالك من طيِّءٍ، فكان اللقاء، وكانت الهزيمة على أُمَيَّة وقومه، بحيث لَهَى جنده عن أعز عزيز لديهم.

ولا تخرج أبيات القصيدة عما هو حول ما تقدمت الإشارة إليه من المعاني.

أما الإشارة إلى الوقعة في البيت:

فلمَّا تلاقَيْنَا إلى (دَيْرِ عاقِدٍ) إلى حَيْثُ أَفْضَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا

فيظهر أن (دير عاقد) كان في ناحية من جبل أجا، بقرب موقع المنتهَب الذي حدثت فيه الوقعة، مع أنني لم أر لِدَيْر عاقد ذكراً فيما اطلعت عليه، وليس غريباً أن يوجد في بلاد طَيِّءٍ معابد مسيحية، فهذه الديانة قد انتشرت في هذه القبيلة قبل ظهور الإسلام.

نقد كتاب:

غرائب التنبيهات

على عجائب التشبيهات

- ٣ -

١١٥ - ص: ١٠٢ -: قال المؤلف: وكتب المفجع البصري إلى غلامه أبي سعيد...

وأقول: هو محمد بن أحمد بن عبيدالله البصري، أبو عبدالله، المعروف بالمُفَجَّع: من كبار النحاة، كان شاعراً مُفْلِقاً وشيعيّاً متحرقاً، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة. له كتب، توفي سنة ٣٢٠هـ.

«معجم الشعراء» ٤٢٩ و«معجم الأدباء» ١٩٣/١٧ و«الوافي بالوفيات» ١٢٩/١ و«بغية الوعاة» ٣٠/١ و«الأعلام» ٣٠٨/٥ و«معجم المؤلفين» ٢٧٩/٨، وفي «يتيمة الدهر» ٣٦٣/٢ و«المحمدون من الشعراء» ٣٧ و٣٨ و«معجم الأدباء» ٢٠٤/١٧ (وأراه أبا سعد غلامه) والأبيات في الكتب الثلاثة الأخيرة مع خلاف في رواية البيت الأخير.

وقُدُودٌ جمع قَدٍّ وهو القوام، وأراد بها قصب السكر لطوله، والنهود: جمع نهدٍ وهو الثَّدْيُ، وأراد بها الأُترجَّ، لاستدارته، وخدود جمع خَدٍّ، وأراد بها النَّارنج لحمرته.

١١٦ - ص ١٠٥ -: أورد المؤلف بيتاً من الشعر دون نسبة.

وهو في ديوان أبي هلال العسكري ص ١٣٥ مع بيت آخر، هما:

تُطَالِعُنا بينَ الغُصُونِ كَأنّها خُدُوْدُ عَذَارَى في مَلاحِفِها الخُضْرِ
أَتَتْ كُلَّ مُشْتَاقٍ بِرَيّا حَبيبِهِ فهاجَتْ لَهُ الأَحْزَانُ مِنْ حيثُ لايَدْري

وتختلف رواية الديوان عن رواية الكتاب في رواية البيت الأول.

فرواية الكتاب (نهود عذارى)، أمّا رواية الديوان فهي (خدود عذارى).

ورواية الكتاب (في ملاحفها الصفر) أمّا رواية الديوان فهي (في ملاحفها الخضر).

١١٧ ـ ص ١٠٦ ـ: قال المؤلف: وأحسن ماقيل في التفّاح قول ابن دريد: ...

والبيتان في ديوانه ص ٥٢ بتحقيق عمر بن سالم وص٨٧ بتحقيق محمد بدر الدين العلوي وقالا في الهامش رقم (١): وابن دريد هو إمام في اللغة والأدب، صاحب المقصورة المشهورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه ...

وأقول: هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب وكانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء ... وشهرة ابن دريد قائمة على كتابه «جمهرة اللغة» وغيره من المصنفات الهامة ومن ثَمَّ على شعره ومقصورته، توفي ببغداد سنة ٣٢١هـ.

«نزهة الألبّا» ٢٥٦ و«معجم الأدباء» ٩٢/١٨ و«وفيات الأعيان» ٣٢٣/٤ و«الأعلام» ٨٠/٦ أما قولهم يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه فهو خطأ لم يقله غيرهم ... وإنما هي في مدح ابن ميكال وولده ليس غير.

قال ابن خِلِّكان: (التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولده، وهما عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله).

واسماعيل هذا بن عبدالله بن محمد بن ميكال، أبو العباس: شيخ خراسان ووجيهها في عصره، كان كاتباً مترسلاً، تقلد ديوان الرسائل، وفيه وفي أبيه نظم ابن دريد مقصورته وفيها:

إنَّ ابن ميكال الأمير انْتَاشَني من بعد ما قد كنت كالشيء اللَّقَا

وكان أبوه أمير الأهواز، وليها للمقتدر، فانتدب ابن دريد لتأديب ولده اسماعيل. والميكاليون ينتسبون إلى الأكاسرة.

«الإنباه» ١٩٩/١ و«معجم الأدباء» ٥/٧ و«الوافي» ١٤٨/٩ و«الأعلام» ٣١٨/١.

١١٨ ـ ص ١٠٦ ـ: أورد المؤلف بيتين للصاحب بن عباد: ...

وهما في ديوانه ص ٢٥٤.

١١٩ ـ ص ١٠٧ ـ: قال المؤلف: وينسب إليه أيضاً ... وأورد بيتين لابن المعتز... وهما في ديوانه ٣١٢/٣ ومنسوبان له في «نزهة الأنام» ٢٦٠.

١٢٠ ـ ص ١٠٧ ـ: قال المؤلف: وقال كُشاجم الأصغر: وأورد أبياتاً ثلاثة...

وهي في ديوان كُشاجم مع خلاف في الرواية.

أما كُشاجم الأصغر فقد تفرد به صاحب الكتاب ولعلّه ابن الشاعر الذي سيمر معنا في الصفحة ١٥٤ من هذا الكتاب.

١٢١ ـ ١٠٨ ـ: قال المؤلف: وقال محمد بن عطية بن حيان الكاتب القيرواني:

وأقول: تحدثت عنه فيما مضى حيث ورد في الكتاب ص ٥٦.

١٢٢ ـ ص ١٠٩ ـ: قال المؤلف: ولمحمد بن عبد المحسن الكفرطابي يشكر صديقاً له: ...

وأقول: هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف، القاضي الفقيه زين الدين أبو عبدالله الأنصاري الأوسي الكَفَرطابيّ الأصل الدمشقي المولد الشافعي المعروف بابن الرفّاء، كان خطيباً قديراً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مطبوعاً، أما شعره فعذب حسن.

توفي بيارين سنة ٦١٦هـ.

«الوافي بالوفيات» ٢٦/٤ ـ ٢٨.

١٢٣ ـ ص ١١٠ ـ: أورد المؤلف بيتين لابن المعتز في الطّلع: ...

والبيتان غير موجودين في ديوان ابن المعتز (في كل طبعاته)، وهما في «ديوان كُشاجم» ص ٣٨٦ مع خلاف في الرواية.

١٢٤ ـ ص ١١٠ ـ: قال المؤلف: وينسب إليه في المعنى (أي لابن المعتز في الطّلع):

كَـأَنَّمَا الـطَّـلْـعُ بِـحَـكْيِ لِـنَـاظِـرِي حِـيْـنَ أَقْـبَـلْ
سَلَاسِلاً مِنْ لُـجَـيْـنٍ يَـضُـمُّـهَـا تَـحْـتَ صَـنْـدَلْ

والبيتان في ديوان ابن المعتز ٣/٣٦٣.

والطّلع : من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود، والطرف محدد أما ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها وقشره يسمى الكفرى وما في داخله الإغريض لبياضه.

والبلابل: شدة الهم والوساوس.

١٢٥ ـ ص ١١١ ـ: أورد المؤلف بيتين لكُشاجم:...

وهما في ديوانه ص ٤٣٧ مع بيتين آخرين.

١٢٦ ـ ص ١١٣ ـ: قال المحققان في الحاشية رقم (١): ابن القطاع، علي بن عبد الرحمن بن جعفر...

وأقول: هو عليٌّ بن جعفر بن عليٍّ بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن أحمد بن محمد السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع: عالم لغوي نحوي أديب، من صِقلّية وتوفي بالقاهرة سنة ٥١٥ هـ (وفي تاريخ وفاته خلاف).

«إنباه الرواة» ٢/٢٣٦ و«وفيات الأعيان» ٣/٣٢٢ و«بغية الوعاة» ٢/١٥٣ و«شذرات الذهب» ٤/٤٥، و«الأعلام» ٤/٢٦٩.

١٢٧ ـ ص ١١٤ ـ: قال المؤلف: وقال ابن نَفْطَوَيْه في النخل:

كَـأَنَّمَا الـنَّـخْـلُ وَقَـدْ نَـكَّسَتْ رُؤُوسَـهَـا الـرِّيْـحُ بِـأَذْيَـالِـهَـا
أَحِـبَّـةٌ فَـارَقَـهَـا إِلْـفُـهَـا فَـأَطْـرَقَـتْ تَـنْـظُـرُ فِي حَـالِـهَـا

ولم يعلقا بشيء ...!! وسكتا ـ !! ولكننا لم ولن نسكت...

وأقول: هو القاسم، عبد الرحمن بن عليّ (أبو الحسن نفطويه) بن عبد الرحمن المصري: أديب نحوي لغوي شاعر محسن، كان تلميذاً للشيخ العلامة اللغوي أبي محمد

عبدالله بن برّي المقدسي الأصل المصري (٤٩٩/٥٨٢ هـ) وأستاذاً لعلي بن ظافر الأزدي صاحب كتاب «غرائب التنبيهات» توفي في نهاية القرن السادس. وهو ابن نفطويه لأن أباه يعرف بنفطويه، وليس هو المشهور، وشعره وشعر أبيه حسن جيد طريف مُطْرِبٌ.

«النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة» ٣٢٦ و«بغية الوعاة» ١٧٤/٢ و«بدائع البدائه» ١٥٩ و٢٦٤ و٢٧٤ و«فوات الوفيات» ٣٠/٣ ـ ٣١.

١٢٨ ـ ص ١١٤ ـ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة للشاعر كُشاجم:...

وهي في ديوانه ص ٨٧ مع خلاف في رواية البيت الأول.

١٢٩ ـ ص ١١٥ ـ: قال المؤلف: وقال المأموني في رمانة مفتوتة:...

وأقول: هو عبد السلام بن الحسين المأموني، أبو طالب: شاعر من العلماء بالأدب يتصل نسبه بالمأمون العباسي، مات قبل أن يبلغ الأربعين سنة ٣٨٣هـ.

«فوات الوفيات» ٣٢٠/٢ ـ ٣٢٢ و«الأعلام» ٥/٤.

١٣٠ ـ ص ١١٥ ـ: قال المحققان في الحاشية رقم (٣): وابن القطاع الصقلي هو علي بن جعفر وتوفي بعد سنة ٥٠٩هـ...

ولعمري هذا عبث ولهو عجيب ... ومخرقة جديدة من الدكاترة العلماء أصحاب الأعاجيب في التحقيق والتعليق.

كيف تعلقان أيها الفاضلان في صفحة سابقة (١١٣) وتقولان هناك: ابن القطاع، علي بن عبد الرحمن بن جعفر ... وتوفي بمصر سنة ٥١٥هـ؟!

ثم عادا في الصفحة التالية (١١٥) حيث قالا: وابن القطاع الصقلي هو علي بن جعفر، وتوفي بعد سنة ٥٠٩هـ؟!

أليس هذا بعجيب!! والأعجب منه عندما نقول: (تحقيق فلان وفلان!!)، ألا يوجد هيئة عربية تراثية تراقب هؤلاء العابثين وتضرب على أيديهم بل تحجر عليهم؟؟.. رحمة بهذا التراث وبأهله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وانظر ما قلناه عن الشاعر ابن القطاع الصقلي في التعليق رقم (١٢٦).

١٣١ ــ ص ١١٦ ــ: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة للصنوبري:...

والأبيات في ديوانه ص ٤٨٣ ضمن تكملة الديوان من أبيات خمسة مع خلاف في الرواية.

١٣٢ ــ ص ١١٦ ــ: أورد المؤلف أبياتاً أربعة لابن رشيق:...

وقالا في الحاشية رقم (٣): ورد في ديوان ابن رشيق المجموع بيتان يختلفان عن هذه الأبيات ... (ص ١١٨ جمع عبد الرحمن ياغي).

والصحيح أنهما في ديوان ابن رشيق (ص ١٢٧ جمع عبد الرحمن ياغي).

١٣٣ ــ ص ١١٧ ــ: أورد المؤلف بيتين للشاعر كُشاجم من قطعة:...

وهما في ديوانه ص ٩٦ وقبلهما بيت آخر مع خلاف في الرواية، والقطعة في وصف تين أسود.

١٣٤ ــ ص ١١٩ ــ: قال المؤلف: وقال أيضاً فيه (أي قال كُشاجم في التين الأصفر) وفي الأسود وأجاد:

أهْلاً بتينٍ جاءَنَا مُشْتَمِلاً عَلَى طَبَقْ
يَحْكِي الصَّباحَ بعْضُه وبعْضُه يَحْكِي الغَسَقْ
كسُفْرةٍ مَضْمُومَةٍ مَجْمُوعَةٍ بلا حَلَقْ

والأبيات في دوان كشاجم ص ٣٧٤، ورواية الأول فيه:

أهْلاً بتينٍ جَاءنا مُبْتَسِماً عَلَى طَبَقْ

ورواية الديوان أجود.

١٣٥ ــ ص ١١٩ ــ: قال المؤلف: وقال كُشاجم في النَّبق، وأجاد:

وظلٌّ سِدْرٍ مُثْمرٍ وافي الهَدَبْ فيه لأنْواعٍ مِنْ الطَّيرِ صَخَبْ

إذَا الرِّياحُ زَعْزَعَتْ منه الشُّعَبْ أَبْدَى لَنَا بَنَادِقاً مِنَ الذَّهَبْ

وهما في ديوانه ص ٦٨ مع اضطراب وتداخل واختلاف في الرواية.

١٣٦ ـ ص ١١٩ ـ: قال المؤلف: ومن جيد الشعر قَوْل المُسْتَهَام في تُوتٍ:...

وأقول: هو أبو الحسين المُسْتَهَام الحلبي غلام أبي الطيب المتنبي وأبي الفرج البَبَّغاء شاعر أديب، شعره حسن رائق.

«تتمة اليتيمة» ١/١١ و١٢.

١٣٧ ـ ص ١٢٣ ـ: قال المؤلف: ومن أحسن ماقيل في الفستق قول أبي إسحاق الصابي من قطعة:...

وأقول: هو إبراهيم بن هلال بن هلال بن زهرون الحرّاني، أبو إسحاق الصابيُ: نابغة كتاب جيله، واختلف في التفضيل بين الصاحب بن عباد والصابىء، أيهما أحسن إنشاءاً، وكان صلباً في دين الصابئة، توفي سنة ٣٨٤هـ.

«معجم الأدباء» ٢/٢٠ و«وفيات الأعيان» ١/٥٢» و«الوافي بالوفيات» ٦/١٥٨ و«الأعلام» ١/٧٨.

١٣٨ ـ ص ١٢٣ ـ: قال المؤلف: وينسب إلى ابن المعتز:...

والأبيات في ديوانه ٣/٢٤٩، والثالث في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢/١٦٧ وهي في «معاني الشعر» ص ١٨٢ منسوبة لابن المعتز.

١٣٩ ـ ص ١٢٤ ـ: أورد المؤلف بيتين لابن المعتز:...

وهما في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ٢/١٨٣ مع خلاف في رواية البيت الأول.

١٤٠ ـ ص ١٢٤ ـ: أورد المؤلف بيتين لابن المعتز:...

وهما في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ١/٣٩٠.

١٤١ ـ ص ١٢٥ ـ: أورد المؤلف بيتين لابن الرومي:...

وهما في ديوانه ٣٩٢/١.

١٤٢ ـ ص ١٢٥ ـ: قال المؤلف: وقال أبو الفضل بن شرف الأندلسي: ... : ...

وقالا في الحاشية رقم ٤: ابن شرف، محمد بن شرف، شاعر قيرواني مشهور...

وأقول: هذه أول حاشية في الكتاب طويلة حاولا فيها التحقيق والشرح والتعليق ... ولكن . .. أنّى لها هذا؟ علماً بأنهما حيثما علّقا وحقّقا أتيا بالشيء العجاب ! ! وصدرا عن جهل يستره هذا اللقب (الأكاديمي) الذي يحملانه ويرصعان به واجهات الكتب..

وأقول: هو محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبدالله: أحد فحول شعراء المغرب والأندلس، وكان كاتباً مترسلاً وأديباً متفنناً، توفي في إشبيليا سنة ٤٦٠ هـ.

«الذخيرة» ٦٤١/٢ و١٦٩/٤ و«معجم الأدباء» ٣٧/١٩ و«الوافي» ٩٧/٣ و«فوات الوفيات» ٣٥٩/٣ و«المغرب» ٢٣٠/٢ و«الأعلام» ١٣٨/٦.

١٤٣ ـ ص ١٢٥ ـ: حيث قالا في الحاشية نفسها:..

وأبو جعفر ابنه المذكور، ذكره صاحب «المغرب» ٢٣٠/٢ تحقيق شوقي ضيف...

يا الله ويا للعجب ! ! ويا للتراث الحبيب المسكين من هجوم هاؤلاء ... على كتب العمالقة من الرجال.

لقد قال المؤلف: وقال أبو الفضل:...

وقالا: وأبو جعفر ابنه المذكور؟ ! !

نعم ابنه المذكور .. لا شك في ذالك ولا تثريب عليكما ... أو هكذا تبدّى لكما.

ولنرجع إلى صاحب «المغرب» ٢٣٠/٢ تحقيق شوقي ضيف (هكذا حاف بلا لقب علمي لأنهما أحق بذالك دون غيرهما .. أو كما قالا).

ونجده يقول في ترجمته: ومن العلماء، أبو الفضل جعفر بن أبي عبدالله بن شرَف،

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب «في سراة غامد وزهران»:

الحَجْرُ وبلادُها

الأستاذ الكريم حمد الجاسر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد يُسْعِدُني أنْ ألتقي بكم مع الكلمات ولعلها فرصةٌ عظيمة أن أبعث هذه الرسالة إلى أستاذ كريم وعالم جليل.

سيدي الغالي: لا أدري كيف أبدأ معكم الحديث، ولكني أطلبك العُذْرَ في أن يكون حديثي معك حديث الاستفتاء وليكن كما يلي:

لقد اطَّلَعْتُ على كتابكم «في سراة غامد وزهران» نصوص، مشاهدات، انطباعات ـ، ولقد لَمَسْتُ فيه مدَى الجُهْدِ الكبير الذي بذلتموه في تأليفه وإخراجه، ولكن أشْكَلَ عليَّ بعض الأفكار فأتمنَّى أن تتفضلوا بتوضيحها ولكم مني جزيل الشكر.

أولاً ـ اتَّضح لي أنَّ هناك اضطرابٌ حول نسب (سلامان) ولعلي أنقل لك أنَّ هذا

والده أبو عبدالله أديب القيروان.

وأقول: هو جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف، أبو الفضل الجذامي القيرواني شاعر، أديب، أصله من القيروان، فارقها إلى الأندلس، وكان شاعر وقته غير مدافع، زاد في رقة شعره على أبيه وتوفي في سنة ٥٣٤هـ.

«الذخيرة» ٨٦٧/٣ و«المغرب» ٢٣٠/٢ و«الخريدة» ـ المغرب والأندلس ـ ١٧١/٢ و«المطرب» ٦٦ ـ ٧١ و«الأعلام» ١٢٨/٢.

للبحث صلـة **مروان العطية**

الاضطراب لازال موجوداً حتى الآن، كما هو ملموس بين الأهالي، فالكثير من قبائل بني شِهْرٍ وبني عَمْرٍو وغيرهم من رجال الْحَجْرِ تعرف القبيلة نسبها من فَخِذٍ وبَطْنٍ، ولكن لا يوجد من يُعِيدُ نسبَهُ إلى سلامانُ كَأَصْلِ نَسَبٍ، ولكنَّ المتعارف عليه أنَّ هناك تقسيمة لا أدري ماذا أُسَمِّيها ولعلها تقسيمة إقليمية في السابق، ثم استمرت إلى الآن، فنجد مثلاً قرية (سلامية) وأختها من نفس الأَصْل (أَثْلِيَّة) والأغرب من ذالك أَنْ تَجِدَ قبيلتين عَمْرِويَّتَيْنِ مثلاً إحداهما أثلية والأخرى سلامية، فتعين القبيلة الأَثليةُ مثلاً أُخْتَهَا الأَثلية من القبيلة الشهرية على العَمْرِيَّة السلامية.

وهذا يعطي نوعاً من الشك في أن يكون التقسيم عائداً إلى نسب.

وهذا التداخل في الأسماء له أَصْلٌ، فقد ذكر الهمدانيُّ بني أَثْلَةَ وهم رؤوس بني نَصْرِ بن ربيعة، وهناك سلامانَ بن مُفَرِّج بن زَهْران.

ووجودُ زهران هنا يدعونا إلى السؤال مرة أُخرى: هل هو اسْمُ جَدِّ القَبِيلَةِ المعروفة؟ ـ فإن كان كذالك فهذا يعني أنَّ سلامانَ هذا شخصٌ آخر غير الموجود في منطقة رجال الْحَجْرِ.

أم أنَّ زهرانَ هو جَدُّ سلامان العائِدِ في رجال الحَجْر، وهذا قد يكون تشابُهً في الأسماء فقط، علماً بأنك ذكرتَ أنَّ زهرانَ بَطْنٌ لِلْحَجْرِ بنِ عمران في صفحة (٤٤٣)[١].

والذي أَمِيلُ إليه أنَّ زهرانَ ـ وهو والد مفرج ـ العائد إلى رجال الْحَجْرِ هو تشابه أسماء فقط، ولكن مما يُعيدُ الْحَيْرَةَ هو أنه لا يوجد من ينتسب إلى زهران مباشرة ـ من رجال الْحَجْرِ طبعاً ـ فيما أعلم[٢].

وفي تقسيمتك لقبيلة زهران أَجِدُكَ تعيد الشَّنْفَرى إلى أنه من زهران القبيلة المعروفة، مع أنهم يعودون إلى نصر بن الأزد (ص ٢٤٨)[٣].

وهذا خلاف ما ذهب إليه صاحب «الأغاني» من أن الشَّنْفَرَى من الحَجْرِ بن الهنْوِ،

وقد أقره الشَّنْفَرَى على ذالك في أبيات قالها عندما ضربته الفتاة في قصته المعروفة معها:

وَلَوْ عَلِمَتْ قُعْسُوسُ أنسابَ والدِي ووالـدِهَـا ظَلَّتْ تُفَاخِرُ دُونَـها
أنا ابن خيار الْحَجْرِ بيتاً ومنصباً وأمي ابنة الأحرار لَوْ تَعْرِفِيْنَهَا

وما أعلمه أنَّكَ تميل إلى أنَّ الشَّنْفَرَى من الْحَجْرِ في أكثر من مقولة لك رغم التناقض الذي ألمسه(٤).

ثانياً: في المُشَجَّرِ الذي وضعته لأنساب قبائل السراة ـ ص ٢٢٧ ـ لم أَجِدْ ذِكْراً لقبيلة (بَلَّحْمَر) فأين يعودون يا ترى؟ ثم إنَّكَ وضعْتَ (الأَسْمَر) ابْناً لِشِهْرٍ، وهذا عائد إلى المصدر الذي اعتمدٌ عليه ـ وربما ذكرهم الهمداني أيضاً كذالك ـ ولكني أشكُّ في ذالك وأراه أخاً لِشِهْرٍ دون أن يكون لديَّ مرجع إلا ائتمان القوم على أنْسَابهم.

أمَّا القبائلُ التي تعود إلى شِهْرٍ فهي تنقسم إلى أربع ـ في الوقت الحاضر وهي:

١ ـ بنو التَّيم.
٢ ـ شِهْر ثَرامِيْن.
٣ ـ بَلْحَارِث ـ في تَنُومَة، وأعتقد أنهم من ذكرت في المشجر، وهم من يعود إليهم الشَّنْفَرَى كما ذكر صاحب «الأغاني».
٤ ـ العوامر ـ وهؤلاء ينقسمون إلى:

أ ـ بني عبد (دحيم وبلحصين).
ب ـ بني سعد (بني مشهور وكنانة).

ودحيم والحصين هما مَنْ ذكر الهمداني وقد نقلته في صفحة (٤٤٢) بأنهما صاحبا نَحْيَان والأشجان والحرا ـ الحرا لعلها مندرسة فلا أعلم شيئاً بهذا الاسم الآن.

ثم إنَّك ذكرتَ أنَّ الجهوة درستْ وموضعها معروف في بلاد بني لام من بني شِهْرٍ بقرب جبل منعا في أعلى تنومة. وقد نقلتَ هذا القول عن عبدالله بن علي بن حُمَيْد.

وهذا الرأيُ بعيدٌ عن الحقيقة، لأن الجهوة معروفة الآن وهي أساسٌ لمدينة (النماص)

حالياً. ويؤيد قولي أيضاً ما ذهب إليه الهمداني* في ترتيبه ووصفه للمناطق من الجنوب إلى الشمال حيث قال: ووراء ذالك ـ يعني الأشجان ونحيان والحرا ـ الجهوة مدينة السَّراة، أكبر من جرش، وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي.، ثم قال: ووراء الجهوة زنامة العرق (ص٤٤٢) وترتيبه صحيح ومنطبق على المواضع الآن.

كما أنَّ ما ذهب إليه عمر غرامة العَمْروي في المعجم الجغرافي ـ بلاد رجال الحجر ـ من أن ما ذكر عبدالله بن علي بن حميد قد تكون الأشجان.

وهذا غير صحيح أيضاً ـ مع عتبي على الأخ عمر، فهو أقرب إلى المنطقة وأحرى به أن يدقق في بحثه، فحكام المنطقة هم بنو عبد كما ذكر الهمداني، ولاتزال منازلهم قائمةً الآن حول منطقة نحيان والظهارة ووادي نشيان الذي لا يستبعد تحوير اسمه من الأشجان إذا علمنا بأن اللهجة السائدة في الماضي القريب تدعو إلى قلب الجيم ياءاً مع تسكين أول الكلمات أو اختصار أوائلها حتى أصبحت كلمة الأشجان (لشيان)، ثم درجت على الألسن (نشيان)، وهذا رأيٌ خاص لا أستبعده، خاصة وأن وادي نشيان قريب من وادي نحيان الذي ورد ذكره سابقاً[٥].

ثالثاً ـ ذكرتَ في ص(٤٤٠) حول الكلام عن (بللسمر) بأن من أشهر أوديتهم (تنومة) وهذا غير صحيح على الإطلاق وإنما هو لبني شهر، وقولك: إن حدود بالأسمر إلى مشارف تنومة هو الأصح إن كنت تقصد أعلاها من ناحية الجنوب، فهناك عقبة اسمها (دهناء) جنوب منطقة تنومة، قد تكون الحد الفاصل بين بلاد بَلَّسْمر وبني شهر.

رابعاً: في المشجر ص (٢٢٧) ذكرت أن هناك ابن للحجر وهو عامر، وكما يتضح من الرسم يكون من أعمام شهر، وأعتقد أن اعتمادك كان على ما ورد في كتب الهمداني وما نقلته ص(٤٤٤) بقول عامر بن الحجر، وعبد بن عامر بن الحجر.

ولكني أرى أنَّ الهمدانيَّ نقل ذالك مبتوراً، وقد تجاوز كثيراً من الأجداد، وأميل إلى أنَّ عامراً هو من أحفاد الْحَجْرِ العائدين إلى شِهْر، وربما آباء وأجداد قبل ذالك فهو عامر بن شهر بن الحجر جد بني عبد وبني سعد السابق ذكرهما. والله أعلم.

خامساً: ذكرت (مالك) و(الغمرة) في المشجر كأحفاد للأوس بن الحِجْر فهلا أخذتنا بشيء من التفصيل حولها - حيث لم أجد من ينتسب لها صراحةً الآن[٦].

وختاماً لك حبي وتقديري.

د. محمد ظافر بن عساف

العرب: علّق مؤلف كتاب «في سراة غامد وزهران» على هذه الرسالة قائلاً: قراءة هذه الرسالة أحدثت في نفسي استبشاراً قوياً بأنه لايزال يوجد بين القُرَّاء مَنْ يُعْنَى بدراسة أحوال القبائل العربية دراسةً تقوم على أساسين: الرُّجوع إلى المؤلفات المتعلقة بأنسابها، وبوصف بلادها، وتحديد معالم تلك البلاد، ثم محاولة تطبيق جميع ذالك على المشاهدة والتثبت مما هي عليه في الوقت الحاضر، وهذا ما أدركته فيما كتبه الأخ الكريم، وهو ما أرجو أنْ يتحلّى به كل من يعنى بدراسة كل ما يتعلق بالقبائل في هذه البلاد، مما لايزال بحاجة قوية إلى الدراسة الجادَّة.

وممّا أُحِبُّ لفت نظر الكاتب الكريم - وغيره من قراء كتابي - أنني حاولت أن أجمع فيه من النصوص، وأن أُدوِّن من الأخبار، وأن أَصِفَ من المشاهدات ما استطعت جمعه وتدوينه، لأُقرِّب ذالك للدارسين، إذ الكتابُ - كما يتَّضح من استقراء موضوعاته - يوشك أن يكون تحدث عن جُلِّ قبائل السروات، وهي قبائل بحاجة إلى أن تُدْرَس أحوال كل قبيلة منها على حِدَةٍ، فلن يشملها مؤلَّفٌ واحد لكثرتها، وتَشَعُّبِ الموضوعات التي ينبغي أن تدرس.

وأمْرٌ آخر أُحِبُّ أن لا يغيب عن ذهن الكاتب الكريم، وعن أذهان غيره ممن يتصدَّى لدراسة أحوال القبائل في العهد الحاضر، هو ملاحظة أنَّ المتوارث بينها من جميع المعلومات المتعلقة بأنسابها وتاريخها يشوبُهُ كثير من الخطإ، بحيث لايصح اعتباره أصْلاً نُصَحِّح به ما قد نجدُهُ في نصوص المتقدمين مما لا يتفق مع ذالك المتوارث بالنَّقل، بل العكس هو الصواب، وهو أن نُحَاول تطبيق هذا المتوارث على ما يتَّضِحُ لنا صَوَابُهُ

من نصوص المتقدمين، وأن نَسْتأنِسَ بهذا المتناقل الموروث، ولا نتخذه أساساً للدراسة ما لم نجد ما يخالفه من النصوص القديمة. فالقبائل كلها حدث لها من التَّغيُّر والتداخل في الأنساب والاختلاط في المنازل، والتَّنقُّل منها منذ انتشار الإسلام بينها إلى عهد قريب، وهي ـ مع كل ذالك ـ لم تَحْظَ بتدوين تاريخها في جميع أطوار حياتها ـ منذ القرن الثالث الهجريُّ حتى يومنا هذا. وما كتب عن أنسابها ممن جاء بعد عصر ابن الكلبي ـ المتوفى في أول القرن الثالث ـ ما هو سوى ترديد لما ورد في مؤلفاته التي كتبها وهو خارج الجزيرة ـ في العراق ـ ثم آتي إلى تعليق كلمات يسيرة على الرسالة.

(١) نقلت هذا عن كتاب «نسب معد واليمن، الكبير» لابن الكلبي، مخطوطة مكتبة (دَيْر الأسكوريال) في أسبانية.

(٢) عدم من ينتسب إلى زَهْرَان الحجْرِ في عهدنا لا يصح اعتباره أساساً للنفي فمَنْ حفِظَ حُجَّةٌ على من لم يحفظ، وكم قبيلة كانت معروفة مشهورة في صدر الإسلام أصبحت الآن مجهولة، فضلاً عن فخذ صغير.

(٣) لم أُحاول تحقيق نسبة الشَّنْفَرى إلى أيِّ بطن من بطون الأزد، وحين ذكرته هنا فقد أوردت اسمه عَرَضاً ـ لا قَصْداً ـ نقلاً عن كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ الطبعة الثانية، حيث أضاف على ما ورد في كتاب «النسب الكبير» إضافة عن بني سلامان.

(٤) لعل انتساب الشَّنْفَرَى إلى الحَجْرِ أعدل الأقوال، وأنَّ الخلاف في البطن الذي ينتسب إليه من الحجر، وهو ينتمي إلى بني الحارث بن ربيعة ـ «الأغاني» ج٢١ ص٢١٥ طبعة بيروت ـ وإن كان البيت الذي أورده الكاتب الكريم منسوباً إليه:

أَنَا ابْنُ خِيَارِ الحجْرِ بَيْتاً ومَنْصِباً وأُمِّي ابْـنَـةُ الأَحْـرَارِ لـو تَعْرِفِيْنَها

يُرْوى ـ كما في «الأغاني»:

أَلَيْسَ أَبِي خَيْرُ الأَوْاسِ وغيرِها وأُمِّي ابـنـة الْخَيْرِين لو تَعْلَمينها

حمل وجمل وحمل

الأخ العلامة الفاضل الأديب عبد العزيز الرفاعي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

لقد تمتعت ببحثكم الممتع (حَمَل .. لا جمل) في مجلة «العرب» الزاهرة [س ١٩ ص ٤٨٣]، وكانت لي وقفاتٌ أحببت أن أرسلها لكم عسى أن تسركم:

١ ـ جاء في «العِقْد» ١/٨٣: فَضَحٌ رُويداً يدرك الهيجا حَمَل. وهذا مثل للعرب وقد وقع تفسيرُه في كتاب «الأمثال».

وجاء في «فصل المقال» لأبي عبيد البكري: قال أبو عبيد: ومنه الشعر الذي تمثل به سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ يوم الخندق.

لَبِّثْ قليلاً يَلْحَقِ الهيجا حَمَل ما أَحْسَنَ المَوْتَ إذَا حانَ الأَجَلْ

ع: يعني حَمَل بن بَدْرٍ الفزاري الذي يقول فيه قيس بن زهير:

والأوسُ من الحَجْر، أفلا يكون هاؤلاء دخلُوا في أحد بطون الحَجْرِ الباقية ولهذا أمثال كثيرة بين قبائل الجزيرة ـ أعني تداخل فروع القبيلة ـ

(٥) القول بأن الأشجان قد يكون حُرِّفَ إلى (لَشْيان) ثم إلى (نَشْيان) مُمْكِنٌ متى ما اتضح أن صفات وادي (الأشجان) تنطبق على وادي (نَشْيان) ويحسن الرجوع إلى كلام المتقدمين في ذالك.

(٦) ما ذكرته هو كلٌّ ما اطَّلعت عليه في كتب النسب التي لديَّ.

ورعى الله الأخ الكريم فقد استفدت بما كتب، وسررت حقًّا باتجاهه الحميد إلى هذا الجانب من تاريخ أمتنا ـ قوَّاه الله ورعاه.

شفيْتُ النفْسَ مِنْ حَمَل بن بَدْرٍ   وَسَيْفِي من حُذَيْفَةَ قد شَفَاني
قتلْتُ بإخْوَتي ساداتِ قَوْمِي   وَهُمْ كانُوا لنا حَلْيَ الزّمانِ
فإن أَكُ قد بَرَدتُ بهم غَليلي   فَلَمْ أَقْطَعْ بهم إلا بناني

وأما قولهم: ما أَحْسَنَ الموتَ إذا حان الأجلُ، فإنه من رجز آخر للضبي الذي يقول:

نَحْنُ بني ضَبَّة أصحاب الجَمَلْ   نَنْعى ابنَ عَفَّان بأطْرَافِ الأسَلْ
رُدُّوا عَلَيْنَا شَيخَنَا ثم بَجَل   لا عار بالموتِ إذا حُمَّ الأَجَلْ
الموتُ أحلى عِنْدَنا من العَسَلْ

وهذا المذكور هو حمل ـ بفتح الحاء والميم ـ على لفظ ولد الضأن، وفي همدان حَمُلُ بن زياد بن حسان من ذي شعبين ـ بفتح الحاء وضم الميم ـ، وفي مَذْحِج جَمَل ـ بالجيم ـ على لفظ الواحد من الجمال، وهو جَمَل بن كنانة بن ناجية بن مُراد، وفي كنانة خُمل ـ بضم الخاء المعجمة وإسكان الميم ـ وهو خُمْلُ بن شِقٍّ بن رقبة بن عامر بن علي بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. «فصل المقال» ـ ٤٤٠ و٤٤١.

وانظر ما قاله محققو «العقد» حول ذالك وهو طريف «العقد» ـ ٨٣/١/ و١٣٢/٣ ـ.

٢ ـ ناقش ابنُ الأثير تسمية حمل بن سعدانة ثم ساق نسبه، ثم نسب البيت له، وقال: والصواب: ابن سعدانة، ذكره غير واحد من العلماء. «أُسد الغابة» ٥٨/٢.

وكذالك فصل السهيلي في «الروض الأنف» ١٩٢/٢.

٣ ـ نص العلامة الزركلي في كتابه «الإعلام» على أن كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها» مطبوع ومن ضمن إحالاته «مجلة العرب» ٦٧٣/٦، ولا شك بأنني يا أخي عجبت لتساؤلكم عن مصير الكتاب الذي ألفه نصر الفزاري الاسكندري، ولا شك أيضاً بأن للأستاذ الفضل كل الفضل في إحياء هذا الأثر النفيس ـ وفقه الله وأدامه

لكل خير ولإحياء هذا التراث الغالي النفيس -.

٤ ـ لقد أحلتم على «الخريدة» بتحقيق الدكتور شكري فيصل علماً بأن الدكتور شكري فيصل قد نقل الهامش بحذافيره من كتاب «الخريدة» ـ قسم مصر ـ ونص على ٢٢٥/٢ وهي الصفحة نفسها التي أحال عليها الزركلي.

وقد أحال الدكتور «إنباه الرواة» ٣٤٥/٣ وقد تحرف فيه إلى الغزاوي ـ بالغين نسبة إلى غزة ـ وأظن أن عبارتكم كذالك لكن المطبعة حرفتها عن وجهها الصحيح.

والطريف أنَّ الدكتور ذكر أبياتاً لأبي الفتح الفزاري وزعم أنها في «الإنباه» وهي غير موجودة فيه حيث أن الترجمة فيه مقتضبة جدًّا.

أما تحريف النسبة إلى الفناري عند كحَّالة فهذا ليس بغريب لأن الرجل لا يتثبت فيما يكتب، وقد جاء كتابه حافلاً بالتصحيفات والتحريفات، فهو (حاطب ليل) كما يقولون، علماً بأنه ينقل عن «الوافي بالوفيات» وقد جاءت فيه الترجمة والنسبة بشكل صحيح (الفزاري).

٥ ـ ذكرتم الرجز الذي قالته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبِّي وزوجها قيس بن عاصم المنقري وقلتم: فمن حمل المذكور في هذا الرجز؟

والجواب نجده عند ابن بَرِّي في كتابه «التنبيه والإيضاح، عما وقع في الصحاح» تحقيق مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي، نشر مجمع اللغة العربية ١٩٨١/١٩٨٠م.

(الشعر لزوجها قيس بن عاصم، وعمل في رواية ابن بري: أشبه أبا أُمِّك، أوْ أَشْبِهْ عَمَلْ!

اسم رجل وهو خاله، يقول: لا تَجَاوَزْنَا في الشبه.

٦ ـ «معجم الصحابة» لتقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي «طرق الإصابة

جبال القهر وما حولها مرة أخرى

كنت كتبتُ موضوعاً عن جبال القَهْر نُشِر في جزء القعدة والحجة ١٤٠٤هـ ص ٣٠٠ من هذه المجلة ونظراً لأن موضوعي الذي أشرت إليه لم ينشر كاملاً لأسباب لا أعلمها ... ربما يكون في مقدمتها عدم صلاح بعض أجزائه للنشر، فقد رأيتُ أنْ أُعيدَ الكرة مرةً أخرى في محاولة استكمال البحث.

١ ـ قال الشيخ حمد في تعليقه على الموضوع استناداً على ما جاء في بعض الخرائط (الجيولوجية): أنه يبدو للمشاهد في الخريطة أنَّ جبال القهر ضمن سلسلة جبال السروات الممتدة من الطائف إلى سَرَاة عَبِيدة .. إلى آخر ما قال.

إنني أرى خلاف مايراه شيخنا الجليل لأن جبال القهر تقع في منطقة صحراوية قاحلة تَحُفُّ بها الرمال من معظم جهاتها، ومناخها وما حولها مناخ صحراوي، شديد الحرارة صيفاً وبارد قارس شتاء، بل إنها إلى تُخُوم الرُّبع الخالي أقرب منها إلى جبال السروات المُتعارف عليها، وطرفها الجنوبي يبعد عن سَرَاة عَبِيْدَة بحوالي مئة وثمانين كيلاً بينما طرفها الشرقي الشمالي لا يبعد عن سلسلة جبال العارض حول وادي الدواسر بأكثر من مئة وخمسين كيلاً، مؤكداً أن معظم المصورات الجغرافية التي يُعِدُّهَا الأجانب يعتريها الكثير من الأخطاء ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد كثير من المعالم.

بما جاء في فضائل الصحابة» فهو مخطوط في المكتبة الأزهرية باسم: «مختصر أسماء الصحابة» ـ فهرس المكتبة الأزهرية ـ وضع المراغي المجلد ٥ ص٥٤٥.

ولعل الحاشية رقم ٤ ص ٤٨٦ من مجلة «العرب» الزاهرة جاءت كذالك حيث وردت مبتورة في نهاية المقالة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

دير الزور: مروان العطية

٢ ـ القول بأن أودية جبال القَهْر الغربية ترفد تَثْليث من شرقه حول أم الضِّباع، كلام يحتاج إلى تصحيح .. هناك واديان يرفدان تثليث حول أم الضِّباع هما وادي (الرانة) ووادي (الدَّبْرة) بفتح الدال ولكن ليست كل أودية القهر كذالك بل إنَّ أودية القهر الغربية ترفد تثليث على مسافات مختلفة بطول حوالي مئة كيل ابتداء من قرية الهُجَيْرة في الجنوب إلى قرب منهل جرير شمال مدينة تثليث بحوالي ستين كيلاً.

ثم إنَّ بلدة الحمضة جنوب بئر أم الضباع بحوالي عشرة أكيال، وأم الضباع بئر في مَجْرَى وادي تثليث شمالاً مع إشراف بسيط إلى الشرق من الحمضة، وليست غرب الحمضة كما ورد في التعليق .. وشمال من أم الضباع غير بعيد في نفس الوادي ـ أي وادي تثليث ـ يوجد منهل (بُرُودَان) المعروف قديماً بـ(بُردان).

٣ ـ ذكر الشيخ حمد: أنه من خلال مشاهدة هذه الخريطة يَتَّضِحُ أنَّ وادي نَعَام ينحدر من جبال العشَّة جنوب غرب القهر ويتجه شمالاً حتى يلتقي بوادي السمارة ثم يكونان وادياً واحداً يتجه نحو الغرب حتى يصب في تثليث.

وأقول: إن هذا الكلام صحيحٌ سوى القول أن سَيْلَ نعام والسمارة يصبَّان في تَثْليث. بل إنَّ سيل نعام والسمارة يتجهان بعد اجتماعها شمالاً ثم شرقاً حيث يصبان في سهل المُرَيْبخ ثم بعد ذالك إلى خُرْب، ثم إلى سهل الساقية، ثم إلى العارض قرب قَرْيَةَ، حول القأْوِ، الموقع الأثري شرق جنوب وادي الدواسر، وقرية هذه هي التي عناها الهمداني في وصف الطريق من الفلج إلى نجران حيث قال عنها إنَّ فيها آباراً وكنيسة منحوتة في الصخر.

من هذا يتضح أن لا علاقة لنعام بوادي تثليث، وأن الذي رسم الخريطة قد أخطأ خطأً واضحاً فالمعروف أن أقرب نقطة من وادي نعام تبعد عن تثليث بما لا يقل عن سبعين كيلاً.

٤ ـ قلت: إنَّ (طلحام) جبل يبعد عن القهر بحوالي ستين كيلاً. ولا أعلم كيف حصل مني هذا الخطأ، فالمعروف أن طلحام وادٍ في بلاد يَام، وليس بجبل، وهذا

الوادي برفد وادي يَدَمة من الجنوب الشرقي، وكلاهما يصبّان في وادي (السّليل) بفتح السين ـ ثم إلى عرق الحَاذ .. والحاذ شجيرات تنبت في الكثبان الرملية.

٥ ـ الوِحَافُ والوحفُ والوحْفَةُ: من خلال تعليق الشيخ حمد توقع أن يكون هناك وحف أو وحفة أو وحاف حول الكوكب جنوب القهر في شمال بلاد يام وغرب هضاب بني حراضة، وقد سألت كثيراً عن هذه الأسماء فلم أجد شيئاً في تلك الجهات وقيل لي: إنه لا يوجد موضع بهذا الاسم سوى وحف السند الواقع على حافة تثليث الشرقية شمالاً عن مدينة تثليث.

أما سلسلة الجبال التي تقع غرب بني حراضة فتسمى جبال الشّفَا وهو اسم عام لتلك السلسلة، وجنوبها جبل (رَعَم) وفي شمالها توجد آبار الوَجيد ـ بالجيم ـ وشمال من آبار الوجيد يوجد جبل منفرد اسمه الْوُحيِّد ـ بالحاء المهملة ـ تصغير الوَحيْد ومن أوديتها الشرقية وادي نَقُورَا ووادي سدير ووادي فَرْوان، أما ما يفيض منها غرباً فعدة شعاب وأودية صغيرة تسمى السُّلَيم.

أما بني حراضة فليست بئراً كما ورد في التعليق بل إنها ثلاث هضاب منفردة عن بعضها في سهل واسع أفيح، غرب طريق نجران إلى وادي الدواسر ولا يوجد حولها ماء البتّة.

٦ ـ الأسماء التي أوردها الشيخ حمد في بعض الأبيات الشِّعْرِيَّة القديمة كثيرة ومعظمها لازال معروفاً مثل: الكوكب: قال الشاعر:

فـيترُكُ سُـكّان الـقَريِّ وكَـوكَب   ويَـثْبُتُ يرعى في الْوِحَافِ لياليا

جبل أحمر بين السّليل ويدمة، ولازال يحمل نفس الاسم دون تغيير أو تحريف.

الْقَرِيُّ: وادٍ معروف فيه كثير من الغابات، ويرفد يَدَمة من الشرق ولازال على اسمه القديم، وهنالك موضع اسمه القري أو قري لان، في بلاد قحطان شرق جبال القهر وهو حزون مرتفعة قليلاً عن السهول الرملية كانت تنحاز فيه الغزلان والوُضَيْحي قديماً أي أنه

مَحَاوِز للصيد وحوله أبرق النعام أو مرقب النعام من الأماكن المشهورة.

جبابة وجابه:

قال عمرو بن معد يكرب:

لا تحسَبَنَّ بني كُحَيْلَة حربَنا سَوْقَ الحمير بجُابةٍ فالكَوْكَب

ربما يكون الأجباب عبارة عن آبار قديمة في أعلى وادي قُدسٍ بقرب الكوكب.

قُدُس: قال الأسود بن يعفر:

وجامل كَرُهاء اللُّوب كلفه ذُو عَرْمَضٍ من مياه القَهْرِ أَوْ قُدُس

قُدُس: وادٍ في شمال بلاد يام وينطق الآن بالضم بدلاً من الكسر، ويتَّجه إلى الشرق ويرفد وادي السُّلِيل.

صوائق: قال لبيد:

فصوائق إن أيمَنَتْ فَمَسَطنَّةٌ منها وحَافُ الْقَهْر أو طِلْخَامُها

صوائق: يعرف الآن بوادي الصَّوق جنوب منقع الحمام من أودية القهر الشرقية ويجتمع فيه سيل وادي يهرة، ووادي عين قحطان ثم تتجه إلى الشرق.

وعين قحطان اسم جديد لأن مياهها عبارة عن نبع جار وهي ممتنعة ومختبئة في كنف جبال القهر الشرقي وأصبحت الآن مركزاً حكومياً مهمًّا وقرية عامرة ولا تبعد كثيراً عن الصوق (صوائق قديما).

نجر: موقع على طريق نجران إلى وادي الدواسر على بعد ١٤٠ كيلاً من نجران وحوله قرية اسمها النصيلة، مركز حكومي تابع لإمارة منطقة نجران، ولا يوجد حوله مياه، ويجلب له الماء من بدمة.

نجر: وهناك ماء مشهور أصبح الآن قرية عامرة تتبع إمارة الأمواه التابعة لإمارة عسير ويعرف بنجر، وآباره قديمة ويقع في وسط بلاد الحباب من قحطان يقع غرب

الموقع الأول بحوالي مئة وسبعين كيلاً. قال المجنون:

خَليليَّ إن حَانَتْ وفاتيَ فارْفَعَا بي النَّعْشَ حتَّى تَدْفِنَاني على تَجْرِ

الغول والرجام: قال لبيد:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقَامُهَا بِمِنى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُها

اللجام بدلاً من الرجام أودية شمال يَدَمَة، وتفيض في السُّليل، ولا شكَّ أنها المقصودة بالرِّجام، وقد تحرف الاسم مع طول الزمن.

والغول شعب في أعالي أودية اللجام ووجود الغول قرب اللجام يجعلني أُرَجِّحُ صحة هذا الزعم.

٧ ـ الشُّقَيْبُ ـ معدنُ الهجيرة:

رغب شيخنا الجليل حمد تحديدَ موقع الشُّقَيْب الذي قلتُ إنهُ معدن الهُجيرة، والذي أورده صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» ضمن المعادن القديمة في شبة الجزيرة العربية، ونزولاً عند رغبة الشيخ حمد أقول وبالله التوفيق: إن معدن الهُجَيرة قديماً الشُّقيب الآن عبارة عن آبار منحوتة في أرض جبلية هشَّة، في أطرافُ جُبَيْلِ الشُّقَيْب الذي يقع شمالاً شرقياً عن قرية الهجيرة القديمة بحوالي عشرة أكيال، وجنوب تَثْليث بحوالي سبعين كيلاً في سفوح جبال الْعَشَّة من ناحية الغرب ويبعد عن مَجْرى وادي تثليث إلى الشرق بحوالي ثمانية أكيال، وهذا الموقع معروف لدى موظفي الثروة المعدنية حيث مكث فيه منقبوها أكثر من عامين وتَمَّ تحديد الموقع وتصويره وجعل علامات وإشارات حوله ونقبوا فيه كثيراً.

منازل بني كعب بن الحارث:

لمحت من تعليق الشيخ حمد أنه يرى أن الأماكن التي جاءت في الشعر مقترنة بجبال القهر وما حولها وجاء فيها ذكرٌ لقبيلة بني كعب بن الحارث وزعمائهم بني عبد المدان ـ أو

بني عبد الديّان ـ هي إلى نجران أقرب لأن بني كعب وزعمائهم آل عبد المدان استقروا ردْحاً من الزمن في أطراف نجران الشمالية.

بينما أرى أن هذه القبيلة البدوية الذايعة الصيت يغلب عليها طابع الحركة والتجوال والغزو والانتجاع كعادة القبائل البدوية وأنَّ ديارهم الأصْلية هي القهر وأوديته تثليث وما حولها.

وأنَّ قبيلة مراد وزعيمها عمرو بن معدي كرب وهي منها يقطنون الجهات الغربية من بلاد القبيلة الأمّ، (مَذْحِج) حوالي وادي جاش، ثم بعد اعتناقهم الدين المسيحي بنوا كنيسة شمال نجران وهاجروا إليها، ثم بعد ظهور الدين الإسلامي الحنيف تغيرت الأحوال فعادوا إلى مراتعهم الأولى شمالاً، وبقي في نجران عدد قليل منهم، والنصوص الشعرية والتاريخية ترجِّحُ هذا القول ومعظم الوقعات التي حصلت بينهم وبين بني سُلَيْم وبني عامر وخَثْعَم كلها وقعت في تَثْليث وشمالاً منها، والله الموفق.

وادي جاش ـ فراج بن شافي بن ملحم

العرب: لا شَكَّ أنَّ الأخ الكريم أعرف بهذه البلاد التي هو من أهلها ممن يكتب عنها وهو بعيدٌ عنها، سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين، فَـ(أهل شُعَبَا أَدْرَى بشعابها). ولا شَكَّ أن المصورات الجغرافية الخرائط التي وُضِعَتْ عن تلك البلاد وعن غيرها من بلادنا كلها فيها كثير من الأخطاء، وخاصَّةً في الأسماء، لأنها تكتب ـ غالباً ـ بحروف إفرنجية، وقد يكون الكاتب أعجميًّا لا يدرك كيف ينطق العربيُّ اسم الموضع، فيتخيله على صورة غير صحيحة فيكتبه بتلك الصورة، وقد يخطىء أوّلاً من سَمَّى الموضع، فيقلِّده الكاتب.

أما المُصَوَّرات (الخرائط) التي تقوم بوضعها جهات علميَّة، وتقوم على أساس دراسات من عدة جهات ـ كالمصورات التي قام برسمها خبراء في علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) من قبل الشركات الكبرى التي تُعْنَى بشؤون التعدين والنفط، فالأخطاء فيها

قد تنحصر بوضع الأسماء الصحيحة أو كتابتها ـ كما وقع في كثير من المصورات التي وضعت من قبل (أرامكو) لا من حيث ما يتعلق بعلم طبقات الأرض، فهذا لا يقوم على تحديد المسافات، أو وضع الأسماء وإنما على دراسة عميقة تتعلق بالصفات المميزة للموضع من حيث تربته وصخوره وطبيعة تكوينه، بصرف النظر عن قربه أو بعده عما حوله من المواضع، فالقول بعدم صلة جبال القهر بسلسلة الجانب الشرقي الجنوبي للسراة لا ينفيه بعد تلك الجبال، ولا اختلافها من حيث الجوّ عن جوانب السَّراة. وهذا الأمر تتوقف معرفته على ذوي الاختصاص في علم طبقات الأرض، ونظرة سريعة على المصورات التي وضعها أولئك تبرز ـ بوضوح ـ الصلة بين تلك السلسلة وبين أسافل السراة.

٢ ـ (بني حَرَاضة) ليست بئراً.

وقع تطبيع ـ أي خطأ مطبعي ـ في التعليق المنشور في «العرب» س ١٩ ص ٣٠٨ ونصه الصحيح: (وتلك الجبال تقع غرب بني حراضة) فصحفت كلمة (بني) إلى (بئر). والصحيح كما ذكر الأخ فرَّاج ـ أنها ليست بئراً بل هضبات وسكان تلك الجهات كثيراً ما يطلقون كلمة (بني) على الأماكن المتقاربة المتشابهة مثل (بني خُرْب) آكام شرق القَهْر، و(بني أضلع) جبال غَرَبهُ، و(بني حراضة).

٣ ـ ثَجْر:

أفادنا الأخ فرَّاج ـ وفقه الله ـ بذكر موضعين يطلق على كل واحد منهما اسم ثَجْر. واستشهد على أحدهما بقول مجنون بني عامر:

خَلِيلَيَّ إن حانَتْ وَفاتِي فارْفَعَا ... بِيَ النَّعْشَ حَتَّى تَدْفِنَانِي عَلَى ثَجْرِ

ولكن شعر المجنون لا ينطبق على واحد من الموضعين اللَّذينِ حدَّد الأخ فراج فأحدهما يقع بين وادي الدواسر ونجران، والثاني يقع غرب هذا الموضع، في بلاد الحباب والأول تابع لإمارة نجران، والثاني لإمارة بلاد عسير.

أما الوارد في شعر المجنون فهو واقع في وادي بِرْك الذي يخترق جبال العارض، شمال بلاد الأفلاج ثم يفضي إلى بلاد الحريق وحوطة بني تميم.

والبيت المتقدم نسبه الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٩٧ ـ وأورده مفرداً، ولكن الهَجَرِيَّ قال ما نصه: وأَنْشَدَ لبعض الْعَرَب ولم يُسَمَّ، وقال مَرَّةً: من نَهْدٍ:

خَلِيْلَيَّ إِنْ حانَتْ وفاتِيَ فَارْفَعَا بِيَ النَّعْشَ حَتَّى تَدْفِنَاني على ثَجْرِ

وفي الهامش: ماء لبني قشير، وثَجْرٌ ماء في طريق نجران من المقترب، وثَجْرٌ بَلْقَيْن.

فَثَمَّ إِذَا مَرَّتْ سَمَاءٌ مَطِيْرَةٌ بِفِيهَةِ بِرْكٍ جَادَنِي سَبَلُ الْقَطْرِ
بِحَيْثُ تَقُولُ الْعَامِرِيَّةُ إِنْ رَأَتْ بِهَا جَدَفِي: أُسْقِيْتَ يَاقَبْرَ مِنْ قَبْرِ

ثَجْرٌ في غير موضع، فهذا الذي ذكر بِفِيهة بِرْكٍ، من اليمامة، بينها وبين فَلْجٍ، والفِيهَةُ والفُوهة: مداخِلُ الخِلْقَانِ والأَوْدِية، وكل ما ضاق مما يدخل فيه من وادٍ وخَليفٍ ومضيق.

وثَجْرٌ بين نَجْرانَ والفُجَيْرة والمُقْتَرِب، وثَجْرٌ من ديار بَلْقَيْن من قضاعة، بثار كثيرة بين تَيْماء والشام. انتهى كلام الهجري.

وكذا ورد في الكتاب (الفجيرة) بالفاء ولعله تحريف (الهُجَيْرة) بالهاء.

وثَجْرٌ الذي في بلاد بني القين وادٍ عظيم لايزال معروفاً، ولكن العامَّة يبدلون الثاء فاءً، فيقولون (فجر) وقد حَدَّدتُ موقعه في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» وفي كتاب «في شمال غرب الجزيرة» وذكر البكريُّ أنَّ بقرب تبالة على طريق حاجِّ اليمن موضعاً اسمه (ثَجْر) وأخشى أن يكون تَصَحَّفَ عليه (نَجْر) اسم الماء الواقع بين بِيْشة وكُتَنَة، فتصحَّفَتِ النون ثاء، و(نَجْر) لايزال معروفاً، وقد ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب».

ويظهر أن الهمداني أخطأ باستشهاده ببيت المجنون على المقترب الواقع بَيْنَ قَرْيَةَ (قرية

الفاو) وحِمَى، فقد ذكر في وصف طريق الفَلَج إلى نجران ـ بعد أن ذكر المُقترب الواقع جنوب الفلج عن يسار تَمرة ـ قال: فتشرب بِحِسْي كِباب ... فإن تيامنت شربت ماءً عاديًّا يُسَمى قرية، إلى جنبه آبار عادية، وكنيسة منحوتة في الصخر، ثم تَرِدُ ثَجْر، ماء يقول فيه المجنون ـ وأورد البيت ـ ثم حِمَى، والوِحافَ وبئر الرَّبيع، ثم مِذْوَدَ من أسْفَل نَجْران. انتهى.

٤ ـ غَوْلٌ والرِّجامُ، في قول لَبِيد:

ينبغي أن يُلاحظ الباحثُ في تحديد المواضع أنَّ الاسم الواحد قد يُسَمَّى به موضعاً فأكثر، ولهذا يحسن قبل الجزم بأنَّ هذا الموضع هو ما أراده الشاعر فلان، أو هو الوارد في الخبر الفلاني ـ يحسن التعمق في البحث ومراعاة ما يتصل بذالك الشعر أو الخبر من قرائن، منها معرفة موطن الشاعر أو القائل، ومنها ماله ارتباط بذالك الشعر أو القول من أسماء المواضع، ومنها الإحاطة التامَّة بالنَّصِّ المراد بحث الموضع الوارد فيه، فلبيد بن أبي ربيعة ـ مثلاً ـ ذكر في معلقته مواضع كثيرة متباعدة، منها في عالية نجد، ومنها في شمالها، ومنها في جنوب الجزيرة.

فبدأ بذكر مِنَى وغَوْل والرِّجام، وهذه المواضع الثلاثة في عالية نجد، في شرقي حِمَى ضَرِيَّة، ولاتزال معروفة فمِنَى يُدْعى منيَة، وغَوْلٌ والرجام باسميها، والمواضع متقاربة.

وذكر بعد ذالك مواضع في شمال نَجْدٍ، منها الثَّلبوت، ومدافع الجبلين ـ جبلي طيِّء أجأ وسَلْمى ـ ومُحَجَّر، وفَرْدَةُ ورجامُها ـ وقد حددت هذه المواضع في قسم شمال المملكة. من «المعجم الجغرافي».

ثم ذكر مواضع في جنوب الجزيرة بعد قوله: (فَصَوائقٌ إنْ أيْمَنَتْ فمظنة منها وِحَاف القَهْر، أو طِلْخَامُها).

أي أن اتجهت نحو اليمن فالظنُّ أن تَبْلُغَ وِحَافَ القَهْر وطِلْخَام.

ووجود موضع يُدْعَى (الغَوْل) وآخر يُسَمَّى (اللِّجَام) لا يكفي للجزم بأن الشاعر

أرادها بقوله (غَوْل) (والرِّجَام) للتباين بين نطق الاسمين، ولأنَّ جَوَّ القصيدة لا يتفق مع هذا فكيف يذكر مِنَى وما بجواره من المواضع الباقية بأسمائها وينتقل لذكر موضعين بعيدَيْنِ عنه، ثم يعود في القصيدة لذكر مواضع في أقصى الشمال، ليرجع مرَّةً أخرى بعد ذكرها إلى اليمن فيذكر طلحام والقهر؟ يضاف إلى هذا أن المتقدمين من العلماء أوضحوا ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ مراد الشاعر بمنى وغَوْل والرجام.

٥ ـ بنو الحارث بن كعب ـ لا كعب بن الحارث:

من فروع مَذْحِج ـ وهو مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كهلان بن سَبَا ـ وسبأ يرتفع نسبه إلى قحطان ـ من فروعها:

١ ـ بنو الحارث بن كعب بن عَمْرِو بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحج ـ ورؤساء هذه القبيلة بنو عبد المدان بن الدَّيَّان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث.

وهي أَنْبَهُ قبائل مذحج ذِكْراً، ولهذا تولَّتْ زعامة كثير من القبائل اليمنيَّة، في كثير من الوقعات بينها وبين القبائل العدنانية.

ومنازل هذه القبيلة نَجْران وما حول أودية نجران ـ وقد أوضح الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» أسماء كثير من بلادها، وذكر جاراتها من القبائل. ولَمْ أَرَ ـ فيما اطلعت عليه من الكتب أن بلادها تصل إلى وادي جاش ـ الذي عدَّه الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٥٣ ـ من بلاد بني نَهْدٍ، وهاؤلاء من قضاعة، خالطوا بني زُبَيْدٍ المذحجيين في بلادهم.

٢ ـ بنو زُبَيْد بن صعب بن سعد العَشيرة بن مَذْحِج.

وهاؤلاء هم قَوم عَمرو بن مَعْدِي كَرِب ـ فارس العرب المشهور ـ بن عبدالله بن عَمْرو بن عُصَم بن زُبَيْدٍ الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن شيبة ـ وهو زُبَيْد الأكبر ـ بن صعب ـ الزُّبيدِي ـ بضم الزَّاي.

وبلاد بني زُبيد هاؤلاء ومن خالطهم من بطون بني نَهْدٍ، في تَثْلِيثَ وما حوله، حدَّدها الهمداني في «صفة الجزيرة» ـ ٢٥٣ ـ فقال: بلد زُبيد: بَلاع، وادٍ فيه نخل، وهو غير بلاع في بلد خثعم أسفل الحنفة إلى الورة والأعدان، وهي مراعي لِزُنيَّة، ويسكن هذه البلاد من قبائل زُبيد الأغلوق، وبنو مازن، وبنو عُصَم.

بلد بني نَهْد: طريب، ومصابُّهُ من ذوات القصص، وكتنة، وأراك، وأراكة في أسفل بلد زُبَيْد، وأراكة ناحية المصامة من ديار خثعم.

وتَثْلِيثُ، وكان لعمرو بن معديكرب فيه حِصْنٌ ونَخْلٌ، والقرارة والريَّان وجاش وذو بيضان ومَرِيع وعبالم، وغَرَّب والحضارة والعشَّانِ والبردان ـ والبردان بئر بتبالة، وبالعرض من نجران ـ وذات ألاه، وهي قرى الدبيل، وعُشْر، ـ وعُشَرٌ بوادٍ من ناحية صنعاء ـ وعاريانُ وسقم، وقريتهم الهُجَيْرةُ، والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نَهْدٍ: معرف وحرام ـ وهي أكثر نهد ـ وبنو زُهَيْر، وبنو دُوَيْد، وبنو حزيمة وبنو مُرَمَّض وبنو صخر، وبنو ضِنَّة ـ وبنو ضنة من عُذْرة ـ وبنو يربوع، وبنو قيس انتهى كلام الهمداني.

٣ ـ ومن فروع مذحج قبيلة مُراد. ولكن هذه القبيلة تعيش في اليمن، ولا صلة لبلادها ببلاد بني الحارث بن كعب، ولا ببلاد زُبَيْدٍ قوم عَمْرو بن معدي كَرِب، فهي متفرقة في جنوب اليمن وغربه وشرقه، ومن بلادها رداع، وبيحانُ ومخلاف مأرب.

ولا صلة لقبيلة مراد بقبيلة بني الحارث بن كعب إلا في الاجتماع بالجَدِّ الأعلى وهو مذحج، ومُراد أعلى نسبة إليه من بني الحارث.

٦ ـ القول بأنَّ معظم الوقعات التي حصلت بين بني الحارث بن كعب وبين بني عامرٍ وبني سُلَيْمٍ وقعتْ في تثليث وفي شمالها يحتاج إلى تثبُّتٍ، فالمعروف أن كثيراً من الوقعات بين القبائل القحطانية وبين القبائل العدنانية وقعت في مواضع بعيدة عن تثليث، مثل وقعة الذِّهاب والحُوَيّ وفيف الرِّيح والعرقوب وأكثرها واقع غرب بيشة، يميل نحو الشمال.

رايان أين يقع ؟

... قرأت في مجلة «اليمامة» - (ع: ٨٢٢ تاريخ ١٤٠٥/١/٨ هـ) في كلمة لغازي بن راشد بن عصّاي العتيبي، ما هذا ملخصه: - تعقيباً على ما كتبه الأخ سعد بن جُنَيْدل -: أغار زُهَيَّان بن عصّاي أمير الدَّلابحة وعباس بن زيد أمير السُّمَرَة، ومعهما قومٌ - على قبيلة الدَّيَاحيْن من مُطيْر من بني عبدالله، عند جبل رَايان، في عالية نَجْد، ودارت بينهم معركة - ثم ذكر أن جزاء بن جَمْلا أمير الدياحين، قتل بعد الوقعة، وأورد من شعر هذّال بن نشّار الدَّلْبحي:

يَابِنْتْ لَوْ تَدْرِيْن عَنْ كَايْنٍ كَانْ   الكَايْنَ اللِّيْ صَارْ في مَدْلَجَ الرِّبْعْ
شُوفي جزَا في قاعَةَ الضِّلْعْ رَايَانْ   عليـهْ لـجَّنَّ الْـعَذارَى مَصَالِيْعْ

- أي انظري جزا في أسفل الجبل رايان مقتولاً، وقد بكته الفتيات بأصوات مرتفعة، وهُنَّ كاشِفَاتٍ رُءُوسَهُنَّ، وقد رجعت إلى كتاب «عالية نجد» لسعد بن جنيدل لمعرفة موقع جبل (رايان) فلم أجد ذكره، ورجعت إلى «معجم البلدان» فلم أَرَ فيه ذكراً أيضاً لذالك الجبل.

أرجو إفادتي عن موقعه

الرياض　　　　متعب بن نشار العتيبي

العرب: كثير من المواضع في بلادنا لا نجد لها ذكراً فيما بين أيدينا من المؤلفات، قديمها وحديثها، ولكن من حسن الحظ أن هذا الجبل ليس من بينها، فقد ذكره عالم

□ إتحاف الورى بأخبار أم القرى:

وصدر الجزء الثاني من كتاب «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» تأليف عمر بن محمد بن محمد بن فهد (٨١٢/ ٨٨٥) ـ انظر «العرب» س١٨ ص ٤٢٨ ـ بتحقيق الأستاذ فهيم محمود شلتوت، ومن منشورات (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى) وهو الكتاب العشرون من سلسلة التراث الإسلامي.

جليل من أهل البلاد عاش في القرن الثالث الهجري، وسجّل من أدب أهل الجزيرة وأنسابهم، ووصف كثيراً من مظاهر حياتهم وأحوالهم، وتحديد مواضع من بلادهم مما ورد في أشعارهم وأخبارهم، هو أبو علي هارون بن زكريَّا الهَجَرِيُّ الذي ألف عنه صاحب هذه المجلة كتاباً نُشِر سنة ١٣٨٨ هـ باسم «أبو علي الْهَجَرِيُّ وأبحاثه في تحديد المواضع» فقد ذكر جبل رابان، وحدده تحديداً دقيقاً، فقال ـ ص ٣٠٤ من الكتاب المذكور: (وسألتُ الدبابيَّ عن رَابَان فقال: جبل بالطافَّةِ، بجانب يَرَمْرَم، أقرب المزالف إليه المَعْدِن، معدن بني سُلَيْمٍ، أبيض عَلَمٌ من الأعلام، وهو عَنْ يمين الحاجِّ إذا أمُّوا العراق، قافلين من مكة، إذا كانوا من المعدن على خمسة أميال، على مرافقهم اليُسْر، وهو بين الأشيق وريان، فريان غربه، وشرقه الأشيق، وهو من السُّوَارِقيَّة على غُدْوة) .. انتهى..

أرأيت أوضح من هذا التَّحْديد، فرحم الله الهجري، فلقد ذكر من تحديد بعض المواضع ما لم يذكره غيره ـ انظر مثلاً الصوان «العرب» س ١٩ ص ٢٥١.

ويحوي هذا الجزء من حوادث السنة الثانية عشرة للهجرة إلى نهاية حوادث سنة ست مئة.

ويظهر أن بقية الكتاب لا تزيد على مجلد واحد بإضافة الفهارس إليها، وإن كان المحقق الفاضل الحق بهذا الجزء فهارس لحوادث السنوات، كان من المستحسن أن تدمج في الفهارس العامة، لأنها شغلت من الصفحات أكثر من ٩٠ صفحة، وهي مع طولها قد لا تفيد الباحث لصعوبة استخلاص ما تحويه من المعلومات. وطباعة الكتاب حسنة والمحقق الفاضل لم يدخر وسعاً في إبراز الكتاب بصورة جيدة وقد صدر هذا الجزء سنة ١٤٠٤ هـ (١٩٨٣ م) يحوي ٦٦٤ من الصفحات. وطبع في مصر (سفنكس للطباعة).

☐ الإقناع في القراءات السبع:

ونشر (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى) كتاب «الإقناع في القراءات السبع» تأليف أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش الأندلسي المتوفي سنة ٥٤٠ بتحقيق الدكتور عبد الحميد قطامش أستاذ مساعد بكلية الشريعة في (جامعة أم القرى)، وجاء هذا الكتاب الحلقة السادسة والعشرين من سلسلة التراث الإسلامي التي يقوم المركز بإصدارها.

وقد بذل المحقق الفاضل جهداً مشكوراً في عمله بتعليقاته المفيدة، وبما وضع من فهارس شاملة، وجاء الكتاب في مجلدين بلغت صفحاتهما ٩٦٠ صفحة، تقع الفهارس من (ص ٨٢٥ إلى آخر الصفحات) والطباعة جيدة بورقها ووضوح حروفها في (دار الفكر بدمشق) وطبع الكتاب سنة ١٤٠٣هـ.

☐ المشوف المعلم:

كتاب «إصلاح المنطق» للغوي المعروف يعقوب بن السِّكِّيت يعتبر من أمهات كتب اللغة، إلا أنه لم يكن مرتباً بطريقة تسهل الاستفادة منه، ولهذا تصدى الشيخ أبو البقاء

عبدالله بن الحسين العُكبَري الحنبلي (٥٣٨ ـ ٦١٦هـ) لترتيب الكتاب على حروف المعجم، في كتاب دعاه «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم»، وقد قام الأستاذ ياسين محمد السواس بتحقيق هذا الكتاب، وتولى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى نشره، فجاء في مجلدين بلغت صفحاتها ١٤٠٢هـ، بفهارس مفصلة (من ص ٨٧١ إلى آخر الكتاب) بطباعة حسنة عن (دار الفكر بدمشق) وتاريخ الطبع ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

☐ تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووجٍّ والطائف:

يعتبر هذا الكتاب على اختصاره وإيجازه من أوفى المؤلفات عن تاريخ الطائف، ومؤلفه هو محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي (٨٩١ ـ ٩٥٤) انظر مجلة «العرب» س٢ ص١٠٤ ـ وقد قام الأستاذان محمد سعيد كمال ومحمد منصور الشقحاء بتحقيق هذا الكتاب وتولى نشره نادي الطائف الأدبي وصدر مطبوعاً بمطابع الحارثي بالطائف بدون ذكر تاريخ الطباعة والنشر.

ويظهر أن المحققين الفاضلين لم يجدا سعة من الوقت تمكنهما من وضع فهارس عامة للكتاب ولهذا جاء خالياً منها، في ١٦٨ من الصفحات.

☐ بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووجّ:

تعتبر هذه الرسالة من أقدم المؤلفات عن الطائف ومؤلفها الشيخ أحمد بن علي العبدري الميورقي المتوفى سنة ٦٧٨، وهو ذو نزعة صوفية، ولكن رسالته. هذه أفادت الباحثين في تاريخ الطايف، ولذالك عنوا بها ونقلوا عنها.

وقد قام بتحقيق هذه الرسالة الدكتور ابراهيم بن محمد الزيد، تحقيقاً يدل على طول معاناة وبذل جهد، فتحدث عن المؤلف بإسهاب، وحاول إرجاع كثير من نصوص الرسالة إلى مصادرها وإيضاح بعض ما يتعلق بها، ثم وضع فهارس مفصلة بحيث وقعت الرسالة في ١٠٢ من الصفحات مع أن متن الرسالة لم يزد على (١٥) صفحة والطباعة

سنة ١٤٠٤ (١٩٨٤م) حسنة، ولم يذكر اسم المطبعة.

☐ معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان:

الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي هو بدون شك مؤرخ المخلاف السليماني (منطقة جازان) وباحثه المعني بدراسة ما يتعلق بذالك الجزء الحبيب من بلادنا مما يستحق الدراسة، ومن تلك الجوانب التي عني بها اللهجة المحلية، فقد جمع عنها مؤلفاً دعاه «معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان» وهو يفيد المعنيين بدراسة اللهجات مرتَّباً على حروف المعجم، مع شرح الألفاظ وإيراد الشواهد الشعرية باللغة العامية.

وقد قامت (تهامة) بنشر الكتاب فجاء الحلقة (٩١) من سلسلة الكتاب العربي السعودي ووقع في ١٨١ صفحة من القطع الوسط بطباعة حسنة بمطابع دار البلاد في جدة، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

☐ الزينة في الشعر الجاهلي:

يعتبر الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري الأستاذ في جامعة قطر من ذوي الاختصاص في دراسة الشعر العربي القديم، وله مؤلفات معروفة عنه، مع نشر دواوين وأشعار كثيرة، وقد تصدى بكتابه «الزينة في الشعر الجاهلي» لهذا الجانب الطريف من مظاهر الحياة العربية كما يصوِّرها ذالك الشعر: وهو (لون جديد من ألوان البحث يعتمد استشفاف النصوص واستنطاقها والنظر من خلالها إلى عوالم خصبة من حياة الجاهلية التي لاتزال بحاجة إلى دراسات كثيرة) كما قال المؤلف.

وقد جاء هذا الكتاب في ٢٧٦ صفحة يحوي أربعة فصول هي: التزين بالحلي ـ زينة الشعر والخضاب ـ زينة الطيب والعطور ـ ألوان أخرى من الزينة: الوشم، الكحل، السواك، وشر الأسنان وتفليجها، ثم مصادر البحث ومراجعه.

والكتاب من منشورات دار القلم في الكويت وقد طبع سنة ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) بدون ذكر المطبعة. -

☐ معلمة للتراث الأردني:

وصدر الجزء الرابع من كتاب «معلمة للتراث الأردني» تأليف الباحث المحقق الأستاذ روكس بن زائد العزيزي، والكتاب بمجموعه شامل لما ألف في موضوعه (انظر «العرب س ١٧ ص ٦٣٦ وس١٨ ص ٤٣٢) ولكن هذا الجزء يوشك أن يكون مخصصاً لذكر القبائل وفروعها المنتشرة في بلاد الأردن، مع أبحاث مفيدة عن بعض مشاهير الشعراء الأردنيين وإيراد نماذج من أشعارهم، وفيه بحث يتعلق بالخيل الأصيلة، وآخر عن الإبل، وخاتمة عن اصطلاحات الفلاحة والزراعة.

والواقع أن الأستاذ الكريم جمع في كتابه ما يعتبر ذخيرة للدارسين المعنيين بالتراث العربي بصفة عامة، إذ جذور ذالك التراث في الأردن هي امتداد لأصولها في الجزيرة.

وقد قام بنشر هذا الجزء من كتاب «معلمة للتراث الأردني» (سلطة السياحة الأردنية) وجاء في ٤٩٦ من الصفحات في طباعة حسنة عن جمعية عمال المطابع التعاونية في عمان الأردن، وصدر سنة ١٤٠٤هـ.

☐ تاج العروس:

وصدر الجزء الحادي والعشرون من كتاب «تاج العروس من جواهر القاموس» الذي تقوم بنشره وزارة الإعلام الكويتية في سلسلة كتب التراث العربي.

وهذا الجزء يبدأ بفصل الذال المعجمة مع العين (ذرع) وينتهي بحرف القاف مع الراء من حرف العين (قرفع). ويقع في ٥٥٦ من الصفحات، وقد قام بتحقيقه الأستاذ عبد العليم الطحاوي الذي تولى تحقيق أجزاء أخرى من الكتاب، وقام بالمراجعة الأستاذ مصطفى حجازي، الذي يقوم الآن بالإشراف على التراث العربي الذي تقوم وزارة الإعلام الكويتية بنشره.

وهذا الجزء كالأجزاء الأخرى التي سبقته من حيث جودة الطباعة والتصحيح وحسن الإخراج، وقد طبع بمطبعة حكومة الكويت سنة ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

فهـــارس السنـــة التاسعة عشـــرة

١ ـ الكتـــاب والمعلقـــون
٢ ـ الموضوعـات العامـة
٣ ـ الأعـــلام
٤ ـ الأسر والقبائل والجماعات
٥ ـ الكتب والصحف والمجلات
٦ ـ المواضـــع

أولاً : الكتاب والمعلقون والمؤلفون

ثانيا : الموضوعات العامة

ثالثاً : الأعـــلام

رابعاً : الأسر والقبائل والجماعات

خامساً : الكتب والمراجع والصحف

سادساً : المواضع